



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

١٣
حجرات الأئمة

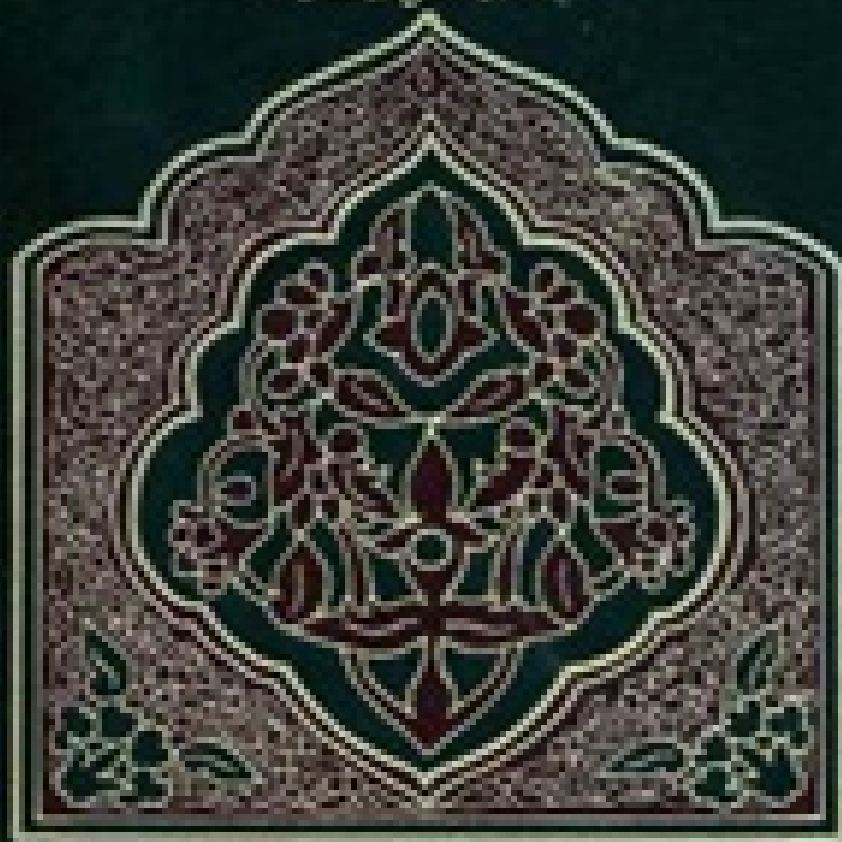
الجامعة الإسلامية في لبنان

تأليف

المعلم العلامة محمد باقر المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

ترجمة



مطبعة دار الفقه الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقي المجلسي

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
7	بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 13
7	هوية الكتاب
7	تمة كتاب النبوة
7	أبواب قصص موسى و هارون عليهما السلام
7	باب 1 نقش خاتمهما و علل تسميتهما و فضائلهما و سنتهما و بعض أحوالهما
20	باب 2 أحوال موسى عليه السلام من حين ولادته إلى نبوته
71	باب 3 معنى قوله تعالى فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ و قول موسى عليه السلام وَ اخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي و أنه لم سمي الجبل طور سيناء
74	باب 4 بعثة موسى و هارون صلوات الله عليهما على فرعون و أحوال فرعون و أصحابه و غرقهم و ما نزل عليهم من العذاب قبل ذلك و إيمان السحرة و أحوالهم
164	باب 5 أحوال مؤمن آل فرعون و امرأة فرعون
172	باب 6 خروجه عليه السلام من الماء مع بنى إسرائيل و أحوال التيه
172	إشارة
197	فى ذكر النعم «1» التى أنعم الله تعالى على بنى إسرائيل فى التيه
202	باب 7 نزول التوراة و سؤال الرؤية و عبادة العجل و ما يتعلق بها
256	باب 8 قصة قارون
266	باب 9 قصة ذبح البقرة
285	باب 10 قصة موسى عليه السلام حين لقي الخضر و سائر قصص الخضر عليه السلام و أحواله
330	باب 11 ما ناجى به موسى عليه السلام ربه و ما أوحى إليه من الحكم و المواعظ و ما جرى بينه و بين إبليس لعنه الله و فيه بعض النوادر
371	باب 12 وفاة موسى و هارون عليهما السلام و موضع قبرهما و بعض أحوال يوشع بن نون عليه السلام
385	باب 13 تمام قصة بلعم بن باعور و قد مضى بعضها فى الباب السابق
389	باب 14 قصة حزقييل عليه السلام «1»
396	باب 15 قصص إسماعيل الذى سماه الله صادق الوعد و بيان أنه غير إسماعيل بن إبراهيم
400	باب 16 قصة إلياس و إلبا و اليسع عليهم السلام

416 باب 18 قصص لقمان و حكمه

443 باب 19 قصة إسموئيل عليه السلام و طالوت و جالوت و تابوت السكينة

465 كلمة المصحح

468 فهرست ما فى هذا الجزء

475 رموز الكتاب

480 تعريف مركز

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 13

هوية الكتاب

بطاقة تعريف: مجلسي محمد باقر بن محمد تقي 1037 - 1111 ق.

عنوان واسم المؤلف: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 13: تأليف محمد باقر بن محمد تقي المجلسي.

عنوان واسم المؤلف: بيروت داراحياء التراث العربي [13-].

مظهر: ج - عينة.

ملاحظة: عربي.

ملاحظة: فهرس الكتابة على أساس المجلد الرابع والعشرين، 1403 ق. [1360].

ملاحظة: المجلد 24، 52، 65، 66، 67، 87، 92، 91، 94، 103، 108 (الطبعة الثالثة: 1403 ق.=1983 م.= [1361]).

ملاحظة: فهرس.

محتويات: ج. 24. كتاب الامامة. ج. 52. تاريخ الحجّة. ج. 65، 66، 67. الإيمان والكفر. ج. 87. كتاب الصلاة. ج. 91، 92. الذكر و الدعاء. ج. 94. كتاب السوم. ج. 103. فهرست المصادر. ج. 108. الفهرست. -

عنوان: أحاديث الشيعة — قرن 11 ق

ترتيب الكونجرس: BP135/م3ب31300 ي ح

تصنيف ديوي: 297/212

رقم الببليوغرافيا الوطنية: 1680946

ص: 1

تتمة كتاب النبوة

أبواب قصص موسى و هارون عليهما السلام

باب 1 نقش خاتمهما و علل تسميتهما و فضائلهما و سننهما و بعض أحوالهما

الآيات؛

البقرة: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ» (87)

آل عمران: «وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ» (3-4)

هود: «وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً» (17) (وقال): «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَدَّ بَقْعَتُ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَيْ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ» (110)

إبراهيم: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» (5)

مريم: «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا» (51-53)

الأنبياء: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ» (48)

التنزيل: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى

لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» (23-24)

الأحزاب: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا» (69)

الصفات: «وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَا هَهُمَا فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ * وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ» (114-122)

المؤمن: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى * وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ» (53-54)

السجدة: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ» (45)

الأحقاف: «وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً» (12)

تفسير: قال الطبرسي قدس سره: إماماً أى يؤتم به فى أمور الدين وَرَحْمَةً أى نعمة من الله على عباده أو ذا رحمة أى سبب الرحمة لمن آمن به (1) الْكِتَابَ يعنى التوراة فَاخْتَلَفَ فِيهِ أى قومه اختلفوا فى صحته وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ أى لو لا خبر الله السابق بأنه يؤخر الجزاء إلى يوم القيامة للمصلحة لَقَضَى بَيْنَهُمْ أى لعجل الثواب والعقاب لأهله وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ أى من وعد الله ووعده (2)

بِأَيَّامِ اللَّهِ أى بوقائع الله فى الأمم الخالية وإهلاك من هلك منهم أو بنعم الله فى سائر أيامه كما روى عن أبى عبد الله عليه السلام.

أو الأعم منهما (3) فى الْكِتَابِ أى القرآن إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا قَرَأَ أهل الكوفة بفتح اللام أى أخلصه الله بالنبوة والباقون بكسرها أى أخلص العبادة لله أو نفسه لأداء الرسالة

ص: 2

1- مجمع البيان 5: 15. م.

2- مجمع البيان 5: 198. م.

3- مجمع البيان 6: 304. م.

مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الطُّورِ جَبَلِ الشَّامِ نَادَاهُ اللَّهُ مِنْ جَانِبِهِ الْيَمِينِ وَهُوَ يَمِينُ مُوسَى وَقِيلَ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ مِنَ الطُّورِ يُرِيدُ حَيْثُ أَقْبَلَ مِنْ مَدِينٍ وَرَأَى النَّارَ فِي الشَّجَرَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَقَرَّبْنَا نَحْيًا أَيْ مَنَاجِيًا كَلِيمًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَرَّبَهُ اللَّهُ وَكَلِمَهُ وَمَعْنَى هَذَا التَّقْرِيبُ أَنَّهُ أَسْمَعَهُ كَلَامَهُ وَقِيلَ قَرَّبَهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيرَ الْقَلَمِ الَّذِي كَتَبَتْ بِهِ التَّوْرَةَ وَقِيلَ قَرَّبْنَا أَيْ رَفَعْنَا مَنْزِلَتَهُ حَتَّى صَارَ مَحَلَّهُ مَنَافِي الْكِرَامَةِ مَحَلٌّ مِنْ قَرْبِهِ مَوْلَاهُ فِي مَجْلَسِ كِرَامَتِهِ فَهُوَ تَقْرِيبُ كِرَامَةٍ وَاصْطِفَاءٌ لَا تَقْرِيبَ مَسَافَةٍ وَإِدْنَاءٌ وَهَبْنَا لَهُ أَيْ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ بِأَخِيهِ هَارُونَ وَاشْرَكَاهُ فِي أَمْرِهِ (1) الْفُرْقَانِ أَيْ التَّوْرَةَ يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَقِيلَ الْبِرْهَانَ الَّذِي يَفْرُقُ بِهِ بَيْنَ حَقِّ مُوسَى وَبَاطِلِ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ هُوَ فُلُقُ الْبَحْرِ وَضِيَاءٌ هُوَ مِنْ صِفَةِ التَّوْرَةِ أَيْ اسْتَضَاءُوا بِهَا حَتَّى اهْتَدَوْا فِي دِينِهِمْ (2).

فَلَا تَكُنْ فِي مَرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ أَيْ فِي شَكٍّ مِنْ لِقَائِكَ مُوسَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ بِكَ إِلَى السَّمَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي مُوسَى بَنَ عِمْرَانَ رَجُلًا أَدَمَ طَوَالًا جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَبُوءَةَ (3) وَرَأَيْتُ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَجُلًا مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبَطَ الرَّأْسِ (4).

فَعَلِيَ هَذَا فَقَدْ وَعَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ سَيَلْقَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَقِيلَ فَلَا تَكُنْ فِي مَرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ مُوسَى إِيَّاكَ فِي الْآخِرَةِ وَ قِيلَ

ص: 3

1- مجمع البيان 6: 518. م.

2- مجمع البيان 7: 50. م.

3- هكذا في المطبوع، وفي نسخة: شنوءة، والظاهر أن كلاهما مصحف والصحيح كما في المصدر: شنوءة، قال الثعلبي في العرائس في ذكر حلية موسى عليه السلام: جعد طويل كأنه من رجال أزد شنوءة. وقال الفيروزآبادي: الشنوءة: المتفزر والتفزر، وأزد شنوءة وقد تشدد الواو: قبيلة سميت لشنآن بينهم وفي اللباب: الشنائي بفتح الشين والنون وكسر الهمزة هذه النسبة إلى أزد شنوءة والشنوي بفتح الشين والنون. وبعدها الواو نسبة إلى شنوءة، ويقال: للآزد أزد شنوءة.

4- المربوع: الوسيط القائمة. والسبط: ضد الجعد.

من لقاء موسى الكتاب وقيل من لقاء الأذى كما لقي موسى وَ جَعَلْنَا أَى موسى أو الكتاب وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً أَى رؤساء فى الخير يقتدى بهم يهدون إلى أفعال الخير بإذن الله وقيل هم الأنبياء الذين كانوا فيهم لَمَّا صَبَرُوا أَى لما صبروا جعلوا أئمة وَ كانوا بآياتنا يُوقِنُونَ لا يشكون فيها. (1) وَ لَقَدْ مَنَّآ عَلَى موسى وَ هَارُونَ أَى بالنبوة وَ النجاة من فرعون وغيرهما من النعم الدنيوية وَ الأخرية مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ من تسخير قوم فرعون إياهم وَ استعمالهم فى الأعمال الشاقة وقيل من الغرق الْكِتَابِ الْمُسْتَبِينِ يعنى التوراة الداعى إلى نفسه بما فيه من البيان وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِمَا الْإِنشَاءَ الْجَمِيلَ فى الآخِرِينَ بِأَن قَلْنَا سَلَامٌ عَلَى موسى وَ هَارُونَ (2) موسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء و سى الشجر و سمي بذلك لأن التابوت الذى كان فيه موسى وجد عند الماء وَ الشجر (3) وَ وجدته جوارى آسية وَ قد خرجن ليغتسلن وَ هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام.

وَ قال الثعلبى هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام قال أهل العلم بأخبار الأولين وَ سير الماضين ولد ليعقوب عليه السلام لاوى وَ قد مضى من عمره تسع وَ ثمانون سنة ثم إن لاوى بن يعقوب نكح نابتة بنت ماوى بن يشجر (4) فولدت له عرشون (5) وَ مرزى وَ مردى وَ قاهث بن لاوى وَ ولد للاوى قاهث بعد أن مضى من عمره

ص: 4

-
- 1- مجمع البيان 8: 332-333. م.
 - 2- مجمع البيان 8: 456. م.
 - 3- قال المسعودى فى اثبات الوصية: روى لما وضعته أمه فى حجرها اشتد فرحها به، فقال: فديتك يا موسى، فسمع فرعون فاستشاط، فأرسل الله جل و عز فنطق على لسانها فقالت: بلغنى انكم مشتموه من الماء، فقلت: يا موسى - بالعبرانية- فقالت لها فرعون: صدقت من الماء مشناه وانا نسويه موسى.
 - 4- فى المصدر المطبوع بمصر: ماوى بن يشجب. و فى الطبرى: مارى بن يشخر.
 - 5- فى المصدر: غرسون، و فى الطبرى: غرشون و لم يذكر مروى و فى قاموس التوراة و الإنجيل: جرشون، قهات، مرارى.

ست وأربعون سنة فنكح قاهث بن لاوى قاهى (1) بنت مبنير بن بتويل (2) بن إلياس فولدت له يصهر و تزوج يصهر شمبت بنت بتاويت بن
بركيا بن يقشان بن إبراهيم (3) فولدت له عمران (4) وقد مضى من عمره ستون سنة و كان عمر يصهر مائة و سبعا و أربعين سنة فنكح عمران
بن يصهر نخيب بنت أشموئيل بن بركيا بن يقشان (5) بن إبراهيم فولدت له هارون و موسى و اختلف فى اسم أمهما فقال محمد بن إسحاق
نخيب و قيل أفاحية و قيل بوخايد (6) و هو المشهور و كان عمر عمران مائة و سبعا و ثلاثين سنة و ولد له موسى و قد مضى من عمره
سبعون سنة (7) و نحوه ذكر ابن الأثير فى الكامل (8).

(1) -فس، تفسير القمى أبى عن ابن أبى عمير عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السلام فى خبر المعراج عن النبي عليه السلام قال ثم
صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلا أعظم منه حوله ثلاثة من أمته (9) فأعجبني كثرتهم فقلت من هذا
يا جبرئيل فقال هذا المحبب لقومه (10) هارون بن عمران فسلمت عليه و سلمت على و أسد تغفرت له و أسد تغفرت لى و إذا فيها من الملائكة
الخشوع مثل ما فى السماوات

ص: 5

- 1- فى نسخة: قاصى؛ و فى المصدر و الطبرى: فاهى.
- 2- فى المصدر: ميين بن تنويل. و فى الطبرى: مسين بن بتويل.
- 3- فى المصدر: و تزوج يصهر سميت بنت يتادم بن بركيا بن يشعان. و فى الطبرى: شميت ابنة بتاويد بن بركيا بن يقشان. و عد البغدادى
فى المحبر من أولاد إبراهيم يقشان بالشين.
- 4- فى الطبرى: و قارون.
- 5- فى المصدر: نجيب بنت شمويل بن بركيا بن يشعان؛ و فى الطبرى: يحيب ابنة شمويل ابن بركيا بن يقشان.
- 6- فى المصدر: نجيب. و قيل: ناجية، و قيل يوخايل. و فى الطبرى، أمه يوخابد؛ و قيل: اناحيد.
- 7- عرائس الثعلبي: 105. م.
- 8- كامل التواريخ: 1: 58. م.
- 9- فى نسخة: ثلة من امته. و فى المصدر: ثلاثة صفوف من امته.
- 10- فى نسخة: هذا المحبب لقومه.

ثُمَّ صَدَّ عِدْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ آدَمُ طَوِيلٌ كَأَنَّهُ مِنْ شَبُوءَةِ (1) وَلَوْ أَنَّ عَلَيْهِ قَمِيصَ بَيْنَ لَنَفَذَ شَعْرَهُ فِيهِمَا وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَزْعُمُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنِّي أَكْرَمُ وُلْدِ آدَمَ عَلَى اللَّهِ وَ هَذَا رَجُلٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنِّي فَقُلْتُ مَنْ هَذَا يَا جَبْرَائِيلُ فَقَالَ أَحْوَكُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عَلَيَّ وَ اسْتَغْفَرْتُ لَهُ وَ اسْتَغْفَرَ لِي وَ إِذَا فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْخُشُوعِ مِثْلُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ (2).

بيان: شبوة أبو قبيلة و موضع بالبادية و حصن باليمن أو واد بين مأرب و حضرموت كذا ذكره الفيروز آبادي و لعله صلى الله عليه و آله شبهه بإحدى هذه الطوائف في الأدمة و طول القامة.

(2)-فس، تفسير القمي في خبر الحسن بن عليٍّ عليهما السلام مع ملك الروم أنه عرض على الحسن عليه السلام صور الأنبياء فعرض عليه صنماً قال عليه السلام هذه صفة موسى بن عمران و كان عمره مائتين و أربعين سنة و كان بينه و بين إبراهيم خمسمائة سنة (3).

(3)-ل، الخصال ابن إدريس عن أبيه عن الأشعث عري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله قال: إن الله اختار من الأنبياء أربعة للسينف إبراهيم و داود و موسى و أنا و اختار من البيوتات أربعة فقال عزَّ و جلَّ إنَّ الله اصطفى آدمَ و نوحاً و آلَ إبراهيمَ و آلَ عمرانَ على العالمينَ الخبر (4).

(4)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ع، علل الشرائع ل، الخصال سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزَّ و جلَّ يومَ يُعْرَضُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمَّهِ وَ أَبِيهِ وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ مَنْ هُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلٌ يُعْرَضُ مِنْ هَابِيلَ

ص: 6

1- في طبعة من المصدر: من شعر، و في أخرى: ستوه، و في البرهان و الصافي نقلا عن المصدر: من شعر، و أحسن الكل ما في الكتاب، و لعلَّ الصحيح ما اخترناه أنفا و هو شئوة. راجع ما تقدمناه.

2- تفسير القمي: 4373. م.

3- تفسير القمي: 597. م.

4- الخصال ج 1: 107. م.

وَ الَّذِي يَفِرُّ مِنْ أُمَّهِ مُوسَى وَ الَّذِي يَفِرُّ مِنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمُ وَ الَّذِي يَفِرُّ مِنْ صَاحِبَتِهِ لُوطٌ وَ الَّذِي يَفِرُّ مِنْ ابْنِهِ نُوحٌ يَفِرُّ مِنْ ابْنِهِ كَنَعَانَ (1).

قال الصدوق رحمه الله إنما يفر موسى من أمه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها. (2)

بيان: يمكن أن يتجوز في الأم كما ارتكب ذلك في الأب و يكون المراد بعض مربياته في بيت فرعون.

(5)-ل، الخصال في خبر أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه و آله أوَّل نبيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى وَ آخِرُهُمْ عِيسَى وَ سِتْمِائَةَ نَبِيٍّ (3).

أقول: قد مر نقش خاتمه في نقوش خواتيم الأنبياء.

(6)-ما، الأمالى للشيخ الطوسى المُفِيدُ عَنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُرَاسَانِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ الْعَمِّيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَدْرِي يَا مُوسَى لِمَ انْتَجَبْتُكَ مِنْ خَلْقِي وَ اصَّ طَفَيْتُكَ لِكَلَامِي فَقَالَ لَا يَا رَبِّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنِّي اطَّلَعْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَمْ أَحِدْ عَلَيْهَا أَشَدَّ تَوَاضَعًا لِي مِنْكَ فَخَرَّ مُوسَى سَاجِدًا وَ عَفَّرَ خَدَيْهِ فِي التُّرَابِ تَذَلُّلاً مِنْهُ لِرَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ازْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُوسَى وَ أَمْرٌ يَدُوكَ فِي مَوْضِعِ سُجُودِكَ وَ امْسَحْ بِهَا وَجْهَكَ وَ مَا نَالَتَهُ مِنْ بَدَنِكَ (4) فَإِنَّهُ أَمَانٌ مِنْ كُلِّ سَقَمٍ وَ دَاءٍ وَ آفَةٍ وَ عَاهَةٍ (5).

(7)-ع، علل الشرائع الطالقاني عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَكَرِيَّا عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَبَلَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ وَ جَدِّهِ عَنْ غِيَاثِ بْنِ أَسَدٍ إِذْ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرٌ سَمِعَ مِقَاتِلَ بْنَ سُلَيْمَانَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَارَكَ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ بِثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتِّينَ

ص: 7

1- العيون: 136، علل الشرائع: 198، الخصال ج 1: 154. م.

2- هذا البيان من الصدوق رحمه الله في كتابه الخصال و قال: يفر إبراهيم من ابيه المربي لانه مشرك لا من الأب الوالد و هو التاريخ. م.

3- الخصال ج 2: 104. و أمّا يوسف فكان ابن إسرائيل و لم يكن من بنى إسرائيل.

4- في نسخة: و ما يليه من بدنك.

5- أمالى الشيخ: 103. م.

بِرَكَّةً فَالتَّقَطَهُ فِرْعَوْنُ مِنْ بَيْنِ الْمَاءِ وَ الشَّجَرِ وَ هُوَ التَّابُوتُ فَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَ مُوسَى وَ بِلَعَةِ الْقَبْطِ الْمَاءُ مُو وَ الشَّجَرُ سَى فَسَمَّوَهُ مُوسَى لِذَلِكَ (1).

(8) -ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَدِّعِدٍ عَنْ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَظِينٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَدْرِي لِمَا اصْطَفَيْتُكَ بِكَلَامِي دُونَ خَلْقِي فَقَالَ مُوسَى لَا يَا رَبِّ فَقَالَ يَا مُوسَى إِنِّي قَلْبْتُ عِبَادِي ظَهْرًا لِبَطْنٍ (2) فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَحَدًا أَذَلَّ لِي مِنْكَ نَفْسًا يَا مُوسَى إِنَّكَ إِذَا صَدَلَيْتَ وَصَدَعْتَ خَدَيْكَ عَلَى التُّرَابِ (3) -ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ (4)

(9) -ع، علل الشرائع ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّقَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانٍ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ احْتَبَسَ عَنْهُ الْوَحْيُ أَرْبَعِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ صَدَّ بِأَحَا قَالَ فَصَدَّ عِدَّ عَلَى جَبَلٍ بِالسَّامِ يُقَالُ لَهُ أَرِيحًا فَقَالَ يَا رَبِّ إِنْ كُنْتُ حَبَسْتَ عَنِّي وَحْيِي وَ كَلَامِي لِيذْنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَغُفْرَانِكَ الْقَدِيمِ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى بَنِي عِمْرَانَ أَتَدْرِي لِمَا اصْطَفَيْتُكَ لَوْحِي وَ كَلَامِي دُونَ خَلْقِي فَقَالَ لَا عِلْمَ لِي يَا رَبِّ فَقَالَ يَا مُوسَى إِنِّي أَطَلَعْتُ إِلَى خَلْقِي أَطْلَاعَةً فَلَمْ أَجِدْ فِي خَلْقِي أَشَدَّ تَوَاضُعًا لِي مِنْكَ فَمِنْ ثَمَّ خَصَصْتُكَ بِوَحْيِي وَ كَلَامِي مِنْ بَيْنِ خَلْقِي قَالَ وَ كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا صَدَّ لِي لَمْ يَنْفَتِلْ (5) حَتَّى يُلْصِقَ خَدَّهُ الْأَيْمَنَ بِالْأَرْضِ وَ الْأَيْسَرَ (6).

(10) -فس، تفسير القمي أَبِي عَنِ النَّضْرِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَقُولُونَ لَيْسَ لِمُوسَى مَا لِلرَّجَالِ وَ كَانَ مُوسَى إِذَا أَرَادَ الْإِعْتِسَالَ ذَهَبَ إِلَى مَوْضِعٍ لَا يَرَاهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَانَ يَوْمًا يَغْتَسِلُ عَلَى شَطِّ نَهْرٍ وَ قَدْ وَصَعَ ثِيَابَهُ عَلَى صَخْرَةٍ فَأَمَرَ اللَّهُ الصَّخْرَةَ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ حَتَّى نَظَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَيْهِ فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ

ص: 8

- 1- علل الشرائع: 30. م.
- 2- أى انى اختبرتهم.
- 3- علل الشرائع: 30. م.
- 4- مخطوط. م.
- 5- أى لم ينصرف.
- 6- علل الشرائع: 30. م

كَمَا قَالُوا فَاتَّزَلَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا إِلَى قَوْلِهِ وَجِيهًا (1).

بيان: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله اختلفوا فيما أودى به موسى على أقوال أحدها

أن موسى و هارون صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل أنت قتلتته فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بنى إسرائيل و تكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات و برأه الله من ذلك عن علي عليه السلام و ابن عباس.

و اختاره الجبائي و ثانيها

أن موسى عليه السلام كان حيا يغتسل وحده فقالوا ما يتستر منا إلا لعيب بجلده إما برص و إما أدرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو إسرائيل عريانا كأحسن الرجال خلقا فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا رواه- أبو هريرة مرفوعا.

وقال قوم إن ذلك لا- يجوز لأن فيها إشهار النبي و إبداء سواته على رءوس الأشهاد و ذلك ينفر عنه و ثالثها أن قارون استأجر مومسة (2) لتقذف موسى بنفسها على رءوس الملا فعصمه الله تعالى من ذلك عن أبي العالية و رابعها أنهم آذوه من حيث إنهم نسبوه إلى السحر و الجنون و الكذب بعد ما رأوا الآيات عن أبي مسلم انتهى (3) و السيد قدس سره رد الثاني بأنه ليس يجوز أن يفعل الله تعالى بنبية ما ذكروه من هتك العورة لتزيهه من عاهة أخرى فإنه تعالى قادر على أن ينزهه مما قذفوه به على وجه لا يلحقه معه فضيحة أخرى و ليس يرمى بذلك أنبياء الله من يعرف أقدارهم

ثم قال و الذى روى فى ذلك من الصحيح معروف و هو أن بنى إسرائيل لما مات هارون

ص: 9

1- تفسير القمى: 535. م.

2- قال الفيروزآبادى: الماموسة: الحمقاء الخرقاء. و فى النهاية: المومسة: الفاجرة.

3- مجمع البيان: 8: 372. م.

عليه السلام قرفوه (1) بأنه قتله لأنهم كانوا إلى هارون أميل (2) فبرأه الله تعالى من ذلك بأن أمر الملائكة بأن حملت هارون ميتا ومرت به على بنى إسرائيل ناطقة بموته و مبرئة لموسى عليه السلام من قتله و هذا الوجه يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام.

و روى أيضا أن موسى عليه السلام نادى أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتله فقال لا ثم عاد.

انتهى (3) أقول بعد ورود الخبر الحسن كالصحيح لا- يتجه الجزم ببطلانه إذا ليس فيه من الفضيحة بعد كونه لتبريه عما نسب إليه ما يلزم الحكم بنفيها و الله يعلم.

(11)-ع، علل الشرائع ابنُ الوليدِ عن الصَّفَّارِ عن ابنِ مَعْرُوفٍ عن عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارٍ عن حَمَّادِ بْنِ عِيْسَى عن أَبَانَ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عن أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِمَ سُمِّيَتِ التَّلْبِيَةُ تَلْبِيَةً قَالَ إِجَابَةٌ أَجَابَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ (4).

(12)-ع، علل الشرائع بهذا الإسنادِ عن حَمَّادِ بْنِ عُمَرَ عن الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عن أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ مَرَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَبْعِينَ نَبِيًّا عَلَى فِجَاجِ الرُّوحَاءِ عَلَيْهِمُ الْعَبَاءُ الْقَطَوَانِيَّةُ يَقُولُ لَبَّيْكَ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ لَبَّيْكَ (5).

(13)-ع، علل الشرائع أَبِي عَنِ الْحَمْبَرِيِّ عَنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَّارٍ عَنِ أَخِيهِ عَلِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَرَّ مُوسَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصَفَائِحِ الرُّوحَاءِ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ خَطَامُهُ مِنْ لَيْفِ عَلَيْهِ عَبَاءُ تَانِ قَطَوَانِيَّتَانِ وَهُوَ يَقُولُ لَبَّيْكَ يَا كَرِيمَ لَبَّيْكَ الْخَبَرُ (6).

بيان: الصفح من الجبل مضطجعه و الجمع صفاح والصفائح حجارة عراض رقاق و الروحاء موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة.

و القطوانية عباءة بيضاء قصيرة الخمل منسوبة إلى قطوان محرقة موضع بالكوفة.

ص: 10

1- أى اتهموه به، و فى المصدر: قذفوه.

2- فى المصدر: اميل اقرب خ ل م.

3- تنزيه الأنبياء: 89-90 و فيه: ثم عاد الى قبره. م.

4- علل الشرائع: 145. م.

5- علل الشرائع: 145. م.

6- علل الشرائع: 145. م.

«14»-ع، علل الشرائع أبي عن مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِسْحَاقَ التَّاجِرِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ (1) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى وَعَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَحْرَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَمَلَةِ مِصْرَ وَمَرِّ بِصَفَائِحِ الرُّوحَاءِ مُحْرِمًا يَفُودُ نَاقَتَهُ بِخَطَامٍ مِنْ لَيْفٍ فَلَبَّى تَجْبِيَهُ الْجِبَالُ (2).

«15»-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام سنل الصادق عليه السلام أَيُّهُمَا مَاتَ هَارُونَ مَاتَ قَبْلُ أُمِّ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا قَالَ هَارُونَ مَاتَ قَبْلَ مُوسَى وَ سَبَلُ أَيُّهُمَا كَانَ أَكْبَرَ هَارُونَ أُمِّ مُوسَى قَالَ هَارُونَ قَالَ وَ كَانَ اسْمُ ابْنِي هَارُونَ شَبْرَ وَ شَبِيرًا وَ تَقْسِيرُهُمَا بِالْعَرَبِيَّةِ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عَيْسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَأَمَّا مُوسَى فَرَجُلٌ طَوَالَ سَبَطِ يُشْبِهُ رِجَالَ الرُّطِّ (3) وَ رِجَالَ أَهْلِ شَمُوءَ (4) وَ أَمَّا عَيْسَى فَرَجُلٌ أَحْمَرٌ جَعْدٌ رُبْعَةٌ (5) قَالَ ثُمَّ سَكَتَ وَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِبْرَاهِيمُ قَالَ انظُرُوا إِلَيَّ صَاحِبِكُمْ يَعْنِي نَفْسَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (6).

«16»-كا، الكافي العدة عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْبَرْنَطِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الشَّحَامِ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَجَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَ مَعَهُ سَبْعُونَ نَبِيًّا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حُطِمَ إِلَيْهِمْ مِنْ لَيْفٍ يُلْبَثُونَ وَ تَجْبِيُهُمُ الْجِبَالُ وَ عَلَى مُوسَى عَبَاءَتَانِ قَطَوَانِيَّتَانِ يَقُولُ لَبَّيْكَ عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ (7).

«17»-كا، الكافي العدة عن أَحْمَدَ عَنِ الْأَهْوَازِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي الْبِلَادِ عَنِ أَبِي بِلَالٍ الْمَكِّيِّ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ الْحِجْرَ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَابِ فَقَامَ يُصَلِّي عَلَى قَدْرِ ذِرَاعَيْنِ مِنَ الْبَيْتِ فَقُلْتُ لَهُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ يُصَلِّي بِحِيَالِ الْمِيزَابِ فَقَالَ هَذَا مُصَلِّي شَبِيرٍ وَ شَبْرَ ابْنِي هَارُونَ (8).

ص: 11

1- في نسخة: عن الحسين بن سعيد.

2- علل الشرائع: 145. م.

3- قال الفيروزآبادي: الزط بالضم: جيل من الهند، معرب جت بالفتح؛ و القياس يقتضى فتح معربه أيضا.

4- تقدم الكلام فيه آنفا.

5- أى لا طويل ولا قصير.

6- مخطوط. م.

7- فروع الكافي 1: 223. م.

8- فروع الكافي 1: 224. م.

«18»-صح، صحيفة الرضا عليه السلام عن الرضا عن أبيه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن موسى بن عمران سأل ربه ورفع يديه فقال يا رب أين ذهبت أوديت فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إن في عسكرك غمما فقال يا رب ذلني عليه فأوحى الله تعالى إليه أني أبغض الغمما فكيف أغمز (1).

قال الثعلبي قال كعب الأحبار كان هارون بن عمران نبي الله رجلا فصيح اللسان بين الكلام وإذا تكلم تكلم بتودة وعلم و كان أطول من موسى و كان على أرنبته (2) شامة و على طرف لسانه أيضا شامة و كان موسى بن عمران نبي الله رجلا آدم جعدا طويلا كأنه من رجال أزدشنوءة و كان بلسانه عقدة ثقل و كانت فيه سرعة و عجلة و كان أيضا على طرف لسانه شامة سوداء. (3) بيان قال الفيروزآبادي أزدشنوءة و قد تشدد الواو قبيلة سميت لشنان بينهم.

«19»-فس، تفسير القمي و ذكرهم بأيام الله قال أيام الله ثلاثة يوم القائم و يوم الموت و يوم القيامة (4) قوله يهدون بأمرنا لما صبروا قال كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة (5).

«20»-فس، تفسير القمي و كان عند الله وجهها أي ذا جاه.

أخبرنا الحسن بن محمد بن محمد بن المفضل عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان رفعه إليهم قالوا يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي و الأئمة كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا (6).

ص: 12

1- صحيفة الرضا: 11. م.

2- الارنبه: طرف الانف. و الشامة: الخال أي بثره سوداء في البدن حولها شعر.

3- عرائس الثعلبي 108. م.

4- تفسير القمي: 344. م.

5- تفسير القمي: 513. م.

6- تفسير القمي: 535. م.

القصص: «تَلُّوا عَلَيْكَ مِنْ نَبِيِّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ* وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُفَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ* وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ* فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ* وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ* وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ* وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ* فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ* قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ* فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيُّ مُبِينٌ* فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَنِي كَمَا قَاتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ* وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ

مِنَ النَّاصِحِينَ* فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ* وَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْتُقُونَ وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ* فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ* قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ أُنشِقَ عَلَيْكَ سَةً تَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ* قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ* فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمُ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَ أَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَ لَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ* اسْمُكَ يَدُوكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ* قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ* وَ أَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ* قَالَ سَدِّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلْ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَ مَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ»(3-35)

تفسير: قال الطبرسي نور الله ضريحه: علا في الأرض أي بغي و تجبر في أرض مصر و جعل أهلها شيعاً أي فرقا يكرم أقواما و يذل آخرين أو جعل بني إسرائيل أقواما في الخدمة و التسخير يستصعب طائفة منهم يعني بني إسرائيل يذبح أبناءهم و يسّ تحيي نساءهم يقتل الأبناء و يستبقي البنات و لا يقتلن و ذلك أن بعض الكهنة قال له إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك و قيل رأى فرعون في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط و تركت بني

إسرائيل فسأل علماء قومه فقالوا يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا أَى إن فرعون كان يريد إهلاك بني إسرائيل ونحن نريد أن نمن عليهم وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً أَى قادة و رؤساء فى الخير وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ لىديار فرعون و قومه و أموالهم وَ نُمْكِّنَ لَهُمْ فِى الْأَرْضِ أَى أرض مصر مِنْهُمْ أَى من بنى إسرائيل ما كانوا يَحَذَرُونَ من ذهاب الملك على يد رجل منهم قال الضحاك عاش فرعون (1) أربع مائة سنة و كان قصيرا دميما (2) و هو أول من خضب بالسواد و عاش موسى عليه السلام مائة و عشرين سنة. (3) وَ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَى أَلْهَمْنَاهَا وَ قَذَفْنَاهَا فِى قَلْبِهَا و ليس بوحي نبوة و قيل أتاها جبرئيل عليه السلام بذلك و قيل كان الوحي رؤيا منام عبر عنها من تثق به من علماء بنى إسرائيل أَنْ أَرْضِيهِ مَا لَمْ تَخَافِ عَلَيْهِ الطلب فَإِذَا خِفْتَ عَلَيْهِ القتل فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ أَى فى البحر و هو النيل وَ لَا تَخَافِ عَلَيْهِ الضيعة وَ لَا تَحْزَنِى عن فراقه إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ سألما عن قريب.

قال وهب لما حملت بموسى أمه كتمت أمرها عن جميع الناس و لم يطلع على حملها أحد من خلق الله و ذلك شىء ستره الله لما أراد أن يمن به على بنى إسرائيل فلما كانت السنة التى تولد فيها موسى بعث فرعون القوابل و تقدم إليهن أن يفتشن النساء تفتيشا لم يفتشهن قبل ذلك و حملت أم موسى فلم يبتأ بطنها (4) و لم يتغير لونها و لم

ص: 15

1- قال البغدادي: هو الوليد بن مصعب بن أبى أهون بن الهلوث بن فاران بن عمرو بن عمليق بن يلمع، و هو فرعون موسى، قال: كان فرعون يوسف جد فرعون موسى و اسمه برخوز. و قال الطبري: كان فرعون مصر فى أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثانى فلما مات قام أخوه الوليد بن مصعب مكانه، و كان أعتى من قابوس و أكفر و أفجر انتهى. و ذكره الثعلبى فى العرائس ثم نسبه هكذا: أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح انتهى. و أمّا اليعقوبى فقال: فاختلف الرواة فى نسبه فقالوا: رجل من لخم، و قالوا من غيرها من قبائل اليمن، و قالوا من العمالقة، و قالوا من قبط مصر، يقال له ظلما.

2- الدميم: الحقيير و القبيح المنظر.

3- تقدم فى الخبر الثانى من الباب الأوّل أن عمره كان مائتين و أربعين سنة، و سيأتى بيان الخلاف فى ذلك فى باب وفاته عليه السلام.

4- أى فلم يرتفع، و فى النسخة و المصدر: فلم ينب.

يظهر لبنها فكانت القوابل لا يعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته أمه و لا رقيب عليها و لا قابلة و لم يطلع عليها أحد إلا أخته مريم و أوحى الله تعالى إليها أن أرضي به الآية قال و كتتمته أمه ثلاثة أشهر ترضعه في حجرها لا يبكي و لا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا و مهدت له فيه ثم ألقته في البحر ليلا كما أمرها الله تعالى.

فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ أَي أَصَابُوهُ وَ أَخَذُوهُ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا أَي لِيَكُونَ لَهُمْ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِ كَذَلِكَ لَا أَنَّهُمْ أَخَذُوهُ لِذَلِكَ وَ كَانَتِ الْقِصَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّيْلَ جَاءَ بِالتَّابُوتِ إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ فِرْعَوْنُ وَ امْرَأَتُهُ عَلَى شَطِّ النَّيْلِ فَأَمَرَ فِرْعَوْنُ بِهِ وَ فَتَحَتْ آسِيَةُ بِنْتُ مِزَاحِمٍ بَابَهُ فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ أَلْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِهَا مَحَبَّةَ مُوسَى وَ كَانَتِ آسِيَةُ بِنْتُ مِزَاحِمٍ امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْتَنكَحَهَا فِرْعَوْنُ وَ هِيَ مِنْ خِيَارِ النِّسَاءِ وَ مِنْ بَنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ (1) وَ كَانَتِ أُمًّا لِلْمُؤْمِنِينَ تَرَحَّمَهُمْ وَ تَتَصَدَّقُ عَلَيْهِمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْهَا فَلَمَّا نَظَرَ فِرْعَوْنُ إِلَى مُوسَى غَاظَهُ ذَلِكَ فَقَالَ كَيْفَ أَخْطَأَ هَذَا الْغُلَامُ الذَّبِيحَ قَالَتْ آسِيَةُ وَ هِيَ قَاعِدَةٌ إِلَى جَنْبِهِ هَذَا الْوَلِيدُ أَكْبَرُ مِنْ ابْنِ سَنَةِ وَ إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ تَذْبَحَ الْوَلَدَانَ لِهَذِهِ السَّنَةِ فَدَعَاهُ يَكُنْ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ وَ إِنَّمَا قَالَتْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ فَاطْمَعَتْهُ فِي الْوَلَدِ وَ هُمْ لَا يَسْتَعْرُونَ أَنْ هَلَاكَهُمْ عَلَى يَدَيْهِ فَارِغًا أَي خَالِيًا مِنْ ذِكْرِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى أَوْ مِنَ الْحُزْنِ سَكُونًا إِلَى مَا وَعَدَهَا اللَّهُ بِهِ أَوْ مِنَ الْوَحْيِ الَّذِي أَوْحَى إِلَيْهَا بِنَسْيَانِهَا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ أَي إِنْهَا كَادَتْ تَبْدِي بِذِكْرِ مُوسَى فَتَقُولُ يَا ابْنَاهُ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ أَوْ هَمَّتْ بِأَنْ تَقُولَ إِنَّهَا أُمُّهُ لَمَّا رَأَتْهُ عِنْدَ دَعَا فِرْعَوْنَ إِيَّاهَا لِلْإِرْضَاعِ لَشِدَّةِ سُرُورِهَا بِهِ وَ قَالَتْ أَي أُمُّ مُوسَى لِأُخْتِهِ أَي أُخْتِ مُوسَى وَ اسْمُهَا كَلِيمَةُ (2) قُصِيهِ

ص: 16

1- قال الثعلبي في العرائس: قد استنكح فرعون من بنى إسرائيل امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم، و يقال: هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول؛ و نص الطبري أيضا انها كانت من بنى إسرائيل و كانت من خيار النساء المعدودات، و يأتي في الخبر التاسع أيضا ذلك.

2- في نسخة: كلهمة، و في المصدر: كلثمة، و تقدم قبل ذلك أن أخته تسمى مريم، و لعلها اخت اخرى.

أى اتبعى أثره و تعرفى خبره فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ تَقْدِيرُهُ فَذَهَبَ أُخْتُ مُوسَى فَوَجَدَتْ آلَ فِرْعَوْنَ أخرجوا موسى فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ أى عن بعد وقيل عن جانب تنظر إليه و جعلت تدخل إليهم كأنها لا تريده و هُم لا يَسْتَعْرِضُونَ أنها أخته أو جاءت متعرفة عن خبره و حَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ أى منعناهن منه و بغضناهن إليه فلا يؤتى بمرضع فيقبلها من قَبْلِ أى من قبل مجيء أمه فقالت هل أدلُّكُمْ و هذا يدل على أن الله تعالى ألقى محبته فى قلب فرعون فلغاية شفقتة عليه طلب له المراضع و كان موسى عليه السلام لا يقبل ثدى واحدة منهن بعد أن أتاه مرضع بعد مرضع فلما رأت أخته وجدهم به و رأفتهم عليه قالت لهم هل أدلُّكُمْ على أهل بيت يكفلونه لكم أى يقبلون هذا الولد و يبذلون النصح فى أمره و يحسنون تربيته و هُم لَهُ ناصِحُونَ يشفقون عليه قيل إنها لما قالت ذلك قال همام إن هذه المرأة تعرف أن هذا الولد من أى أهل بيت هو فقالت هى إنما عنيت أنهم ناصحون للملك فأمسكوا عنها.

و رددنا إلى أمه فانطلقت أخت موسى إلى أمها فجاءت بها إليهم فلما وجد موسى ريح أمه قبل ثديها و سكن بكاؤه و قيل إن فرعون قال لأمه كيف ارتضع منك و لم يرتضع من غيرك قالت لأنى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبي إلا ارتضع منى فسر فرعون بذلك و لكن أكثرهم لا يعلمون إن وعد الله حق و لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ أى ثلاثا و ثلاثين سنة و استوى أى بلغ أربعين سنة آتيناها حكماً و علماً أى فقها و عقلاً و علما بدينه و دين أبائه فعلم موسى و حكم قبل أن يبعث نبيا و قيل نبوة و علما و دَخَلَ الْمَدِينَةَ يريد مصر و قيل مدينة ميق (1) من أرض مصر و قيل على فرسخين من مصر على حين غفلة من أهلها أراد به نصف النهار و

ص: 17

1- الصحيح كما فى المصدر: منف بالنون ثم الفاء. قال ياقوت: منف بالفتح ثم السكون وفاء: اسم مدينة فرعون بمصر، أصلها بلغة قبط مافه فعربت فقليل «منف» قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بإسناده: أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله تعالى قوم نوح بيصر بن حام بن نوح، فسكن «منف» و هى أول مدينة عمرت بعد الغرق هو و ولده و هم ثلاثون نفسا فبذلك سميت «مافه» و معنى مافه بلسان القبط ثلاثون ثم عربت فقليل «منف» و هى المرادة بقوله تعالى: «و دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا» انتهى. و ذكر أن بينها و بين الفسطاط ثلاثة فراسخ و بينها و بين عين شمس ستة فراسخ.

الناس قائلون (1) وقيل بين العشاءين وقيل كان يوم عيد لهم وقد اشتغلوا بلعبهم واختلفوا في سبب دخوله فقيلاً إنه كان موسى حين كبر يركب في مواكب فرعون فلما كان ذات يوم قيل له إن فرعون قد ركب فركب في أثره فلما كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيل وقيل إن بنى إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى و يسمعون كلامه و لما بلغ أشده خالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه و أخافوه فكان لا يدخل مصر إلا خائفاً فدخلها على حين غفلة وقيل إن فرعون أمر بإخراجه من البلد فلم يدخل إلا الآن يُقْتَلانِ أى يختصمان فى الدين وقيل فى أمر الدنيا هذا مِنْ شَيْعَتِهِ وَ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ أَى أَحَدَهُمَا إِسْرَائِيلِي وَ الْآخَرَ قِبْطِي يَسْخَرُ الْإِسْرَائِيلِي لِيَحْمِلَ حَطْبًا إِلَى مَطْبِخِ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ كَانَ أَحَدَهُمَا مُسْلِمًا وَ الْآخَرَ كَافِرًا فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ اسْتَنْصَرَهُ لِيَنْصُرَهُ عَلَيْهِ.

وَرَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لِيَهْنِكُمْ الْإِسْمُ قَالَ وَ مَا الْإِسْمُ قَالَ الشَّيْعَةُ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ

فَوَكَرَهُ مُوسَى أَى دَفَعَ فِي صَدْرِهِ بِجَمْعِ كَفِّهِ وَقِيلَ ضَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَقَضَى عَلَيْهِ أَى قَتَلَهُ وَ فَرَّغَ مِنْ أَمْرِهِ.

قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فِي هَذَا الْقَتْلِ فَإِنَّهُمْ لَوْ عَلِمُوا بِذَلِكَ لَقَتَلُونِي رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ أَى بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَ صَرَفَ بِلَاءَ الْأَعْدَاءِ عَنِّي فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ أَى فَلَكَ عَلَيَّ أَنْ لَا أَكُونَ مَظَاهِرًا وَ مَعِينًا لِلْمُشْرِكِينَ فَأَصْبَحَ مُوسَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا مِنْ قَتْلِ الْقِبْطِيِّ يَتَرَقَّبُ أَى يَنْتَظِرُ الْأَخْبَارَ يَعْنِي أَنَّهُ خَافَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ أَنْ يَكُونُوا عَرَفُوا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي قَتَلَ الْقِبْطِيَّ وَ كَانَ يَتَجَسَّسُ وَ يَنْتَظِرُ الْأَخْبَارَ فِي شَأْنِهِ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ مَعْنَاهُ أَنَّ الْإِسْرَائِيلِيَّ الَّذِي كَانَ قَدْ خَلَصَهُ بِالْأَمْسِ وَ وَكَزَ الْقِبْطِيَّ مِنْ أَجْلِهِ يَسْتَصْرِخُ وَ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَيَّ رَجُلٌ آخَرَ مِنَ الْقِبْطِ خَاصِمُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا فَشَا قَتْلَ الْقِبْطِيِّ قِيلَ لِفِرْعَوْنَ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلُوا رَجُلًا مِنَّا قَالَ أَعْرِفُونَ قَاتِلَهُ وَ مَنْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ قَالُوا لَا فَأَمْرَهُمْ بِطَلْبِهِ فَبَيْنَا هُمْ يَطُوفُونَ إِذْ مَرَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْغَدِّ وَ رَأَى ذَلِكَ الْإِسْرَائِيلِيَّ يَطْلُبُ نَصْرَتَهُ وَ يَسْتَعِيْثُ بِهِ

ص: 18

قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ أَى ظَاهِرِ الْغَوَايَةِ قَاتِلَتْ بِالْأَمْسِ رَجُلًا وَتَقَاتَلِ الْيَوْمَ آخَرَ وَ لَمْ يَرِدِ الْغَوَايَةَ فِى الدِّينِ وَ الْمَرَادُ أَنَّ مِنْ خَاصِمِ آلِ فِرْعَوْنَ مَعَ كَثْرَتِهِمْ فَإِنَّهُ غَوَى أَى خَائِبٌ فِيمَا يَطْلُبُهُ عَادِلٌ عَنِ الصَّوَابِ فِيمَا يَقْصِدُهُ.

فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ أَى فَلَمَّا أَخَذَتْهُ الرِّقَّةَ عَلَى الْإِسْرَائِيلَى وَ أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَ الْقَبْطَى الَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لِمُوسَى وَ الْإِسْرَائِيلَى عَنْهُ وَ يَبْطِشُ بِهِ أَى يَأْخُذُهُ بِشِدَّةٍ ظَنَّ الْإِسْرَائِيلَى أَنَّ مُوسَى قَصِدُهُ لَمَّا قَالَ لَهُ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ فَقَالَ أ تَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِى وَ قِيلَ هُوَ مِنْ قَوْلِ الْقَبْطَى لِأَنَّهُ قَدْ اشْتَهَرَ أَمْرَ الْقَتْلِ بِالْأَمْسِ وَ أَنَّهُ قَتَلَهُ بَعْضُ بَنَى إِسْرَائِيلَ إِنْ تَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِى الْأَرْضِ أَى مَا تَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا عَالِيًا فِى الْأَرْضِ بِالْقَتْلِ وَ الظُّلْمِ وَ لَمَّا قَالَ الْإِسْرَائِيلَى ذَلِكَ عَلِمَ الْقَبْطَى أَنَّ الْقَاتِلَ مُوسَى فَانْطَلَقَ إِلَى فِرْعَوْنَ فَأَخْبَرَهُ بِهِ فَأَمَرَ فِرْعَوْنَ بِقَتْلِ مُوسَى وَ بَعَثَ فِى طَلْبِهِ.

فَخَرَجَ مِنْهَا أَى مِنْ مَدِينَةِ فِرْعَوْنَ خَائِفًا مِنْ أَنْ يَطْلُبَ فَيَقْتُلَ يَتَرَقَّبُ الطَّلَبُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ خَرَجَ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ مَدِينِى وَ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِالطَّرِيقِ إِلَّا حَسَنَ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ وَ قِيلَ إِنَّهُ خَرَجَ بِغَيْرِ زَادٍ وَ لَا حِذَاءٍ وَ لَا ظَهْرٍ (1) وَ كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ حَشِيشِ الصَّحْرَاءِ حَتَّى بَلَغَ مَاءَ مَدِينِى وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينِى قَالَ الزَّجَّاجُ أَى لَمَّا سَلَكَ فِى الطَّرِيقِ الَّذِى يَلْقَى مَدِينِى فِيهَا وَ هِىَ عَلَى مَسِيرَةِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ مِنْ مِصْرَ نَحْوِ مَا بَيْنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِالطَّرِيقِ عِلْمٌ وَ لِذَلِكَ قَالَ عَسَى رَبِّى أَنْ يَهْدِيَنِى سَبِيلَ أَى يَرشُدُنِى قَصْدَ السَّبِيلِ إِلَى مَدِينِى وَ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ مَوْضِعًا بَعِينَهُ وَ لَكِنَّهُ أَخَذَ فِى طَّرِيقِ مَدِينِى وَ قَالَ عِكْرَمَةُ عَرَضَتْ لِمُوسَى أَرْبَعُ طَرِيقٍ فَلَمْ يَدْرِ أَيُّهَا يَسْلُكُ وَ لِذَلِكَ قَالَ عَسَى رَبِّى أَنْ يَهْدِيَنِى فَلَمَّا دَعَا رَبَّهُ اسْتَجَابَ لَهُ وَ دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ إِلَى مَدِينِى وَ قِيلَ جَاءَ مَلِكٌ عَلَى فَرَسٍ بِيَدِهِ عَنزَةٌ (2) فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى مَدِينِى وَ قِيلَ إِنَّهُ خَرَجَ حَافِيًا وَ لَمْ يَصِلْ إِلَى مَدِينِى حَتَّى وَقَعَ خَفٌ قَدَمِيهِ (3) عَنْ ابْنِ جَبْرِ وَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينِى وَ هُوَ بَرٌّ كَانَتْ لَهُمْ

ص: 19

1- الظهر: الركاب التى تحمل الاثقال.

2- العنزة: أطول من العصا و أقصر من الرمح و فيه زج كزج الرمح.

3- الخف من الإنسان: ما أصاب الأرض من باطن قدمه.

وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ أَى جَمَاعَةٌ مِّنَ الرِّعَاةِ يَسْتَقُونَ مَوَاشِيَهُمُ الْمَاءَ مِنَ الْبُئْرِ تَدُودَانِ أَى تَحْبَسَانِ وَ تَمْنَعَانِ غَنَمَهُمَا مِنَ الْوُرُودِ إِلَى الْمَاءِ أَوْ عَنِ أَنْ تَخْتَلِطَ بِأَغْنَامِ النَّاسِ أَوْ تَدُودَانِ النَّاسِ عَنِ مَوَاشِيَهُمَا قَالَ مُوسَى لهُمَا مَا خَطْبُكُمَا أَى مَا شَأْنُكُمَا وَ مَا لَكُمَا لَا تَسْقِيَانِ مَعَ النَّاسِ قَالَتَا لَا نَسْقِي عِنْدَ الْمَزَاخِمَةِ مَعَ النَّاسِ حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَ أَبُو عَمْرٍو وَ ابْنُ عَامِرٍ يُصْدِرُ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَ ضَمِّ الدَّالِ أَى حَتَّى يَرْجِعَ الرَّعَاءُ مِنَ سَقِيهِمْ وَ الْبَاقُونَ يُصْدِرُ بِضَمِّ الْيَاءِ وَ كَسْرِ الدَّالِ أَى حَتَّى يَصْدُرُوا مَوَاشِيَهُمْ عَنِ وِرْدِهِمْ فَإِذَا انْصَرَفَ النَّاسُ سَقَيْنَا مَوَاشِينَا مِنْ فَضُولِ الْحَوْضِ وَ أَبُوْنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَوَلَّى السَّقْيَ بِنَفْسِهِ مِنَ الْكَبِيرِ وَ لِذَلِكَ احْتَجْنَا وَ نَحْنُ نَسَاءُ أَنْ نَسْقِيَ الْغَنَمَ وَ إِنَّمَا قَالَتَا ذَلِكَ تَعْرِيفًا لِلطَّلَبِ مِنْ مُوسَى أَنْ يَعِينَهُمَا عَلَى السَّقْيِ أَوْ اعْتِذَارًا فِي الْخُرُوجِ بِغَيْرِ مَحْرَمٍ فَسَقِيَ لَهُمَا أَى فَسَقِيَ مُوسَى غَنَمَهُمَا الْمَاءَ لِأَجْلِهِمَا وَ هُوَ إِنَّهُ زَحَمَ الْقَوْمَ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ عَنْهُ ثُمَّ سَقَى لَهُمَا وَقِيلَ رَفَعَ لِأَجْلِهِمَا حَجْرًا عَنِ بئرِ كَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَفْعِ ذَلِكَ الْحَجْرِ إِلَّا عَشْرَةَ رِجَالٍ وَ سَأَلَهُمْ أَنْ يَعِطُوهُ دَلْوًا فَنَالُوهُ دَلْوًا وَقَالُوا لَهُ انْزَحْ إِنْ أَمَكْنَاكَ وَ كَانَ لَا يَنْزَحُهَا إِلَّا عَشْرَةٌ فَنَزَحَهَا وَ حُدَّهُ وَ سَقَى أَعْنَامَهُمَا وَ لَمْ يَسْقِ إِلَّا ذُنُوبًا وَاحِدَةً حَتَّى رَوَيْتِ الْغَنَمَ ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ أَى ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى ظِلِّ سَمْرَةٍ (1) فَجَلَسَ تَحْتِهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَ هُوَ جَائِعٌ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ أَكَلَةَ مِنْ خَبِزٍ يَقِيمُ بِهِ صِلْبَهُ وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فَرَجَعْنَا إِلَى أَبِيهِمَا فِي سَاعَةٍ كَانَا لَا تَرْجِعَانِ فِيهَا فَأَنْكَرَ شَأْنَهُمَا وَسَأَلَهُمَا فَأَخْبَرَتَاهُ الْخَبْرَ فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى بِهِ فَرَجَعْتَ الْكَبِيرِ إِلَى مُوسَى لِتَدْعُوهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ أَى مُسْتَحْيِيَةً مَعْرُوضَةً عَنِ عَادَةِ النِّسَاءِ الْخَفَرَاتِ (2) وَقِيلَ غَطَّتْ وَجْهَهَا بِكُمِ دَرَعَهَا قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَى لِيَكْفِنَكَ عَلَى سَقِيكَ لَغْنَمًا.

وَأَكْثَرَ الْمَفْسَرِينَ عَلَى أَنَّ أَبَاهَا شَعِيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ وَهَبٌ وَ ابْنُ جَبْرِ هُوَ يَثْرُوبُ (3)

ص: 20

1- السمر: شجر من العضاء وليس في العضاء أجود خشبا منه.

2- خفرت الجارية: استحيت أشد الحياء، فهي خفر و خفرة و مخفار.

3- كذا في النسخ و الصحيح كما في المصدر: يثرون، أو يترون على ما في الطبري.

أخى شعيب و كان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره و دفن بين المقام و زمزم و قيل يثروب هو اسم شعيب (1) قال أبو حازم لما قالت لِيَجْزِيكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا كَرِهَ ذَلِكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَرَادَ أَنْ لَا يَتَّبِعَهَا وَ لَمْ يَجِدْ بَدَأَ أَنْ يَتَّبِعَهَا لِأَنَّهُ كَانَ فِي أَرْضِ مَسْبَعَةٍ (2) وَ خَوْفِ فَنَجَرَ مَعَهَا وَ كَانَتِ الرِّيحُ تَضْرِبُ ثَوْبَهَا فَيَصِفُ لِمُوسَى عَجْزَهَا فَجَعَلَ مُوسَى يَعْضُضُ عَنْهَا مَرَّةً وَ يَغْضُضُ مَرَّةً فَنَادَاهَا يَا أُمَّةَ اللَّهِ كُونِي خَلْفِي فَأَرَيْتَنِي السَّمْتَ بِقَوْلِكَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ شُعَيْبٌ إِذَا هُوَ بِالْعِشَاءِ مَهِيًّا فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ اجْلِسْ يَا شَابُ فَتَعَشْ فَقَالَ لَهُ مُوسَى أَعُوذُ بِاللَّهِ قَالَ شُعَيْبٌ وَ لَمْ ذَاكَ أَلَسْتُ بِجَائِعٍ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا عَوْضًا لِمَا سَقَيْتَ لِهَمَّا وَ أَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَا نَبِيعُ شَيْئًا مِنْ عَمَلِ الْآخِرَةِ بِمَلَأَ الْأَرْضَ ذَهَابًا فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ لَا وَاللَّهِ يَا شَابُ وَ لَكِنِهَا عَادَتِي وَ عَادَةُ آبَائِي نَقْرَى الضَّيْفَ وَ نَطْعَمُ الطَّعَامَ قَالَ فَجَلَسَ مُوسَى يَأْكُلُ.

نَجَوَتْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يَعْنِي فِرْعَوْنَ وَ قَوْمَهُ فَإِنَّهُمْ لَا سُلْطَانَ لَهُمْ بِأَرْضِنَا وَ لَسْنَا مِنْ مَمْلَكَتِهِ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا أَيُّ إِحْدَى ابْنَتَيْهِ وَ اسْمُهَا صَفُورَةٌ وَ هِيَ الَّتِي تَزُوجُ بِهَا وَ اسْمُ الْآخَرَى لِيَا (3) وَ قِيلَ اسْمُ الْكَبِيرَى صَفْرَاءُ وَ اسْمُ الصَّغْرَى صَفِيرَاءُ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ أَيُّ اتَّخَذَهُ أَجِيرًا الْقَوِيُّ الْأَمِينُ أَيُّ مَنْ يَقْوَى عَلَى الْعَمَلِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ عَلَى أَنْ تَأْجُرْنِي أَيُّ عَلَى أَنْ تَكُونَ أَجِيرًا لِي ثَمَانِ سَنِينَ فَمِنْ عِنْدِكَ أَيُّ ذَلِكَ تَفْضُلُ مِنْكَ وَ لَيْسَ بِوَاجِبٍ عَلَيْكَ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ فِي هَذِهِ الثَّمَانِي حَجَجٍ وَ أَنْ أَكْلِفَكَ خِدْمَةَ سَوَى رَعَى الْغَنَمِ وَ قِيلَ وَ مَا أَشُقُّ عَلَيْكَ بِأَنْ آخِذَكَ بِإِتْمَامِ عَشْرِ سَنِينَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ فِي حَسَنِ الصَّحْبَةِ وَ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَ حِكْمِي يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ جَعَلَ لِمُوسَى كُلَّ سَخْلَةٍ تَوْضَعُ عَلَى خِلَافِ شِيَةِ أُمِّهَا (4) فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى فِي الْمَنَامِ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فِي الْمَاءِ فَفَعَلَ فَوُلِدْنَ كُلَّهُنَّ عَلَى خِلَافِ شَبْهَتَيْنِ (5) وَ قِيلَ إِنَّهُ وَعَدَهُ أَنْ يَعْطِيَهُ

ص: 21

- 1- في المصدر: وقيل: يثروب، وقيل: هو اسم شعيب لان شعيبا اسم عربي.
- 2- أرض مسبعة أى تكثر فيها السباع.
- 3- في العرائس: ليا ويقال: حنوناً.
- 4- السخلة: ولد الشاة. الشية: كل لون يخالف معظم لون الشىء.
- 5- هكذا في الكتاب، و الصحيح كما في المصدر: شيتهن. و يأتى في الحديث الثانى وجه آخر.

تلك السنة من نتاج غنمه كل أدرع (1) وإنما نتجت كلها درعاء.

وَرَوَى الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُئِلَ ابْنَاهُمَا الَّتِي قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ قَالَ الَّتِي تَزَوَّجَ بِهَا قِيلَ فَأَيُّ الْأَجْلَيْنِ قَضَى قَالَ أَوْفَاهُمَا وَابْعَدَهُمَا عَشْرَ سِنِينَ قِيلَ فَدَخَلَ بِهَا قِيلَ أَنْ يَمْضِيَ الشَّرْطُ أَوْ بَعْدَ انْقِضَائِهِ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْقَضِيَ قِيلَ لَهُ فَالرَّجُلُ يَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ وَيَشْتَرِطُ لِابْنِهَا إِجَارَةَ سِتِّ مَهْرَيْنِ أَيْ جُوزُ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ أَنَّهُ سَيُتِمُّ لَهُ شَرْطُهُ قِيلَ كَيْفَ قَالَ إِنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَبْقَى حَتَّى يَبْقَى.

قال موسى ذلك بيني وبينك أي ذلك الذي شرطت على فلك و ما شرطت لي من تزويج إحداهما فلي و تم الكلام ثم قال أيما الأجلين من الثماني و العشر قضي أي أتممت و فرغت منه فلا عدوان علي أي فلا ظلم على بأن أكلف أكثر منها و الله على ما نقول و قيل أي شهيد فيما بيني وبينك فلمَّا قضى موسى الأجل أي أوفاهما

وَرَوَى الْوَالِدِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا سَأَلْتَ أَيُّ الْأَجْلَيْنِ قَضَى مُوسَى فَقُلْ خَيْرُهُمَا وَابْرَهُمَا وَإِذَا سُئِلَ (2) أَيُّ الْمَرَأَتَيْنِ تَزَوَّجَ فَقُلِ الصُّغْرَى مِنْهُمَا وَهِيَ الَّتِي جَاءَتْ فَقَالَ يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ

وقال وهب تزوج الكبرى منهما وفي الكلام حذف و هو فلمَّا قضى موسى الأجل و تسلم زوجته ثم توجه نحو الشام و سار بأهله آنس من جانب الطور ناراً و قيل إنه لما زوجها منه أمر الشيخ أن يعطي موسى عصا يدفع السباع عن غنمه بها فأعطى العصا و قيل خرج آدم بالعصا من الجنة فأخذها جبرئيل عليه السلام بعد موت آدم و كانت معه حتى لقي به موسى عليه السلام ليلا فدفعها إليه و قيل لم تنزل الأنبياء يتوارثونها حتى وصلت إلى شعيب عليه السلام فأعطاهها موسى و كانت عصي الأنبياء عنده.

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَيِّدِنَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ كَانَتْ عَصَا مُوسَى قَضِيْبُ آسٍ مِنَ الْجَنَّةِ أَنَا بِهِ جِبْرَائِيلُ لَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ.

ص: 22

1- في هامش المطبوع: الادرع من الخيل و الشاة: ما اسود رأسه و ابيض سائر، و الأثني «درعاء» ذكره الجوهري؛ منه رحمه الله.

2- كذا في النسخ و الظاهر: و إذا سئلت اه.

وقال السدى كانت تلك العصا استودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتبه بعصا فدخلت و أخذت العصا فأتته بها فلما رآها الشيخ قال ايتيه بغيرها فألقته وأرادت أن تأخذ غيرها فكان لا تقع في يدها إلا هي فعلت ذلك مرارا فأعطاها موسى.

وقوله سارَ بِأَهْلِهِ قِيلَ إِنَّهُ مَكَثَ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْأَجْلِ عِنْدَ صَهْرِهِ عَشْرًا أُخْرَى تَمَامَ عَشْرِينَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْعُودِ إِلَى مِصْرَ لِيُزِيرَ وَالِدَتَهُ وَأَخَاهُ فَأُذِنَ لَهُ فَسَارَ بِأَهْلِهِ عَنِ مِجَاهِدٍ وَقِيلَ إِنَّهُ لَمَّا قَضَى الْعَشْرَ سَارَ بِأَهْلِهِ أَيْ بِامْرَأَتِهِ وَبِأَوْلَادِ الْغَنَمِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ وَكَانَتْ قَطِيعًا فَأَخَذَ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ مَخَافَةَ مَلُوكِ الشَّامِ وَامْرَأَتِهِ فِي شَهْرِهَا فَسَارَ فِي الْبَرِيَّةِ غَيْرَ عَارِفٍ بِالطَّرِيقِ فَأَلْجَأَهُ الْمَسِيرُ إِلَى جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ فِي لَيْلَةٍ مَظْلَمَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ الطَّلِقَ وَضَلَّ الطَّرِيقَ وَتَفَرَّقَتْ مَاشِيَتُهُ وَأَصَابَهُ الْمَطَرُ فَبَقِيَ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا

وَرَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَ سَارَ بِأَهْلِهِ نَحْوَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ لَيْلًا فَرَأَى نَارًا.

إِنِّي آنَسْتُ نَارًا أَيْ أَبْصَرْتُ بِخَبَرٍ أَيْ مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي أُرِيدُ قَصْدَهُ وَ هَلْ أَنَا عَلَى صُوبِهِ أَوْ مَنحَرَفٍ عَنْهُ وَقِيلَ بِخَبَرٍ مِنَ النَّارِ هَلْ هِيَ لِخَيْرٍ نَأْسٍ بِهِ أَوْ لَشَرٍّ نَحْذَرُهُ أَوْ جَذْوَةٍ أَيْ قِطْعَةٍ مِنَ النَّارِ وَقِيلَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ فِيهَا نَارٌ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ أَيْ تَسْتَدْفِئُونَ بِهَا مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ أَيْ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ لِلْوَادِي فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَ هِيَ الْبُقْعَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا لِمُوسَى فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى وَ إِنَّمَا كَانَتْ مَبَارَكَةً لِأَنَّهَا مَعْدِنُ الْوَحْيِ وَ الرِّسَالَةِ وَ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ لِكَثْرَةِ الْأَشْجَارِ وَ الثَّمَارِ وَ الْخَيْرِ وَ النِّعَمِ بِهَا وَ الْأَوَّلُ أَصْحَابُ الشَّجَرَةِ إِنَّمَا سَمِعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ النِّدَاءَ وَ الْكَلَامَ مِنَ الشَّجَرَةِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَعَلَ الْكَلَامَ فِيهَا وَ جَعَلَ الشَّجَرَةَ مَحَلَّ الْكَلَامِ لِأَنَّ الْكَلَامَ عَرَضٌ يَحْتَاجُ إِلَى مَحَلٍّ وَ عِلْمُ مُوسَى بِالْمَعْجِزَةِ أَنَّ ذَلِكَ كَلَامُهُ تَعَالَى وَ هَذِهِ أَعْلَى مَنَازِلِ الْأَنْبِيَاءِ أَعْنَى أَنْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ وَ مَبْلُغٌ وَ كَانَ كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَيْ إِنَّ الْمَكْلَمَ لَكَ هُوَ اللَّهُ مَالِكُ الْعَالَمِينَ تَعَالَى وَ تَقَدَّسَ عَنْ أَنْ يَحِلَّ فِي مَحَلٍّ أَوْ يَكُونَ فِي مَكَانٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِعَرَضٍ وَ لَا جِسْمٍ

وَ أَنْ أَلْقَى عَصَاكَ إِنَّمَا أَعَادَ سَبْحَانَهُ هَذِهِ الْقِصَّةُ وَ كَرَّرَهَا فِي السُّورِ تَقْرِيراً لِلْحُجَّةِ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَ اسْتِمَالَةً بِهِمْ إِلَى الْحَقِّ وَ مِنْ أَحَبِّ شَيْئًا أَحَبُّ ذِكْرِهِ وَ الْقَوْمُ كَانُوا يَدْعُونَ مَحَبَّةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كُلِّ مَنْ ادَّعَى اتِّبَاعَ سَيِّدِهِ مَا لِيَ ذِكْرَهُ بِالْفَضْلِ (1) عَلَى أَنْ كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ مَوَاضِعِ التَّكْرَارِ لَا يَخْلُو مِنْ زِيَادَةٍ فَائِدَةٍ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرَّتْ أَيْ تَتَحَرَّكَ كَأَنَّهَا جَانٌّ مِنْ سُرْعَةِ حَرَكَتِهَا أَوْ شِدَّةِ اهْتِزَازِهَا وَ لَمَّا مَدَّبَرًا مُوسَى وَ لَمْ يُعَقِّبْ أَيْ لَمْ يَرْجِعْ فَنُودِيَ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ مِنْ ضَرَرِهَا اسْتَلْمَكَ يَدُكَ أَيْ أَدْخَلَهَا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أَيْ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ وَ اصْتَمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحُكَ مِنَ الرَّهْبِ أَيْ ضَمَّ يَدَكَ إِلَى صَدْرِكَ مِنَ الْخَوْفِ فَلَا خَوْفَ عَلَيْكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ مُجَاهِدٍ وَ الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَمْرُهُ أَنْ يَضْمَ يَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَذْهَبُ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْخَوْفِ عِنْدَ مَعَايِنَةِ الْحَيَّةِ وَقِيلَ أَمْرُهُ سَبَّحَانَهُ بِالْعَزْمِ عَلَى مَا أَرَادَهُ مِنْهُ وَ حِثَّهُ عَلَى الْجِدِّ فِيهِ لِئَلَّا يَمْنَعَهُ الْخَوْفُ الَّذِي يَغْشَاهُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ فِيمَا أَمْرُهُ بِالْمَضِيِّ فِيهِ وَ لَيْسَ يَرِيدُ بِقَوْلِهِ اصْتَمَمَ يَدُكَ الضَّمَّ الْمَزِيلَ لِلْفَرْجَةِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَقِيلَ إِنَّهُ لَمَّا أَلْقَى الْعَصَا وَ صَارَتْ حَيَّةً بَسَطَ يَدَهُ كَالْمَتَّقَى وَ هُمَا جَنَاحَاهُ فَقِيلَ لَهُ اصْتَمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحُكَ أَيْ مَا بَسَطْتَهُ مِنْ يَدِكَ لِأَنَّكَ آمِنٌ مِنْ ضَرَرِهَا وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ اسْكَنْ وَ لَا تَخَفْ فَإِنَّ مِنْ هَالِهِ أَمْرٌ أَزْعَجَهُ حَتَّى كَانَهُ يَطِيرُهُ وَ آلَةُ الطَّيْرَانِ الْجَنَاحُ فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ بَلَغَ نَهَايَةَ الْخَوْفِ (2) فَقِيلَ لَهُ ضَمَّ مَنْشُورَ جَنَاحِكَ مِنَ الْخَوْفِ وَ اسْكَنْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِذَا هَالَكَ أَمْرٌ يَدُكَ لَمَّا تَبَصَّرَ مِنْ شِعَاعِهَا فَاصْتَمَمَ إِلَيْكَ لِتَسْكُنَ فَذَا نِكَ بُرْهَانَانِ أَيْ الْيَدِ وَ الْعَصَا حِجَّتَانِ مِنْ رَبِّكَ عَلَى نُبُوتِكَ مَرْسَلًا بِهِمَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَيْئِهِ.

قَوْلُهُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِعَقْدَةِ كَانَتْ فِي لِسَانِهِ فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِذَاءً أَيْ مَعِينًا لِي عَلَى تَبْلِيغِ رِسَالَتِكَ يُصَدِّقُنِي أَيْ مُصَدِّقًا لِي عَلَى مَا أُوْدِيهِ مِنَ الرِّسَالَةِ

ص: 24

1- في المصدر: مال الى من ذكره بالفضل.

2- قال السيد الرضوي قدس سره: الجناح هنا عبارة عن اليد، وقيل: معنى ذلك اي سكن روعك و خفض جأشك من الرهب الذي أصابك، و الرعب الذي داخلك عند انقلاب العصا في هيئة الجان، و لما كان من شأن الخائف القلق و الانزعاج و التملل و الاضطراب صار ضم الجناح عبارة عن السكون بعد القلق و الأمان بعد الغرق.

وقيل أى لكى يصدقنى فرعون قال سَ شُدَّ عَضُدُكَ بِأَخِيكَ أى سنجعله رسولا معك و نصرك به وَ نَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا أى حجة وقوة وبرهانا فلا يصيد لئون إِيكُمَا بآياتنا أى لا يصل فرعون وقومه إلى الإضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات و ما يجرى على أيديكما من المعجزات و قيل إن قوله بآياتنا موضعه التقديم أى و نجعل لكما سلطانا بآياتنا فلا يصلون إليكما أنتم و من اتبعكم الغالبون على فرعون وقومه القاهرون لهم. (1) أقول سيأتى سائر الآيات و تفسيرها فى الباب الآتى.

(1) - خص، منتخب البصائر بإس ناديه إلى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: إن بقاء الأرض تفخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكر بلاء فأوحى الله إليها اسكتى و لا تفخرى عليها فإنها البقعة المباركة التى نودى موسى منها من الشجرة (2)

(2) - فس، تفسير القمى أبى عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد بن أبى جعفر عليه السلام قال: إن موسى عليه السلام لما حملت أمه به لم يظهر حملها إلا عند وصدعه و كان فرعون قد وكل بنساء بنى إسرائيل نساء من القبط تحفظهن و ذلك أنه لما كان بلغه عن بنى إسرائيل أنهم يقولون إنه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون و أصه حابه على يديه فقال فرعون عند ذلك لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون و فرق بين الرجال و النساء و حبس الرجال فى المحابس فلما وصدعت أم موسى بموسى عليه السلام نظرت و حزنت و اغتمت و بكت و قالت يذبح الساعة فعطف الله قلب المؤكدة بها عليه فقالت لام موسى ما لك قد اصفر لونك فقالت أخاف أن يذبح ولدى فقالت لا تخافى و كان موسى لا يراه أحد إلا أحبه و هو قول الله عز و جل و ألقى عليك محبة منى فأحبته القبطية المؤكدة به و أنزل على أم موسى التابوت و نوديت ضعه فى التابوت فأقديه فى اليم و هو البحر و لا تخافى و لا تحزنى إننا زادوه إليك

ص: 25

- 1- مجمع البيان 7: 239-253. م.
- 2- قد ذكر هاهنا فى النسخة المخطوطة حديثنا أورده بعد أيضا و هو حديث البنظى الآتى المخرج عن الكافى، و الظاهر أنه زيادة من الناسخ.

وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَوَصَّصْنَاهُ فِي التَّابُوتِ وَأَطَقَتْ عَلَيْهِ وَأَلْقَتْهُ فِي النَّيْلِ وَ كَانَ لِفِرْعَوْنَ قَصْرٌ عَلَى شَطِّ النَّيْلِ مُتَنَزَّهَةً (1) فَنَظَرَ مِنْ قَصْرِهِ وَ مَعَهُ أَسِيَّةٌ أَمْرَأَةٌ إِلَى سَوَادٍ فِي النَّيْلِ تَرْفَعُهُ الْأَمْوَاجُ وَ تَصْدِرُهُ الرِّيَّاحُ حَتَّى جَاءَتْ بِهِ عَلَى بَابِ قَصْرِ فِرْعَوْنَ فَأَمَرَ فِرْعَوْنُ بِأَخْذِهِ فَأَخَذَ التَّابُوتَ وَ رَفَعَ إِلَيْهِ فَلَمَّا فَتَحَهُ وَ جَدَّ فِيهِ صَبِيًّا فَقَالَ هَذَا إِسْرَائِيلُ فَأَلْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى مَحَبَّةً شَدِيدَةً وَ كَذَلِكَ فِي قَلْبِ أَسِيَّةَ وَ أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ (2) فَقَالَتْ أَسِيَّةُ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَادًّا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ مُوسَى وَ لَمْ يَكُنْ لِفِرْعَوْنَ وَ لَدَّ فَقَالَ التَّمَسُّوا لَهُ (3) ظَنِرًا تَرْبِيَهُ فَجَاءُوا بِعِدَّةٍ نِسَاءٍ قَدْ قُتِلَ أَوْلَادُهُنَّ فَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنَ أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ وَ بَلَغَ أُمَّهُ أَنْ فِرْعَوْنُ قَدْ أَخَذَهُ فَحَزِنَتْ وَ بَكَتُ كَمَا قَالَ اللَّهُ وَ أَصْبَحَ فُؤَادُ مُوسَى فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتَبِيدِي بِهِ يَعْنِي كَادَتْ أَنْ تُخْبِرَهُمْ بِخَبْرِهِ أَوْ تَمُوتَ ثُمَّ صَبَطَتْ نَفْسَهَا فَكَانَتْ كَمَا قَالَ لَوْ لَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِ مُوسَى قُصِّيهِ أَيِ اتَّبِعِيهِ فَجَاءَتْ أُخْتَهُ إِلَيْهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبِ أَيِّ عَن بُعْدٍ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَلَمَّا لَمْ يَقْبَلْ مُوسَى بِأَخْذِ ثَدْيِ أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ اغْتَمَّ فِرْعَوْنُ غَمًّا شَدِيدًا فَقَالَتْ أُخْتُهُ هَلْ أَذْلُكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِرُونَ فَقَالُوا نَعَمْ فَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَلَمَّا أَخَذَتْهُ فِي حَجْرِهَا وَ أَلْقَمَتْهُ ثَدْيَهَا التَّقَمَّهُ وَ شَرِبَ فَفَرَحَ فِرْعَوْنُ وَ أَهْلُهُ وَ أَكْرَمُوا أُمَّهُ فَقَالُوا لَهَا رَبِّيهِ لَنَا فَإِنَّا نَفْعَلُ بِكَ وَ نَفْعَلُ (4) وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ فَرَدَدْنَا إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ وَ لَتَعْلَمَ أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَ كَانَ فِرْعَوْنُ يَقْتُلُ أَوْلَادَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلَّ مَا يَلِدُونَ وَ يُرِي مُوسَى وَ يُكْرِمُهُ وَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ هَلَاكَهُ عَلَى يَدِهِ فَلَمَّا دَرَجَ (5) مُوسَى كَانَ يَوْمًا عِنْدَ فِرْعَوْنَ فَعَطَسَ مُوسَى فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَنْكَرَ فِرْعَوْنُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَ لَطَمَهُ وَ قَالَ مَا هَذَا الَّذِي تَقُولُ فَوَثَبَ مُوسَى عَلَى لِحْيَتِهِ وَ كَانَ طَوِيلَ اللَّحْيَةِ

ص: 26

1- في نسخة: و كان لفرعون قصور على شط النيل متنزهات.

2- في نسخة: و أراد فرعون أن يقتله.

3- في نسخة: فقالت، وفي المصدر: فقال: اتتوا له اه و الظئر: المرضعة.

4- في المصدر: فاننا نفعل بك مانفعل

5- درج الصبي: مشى.

فَهَلَبَهَا أَى قَلَعَهَا فَهَمَّ فِرْعَوْنُ بِقَتْلِهِ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ غُلَامٌ حَدَثٌ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ وَ قَدْ لَطَمْتَهُ بِالطَّمْتِكِ إِيَّاهُ فَقَالَ فِرْعَوْنُ بَلْ يَدْرِي فَقَالَتْ لَهُ صَنَعَ بَيْنَ يَدَيْكَ تَمْرًا وَ جَمْرًا فَإِنْ مِيزَ بَيْنَهُمَا (1) فَهُوَ الَّذِي تَقُولُ فَوْضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرًا وَ جَمْرًا فَقَالَ لَهُ (2) كُلْ فَمَدَّ يَدَهُ إِلَى التَّمْرِ فَجَاءَ جَبْرَائِيلُ فَصَرَفَهَا إِلَى الْجَمْرِ فِي فِيهِ فَاحْتَرَقَ لِسَانُهُ (3) فَصَادَحَ وَ بَكَى فَقَالَتْ أَسِيَّةُ لِفِرْعَوْنَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّهُ لَا يَعْقِلُ فَعَمَّا عَنْهُ قَالَ الرَّاوى فَقُلْتُ لِأَبِي جَعَمَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَمْ مَكَثَ مُوسَى غَايِبًا عَنْ أُمِّهِ حَتَّى رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهَا قَالَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَقُلْتُ وَ كَانَ هَارُونُ أَخَا مُوسَى لِأَبِيهِ وَ أُمُّهُ قَالَ نَعَمْ أَمَا تَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ يَا بَنُ أُمَّ لَا- تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لَا بِرَأْسِي فَقُلْتُ فَأَيُّهُمَا كَانَ أَكْبَرَ سِنًا قَالَ هَارُونُ فَقُلْتُ وَ كَانَ الْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا قَالَ كَانَ الْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَى مُوسَى وَ مُوسَى يُوجِّهِهُ إِلَى هَارُونٍ فَقُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَحْكَامِ وَ الْقَضَاءِ وَ الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ أَ كَانَ ذَلِكَ إِلَيْهِمَا قَالَ كَانَ مُوسَى الَّذِي يُنَاجِي رَبَّهُ وَ يَكْتُبُ الْعِلْمَ (4) وَ يَقْضِي بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ هَارُونُ يَخْلُفُهُ إِذَا غَابَ عَنْ قَوْمِهِ لِلْمُنَاجَاةِ قُلْتُ فَأَيُّهُمَا مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ قَالَ مَاتَ هَارُونُ قَبْلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَاتَا جَمِيعًا فِي النَّبِيِّ قُلْتُ وَ كَانَ لِمُوسَى وَ لَدَّ قَالَ لَا كَانَ الْوَلَدُ لِهَارُونَ وَ الذُّرِّيَّةُ لَهُ قَالَ فَلَمْ يَزَلْ مُوسَى عِنْدَ فِرْعَوْنَ فِي أَكْرَمِ كِرَامَةٍ حَتَّى بَلَغَ مَبْلَغَ الرَّجَالِ وَ كَانَ يُنْكِرُ عَلَيْهِ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ مُوسَى مِنَ التَّوْحِيدِ حَتَّى هَمَّ بِهِ فَنَجَّحَ مُوسَى مِنْ عِنْدِهِ وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا رَجُلَانِ يَقْتَتِلَانِ أَحَدُهُمَا يَقُولُ بِقَوْلِ مُوسَى وَ الْآخَرُ يَقُولُ بِقَوْلِ فِرْعَوْنَ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي هُوَ مِنْ شَيْعَتِهِ فَجَاءَ مُوسَى فَوَكَّزَ صَاحِبَهُ (5) فَفَقَضَى عَلَيْهِ وَ تَوَارَى فِي الْمَدِينَةِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِيدِ جَاءَ آخَرٌ فَتَشَبَّهَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي يَقُولُ بِقَوْلِ مُوسَى فَاسْتَعَاثَ بِمُوسَى فَلَمَّا

ص: 27

1- فى نسخة: فان ميز بين التمر و الجمر.

2- فى نسخة: وقال له. و فى المصدر: فقالت له.

3- فى نسخة: فأخذ الجمر حتى أخذها و وضعها فى فمه فشوت يده و أحرقت لسانه.

4- فى المصدر: و يكتب هارون العلم. م.

5- فى نسخة: فجاء موسى فوكز صاحب فرعون.

نَظَرَ صَاحِبُهُ إِلَى مُوسَى قَالَ لَهُ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ فَحَلَّى صَاحِبُهُ وَهَرَبَ وَكَانَ حَازِنُ فِرْعَوْنَ مُؤْمِنًا بِمُوسَى قَدْ كَتَمَ إِيمَانَهُ سِتْمَاذَةً سَمِيَةً وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَبَلَّغَ فِرْعَوْنَ خَبْرَ قَتْلِ مُوسَى الرَّجُلَ فَطَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ فَبَعَثَ الْمُؤْمِنُ (1) إِلَى مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا كَمَا حَكَى اللَّهُ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ يَلْتَفِتْ يَمَنَةً وَيَسْرَةً وَيَقُولُ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ مَرَّ نَحْوَ مَدْيَنَ وَ كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَدْيَنَ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا بَلَغَ بَابَ مَدْيَنَ رَأَى بُرًّا يَسْتَقِي النَّاسُ مِنْهَا لِأَغْنَامِهِمْ وَ دَوَابَّهُمْ فَفَعَدَ نَاحِيَةً وَ لَمْ يَكُنْ أَكَلَ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ شَيْئًا فَنَظَرَ إِلَى جَارِيَتَيْنِ فِي نَاحِيَةٍ وَ مَعَهُمَا عُثِيمَاتٌ لَا تَدْنُوَانِ مِنَ الْبُرِّ فَقَالَ لَهُمَا مَا لَكُمَا لَا تَسْتَعِينَانِ فَقَالَتَا كَمَا حَكَى اللَّهُ حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ وَ أَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَرَحِمَهُمَا مُوسَى وَ دَنَا مِنَ الْبُرِّ فَقَالَ لِمَنْ عَلَى الْبُرِّ أَسَدْتَقِي لِي دُلُّوَا وَ لَكُمْ دُلُّوَا وَ كَانَ الدُّلُّوُ يَمُدُّهُ عَسْرَةً رَجَالٍ فَاسْتَقِي وَ حُدَّهُ دُلُّوَا لِمَنْ عَلَى الْبُرِّ وَ دُلُّوَا لِبَنَاتِي شَيْعِي وَ سَقَى أَغْنَامَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ وَ كَانَ شَدِيدَ الْجُوعِ.

وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مُوسَى كَلِمَ اللَّهُ حَيْثُ سَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ وَ اللَّهُ مَا سَأَلَ اللَّهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُ (2) لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ وَ لَقَدْ رَأَوْا خُضْرَةَ الْبَقْلِ مِنْ صِفَاقِ بَطْنِهِ (3) مِنْ هُزَالِهِ فَلَمَّا رَجَعَتَا ابْنَتَا شَيْعِي إِلَى شَيْعِي قَالَ لَهُمَا أَسَدْتَقِي الرُّجُوعَ فَأَخْبَرَتَاهُ بِقِصَّةِ مُوسَى وَ لَمْ تَعْرِفَاهُ فَقَالَ شَيْعِي لَوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَذْهَبِي إِلَيْهِ فَادْعِيهِ لِنَجْزِيهِ أَجْرَ مَا سَقَى لَنَا فَجَاءَتْ إِلَيْهِ كَمَا حَكَى اللَّهُ تَمَشَّى عَلَى اسْتِحْيَاءٍ فَقَالَتْ لَهُ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِنَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَقَامَ

ص: 28

-
- 1- قال البغدادي في المحبر ص 388: وكان اسم مؤمن آل فرعون حزيبيل أو خزيبيل وهو أخو آسية امرأة فرعون. وقال هشام: حزيبيل زوج الماشطة وكان فرعون قد جعله على نصف الناس. قلت: وسيأتي من المصنف ذيل الخبر التاسع أن اسمه خزيبيل أو شمعون أو شمعان.
- 2- في نسخة: إلا خبزاً يأكله.
- 3- في نسخة: وكان يرى خضرة البقل في صفاق بطنه. قلت: الصفاق ككتاب: الجلد الذي يمسك البطن.

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهَا فَمَشَتْ أَمَامَهُ فَسَفَقَتْهَا الرِّيحُ فَبَانَ عَجْرُهَا فَقَالَ لَهَا مُوسَى تَأَخَّرِي وَدَلِّينِي عَلَى الطَّرِيقِ بِحَصَاةٍ تُلْقِيهَا أَمَامِي أَتَبِعُهَا فَآتَا مِنْ قَوْمٍ لَا يَنْظُرُونَ فِي أَدْبَارِ النِّسَاءِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى شُعَيْبٍ قَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَى بَنَاتِ شُعَيْبٍ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ فَقَالَ لَهَا شُعَيْبٌ أَمَا قُوَّتُهُ فَقَدْ عَرَفْتَهُ بِسَمِي الدَّلْوِ وَحَدَهُ فِيمَ عَرَفْتَ أَمَانَتَهُ فَقَالَتْ إِنَّهُ قَالَ لِي (1) تَأَخَّرِي عَنِّي وَدَلِّينِي عَلَى الطَّرِيقِ فَأَدَا مِنْ قَوْمٍ لَا يَنْظُرُونَ فِي أَدْبَارِ النِّسَاءِ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ فِي أَعْجَازِ النِّسَاءِ فَهَذِهِ أَمَانَتُهُ فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ فَضَيِّتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ أَيُّ لَا سَبِيلَ عَلَيَّ إِنْ عَمِلْتُ عَشْرَ سِنِينَ أَوْ ثَمَانِي سِنِينَ فَقَالَ مُوسَى اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ الْأَجَلَيْنِ قَضَى قَالَ أَتَمَّهُمَا عَشْرَ حِجَجٍ قُلْتُ لَهُ فَدَخَلَ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَمْضِيَ الْأَجَلَ أَوْ بَعْدَ (2) قَالَ قَبْلَ قُلْتُ فَالرَّجُلُ يَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ وَيَشْتَرِي لِأَيِّهَا إِجَارَةَ شَهْرَيْنِ (3) يَجُوزُ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ أَنَّهُ يَتِمُّ لَهُ شَرْطُهُ فَكَيْفَ لِهَذَا أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى يَمِيَّ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَيُّهُمَا رَوَّجَهُ شُعَيْبٌ مِنْ بَنَاتِهِ قَالَ الَّتِي ذَهَبَتْ إِلَيْهِ فَدَعَتْهُ وَقَالَتْ لِأَيِّهَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ قَالَ لِشُعَيْبٍ لَا بُدَّ لِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَى وَطَنِي وَأُمِّي وَأَهْلِ بَيْتِي فَمَا لِي عِنْدَكَ فَقَالَ شُعَيْبٌ مَا وَصَدَعْتَ أَعْنَامِي فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ غَنَمٍ بَلَقِي فَهُوَ لَكَ فَعَمَدَ مُوسَى عِنْدَ مَا أَرَادَ أَنْ يُرْسَلَ الْفَحْلَ عَلَى الْغَنَمِ إِلَى عَصَاهُ فَكَشَرَ مِنْهُ بَعْضَهُ وَتَرَكَ بَعْضَهُ وَعَزَرَهُ (غَرَزَهُ) (4) فِي وَسْطِ مَرْبِضِ الْغَنَمِ وَالْقَى عَلَيْهِ كِسَاءً أَبْلَقِي ثُمَّ أَرْسَلَ الْفَحْلَ عَلَى الْغَنَمِ فَلَمْ

ص: 29

1- في نسخة: انه لما قال لي.

2- في نسخة: قبل أن يقضى الأجل أو بعد.

3- في نسخة: اجارة شهرين مثلا.

4- الصحيح كما في المصدر: «غرز» أي اثبته من غرز عودا بالارض أي أدخله وأثبته.

تَضَعُ الْغَنَمُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَّا بُلْقًا فَلَمَّا حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ حَمَلَ مُوسَى امْرَأَتَهُ وَرَوَدَهُ شَيْءٌ عَيْبٌ مِنْ عِنْدِهِ وَسَاقَ غَنَمَهُ فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ قَالَ لِسُّ عَيْبٍ أَبْعِي عَصًا تَكُونُ مَعِيَ وَكَانَتْ عَصَى الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَهُ قَدْ وَرِثَهَا مَجْمُوعَةً فِي بَيْتٍ فَقَالَ لَهُ شَيْءٌ عَيْبٌ إِذْخُلْ هَذَا الْبَيْتَ وَخُذْ عَصًا مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْعِصِيِّ فَدَخَلَ فَوَثَبَتْ عَلَيْهِ عَصَا نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَصَارَتْ فِي كَفِّهِ فَأَخْرَجَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا شَيْءٌ عَيْبٌ فَقَالَ رُدِّهَا وَخُذْ غَيْرَهَا فَرَدَّهَا لِيَاخُذْ غَيْرَهَا فَوَثَبَتْ إِلَيْهِ تِلْكَ بِعَيْنِهَا فَرَدَّهَا حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا رَأَى شَيْءٌ عَيْبٌ ذَلِكَ قَالَ لَهُ أَذْهَبَ فَقَدْ خَصَّكَ اللَّهُ بِهَا فَسَاقَ غَنَمَهُ فَخَرَجَ يُرِيدُ مِصْرَ فَلَمَّا صَارَ فِي مَفَازَةٍ وَمَعَهُ أَهْلُهُ أَصَابَهُمْ بَرْدٌ شَدِيدٌ وَرِيحٌ وَظُلْمَةٌ وَقَدْ جَنَّهُمُ اللَّيْلُ وَنَظَرَ مُوسَى إِلَى نَارٍ قَدْ ظَهَرَتْ كَمَا قَالَ اللَّهُ فَلَمَّا فَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَأَقْبَلَ نَحْوَ النَّارِ يَتَمَتَّسُ فَإِذَا شَيْءٌ جَرَّةٌ وَنَارٌ تَلْتَهَبُ عَلَيْهَا فَلَمَّا ذَهَبَ نَحْوَ النَّارِ يَتَمَتَّسُ مِنْهَا أَهْوَتْ إِلَيْهِ فَفَزِعَ مِنْهَا وَعَدَا وَرَجَعَتِ النَّارُ إِلَى الشَّجَرَةِ فَالْتَمَتْ إِلَيْهَا وَقَدْ رَجَعَتْ إِلَى الشَّجَرَةِ (1) فَارْجَعِ الثَّانِيَةَ لِيَتَمَتَّسَ فَأَهْوَتْ نَحْوَهُ فَعَدَا وَتَرَكَهَا ثُمَّ الْتَمَتْ وَقَدْ رَجَعَتْ إِلَى الشَّجَرَةِ فَارْجَعِ إِلَيْهَا الثَّلَاثَةَ فَأَهْوَتْ إِلَيْهِ فَعَدَا وَلَمْ يُعَقِّبْ أَيْ لَمْ يَرْجِعْ فَنَادَاهُ اللَّهُ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مَا فِي يَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَالْقَاهَا فَصَارَتْ حَيَّةً فَفَزِعَ مِنْهَا مُوسَى وَعَدَا فَنَادَاهُ اللَّهُ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمْنِينَ اسْمُكَ يَدُكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أَيْ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ شَدِيدَ السُّمْرِ (2) فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ فَأَصْدَأَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَقَالَ مُوسَى كَمَا حَكَى اللَّهُ رَبِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا (3) يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ

ص: 30

1- في نسخة: وقد رجعت الى مكانها.

2- سمر: كان لونه بين السواد والبياض.

3- أى معينا مصدقا لى. من ردا الرجل: أعانه.

عَضُدْكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلْ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (1).

بيان: قوله فارغاً قال البيضاوى أى صفراً من العقل لما دهاها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله تعالى وَ أَفَنِدَّتُهُمْ هَوَاءً (2) أى خلاء لا عقول فيها إن كادت لتبدي به إنها كادت لتظهر بموسى أى بأمره وقصته من فرط الزجرة أو الفرح بتبنيه لولا أن ربنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين على الله أو من الواصلين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه انتهى (3) قوله عليه السلام فهلها قال الجزرى الهلب الشعر وقيل هو ما غلظ من شعر الذنب وغيره يقال هلبت الفرس إذا نتفت هلبه قوله فوكز صاحبه أى ضربه بجميع كفه فقضى عليه أى قتله وقال البيضاوى إنى لما أنزلت إلى شىء أنزلت من خير قليل أو كثير وحمله الأكرتون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدى باللام وقيل معناه أنى لما أنزلت إلى من خير الدين صرت فقيراً فى الدنيا لأنه كان فى سعة عند فرعون انتهى (4).

وسفقت الباب وأسفقت أى رددته قوله بخبر أى بخير الطريق أو جذوة أى عود غليظ سواء كان فى رأسه نار أو لم يكن ولذلك بينه بقوله من النار لعلكم تصطلون أى تستدفئون بها قوله تعالى رداءً أى معيناً قوله تعالى بإياتنا قال البيضاوى متعلق بمحذوف أى اذها بإياتنا أو بنجعل أى نسلطكما بها أو بمعنى لا يصلون أى تمتعون منهم أو قسم جوابه لا يصلون أو بيان للغالبون. (5).

(3) - كاه، الكافى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَزْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو فَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَ

ص: 31

1- تفسير القمى: 483-488. م.

2- إبراهيم: 43. م.

3- أنوار التنزيل 2: 82. م.

4- أنوار التنزيل 2: 82. وفيه: كان فى سعة عند فرعون. م.

5- أنوار التنزيل 2: 85. م.

يَقْتَبِسُ نَاراً (1) فَانصَرَفَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ (2).

(4) -ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرِ الصَّبِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ مَشَائِخِهِ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَزَّتِي يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ النَّفْسَ الَّتِي قَتَلْتَ أَقْرَبَتْ لِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَنِّي لَهَا خَالِقٌ وَ رَازِقٌ أَذْفَنُكَ طَعْمَ الْعَذَابِ وَإِنَّمَا عَفَوْتُ عَنْكَ أَمْرَهَا لِأَنَّهَا لَمْ تُقَرِّبِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَنِّي لَهَا خَالِقٌ وَ رَازِقٌ (3).

(5) -يه، من لا يحضر الفقيه عَنْ صَدِّقِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ قَالَ لَهَا سُدَّ عَيْبٌ يَا بِنْتَهُ هَذَا قَوِيٌّ قَدْ عَرَفْتَهُ بِدَفْعِ الصَّخْرَةِ الْأَمِينُ مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَهُ قَالَتْ يَا أَبَتِ إِنِّي مَسَدَيْتُ قُدَامَهُ فَقَالَ امْشِي مِنْ خَلْفِي فَإِنْ ضَلَلْتُ فَأَزْشِدِينِي إِلَى الطَّرِيقِ فَإِنَّا قَوْمٌ لَا نَنْظُرُ فِي أَدْبَارِ النَّسَاءِ (4).

(6) -ج، الإحتجاج ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام فِي خَبَرِ ابْنِ الْجَهْمِ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ قَالَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ مَدِينَةً مِنْ مَدَائِنِ فِرْعَوْنَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا وَ ذَلِكَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَ الْعِشَاءِ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شَيْعَتِهِ وَ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَقَضَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْعَدُوِّ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَوَكَرَهُ فَمَاتَ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ يَعْنِي الْإِقْتِتَالَ الَّذِي كَانَ وَقَعَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ لَا مَا فَعَلَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَتْلِهِ إِنَّهُ يَعْنِي الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ الْمَأْمُونُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي قَالَ يَقُولُ إِنِّي وَضَعْتُ نَفْسِي غَيْرَ مَوْضِعِهَا بِدُخُولِي هَذِهِ الْمَدِينَةَ فَاغْفِرْ لِي أَيِ اسْتُرْنِي

ص: 32

1- في نسخة: ذهب يقتبس لاهله نارا.

2- فروع الكافي 1: 351؛ وفيه: فان موسى عليه السلام ذهب ليقتبس لاهله نارا. م.

3- علل الشرائع: 200. م.

4- الفقيه: 470. م.

مِنْ أَعْدَائِكَ لِنَلَّا يَطْفُرُوا بِي فَيَقْتُلُونِي فَعَفَّرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ مِنَ الْقُوَّةِ حَتَّى قَتَلْتُ رَجُلًا بَوَكْرَةً فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ بَلْ أَجَاهِدُ فِي سَبِيلِكَ بِهَذِهِ الْقُوَّةِ حَتَّى تَرْضَى فَأَصْبَحَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصِرُّهُ عَلَى آخِرِ قَالِ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ قَاتَلَتْ رَجُلًا بِالْأَمْسِ وَتَقَاتِلُ هَذَا الْيَوْمَ لَأُؤَدَّبَنَّكَ وَأَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ- فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا وَهُوَ مِنْ شَيْعَتِهِ (1) قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ قَالَ الْمَأْمُونُ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَبَا الْحَسَنِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ فِرْعَوْنَ قَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا آتَاهُ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِي قَالَ مُوسَى فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ عَنِ الطَّرِيقِ بُوْفُوعَى إِلَى مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِكَ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ الْخَبَرَ (2).

بيان: قال الرازي احتج بهذه الآية من طعن في عصمة الأنبياء بأن ذلك القبطي إما أن يقال إنه كان مستحق القتل أو لم يكن كذلك فإن كان الأول فلم قال هذا من عمل الشيطان ولم قال رب إني ظلمت نفسي فأغفر لي ولم قال في سورة أخرى فعلتها إذا وأنا من الصالحين وإن كان الثاني كان قتله معصية وذنبا والجواب أنه لم لا يجوز أن يقال إنه كان لكفره مباح الدم وأما قوله هذا من عمل الشيطان ففيه وجوه أحدها أن الله تعالى وإن أباح قتل الكفار إلا أنه كان الأولى تأخير قتلهم إلى زمان آخر فلما قتل فقد ترك ذلك المندوب فهو قوله هذا من عمل الشيطان وثانيها أن قوله هذا إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه فقوله

ص: 33

1- في الاحتجاج: ظن الذي هو من شيعته انه يريد به اه.

2- الاحتجاج: 234، عيون الأخبار: 110. م.

هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ أَى عمل هذا المقتول من عمل الشيطان و المراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل.

و ثالثها أن يكون قوله هذا إشارة إلى المقتول يعنى أنه من جند الشيطان و حزبه يقال فلان من عمل السلطان أى من أحزابه.

و أما قوله رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فعلى نهج قول آدم عليه السلام رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا و المراد أحد وجهين إما على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى و الاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه و إن لم يكن هناك ذنب قط أو من حيث حرم نفسه الثواب بترك المندوب.

و أما قوله فَاغْفِرْ لِي أَى فاغفر لى ترك هذا المندوب و فيه وجه آخر و هو أن يكون المراد رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي حيث قتلت هذا الملعون فإن فرعون لو عرف ذلك لقتلنى به فَاغْفِرْ لِي فاستره على و لا- توصل خبره إلى فرعون فَعَفَرَ لَهُ أَى ستره عن الوصول إلى فرعون و يؤيده أنه قال عقيبهِ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ و لو كانت إعانة المؤمن هاهنا سببا للمعصية لما قال ذلك.

و أما قوله فَعَلْتُهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فلم يقل إنى صرت بذلك ضالا و لكن فرعون لما ادعى أنه كان كافرا فى حال القتل نفى عن نفسه كونه كافرا فى ذلك الوقت و اعترف بأنه كان ضالا أى متحيرا لا يدرى ما يجب عليه أن يفعله (1) و ما يدين به فى ذلك انتهى. (2) و قال السيد المرتضى قدس الله روحه مما يجاب به عن هذا السؤال أن موسى عليه السلام لم يتعمد القتل و لا أراد و إنما اجتاز فاستغاثه رجل من شيعته على رجل من عدوه بغى عليه و ظلمه و قصد إلى قتله فأراد موسى أن يخلصه من يده و يدفع عنه مكروهه

ص: 34

1- هو مخالف لما يذهب إليه الإمامية من أن الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا فى وقت من الأوقات ضالين. و الصواب ما تقدم عن الرضا عليه السلام، و يأتى بعد ذلك جواب عن السيد المرتضى قدس سره.

2- مفاتيح الغيب 6: 466-467. م.

فأدى ذلك إلى القتل من غير قصد إليه و كل ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير أن يكون مقصودا فهو حسن غير قبيح ولا يستحقّ العوض به ولا- فرق بين أن تكون المدافعة من الإنسان عن نفسه وبين أن يكون عن غيره في هذا الباب. (1) ثم ذكر نحواً من الأجوبة التي ذكرها الرازي ثم قال فإن قيل فما معنى قول فرعون لموسى عليه السلام وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ وقوله عليه السلام فَعَلْتَهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الصَّالِينَ وكيف نسب عليه السلام الضلال إلى نفسه ولم يكن عندكم في وقت من الأوقات ضللاً الجواب أما قوله وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ فإنما أراد به الكافرين لنعمتي و حقّ تربيتي فإن فرعون كان المرّبي لموسى إلى أن كبر و بلغ ألا ترى إلى قوله تعالى حكاية عنه أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (2).

فأما قول موسى عليه السلام فَعَلْتَهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الصَّالِينَ فإنما أراد به من الذاهبين عن أن الوكزة تأتي على النفس أو المدافعة تفضي إلى القتل فقد يسمى الذاهب عن الشيء أنه ضالّ عنه و يجوز أيضا أن يريد أني ضللت عن فعل المندوب إليه من الكفّ عن القتل في تلك الحال و الفوز بمنزلة الثواب. (3) ثم قال فإن قيل كيف يجوز لموسى عليه السلام أن يقول لرجل من شيعته يستصرخه إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ الجواب أن قوم موسى كانوا غلاظا جفاة ألا ترى إلى قولهم بعد مشاهدة الآيات لما رأوا من يعبد الأصنام اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ (4) وإنما خرج موسى عليه السلام خائفا على نفسه من قوم فرعون بسبب قتل القبطي فرأى ذلك الرجل يخاصم رجلا من أصحاب فرعون و استنصر موسى عليه السلام فقال له عند ذلك إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ و أراد أنك خائب في طلب ما لا تدركه و تكلف ما لا تطيقه ثم قصد إلى نصرته كما نصره بالأمس على الآخر فظن أنه يريد بالبطش لبعده فهمه فقال له أ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَ مَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ

ص: 35

1- تنزيه الأنبياء: 69. م.

2- الشعراء: 18.

3- تنزيه الأنبياء: 71-72. م.

4- الأعراف: 138.

مِنَ الْمُصَلِّحِينَ فَعَدَلَ عَنْ قَتْلِهِ وَصَارَ ذَلِكَ سَبِيًّا لِشِيَاعِ خَيْرِ الْقِبْطِيِّ بِالْأَمْسِ انْتَهَى. (1)

أقول: ما ذكره رحمه الله أحد الوجهين في تفسير الآية و الوجه الآخر أن قوله يا موسى أتريد أن تقتلني كلام القبطي لا كلام الإسرائيلي كما مر في رواية علي بن إبراهيم و لعل الأظهر في الخبر هو الأول و يحتمل الثاني أيضا كما لا يخفى بعد التأمل.

(7)ـك، إكمال الدين ابن إدريس عن أبيه عن سهل عن محمد بن آدم النسائي عن أبيه آدم بن إياس عن المبارك بن فضالة عن سعيد بن جبير عن سيّد العابدين علي بن الحسين عن أبيه سيّد الشهداء الحسين بن علي عن أبيه سيّد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لَمَّا حَضَرَتْ يَوْسُفَ الْوَفَاةَ جَمَعَ شَيْعَتَهُ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ حَدَّثَهُمْ بِشِدَّةِ تَنَالِهِمْ يُقْتَلُ فِيهَا الرَّجَالُ وَ تُشَقُّ بَطُونُ الْحَبَالِي وَ تُذْبِحُ الْأَطْفَالُ حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ الْحَقَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ وُلْدِ لَأْوَى بْنِ يَعْقُوبَ وَ هُوَ رَجُلٌ أَسْمَرٌ طَوِيلٌ وَ وَصَفَهُ لَهُمْ (2) بِنَعْتِهِ فَتَمَسَّكُوا بِذَلِكَ وَ وَقَعَتِ الْعِيبَةُ وَ الشُّدَّةُ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ وَ هُمْ يَنْتَظِرُونَ قِيَامَ الْقَائِمِ أَرْبَعِمِائَةٍ سَنَةٍ حَتَّى إِذَا بَشُرُوا بِوِلَادَتِهِ وَ رَأَوْا عِلَامَاتِ ظُهُورِهِ اشْتَدَّتِ الْبُلُؤَى عَلَيْهِمْ وَ حُمِلَ عَلَيْهِمْ بِالْخَشْبِ وَ الْحِجَارَةِ وَ طَلَبَ (3) الْفَقِيهَ الَّذِي كَانُوا يَسْتَرِيحُونَ إِلَى أَحَادِيثِهِ فَاسْتَسْرَ وَ تَرَأَسَ لُوهُ وَ قَالُوا كُنَّا مَعَ الشُّدَّةِ نَسْتَرِيحُ إِلَى حَدِيثِكَ فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى بَعْضِ الصَّحَارَى وَ جَلَسَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثَ الْقَائِمِ وَ نَعْتَهُ وَ قُرْبَ الْأَمْرِ وَ كَانَتْ لَيْلَةً قَمَرَاءَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حَدِيثَ السَّنِّ وَ قَدْ خَرَجَ مِنْ دَارِ فِرْعَوْنَ يُظْهِرُ التُّزْهَةَ فَعَدَلَ عَنْ مَوَكِبِهِ وَ أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ وَ تَحْتَهُ بَغْلَةٌ وَ عَلَيْهِ طِيلَسَانُ خَزٌّ فَلَمَّا رَأَهُ الْفَقِيهَ عَرَفَهُ بِالنَّعْتِ فَقَامَ إِلَيْهِ وَ انْكَبَّ عَلَى قَدَمَيْهِ فَقَبَّلَهُمَا ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِثْنِي حَتَّى أَرَانِيكَ فَلَمَّا رَأَى الشَّيْعَةَ ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُمْ فَأَكْبُوا عَلَى الْأَرْضِ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمْ يَزِدْهُمْ عَلَى أَنْ قَالَ أَرْجُوا أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ فَرْجَكُمْ ثُمَّ غَابَ بَعْدَ ذَلِكَ وَ خَرَجَ إِلَى مَدِينَةِ مَدِينٍ فَأَقَامَ عِنْدَ شُعَيْبٍ مَا أَقَامَ فَكَانَتِ الْعِيبَةُ الثَّانِيَةَ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ

ص: 36

1- تنزيه الأنبياء: 71. م.

2- في المصدر: طوال، و نعتة لهم اه. م.

3- في نسخة: و طلبوا.

مِنَ الْأُولَى وَكَانَتْ نَيْفًا وَخَمْسِينَ بَيْنَ سَنَةِ وَاسْتَدَّتِ الْبُلُوى عَلَيْهِمْ وَاسْتَبْرَأَ الْفَقِيهَ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا صَبْرَ لَنَا عَلَى اسْتِتَارِكَ عَنَّا فَخَرَجَ إِلَى بَعْضِ الصَّحَارَى وَاسْتَدْعَاهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ مُفْرَجٌ عَنْهُمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ لَهُمْ قَدْ جَعَلْتُهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً لِقَوْلِهِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالُوا كُلُّ نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ قُلْ لَهُمْ قَدْ جَعَلْتُهَا عَشْرِينَ سَنَةً فَقَالُوا لَا يَأْتِي بِالْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ قُلْ لَهُمْ قَدْ جَعَلْتُهَا عَشْرًا فَقَالُوا لَا يَصْرِفُ الشَّرَّ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ قُلْ لَهُمْ لَا تَبْرَحُوا فَقَدْ آذَنْتُ فِي فَرَجِكُمْ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِبًا حِمَارًا فَأَرَادَ الْفَقِيهَ أَنْ يُعَرِّفَ الشَّيْعَةَ مَا يَسْتَبْصِرُونَ بِهِ فِيهِ وَجَاءَ مُوسَى حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُ الْفَقِيهُ مَا اسْمُكَ فَقَالَ مُوسَى قَالَ ابْنُ مَنْ قَالَ ابْنُ عِمْرَانَ قَالَ ابْنُ مَنْ قَالَ ابْنُ وَهْبِ بْنِ لَأْوَى بْنِ يَعْقُوبَ (1) قَالَ بِمَاذَا جِئْتَ قَالَ بِالرَّسَالَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَبَّلَ يَدَهُ ثُمَّ جَلَسَ بَيْنَهُمْ وَطَيَّبَ نُفُوسَهُمْ وَأَمْرَهُمْ أَمْرَهُ ثُمَّ فَرَقَهُمْ فَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَبَيْنَ فَرَجِهِمْ بِعَرَقِ فِرْعَوْنَ أَرْبَعُونَ سَنَةً (2).

بيان: قوله عليه السلام وكانت نيفًا وخمسين سنة أى كان المقدر أولاً هكذا ولذا أخبرهم بعد مضي نيف وعشر سنين ببقاء أربعين سنة ثم خفف الله عنهم مرات حتى أظهر لهم موسى عليه السلام فى الساعة بعد رجوعه عن مدين وكان بقاءه فيها عشر سنين ومدة ذهابه وإيابه نيفًا.

(8) - كا، الكافى عمدة من أصحابنا عن سهل بن زياد وعلی بن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن البرزطي قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام قول شعيب عليه السلام إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانين حجج فإن أتممت عشرين عندي أى الأجلين قضى قال وفى منهما بأبعدهما عشر سنين قلت فدخل بها قبل أن ينقضى الشرط أو بعد انقضائه قال قبل أن ينقضى قال قلت له فالرجل يتزوج المرأة و يشترط لأبيها إجارة شهرين

ص: 37

1- هكذا فى الكتاب و الصحيح كما فى المصدر: فاهث بن لاوى بن يعقوب. وقد تقدم نسبه فى أول الباب الأول راجعه.

2- كمال الدين: 87. م.

يَجُوزُ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَتِمُّ لَهُ شَرْطُهُ فَكَيْفَ لِهَذَا بِأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ سَيَبْقَى حَتَّى يَفِي لَهُ (1).

(9) -ك، إكمال الدين أبي وابن الوليد معا عن سعد بن سعد الحميري ومحمد الطار وأحمد بن إدريس جميعاً عن ابن عيسى عن البرنطي عن أبان بن عثمان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن يوسف بن يعقوب صد لوات الله عليهما حين حصرتة الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلاً فقال إن هؤلاء القبط سيطهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب وإنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طويل جعد آدم فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمى ابنه عمران ويسمى عمران ابنه موسى.

فذكر أبان بن عثمان عن أبي الحسين عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذاباً من بني إسرائيل كلهم يدعى أنه موسى بن عمران فبلغ فرعون أنهم يزحفون به (2) ويطلبون هذا الغلام وقال له كهنته (3) وسحرته إن هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام في بني إسرائيل فوضع القوايل على النساء وقال لا يولد العام غلام إلا ذبح ووضعه على أم موسى فابله فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا إذا ذبح الغلمان واستحيا النساء هلكننا فلم نبق فتعالوا لا تقرب النساء فقال عمران أبو موسى بل باشروهن فإن أمر الله واقع ولو كره المشركون اللهم من حرمة فاني لا أحرمة ومن تركه فاني لا أتركه وباشر أم موسى فحملت به فوضعه على أم موسى قابله تحرسها فإذا قامت قامت وإذا قعدت قعدت فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة وكذلك حجع الله على خلقه فقالت لها القابله ما لك يا بنية تصفرين وتدوين قالت لا تلوميني فاني إذا ولدت أخذ ولدي فذبح قالت فلا تحزني فاني سوف أكنم عليك فلم تصدقها فلما أن ولدت التفت إليها وهي مقبله فقالت ما شاء الله فقالت لها ألم أقل إنني

ص: 38

- 1- فروع الكافي 2: 31-32. وفيه انه يستتم له. وفيه ايضا: انه سيبقى حتى يفي. م.
- 2- أي يخوضون في ذكره وأخباره قصد أن يهيجوا الناس به.
- 3- جمع الكاهن وهو من يدعى الاسرار أو أحوال الغيب.

سَوْفَ أَكْتُمُ عَلَيْكُمْ ثُمَّ حَمَلْتُهُ فَأَدْخَلْتُهُ الْمِحْدَعِ (1) وَأَصْدَمَحَتْ أُمُّهُ ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الْحَرَسِ فَقَالَتْ انصبروا وكنوا على الباب فإنه خرج دم منقطع فانصبروا فأرصد عنه فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليها اعملي التابوت ثم اجعليه فيه ثم أخرجيه ليلاً فأطرحيه في نيل مصر فوضه عنه في التابوت ثم دفننه في اليم فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر (2) وإن الريح ضربه فأنطقت به فلما رآته قد ذهب به الماء همت أن تصيح فربط الله على قلبها قال وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون من بنى إسرائيل قالت لفرعون إنها أيام الربيع فأخرجني واصد رب لي قبة على شط النيل حتى أتته هذه الأيام فصد رب لها قبة على شط النيل إذ أقبل التابوت يريدها فقالت ما تزون ما أرى على الماء قالوا إي والله يا سيدتنا إننا لنرى شيئاً فلما دنا منها قامت إلى الماء فتناولته بيدها وكاد الماء يغمرها حتى تصايحوا عليها فجدبته فأخرجته من الماء فأخذته فوضه عنه في حجرها فإذا غلام أجمل الناس وأسره فوقعته عليه منها محبة فوضه في حجرها وقالت هذا ابني فقالوا إي والله أي سيدتنا ما لك ولد ولا للملك فاتخذى هذا ولداً فقالت إنى أصبت غلاماً طيباً حلواً تتخذة ولداً فيكون قرة عين لي ولك فلا تقتله قال ومن أين هذا الغلام قالت لا والله (3) ما أدري إلا أن الماء جاء به فلم تزل به حتى رضيت فلما سمع الناس أن الملك قد تبني ابناً لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظنراً أو تحضنه (4) فأبى أن يأخذ من امرأة منهن ثدياً قالت امرأة فرعون اطلبوا لى بنى ظنراً ولا تحفروا أحداً فجعلا لا يقبل من امرأة منهن ف قالت أم موسى لأختيه فصيبي انظري أترين له أثراً فأنطقت حتى أتت باب الملك فقالت قد بلغني أنكم تطلبون ظنراً وهاهنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم فقالت أدخلوها فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون ممن أنت قالت من بنى إسرائيل قالت اذهبي يا بنية فليس لنا فيك حاجة فقال لها النساء

ص: 39

- 1- المخذع: البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير.
- 2- الغمر: معظم الماء.
- 3- فى المصدر: والله ما ادري. م.
- 4- أى أو تربيته.

عَافَاكَ اللَّهُ أَنْظِرِي هَلْ يَقْبَلُ أَوْ لَا يَقْبَلُ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ قَبِلَ هَلْ يَرْضَى فِرْعَوْنَ أَنْ يَكُونَ الْغُلَامُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْمَرْأَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْنِي الظَّنُّ لَا يَرْضَى فُلْنٌ فَأَنْظِرِي يَقْبَلُ أَوْ لَا يَقْبَلُ قَالَتْ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ فَأَذْهَبِي فَأَذْهَبِي فَجَاءَتْ إِلَى أُمِّهَا فَقَالَتْ إِنَّ امْرَأَةَ الْمَلِكِ تَدْعُوكِ فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا فَدَفَعَتْ إِلَيْهَا مُوسَى فَوَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا ثُمَّ أَلْقَمَتْهُ ثَدْيِهَا فَإِذَا قَحَمَ اللَّبَنُ (1) فِي حَلْقِهِ فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ أَنَّ ابْنَهَا قَدْ قَبِلَ قَامَتْ إِلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَتْ إِنَّي قَدْ أَصَبْتُ لِابْنِي ظَنْرًا وَقَدْ قَبِلَ مِنْهَا فَقَالَ وَمِمَّنْ هِيَ قَالَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ فِرْعَوْنَ هَذَا مِمَّا لَا يَكُونُ أَبَدًا الْغُلَامُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالظَّنْرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ تَزَلْ تُكَلِّمُهُ فِيهِ وَتَقُولُ مَا تَخَافُ مِنْ هَذَا الْغُلَامِ (2) إِنَّمَا هُوَ ابْنُكَ يَنْشَأُ فِي حِجْرِكَ حَتَّى قَلْبَتْهُ عَنْ رَأْيِهِ وَرَضِيَ فَنَشَأَ مُوسَى فِي آلِ فِرْعَوْنَ وَكَتَمَتْ أُمُّهُ خَبْرَهُ وَأُخْتُهُ وَالْقَابِلَةُ حَتَّى هَلَكَتْ أُمُّهُ وَالْقَابِلَةُ الَّتِي قَبَلَتْهُ فَنَشَأَ لَا يَعْلَمُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالَ وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَطْلُبُهُ وَتَسْأَلُ عَنْهُ فَيَعْمَى عَلَيْهِمْ خَبْرُهُ (3) قَالَ فَبَلَغَ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ يُطْلَبُونَ وَيَسْأَلُونَ عَنْهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَزَادَ فِي الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْإِخْبَارِ بِهِ وَالسُّؤَالِ عَنْهُ قَالَ فَخَرَجَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةً إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَقَالُوا قَدْ كُنَّا نَسْتَرِيحُ إِلَى الْأَحَادِيثِ فَحَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى نَحْنُ فِي هَذَا الْبَلَاءِ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَا تَزَالُونَ حَتَّى يَجِيءَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ بِغُلَامٍ مِنْ وُلْدِ لَأوَى بْنِ يَعْقُوبَ اسْمُهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ غُلَامٌ طَوَالَ جَعْدُ قَبِينَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسِيرُ عَلَى بَعْلَةٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَرَفَعَ الشَّيْخُ رَأْسَهُ فَعَرَفَهُ بِالصِّفَةِ فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَقَالَ مُوسَى قَالَ ابْنُ مَنْ قَالَ ابْنُ عِمْرَانَ فَوَثَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَجَبَلَهَا وَثَارُوا إِلَى رِجْلَيْهِ يَقْبَلُونَهَا فَعَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَاتَّخَذَ شَيْعَةً وَمَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ مَدِينَةَ لِفِرْعَوْنَ فِيهَا رَجُلٌ مِنْ شَيْعَتِهِ يُقَاتِلُ رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْقَبِطِ فَاسْتَعَانَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ الْقَبِطِيِّ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ

ص: 40

1- في نسخة: فازدحم اللبن في حلقه.

2- في نسخة: ما نخاف. وفي أخرى: أ تخاف. وفي الثالثة: ما تخاف.

3- أي فيخفي عليهم خبره.

وَكَانَ مُوسَى قَدْ أُعْطِيَ بَسْطَةً فِي الْجِسْمِ وَشِدَّةً فِي الْبَطْنِ فَذَكَرَهُ النَّاسُ وَشَاعَ أَمْرُهُ وَقَالُوا إِنَّ مُوسَى قَتَلَ رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ فَأَصَبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَلَمَّا أَصَبَحُوا مِنَ الْعَدَا إِذَا الرَّجُلُ الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصِرُّهُ عَلَى آخِرِ قَالٍ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ بِالْأَمْسِ رَجُلٌ وَالْيَوْمَ رَجُلٌ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمَكٌ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَخَرَجَ مِنْ مِصْرَ رَبَعِيْرٍ ظَهْرٍ وَلَا دَابَّةٍ وَلَا خَادِمٍ تَحْفِضُهُ أَرْضٌ وَتَرْفَعُهُ أُخْرَى حَتَّى أَتَى إِلَى أَرْضِ مَدْيَنَ فَانْتَهَى إِلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ فَنَزَلَ فَإِذَا تَحْتَهَا بئرٌ وَإِذَا عِنْدَهَا أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْتَفُونَ فَإِذَا جَارِيَتَانِ صَدَّعِيْفَتَانِ وَإِذَا مَعَهُمَا غَنِيْمَةٌ لَهُمَا فَ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا... أَبُونَا سَدَّ بِيْحٌ كَبِيْرٌ وَنَحْنُ جَارِيَتَانِ صَدَّعِيْفَتَانِ لَا نَقْدِرُ أَنْ نَزَاكِهَ الرَّجَالِ فَإِذَا سَدَّ قَى النَّاسِ سَدَّ قَيْنَا فَرَحِمَهُمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ دَلْوَهُمَا وَقَالَ لَهُمَا قَدْ مَا غَنَمَكُمَا فَسَدَّ قَى لَهُمَا ثُمَّ رَجَعَتَا بِكُرَّةٍ قَبْلَ النَّاسِ ثُمَّ أَقْبَلَ مُوسَى إِلَى الشَّجَرَةِ فَجَلَسَ تَحْتَهَا وَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيْرٌ فَرَوَى أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى شِقِّ تَمْرَةٍ فَلَمَّا رَجَعَتَا إِلَى أَبِيهِمَا قَالَ مَا أَعْجَلَكُمَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ قَالَتَا وَجَدْنَا رَجُلًا صَالِحًا رَحِيْمًا فَسَدَّ قَى لَنَا فَقَالَ لِأَحْدَاهُمَا اذْهَبِي فَادْعِيهِ لِي فَجَاءَتْهُ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرٌ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَرَوَى أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهَا وَجَّهِيْنِي إِلَى الطَّرِيْقِ وَامْشِي خَلْفِي فَإِنَّا بَنُو يَعْقُوبَ لَا نَنْظُرُ فِي أَعْجَازِ النِّسَاءِ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِيْنُ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتِيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرْنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَنْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ فَرَوَى أَنَّهُ قَضَى أْتَمَّهُمَا لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَأْخُذُونَ إِلَّا بِالْأَفْضَلِ وَ التَّمَامِ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَدْيَسِ أَخْطَأَ الطَّرِيْقَ لَيْلًا فَرَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ خَبِيْرٍ مِنَ الطَّرِيْقِ فَلَمَّا

انتهى إلى النار فإذا شجرة تصد طرم من أسد فلها إلى أعلاها فلما دنا منها تأخرت عنه فرجع وأوحس في نفسه خيفة ثم دنت منه الشجرة ف
نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألقى عصاك فلما رآها نهت كأنها جان
ولى مدبراً ولم يعقب فإذا حية مثل الجذع لأنيابها صرير (1) يخرج منها مثل لهب النار فولى مدبراً فقال له رب عزة وجل ارجع فرجع وهو
يزعد وركبته تصد طكان فقال إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك قال نعم فلا تخف فوقع عليه الأمان فوضع رجله على ذنبها ثم تناول
لحيته (2) فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا وقيل له اخلع نعلك إنك بالواد المقدس طوى فروى أنه أمر بخلعها بأنهما كانتا من
جلد حمار مبيت وروى في قوله عز وجل فاخلع نعلك أي خوفك خوفك من ضياع أهلِكَ وخوفك من فرعون ثم أرسله الله عز وجل إلى
فرعون وملئه ياتين يده والعصا.

فروى عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ لِيَتَّبِسَ
لِأَهْلِهِ نَاراً فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ رَسُولُ نَبِيِّ فَأَصْلَحَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرَ عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ مُوسَى فِي لَيْلَةٍ وَكَذَا يَفْعَلُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْقَائِمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ
الْأَيَّامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يُصْلِحُ اللَّهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ كَمَا أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُخْرِجُهُ مِنَ الْحَيْرَةِ وَالْغَيْبَةِ إِلَى نُورِ الْفَرَجِ وَالظُّهُورِ.

ص، قصص الأنبياء عليهم السلام على بن عبد الصمد عن أبيه عن السيد أبي البركات عن الصدوق مثله مع اختصار (3)

بيان: الغمر الماء الكثير ومعظم البحر والتبني اتخاذ ولد الغير ابناً فإذا قحم اللبن لعله كناية عن كثرة سيلان اللبن من قولهم قحم في الأمر
رمى بنفسه فيه فجاءه من غير روية وفي بعض النسخ يجم أي يكثر وفي بعضها فازدحم

ص: 42

1- أي صوت وطين.

2- في المصدر: لحيها وهو الصحيح. واللحي: عظم الحنك الذي عليه الأسنان وهما لحيان.

3- مخطوط. م.

قوله تعالى وَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ أَي آخِرَهَا وَ اخْتَصَرَ طَرِيقًا قَرِيبًا (1) حَتَّى سَبَقَهُمْ إِلَى مُوسَى يَسْعَى أَي يَسْرِعُ فِي الْمَشْيِ فَأَخْبِرَهُ بِذَلِكَ وَ أَنْذَرَهُ وَ كَانَ الرَّجُلُ خَرِبِيلَ (2) مُؤْمِنَ آلِ فِرْعَوْنَ وَ قِيلَ رَجُلٌ اسْمُهُ شَمْعُونُ وَ قِيلَ شَمْعَانُ قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَيْ الْأَشْرَافَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ أَي يَتَشَاوَرُونَ فِيكَ وَ قِيلَ يَأْمُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

قوله تعالى تَهْتَرُ أَي تَتَحَرَّكُ قَوْلُهُ تَعَالَى كَأَنَّهَا جَانٌّ قَالَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْغُرَرِ وَ الدَّرَرِ فَإِنَّ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَ قَوْلُهُ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَ الثُّعْبَانُ هِيَ الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ الْخَلْقَةُ وَ الْجَانُّ الصَّغِيرُ مِنَ الْحَيَاتِ وَ بِأَيِّ شَيْءٍ تَزِيلُونَ التَّنَاقُضَ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَ الْجَوَابُ أَوَّلُ مَا نَقَوْلُهُ أَنَّ الْحَالَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَانِ فَحَالَةُ كَوْنِهَا كَالْجَانِّ كَانَتْ فِي ابْتِدَاءِ النَّبُوَّةِ وَ قَبْلَ مَسِيرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ حَالَةُ كَوْنِهَا ثُعْبَانًا كَانَتْ عِنْدَ لِقَائِهِ فِرْعَوْنَ وَ إِبْلَاغِهِ الرِّسَالَةَ وَ التَّلَاوَةَ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَ قَدْ ذَكَرَ الْمَفْسُرُونَ وَ جُهَيْنٌ أَحَدَهُمَا أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا شَبَّهَهَا بِالثُّعْبَانِ فِي إِحْدَى الْآيَتَيْنِ لِعَظَمِ خَلْقِهَا وَ كِبَرِ جَسْمِهَا وَ هَوْلِ مَنَظَرِهَا وَ شَبَّهَهَا فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بِالْجَانِّ لِسُرْعَةِ حَرَكَتِهَا وَ نَشَاطِهَا وَ خَفَتِهَا فَاجْتَمَعَ لَهَا مَعَ أَنَّهَا فِي جَسْمِ الثُّعْبَانِ وَ كِبَرِ خَلْقِهِ نَشَاطِ الْجَانِّ وَ سُرْعَةُ حَرَكَتِهِ وَ هَذَا أَبْهَرَ فِي بَابِ الْإِعْجَازِ وَ أَبْلَغَ فِي خَرَقِ الْعَادَةِ.

وَ الثَّانِي أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَرُدْ بِذِكْرِ الْجَانِّ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى الْحَيَّةِ وَ إِنَّمَا أَرَادَ أَحَدَ الْجِنِّ فَكَأَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ بِأَنَّ الْعَصَا صَارَتْ ثُعْبَانًا فِي الْخَلْقَةِ وَ عَظَمِ الْجَسْمِ وَ كَانَتْ مَعَ ذَلِكَ كَأَحَدِ الْجِنِّ فِي هَوْلِ الْمَنَظَرِ وَ إِفْزَاعِهَا لِمَنْ شَاهَدَهَا وَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلآيَةِ تَأْوِيلٌ آخَرَ وَ هُوَ أَنَّ الْعَصَا لَمَّا انْقَلَبَتْ حَيَّةً صَارَتْ أَوْلَى بِصِفَةِ الْجَانِّ وَ عَلَى صَوْرَتِهِ ثُمَّ صَارَتْ بِصِفَةِ الثُّعْبَانِ عَلَى تَدْرِيجٍ وَ لَمْ تَصِرْ كَذَلِكَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً (3).

ص: 43

1- في نسخة: و اختص طريقا قريبا.

2- راجع ما تقدم ذيل الخبر الثاني.

3- الغرر و الدرر 1: 18-19؛ و اختصره المصنّف راجع المصدر.

وقال رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل ما معنى قول شعيب عليه السلام إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين الآية وكيف يجوز في الصداق هذا التخيير والتفويض وأي فائدة للبت فيما شرطه هو لنفسه وليس يعود عليها (1) من ذلك نفع قلنا يجوز أن تكون الغنم كانت لشعيب عليه السلام وكانت الفائدة باستيجار من يرعاها عائدة عليه إلا أنه أراد أن يعوض بنته عن قيمة رعيها فيكون ذلك مهرا لها فأما التخيير فلم يكن إلا فيما زاد على الثماني حجج ولم يكن فيما شرطه مقترحا تخيير وإنما كان فيما تجاوزه وتعداه.

ووجه آخر وهو أنه يجوز أن تكون الغنم كانت للبت وكان الأب المتولى لأمرها والقابض لصداقها لأنه لا خلاف أن قبض الأب مهر بنته البكر البالغ جائز وليس لأحد من الأولياء ذلك غيره وأجمعوا على أن بنت شعيب عليه السلام كانت بكرا.

ووجه آخر وهو أنه حذف ذكر الصداق وذكر ما شرطه لنفسه مضافا إلى الصداق لأنه جائز أن يشرط الولي لنفسه ما يخرج عن الصداق وهذا يخالف الظاهر.

ووجه آخر وهو أنه يجوز أن يكون من شريعته عليه السلام العقد بالتراضي من غير صداق معين ويكون قوله على أن تأجرني على غير وجه الصداق وما تقدم من الوجوه أقوى. (2).

«(10) حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن ابن عيسى عن البرنطي قال: سألت الرضا عليه السلام عن قوله تعالى إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا أهى التي تزوج بها قال نعم ولما قالت الله تأجره إن خير من الله تأجرت القوي الأمين قال أبوها كيف علمت ذلك قالت لما أتته برسالتك فأقبل معي قال كوني خلفي ودليني على الطريق فكنت خلفه أؤشده كراهة أن يرى مني شيئا ولما أراد موسى الإنصراف قال شعيب ادخل البيت وخذ من تلك العصي عصا تكون معك تدرأ بها (3)

ص: 44

1- في نسخة: وليس يعود إليها.

2- تنزيه الأنبياء: 68-69 وفيه: وما تقدم من الوجوه قوي. م.

3- دراه: دفعه شديدا.

السَّبَاعَ وَقَدْ كَانَ شِدَّ عَيْبٍ أَخْبَرَ بِأَمْرِ الْعَصَا الَّتِي أَخَذَهَا مُوسَى فَلَمَّا دَخَلَ مُوسَى الْبَيْتَ وَتَبَّتْ إِلَيْهِ الْعَصَا فَصَارَتْ فِي يَدِهِ فَخَرَجَ بِهَا فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ خُذْ غَيْرَهَا فَعَادَ مُوسَى إِلَى الْبَيْتِ وَوَتَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَصَا فَصَارَتْ فِي يَدِهِ فَخَرَجَ بِهَا فَقَالَ لَهُ شِدَّ عَيْبٍ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ خُذْ غَيْرَهَا قَالَ لَهُ مُوسَى قَدْ رَدَدْتُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ تَصِيرُ فِي يَدِي فَقَالَ لَهُ شِدَّ عَيْبٌ خُذْهَا وَكَانَ شُعَيْبٌ يَزُورُ مُوسَى كُلَّ سَنَةٍ فَإِذَا أَكَلَ قَامَ مُوسَى عَلَى رَأْسِهِ وَكَسَرَ لَهُ الْخُبْزَ (1).

«(11) - كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَنِيعِ بْنِ الْحَبَّاجِ عَنْ مُجَاشِعٍ عَنْ مُعَلَّى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَيْضِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَتْ عَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَدَمَ فَصَارَتْ إِلَى شِدَّ عَيْبٍ ثُمَّ صَارَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَإِنَّهَا لَعِنْدَنَا وَإِنَّ عَهْدِي بِهَا آتِفًا وَهِيَ خَضْرَاءُ كَهَيْئَتِهَا حِينَ انْتَرَعَتْ مِنْ شَجَرَتِهَا وَإِنَّهَا لَتَنْطِقُ إِذَا اسْتَنْطَقَتْ أُعِدَّتْ لِقَائِمِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصْنَعُ بِهَا مَا كَانَ يَصْنَعُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّهَا لَتُرْوَعُ وَتَلْقَفُ (2) مَا يَأْفُكُونَ وَتَصْنَعُ مَا تُؤْمَرُ بِهِ إِنَّهَا حَيْثُ أَقْبَلْتَ تَلْقَفُ مَا يَأْفُكُونَ تَفْتَحُ لَهَا (3) شُعْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا فِي الْأَرْضِ وَالْأُخْرَى فِي السَّقْفِ وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا تَلْقَفُ مَا يَأْفُكُونَ بِلِسَانِهَا (4).

أقول:

قال السيد بن طاوس قدس الله روحه في كتاب سعد السعود رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر عليه السلام (5) كانت عصا موسى هي عصا آدم عليه السلام بلغنا والله أعلم أنه هبط بها من الجنة كانت من عوسج الجنة وكانت عصا لها شعبتان وبلغني أنها

ص: 45

1- مخطوط. م.

2- لتروع أى لتفزع من رآها. تلقف أى تتناول بشدة ما يموه، ويزوره السحرة من تحريك عصواتهم و يقبلونها بصورة الثعبان سحرا.

3- فى نسخة تنتيح لها.

4- أصول الكافي ج 1: 231. وفيه: يفتح لها شعبتان اه. م.

5- لعله التفسير المنسوب الى أبى الجارود زياد بن المنذر، وكان زياد يرويه عن الامام الباقر عليه السلام، ولم يكن التفسير له؛ نص على ذلك ابن النديم فى فهرسته ص 50 حيث قال فى تسمية الكتب المصنفة فى تفسير القرآن: كتاب الباقر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية الزيدية.

في فراش شعيب فدخل موسى فأخذها فقال له شعيب لقد كنت عندى أamina أخذت العصا بغير أمرى (1) فقال له موسى لا إن العصا لو لا أنها كانت لى ما أخذتها فأقر شعيب ورضى وعرف أنه لم يأخذها إلا وهو نبي (2)

«12»-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد بن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألقى الله تعالى من موسى على فرعون وامرأته المحبة قال وكان فرعون طويل اللحية فقبض موسى عليها فجهدوا أن يخلصوها من يد موسى فلم يقدروا على ذلك حتى خلاها فأراد فرعون قتله فقالت له امرأته إن هنا امرأة تستبين به هذا الغلام ادع بجمرة ودينار فضدعهما بين يديه ففعل فأهوى موسى إلى الجمرة ووضع يده عليها فأحرقتها فلما وجد حرا النار وضع يده على لسانه فأصابته لغمته (3) وقد قال في قوله تعالى أيما الأجلين فضيت فضى أوفاهما وأفضلهما (4).

بيان: الألف الثقيل البطيء والمراد هنا البطء في الكلام.

«13»-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام سئل الصادق عليه السلام عن موسى عليه السلام لما وضع في البحر كم غاب عن أمه حتى رده الله تعالى إليها قال ثلاثة أيام (5).

«14»-فض، كتاب الروضة فيه، روضة الواعظين روى مجاهد عن ابن عمرو وأبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر طويل قال: إن موسى بن عمران كان فرعون في طلبه يتقر بطن النساء الحوامل ويذبح الأطفال ليقتل موسى عليه السلام فلما ولدته أمه أمرها أن تأخذه من تحتها وتدفه في التابوت وتلقى التابوت في اليم فقالت وهي ذعرة (6) من كلامه يا بنى إني أخاف

ص: 46

1- يخالفه ما تقدم من الروايات من أن شعيب أمره أن يأخذ العصا أو أمر بنته أن تجيء بها إليه.

2- سعد السعود: 123.

3- هكذا بالغين المعجمة والصواب أنها بالعين المهملة وكذا فيما يأتي في البيان.

4- مخطوط. م.

5- مخطوط. م.

6- أى خائفة مدهشة.

عَلَيْكَ الْعَرَقَ فَقَالَ لَهَا لَا تَحْزَنِي إِنَّ اللَّهَ يَرُدُّنِي إِلَيْكَ فَتَقِيَتْ حَيْرَانَةً حَتَّى كَلَّمَهَا مُوسَى وَقَالَ لَهَا يَا أُمَّ أَقْدِفِينِي فِي التَّابُوتِ وَالْقِي التَّابُوتَ فِي
الْيَمِّ قَالَ فَفَعَلَتْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَتَقِيَ فِي الْيَمِّ إِلَى أَنْ قَذَفَهُ اللَّهُ فِي السَّاحِلِ وَرَدَّهُ إِلَى أُمِّهِ بِرُمَّتِهِ (1) لَا يَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا يَشْرَبُ شَرَابًا مَعْصُومًا مُدَّةً
وَرُوي أَنَّ الْمُدَّةَ كَانَتْ سَبْعِينَ يَوْمًا وَرُوي سَبْعَةَ أَشْهُرٍ.

(15)-ك، إكمال الدين مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى الْوَشَاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَهْلٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
الْحَارِثِ عَنْ سَعْدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْبَدِيلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرَفِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى
أَنْ زَوَالَ مُلْكِهِ عَلَى يَدِ مُوسَى أَمَرَ بِأَخْضَارِ الْكَهَنَةِ فَدَلَّوْهُ عَلَى نَسَبِهِ وَأَنَّهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَزَلْ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشِقِّ بَطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ حَتَّى قَتَلَ فِي طَلَبِهِ نِيفًا وَعَشْرِينَ أَلْفَ مَوْلُودٍ وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولُ إِلَى قَتْلِ مُوسَى لِحِفْظِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاهُ (2).

أقول: تمامه في أبواب الغيبة.

(16)-م، تفسير الإمام عليه السلام قَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ
وَ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ قَالَ الْإِمَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ اذْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ أَنْجَيْنَا أَسْلَافَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا
يُؤَالُونَ (3) إِلَيْهِ بِقَرَابَتِهِ وَ يَدِينِهِ وَ بِمَذْهَبِهِ يَسُومُونَكُمْ كَانُوا يَعُدُّونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ شِدَّةَ الْعِقَابِ كَانُوا يَحْمِلُونَهُ عَلَيْكُمْ قَالَ وَ كَانَ مِنْ عَذَابِهِمُ
الشَّدِيدِ أَنَّهُ كَانَ فِرْعَوْنُ يَكْلَفُهُمْ عَمَلَ الْبِنَاءِ وَ الطِّينِ وَ يَحَافُ أَنْ يَهْرُبُوا عَنِ الْعَمَلِ فَأَمَرَهُمْ بِتَقْيِيدِهِمْ وَ كَانُوا يَتَّقُلُونَ ذَلِكَ الطِّينَ عَلَى السَّلَالِيمِ
إِلَى السُّطُوحِ فَرُبَّمَا سَقَطَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فَمَاتَ أَوْ زَمِنَ (4) لَا يَحْفَلُونَ بِهِمْ إِلَى أَنْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى قُلْ لَهُمْ لَا يَبْتَدِئُونَ عَمَلًا إِلَّا بِالصَّلَاةِ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ لِيَخِفَّ عَلَيْهِمْ فَكَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فَيَخِفُّ عَلَيْهِمْ وَ أَمَرَ كُلَّ مَنْ سَقَطَ فَرَمَنَ

ص: 47

1- أى بجملته ما أصابه عيب ولا نقص.

2- كمال الدين: 202. والحديث طويل سقط صدره وذيله. م.

3- فى المصدر: يدنون إليه. م.

4- أى أصابه الزمانة وهى العاهة وتعطيل القوى والأعضاء عن التصرف.

مِمَّنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ أَنْ يَقُولَهَا عَلَى نَفْسِهِ إِنْ أُمِكَتْهُ أَى الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَوْ يُقَالَ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يُمَكِّنْهُ فَإِنَّهُ يَقُومُ وَ لَا تَقْلِبُهُ يَدٌ (1) ففَعَلُوها فَسَلِمُوا يُدْبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَ ذَلِكَ لَمَّا قِيلَ لِفِرْعَوْنَ إِنَّهُ يُؤَلِّدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَوْلُودٌ يَكُونُ عَلَى يَدِهِ هَلَاكُكَ وَ زَوَالُ مُلْكِكَ فَأَمَرَ بِذَبْحِ أَبْنَائِهِمْ فَكَانَتِ الْوَاحِدَةُ مِنْهُنَّ تُصَانِعُ الْقَوَابِلَ (2) عَنْ نَفْسِهَا كَيْلًا تَنَمَّ عَلَيْهَا وَ يَتَمَّ حَمْلُهَا ثُمَّ تُلْقَى وَ لَدَهَا فِي صَحْرَاءٍ أَوْ غَارِ جَبَلٍ أَوْ مَكَانٍ غَامِضٍ (3) وَ يَقُولُ عَلَيْهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ فَيَقِيصُ اللَّهُ (4) لَهُ مَلَكًا يُرِيبُهُ وَ يُدِرُّ مِنْ إِصْبَعٍ لَهُ لَبْنًا يَمَصُّهُ وَ مِنْ إِصْبَعٍ طَعَامًا لِيَبْنِيَ يَتَغَدَّاهُ إِلَى أَنْ نَشَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ كَانَ مِنْ سَلِيمٍ مِنْهُمْ وَ نَشَأَ أَكْثَرُ مِمَّنْ قُتِلَ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ يَتَّقُونَهُنَّ وَ يَتَّخِذُونَهُنَّ إِمَاءً فَضَجُّوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالُوا يَمْتَرِعُونَ (5) بِنَاتِنَا وَ أَخَوَاتِنَا فَأَمَرَ اللَّهُ تِلْكَ الْبَنَاتِ كُلَّمَا رَأَيْنَ مِنْ ذَلِكَ رَيْبٌ صَلَّيْنَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ كَانَ اللَّهُ يَرُدُّ عَنْهُنَّ أَوْلِيَّكَ الرَّجَالَ إِمَّا بِسُدِّ غُلٍّ أَوْ مَرَضٍ أَوْ زَمَانَةٍ أَوْ لُطْفٍ مِنْ أَلْفَافِهِ فَلَمَّ تَقْتَرِشُ (6) مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ بَلَّ دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ عَنْهُنَّ بِصَلَاتِهِنَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ فِي ذَلِكُمْ فِي ذَلِكِ الْإِنْجَاءِ الَّذِي أَنْجَاكُمْ مِنْهُمْ رَبُّكُمْ بَلَاءٌ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ كَبِيرٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا إِذَا كَانَ الْبَلَاءُ يُصْرَفُ عَنْ أَسْلَابِكُمْ وَ يَخْفُ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ أَفَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ إِذَا شَاهَدْتُمُوهُ وَ آمَنْتُمْ بِهِ كَانَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْكُمْ أَعْظَمَ وَ أَفْضَلَ وَ فَضْلُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ أَجْزَلَ (7).

ص: 48

1- هكذا في نسخ وفي نسخة: لا تقلبه به. وفي المصدر: فانه يقوم ولا يضربه ذلك.

2- أى تداهنها و تخادعها.

3- أى مكان مطمئن يخفى امره عن فرعون و أصحابه.

4- أى فيجىء الله بملك يريبه.

5- افترع البكر: أزال بكارتها.

6- افترشه: وطئه. و افترس عرضه: استباحه بالوقية فيه.

7- تفسير الإمام: 97-98، وفيه: أكثر و أجزل. م.

بيان: قوله لا يحفلون بهم أى لا يباليون بهم قوله عليه السلام ولا يقلبه يد الجملة حالية أى يقوم من غير أن تقلبه يد ويداويه أحد قوله تصانع المصانعة الرشوة وقوله تنم بالنون من النميمة و الافتراع إزالة البكارة.

«(17) -مل، كامل الزيارات بِاسْمِ نَادِيهِ عَنْ رَبِيعِي قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَاطِئُ الْوَادِ الْأَيْمَنِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ هُوَ الْفَرَاتُ وَ الْبُقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ هِيَ كَرْبَلَاءُ وَ الشَّجْرَةُ هِيَ مُحَمَّدٌ (1).»

«(18) -عدة، عدة الداعي روى أَنَّهُ لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى وَ هَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ قَالَ لَهُمَا لَا يَرَوْعُكُمَا لِباسِهِ فَإِنَّ نَاصِيَةَ يَدَيْهِ وَ لَا يُعْجِبُكُمَا مَا مُتَّعَ بِهِ مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زِينَةِ الْمُسْرِفِينَ فَلَوْ شِئْتُ رَبِّتُكُمَا بِزِينَةٍ يَعْرِفُ فِرْعَوْنُ حِينَ يَرَاهَا أَنَّ مَقْدَرَتَهُ تَعْجِزُ عَنْهَا وَ لَكِنِّي أَرْعَبُ بِكُمَا عَنْ ذَلِكَ فَارْزُوا (2) الدُّنْيَا عَنْكُمَا وَ كَذَلِكَ أَفْعَلُ بِأَوْلِيَائِي إِنِّي لَأَذُوهُمْ (3) عَنْ نَعِيمِهَا كَمَا يَذُودُ الرَّاعِي غَنَمَهُ عَنْ مَرَاتِعِ الْهَلَكَةِ وَ إِنِّي لَأَجُنُّهُمْ سُلُوكَهَا كَمَا يُجَنَّبُ الرَّاعِي الشَّفِيقُ إِبِلَهُ مِنْ مَوَارِدِ الْغَرَّةِ (4) وَ مَا ذَاكَ لِهَوَانِهِمْ عَلَيَّ وَ لَكِنْ لَيْسَ تَكْمِلُوا نَصِيْبَهُمْ مِنْ كَرَامَتِي سَالِمًا مُؤَفَّرًا إِنَّمَا يَتَزَيَّنُ لِي أَوْلِيَائِي بِالذَّلِّ وَ الْخُشُوعِ وَ الْخَوْفِ الَّذِي يَنْبُتُ فِي قُلُوبِهِمْ فَيُظْهِرُ عَلَى أَجْسَادِهِمْ فَهُوَ شِعَارُهُمْ وَ دِتَارُهُمْ الَّذِي يَسْتَشْعِرُونَ وَ نَجَاتُهُمْ الَّتِي بِهَا يَقْبُورُونَ وَ دَرَجَاتُهُمُ الَّتِي يَأْمُلُونَ وَ مَجْدُهُمُ الَّذِي بِهِ يَقْفَخُونَ وَ سِيَمَاهُمُ الَّتِي بِهَا يَعْرِفُونَ فَإِذَا لَقِيْتَهُمْ يَا مُوسَى فَاحْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَ ذَلِّلْ لَهُمْ قَلْبَكَ وَ لِسَانَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ أَحَافَ لِي أَوْلِيَائِي فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ ثُمَّ أَنَا الثَّائِرُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (5).»

«(19) -مع، معانى الأخبار أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشَّعَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِبَاطٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَحْوَلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوَى قَالَ أَشُدَّهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَ اسْتَوَى النَّحْيُ (6).»

ص: 49

1- كامل الزيارة: 13-14. م.

2- أى انحى.

3- أى لادفعهم واطردهم.

4- أى من موارد الهلكة.

5- عدة الداعي: 113-114. م.

6- معانى الأخبار: 67. م.

بيان: قال البيضاوى وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ أَى مَبْلَغِهِ الَّذى لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ نَشْوَاهُ وَ ذَلِكَ مِنْ ثَلَاثِينَ إِلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً فَإِنَّ الْعَقْلَ يَكْمَلُ حِينَئِذٍ وَ رَوَى أَنَّهُ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ وَ اسْتَوَى قَدَهُ أَوْ عَقْلَهُ (1)

أقول: المعتمد ما ورد فى الخبر.

«(20) - نهج، نهج البلاغة قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْحَثِّ عَلَى التَّاسِّيِّ بِالرَّسُولِ وَإِنْ شِئْتَ تَنَبَّأْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ يَقُولُ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ وَاللَّهِ مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ وَ لَقَدْ كَانَتْ حُضْرَةٌ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ لِهُزَالِهِ وَ تَشْدَبِ لَحْمِهِ.

بيان: الصفاق الجلد الباطن الذى فوقه الجلد الظاهر من البطن و شفيفه رفته و تشذب اللحم تفرقه.

«(21) - نهج، نهج البلاغة الَّذى كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا وَ أَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا بِلَا جَوَارِحٍ وَ لَا أَدْوَاتٍ وَ لَا نُطْقٍ وَ لَا لَهَوَاتٍ.

أقول: قال الثعلبى فى كتاب عرائس المجالس لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الأول صاحب يوسف عليه السلام و هو الذى ولى يوسف عليه السلام خزائن أرضه و أسلم على يديه فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثانى فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى و كان جبارا و قبض الله تعالى يوسف عليه السلام فى ملكه و طال ملكه ثم هلك و قام بالملك بعده أخوه أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح و كان أعتى من قابوس و أكبر و أفجر و امتدت أيام ملكه و أقام بنو إسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام و قد نشروا و كثروا و هم تحت أيدي العمالقة و هم على بقايا من دينهم مما كان يوسف و يعقوب و إسحاق و إبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذى بعثه الله إليه و قد ذكرنا اسمه و نسبه و لم يكن منهم (2) فرعون أعتى على الله تعالى و لا أعظم قولا و لا أقسى قلبا و لا أطول عمرا فى ملكه و لا أسوأ

ص: 50

1- أنوار التنزيل 2: 83. م.

2- فى المصدر: فيهم. م.

ملكة لبني إسرائيل منه و كان يعذبهم و يستعبدهم فجعلهم خدما و خولا (1) و صنّفهم في أعماله فصنّف بينون و صنّف يحرسون و صنّف يتولون الأعمال القذرة و من لم يكن من أهل العمل فعليه الجزية كما قال تعالى يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ و قد استنكح فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم من خيار النساء المعدودات و يقال بل هي آسية بنت مزاحم بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول فأسلمت على يدي موسى عليه السلام.

قال مقاتل و لم يسلم من أهل مصر إلا ثلاثة آسية و خربيل و مريم بنت ناموساء التي دلت موسى على قبر يوسف عليه السلام فعمر فرعون و هم تحت يديه عمرا طويلا يقال أربعمائة سنة يسومونهم سوء العذاب فلما أراد الله تعالى أن يفرج عنهم بعث موسى عليه السلام و كان بدء ذلك على ما ذكره السدي عن رجاله أن فرعون رأى في منامه أن نارا قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأخربتها و أحرقت القبط و تركت بني إسرائيل فدعا فرعون السحرة و الكهنة و المعبرين و المنجمين و سألهم عن رؤياه فقالوا إنه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك و يغلبك على سلطانك و يخرجك و قومك من أرضك و يبديل دينك و قد أظلك زمانه الذي يولد فيه قال فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل و جمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهن لا يسقطن على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتلته و لا- جارية إلا- تركتها و وكل بهن فكن يفعلن ذلك قال مجاهد لقد ذكر لي أنه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار (2) ثم يصف بعضها إلى بعض ثم يؤتى بالجبالي من بني إسرائيل فيوقعن فتحز أقدامهن (3) حتى أن المرأة منهن لتضع ولدها فيقع بين رجلها فتظل تطأه تتقى به حد القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها فكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته و يقتل

ص: 51

1- الخول: العبيد و الإماء و الخدم.

2- الشفار: جمع الشفرة: السكين العظيمة العريضة. حد السيف. جانب النصل.

3- في نسخة «فتحر» و في المصدر: ثم يصف بعضه الى بعض، ثم يؤتى بالجبالي من بني إسرائيل فيوقفن عليه فتحرح أقدامهن.

من يولد منهم ويعذب الحبالى حتى يضعن ما فى بطونهن وأسرع الموت فى مشيخة بنى إسرائيل فدخل رءوس القبط على فرعون فقالوا له إن الموت قد وقع فى بنى إسرائيل وأنت تذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون فى السنة التى لا يذبحون فيها فترك وولد موسى فى السنة التى يذبحون فيها قالوا فولدت هارون أمه علانية آمنة فلما كان العام المقبل حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه واشتد غمها فأوحى الله تعالى إليها وحى إلهام أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا زادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فلما وضعته فى خفية أرضعته ثم اتخذت له تابوتا وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه.

قال مقاتل و كان الذى صنع التابوت خرييل (1) مؤمن آل فرعون وقيل إنه كان من بردى (2) فاتخذت أم موسى التابوت وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وقيرت رأسه وخصاصه (3) ثم ألقته فى النيل فلما فعلت ذلك و توارى عنها ابنها أتاها الشيطان لعنه الله و وسوس إليها فقالت فى نفسها ما ذا صنعت بابنى لو ذبح عندى فواريته و كفتته كان أحب إلى من أن ألقيه بيدى إلى دواب البحر فعصمها الله تعالى وانطلق الماء بموسى يرفعه الموج مرة و يخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند دار فرعون إلى فرضة (4) وهى مستقى (5) جوارى آل فرعون و كان يشرب منها نهر كبير فى دار فرعون و بستانه فخرجت جوارى آسية يغتسلن و يسقين فوجدن التابوت فأخذنه و ظنن أن فيه مالا فحملنه كهيته حتى أدخلنه على آسية (6) فلما فتحته و رأت الغلام فألقى الله تعالى

ص: 52

- 1- فى المصدر: خرقيل و كذا فيما تقدم.
- 2- بفتح الباء: نبات كالتصب كان قدماء المصريين يتخذون قشره للكتابة.
- 3- الخصاص بالفتح: كل خلل او خرق فى الباب و ما شاكلة. الفرج فى البناء.
- 4- الفرضة بالضم من النهر: الثلثة ينحدر منها الماء و تصعد منها السفن و يستقى منها.
- 5- فى نسخة: مسقى.
- 6- قد سقط من العرائس المطبوع بمصر هنا أزيد من صفحة و هو من قوله: «فلما فتحته» إلى قوله: فيما يأتى «فلما أخرجوه من التابوت عمدت بنت فرعون».

عليه محبة منها فرحمته آسية و أحبته حبا شديدا فلما سمع الذباحون أمره أقبلوا على آسية بشفارهم ليذبحوا الصبي فقالت آسية للذباحين انصرفوا فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل فأتى فرعون فاستوهبه إياه فإن وهبه لى كنتم قد أحسنتم وإن أمر بذبحه لم ألكم فأتت به و قالت قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ لَا تَقْتُلْهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَ لَدَا فَقَالَ فرعون قره عين لك فأما أنا فلا حاجة لى فيه.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَوْ أَقْرَّ فِرْعَوْنُ أَنْ يَكُونَ قُرَّةَ عَيْنٍ كَمَا أَقْرَتْ بِهِ لَهْدَاهُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا هَدَى بِهِ امْرَأَتَهُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ ذَلِكَ.

قالوا فأراد فرعون أن يذبحه و قال إنى أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل و أن يكون هذا هو الذى على يديه هلاكنا و زوال ملكنا فلم تزل آسية تكلمه حتى وهبه لها فلما أمنت آسية أرادت أن تسميه باسم اقتضاه حاله و هو موسى لأنه وجد بين الماء و الشجر و موبلغة القبط الماء و الشا (1) الشجر فعرب فقيل موسى.

و

روى عن ابن عباس أن بنى إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس و عملوا بالمعاصى و وافق خيارهم شرارهم و لم يأمرؤا بالمعروف و لم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوههم و ساموهم سوء العذاب و ذبحوا أبناءهم.

و قال وهب بلغنى أنه ذبح فى طلب موسى سبعين ألف وليد.

و عن ابن عباس أن أم موسى لما تقارب ولادتها و كانت قابلة من القوايل مصافية (2) لها فلما ضربها الطلق أرسلت إليها فأتتها و قبلتها (3) فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين عينى موسى فارتعش كل مفصل منها و دخل حبه قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت إليك حين دعوتنى إلا و من رأى قتل مولودك و إخبار فرعون بذلك و لكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت مثله قط فاحفظى فإنه هو عدونا فلما خرجت القابلة من

ص: 53

1- لعل الصحيح. شى.

2- صافى فلانا: أخلص له الود.

3- قبلت المرأة: كانت قابلة. قبلت القابلة الولد: تلقتة عند الولادة. و قبلتها أى أخرجت ولدها.

عندها أبصرها بعض العيون فجاءوا إلى بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته هذه الحرس بالباب فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع خوفاً عليه فلفته في خرقة ووضعت في التنور وهو مسجور بإلهامه تعالى فدخلوا فإذا التنور مسجور.

و

روى أن أم موسى لم يتغير لها لون و لم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة قالت هي مصافية لى فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع إليها عقلها فقالت لأخت موسى فأين الصبي قالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار عليه بردا و سلاما فاحتملته.

و

«(17)»-عن ابن عباس قال انطلقت أم موسى إلى نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها ما تصنعين به قالت ابن لى أخبؤه فيه (1)و كرهت أن تكذب فانطلق النجار إلى الذباحين ليخبرهم بأمرها فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه و جعل يشير بيده فلم يدر الأمناء فلما أعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه و أخرجه فوق في واد يهوى فيه (2)حيران فجعل الله عليه أن رد لسانه و بصره أن لا يدل عليه و يكون معه يحفظه فرد الله عليه بصره و لسانه فأمن به و صدقه فانطلقت أم موسى و ألقته في البحر و ذلك بعد ما أرضعته ثلاثة أشهر و كان لفرعون يومئذ بنت و لم يكن له ولد غيرها و كانت من أكرم الناس عليه و كان بها برص شديد و قد قالت أطباء المصر و السحرة إنها لا تبرا إلا من قبل البحر يوجد منه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرا من ذلك و ذلك في يوم كذا و ساعة كذا حين تشرق فلما كان يوم الإثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل و معه آسية فأقبلت بنت فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواربها تلاعبهن إذا أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج فأخذه فدننت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها للذى أراد الله أن يكرمها (3)فعالجتته ففتحت الباب فإذا نوره بين عينيه و قد

ص: 54

1- أى اخفيه فيه.

2- هوى فى الأرض: ذهب فيها.

3- علة لرؤيتها دون غيرها.

جعل الله تعالى رزقه فى إبهامه يمضه لبنا فألقى الله حبه فى قلبها وأحبه فرعون (1) فلما أخرجوه عمدت بنت فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته إلى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون أيها الملك إنا نظن أن ذلك المولود الذى تحذر منه من بنى إسرائيل هو هذا رمى به فى البحر فرقا منك (2) فهم فرعون بقتله فاستوهبته آسية فوهبه لها ثم قال لها سميه فقالت سميته موسى لأنه وجد بين الماء والشجر.

قالوا و قالت أم موسى لأختيه وكانت تسمى مريم قصيه أى اتبعى أثره و اطلبه هل تسمعين له ذكرا أحيى ابنى أم قد أكلته دواب البحر و نسيت وعد الله تعالى فبصرت به عن جنب و هم لا يشعرون أنها أخته (3) فلما امتنع أن يأخذ من المراضع ثديا قالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم و هم له ناصحون فلما أتت بأمه ثار إلى ثديها حتى امتلأ جنباه فقالت امكثى عندى ترضعين ابنى هذا فقالت لا أستطيع أن أدع فلما امتنع أن يأخذ من المراضع ثديا قالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم و هم له ناصحون فلما أتت بأمه ثار إلى ثديها حتى امتلأ جنباه فقالت امكثى عندى ترضعين ابنى هذا فقالت لا أستطيع أن أدع

ص: 55

1- إلى هنا سقط عن العرائس المطبوع بمصر.

2- أى خوفا منك.

3- فى المصدر: عن جنب أى عن بعد و هم لا يشعرون أنها أخته. و فى المصدر هنا زيادة لم تكن فى نسخة المؤلف قدس سره أو أراد الاختصار، و نحن نوردها بألفاظها و هى هذه: و كانت آسية قد أرسلت إلى من حولها من كل انثى بها لبن لتختار له ظئرا تربي موسى، فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى أشفقت آسية أن يمتنع من اللبن فيموت، فأحزنها ذلك فأمرت به فاخرج الى السوق لتجتمع عليه الناس ترجو أن تصيب له ظئرا يقبلها و يأخذ ثديها و يرضع منها، فلم يقبل ثدى امرأة فذلك قوله عز و جل «و حرمنا عليه المراضع من قبل» فقالت اخت موسى حين أعياهم أمره و أعياء الظنورة: «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم و هم له ناصحون» فأخذوها و قالوا لها: و ما يدريك بنصحهم له؟ و لعلك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله، فقالت: ما أعرفهم، و انما نصحهم له و شفقتهم عليه من أجل رغبتهم فى ظنورة الملك و رجاء منفعتهم، فتركوها، فانطلقت الى امها فاخبرتها بالخبر فأتت، فلما وضعتها على ثديها فى حجرها نزل اللبن من ثديها حتى ملأ جنبه، فانطلق البشير الى آسية يبشرها أن قد وجدنا لابنك ظئرا، فارسلت إليها فأتى بها، فلما رأت ما يصنع بها قالت لها: امكثى عندى.

بيتي و ولدی (1) فإن طابت نفسك أن تعطيني فاذهب به إلى بيتي لا آله خيرا (2) فعلت و ذكرت (3) أم موسى وعد الله تعالى فرجعت به إلى بيتها من يومها وقيل كانت غيبة موسى عن أمه ثلاثة أيام فلما جاءت أمه به إلى بيتها كادت تقول هو ابني فعصمها الله تعالى وذلك قوله تعالى إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى أحب أن تريني ابني فوعدها يوما تراها إياه فقالت لحواضنها وقهارمتها (4) لا تبقين منكم أحد إلا استقبل ابني بهدية وكرامة فلم تزل الهدايا والتحف تستقبله من حين أخرج من بيت أمه أن أدخل على امرأة فرعون فأكرمته وفرحت به فلما أدخل على فرعون تناول لحيته و نتف منها ويقال إنه لطم وجهه وفي بعض الروايات أنه كان يلعب بين يدي فرعون ويده قضيب صغير يلعب به إذ ضرب على رأس فرعون فغضب غضبا شديدا و تطير منه وقال هذا عدوى فأرسل إلى الذباحين فقالت امرأته إنما هو صبي لا يعقل وإني أجعل بيني وبينك أمرا تعرف فيه الحق أضع له حليا من الذهب وأضع له جمرا فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فلما حول جبرئيل يده إلى الجمر قبضها و طرحها في فيه فوضعها على لسانه فأحرقته فذلك الذي يقول و أحل عقدة من لساني فكف عن قتله و حبه الله تعالى إليه و إلى الناس كلهم. وقال أهل السير لما بلغ موسى عليه السلام أشده و كبر كان يركب مراكب فرعون و يلبس ما يلبس فرعون و كان إنما يدعى موسى بن فرعون و امتنع به بنو إسرائيل من كثير من

ص: 56

1- في المصدر: لا استطيع أن أدع بيتي و ولدی فيضيعوا.

2- في المصدر: لا أولى له الا خيرا، أى لا أصنع له الا خيرا.

3- في المصدر زيادة و هي هكذا: وإلا انى غير تاركة بيتي و ولدی، و تذكرت أم موسى ما كان الله وعدا فتعاسرت على امرأة فرعون و أيقنت أن الله تعالى منجز وعده فرجعت بابنها إلى بيتها من وقتها.

4- الحواضن جمع الحاضنة: هي التي تقوم على الصغير في تربيته. القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل و الخرج. وفي المصدر: فقالت أسية لحواضنها وقهارمتها: لا يبقى منكن واحدة الا استقبلت ابني بهدية وكرامة، فاني بادئة بأمانة تحصى ما تصنع كل قهرمانة منكن فلم تزل اه.

الظلم (1) فركب فرعون ذات يوم فركب موسى في أثره فأدركه المقييل بأرض يقال لها منف (2) فدخلها نصف النهار وقد غلقت أسواقها و ليس في طرقها أحد وذلك قوله تعالى عَلَى حِينِ غَفَلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَبَيْنَا هُوَ يَمْشِي فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ إِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ يَمْتَلِئَانِ أَحَدَهُمَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْآخَرَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِي مِنْ شَيْبَةٍ يُعَتِّهِ يَقَالُ إِنَّهُ السَّامِرِيُّ وَالَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ كَانَ خَبَازًا لِفِرْعَوْنَ وَاسْمُهُ قَاتُونُ (3) و كان اشترى حطبا للمطبخ فسخر السامري ليحمله فامتنع فلما مر بهما موسى استغاث به فقال موسى للقبطى دعه فقال الخباز إنما آخذه لعمل أبيك فأبى أن يخلى سبيله فغضب موسى فبطش و خلص السامري من يده فنازعه القبطى فَوَكَّرَهُ مُوسَى فَقَتَلَهُ وَ هُوَ لَا يَرِيدُ قَتْلَهُ قَالُوا وَ لِمَا قَتَلَ لَمْ يَرْهَمَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَ الْإِسْرَائِيلِيُّ فَأَصَبَّ بَحٌّ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الْأَخْبَارَ فَأَتَى فِرْعَوْنَ فَقِيلَ لَهُ إِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ فَخَذْنَا بِحَقِّنَا فَقَالَ اتَّوْنِي بِقَاتِلِهِ وَ مَنْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ فَطَلَبُوا ذَلِكَ فَبَيْنَا هُمْ يَطُوفُونَ إِذْ مَرَّ مُوسَى مِنَ الْغَدِّ فَرَأَى ذَلِكَ الْإِسْرَائِيلِيَّ يُقَاتِلُ فِرْعَوْنِيًّا فَاسْتِغَاثَهُ عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ فَصَادَفَ مُوسَى وَ قَدْ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ بِالْأَمْسِ وَ كَرِهَ الَّذِي رَأَى فَغَضِبَ مُوسَى فَمَدَّ يَدَهُ وَ هُوَ يَرِيدُ أَنْ يَبْطِشَ بِالْفِرْعَوْنِيِّ فَقَالَ لِلْإِسْرَائِيلِيِّ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ فَفَرَّقَ الْإِسْرَائِيلِيُّ مِنْ مُوسَى أَنْ يَبْطِشَ بِهِ مِنْ أَجْلِ أَنْهُ أَغْلَظَ لَهُ الْكَلَامَ فَظَنَّ أَنَّهُ يَرِيدُ قَتْلَهُ فَقَالَ لَهُ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تُقْتَلَنِي الْآيَةَ وَ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ مَخَافَةً مِنْ مُوسَى وَ ظَنَّا أَنْ يَكُونُ إِيَّاهُ أَرَادَ وَ إِنَّمَا أَرَادَ الْفِرْعَوْنِيُّ فَتَتَارَكَ وَ ذَهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ أَخْبَرَهُ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ الذَّبَّاحِينَ وَ أَمْرَهُمْ بِقَتْلِ مُوسَى وَ قَالَ لَهُمْ اطْلُبُوهُ فِي بَنِيَاتِ الطَّرِيقِ (4) فَإِنَّهُ غَلَامٌ لَا يَهْتَدِي إِلَى الطَّرِيقِ فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَى الْمَدِينَةِ مِنْ شِيعَتِهِ يَقَالُ لَهُ خَرَيْبِلُ (5) وَ كَانَ عَلَى بَقِيَّةٍ مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ صَدَّقَ بِمُوسَى وَ آمَنَ بِهِ.

ص: 57

- 1- فى المصدر: و امتنع به عن بنى إسرائيل كثير من الظلم و السخر التى كانت فيهم، و لا يعلم الناس أن ذلك الا من قبل الرضاة، قالوا. فركب.
- 2- منف بالفتح ثم السكون و فاء: اسم مدينة فرعون بمصر تقدم ذكرها قبلا.
- 3- فى المصدر: قاتون.
- 4- بنيات الطريق: الطرق الصغيرة المتشعبة من الجادة.
- 5- فى المصدر: حزقيل.

وَقَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: سَبَقُ الْأُمَمِ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ طَرَفَةً عَيْنٍ خَرَيْلٌ (1) مُؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَ حَبِيبُ النَّجَّارِ صَاحِبُ يَاسِينَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ.

قالوا فجاء خرييل (2) فاختصر طريقا قريبا حتى سبق الذباحين إليه وأخبره بما همم به فرعون فذلك قوله تعالى وَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ الْآيَةَ فَتَحِيرَ مُوسَى وَ لَمْ يَدْرْ أَيْنَ يَذْهَبُ فَجَاءَ مَلِكٌ عَلَى فَرَسٍ بِيَدِهِ عَنزَةٌ فَقَالَ لَهُ اتَّبِعْنِي فَاتَّبَعَهُ فَهَدَاهُ إِلَى مَدِينٍ.

وعن ابن عباس أنه خرج من مصر إلى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال ويقال نحو من كوفة إلى البصرة ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر فما وصل إليها حتى وقع خف قدميه وإن خضرة البقل تترأى من بطنه قالت العلماء لما انتهى موسى إلى أرض مدين في ثمان ليال نزل في أصل شجرة وإذا تحتها بئر وهي التي قال الله تعالى وَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْتَأْذِنُونَ وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ أَى تحيسان أغنامهما فقال لهما ما خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْتَقِي لَا نَسْتَقِي حَتَّى يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ لَأَنَا امْرَأَتَانِ ضَعِيفَتَانِ لَا نَقْدِرُ عَلَى مَزَاكِمَةِ الرَّعَاءِ فَإِذَا سَقُوا مَوَاشِيَهُمْ سَقِينَا أَغْنَانَا مِنْ فَضُولِ حِيَاضِهِمْ وَ أَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ تَعْنِيَانِ شَعِيْبَا.

وعن ابن عباس قال اسم أب امرأة موسى الذى استأجره يثرون صاحب مدين ابن أخى شعيب عليه السلام واسم إحدى الجاريتين ليا و يقال حنوننا واسم الأخرى صفوراء وهي امرأة موسى فلما قالتا ذلك رحمهما وكان هناك بئر وعلى رأسها صخرة وكان نفر من الرجال يجتمعون عليها حتى يرفعوها عن رأسها وقيل إن تلك البئر غير البئر التي يستقى منها الرعاء قالوا فرفع موسى الصخرة عن رأسها وأخذ دلوا لهما فسقى لهما أغنامهما فرجعتا إلى أبيهما سريعا قبل الناس وتولى موسى إلى ظل الشجرة فقال رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فقال ابن عباس لقد قال ذلك موسى عليه السلام ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة

ص: 58

1- فى المصدر: حزقيل.

2- فى المصدر: حزقيل.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقَدْ قَالَهَا وَإِنَّهُ لَمُحْتَاجٌ إِلَى شِقِّ تَمْرَةٍ.

قالوا فلما رجعتا إلى أبيهما قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا أغنامنا فقال لإحدهما فاذهبي فادعيه إلى و هي التي تزوجها موسى فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ف قالت له إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سئمت لنا فقام موسى عليه السلام و تقدمته و هو يتبعها فهبت ريح فالزقت ثوب المرأة بردفها فقال لها امشي خلفي و دليني على الطريق فإن أخطأت فارمي قدامي بحصاة فإننا بنى يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء فنعتت له الطريق إلى منزل أبيها و مشت خلفه حتى دخلا على شعيب فسأله عن حاله فأخبره ف قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ف قالت إحداهما و هي التي كانت الرسول إلى موسى يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين و إنما قالت القوي لأنه أزال الحجر الذي كان يرفعه ثلاثون أو أربعون رجلا (1) فقال لها أبوها فما علمك بأمانته فأخبرت أباها بما أمرها به موسى من استدبارها إياه.

قالوا فلما قضى موسى عليه السلام أتم الأجلين و سار بأهله منفصلا من أرض مدين يوم الشام و معه أغنامه و امرأته و هي في شهرها لا تدرى أليلا تضع أم نهارا فانطلق في بيرة الشام عادلا عن المدائن و العمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام و كان أكبر همه يومئذ أخاه هارون و إخراجهم من مصر فسار موسى عليه السلام في البرية غير عارف بطرقها فأجاءه المسير (2) إلى جانب الطور الغربي الأيمن في عشية شاتية شديدة البرد و أظلم عليه الليل و أخذت السماء ترعد و تبرق و تمطر و أخذ امرأته الطلق فعمد موسى إلى زنده و قدحه مرات فلم تور فتحير و قام و قعد و أخذ يتأمل ما قرب و بعد تحيرا و ضجرا فبينما هو كذلك إذ آنس من جانب الطور نارا فحسبه نارا فقال لأهله امكثوا إنني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى يعني من يدلني على الطريق و كان قد ضل الطريق فلما أتاها رأى نورا عظيما ممتدا من عنان السماء إلى شجرة عظيمة هناك و.

ص: 59

1- في المصدر: لا يرفعه الا أربعون رجلا. و ليس فيه ثلاثون. م.

2- في المصدر فأجاءه المسير.

اختلفوا فيها فقبل العوسجة وقيل العناب فتحير موسى عليه السلام وارتعدت مفاصله حيث رأى نارا عظيمة ليس لها دخان تلتهب و تشتعل من جوف شجرة خضراء لا تزداد النار إلا عظما ولا الشجرة إلا خضرة ونضرة فلما دنا استأخرت عنه فخاف عنها ورجع ثم ذكر حاجته إلى النار فرجع إليها فذنت منه ف نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى فنظر فلم ير أحدا فنودي إني أنا الله رب العالمين فلما سمع ذلك علم أنه ربه فناداه ربه أن ادن واقرب فلما قرب منه وسمع النداء ورأى تلك الهيبة خفق قلبه و كل لسانه وضعفت متنه (1) و صار حيا كमित فأرسل الله سبحانه إليه ملكا يشد ظهره ويقوى قلبه فلما تاب إليه (2) نودي فأخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ثم قال الله سبحانه تسكينا لقلبه وإذهابا لدهشته وما تَلَكَّ يَمِينِكَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى مَارِبُ أُخْرَى واختلف في اسم العصا فقال ابن جبير اسمها ما شاء الله (3) وقال مقاتل اسمها نفعة وقيل غياث وقيل عليق وأما صفتها والمآرب التي فيها لموسى عليه السلام فقال أهل العلم بأخبار الماضين كان لعصا موسى شعبتان ومحجن في أصل الشعبتين و سنان حديد في أسفلها وكان موسى عليه السلام إذا دخل مفازة ليلا ولم يكن قمر تضىء شعبتها كالشعبتين من نور تضيئان له مد البصر وكان إذا أعوز الماء أدلاها في البئر فجعلت تمتد إلى مقدار قعر البئر وتصير في رأسها شبه الدلو يستقى وإذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه و كان إذا اشتهى فأكهه من الفواكه غرزها في الأرض (4) فتغصنت أغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فأكهتها وأثمرت له من ساعتها و يقال كان عصاه من اللوز فكان إذا جاع ركزها (5) في الأرض فأورقت وأثمرت وأطعمت فكان يأكل منها اللوز وكان إذا قاتل عدوه يظهر على شعبتيها تينان يتناضلان (6) وكان يضرب على الجبل

ص: 60

- 1- المتن: الظهر.
- 2- أى فلما رجع إليه الصحة.
- 3- فى المصدر: ماسا.
- 4- أى أدخلها واثبتها فيها.
- 5- أى اثبتها فيها.
- 6- التين كسجين: الحية العظيمة. وفى المصدر: تينان يقاتلان.

الصعب الوعر المرتقى و على الشجر و العشب و الشوك فينفرج و إذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها عليه فانقلق و بدا له طريق مهيع يمشى فيه و كان يشرب أحيانا من إحدى الشعبتين اللبن و من الآخر العسل و كان إذا أعيا في طريقه يركبها فتحملها إلى أى موضع شاء من غير ركض و لا تحريك رجل و كانت تدله على الطريق و تقا تل أعداءه و إذا احتاج موسى إلى الطيب فاح منها الطيب حتى يتطيب ثوبه و إذا كان في طريق فيه لصوص تخشى الناس جانبهم تكلمه العصا و تقول له خذ جانب كذا و كان يهش بها على غنمه و يدفع بها السباع و الحيات و الحشرات و إذا سافر وضعها على عاتقه و علق عليها جهازه و متاعه و مخلاته و مقلاعه و كساءه و طعامه و سقاه.

قال مقاتل بن حيان قال شعيب لموسى حين زوج ابنته و سلم إليه أغنامه يرهاها اذهب بهذه الأغنام فإذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك و لا تأخذ على يمينك و إن كان الكلاب بها أكثر فإن هناك تينا عظيما أخشى عليك و على الأغنام منه فذهب موسى بالأغنام فلما بلغ مفرق الطريقين أخذت الأغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على أن يصرفها إلى ذات الشمال فلم تطعه فنام موسى و الأغنام ترعى فإذا بالتين قد جاء فقامت عصا موسى فحاربتة فقتلته و أتت فاستلقت على جنب موسى و هى دامية فلما استيقظ موسى عليه السلام رأى العصا دامية و التين مقتولا فعلم أن فى تلك العصا لله تعالى قدرة و عرف أن لها شأنا فهذه مآرب موسى فيها إذا كانت عصا فأما إذا ألقاها موسى فيرى أنها تنقلب حية كأعظم ما يكون من التنانين سوداء مدلهمة تدب على أربع قوائم تصير شعبتها فمها و فيه اثنا عشر أنيابا و أضراسا لها صريف و صرير يخرج منها لهب النار فتصير محجتها عرفا لها كأمثال النيازك (1) تلتهب و عيناها تلمعان كما يلمع البرق تهب من فيها ريح السموم لا تصيب شيئا إلا أحرقتة تمر بالصخرة مثل الناقة الكوماء (2) فتبتلعها حتى أن الصخور فى جوفها تتقعقع (3) و تمر بالشجرة فتفطرها بأنيابها ثم تحطمها و

ص: 61

1- جمع النيزك: شعلة ترى كالرمح، و هو أحد أقسام الشهب المتساقطة.

2- الكوماء: البعير الضخم السنام.

3- تقعقع: صوت.

تبتلعها و جعلت تتلمظ و تترمم كأنها تطلب شيئا تأكل و كان تكون فى عظم الثعبان و خفة الجان و لين الحية و ذلك موافق لنص القرآن حيث قال فى موضع فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ و قال فى موضع آخَرَ كَأَنَّهَا جَانٌّ و قال فى موضع آخَرَ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى قالوا فلما ألقاها صارت شعبتها فمها و محجنها عرفا لها فى ظهرها و هى تهتز لها أنياب و هى كما شاء الله أن يكون فرأى موسى أمرا فظيعا ف ولى مَدْبِرًا و لَمْ يُعَقِّبْ فناداه ربه تعالى أن يَا مُوسَى أَقْبِلْ و لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ قالوا و كان على موسى جبة من صوف فلف كمة على يده و هو لها هائب فنودى أن احسر عن يدك فحسر كمة عن يده ثم أدخل يده بين لحييها فلما قبض فإذا هو عصاه فى يده و يده بين شعبتها حيث كان يضعها ثم قال له أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ فادخلها ثم أخرجها فإذا هى نور تلتهب يكل عنه البصر ثم ردها فخرجت كما كانت على لون يديه.

ثم قال له اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فقال موسى رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ و أَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قال الله تعالى سَدِّ نَسُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ الْآيَةَ و كان على موسى يومئذ مدرعة قد خلها بخلال و جبة من صوف و ثياب من صوف و قلنسوة من صوف و الله سبحانه يكلمه و يعهد إليه و يقول له يا موسى انطلق برسالتى و أنت بعينى و سمعى و معك قوتى و نصرتى بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقى بطر من نعمتى و آمن مكرى و غرته الدنيا حتى جحد حقى و أنكر ربوبيتى و زعم أنه لا يعرفنى و عزتى و جلالى لو لا الحجة و العذر اللذان جعلتهما بينى و بين خلقى لبطشت به بطشة جبار تغضب لغضبه السماوات و الأرض و البحار و الجبال و الشجر و الدواب فلو أذنت للسماء لحصبتها (1) أو للأرض لابتلعته أو للجبال لدكدكته أو للبحار لغرقتة و لكن هان على و صغر عندى و وسعه حلمى و أنا الغنى عنه و عن جميع خلقى و أنا خالق الغنى و الفقير لا غنى إلا من أغنيته و لا فقير إلا من أفقرته فبلغه رسالتى و ادعه إلى عبادتى و توحيدى و الإخلاص لى و حذره نقمى و بأسى و ذكره أيامى و أعلمه أنه لا يقوم لغضبى شىء و قل له فيما بين ذلك

ص: 62

قَوْلًا لَيْنًا لَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى و كنه فى خطابك (1) إياه و لا يرو عنك ما ألبسته من لباس الدنيا فإن ناصيته بيدي و لا يظرف و لا ينطق و لا يتنفس إلا بعلمى و أخبره بأنى إلى العفو و المغفرة أسرع إلى الغضب و العقوبة و قل له أجب ربك فإنه واسع المغفرة قد أمهلك طول هذه المدة و أنت فى كلها تدعى الربوبية دونه و تصد عن عبادته و فى كل ذلك تمطر عليك السماء و تنبت لك الأرض و يلبسك العافية و لو شاء لعاجلك بالنقمة و لسلبك ما أعطاك و لكنه ذو حلم عظيم ثم أمسك عن موسى سبعة أيام ثم قيل له بعد سبع ليال أجب ربك يا موسى فيما كلمك فقال رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي الآية فلما رجع موسى شيعته الملائكة فكان قلب موسى مشتغلا بولده و أراد أن يختنه فأمر الله عز و جل ملكا فمد يده و لم يزل قدمه عن موضعها حتى جاء به ملففا فى خرقة و تناوله موسى فأخذ حجرتين فحك أحدهما بالآخر حتى حدده كالسكين فختن بهما (2) ابنه فتفل الملك عليه و برئ من ساعته ثم رده الملك إلى موضعه و لم يزل أهل موسى فى ذلك الموضع حتى مر راع من أهل مدين فعرفهم و احتملهم و ردهم إلى مدين و كانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى عليه السلام بعد ما فلق البحر و جاوزه بنو إسرائيل و غرق الله فرعون فبعثهم شعيب إلى موسى عليه السلام بمصر. (3)

إيضاح: فتحز بالزاي المعجمة أى تقطع و الخصاص كل خلل و خرق فى باب و غيره و الفرضة بالضم من النهر ثلثة يستقى منها و من البحر محط السفن و سخره كمنعه كلفه ما لا يريد و قهره و الزند الذى يقدح به النار و ورى النار اتقادها و المحجن كمنبر كل معطوف معوج و طريق مهيع بين و المقلاع الذى يرمى به الحجر و صريف ناب البعير صوتها و تلمظت الحية أخرجت لسانها و ترمم تحرك للكلام و لم يتكلم.

ص: 63

1- أى سمه بالكنية عند الخطاب.

2- فى المصدر: به. م.

3- عرائس الثعلبي: 105-114، وقد اختصره المصنّف فاسقط منه كثيرا. م.

باب 3 معنى قوله تعالى فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ و قول موسى عليه السلام و اخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي و أنه لم سمي الجبل طور سيناء

(1) -ع، علل الشرائع ابنُ الوليدِ عن الصَّفَّارِ عن ابنِ يزيدِ عن ابنِ أبي عميرٍ عن أبانِ بنِ عثمانَ عن يعقوبَ بنِ شُعيبٍ عن أبي عبدِ اللهِ عليه السَّلَامُ قال: قَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ (1).

مع، معانى الأخبار مرسلا مثله(2).

(2) -ع، علل الشرائع مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ النَّجَّارِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ إِلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ قَالَ يَعْنِي أَرْفَعُ خَوْفَيْكَ يَعْنِي خَوْفَهُ مِنْ ضِيَاعِ أَهْلِهِ وَقَدْ خَلَّفَهَا بِمَخْضٍ (3) وَ خَوْفَهُ مِنْ فِرْعَوْنَ.

قال الصدوق رحمه الله: و سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني الواقظ يقول في قول موسى عليه السلام و اخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي قَالَ يَقُولُ إِنِّي أَسْتَحْيِي أَنْ أَكَلِمَ بِلِسَانِي الَّذِي كَلِمَتِكَ بِهِ غَيْرِكَ فَيَمْنَعُنِي حَيَاتِي مِنْكَ عَنْ مَحَاوِرَةِ غَيْرِكَ فَصَارَتْ هَذِهِ الْحَالُ عُقْدَةٌ عَلَى لِسَانِي فَاحْلُلْهَا بِفَضْلِكَ وَ اجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي مَعْنَاهُ أَنَّهُ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي أَنْ يَعْبُرَ عَنْهُ هَارُونَ فَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يَكَلِمَ فِرْعَوْنَ بِلِسَانِ كَلِمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ (4).

(3) -ع، علل الشرائع مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَشَّارِ الْقَزْوِينِيُّ عَنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ

ص: 64

1- علل الشرائع: 34. م.

2- لم نجدها. م.

3- المخاض: وجع الولادة وهو الطلق.

4- علل الشرائع: 34. ولا يخفى بعد هذا التأويل.

النَّحَعِيَّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مُوسَى طُورَ سَيْنَاءَ لِأَنَّهُ جَبَلٌ كَانَ عَلَيْهِ شَجَرُ الرَّيْتُونِ وَكُلُّ جَبَلٍ يَكُونُ عَلَيْهِ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنَ النَّبَاتِ أَوْ الْأَشْجَارِ سُمِّيَ طُورَ سَيْنَاءَ وَطُورَ سَيْنِينَ وَمَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنَ النَّبَاتِ أَوْ الْأَشْجَارِ مِنَ الْجَبَالِ سُمِّيَ طُورَ (طُوراً) وَلَا يُقَالُ لَهُ طُورُ سَيْنَاءَ وَلَا طُورُ سَيْنِينَ (1).

مع، معانى الأخبار مرسلًا مثله (2).

(4) -ج، الإحتجاج سَأَلَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُوسَى فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُورِيٍّ فَإِنَّ فُقَهَاءَ الْفَرِيقَيْنِ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ إِهَابِ (3) الْمَيْتَةِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى مُوسَى وَاسْتَجْهَلَهُ فِي نُبُوَّتِهِ إِنَّهُ مَا خَلَا الْأَمْرُ فِيهَا مِنْ خَصِّ لَتَيْنِ إِمَّا أَنْ كَانَتْ صَلَاةُ مُوسَى فِيهَا جَائِزَةً أَوْ غَيْرَ جَائِزَةً فَإِنْ كَانَتْ جَائِزَةً فِيهَا فَجَارَ لِمُوسَى أَنْ يَكُونَ يَلْبَسُهَا فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُقَدَّسَةً مُطَهَّرَةً وَإِنْ كَانَتْ صِدْقَةً غَيْرَ جَائِزَةٍ فِيهَا فَقَدْ أُوجِبَ أَنْ مُوسَى لَمْ يَعْرِفِ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَ لَمْ يَعْلَمْ مَا جَارَتْ الصَّلَاةُ فِيهِ مِمَّا لَمْ تَجْزُ وَ هَذَا كُفْرٌ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي يَا مَوْلَايَ عَنِ التَّأْوِيلِ فِيهِمَا قَالَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنِّي أَخْلَصْتُ لَكَ الْمَحَبَّةَ مِنِّي وَعَسَدْتُ قَلْبِي عَمَّنْ سِوَاكَ وَكَأَنَّ شَدِيدَ الْحُبِّ لِأَهْلِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ أَيِ انزِعْ حُبَّ أَهْلِكَ مِنْ قَلْبِكَ إِنْ كَانَتْ مَحَبَّتُكَ لِي خَالِصَةً وَقَلْبُكَ مِنَ الْمَيْلِ إِلَى مَنْ سِوَايَ مَشْغُولًا الْخَبَرُ (4).

بيان: اعلم أن المفسرين اختلفوا في سبب الأمر بخلع النعلين و معناه على أقوال:

ص: 65

1- علل الشرائع: 34. م.

2- لم نجدها. م.

3- الاهاب: الجدل مطلقاً أو ما لم يديغ منه.

4- الإحتجاج: 259. وفيه: الى من سواي مغسولاً. م.

الأول أنهما كانتا من جلد حمار ميت والثاني أنه كان من جلد بقرة ذكية ولكنه أمر بخلعهما لياشر بقدميه الأرض فتصيبه بركة الوادى المقدس والثالث أن الحفا من علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوف حفاة والرابع أن موسى عليه السلام إنما لبس النعل اتقاء من الأنجاس و خوفا من الحشرات فأمنه الله مما يخاف وأعلمه بطهارة الموضوع والخامس أن المعنى فرغ قلبك من حب الأهل والمال والسادس أن المراد فرغ قلبك عن ذكر الدارين (1).

«(5) -ع، علل الشرائع فى خبر ابن سلام أنه سأل النبى صلى الله عليه وآله عن الوادى المقدس لِمَ سُمِّيَ الْمُقَدَّسَ قَالَ لِأَنَّهُ قُدِّسَتْ فِيهِ الْأَزْوَاحُ وَاصْطُفِيَتْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ وَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى تَكْلِيمًا (2).

ص: 66

1- قال المسعودى فى اثبات الوصية: وروى انه انما عنى بقوله: «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ» اردد صفورا على شعيب، فرجع فردها.

2- علل الشرائع: 161. م.

باب 4 بعنة موسى و هارون صلوات الله عليهما على فرعون و أحوال فرعون و أصحابه و غرقهم و ما نزل عليهم من العذاب قبل ذلك و إيمان السحرة و أحوالهم

الآيات؛

البقرة: «وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ* وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَغَرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» (49-50)

الأعراف: «ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِيهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ* وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ* حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ* قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ* فَالْتَقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ* وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ* قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ* يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ* قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ* يَا تُوتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ* وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ* قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ* قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ* قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ* وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ* فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ* وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ* قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ* رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ* قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتْمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* لَا قُطْعَنَ أَيِّدِيكُمْ وَ أَرْجُلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ* قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ* وَ مَا تَنْقِمُ مِنَّا

ص: 67

إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ* وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ
يَذَرُكَ وَ الْهَيْتَكَ قَالَ سَدِّ نَقْتَلْ أَبْنَاءَهُمْ وَ نَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ* قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ* قَالُوا أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَ مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسِّرَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ* وَ لَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَ نَقَصِ مِنَ الشَّمْرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ* فِإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَ إِن تَصِبْ بِهِمْ
سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَ مَنْ مَعَهُ إِلَّا- إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِدَدُ اللَّهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* وَ قَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِيَسِّرَ حَرْنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ
بِمُؤْمِنِينَ* فَآرَسْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَ الْجَرَادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفَادِعَ وَ الدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ* وَ لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمْ
الرَّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ لِيُنْزِلَ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَمْحُو عَنْنَا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ* فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى
أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوْهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ* فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ* وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ
مِشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَ دَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ مَا
كَانُوا يَعْرِشُونَ»(103-137)

الأنفال: «كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ»(52) (وقال تعالى):
«كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ كُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ»(54)

يونس: «ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَ هَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ* فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ
هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ* قَالَ مُوسَى أَ تَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَ لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ* قَالُوا أَ جِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَ جَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَ تَكُونَ
لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَ مَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ* وَ قَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ* فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ
مُلْقُونَ* فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ* وَ

يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ* فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ* وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ* فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ* وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ رَبِّيوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ* وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَآمَوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا- يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرُوا الْعَذَابَ الْآلِيمَ* قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَاسْتَقِيمُوا وَلَا- تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ* وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ* الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ* فَالْيَوْمَ نُجْزِيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ* وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ»(75-92)

هود: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ* إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَ مَا أَمَرَ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ* يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ* وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرُّفْدُ الْمَرْفُودُ»(96-99)

الإسراء: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَمَسَّئَلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ* إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا* قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا* فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَهِيَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا* وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا»(101-104)

طه: «وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى* فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى* وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى* إِنِّي أَنَا

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَّعَىٰ * فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَ
 اتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ * وَمَا تَلَكَ بِبَيْمِينِكَ يَا مُوسَىٰ * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ * قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَىٰ
 * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَ نُعِيدُهَا سِيْرِتَهَا الْأُولَىٰ * وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَرِحَ بِبَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءِ آيَةٍ
 أُخْرَىٰ * لِئَرْيَاكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ * اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا
 قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَازُونَ أُخَىٰ * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نَسْبَحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكَرَكَ كَثِيرًا * إِنَّا كُنَّا بِمَا نَبْعَصِرُ
 قَالِ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ * وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ * أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ
 بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ * وَالْفَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي * إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ
 إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ * وَكَلَّمْنَا نَفْسًا فَفَجَعَلْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا * فَلَبِثْتَ سِتِينَ لَيْلًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ * وَ
 اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ * اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَبَيَّا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَكُمَا عَلَيْهِ يَدٌ أَوْ يَخْشَىٰ * قَالَا
 رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ * قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسَ مَعٌ وَأَرَىٰ * فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا
 تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ * إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ * قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا
 مُوسَىٰ * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ * قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَىٰ *
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَجَّ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ * كُلُّوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمُ إِنَّا فِي
 ذَلِكَ لآيَاتٍ لِيُؤْمِنُوا * وَمِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ * وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ * قَالَ أَجِئْتَنَا
 لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ * فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ

فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى * قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى * فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى * قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيَسْحَبِحْتِكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى * فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُمُ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى * قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى * فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى * قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا وَإِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأَلْقَى السَّحْرَةَ فَجَدًّا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَ مُوسَى * قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا فَطَنَ آيْدِيكُمْ وَأُزْجَلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَبَتْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى * قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى * وَ لَقَدْ أُوحِينَا إِلَى مُوسَى أَنْ اسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى * فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ وَ اضْلَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَى «(9-79)

المؤمنين: «ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْمًا عَالِينَ * قَالُوا أَنْتُمْ لَنَا لَيْسَ رَيْنٌ مِثْلَنَا وَ قَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ * فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ * وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ» (45-49)

الشعراء وَ إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيئُ صَدْرِي وَ لَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ * وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ * فَأْتِيَا

فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي
فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ * فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ * وَتِلْكَ
نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ * قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * قَالَ لِمَنْ
حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ * قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * قَالَ لَنْ اتَّخَذتَّ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ * قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ * قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *
فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ * قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَا تَوَكُّبِكُمْ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ * فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * وَقِيلَ
لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ * لَعَلْنَا تَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ * فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ
نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ * فَأَلْقَى
مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَلْجٌ مَاءٌ يَأْفِكُونَ * فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاحِجَ مِدِينٍ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ * قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ
لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْلَمُونَ * لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا
مُنْقَلِبُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُتَّبِعُونَ * فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ * إِنَّ هَوْلًا لَشَرِذْمَةً قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ
وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى
مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ

أَعْرَفْنَا الْأَحْرِينَ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» (10-68)

النمل: «إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ ناراً سآتيتكم منها بخبرٍ أو آتيتكم بشهَابٍ فَبسِ لَعَلَّكُمْ تَصَّ طُلُونَ* فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ* إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ* وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ* فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ* وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ» (7-14)

القصص: «فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ* وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِندِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ* وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ* وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ* فَأَخَذْنَا هُوَ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ* وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ* وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ» (36-42) (وقال تعالى): «أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ» (49)

ص: «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ» (12)

المؤمن: «وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ* أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ» (36-37)

الزخرف: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ

رَبِّ الْعَالَمِينَ* فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَصْحَكُونَ* وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ* وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ* فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ* وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ* أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ* فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسُورَةَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ* فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ* فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ* فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ» (46-56)

الدخان: «وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ* أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ* وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ اللَّهُ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ* وَإِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ* وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ* فَلَذَاعِ رَبَّهٗ أَنْ هُوَ لَا هَوْلَ لِقَوْمٍ مُّجْرِمِينَ* فَاسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ* وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ* كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَاطٍ وَعَيْونٍ* وَرُزُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ* وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ* كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ* وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ* مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ* وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ* وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاؤٌ مُّبِينٌ» (17-33)

الذاريات: «وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ* فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ* فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ» (38-40)

القمر: «وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ* كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ» (41-42)

الصف: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُلَؤُدُونَني وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» (5)

المزمل: «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا* فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيًّا» (15-16)

النازعات: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى * فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى * فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى» (15-26)

الفجر: «وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ» (10)

تفسير: قال الطبرسي طيب الله رمسه: مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَي مِنْ قَوْمِهِ وَأَهْلِ دِينِهِ يَسُومُونَكُمْ أَي يَكْلِفُونَكُمْ وَيَذِيقُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَاخْتَلَفُوا فِي هَذَا الْعَذَابِ فَقَالَ قَوْمٌ مَا ذَكَرَ بَعْدَهُ وَقِيلَ مَا كَانَ يَكْلِفُونَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ فَمِنْهَا أَنَّهُمْ جَعَلُوهُمْ أَصْنَافًا فَصَنَفَ يَخْدُمُونَهُمْ وَصَنَفَ يَحْرَسُونَ لَهُمْ وَمَنْ لَا يَصْلِحُ مِنْهُمْ لِلْعَمَلِ ضَرَبُوا الْجَزِيَةَ عَلَيْهِمْ وَكَانُوا مَعَ ذَلِكَ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ أَي يَدْعُونَهُنَّ أَحْيَاءَ لِيَسْتَعْبِدْنَ وَيَنْكَحْنَ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِرْقَاقِ وَهَذَا أَشَدُّ مِنَ الذَّبْحِ وَفِي ذَلِكُمْ أَي وَفِي سُومِكُمْ الْعَذَابِ وَذَبْحِ الْأَبْنَاءِ بِلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ أَي ابْتِلَاءٌ عَظِيمٌ مِنْ رَبِّكُمْ لَمَّا خَلَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ وَقِيلَ أَي وَفِي نَجَاتِكُمْ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَكَانَ السَّبَبُ فِي قَتْلِ الْأَبْنَاءِ أَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّ نَارًا أَقْبَلَتْ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ حَتَّى اشْتَمَلَتْ عَلَى بِيوتِ مِصْرَ فَأَحْرَقَتْهَا وَأَحْرَقَتْ الْقَبْطَ وَتَرَكْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَهَالَهُ ذَلِكَ وَدَعَا السَّحْرَةَ وَالكَهْنَةَ وَالقَافَةَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ رُؤْيَاهُ فَقَالُوا لَهُ إِنَّهُ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ غَلامٌ يَكُونُ عَلَى يَدِهِ هَلاكَكَ وَذَهَابَ مَلِكِكَ وَتَبْدِيلَ دِينِكَ فَأَمَرَ فِرْعَوْنَ بِقَتْلِ كُلِّ غَلامٍ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَمَعَ الْقَوَابِلَ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ فَقَالَ لِهِنَّ لَا يَسْقُطُ عَلَى أَيْدِيكَنَّ غَلامٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا قَتَلْنَا وَلَا جَارِيَةٌ إِلَّا تَرَكْنَا وَكُلَّ بَهْنٍ فَكُنَّ يَفْعَلْنَ ذَلِكَ فَاسْرَعَ الْمَوْتُ فِي مِشِيخَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَدَخَلَ رِءُوسُ الْقَبْطِ عَلَى فِرْعَوْنَ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ الْمَوْتَ وَقَعَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَتَذْبَحْ صِغَارَهُمْ وَيَمُوتْ كِبَارَهُمْ فَيُوشِكُ أَنْ يَقَعَ الْعَمَلُ عَلَيْنَا فَأَمَرَ فِرْعَوْنَ أَنْ يَذْبَحُوا سَنَةً وَيَتْرَكُوا سَنَةً فَوُلِدَ هَارُونَ فِي السَّنَةِ الَّتِي لَا يَذْبَحُونَ فِيهَا فَتَرَكَ وَوُلِدَ مُوسَى فِي السَّنَةِ الَّتِي يَذْبَحُونَ فِيهَا.

وَاذْكُرُوا إِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ أَي فَرَقْنَا بَيْنَ الْمَاءَيْنِ حَتَّى مَرَرْتُمْ فِيهِ وَكُنْتُمْ فَرَقًا بَيْنَهُمَا تَمْرُونَ فِي طَرِيقِ بَيْسٍ وَقِيلَ فَرَقْنَا الْبَحْرَ بِدُخُولِكُمْ إِيَّاهُ فَوَقَعَ بَيْنَ كُلِّ فَرَقَتَيْنِ

ص: 75

من البحر طائفة منكم يسلكون طريقا يابسا فوق الفرق بكم وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَذْكُرْ فِرْعَوْنَ لظهوره وذكره فى مواضع ويجوز أن يريد بآل فرعون نفسه وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ أى تشاهدون أنهم يغرقون و جملة القصة ما ذكره ابن عباس أن الله تعالى أوحى إلى موسى أن أسر بنى إسرائيل من مصر فسرى موسى بنى إسرائيل ليلاً فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ فى ألف ألف حصان سوى الإناث و كان موسى فى ستمائة ألف و عشرين ألفاً فلما عاينهم فرعون قال إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ إلى قوله حاذِرُونَ فسرى موسى بنى إسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فإذا هم برهيج (1) دواب فرعون فقالوا يا موسى أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَ مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا هذا البحر أمامنا و هذا فرعون قد رهقنا (2) بمن معه فقال موسى عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَادُوَكُمْ وَ يَسَدَّ تَحْلِفَكُمْ فى الْآرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فقال له يوشع بن نون بم أمرت قال أمرت أن أضرب بعصاى البحر قال اضرب و كان الله أوحى إلى البحر أن أطع موسى إذا ضربك قال فبات البحر له أفكل (3) أى رعدة لا يدرى فى أى جوانبه يضربه فضرب بعصاه البحر فانفلق و ظهر اثنا عشر طريقاً فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه فقالوا إنا لا نسلك طريقاً نديا فأرسل الله ريح الصبا حتى جففت الطريق كما قال فَاصْطَبْ رَبُّ لَهُمْ طَرِيقاً فى الْبَحْرِ يَبَساً فاجروا فلما أخذوا فى الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى أصحابنا فقالوا لموسى أين أصحابنا فقال فى طريق مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى عليه السلام اللهم أعنى على أخلاقهم السيئة فأوحى الله إليه أن قل بعصاك (4) هكذا وهكذا يميناً و شمالاً فأشار بعصاه يميناً و شمالاً فظهر كالكو (5) ينظر منها بعضهم إلى بعض فلما انتهى فرعون إلى ساحل البحر و كان

ص: 76

1- الريح: ما اثير من الغبار.

2- أى لحقنا و دنا منا.

3- فى نسخة: فبان له البحر أفكل. و الافكل: الرعدة يقال: أخذه أفكل - بالتثوين -: اذا ارتعد من خوف أو برد.

4- كذا فى النسخة، و فى المصدر: ان مل بعصاك.

5- الكو و الكوة: الخرق فى الحائط.

على فرس حصان أدهم فهاب دخول الماء تمثل له جبرئيل على فرس أنثى وديق (1) و تقحم البحر (2) فلما رآها الحصان تقحم خلفها ثم تقحم قوم فرعون و ميكائيل يسوقهم فلما خرج آخر من كان مع موسى من البحر و دخل آخر من كان مع فرعون البحر أطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعا و نجا موسى و من معه (3).

وَ مَلَأَ بِهِ أَيْ أَشْرَافَ قَوْمِهِ وَ ذَوَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ فَظَلَمُوا بِهَا أَيْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِجَحْدِهَا وَ قِيلَ فَظَلَمُوا بِهَا بِوَضْعِهَا غَيْرَ مَوَاضِعِهَا فَجَعَلُوا بَدَلَ الْإِيمَانِ بِهَا الْكُفْرَ وَ الْجُحُودَ قَالَ وَ هَبْ وَ كَانَ اسْمُ فِرْعَوْنَ الْوَلِيدِ بْنِ مِصْعَبٍ وَ هُوَ فِرْعَوْنُ يُوسُفَ (4) وَ كَانَ بَيْنَ الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ يُوسُفُ مِصْرَ وَ الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَهَا مُوسَى رَسُولًا أَرْبَعَمِائَةَ عَامٍ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ أَيْ حَقِيقٌ عَلَى تَرْكِ الْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ قَالَ الْفِرَاءُ عَلَى بِمَعْنَى الْبَاءِ أَيْ حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولَ وَ قِيلَ أَيْ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ بِبَيِّنَةٍ أَيْ بِحِجَّةٍ وَ مَعْجَزَةٌ فَأُرْسِلُ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيْ فَأُطْلَقُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ عَقَالِ التَّسْخِيرِ وَ خَلْهِمْ يَرْجِعُونَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ أَيْ حِيَّةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ ظَاهِرٍ أَنَّهُ تُعْبَانُ بِحَيْثُ لَا يَشْتَبَهُ عَلَى النَّاسِ وَ لَمْ يَكُنْ مِمَّا يَخِيلُ أَنَّهُ حِيَّةٌ وَ لَيْسَ بِحِيَّةٍ وَ قِيلَ إِنَّ الْعَصَا لَمَّا صَارَتْ حِيَّةً أَخَذَتْ قَبَةَ فِرْعَوْنَ بَيْنَ فَكَيْهَا وَ كَانَ مَا بَيْنَهُمَا ثَمَانُونَ ذِرَاعًا فَتَضَرَّعَ فِرْعَوْنُ إِلَى مُوسَى بَعْدَ أَنْ وَثَبَ مِنْ سَرِيرِهِ وَ هَرَبَ مِنْهَا وَ أَحْدَثَ وَ هَرَبَ النَّاسُ وَ دَخَلَ فِرْعَوْنُ الْبَيْتَ وَ صَاحَ يَا مُوسَى خُذْهَا وَ أَنَا أَوْ مِنْ بَكَ فَأَخَذَهَا مُوسَى فَعَادَتْ عَصَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ السُّدِيِّ وَ قِيلَ كَانَ طَوْلُهَا ثَمَانِينَ ذِرَاعًا وَ نَزَعَ يَدَهُ قِيلَ إِنَّ فِرْعَوْنَ قَالَ لَهُ هَلْ مَعَكَ آيَةٌ أُخْرَى قَالَ نَعَمْ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ وَ قِيلَ تَحْتَ إِبْطِهِ ثُمَّ نَزَعَهَا أَيْ أَخْرَجَهَا مِنْهُ وَ أَظْهَرَهَا فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ أَيْ لَوْنُهَا أَيْضُ نُورِيٍّ وَ لَهَا

ص: 77

1- يقال لذوات الحافر إذا ارادت الفحل: ودق، فهي وديق.

2- أى دخلته بشدة و مشقة.

3- مجمع البيان 1: 105-107. م.

4- قد ذكرنا سابقا ان فرعون يوسف اسمه الريان بن الوليد، وقيل: ان فرعون يوسف كان جد فرعون موسى.

شعاع يغلب نور الشمس و كان موسى آدم فيما يروى ثم أعاد اليد إلى كفه فعادت إلى لونها الأول عن ابن عباس و السدى و اختلف فى عصاه فقيل أعطاه ملك حين توجه إلى مدين و قيل إن عصا آدم كانت من آس الجنة حين أهبط فكانت تدور بين أولاده حتى انتهت النوبة إلى شعيب و كانت ميراثا مع أربعين عصا كانت لأبائه فلما استأجر شعيب موسى أمره بدخول بيت فيه العصى و قال له خذ عصا من تلك العصى فوق تلك العصا بيد موسى فاسترده شعيب و قال خذ غيرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات فى كل مرة تقع يده عليها دون غيرها فتركها فى يده فى المرة الرابعة فلما خرج من عنده متوجها إلى مصر و رأى نارا و أتى الشجرة فناداه الله تعالى أن يا موسى إني أنا الله و أمره بالقائها فألقاها فصارت حية فولى هاربا فناداه الله سبحانه خذها و لا تحف فأدخل يده بين لحييها فعادت عصا فلما أتى فرعون ألقاها بين يديه على ما تقدم بيانه و قيل كان الأنبياء يأخذون العصا تجنبنا من الخيلاء (1).

قال المألا من قوم فرعون لمن دونهم من الحاضرين إن هذا لساخر عليم بالسحر يريد أن يخرجكم من أرضكم أى يريد أن يستميل بقلوب بنى إسرائيل إلى نفسه و يتقوى بهم فيغلبكم بهم و يخرجوكم من بلدكم فماذا تأمرون قيل إن هذا قول الأشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة و يحتمل أن يكون قالوا ذلك لفرعون و إنما قالوا تأمرون بلفظ الجمع على خطاب المملوك و يحتمل أيضا أن يكون قول فرعون لقومه فتقديره قال فرعون لهم فماذا تأمرون قالوا أى لفرعون أزجه و أخاه أى أخاه هارون و لا تعجل بالحكم فيهما بشىء فتكون عجلتك حجة عليك و قيل أخره أى احبسه و الأول أصح و أزيل فى المداين التى حولك حاشرين أى جامعين للسحرة يحشرون من يعلمونه منهم عن مجاهد و السدى و قيل هم أصحاب الشرط أرسلهم فى حشر السحرة و كانوا اثنين و سبعين رجلا عن ابن عباس و جاء السحرة فرعون و كانوا خمسة عشر ألفا و قيل ثمانين ألفا و قيل سبعين ألفا و قيل بضعا و ثلاثين ألفا و قيل كانوا اثنين و سبعين اثنان من القبط و هما رئيسا القوم و سبعون من بنى إسرائيل

ص: 78

وقيل كانوا سبعين وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ أَي وَإِنَّكُمْ مَعَ حُصُولِ الْأَجْرِ لَكُمْ لِمَنِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَى الْمَنَازِلِ الْجَلِيلَةِ.

قَالُوا يَا مُوسَى أَي قَالَتِ السَّحْرَةُ لِمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ مَا مَعَكَ مِنَ الْعَصَا أَوْ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ لِمَا مَعَنَا مِنَ الْعَصَى وَالْحِجَالِ أَوْ لَا قَالَ أَلْقُوا هَذَا أَمْرٌ تَهْدِيدٌ وَتَفْرِيعٌ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ أَي احْتَالُوا فِي تَحْرِيكِ الْعَصَى وَالْحِجَالِ بِمَا جَعَلُوا فِيهَا مِنَ الزَّبِيقِ حَتَّى تَحْرَكَ بِحَرَارَةِ الشَّمْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحِيلِ وَأَنْوَاعِ التَّمْوِيهِ وَالتَّلْبِيسِ وَخَيْلٍ إِلَى النَّاسِ أَنَّهَا تَتَحَرَّكُ عَلَى مَا تَتَحَرَّكُ الْحَيَّةُ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ أَي اسْتَدْعُوا رَهْبَتَهُمْ حَتَّى رَهَبَهُمُ النَّاسُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ أَي فَأَلْقَاهَا فَصَارَتْ ثَعْبَانًا فَإِذَا هِيَ تَبْتَلِعُ مَا يَكْذِبُونَ فِيهِ أَنَّهَا حَيَاتٌ فَوَقَعَ الْحَقُّ أَي ظَهَرَ لِأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا تِلْكَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةَ عَلِمُوا أَنَّهُ أَمْرٌ سَمَاوِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى فَمِنْهَا قَلْبُ الْعَصَا حَيَّةٌ وَمِنْهَا أَكْلُهَا حِبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ مَعَ كَثْرَتِهَا وَمِنْهَا فَنَاءُ حِبَالِهِمْ وَعَصِيهِمْ فِي بَطْنِهِ إِمَّا بِالتَّفَرُّقِ وَإِمَّا بِالفَنَاءِ عِنْدَ مَنْ جُوزَهُ وَمِنْهَا عَوْدُهَا عَصَا كَمَا كَانَتْ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا تَقْصَانٍ وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ يَعْلَمُ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ مَقْدُورِ الْبَشَرِ فَاعْتَرَفُوا بِالتَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَصَارَ إِسْلَامُهُمْ حُجَّةً عَلَى فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ فَعَلِبُوا هُنَالِكَ أَي قَهَرُوا فِرْعَوْنَ وَ قَوْمَهُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَجْمَعِ وَبَهَتِ فِرْعَوْنَ وَ خَلَى سَبِيلَ مُوسَى وَ مَنْ تَبِعَهُ وَ انْقَلَبُوا صَاغِرِينَ أَي انصرفوا أذلاءً مَقْهُورِينَ وَ أَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ أَلْهَمَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ.

وقيل إن موسى و هارون سجدا لله شكرا له على ظهور الحق فاقتدوا بهما فسجدوا معهما وإنما قال ألقى على ما لم يسم فاعله للإشارة إلى أنه ألقاهم ما رأوا من عظيم الآيات حيث لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك أن وقعوا ساجدين رب موسى و هارون خصوصاً لأنهما دعوا إلى الإيمان و لتفضيلها أو لئلا يتوهم متوهم أنهم سجدوا لفرعون لأنه كان يدعى أنه رب العالمين إن هذا لمكر أراد به التلبس على الناس و إيهاهم أن إيمان السحرة لم يكن عن علم و لكن لتواطؤ منهم ليذهبوا بأموالكم و ملككم فسوف تعلمون عاقبة أمركم لأقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف أي من كل شق طرفاً قال الحسن هو أن يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى و قال غيره

و كذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى قيل أول من قطع الرجل و صلب فرعون صلبهم فى جذوع النخل على شاطئ نهر مصر إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ راجعون إلى ربنا بالتوحيد و الإخلاص و الانقلاب إلى الله هو الانقلاب إلى جزائه و غرضهم التسلى فى الصبر على الشدة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد أشد منه و هو عقاب الله وَ مَا تَنْتَقِمُ مِنَّا أَى و ما تطعن علينا و ما تكره منا إلا إيماننا بالله و تصديقنا بآياته التى جاءتنا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا أَى أصيب علينا الصبر عند القطع و الصلب حتى لا نرجع كفارا وَ تَوَفَّنَا مُسَدِّمِينَ أَى وقفنا للثبات على الإسلام إلى وقت الوفاة قالوا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا أول النهار كفارا سحرة و آخر النهار شهداء بررة و قيل أيضا إنه لم يصل إليهم و عصمهم الله منه.

وَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ لَمَّا أَسْلَمَ السَّحْرَةَ أَ تَذَرُ مُوسَى وَ قَوْمَهُ أَى أتركهم أحياء ليظهروا خلافك و يدعوا الناس إلى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسد به ملكك و

روى 17 عن ابن عباس أنه لما آمن السحرة أسلم من بنى إسرائيل ستمائة ألف نفس و اتبعوه.

قال موسى لِقَوْمِهِ قال ابن عباس كان فرعون يقتل أبناء بنى إسرائيل فلما كان من أمر موسى ما كان أمر بإعادة القتل عليهم فشكا ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فعند ذلك قال اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ فى دفع بلاء فرعون عنكم وَ اصْبِرُوا على دينكم يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ أَى ينقلها إلى من يشاء نقل الموارد و الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ أَى تمسكوا بالتقوى فإن حسن العاقبة فى الدارين للمتقين قالوا أَى بنو إسرائيل لموسى أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا أَى عذبنا فرعون بقتل الأبناء و استخدام النساء قبل أن تأتينا بالرسالة وَ مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا أيضا و يتوعدنا و يأخذ أموالنا و يكلفنا الأعمال الشاقة فلم ننتفع بمجيك و هذا يدل على أنه جرى فيهم القتل و التعذيب مرتين قال الحسن كان فرعون يأخذ الجزية قبل مجىء موسى و بعده من بنى إسرائيل و هذا كان استبطاء منهم لما وعدهم موسى من النجاة فجدد لهم عليه السلام الوعد قال عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ و عسى من الله موجب (1) وَ يَسْتَخْلِفْكُمْ فى الأَرْضِ أَى يملككم ما كانوا يملكونه فى الأرض من بعدهم فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ شكرا لما منحكم.

ص: 80

1- فى المصدر: قال الزجاج: عسى من الله طمع و اشفاق الا ما يطمع الله فيه فهو واجب.

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ اللَّامِ لِلْقَسَمِ أَى عَاقِبْنَا قَوْمَ فِرْعَوْنَ بِالْجَدُوبِ وَ الْقَحْطِ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ يَعْنَى الْخَصْبَ وَ النِّعْمَةَ وَ السَّعَةَ فِى الرِّزْقِ وَ السَّلَامَةَ وَ الْعَافِيَةَ قَالُوا لَنَا هِذِهِ أَى إِنَّا نَسْتَحِقُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَادَةِ الْجَارِيَةِ لَنَا وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَشْكُرُوهُ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ أَى جُوعٌ وَ بَلَاءٌ وَ قَحْطُ الْمَطَرِ وَ ضَيْقُ الرِّزْقِ وَ هَلَاكُ الثَّمْرِ وَ الْمَوَاشَى يَطِيرُوا أَى يَتَطَيَّرُوا وَ يَتَشَامُوا بِمُوسَى وَ مَنْ مَعَهُ وَ قَالُوا مَا رَأَيْنَا شَرًّا حَتَّى رَأَيْنَاكُمْ إِلَّا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَعْنَاهُ إِلَّا إِنْ الشُّؤْمُ الَّذِى يَلْحَقُهُمْ هُوَ الَّذِى وَعَدُوا بِهِ مِنَ الْعِقَابِ عِنْدَ اللَّهِ يَفْعَلُ بِهِمْ فِى الْآخِرَةِ لَا مَا يَنْالُهُمْ فِى الدُّنْيَا أَوْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِى يَأْتِى بِطَائِرِ الْبِرْكََةِ وَ طَائِرِ الشُّؤْمِ مِنَ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ وَ النِّفْعِ وَ الضَّرْرِ فَلَوْ عَقَلُوا لَطَلَبُوا الْخَيْرَ وَ السَّلَامَةَ مِنَ الشَّرِّ مِنْ قَبْلِهِ وَ قِيلَ أَى مَا تَشَامُوا بِهِ مُحْفُوظٌ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَجَازِيَهُمُ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ قَالُوا أَى قَوْمَ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَةٍ أَى شَيْءٍ تَأْتِينَا بِهِ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ لِنَسْخَرَنَا بِهَا أَى لِنَمُوتَ عَلَيْنَا بِهَا حَتَّى تَتَقَلَّنَا عَنْ دِينِ فِرْعَوْنَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ ابْنُ جُبَيْرٍ وَ قَتَادَةُ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَ رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِى بَعْضٍ قَالُوا لَمَّا آمَنَتِ السَّحَرَةُ وَ رَجَعَ فِرْعَوْنُ مَغْلُوبًا وَ أَبِي هُوَ وَ قَوْمُهُ إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَى الْكُفْرِ قَالَ هَامَانُ لِفِرْعَوْنَ إِنَّ النَّاسَ قَدْ آمَنُوا بِمُوسَى فَانظُرْ مَنْ دَخَلَ فِى دِينِهِ فَاحْسِبْهُ فَحَبَسَ كُلَّ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَتَابَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْآيَاتِ وَ أَخَذَهُمُ بِالسِّنِينَ وَ نَقَصَ الثَّمَرَاتِ ثُمَّ بَعَثَ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ فَخَرَّبَ دُورَهُمْ وَ مَسَاكِنَهُمْ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَ صَدَّ رُبُوا الْخِيَامَ وَ امْتَلَأَتْ بُيُوتُ الْقَبْرِ مَاءً وَ لَمْ يَدْخُلْ بُيُوتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمَاءِ قَطْرَةٌ وَ أَقَامَ الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ أَرْضِيهِمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَحْرِثُوا فَقَالُوا لِمُوسَى اذْعُ لَنَا رَبِّكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنَّا الْمَطَرَ فَنُؤْمِنَ لَكَ وَ تُرْسِلَ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ (1) عَنْهُمْ الطُّوفَانَ فَلَمْ يُؤْمِنُوا وَ قَالَ هَامَانُ لِفِرْعَوْنَ لَيْتَ حَلَيْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ غَلَبَكَ مُوسَى وَ أَرَاكَ مُلْكًا وَ أَتَيْتَ اللَّهَ لَهُمْ فِى تِلْكَ السَّنَةِ مِنَ الْكَلَالِ وَ الزَّرْعِ وَ الثَّمْرِ مَا أَعْسَدَ بَيْتَهِ بِأَرْضِهِمْ وَ أَحْصَدَ بَيْتَ فَقَالُوا مَا كَانَ هَذَا الْمَاءُ إِلَّا نِعْمَةً عَلَيْنَا وَ خِصْبًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ فِى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ

ص: 81

إِبْرَاهِيمَ وَفِي الشَّهْرِ الثَّانِي عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ الْجَرَادَ فَجَرَدَتْ زُرُوعُهُمْ وَأَشْجَارُهُمْ حَتَّى كَانَتْ تُجَرِّدُ شُعُورَهُمْ وَلِحَاهُمْ وَتَأْكُلُ الْأَبْوَابَ وَالثِّيَابَ وَالْأَمْتِعَةَ وَكَانَتْ لَا تَدْخُلُ بُيُوتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا يُصِيبُهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَعَجَبُوا وَضَجُّوا وَجَنَعُوا فِرْعَوْنُ مِنْ ذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا وَقَالَ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَكْفَ عَنَّا الْجَرَادَ حَتَّى أُخْلَى عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ فَكَفَّ عَنْهُمْ الْجَرَادَ بَعْدَ مَا أَقَامَ عَلَيْهِمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنَ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ.

وقيل إن موسى عليه السلام برز إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت حتى كأن لم يكن قط ولم يدع هامان فرعون أن يخلى عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة في رواية على بن إبراهيم وفي الشهر الثالث عن غيره من المفسرين القمل وهو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له وهو شر ما يكون وأخبثه فأتى على زروعهم كلها واجتثها (1) من أصلها فذهب زروعهم ولحس الأرض كلها (2).

وقيل أمر موسى عليه السلام أن يمشى إلى كتيب أعر (3) بقريّة من قرى مصر تدعى عين الشمس فأتاه فضربه بعصاه فانثال (4) عليهم قملا فكان يدخل بين ثوب أحدهم فيعضه وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلى قملا قال ابن جبير القمل السوس الذي يخرج من الحبوب فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحي فلا يرد منها ثلاثة أفقره فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل وأخذت أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزمت جلودهم كأنها الجدرى (5) عليهم ومنتعهم النور والقرار فصرخوا وصاحوا فقال فرعون لموسى ادع لنا ربك لئن كشف عنا القمل لأكفن عن بني إسرائيل فدعا موسى عليه السلام حتى

ص: 82

1- أى قلعهما من اصلها.

2- أى رعاها كلها.

3- الكتيب: التل من الرمل. الاعفر: البيضاء.

4- أى فانصب.

5- الجدرى: مرض يسبب بثورا حمرا بيض الرؤوس تنتشر في البدن و تنقيح سريعا و هو شديد العدوى.

ذهب القمل بعد ما أقام عندهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فكثوا فأنزل الله عليهم في السنة الرابعة وقيل في الشهر الرابع الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم وامتلاّت منها بيوتهم وأبنتهم فلا يكشف أحدهم ثوبا ولا إناء ولا طعاما ولا شرابا إلا وجد فيه الضفادع وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم ما فيها وكان الرجل يجلس إلى ذقنه من الضفادع (1) ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه فلقوا منها أذى شديدا فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإنا نؤمن بك ونرسل معك بنى إسرائيل فأخذ عهودهم وموآثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم فلما كانت السنة الخامسة أرسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دما فكان القبطى يراه دما والإسرائيلى يراه ماء فإذا شربه الإسرائيلى كان ماء وإذا شربه القبطى كان دما وكان القبطى يقول للإسرائيلى خذ الماء فى فيك وصبه فى فى فكان إذا صبه فى فى القبطى تحول دما وإن فرعون اعتراه العطش حتى إنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها يصير ماؤها فى فيه دما فكثوا فى ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم ولا يشربون إلا الدم.

قال زيد بن أسلم الدم الذى سلط عليهم كان الرعاف فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فتؤمن لك ونرسل معك بنى إسرائيل فلما دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا ولم يخلوا عن بنى إسرائيل ولَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرَّجْزُ أَى الْعَذَابِ وَهُوَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الطُّوفَانِ وَغَيْرِهِ وَقِيلَ هُوَ الطَّاعُونَ أَصَابَهُمْ فَمَاتَ مِنَ الْقَبْطِ سَبْعُونَ أَلْفَ إِنْسَانَ وَهُوَ الْعَذَابُ السَّادِسُ عَنِ ابْنِ جَبْرِ وَمِثْلُهُ

مَا رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ أَصَابَهُمْ ثَلْجٌ أَحْمَرٌ فَمَاتُوا فِيهِ وَجَزِعُوا.

قالوا أى فرعون وقومه يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك أى بما تقدم إليك أن تدعوه به فإنه يجيبك كما أجابك فى آياتك أو بما عهد إليك أنا لو آمننا لرفع

ص: 83

عنا العذاب أو بما عهد عندك من النبوة فالباء للقسم إلى أَجَلٍ هُمْ بِالْعَوَةِ يَعْنِي الأجل الذي غرقهم الله فيه إذا هُمْ يَنْكُثُونَ أى ينقضون العهد فَاَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ أى فجازيناهم على سوء صنيعهم فى الأيمى أى البحر وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ أى عن نزول العذاب بهم أو المعنى أنا عاقبناهم بتكذيبهم وتعرضهم لأسباب الغفلة وعملهم عمل الغافل عنها.

وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ يَعْنِي بنى إسرائيل فإن القبط كانوا يستضعفونهم فأورثهم الله بأن مكنهم وحكم لهم بالتصرف بعد إهلاك فرعون وقومه فكانهم ورثوا منهم مَشَارِقَ الأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا التى كانوا فيها يعنى جهات الشرق والغرب منها يريد به ملك فرعون من أدناه إلى أقصاه وقيل هى أرض الشام ومصر وقيل هى أرض الشام شرقها وغربها وقيل أرض مصر قال الزجاج كان من بنى إسرائيل داود وسليمان ملكوا الأرض التى بَارَكْنَا فِيهَا بِإِخْرَاجِ الزَّرْعِ وَ الثَّمَارِ وَ سَائِرِ صِنُوفِ النِّبَاتِ وَ الأشجار والعيون والأنهار وضروب المنافع وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أى صح كلام ربك بإنجاز الوعد بإهلاك عدوهم واستخلافهم فى الأرض وقيل وعد الجنة بما صَبَرُوا عَلَى أذى فرعون وقومه وَ دَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ أى أهلكتنا ما كانوا يبنون من الأبنية والقصور والديار وَ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ من الأشجار والأعنان والثمار أو يسقفون من القصور والبيوت (1).

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا أى ما أتى به من المعجزات والبراهين أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أى إنه لسحر فاستأنف إنكارا وقال أَسِحْرٌ هَذَا وَ لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ أى لا يظفرون بحجة لتلفتنا أى لتصرفنا وَ تَكُونُ لَكُمْ أَلِكِبْرِيَاءُ أى الملك والعظمة والسلطان فى الأرض أى فى أرض مصر أو الأعم بكُلِّ سَاحِرٍ إنما فعل ذلك للجهل بأن ما أتى به موسى عليه السلام من عند الله وليس بسحر وبعد ذلك علم فعاند وقيل علم أنه ليس بسحر ولكنه ظن أن السحر يقاربه مقارنة تشبيهه وَ يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ أى يظهره ويثبته وينصر أهله بكلماته أى بمواعيده وقيل بكلامه الذى يتبين به

ص: 84

معانى الآيات التى آتاها نبيه وقيل بما سبق من حكمه فى اللوح المحفوظ بأن ذلك سيكون إلا ذرية من قومه أى أولاد من قوم فرعون أو من قوم موسى وهم بنو إسرائيل الذين كانوا بمصر و اختلف من قال بالأول فقيل إنهم قوم كانت أمهاتهم من بنى إسرائيل و أبأؤهم من القبط فاتبعوا أمهاتهم و أخوالهم عن ابن عباس وقيل إنهم ناس يسير من قوم فرعون منهم امرأة فرعون و مؤمن آل فرعون و جاريته (1) و امرأة هى ماشطة امرأة فرعون وقيل إنهم بعض أولاد القبط لم يستجب أبأؤهم موسى عليه السلام و اختلف من قال بالثانى فقيل هم جماعة من بنى إسرائيل أخذهم فرعون بتعلم السحر و جعلهم من أصحابه فأمنوا بموسى وقيل أراد مؤمنى بنى إسرائيل و كانوا ستمائة ألف و كان يعقوب دخل مصر منهم باثنين و سبعين إنسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة ألف و إنما سماهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم عن ابن عباس فى رواية أخرى و قال مجاهد أراد بهم أولاد الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام من بنى إسرائيل لطول الزمان هلك الآباء و بقى الأبناء على خوف من فرعون يعنى آمنوا و هم خائفون من معرة (2) فرعون و ملأهم أى رؤسائهم أن يفتنهم أى يصرفهم عن الدين بأن يمتحنهم بمحنة لا يملكنهم الصبر عليها فينصرفون عن الدين لعال فى الأرض أى مستكبر طاغ و إنّه لمن المشرقين أى المجاوزين الحد فى العصيان لا تجعلنا فتنة أى لا تمكن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على إظهار الانصراف عن ديننا أو لا تظهرهم علينا فيفتن بنا الكفار و يقولوا لو كانوا على الحق لما ظهرنا عليهم.

وَرَوَى زُرَّارَةُ وَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَعْنَاهُ لَا تُسَلِّطُهُمْ عَلَيْنَا فَتَنَتْنَهُمْ بِنَا.

أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمْ أَى اتخذوا لمن آمن بكما بمصر بيوتا يسكنونها و يأوون إليها و اجعلوا بيوتكم سياى تفسيره زينة من الحلوى و الثياب و قيل الزينة الجمال و صحة البدن و طول القامة و حسن الصورة و أموالا يتعظمون بها فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا اللام للعاقبة و قيل معناه لتلا يضلوا فحذفت لا ربنا اطمس المراد

ص: 85

1- فى نسخة: و جارية.

2- المعرة: الاساءة و الاثم و الاذى.

بالطمس على الأموال تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها قال عامة أهل التفسير صارت جميع أموالهم حجارة حتى السكر والفانيد (1) وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَى ثَبْتَهُمْ عَلَى الْمَقَامِ بِلَدِّهِمْ بَعْدَ إِهْلَاكِ أَمْوَالِهِمْ فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ أَى أَمْتَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ بَعْدَ سَلْبِ أَمْوَالِهِمْ وَقِيلَ إِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ الْخِذْلَانِ وَالطَّبْعِ فَلَا يُؤْمِنُونَ بِالنَّصَبِ وَالْجِزْمِ فَأَمَّا النَّصَبُ فَعَلَى جَوَابِ صِيغَةِ الْأَمْرِ بِالْفَاءِ أَوْ بِالْعَطْفِ عَلَى لِيُضْلُوا وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ وَأَمَّا الْجِزْمُ فَعَلَى وَجْهِ الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ إِنْ مَعْنَاهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِيمَانًا اخْتِيَارًا أَصْلًا قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا

قال ابن جريح مكث فرعون بعد هذا الدعاء أربعين سنة وروى ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

فَأَسَدٌ تَقِيْمَا أَى فَائِثَتَا عَلَى مَا أَمْرَتَا بِهِ مِنْ دَعَاءِ النَّاسِ إِلَى الْإِيمَانِ بَعْغِيًّا وَعَدُوًّا أَى لِيَبْغُوا عَلَيْهِمْ وَيُظَلِّمُوهُمْ قَالَ أَمَنْتُ كَانَ ذَلِكَ إِيمَانًا إِلْجَاءً لَا يَسْتَحِقُّ بِهِ الثَّوَابَ فَلَمْ يَنْفَعَهُ آيَاتُ الْقُرْآنِ أَى قِيلَ لَهُ الْآنَ أَمَنْتَ حِينَ لَمْ يَنْفَعِ الْإِيمَانُ وَقَدْ عَصَيْتَ بِتَرْكِ الْإِيمَانِ فِي حَالِ يَنْفَعُكَ فَهَلَا أَمَنْتَ قَبْلَ ذَلِكَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْقَائِلُ جِبْرَائِيلُ أَوْ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ قَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ مَعْنَاهُ لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ أَنْكَرَ بَعْضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ غَرَقَ فِرْعَوْنَ وَقَالُوا هُوَ أَعْظَمُ شَأْنًا مِنْ أَنْ يَغْرُقَ فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ حَتَّى رَأَوْهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ أَى نَلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ بِجَسَدِكَ مِنْ غَيْرِ رُوحٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ طَفَا عَرِيَانًا (2) وَقِيلَ مَعْنَاهُ نَخَلَصْتُكَ مِنَ الْبَحْرِ وَأَنْتَ مَيِّتٌ وَالْبَدْنُ الدَّرْعُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دَرْعٌ مِنْ ذَهَبٍ يَعْرِفُ بِهَا فَالْمَعْنَى نَرَفَعُكَ فَوْقَ الْمَاءِ بِدَرْعِكَ الْمَشْهُورَةِ لِيَعْرِفُوكَ بِهَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً أَى نِكَالًا مُبَوِّأً صِدْقٍ أَى مَكْنَاهُمْ مَكَانًا مَحْمُودًا وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَالشَّامُ وَقَالَ الْحَسَنُ يَرِيدُ بِهِ مِصْرَ وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عَبْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ثَانِيًا وَرَجَعَ إِلَى مِصْرَ وَتَبَوَّأَ مَسَاكِنَ آلِ فِرْعَوْنَ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ أَى الْيَهُودُ مَا اخْتَلَفُوا فِي تَصْدِيقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ وَهُوَ الْقُرْآنُ أَوْ الْعِلْمُ بِحَقِيقَتِهِ أَوْ مَا اخْتَلَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَّا بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْحَقُّ عَلَى يَدِ مُوسَى وَهَارُونَ فَإِنَّهُمْ

ص: 86

1- قال الفيومي في المصباح: الفانيد: نوع من الحلواء يعمل من القند والنشا، وكأنها كلمة أعجمية لفقد فاعيل في كلام العرب.

2- أي علا فوق الماء.

كانوا مطبقين على الكفر قبل مجيئ موسى فلما جاءهم آمن به بعضهم و ثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين (1).

بَرَشِدِ يَدِ أَي مَرشِدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ أَي يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْ قَوْمِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدَمِيهِ حَتَّى يَهْجُمَ بِهِم إِلَى النَّارِ وَبَشَسَ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ أَي بَشَسَ الْمَاءَ الَّذِي يَرِدُونَهُ عَطَاشًا لِأَحْيَاءِ نَفُوسِهِمُ النَّارِ وَ إِنَّمَا أُطْلِقَ سَبْحَانَهُ عَلَى النَّارِ اسْمَ الْوَرْدِ الْمَوْزُودِ لِطَبَاقِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَنْهَارِ وَ الْعَيْونُ بِشَسَ الرَّقْدُ الْمَرْفُودُ أَي بِشَسَ الْعَطَاءَ الْمَعْطَى النَّارِ وَ اللَّعْنَةُ (2) تَسَعُ آيَاتٍ اخْتَلَفَ فِيهَا فَقِيلَ هِيَ يَدُ مُوسَى وَ عَصَاهُ وَ لِسَانُهُ وَ الْبَحْرُ وَ الطُّوفَانُ وَ الْجِرَادُ وَ الْقَمَلُ وَ الضَّفَادِعُ وَ الدَّمُ وَ قَيْلُ الطُّوفَانِ وَ الْجِرَادُ وَ الْقَمَلُ وَ الضَّفَادِعُ وَ الدَّمُ وَ الْبَحْرُ وَ الْعَصَا وَ الطَّمْسَةُ وَ الْحَجَرُ وَ قَيْلُ بَدَلِ الطَّمْسَةِ الْيَدُ وَ قَيْلُ بَدَلِ الْبَحْرِ وَ الطَّمْسَةُ وَ الْحَجَرُ الْيَدُ وَ السَّنِينُ وَ نَقْصُ الثَّمَرَاتِ وَ قَالَ الْحَسَنُ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ الْأَخْذَ بِالسَّنِينِ وَ نَقْصُ الثَّمَرَاتِ آيَةً وَاحِدَةً وَ جَعَلَ التَّاسِعَةَ تَلَقُّفَ الْعَصَا مَا يَأْفِكُونَ وَ قِيلَ إِنَّهَا تَسَعُ آيَاتٍ فِي الْأَحْكَامِ فَسَدَّ مِثْلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمْرًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ يَسْأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِتَكُونَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ أَبْلَغَ وَ قِيلَ إِنَّ الْمَعْنَى فَاسْأَلْ أَيُّهَا السَّامِعُ.

مَسَّحُورًا أَي مَعْطَى عِلْمِ السَّحَرِ أَوْ سَاحِرًا فَوَضَعَ الْمَفْعُولَ مَوْضِعَ الْفَاعِلِ وَ قِيلَ أَي أَنْكَ سَحَرْتَ فَأَنْتَ تَحْمِلُ نَفْسَكَ عَلَى مَا تَقُولُهُ لِلْسَّحَرِ الَّذِي بَكَ قَالَ مُوسَى لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ أَي هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ بَصَائِرَ وَ رُؤْيَى أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فِي عَلِمْتَ وَ اللَّهُ مَا عَلِمَ عَدُوُّ اللَّهِ وَ لَكِنَّ مُوسَى هُوَ الَّذِي عَلِمَ فَقَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ.

وَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ أَي لِأَعْلَمَكَ يَا فِرْعَوْنَ مُثْبُورًا أَي هَالِكًا وَ قِيلَ مَلْعُونًا وَ قِيلَ مَخْبُولًا- لَا عَقْلَ لَكَ وَ قِيلَ بَعِيدًا عَنِ الْخَيْرِ فَأَرَادَ أَي فِرْعَوْنَ أَنْ يَسْتَفْرِهُمُ أَي يَزْعِجَ مُوسَى وَ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْأَرْضِ أَي مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَ فِلَسْطِينَ وَ الْأُرْدُنَ بِالنَّفْيِ عَنْهَا

ص: 87

1- مجمع البيان 5: 125-132. م.

2- مجمع البيان 5: 191. م.

وقيل بأن يقتلهم وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ أَى من بعد هلاك فرعون اسْكُنُوا الْأَرْضَ أَى أرض مصر و الشام فإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ أَى يوم القيامة أَى وعد الكرة الآخرة وقيل أراد نزول عيسى جِنْنَا بِكُمْ لَفِيئاً أَى من فى القبور إلى الموقف للحساب و الجزء مختلطين التف بعضكم ببعض لا تتعارفون و لا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وقيل لفيئاً أَى جميعاً. (1) وَهَلْ أَتَاكَ هَذَا ابْتِدَاءً و إخبار من الله على وجه التحقيق إذ لم يبلغه فيقول هل سمعت بخبر فلان وقيل استفهام تقرير بمعنى الخبر أَى وقد أتاك إذ رأى ناراً قال ابن عباس كان موسى رجلاً غيوراً لا يصحب الرفقة لئلا ترى امرأته.

فلما قضى الأجل وفارق مدين خرج و معه غنم له و كان أهله على أتان و على ظهرها جوالق له فيها أثاث البيت فأضل الطريق فى ليلة مظلمة سوداء و تفرقت ماشيته و لم تنقذ زنده و امرأته فى الطلق و رأى ناراً من بعيد كانت عند الله نورا و عند موسى ناراً فقال عند ذلك لِأَهْلِهِ و هى بنت شعيب كان تزوجها بمدين امْكُتُوا أَى الزموا مكانكم بِقَبْسٍ أَى بشعلة أقتبسها من معظم النار تصطلون بها أَوْ أَجِدْ عَلَيَّ النَّارَ هُدًى أَى هادياً يدلنى على الطريق أَوْ علامة أستدل بها عليه لأن النار لا تخلو من أهل لها و ناس عندها فَلَمَّا أَتَاهَا قال ابن عباس لما توجه نحو النار فإذا النار (2) فى شجرة عناب فوقف متعجباً من حسن ضوء تلك النار و شدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة يا موسى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ قال وهب نودى من الشجرة يا موسى فأجاب سريعاً لا يدري من دعاه فقال إني أسمع صوتك و لا أرى مكانك فقال أنا فوقك و معك و أمامك و خلفك و أقرب إليك من نفسك فعلم أن ذلك لا ينبغى إلا لربه عز و جل و أيقن به و إنما علم موسى عليه السلام أن هذا النداء من قبل الله سبحانه لمعجز

ص: 88

- 1- مجمع البيان 6: 443-444. م.
- 2- قال المسعودى فى إثبات الوصية: فرأى ناراً فأقبل إليها. فلما دنا منها طفرت فصارت من خلفه، فالتفت إليها فصارت عن يمينه، فالتفت إليها فصارت عن يساره، ثم صارت على الشجرة و سمع الكلام، فقال: يا رب هذا الذى أسمع كلامك؟ قال: نعم.

أظهره الله تعالى كما قال في موضع آخر إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ إِلَى آخِرِهِ. وقيل إنه لما رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها يتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة تحير وعلم أنه معجز خارق للعادة وإنه لأمر عظيم فألقت عليه السكينة ثم نودى أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ قَدِ مَرَّ تَفْسِيرُهُ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ أَيْ الْمَبَارِكِ أَوْ الْمَطْهَرِ طُورٍ هُوَ اسْمُ الْوَادِي وَقِيلَ سُمِيَ بِهِ لِأَنَّهُ قَدَسَ مَرَّتَيْنِ فَكَانَهُ طُورٍ بِالْبُرْكَ مَرَّتَيْنِ.

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ أَيْ اصْطَفَيْتَكَ بِالرِّسَالَةِ فَاسْتَمَعَ لِمَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ كَلَامِي وَأَصْغَ إِلَيْهِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي أَيْ لِأَنَّ تَذَكْرِي فِيهَا بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّعْظِيمِ أَوْ لِأَنَّ أَدْرَكَكَ بِالمَدْحِ وَالثَّنَاءِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَصَلَ لِي وَلَا تَصَلْ لِغَيْرِي وَقِيلَ أَيْ

أَقِمِ الصَّلَاةَ مَتَى ذَكَرْتَ إِنْ عَلَيْكَ صَلَاةٌ كُنْتَ فِي وَقْتِهَا أَوْ لَمْ تَكُنْ عَنْ أَكْثَرِ الْمُفْسِرِينَ وَ- هُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ يَعْنِي أَنَّ الْقِيَامَةَ قَائِمَةٌ لَا مَحَالَةَ أَكَادُ أُخْفِيهَا أَيْ أُرِيدُ أَنْ أُخْفِيهَا (1) عَنْ عِبَادِي لِنَلَا تَأْتِيهِمْ إِلَّا بَعْتَهُ

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي وَهِيَ كَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي وَ- رَوَى ذَلِكَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَالتَّقْدِيرُ إِذَا كَدَّتْ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرَهَا لَكَ وَهَذَا شَائِعٌ بَيْنَ الْعَرَبِ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْنَى

ص: 89

1- قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ: سَمِعْتُ مِنْ شَيْخِنَا أَبِي الْفَتْحِ النَّحْوِيِّ أَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ حِذَاقُ أَصْحَابِنَا أَنْ أَكَادَ هَاهُنَا عَلَيَّ بِأَبْهَا مِنْ مَعْنَى الْمَقَارِبَةِ، إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ تَعَالَى: أُخْفِيهَا يُؤْوِلُ إِلَى مَعْنَى الْإِظْهَارِ، لِأَنَّ الْمَرَادَ بِهِ أَكَادَ أَسْلَبَهَا خَفَاءَهَا، وَالْخَفَاءُ: الْغَشَاءُ وَالْغَطَاءُ مَأْخُودٌ مِنْ خَفَاءِ الْقُرْبَةِ وَهُوَ الْغَشَاءُ الَّذِي يَكُونُ عَلَيْهَا، فَإِذَا سَلِبَ عَنِ السَّاعَةِ غَطَاؤَهَا الْمَانِعَ مِنْ تَجْلِيهَا ظَهَرَتْ لِلنَّاسِ فَرَأَوْهَا، فَكَانَتْ تَعَالَى قَالَ: أَكَادَ أَظْهَرَهَا، قَالَ لِي: وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَلِيٍّ بَيْتًا هُوَ مِنْ أَنْطِقِ الشَّوَاهِدَ عَلَى الْغَرَضِ الَّذِي رَمِينَا إِلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: لَقَدْ عَلِمَ الْإِقْيَاطُ أُخْفِيَةَ الْكُرَى نَزَجَهَا مِنْ حَالِكٍ وَاكْتِحَالَهَا وَمَعْنَاهُ: لَقَدْ عَلِمَ الْإِقْيَاطُ عَيْونَنَا، فَجَعَلَ الْعَيْنَ لِلنَّوْمِ فِي أَنَّهَا مُشْتَمَلَةٌ عَلَيْهِ كَالْخَفَاءِ لِلْقُرْبَةِ فِي أَنَّهُ مُشْتَمَلٌ عَلَيْهَا، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا أَكَادَ بِمَعْنَى أَرِيدُ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى إِنْ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَرِيدُ أَسْتُرُ وَقَدْ مَجِيئُهَا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصْلُحَةِ.

أخفيها أظهرها ودخلت أكاد تأكيداً أى أوشك أن أقيمها بما تَسَّ عى أى بما تعمل من خير وشر فلا يَصِدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا أَى لَا يَصْرِفُكَ عَنِ الصَّلَاةِ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِالسَّاعَةِ أَوْ لَا يَمْنَعُكَ عَنِ الْإِيمَانِ بِالسَّاعَةِ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَقِيلَ عَنِ الْعِبَادَةِ وَدَعَاءِ النَّاسِ إِلَيْهَا وَقِيلَ عَنِ هَذِهِ الْخِصَالِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ الْهَوَى مِيلَ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ فَتَزْدَى أَى فَتَهْلِكُ. (1) وَمَا تَلَّكَ يَمِينِكَ سَأَلَهُ عَمَّا فِي يَدِهِ مِنَ الْعَصَا أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا أَى اعْتَمَدَ عَلَيْهَا إِذَا مَشَيْتَ وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي أَى وَأَخْبَطُ (2) بِهَا وَرَقَ الشَّجَرِ لَتَرَعَاهُ غَنَمِي وَلِيَّ فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى أَى حَاجَاتٌ أُخْرَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ يَحْمَلُ عَلَيْهَا زَادَهُ وَيُرْكَزُهَا فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمَاءُ وَيَضْرِبُ بِهَا الْأَرْضَ فَيَخْرُجُ مَا يَأْكُلُ وَكَانَ يَطْرُدُ بِهَا السَّبَاعَ وَإِذَا ظَهَرَ عَدُوٌّ حَارَبَتْ وَإِذَا أَرَادَ الْاسْتِقَاءَ مِنْ بَثْرِ طَالَتْ وَصَارَتْ شَعْبَتَاهَا كَالدَّلْوِ وَكَانَ يَظْهَرُ عَلَيْهَا كَالشَّمْعَةِ فَيَضِيءُ لَهُ اللَّيْلُ وَكَانَتْ تَحْرُسُهُ وَتَوَسُّهُ وَإِذَا طَالَتْ شَجَرَةٌ حَنَاهَا (3) بِمَحْجَنِهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسَّ عى أَى تَمْشِي بِسُرْعَةٍ وَقِيلَ صَارَتْ حَيَّةً صَفْرَاءَ لَهَا عَرَفٌ كَعَرَفِ الْفَرَسِ وَجَعَلَتْ تَتَوَرَّمُ حَتَّى صَارَتْ ثَعْبَانًا وَهِيَ أَكْبَرُ الْحَيَاتِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ إِنَّهُ أَلْقَاهَا فَحَانَتْ مِنْهُ نَظْرَةٌ فَإِذَا هِيَ بِأَعْظَمِ ثَعْبَانَ نَظَرَ إِلَيْهِ النَّازِرُونَ يَمُرُّونَ بِالصَّخْرَةِ مِثْلَ الْخَلْفَةِ (4) مِنَ الْإِبِلِ فَيَلْقَمُهَا وَيَطْعَنُ أُنْيَابَهُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ الْعَظِيمَةِ فَيَجْتَثُّهَا وَعَيْنَاهُ تَتَوَقَّدَانِ نَارًا وَقَدْ عَادَ الْمَحْجَنُ عُنُقًا فِيهِ شَعْرٌ مِثْلُ النَّيْزِكِ فَلَمَّا عَايَنَ ذَلِكَ وَكَلَّمَ مَدْبِرًا وَكَلَّمَ يُعَقِّبُ ثُمَّ ذَكَرَ رَبَّهُ فَوَقَّفَ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ ثُمَّ نَوَدَى يَا مُوسَى ارْجِعْ إِلَى حَيْثُ كُنْتَ فَارْجِعْ وَهُوَ شَدِيدُ الْخَوْفِ قَالَ خَذْهَا بِيَمِينِكَ وَلَا تَخَفْ سَتُنْعِيذُهَا سَيَّرْتَهَا الْأُولَى أَى إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى عَصَا وَعَلَى مُوسَى يَوْمَئِذٍ مَدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ قَدْ خَلَّهَا بِخِلَالِ فَلَمَّا أَمَرَهُ سَبْحَانَهُ بِأَخْذِهَا أَدْلَى طَرَفِ الْمَدْرَعَةِ عَلَى يَدِهِ فَقَالَ مَا لَكَ يَا مُوسَى أَرَأَيْتَ لَوْ أَدْنَى اللَّهُ بِمَا تَحَازِرُ أَكَانَتْ الْمَدْرَعَةُ تَغْنِي عَنْكَ شَيْئًا قَالَ لَا وَلَكِنِّي ضَعِيفٌ وَمِنْ ضَعْفِ خَلْقَتِي وَكَشَفَ عَنِ

ص: 90

1- مجمع البيان 7: 5-6 م.

2- خبط الشجرة: شدها ثم نفض ورقها.

3- أى عطفها. والمحجن: العصا المنعطفة الرأس، أو كل معطوف الرأس على الإطلاق.

4- الخلفة بكسر اللام: الحامل من النوق. منه رحمه الله.

يده ثم وضعها في فم الحية وإذا يده في الموضوع الذي كان يضعها إذا توكأ عليها بين الشعبتين عن وهب قال وكانت العصا من عوسج و كان طولها عشرة أذرع على مقدار قامة موسى وَ اضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ أَى إِلَى مَا تَحْتَ عَضْدِكَ أَو إِلَى جَنْبِكَ وَقِيلَ أَدْخَلَهَا فِي جَيْبِكَ كُنَى عَنِ الْجَيْبِ بِالْجَنَاحِ تَخْرُجُ بَيِّضَاءَ لَهَا نُورٌ سَاطِعٌ يَضِيءُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ كَضَوْءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَأَشَدُّ ضَوْءًا. (1) آيَةٌ أُخْرَى قَالَ الْبَيْضَاوَى أَى مَعْجَزَةٌ ثَانِيَةٌ وَ هِيَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ تَخْرُجُ كَبَيْضَاءٍ أَوْ مِنْ ضَمِيرِهَا أَوْ مَفْعُولٌ بِإِضْمَارٍ خَذَ أَوْ دُونَكَ لِتُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى مُتَعَلِّقٌ بِهَذَا الْمَضْمَرِ أَوْ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ آيَةٌ أَوْ الْقِصَّةُ أَى دَلَّلْنَا بِهَا أَوْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لِنُرِيكَ وَالْكَبْرَى صِفَةٌ آيَاتِنَا أَوْ مَفْعُولٌ نُرِيكَ وَ مِنْ آيَاتِنَا حَالٌ مِنْهَا. (2) زَبَّ اشْرَحَ لِي صَدْرِي قَالَ الطَّبْرَسِيُّ أَى أَوْسَعَ لِي صَدْرِي حَتَّى لَا أَضْجِرَ وَلَا أَخَافُ وَلَا أَغْتَمُ وَ يَسَّرَ لِي أَمْرِي أَى سَهَّلَ عَلَيَّ أَدَاءَ مَا كَلَفْتَنِي مِنَ الرِّسَالَةِ وَ أَحْلَلَ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي أَى أَطْلَقَ عَنِ لِسَانِي الْعَقْدَةَ الَّتِي فِيهِ حَتَّى يَفْهَمُوا كَلَامِي وَ كَانَ فِي لِسَانِهِ رَتَّةٌ (3) لَا يَفْصَحُ مَعَهَا بِالْحُرُوفِ تَشْبَهُ التَّمْتِمَةَ (4) وَقِيلَ إِنْ سَبَبَهَا جَمْرَةٌ طَرَحَهَا فِيهِ لَمَّا أَخَذَ بِلَحْيَةِ فِرْعَوْنَ فَأَرَادَ قَتْلَهُ فَامْتَحَنَ بِإِحْضَارِ الدَّرَةِ وَ الْجَمْرَةَ فَأَرَادَ مُوسَى أَخْذَ الدَّرَةَ فَضْرَبَ جَبْرَائِيلُ يَدَهُ إِلَى الْجَمْرَةِ فَوَضَعَهَا فِيهِ فَاحْتَرَقَ لِسَانَهُ وَقِيلَ إِنَّهُ انْحَلَّ أَكْثَرَ مَا كَانَ بِلِسَانِهِ إِلَّا بَقِيَّةً مِنْهُ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ وَ لَا يَكَادُ يُبَيِّنُ وَقِيلَ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ فَأَحْلَلَ الْعَقْدَةَ عَنِ لِسَانِهِ وَقَوْلُهُ وَ لَا يَكَادُ يُبَيِّنُ أَى لَا يَأْتِي بَبَيَانٍ وَ حِجَّةٌ وَ إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ تَمْوِيهَا لِيَصْرِفُوا الْوَجْوهَ عَنْهُ وَ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا يُؤَاذِنُنِي عَلَى الْمَضْيِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَيَعَاضِدُنِي عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِي لِيَكُونَ أَفْصَحَ هَاؤُونَ أَخِي فَكَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ وَ كَانَ بِمِصْرَ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي أَى قَوْهَ ظَهْرِي وَ اشْرِكْهُ فِي أَمْرِي فِي النُّبُوَّةِ لِيَكُونَ أَحْرَسَ عَلَيَّ مُؤَاذِرَتِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا أَى نَنْزِهَكَ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِكَ وَ نَذْكُرَكَ كَثِيرًا أَى نَحْمَدُكَ وَ نَشْتَبِي

ص: 91

1- مجمع البيان 7: 8. م.

2- أنوار التنزيل 2: 22. م.

3- الرتة بالضم: العجمة في الكلام بحيث لا يبين، ورتت: تتع في التاء. منه رحمه الله.

4- تتمم في الكلام: عجل فيه و لم يفهمه.

عليك بما أوليتنا من نعمك إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا بِأَحْوَالِنَا وَ أَمُورِنَا عَالِمًا قَدْ أُوتِيَتْ سُؤْلَكَ

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ خَرَجَ يَفْتِسُّ لِأَهْلِهِ نَارًا فَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَعَ نَبِيًّا وَ خَرَجَتْ مَلَكَهٗ سَيِّئًا كَافِرَةً فَاسْلَمَتْ مَعَ سُلَيْمَانَ وَ خَرَجَ سَحْرَةً فِرْعَوْنَ يَطْلُبُونَ الْعِزَّةَ لِفِرْعَوْنَ فَرَجَعُوا مُؤْمِنِينَ (1).

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ بِالْإِلْهَامِ أَوْ فِي الْمَنَامِ أَوْ عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ فِي وَقْتِهَا أَوْ مَلِكٍ لَا عَلَى وَجْهِ النَّبُوَّةِ كَمَا أَوْحَى إِلَى مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ مَا يُوحَى مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِالْوَحْيِ أَوْ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُوحَى وَلَا يَخِلُّ بِهِ لِفِرْطِ الْإِهْتِمَامِ بِهِ أَنْ أَقْذِفِيهِ بِأَنْ أَقْذِفِيهِ أَوْ أَى أَقْذِفِيهِ لِأَنَّ الْوَحْيَ بِمَعْنَى الْقَوْلِ وَالْقَذْفُ يُقَالُ لِلْإِلْقَاءِ وَاللُّوْضُ فُلْيُلُقُهُ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ لَمَّا كَانَ إِقْلَاءَ الْبَحْرِ إِيَّاهُ إِلَى السَّاحِلِ أَمْرًا وَاجِبَ الْحَصُولِ لِتَعْلُقِ الْإِرَادَاتِ (2) بِهِ جَعَلَ الْبَحْرَ كَأَنَّهُ ذُو تَمِيْزٍ مَطْبِعٍ أَمْرَهُ بِذَلِكَ وَ أَخْرَجَ الْجَوَابَ مَخْرَجَ الْأَمْرِ وَالْأَوْلَى أَنْ يَجْعَلَ الضَّمَائِرَ كُلَّهَا لِمُوسَى. (3) وَ لَتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي قَالَ الطَّبْرَسِيُّ أَى لِتَرْبِي وَ لِتَقْضَى (4) بِمَرَأَى مَنِي أَنْ يَجْرَى أَمْرُكَ عَلَى مَا أُرِيدُ بِكَ مِنَ الرَّفَاهِيَةِ فِي غِذَائِكَ وَقِيلَ لِتَرْبِي وَ يَطْلُبُ لَكَ الرِّضَاعَ عَلَى عِلْمِ مَنِي وَ مَعْرِفَةَ لِتَصِلَ إِلَى أَمِّكَ وَقِيلَ لِتَرْبِي بِحَيَاطَتِي وَ حَفْظِي كَمَا يُقَالُ فِي الدَّعَاءِ بِالْحَفْظِ عَيْنَ اللَّهِ عَلَيْكَ إِذْ تَمَشَّى ظَرْفَ الْأَلْقِيَتْ أَوْ لِتَصْنَعُ وَ ذَلِكَ أَنَّ أُمَّ مُوسَى اتَّخَذَتْ تَابُوتًا وَ جَعَلَتْ فِيهِ قَطْنًا وَ وَضَعَتْهُ فِيهِ وَ أَلْقَتْهُ فِي النَّيْلِ فَكَانَ يَشْرَعُ مِنَ النَّيْلِ نَهْرٌ كَبِيرٌ فِي بَاغِ فِرْعَوْنَ فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى رَأْسِ الْبَرَكَةِ مَعَ امْرَأَتِهِ آسِيَةَ إِذَا التَّابُوتُ يَجِيءُ عَلَى رَأْسِ الْمَاءِ فَأَمْرٌ بِإِخْرَاجِهِ فَلَمَّا فَتَحَ رَأْسَهُ إِذَا صَبِيٌّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا فَأَحْبَبَهُ فِرْعَوْنَ بِحَيْثُ لَمْ يَتِمَّالِكْ وَ جَعَلَ مُوسَى يَبْكِي وَ يَطْلُبُ اللَّبْنَ فَأَمْرٌ فِرْعَوْنَ حَتَّى أَتَتْهُ النِّسَاءُ اللَّوَاتِي كُنَّ حَوْلَ دَارِهِ فَلَمْ يَأْخُذْ مُوسَى مِنْ لَبْنٍ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ وَ كَانَتْ أُخْتُ مُوسَى وَاقِفَةً

ص: 92

1- مجمع البيان 7: 8-9 م.

2- في المصدر: لتعلق الإرادة. م.

3- أنوار التنزيل 2: 22. م.

4- في المصدر: لتغذى. م.

هناك إذ أمرتها أمها أن تتبع التابوت فقالت إني آتى بامرأة ترضعه و ذلك قوله تعالى هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَقَالُوا نَعَمْ فِجَاءت بِالْأُمِّ فِقِبِلْ ثَدِيهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بِرُؤْيِكَ وَلَا تَحْزَنَ مِنْ خَوْفِ قَتْلِكَ أَوْ غَرَقِكَ وَ ذَلِكُ أَنَّهَا حَمَلَتْهُ إِلَىٰ بَيْتِهَا آمِنَةً مَطْمَئِنَّةً قَدْ جَعَلَ لَهَا فِرْعَوْنُ أَجْرَةً عَلَىٰ الرِّضَاعِ وَ قَتَلَتْ نَفْسًا أَى الْقَبْطَى الْكَافِرَ الَّذِى اسْتَعَاثَهُ عَلَيْهِ الْإِسْرَائِيلَى فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ أَى مِنْ غَمِّ الْقَتْلِ وَ كَرِبَهُ لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَقْتَصُوا مِنْهُ بِالْقَبْطَى وَ فَتَنَّاكَ فُتُونًا أَى اخْتَبَرْنَاكَ اخْتِبَارًا حَتَّى خَلَصْتَ لِلْأَصْطَفَاءِ بِالرِّسَالَةِ أَوْ خَلَصْنَاكَ مِنْ مَحْنَةٍ بَعْدَ مَحْنَةٍ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ أَى حِينَ كُنْتَ رَاعِيًا لَشُعَيْبَ عَلَىٰ قَدَرٍ أَى فِي الْوَقْتِ الَّذِى قَدَرَ لِإِسْرَائِيلَ نَبِيًّا وَ اصْطَنَعْنَاكَ لِنَفْسَى أَى لَوْحِي وَ رِسَالَتَى أَى اخْتَرْتُكَ وَ اتَّخَذْتُكَ صَنِيعَتَى وَ أَخْلَصْتُكَ لِنَصْرَتَى عَلَىٰ إِرَادَتَى وَ مَحَبَّتَى بِأَيَاتَى أَى بِحُجَجَى وَ دَلَالَتَى وَ قِيلَ بِالْآيَاتِ التَّسْعِ وَ لَا تَبِيًّا فِي ذِكْرَى أَى وَ لَا تَضَعْفَا وَ لَا تَقْتَرَا فِي رِسَالَتَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا أَى اِرْقَابًا فِي الدَّعَاءِ وَ الْقَوْلِ وَ لَا تَغْلِظَا لَهُ أَوْ كُنِيَا وَ كُنِيَتُهُ أَبُو الْوَلِيدِ وَ قِيلَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَ قِيلَ أَبُو مَرَّةٍ وَ قِيلَ الْقَوْلُ اللَّيِّنُ هُوَ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَرْكَبَ وَ أَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَى وَ قِيلَ هُوَ أَنْ مُوسَىٰ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ تَسَلَّمَ وَ تَوَمَّنَ بَرَبَ الْعَالَمِينَ عَلَىٰ أَنْ لَكَ شَبَابُكَ وَ لَا تَهْرَمَ وَ تَكُونَ مَلَكًا لَا يَنْزِعُ الْمَلِكُ مِنْكَ حَتَّى تَمُوتَ وَ لَا تَنْزِعَ مِنْكَ لَذَّةُ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ الْجَمَاعِ حَتَّى تَمُوتَ فَإِذَا مَتَّ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ وَ كَانَ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا دُونَ هَامَانَ وَ كَانَ غَائِبًا فَلَمَّا قَدِمَ هَامَانَ أَخْبَرَهُ بِالَّذِى دَعَاهُ إِلَيْهِ وَ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ فَقَالَ هَامَانَ قَدْ كُنْتُ أَرَىٰ أَنْ لَكَ عَقْلًا وَ رَأْيًا بَيْنَا أَنْتَ رَبٌّ تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ مَرْبُوبًا وَ بَيْنَا أَنْتَ تَعْبُدُ تَرِيدُ أَنْ تَعْبُدَ فَقَلْبُهُ عَنْ رَأْيِهِ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى أَى ادْعُوهُ عَلَىٰ الرَّجَاءِ وَ الطَّمَعِ لَا عَلَىٰ الْيَأْسِ مِنْ فَلَاحِهِ أَنْ يَقْرُطَ عَلَيْنَا أَى يَتَقَدَّمُ فِينَا بِعَذَابٍ وَ يَعْجَلُ عَلَيْنَا وَ يَبَادِرُ إِلَىٰ قَتْلِنَا قَبْلَ أَنْ يَتَأَمَّلَ حُجَّتِنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ أَى يَتَجَاوَزَ الْحُدُودَ فِي الْإِسَاءَةِ بِنَا إِيْتِنَى مَعَكُمْ بِالنَّصْرَةِ وَ الْحِفْظِ أَسْمَعُ مَا يَسْأَلُهُ مِنْكُمْ فَأَلْهِمَكُمَا جَوَابَهُ وَ أَرَىٰ مَا يَقْصِدُكُمْ بِهِ فَأُدْفِعْهُ عَنْكُمْ.

فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَى أَطْلِقْهُمْ وَ أَعْتَقْهُمْ عَنِ الْاسْتِعْبَادِ وَ لَا تُعَذِّبْهُمْ

بالاستعمال فى الأعمال الشاقة و السَّلامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى لم يرد به التحية بل معناه من اتبع الهدى سلم من عذاب الله فَمَنْ رَبُّكُمَا أَى من أى جنس من الأجناس هو فبين موسى عليه السلام أنه تعالى ليس له جنس و إنما يعرف بأفعاله أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ أَى صورته التى قدرها له ثم هداه إلى مطعمه و مشربه و منكحه و غير ذلك أو مثل خلقه أى زوجه من جنسه ثم هداه لنكاحه أو أعطى خلقه كل شىء من النعم فى الدنيا مما يأكلون و يشربون و ينتفعون به ثم هداهم إلى طرق معاشهم و إلى أمور دينهم ليتوصلوا بها إلى نعم الآخرة فَمَا بِالْأَقْرَبِينَ الْأَوْلَى أَى فما حال الأمم الماضية فإنها لم تقر بالله و ما تدعو إليه بل عبدت الأوثان و قيل لما دعاه موسى إلى البعث قال فما بالهم لم يبعثوا قال موسى عليه السلام عَلِمُوا عَذَابَ رَبِّي أَى أعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها فى كتابٍ يعنى اللوح أو ما يكتبه الملائكة لا يَصِلُ رَبِّي أَى لا يذهب عليه شىء و لا يَنْسَى ما كان من أمرهم بل يجازيهم بأعمالهم مَهْدًا أَى فرشاً و سَلَكَ لَكُمْ فِيهَا أَى أدخل لأجلكم فى الأرض طرقاً تسلكونها أزوجاً أَى أصنافاً و لَقَدْ أَرَيْنَاهُ أَى فرعون آياتنا كُلَّهَا أَى الآيات التسع فَكَذَّبَ بِجَمِيعِهَا و أَبَى أَنْ يُؤْمِنَ مَكَانًا سُوَّى أَى تستوى مسافته على الفريقين.

قَالَ مُوسَى مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ و كان يوم عيد يتزينون فيه و يزينون فيه الأسواق و أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى أَى ضحى ذلك اليوم فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ أَى انصرف على ذلك الوعد فَجَمَعَ كَيْدَهُ و ذلك جمعه السحرة ثُمَّ أَتَى أَى حضر الموعد قال لَهُمْ أَى للسحرة موسى فوعظهم فقال وَيْلَكُمْ هى كلمة وعيد و تهديد أى أَلْزَمَكُمْ اللهُ الْوَيْلَ و العذاب لا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بَأَنْ تَسْبُوا معجزتى إلى السحر و سحركم إلى أنه حق و فرعون إلى أنه معبود فَيَسِّرْ جِحْتَكُمْ أَى يستأصلكم فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ أَى تشاور القوم و تفاوضوا فى حديث موسى و فرعون و جعل كل منهم ينازع الكلام صاحبه و قيل تشاورت السحرة فيما هيئوه من الحبال و العصى و فيمن يبتدئ بالإلقاء و أَسْرُوا النَّجْوَى أَى أخفوا كلامهم سرا من فرعون فقالوا إن غلبنا موسى اتبعناه و قيل إن موسى لما قال لَهُمْ وَيْلَكُمْ لا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر و أسر بعضهم إلى بعضهم يتناجون

وقيل تناجوا مع فرعون وأسروا عن موسى وهارون.

قولهم إن هذان لساحران قاله فرعون وجنوده للسحرة

وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَىٰ هِيَ تَأْنِيثُ الْأَمْثَلِ وَهُوَ الْأَفْضَلُ وَالْمَعْنَى يَرِيدَانِ أَنْ يَصْرِفَا وَجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِمَا- عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقيل إن طريقتهم المثلى بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عددا وأموالا (L) وقيل يذهباً بطريقتكم التى أنتم عليها فى السيرة و الدين فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ أَيْ لَا تَدْعُوا مِنْ كَيْدِكُمْ شَيْئًا إِلَّا جِئْتُمْ بِهِ ثُمَّ اتُّوَا صَفًّا أَيْ مَصْطَفِينَ مَجْتَمِعِينَ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَىٰ أَيْ قَدْ سَعِدَ الْيَوْمَ مِنْ غَلْبِ وَعِلَا قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ لِلْسَحْرَةِ وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ هُوَ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ السَّحْرَةِ لِبَعْضِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَيْ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَوْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ أَنَّهَا تَسْعَىٰ أَيْ تَسِيرُ وَتَعْدُو مِثْلَ سَيْرِ الْحَيَاتِ وَإِنَّمَا قَالَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُن تَسْعَىٰ حَقِيقَةً وَإِنَّمَا تَحْرَكَ لِأَنَّهَا جَعَلُوا دَاخِلَهَا الزَّبِيقَ فَلَمَّا حَمَيْتِ الشَّمْسُ طَلَبَ الزَّبِيقَ الصَّعُودَ فَحَرَكَتِ الشَّمْسُ ذَلِكَ فَظَنَّ أَنَّهَا تَسْعَىٰ.

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ أَيْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ مَا يَجِدُهُ الْخَائِفُ يُقَالُ أَوْجَسَ الْقَلْبُ فِرْعَا أَيْ أَضْمَرَ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ خَافَ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَى النَّاسِ أَمْرَهُمْ فَيَتَوَهَّمُوا أَنَّهُمْ فَعَلُوا مِثْلَ مَا فَعَلَهُ وَيُظَنُّوا الْمَسَاوَاةَ فَيَشْكُوا وَقِيلَ إِنَّهُ خَوْفُ الطَّبَاعِ إِذَا رَأَى الْإِنْسَانَ أَمْرًا فُظِيْعًا فَإِنَّهُ يَحْذَرُهُ وَيَخَافُهُ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَقِيلَ إِنَّهُ خَافَ أَنْ يَتَفَرَّقَ النَّاسُ قَبْلَ إِقَائِهِ الْعَصَا وَقَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِطَلَانِ السَّحْرِ فَيَبْقُوا فِي شِبْهَةِ وَقِيلَ إِنَّهُ خَافَ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْرَ أَنَّ الْعَصَا إِذَا انْقَلَبَتْ حَيَّةً هَلْ يَظْهَرُ الْمَزِيَّةُ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا تَتَلَقَّفُهَا وَكَانَ ذَلِكَ مَوْضِعَ خَوْفٍ لِأَنَّهَا لَوْ انْقَلَبَتْ حَيَّةً وَ لَمْ تَتَلَقَّفْ مَا يَأْفَكُونَ رُبَّمَا ادْعُوا الْمَسَاوَاةَ لَا سِيْمَا وَالْأَهْوَاءَ مَعَهُمْ وَالدَّوْلَةَ لَهُمْ فَلَمَّا تَلَقَّفَ زَالَتِ الشَّبْهَةُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ عَلَيْهِم بِالظَّفْرِ وَالْغَلْبَةِ وَ أَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ قَالُوا لَمَّا أَلْقَى عَصَاهُ صَارَتْ حَيَّةً وَطَافَتْ حَوْلَ الصَّفُوفِ حَتَّى رَأَاهَا النَّاسُ كُلَّهُمْ ثُمَّ قَصَدَتِ الْحَبَالَ وَالْعَصَى فَاثْبَلَعَتْهَا كُلَّهَا عَلَى كَثْرَتِهَا ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَى فَعَادَتِ عَصَا كَمَا كَانَتْ حَيْثُ أَتَىٰ أَيْ حَيْثُ كَانَ وَ أَيْنَ أَقْبَلَ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ أَيْ أَسْتَاذِكُمْ وَقَدْ يَعْجَزُ التَّلْمِيذُ عَمَّا يَفْعَلُهُ الْأَسْتَاذُ أَوْ رَئِيسِكُمْ مَا

ص: 95

1- فى المصدر: أى يريدان أن يذهباً بكم لانفسهم.

عجزتم عن معارضته و لكنكم تركتم معارضته احتشاما و احتراماً و إنما قال ذلك لإيهام العوام.

فِي جُذُوعِ النَّخْلِ أَي عَلَيْهَا أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً أَنَا عَلَى إِيمَانِكُمْ أَمْ رَبُّ مُوسَى عَلَى تَرْكِكُمْ الْإِيمَانَ بِهِ لَنْ نُؤْثِرَكَ أَي أَنْ نَخْتَارَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ أَي الْمَعْجَزَاتِ وَالْأَدْلَةَ وَالَّذِي فَطَرْنَا أَي وَعَلَى الَّذِي فَطَرْنَا أَوْ الْوَاوِ لِلْقَسَمِ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ أَي فَاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعُهُ أَوْ فَاحْكَمْ مَا أَنْتَ حَاكِمٌ فَإِنَّا لَا نَرْجِعُ عَنِ الْإِيمَانِ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا أَي إِنَّمَا تَصْنَعُ بِسُلْطَانِكَ وَتَحْكُمُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ فَلَا سُلْطَانَ لَكَ فِيهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِنَّمَا تَقْنِي وَتَذْهَبُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا خَطَايَانَا مِنَ الشَّرْكِ وَالْمَعَاصِي وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَلُوكَ كَانُوا يُجْبِرُونَهُمْ عَلَى تَعْلِيمِ السَّحْرِ كَيْلَا يُخْرِجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَقِيلَ إِنَّ السَّحْرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَرْنَا مُوسَى إِذَا نَامَ فَأَرَاهُمْ إِيَّاهُ إِذَا هُوَ نَائِمٌ وَعَصَاهُ تَحْرُسُهُ فَقَالُوا لَيْسَ هَذَا بِسِحْرِ إِنْ السَّاحِرَ إِذَا نَامَ بَطَلَ سِحْرُهُ فَأَبَى عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ يَعْمَلُوا فَذَلِكَ إِكْرَاهُهُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ لَنَا مِنْكَ وَثَوَابُهُ أَبْقَى لَنَا مِنْ ثَوَابِكَ أَوْ خَيْرِ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْقَى عِقَاباً لِلْعَاصِينَ مِنْكَ وَهَاهُنَا انْتَهَى الْإِخْبَارُ عَنِ السَّحْرَةِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ قَوْلِ السَّحْرَةِ. (1) فَأَصْدَرِ رَبُّ لَهُمْ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ فَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ ضَرْبٌ لَهُ فِي مَالِهِ سَهْمًا أَوْ فَاتَّخِذْ مِنْ ضَرْبِ اللَّبَنِ إِذَا عَمَلَهُ يَبْسًا أَي يَابَسًا مَصْدَرٌ وَصَفَ بِهِ لَا تَخَافُ ذَرْكًا أَي أَمِنًا مِنْ أَنْ يَدْرَكَكَ الْعَدُوُّ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ أَي فَاتَّبَعَهُمْ نَفْسَهُ وَمَعَهُ جُنُودُهُ فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ الثَّانِيَّ وَقِيلَ فَاتَّبَعَهُمْ بِمَعْنَى فَاتَّبَعَهُمْ وَيُؤَيِّدُهُ الْقِرَاءَةُ وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ وَقِيلَ الْبَاءُ مَزِيدَةٌ فَغَشِيَ يَهُمْ الضَّمِيرُ لَجُنُودِهِ أَوْ لَهُ وَلَهُمْ وَفِيهِ مَبَالِغَةٌ وَجَازَةٌ أَي غَشِيَهُمْ مَا سَمِعْتَ قِصَّتَهُ وَلَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى أَي أَضَلَّهُمْ فِي الدِّينِ وَمَا هَدَاهُمْ وَهُوَ تَهَكُّمٌ بِهِ فِي قَوْلِهِ وَمَا أَهْدَيْكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ أَوْ أَضَلَّهُمْ فِي الْبَحْرِ وَمَا نَجَا (2)

ص: 96

1- مجمع البيان 7: 10-21. م.

2- أنوار التنزيل 2: 25. م.

بِآيَاتِنَا بِالْآيَاتِ التَّسْعِ وَ سَلْطَانٍ مُّبِينٍ وَ حِجَّةٍ وَاضِحَةٍ وَ بِجُوزِ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْعَصَا وَ إِفْرَادَهَا لِأَنَّهَا أَوْلَى الْمَعْجَزَاتِ قَوْمًا عَالِينَ أَى مُتَكَبِّرِينَ وَ قَوْمُهُمَا يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَنَا عَابِدُونَ خَادِمُونَ مُنْقَادُونَ كَالْعِبَادِ. (1) أَلَا يَتَّقُونَ اسْتِنْفَافَ أَتْبَعَهُ إِرسَالَهُ لِلْإِنذَارِ تَعْجِيبًا لَهُ مِنْ إِفْرَاطِهِمْ فِي الظُّلْمِ وَ اجْتِرَافِهِمْ عَلَيْهِ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ إِلَى قَوْلِهِ إِلَى هَارُونَ رَبِّ اسْتَدْعَاءِ ضَمِّ أَخِيهِ إِلَيْهِ وَ اشْتِرَاكِهِ لَهُ فِي الْأَمْرِ عَلَى الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ خَوْفِ التَّكْذِيبِ وَ ضَيْقِ الْقَلْبِ انْفِعَالًا- عَنْهُ وَ ازْدِيَادِ الْحَبْسَةِ فِي اللِّسَانِ بِانْقِبَاضِ الرُّوحِ إِلَى بَاطِنِ الْقَلْبِ عِنْدَ ضَيْقِهِ بِحَيْثُ لَا يَنْطَلِقُ فَإِنِهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ مَسْتِ الْحَاجَةِ إِلَى مَعِينٍ يَقْوَى قَلْبُهُ وَ يَنْوِبُ مَنَابَهُ مَتَى تَعْتَرِيهِ حَبْسُهُ حَتَّى لَا- تَخْتَلِ دَعْوَتُهُ وَ لَيْسَ ذَلِكَ تَعْلَلًا مِنْهُ وَ تَوْقَفًا فِي تَلْقَى الْأَمْرِ بَلْ طَلَبٌ لِمَا يَكُونُ مَعُونَةً عَلَى امْتِثَالِهِ وَ تَمْهِيدَ عِذْرِهِ وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ أَى تَبَعَةٌ ذَنْبٍ وَ الْمَرَادُ قَتْلُ الْقِبْطِيِّ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ ذَنْبًا عَلَى زَعْمِهِمْ فَأَخَافُ أَنْ يَمْتَلُونَ بِهِ قَبْلَ أَدَاءِ الرِّسَالَةِ وَ هُوَ أَيْضًا لَيْسَ تَعْلَلًا وَ إِنَّمَا هُوَ اسْتِدْفَاعٌ لِلْبَلِيَّةِ الْمَتَوَقَّعَةِ وَ قَوْلُهُ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِجَابَةً لَهُ إِلَى الطَّلِبَتَيْنِ بُوْعَدَهُ لِلدَّفْعِ اللَّازِمِ رَدْعَهُ عَنِ الْخَوْفِ وَ ضَمِّ أَخِيهِ إِلَيْهِ فِي الْإِرسَالِ إِنَّا مَعَكُمْ يَعْنِي مُوسَى وَ هَارُونَ وَ فِرْعَوْنَ مُسَّ تَمَعُونَ سَامِعُونَ لِمَا يَجْرَى بَيْنَكُمَا وَ بَيْنَهُ فَأَظْهَرَ كَمَا عَلَيْهِ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَفْرَدَ الرِّسُولَ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وَصَفَ بِهِ أَوْ لِاتِّحَادِهِمَا لِلأَخُوَّةِ أَوْ لِوَحْدَةِ الْمَرْسَلِ وَ الْمَرْسَلُ بِهِ أَوْ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَى خَلْفَهُمْ يَذْهَبُوا مَعَنَا إِلَى الشَّامِ قَالَ أَى فِرْعَوْنَ لِمُوسَى بَعْدَ مَا أَتِيَاهُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا أَى فِي مَنَازِلِنَا وَ لِيَدًا طِفْلًا سَمِيَ بِهِ لِقُرْبِهِ مِنَ الْوِلَادَةِ وَ لَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ قِيلَ لَبِثَ فِيهِمْ ثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَدِينِ عَشْرِ سِنِينَ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثِينَ ثُمَّ بَقِيَ بَعْدَ الْغُرُقِ خَمْسِينَ. (2) وَ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ أَى أَقَمْتَ سِنِينَ كَثِيرَةً عِنْدَنَا وَ هِيَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ قِيلَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ قِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَ فَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ يَعْنِي قَتْلَ الْقِبْطِيِّ

ص: 97

1- أنوار التنزيل 2: 46-47. م.

2- أنوار التنزيل 2: 67. م.

وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ لِنِعْمَتِنَا وَحَقِّ تَرْبِيَتِنَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِإِلَهِكَ إِذْ كُنْتَ مَعْنَا عَلَى دِينِنَا الَّذِي تَعْبِيهِ وَتَقُولُ إِنَّهُ كَفَرَ قَالَ مُوسَى فَعَلَّتْهَا إِذَا وَأَدْنَا مِنَ الضَّالِّينَ أَى مِنَ الْجَاهِلِينَ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهَا تَبْلُغُ الْقَتْلَ وَقِيلَ مِنَ النَّاسِينَ وَقِيلَ مِنَ الضَّالِّينَ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ لِأَنِّي مَا تَعَمَّدْتَهُ وَ إِنَّمَا وَقَعَ مِنِّي خَطَأٌ وَقِيلَ مِنَ الضَّالِّينَ عَنِ النَّبُوءَةِ أَى لَمْ يُوْحَ إِلَى تَحْرِيمِ قَتْلِهِ حُكْمًا أَى نُبُوءَةً وَقِيلَ هُوَ الْعِلْمُ بِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْحِكْمَةُ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْعِلْمُ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَحْكَامِ وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ عَبَّدَهُ وَأَعْبَدَهُ إِذَا اتَّخَذَهُ عِبْدًا وَ فِيهِ أَقْوَالٌ أَحَدُهَا أَنَّ فِيهِ اعْتِرَافًا بِأَنَّ تَرْبِيَتَهُ لَهُ كَانَتْ نِعْمَةً مِنْهُ عَلَى مُوسَى وَإِنْكَارًا لِلنِّعْمَةِ فِي تَرْكِ اسْتِعْبَادِهِ وَ يَكُونُ أَلْفُ التَّوْبِيخِ مُضْمَرًا فِيهِ فَكَأَنَّهُ قَالَ أ تَقُولُ وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمْنَاهَا عَلَى أَنْ عَبَدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَعْبُدْنِي.

وَ ثَانِيهَا أَنَّهُ إِتْكَارٌ لِلْمِنَّةِ أَصْلًا وَ مَعْنَاهُ أ تَمْنُ بِأَنَّ رِبِّيَتِي مَعَ اسْتِعْبَادِكَ قَوْمِي هَذِهِ لَيْسَتْ بِنِعْمَةٍ يَرِيدُ أَنْ اتَّخَذَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ هُمْ قَوْمِي عِبْدًا أَحْبَبْتُ نِعْمَتِكَ الَّتِي تَمْنُ بِهَا عَلَى.

وَ ثَالِثُهَا أَنَّ مَعْنَاهُ أَنْكَ لَوْ كُنْتَ لَا تَسْتَعْبُدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَا تَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ لَكَانَتْ أُمِّي مُسْتَغْنِيَةً عَنِ قَذْفِي فِي الْيَوْمِ فَكَأَنَّكَ تَمْتَنُ عَلَى بِمَا كَانَ بِلَاؤُكَ سَبَبًا لَهُ.

وَ رَابِعُهَا أَنَّ فِيهِ بَيَانٌ أَنَّهُ لَيْسَ لِفِرْعَوْنَ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ لِأَنَّ الَّذِي تَوَلَّى تَرْبِيَتَهُ أُمُّهُ وَ غَيْرَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَمْرِ فِرْعَوْنَ لَمَّا اسْتَعْبَدَهُمْ فَمَعْنَاهُ أَنْكَ تَمْنُ عَلَى بِأَنَّ اسْتَعْبَدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى رِبُونِي وَ حَفْظُونِي. (1) قَالُوا أَرْجِهْ وَ أَخَاهُ قَالَ الْبَيْضَاوَى أَى آخِرَ أَمْرِهِمَا وَقِيلَ احْبَسَهُمَا وَ ابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ شَرْطًا يَحْشُرُونَ السَّحْرَةَ مِنْ سَاعَاتِ يَوْمٍ مُعَيَّنٍ وَ هُوَ وَقْتُ الضُّحَى مِنْ يَوْمِ الزَّيْنَةِ لِمَيْقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ لَمَّا وَقْتُ بِهِ مِنْ سَاعَاتِ يَوْمٍ مُعَيَّنٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا تَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ لَعَلَّنَا تَتَّبِعُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَ التَّرْجَى لِاعْتِبَارِ الْغَلْبَةِ الْمَقْتَضِيَةِ لِلاتِّبَاعِ وَ مَقْصُودُهُمْ أَنَّ لَا يَتَّبِعُوا مُوسَى لَا أَنْ

ص: 98

يتبعوا السحرة و قالوا بعزة فرعون اقساموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم و اتيانهم بأقصى ما يكون ان يوتي به من السحر ما يافكون ما يقبلونه عن وجهه بتمويههم و تزويرهم فيخيلون حبالهم و عصيهم انها حيات تسعى أو افكهم تسمية للمأفوك به مبالغة انكم متبعون يتبعكم فرعون و جنوده و هو علة الأمر بالإسراء أى أسر بهم حتى إذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر فأرسل فرعون حين أخبر بسراهم في المدائن حاشرين العساكر ليتبعونهم إن هؤلاء لشردمة قليلون على إرادة القول و إنما استقلهم و كانوا ستمائة و سبعين ألفاً بالإضافة إلى جنوده إذ روى أنه خرج فكانت مقدمته سبعمائة ألف و الشردمة الطائفة القليلة و قليلون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل لغائظون لفاعلون ما يغيظنا و إننا لجمع حاذرون و إنا لجمع من عادتنا الحذر و قيل الحاذر المؤدى للسلاح و مقام كريم يعنى المنازل الحسنة و المجالس السنية كذلك مثل ذلك الإخراج أخرجنا فهو مصدر أو مثل ذلك المقام الذى كان لهم على أنه صفة مقام أو الأمر كذلك فيكون خبر المحذوف فلما تراء الجمعان أى تقاربا بحيث يرى كل منهما الآخر إننا لمدركون لملحقون قال كلاً لن يدركوكم فإن الله و عدكم الخلاص منهم إن معى ربى بالحفظ و النصر سيهدى طريق النجاة منهم بعصاك البحر القلزم أو النيل فأنفلق أى فضرب فانفلق و صار اثني عشر فرقا بينها مسالك كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت فى مقره و أزلفنا و قربنا ثم الآخرى فرعون و قومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم. (1) إذ قال موسى قال الطبرسى أى اذكر قصة موسى إذ قال لأهله و هى بنت شعيب إنى آتست (2) أى أبصرت ناراً بشهاب قبس أى بشعلة نار و الشهاب نور كالعمود من النار و كل نور يمتد مثل العمود يسمى شهاباً و إنما قال لامرأته

ص: 99

1- أنوار التنزيل 2: 68-69. م.

2- قال السيد الرضى رضوان الله عليه: هذه استعارة على القلب، والمراد بها إنى رأيت ناراً فآتستنى، فنقل فعل الايناس إلى نفسه على معنى أنى وجدت النار مونساً لى.

آتَيْكُمْ عَلَى لَفْظِ خَطَابِ الْجَمْعِ لِأَنَّهُ أَقَامَهَا مَقَامَ الْجَمَاعَةِ فِي الْأَنْسِ بِهَا فِي الْأَمْكِنَةِ الْمَوْحِشَةِ لِعَلَّكُمْ تَصَدُّوا بِهَا وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ أَصَابَهُم الْبُرْدُ وَكَانُوا شَاتِينَ فَلَمَّا جَاءَهَا أَيُّ جَاءَ مُوسَى إِلَى النَّارِ يَعْنِي الَّتِي ظَنُّهَا نَارًا وَهِيَ نُورٌ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا قَالَ وَهَبْ لِمَا رَأَى مُوسَى النَّارَ وَقَفَ قَرِيبًا مِنْهَا فَرَأَاهَا تَخْرُجُ مِنْ فَرْعِ شَجَرَةٍ خَضِرَاءَ شَدِيدَةَ الْخَضِرَةِ لَا تَزْدَادُ النَّارَ إِلَّا اشْتِعَالًا وَلَا تَزْدَادُ الشَّجَرَةَ إِلَّا خَضِرَةً وَحَسَنًا فَلَمْ تَكُنِ النَّارُ بِحَرَارَتِهَا تَحْرِقُ الشَّجَرَةَ وَلَا الشَّجَرَةُ بِرَطوبَتِهَا تَطْفِئُ النَّارَ فَعَجِبَ مِنْهَا وَأَهْوَى إِلَيْهَا بِضَغْثٍ فِي يَدِهِ لِيَقْتَسِبَ مِنْهَا فَمَالَتْ إِلَيْهِ فَخَافَهَا فَتَأَخَّرَ عَنْهَا لَمْ تَزَلْ تَطْمَعُهُ وَيَطْمَعُ فِيهَا إِلَى أَنْ نُودِيَ وَالْمُرَادُ بِهِ نِدَاءُ الْوَحْيِ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا أَيُّ بُورِكَ فِيمَنْ فِي النَّارِ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَفِيمَنْ حَوْلَهَا يَعْنِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ أَنَّ النُّورَ الَّذِي رَأَى مُوسَى كَانَ فِيهِ مَلَائِكَةٌ لَهُمْ زَجَلٌ [\(1\)](#) بِالتَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ وَمَنْ حَوْلَهَا هُوَ مُوسَى لِأَنَّهُ كَانَ بِالْقُرْبِ مِنْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا فَكَأَنَّهُ قَالَ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ فِي النَّارِ وَعَلَيْكَ يَا مُوسَى وَمَخْرَجُهُ الدُّعَاءُ وَالْمُرَادُ الْخَبْرُ وَقِيلَ مِنْ فِي النَّارِ سُلْطَانُهُ وَقُدْرَتُهُ وَبِرَهَانِهِ فَالْبُرْكَ تَرْجِعُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَأْوِيلُهُ تَبَارَكَ مِنْ نُورِ هَذَا النُّورِ وَمَنْ حَوْلَهَا يَعْنِي مُوسَى وَالْمَلَائِكَةُ وَقِيلَ أَيُّ بُورِكَ مَنْ فِي طَلَبِ النَّارِ وَهُوَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ حَوْلَهَا الْمَلَائِكَةُ وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَيُّ تَنْزِيهِهَا لَهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِصِفَاتِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا يَحْتَاجُ إِلَى جِهَةٍ أَوْ عَرْضًا يَحْتَاجُ إِلَى مَحَلٍّ أَوْ يَكُونُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِأَلَةٍ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ أَيُّ إِنْ الَّذِي يَكَلِّمُكَ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ أَيُّ الْقَادِرِ الَّذِي لَا يَغَالِبُ الْحَكِيمُ فِي أَعْمَالِهِ الْمَحْكَمُ لِتَدَايِيرِهِ. كَأَنَّهَا جَانُّ الْجَانِّ الْحَيَّةِ الَّتِي لَيْسَتْ بِعَظِيمَةٍ وَإِنَّمَا شَبَّهَهَا بِالْجَانِّ فِي خَفَةِ حَرَكَتِهَا وَاهْتِزَازِهَا مَعَ أَنَّهَا ثَعْبَانٌ عَظِيمٌ وَقِيلَ الْحَالَتَانِ مَخْتَلِفَتَانِ فَصَارَتْ جَانَانًا فِي أَوَّلِ مَا بَعَثَهُ وَثَعْبَانًا حِينَ لَقِيَ بِهَا فِرْعَوْنَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ الْإِسْتِثْنَاءَ مَنْقُطِعٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ أَيُّ مَعَ تِسْعِ آيَاتٍ أُخْرَى أَنْتَ مُرْسَلٌ بِهَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَقِيلَ أَيُّ مَنْ تَسَعُ

ص: 100

1- الزجل: نوع من الشعر. سحاب ذو زجل: ذو رعد. وزجل: طرب و تغنى. والمراد هنا أن لهم صوتا و تغنيا بالتسبيح.

آيات فاسد قين أي خارجين عن طاعة الله إلى أقبح وجوه الكفر مُبصِرةً أي واضحة بينة و استيقنتها أنفسهم أي عرفوها و علموها يقينا بقلوبهم ظلماً على بنى إسرائيل أو على أنفسهم و علواً أي طلبا للعلو و الرفعة و تكبرا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى. (1) إلا سحر مُفترى أي مختلق لم بين على أصل صحيح و ما سمعنا بهذا في آباؤنا الأولين إنما قالوا ذلك مع اشتهاق قصة نوح و هود و صالح و غيرهم ممن دعوا إلى توحيد الله إما للفترة و الزمان الطويل أو لأن آباءهم ما صدقوا بشيء من ذلك ربّي أعلم أي ربي يعلم أني جئت بهذه الآيات الدالة على الهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك إن كذبتهموني و يعلم أن العاقبة الحميدة لنا و لأهل الحق فأوقد لي يا هامان أي فأجج النار على الطين و اتخذ الآجر و قيل إنه أول من اتخذ الآجر و بنى به فأجعل لي صرحاً أي قصراً و بناءً عاليًا لعلّي أطلع إلى إله موسى أي أصعد إليه و أشرف عليه و أقف على حاله و هذا تلبيس منه و إيهام على العوام أن الذي يدعو إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان و الجهة و إنّي لأظنّه من الكاذبين في ادعائه إليها غيري و أنه رسول إلينا لا يرجعون أي أنكروا البعث في اليم أي النيل أو بحر من وراء مصر يقال له إساف و جعلناهم أئمة أي حكمنا بأنهم كذلك و أتبعناهم أي أردفناهم لعنة بعد لعنة و هي البعد عن الرحمة و الخيرات أو ألزمنهم اللعنة بأن أمرنا المؤمنين بلعنهم من الممقّوحين أي من المهلكين أو من المشوهين في الخلقة بسواد الوجوه و زرقاة العين. (2) قالوا سحران قال البيضاوي يعنون موسى و هارون أو موسى و محمد صلى الله عليه و آله بتقدير مضاف أو جعلهما سحرين مبالغة تظاهراً (3) تعاوننا بإظهار تلك الخوارق أو

ص: 101

-
- 1- مجمع البيان 7: 211-213. م.
 - 2- مجمع البيان 7: 254-255. م.
 - 3- قال السيّد الرضويّ قدس سرّه: أي تعاوننا يعني موسى و نبينا صلى الله عليه و آله من طريق الاشتباه و التماثل، و كان الثاني مصدقاً للاول و المتأخر مقويا للمتقدم.

بتوافق الكتابين (1) وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ قَالَ الطبرسى فيه أقوال أحدها أنه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها و الثانى أنه كان يعذب الناس بالأوتاد والثالث أن معناه ذو البنيان والبنيان أوتاد الرابع أن المعنى ذو الجنود والجموع الكثيرة بمعنى أنهم يشدون ملكه ويقوون أمره كما يقوى الوتد الشىء و العرب تقول هو فى عز ثابت الأوتاد والأصل فيه أن بيوتهم إنما تثبت بالأوتاد الخامس أنه إنما سمي ذا الأوتاد لكثرة جيوشه السائرة فى الأرض و كثرة أوتاد خيامهم فعبر بكثرة الأوتاد عن كثرة الأجناد. (2) ابن لى صرّحاً أى قصرأ مشيدا بالآجر و قيل مجلسا عاليا لعلّى أبلغ الأستباب أستباب السّمَاوَاتِ أى لعلّى أبلغ الطرق من سماء إلى سماء وقيل أبلغ أبواب طرق السماوات وقيل منازل السماوات وقيل أتسبب وأتوصل به إلى مرادى و إلى علم ما غاب عنى (3) ثم بين مراده فقال فَاطَّلَعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى فَأَنْظَرَ إِلَيْهِ فَأَرَاهُ أَرَادَ بِهِ التَّلْبِيسَ عَلَى الضَّعْفَةِ مَعَ عِلْمِهِ بِاسْتِحَالَةِ ذَلِكَ وَقِيلَ أَرَادَ فَأَصَلَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى فَغَلَبَهُ الْجَهْلُ وَاعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ فِي السَّمَاءِ وَأَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى بَلُوغِ السَّمَاءِ وَكَذَلِكَ أَى وَمِثْلَ مَا زَيْنَ لَهُؤَلَاءِ الْكُفَّارِ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ أَى قَبِيحَ عَمَلِهِ زَيْنَهُ لَهُ أَصْحَابُهُ أَوِ الشَّيْطَانِ إِلَّا فِي تَبَابٍ أَى هَلَاكٍ وَخَسَارٍ. (4) إِذَا هُمْ مِنْهَا يَصْتَحْكُونَ استهزاء واستخفافاً وَ مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ الْمَرَادُ بِذَلِكَ مَا تَرَادَفَ عَلَيْهِمْ مِنَ الطُّوفَانِ وَ الْجَرَادِ وَ الْقَمَلِ وَ الضَّفَادِعِ وَ الدَّمِ وَ الطَّمَسِ وَ كَانَ كُلُّ آيَةٍ مِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ أَكْبَرَ مِنَ التَّى قَبْلَهَا وَ هِيَ الْعَذَابُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ وَ أَخَذْنَا هُمْ بِالْعَذَابِ

ص: 102

- 1- أنوار التنزيل 2: 86.
- 2- مجمع البيان 8: 468. وقد ذكر لها معان أخر أوردناها فى ج 11 ص 6.
- 3- فى أنوار التنزيل: و لعله أراد ان يبنى له رسدا فى موضع عال يرصد منه أحوال الكواكب التى هى أسباب سماوية تدلّ على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدلّ على ارسال الله إيّاه او ان يرى فساد قول موسى عليه السلام. م.
- 4- مجمع البيان 8: 524. م.

فكانت عذاباً لهم و معجزات لموسى و قالوا يا أَيُّهَا السَّاحِرُ يعنون بذلك يا أيها العالم و كان الساحر عندهم عظيماً يعظمونه و لم يكن صفة ذم و قيل إنما قالوا استهزاء به و قيل معناه يا أيها الذى غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أى غلبته بالسحر إِنَّا لَمُهْتَدُونَ أى راجعون إلى ما تدعوننا إليه متى كشف عنا العذاب تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أى من تحت أمرى و قيل إنها كانت تجرى تحت قصره و هو مشرف عليها أَفَلَا تُبْصِرُونَ هذا الملك العظيم و قوتى و ضعف موسى مَهِينٌ أى ضعيف حقير يعنى به موسى قال سيبويه و الخليل عطف أنا بأم على قوله أَفَلَا تُبْصِرُونَ لأن معنى أم أنا خير أم تبصرون (1) لأنهم إذا قالوا أنت خير منه فقد صاروا بصراء عنده و لا يكاد يُبَيِّنُ أى و لا يكاد يفصح بكلامه و حججه للعقدة التى فى لسانه.

و قال الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه حين أرسله الله كما قال و احْلُلْ عُقْدَةً و قال تعالى قَدْ أُوتِيْتَ سُؤْلَكَ و إنما عبره بما كان فى لسانه قبل و قيل كان فى لسانه لثغة (2) فرفعه الله تعالى و بقى فيه ثقل فُلُوْا لا- أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ كانوا إذا سودوا رجلاً سوروه بسوار من ذهب و طوقه بطوق من ذهب مُقَدَّرِينَ أى متتابعين يعينونه على أمره الذى بعث له و يشهدون له بصدقه و قيل متعاضدين متناصرين فَاسَّ تَخَفَّ قَوْمَهُ أى استخف عقولهم فأطاعوه فيما دعاهم إليه لأنه احتج عليهم بما ليس بدليل و هو قوله أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ و أمثاله فَلَمَّا آسَفُونَا أى أغضبونا و غضب الله على العصاة إرادة عقابهم و قيل أى آسفوا رسلنا انْتَقَمْنَا لأوليائنا مِنْهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا أى متقدمين إلى النار و مَثَلًا أى عبرة و موعظة لِلْآخِرِينَ أى لمن جاء بعدهم يتعظون بهم. (3) و لَقَدْ فَتَنَّا أى اختبرنا و شددنا عليهم التكليف رَسُولٌ كَرِيمٌ أى كريم الأفعال و الأخلاق أو عند الله أو شريف فى قومه أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ أى أطلقوا بنى إسرائيل

ص: 103

- 1- فى المصدر: لان معنى أم انا خير معنى أم تبصرون، فكانه قال: أفلا تبصرون أم تبصرون؟.
- 2- اللثغة: النطق بالسین كالشاء، أو بالراء كالغين، أو كاللام أو كالياء الى غير ذلك.
- 3- مجمع البيان 9: 50-52. م.

وَأَنْ لَا تَعْلَمُوا أَى لَا تَتَجَبَرُوا أَنْ تَرْجُمُونَ أَى مِنْ أَنْ تَرْمُونِي بِالْحِجَارَةِ وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ الشَّتْمَ كَقَوْلِهِمْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِزْ لُونِ أَى
 إِنْ لَمْ تَصَدَّقُونِي فَاتْرَكُونِي لَا- مَعِيَ وَلَا- عَلَيَّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ فَاعْتَرِزْ لُونِ أَى فَاسْتَرْ أَى فَقَالَ اللَّهُ مُجِيبًا لَهُ أَسْرَ إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ أَى سَيَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنُ
 بِجُنُودِهِ رَهْوًا أَى سَاكِنًا عَلَيَّ مَا هُوَ بِهِ إِذَا قَطَعْتَهُ وَعَبْرَتَهُ لِيَغْرُقَ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ رَهْوًا أَى مَنفَتِحًا مَنكَشِفًا حَتَّى يَطْمَعُ فِرْعَوْنَ فِي دَخُولِهِ وَقِيلَ أَى
 كَمَا هُوَ طَرِيقًا يَابَسًا مُغْرَقُونَ سَيَغْرُقُهُمُ اللَّهُ وَنَعْمَةً أَى تَنَعَّمَ وَسَعَةً فِي الْعَيْشِ كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ أَى بِهَا نَاعِمِينَ مَتَمْتِعِينَ (1) كَذَلِكَ قَالَ
 الطَّبْرَسِيُّ أَى كَذَلِكَ أَفْعَلُ بِمَنْ عَصَانِي وَأَوْزَنَّاهَا قَوْمًا آخَرِينَ أَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ (2) أَى لَمْ يَبْكْ عَلَيْهِمْ أَهْلُ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوِ الْمَرَادُ بِهِ الْمَبَالِغَةُ فِي وَصْفِ الْقَوْمِ بِصِغَرِ الْقَدْرِ فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَخْبَرَتْ عَنْ عَظِيمِ الْمَصَابِ بِالْهَالِكِ قَالَتْ بَكَاهُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
 أَوْ كِنَايَةً عَنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ عَمَلٌ صَالِحٌ يَرْفَعُ مِنْهَا إِلَى السَّمَاءِ.

وقد

روى عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية فقبل و هل يبكيان على أحد قال نعم مصلاه في الأرض و مصعد عمله في السماء.

وَرَوَى زُرَّازَةُ بْنُ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَيَّ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا

ص: 104

1- مجمع البيان 9: 63-64. م.

2- قال السيّد الرضويّ قدس الله روحه: في معناها أقوال: أحدها البكاء بمعنى الحزن، فكانه قال: فلم تحزن عليهم السماء و الأرض بعد هلاكهم و انقطاع آثارهم، و التعبير عن الحزن بالبكاء لان البكاء يصدر عن الحزن في أكثر الأحوال، و من عادة العرب أن يصفوا الدار إذا ظعن عنها مكانها و فارقها قطنها بأنها باكية عليهم و متوجعة لهم على طريق معنى المجاز بمعنى ظهور علامات الخشوع و الوحشة عليها و انقطاع أسباب النعمة و الانسة منها. ثانيها أن يكون المعنى: لو كانت السماوات و الأرض من الجنس الذي يصحّ منه البكاء لم تبكيا عليهم إذ كان الله عليهم ساخطا. ثالثها قيل: معنى ذلك: ما بكى عليهم من السماوات و الأرض ما يبكي على المؤمن عند وفاته من مواضع صلواته و مصاعد اعماله على ما ورد به الخبر. و وجه آخر أن يراد أهل السماء و الأرض. رابعها: أن يكون المعنى: لم ينتصر أحد لهم و لم يطلب طالب بثارهم.

وَعَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أُزْبِعِينَ صَبَاحاً وَلَمْ تَبْكْ إِلَّا عَلَيْهِمَا قُلْتُ فَمَا بُكَأُوهَا قَالَ كَانَتْ تَطْلُعُ حَمْرَاءَ وَتَغِيْبُ حَمْرَاءَ..

وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ أَى عَوجَلُوا بِالعُقُوبَةِ وَ لَمْ يَمَهَلُوا مِنَ العَذَابِ. (1) المُهَيِّنِ قَالِ البِيضَاوَى مِنْ اسْتِعْبَادِ فِرْعَوْنَ وَ قَتْلِهِ أَبْنَاءِهِمْ مِنْ فِرْعَوْنَ بَدَلٍ مِنَ العَذَابِ عَلَى حَذْفِ المِضَافِ أَوْ جَعَلَهُ عَذَاباً لِإِفْرَاطِهِ فِي التَّعْذِيبِ أَوْ حَالِ مِنَ المَهِينِ بِمَعْنَى وَاقِعَا مِنْ جِهَتِهِ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مُتَكَبِرًا مِنَ المُسْتَرْفِينَ فِي العَتُوِّ وَ الشَّرَارَةِ وَ لَقَدْ اِخْتَرْنَا هُمْ أَى بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى عِلْمِ عَالَمِينَ بِأَنَّهُمْ أَحْقَاءُ بِذَلِكَ أَوْ مَعَ عِلْمِ مَنْ بَأَنَّهُمْ يَزِيغُونَ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ عَلَى العَالَمِينَ لِكَثْرَةِ الأنْبِيَاءِ فِيهِمْ أَوْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ مَا فِيهِ بَلْوَءٌ مُبِينٌ نِعْمَةٌ جَلِيَّةٌ وَ اخْتِبَارٌ ظَاهِرٌ. (2) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ أَى فَأَعْرَضَ عَنِ الإِيمَانِ بِهِ كَقَوْلِهِ وَ نَأَى بِجَانِبِهِ أَوْ فَتَوَلَّى بِمَا كَانَ يَتَّقَى بِهِ مِنْ جُنُودِهِ وَ هُوَ مُلِيمٌ آتٍ بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ مِنَ الكُفْرِ وَ العِنَادِ وَ هُوَ حَالٌ عَنِ الضَّمِيرِ فِي أَخْذِنَاهُ. (3) فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ أَى فَلَمَّا مَالُوا عَنِ الحَقِّ وَ الاسْتِقَامَةِ خَلَاهُمْ وَ سَوَّءَ اخْتِبَارَهُمْ وَ مَنَعَهُمُ الأَلْطَافَ الَّتِي بِهَا يَهْدِي قُلُوبَ المُؤْمِنِينَ وَ قِيلَ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَمَّا يَحِبُّونَ إِلَى مَا يَكْرَهُونَ (4) وَبَيَّأَ أَى ثَقِيلًا (5).

هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى قَالَ البِيضَاوَى أَى هَلْ لَكَ مِيلٌ إِلَى أَنْ تَتَطَهَّرَ مِنَ الكُفْرِ وَ الطَّغْيَانِ وَ أَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ وَ أُرْسِدَكَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فَتَخْشَى بِأَدَاءِ الوَاجِبَاتِ وَ تَرُكِ المَحْرَمَاتِ ثُمَّ أَدْبَرَ عَنِ الطَّاعَةِ يَسَّ عَى سَاعِيَا فِي إِبْطَالِ أَمْرِهِ أَوْ أَدْبَرَ بَعْدَ مَا رَأَى الثُّعْبَانَ مَرْعُوبًا مَسْرَعَا فِي مَشِيهِ فَحَشَرَ فَجَمَعَ السَّحْرَةَ أَوْ جُنُودَهُ فَنَادَى فِي المَجْمَعِ بِنَفْسِهِ أَوْ بِمَنَادٍ (6).

ص: 105

- 1- مجمع البيان: 64-65.
- 2- أنوار التنزيل 2: 173. م.
- 3- أنوار التنزيل 195 و 196. م.
- 4- مجمع البيان 9: 279. م.
- 5- مجمع البيان 10: 380. وفيه: اى شديدا ثقيلًا. م.
- 6- أنوار التنزيل 2: 251 و 252. م.

(1)-فس، تفسير القمى يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ يَقُولُونَ يُؤَلِّدُ فِينَا رَجُلًا يَكُونُ هَالِكًا فِرْعَوْنَ وَاصَّحَابِهِ عَلَى يَدِهِ كَانَ يُقَاتِلُ أَوْلَادَهُمُ الذُّكُورَ وَيَدْعُ الْإِنَاثَ (1).

(2)-فس، تفسير القمى فى رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فى قَوْلِهِ تَعَالَى وَقَالَ مُوسَى إِلَى قَوْلِهِ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فَإِنَّ قَوْمَ مُوسَى اسْتَعْبَدَهُمْ أَلْ فِرْعَوْنَ وَقَالُوا لَوْ كَانَ لَهُوْلَاءِ عَلَى اللَّهِ كِرَامَةٌ كَمَا يَقُولُونَ مَا سَلَطْنَا عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ أَنْ تَبَوَّءَ الْقَوْمُكُمْ بِمِصْرَ بِيوتًا يَعْنِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ قَوْلُهُ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً أَى مُلْكًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ أَى يَتَّبِعُوا النَّاسَ بِالْأَمْوَالِ وَالْعَطَايَا لِيَعْبُدُوهُ وَلَا يَعْبُدُوكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ أَى أَهْلِكْهَا قَوْلُهُ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَى طَرِيقَ فِرْعَوْنَ وَاصَّحَابِهِ قَوْلُهُ مُبَوَّأً صِدْقٍ قَالَ رَدُّهُمْ إِلَى مِصْرَ وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ (2).

(3)-فس، تفسير القمى فى هَذِهِ لَعْنَةً يَعْنِي الْهَلَاكَ وَالْغَرَقَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ نَسِ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ أَى رَفَدَهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ (3).

(4)-فس، تفسير القمى وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ قَالَ الطُّوفَانُ وَالْجَرَادُ وَالْقُمَّلَ وَالصَّفَادِعَ وَالْدَّمَ وَالْحَجَرَ وَالْعَصَا وَيَدَهُ وَالْبَحْرَ وَيَحْكِي قَوْلَ مُوسَى (4) وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنَ مَثْبُورًا أَى هَالِكًا تَدْعُو بِالتُّبُورِ.

وَفى رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فى قَوْلِهِ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِرَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَقَدْ عَلِمَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ أَنَّ مَا أَنْزَلَ تِلْكَ الْآيَاتِ إِلَّا اللَّهُ (5) وَقَوْلُهُ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا يَعْنِي جَمِيعًا.

وَفى رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فَأَرَادَ يَعْنِي فِرْعَوْنَ أَنْ يَسْتَفِرَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ أَى

ص: 106

1- تفسير القمى: 39. م.

2- تفسير القمى: 290-292. م.

3- تفسير القمى: 314 وفيه: هلاك الفرق. وفيه يرفدهم الله. م.

4- فى المصدر: وقوله يحكى قول موسى.

5- فى المصدر: وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات الا الله.

يُخْرِجُهُمْ مِنْ مِصْرَ جِئْنَا بِكُمْ لَيْفًا أَى مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ (1).

(6)-فس، تفسير القمى وَ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى يَعْنَى قَدْ أَتَاكَ قَوْلُهُ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ قَالَ كَانَتْ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدِكْرِي قَالَ إِذَا نَسِيَتْهَا ثُمَّ ذَكَرْتَهَا فَصَلِّهَا.

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ آتَيْكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ يَقُولُ آتَيْكُمْ بِقَبَسٍ مِنَ النَّارِ تَصْطَلُونَ مِنَ الْبُرْدِ وَقَوْلِهِ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى كَانَ قَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ يَقُولُ أَوْ أَجِدُ عِنْدَ النَّارِ طَرِيقًا (2) وَقَوْلِهِ وَ أَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي يَقُولُ أَحْبَبْتُ بِهَا الشَّجَرَ لِعَنَمِي وَ لِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى فَمِنْ الْفَرْقِ (3) لَمْ يَسْطِيعِ الْكَلَامَ فَجَمَعَ كَلَامَهُ فَقَالَ وَ لِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى يَقُولُ حَوَائِجُ أُخْرَى وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا قَالَ مِنْ نَفْسِي هَكَذَا نَزَلَتْ (4) قُلْتُ كَيْفَ يُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِهِ قَالَ جَعَلَهَا مِنْ غَيْرِ وَقْتٍ قَوْلُهُ وَ فَتَنَّاكَ فَتُونَا أَى اخْتَبَرْنَا أَى اخْتَبَرْنَا فِي أَهْلِ مَدِينَةٍ أَى عِنْدَ شُعَيْبٍ قَوْلُهُ وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي أَى اخْتَرْتُكَ وَ لَا تَبِيَا أَى لَا تَضَعُفَا أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ اثْتِيَاهُ وَ اعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَرْسَلَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ اثْتِيَاهُ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَتَذَكَّرُ وَ لَا يَخْشَى وَ لَكِنْ قَالَ اللَّهُ لِيَكُونَ أَحْرَصَ لِمُوسَى عَلَى الذَّهَابِ وَ آكَدَ فِي الْحُجَّةِ عَلَى فِرْعَوْنَ (5).

(7)-فس، تفسير القمى فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ لَشَرْدَمَةٌ قَلِيلُونَ يَقُولُ عَصَبَةٌ قَلِيلَةٌ وَ إِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ يَقُولُ مُؤَدُونَ فِي الْأَدَاةِ وَ هُوَ الشَّاكِي فِي

ص: 107

1- تفسير القمى: 390.

2- فى المصدر: أو اجد على النار طريقا. م.

3- أى فمن الفزع والخوف لم يستطع تفصيل مآربه فلخصها وجمعها فقال: ولى فيها مآرب اخرى.

4- هذا يوافق ما قيل من التحريف، وقد أشرنا كرارا أن ما عليه اجماع محققى الإمامية خلفا و سلفا أن ما بين الدفتين هو المنزل من عند الله على النبى الكريم لم يزد فيه و لم ينقص، فكلما ورد خبر شاذ أو قول نادر تدل على خلافه فهو عندنا مطروح لا نعبأ به و نرد علم الخبر الوارد فيه إلى أهله.

5- تفسير القمى: 418-419. م.

السَّلَاحِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ مَقَامِ كَرِيمٍ يَقُولُ مَسَاكِينَ حَسَمَتْهُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ فَعِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَوْلُهُ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ يَقُولُ سَيَكْفِينِ (1).

بيان: قال الجزري يقال أدنى عليه أى قونى ورجل مؤد تام السلاح كامل أداة الحرب و منه

- حديث الأسود بن زيد فى قوله تعالى وَ إِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ قال مقوون مؤدون أى كاملون أداة الحرب

(8)- فس، تفسير القمى إني أنستُ ناراً أى رأيتُ و ذلك لما خرَجَ مِنْ مَدِينَةٍ مِنْ عَدِيدِ شَيْءٍ عَيْبٍ قَوْلُهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ مَعْنَاهُ وَ لَا مَنْ ظَلَمَ فَوْضِيحَ حَرْفٍ مَكَانَ حَرْفٍ (2).

بيان: على ما ذكره تكون إلا عاطفة قال البغوى فى تفسيره قال بعض النحويين إلا هاهنا بمعنى ولا يعنى لا يخاف لَدَى المُرْسَلُونَ و لا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء يقول لا يخاف لَدَى المُرْسَلُونَ و لا المذنبون التائبون كقوله تعالى لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ يعنى و لا الذين ظلموا منهم.

(9)- فس، تفسير القمى سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا قَالَ مُوسَى وَ هَارُونَ (3).

(10)- فس، تفسير القمى قالوا يا أيها السَّاحِرُ أى يا أيها العَالِمُ قَوْلُهُ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ يَعْنِي مُوسَى وَ لَا يَكَادُ يُبِينُ قَالَ لَمْ يُبَيِّنِ الْكَلَامَ فَلَوْ لَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَى هَلَّا أَلْقَى عَلَيْهِ قَوْلُهُ مُقْتَرِنِينَ يَعْنِي مُقَارِنِينَ فَلَمَّا أَسْفُونَا أَى عَصُونَا لِأَنَّهُ لَا يَأْسَفُ عَزَّ وَ جَلَّ كَأَسْفِ النَّاسِ (4).

(11)- فس، تفسير القمى وَ لَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَى اخْتَبَرْنَا هُمْ أَنْ أَدُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ أَى مَا فَرَضَ اللَّهُ مِنَ الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ وَ السُّنَنِ وَ الْأَحْكَامِ وَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي لِيَلَّا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ أَى يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَ أَى

ص: 108

1- تفسير القمى: 473 و فيه: ففنى به طلوع الشمس. م.

2- تفسير القمى: 476 و فيه: و معنى الا من ظلم كقولك و لا من ظلم. فوضع حرفا مكان حرف.

3- تفسير القمى: 489. و قد قرأ أهل الكوفة: سحران بغير ألف، و الباقيون بالالف.

4- تفسير القمى: 611. م.

جَانِبًا وَحُذِّ عَلَى الطَّرِيقِ (1) قَوْلُهُ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ أَيْ حَسَنٍ وَ نِعْمَةً كَانُوا فِيهَا قَالَ النَّعْمَةُ فِي الْأَبْدَانِ قَوْلُهُ فَكَيْفَ أَيْ مُفَاكِهِينَ لِلنِّسَاءِ وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْلُهُ عَلَى الْعَالَمِينَ لَفْظُهُ عَامٌّ وَ مَعْنَاهُ خَاصٌّ وَ إِنَّمَا اخْتَارَهُمْ وَ فَضَّلَهُمْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ (2).

بيان: قوله أى ما فرض الله الظاهر أنه جعل عباد الله منادى و بين مفعول أدوا المقدر بالصلاة وغيرها و هو أحد الاحتمالين اللذين ذكرهما جماعة من المفسرين و احتمال كون المراد بالعباد العبادة بحذف التاء كإقام الصلاة بعيد و الرهو بهذا المعنى لم يعهد فى اللغة و إن أتى بمعان قريبة منه كالمكان المرتفع و المنخفض و السكون و يمكن إرجاعه إلى ما مر فى التفسير بتكلف و المفاكهة الممازحة.

«(12) -فس، تفسير القمى بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ أَيْ الْمُطَهَّرِ وَ أَمَا طُوًى فَاسْمُ الْوَادِي وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ فَحَشَّ رَفْنَادِي يَعْنِي فِرْعَوْنَ وَ النَّكَالَ الْعُقُوبَةَ وَ الْآخِرَةَ هُوَ (3) قَوْلُهُ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى وَ الْأُولَى قَوْلُهُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ بِهَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ (4).

«(13) -فس، تفسير القمى وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ عَمِلَ الْأَوْتَادَ الَّتِي أَرَادَ أَنْ يَصْعَدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ (5).

«(14) -ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصَّدُوقُ عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِرْعَوْنَ بَنَى سَبْعَ مَدَائِنَ فَتَحَصَّنَ فِيهَا مِنْ مُوسَى فَلَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ فِرْعَوْنَ جَاءَهُ وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْأَسُودُ (6) بَصْبَصَتْ بِأَذْنَابِهَا وَ لَمْ يَأْنِ مَدِينَةً إِلَّا انْفَتَحَ لَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الَّتِي هُوَ

ص: 109

1- فى المصدر: و خذ على الطرف. م.

2- تفسير القمى: 616 و 617. م.

3- قال الطبرسى قدس سره: «نَكَالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولَى بَأْنَ أَعْرَقَهُ فِي الدُّنْيَا وَ يَعَذِّبُهُ فِي الْآخِرَةِ وَ قِيلَ: مَعْنَاهُ: فَعَاقَبَهُ اللَّهُ بِكَلِمَتِهِ الْآخِرَةِ وَ كَلِمَتِهِ الْأُولَى، فَالْآخِرَةُ قَوْلُهُ: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى وَ الْأُولَى قَوْلُهُ: «مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي» فَنُكِّلَ بِهِ نِكَالَ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ.

4- تفسير القمى: 710-711. وفيه: يعنى فرعون فنادى. م.

5- تفسير القمى: 723-724. م.

6- أى الأسود التى كانت على باب المدينة.

فِيهَا فَفَعَدَّ عَلَى الْبَابِ وَعَلَيْهِ مَدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ وَمَعَهُ عَصَاهُ فَلَمَّا خَرَجَ الْأَذْنُ قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَيْكَ فَلَمْ يَلْتَفِتْ فَصَدَّ رَبَّ بِعَصَاهُ الْبَابَ فَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِرْعَوْنَ بَابٌ إِلَّا انْفَتَحَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ أَنَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ اتَّبِنِي بِأَيِّهَ فَالْقَى عَصَاهُ وَكَانَ لَهَا شِدَّةٌ مَعْبَتَانِ فَوَقَعَتْ إِحْدَى الشُّعْبَتَيْنِ فِي الْأَرْضِ وَالشُّعْبَةُ الْأُخْرَى فِي أَعْلَى الْقُبَّةِ فَنَظَرَ فِرْعَوْنُ إِلَى جَوْفِهَا وَهِيَ تَلْتَهَبُ نَارًا وَأَهْوَتْ إِلَيْهِ فَأَحَدَتْ فِرْعَوْنَ وَصَاحَ يَا مُوسَى خُذْهَا وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ جُلَسَاءِ فِرْعَوْنَ إِلَّا هَرَبَ فَلَمَّا أَخَذَ مُوسَى الْعَصَا وَرَجَعَتْ إِلَى فِرْعَوْنَ نَفْسُهُ هَمَّ بِتَصَدُّقِهِ فَقَامَ إِلَيْهِ هَامَانٌ وَقَالَ بَيْنَا أَنْتَ إِلَهٌ تُعْبَدُ إِذْ أَنْتَ تَابِعَ لِعَبْدٍ وَاجْتَمَعَ الْمَلَأُ وَقَالُوا هَذَا سَاحِرٌ عَلِيمٌ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ فَلَمَّا أَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَهُمْ أَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَالْتَمَمَتْهَا كُلُّهَا وَكَانَ فِي السَّحَرَةِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ شَيْخًا خَرُّوا سَجْدًا ثُمَّ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ مَا هَذَا سِحْرٌ لَوْ كَانَ سِوَهُ لَبَقِيَتْ حِبَالُنَا وَعَصِيَةُ بَيْنَا ثُمَّ خَرَجَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بِهِمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَى اللَّهُ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَمَنْ مَعَهُ فَلَمَّا صَارَ مُوسَى فِي الْبَحْرِ اتَّبَعَهُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فَتَهَيَّبَ فِرْعَوْنُ أَنْ يَدْخُلَ الْبَحْرَ فَمَثَلَ جَبْرَائِيلَ عَلَى مَادِيَانَةَ (1) وَكَانَ فِرْعَوْنُ عَلَى فَحْلِ فَلَمَّا رَأَى قَوْمَ فِرْعَوْنَ الْمَادِيَانَةَ اتَّبَعُوهَا فَدَخَلُوا الْبَحْرَ وَغَرِقُوا (2) وَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَلَفِظَ فِرْعَوْنَ مَيْتًا (3) حَتَّى لَا يُظَنَّ أَنَّهُ غَائِبٌ وَهُوَ حَيٌّ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ مُوسَى أَنْ يَرْجِعَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الشَّامِ فَلَمَّا قَطَعَ الْبَحْرَ بِهِمْ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْدَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ثُمَّ وَرِثَ بَنُو إِسْرَائِيلَ دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَكَانَ الرَّجُلُ يَدُورُ عَلَى دُورٍ كَثِيرَةٍ وَيَدُورُ عَلَى النِّسَاءِ (4).

(15) -فس، تفسير القمي وقال المَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمُهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذْرُوكَ وَالْهَتَاكَ قَالَ كَانَ فِرْعَوْنُ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ثُمَّ ادَّعَى بَعْدَ ذَلِكَ الرُّبُوبِيَّةَ فَقَالَ

ص: 110

1- لفظ عجمي يقال للأنثى من الخيل.

2- اللفظ لا يخلو عن سقط أو تصحيف؛ و لعله كان هكذا: فلما رأى فحل فرعون الماديانة اتبعها و اتبعوه قومه فدخلوا البحر و غرقوا.

3- أى رماه و طرحه ميتا.

4- قصص الأنبياء مخطوط. م.

فِرْعَوْنُ سَهَّ قَتْلَ أَبْنَاءِهِمْ وَ نَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَ إِنَّا قَوَّضَهُمْ قَاهِرُونَ قَوْلُهُ قَالُوا أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَ مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمُوسَى قَدْ أَوْذِينَا قَبْلَ مَجِيئِكَ يَا مُوسَى بِقَتْلِ أَوْلَادِنَا وَ مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا لَمَّا حَبَسَهُمْ فِرْعَوْنُ لِإِيمَانِهِمْ بِمُوسَى فَقَالَ مُوسَى عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسَّ تَخْلُفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ وَ مَعْنَى يَنْظُرُ أَيْ يَرَى كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَوَضَعَ النَّظَرَ مَكَانَ الرُّؤْيَةِ وَ قَوْلُهُ وَ لَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَ نَقَصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ يَعْنِي السِّنِينَ الْجَدْبَةَ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَ الْجِرَادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفَادِعَ وَ الدَّمَ وَ أَمَّا قَوْلُهُ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ قَالُوا الْحَسَنَةُ هَاهُنَا الصَّحَّةُ وَ السَّلَامَةُ وَ الْأَمْنُ وَ السَّعَةُ وَ إِنْ نُصِبَ بِهِمْ سَهْيَةٌ قَالَ السَّيِّئَةُ هَاهُنَا الْجُوعُ وَ الْخَوْفُ وَ الْمَرَضُ يَطِيرُوا بِمُوسَى وَ مَنْ مَعَهُ أَيْ يَشْتَأْمُوا بِمُوسَى وَ مَنْ مَعَهُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ قَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسَّ حَرْنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِلَى قَوْلِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ فَإِنَّهُ لَمَّا سَجَدَ السَّحَرَةُ وَ آمَنَ بِهِ النَّاسُ (1) قَالَ هَامَانَ لِفِرْعَوْنَ إِنَّ النَّاسَ قَدْ آمَنُوا بِمُوسَى فَانظُرْ مَنْ دَخَلَ فِي دِينِهِ فَاحْبِسْهُ فَحَبَسَ كُلَّ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجَاءَ إِلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ لَهُ خَلِّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَفْعَلْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ الطُّوفَانَ فَخَرَّبَ دُورَهُمْ وَ مَسَاكِنَهُمْ (2) حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَ ضَرَبُوا فِيهَا الْخِيَامَ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى ادْعُ رَبَّكَ حَتَّى يَكْفِيَ عَنَّا الطُّوفَانَ حَتَّى أُخْلِيَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَصْحَابِكَ فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ فَكَفَّ عَنْهُمْ الطُّوفَانَ وَ هَمَّ فِرْعَوْنُ أَنْ يُخْلِيَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُ هَامَانُ إِنْ خَلَّيْتَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ غَلَبَكَ مُوسَى وَ أزالَ مُلْكَكَ فَقَبِلَ مِنْهُ وَ لَمْ يُخَلِّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ الْجِرَادَ فَجَرَدَتْ كُلُّ شَيْءٍ ءِ كَانَ لَهُمْ مِنَ النَّبْتِ وَ الشَّجَرِ حَتَّى كَانَتْ تُجَرَّدُ شَعْرُهُمْ وَ لِحْيَتُهُمْ (3) فَجَزَعَ فِرْعَوْنُ مِنْ ذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا وَ قَالَ يَا مُوسَى ادْعُ رَبَّكَ أَنْ يَكْفِيَ الْجِرَادَ عَنَّا (4) حَتَّى أُخْلِيَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَصْحَابِكَ فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ فَكَفَّ عَنْهُمْ الْجِرَادَ فَلَمْ يَدَعُهُ هَامَانُ أَنْ يُخْلِيَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

ص: 111

1- فى نسخة: و من آمن به من الناس.

2- فى المصدر وفى نسخة: فخرى زروعهم و مساكنهم.

3- فى المصدر: و لحاهم. م.

4- فى المصدر و نسخة: عنا الجراد.

عَلَيْهِمْ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ الْقَمَلِ (1) فَذَهَبَتْ زُرُوعُهُمْ وَأَصَابَتْهُمْ الْمَجَاعَةُ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى إِنَّ رَفَعْتَ عَنَّا الْقَمَلَ (2) كَفَفْتُ عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ حَتَّى ذَهَبَ الْقَمَلُ وَقَالَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَمَلَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَلَمْ يُحَلِّ عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ الضَّفَادِعَ فَكَانَتْ تَكُونُ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ وَأَذَانِهِمْ وَأَنَافِهِمْ فَجَزِعُوا مِنْ ذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا فَجَاءُوا إِلَى مُوسَى فَقَالُوا ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَ عَنَّا الضَّفَادِعَ فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِكَ وَنُرْسِلُ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ فَرَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ ذَلِكَ فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يُحَلُّوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ حَوَّلَ اللَّهُ مَاءَ النَّيْلِ دَمًا فَكَانَ الْقِبْطِيُّ يَرَاهُ دَمًا وَالْإِسْرَائِيلِيُّ يَرَاهُ مَاءً فَإِذَا شَرِبَهُ الْإِسْرَائِيلِيُّ كَانَ مَاءً وَإِذَا شَرِبَهُ الْقِبْطِيُّ كَانَ دَمًا فَكَانَ الْقِبْطِيُّ يَقُولُ لِلْإِسْرَائِيلِيِّ خُذِ الْمَاءَ فِي فَمِكَ وَصُبَّهُ فِي فَمِي فَكَانَ إِذَا صَبَّهُ فِي فَمِ الْقِبْطِيِّ تَحَوَّلَ دَمًا فَجَزِعُوا مِنْ ذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا فَقَالُوا لِمُوسَى لَئِنْ رَفَعَ اللَّهُ عَنَّا الدَّمَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ الدَّمَ غَدَرُوا وَ لَمْ يُحَلُّوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرَّجَزَ وَهُوَ النَّذَجُ وَ لَمْ يَرَوْهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَمَاتُوا فِيهِ وَ جَزِعُوا وَأَصَابَهُمْ مَا لَمْ يَعْهَدُوهُ قَبْلَهُ فَ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجَزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ الثَّلَجَ فَخَلَّى عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا خَلَّى عَنْهُمْ اجْتَمَعُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ خَرَجَ مُوسَى مِنْ مِصْرَ وَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ هَرَبَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ بَلَغَ فِرْعَوْنَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ هَامَانُ قَدْ نَهَيْتُكَ أَنْ تُخَلِّيَ عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَجَزِعَ فِرْعَوْنَ وَ بَعَثَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ وَ خَرَجَ فِي طَلَبِ مُوسَى قَوْلُهُ وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا أَهْلَكَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَرَثُوا الْأَرْضَ وَ مَا كَانَ لِفِرْعَوْنَ قَوْلُهُ وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ يَعْنِي الرَّحْمَةَ بِمُوسَى تَمَّتْ لَهُمْ قَوْلُهُ وَ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ يَعْنِي الْمَصَانِعَ وَ الْعَرِيشَ وَ الْقُصُورَ (3).

ص: 112

- 1- أى السوس، أو مثله وقد تقدم تفسيره بذلك ويأتى.
- 2- فى نسخة: إن دفعنا عنا القمل.
- 3- تفسير القمى 220-222. م.

بيان: قوله تعالى وَ آلِهَتِكَ قِيلَ كَانَ فِرْعَوْنُ يَسْتَعْبِدُ النَّاسَ وَيَعْبُدُ الْأَصْنَامَ بِنَفْسِهِ وَ كَانَ النَّاسُ يَعْبُدُونَهَا تَقْرِبًا إِلَيْهِ وَ قِيلَ كَانَ يَعْبُدُ مَا يَسْتَحْسِنُ مِنَ الْبَقْرِ وَ

روى أنه كان يأمرهم أيضا بعبادة البقر و لذلك أخرج السامري لهم عجلا.

وقيل كانت لهم أصنام يعبدها قومه تقربا إليه و

قري و إلهتك على فعالة روى عن على عليه السلام و ابن عباس و ابن مسعود و أنس و علقمة.

و غيرهم فالإلهة بمعنى الربوبية أو العبادة.

قوله تعالى فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ اختلف فيه فقييل هو الماء الخارج عن العادة و قيل هو الموت الذريع (1) و قيل هو الطاعون بلغة اليمن أرسل الله ذلك على أبنكار آل فرعون فى ليلة فلم يبق منهم إنسان و لا دابة و قيل هو الجدرى و هم أول من عذبوا به فبقى فى الأرض و قيل هو أمر من أمر الله طاف بهم.

و اختلف فى القمل أيضا فقييل هو صغار الجراد التى لا أجنحة لها و قيل صغار الذر و قيل شىء يشبه اللحم (2) لا يأكل أكل الجراد خبيث الرائحة و قيل دواب سود صغار كالقردان و قيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة و قيل قمل الناس.

و أما الرجز فقييل هو العذاب و هو ما نزل بهم من الطوفان و غيره و قيل هو الطاعون مات به من القبط سبعون ألف إنسان.

و قال الطبرسى رحمه الله- رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ أَصَابَهُمْ تَلَحُّجٌ أَحْمَرٌ وَ لَمْ يَرَهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَمَاتُوا فِيهِ وَ جَزَعُوا وَ أَصَابَهُمْ مَا لَمْ يَعْهَدُوهُ قَبْلَهُ (3)

(16)- ص، قصص الأنبياء عليهم السلام فى تسع آيات موسى لَمَّا اجْتَمَعَ رَأَى فِرْعَوْنُ أَنْ يَكِيدَ مُوسَى فَأَوَّلُ مَا كَادَهُ بِهِ عَمَلُ الصَّرْحِ فَأَمَرَ هَامَانَ بِبِنَائِهِ حَتَّى اجْتَمَعَ فِيهِ خَمْسُونَ أَلْفَ بِنَاءٍ سِوَى مَنْ يَطْبِخُ الْأَجْرَ وَ يَنْجُرُ الْخَشَبَ وَ الْأَبْوَابَ وَ يَضْرِبُ الْمَسَامِيرَ حَتَّى رَفَعَ بُنْيَانًا لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا وَ كَانَ أَسَاسُهُ عَلَى جَبَلٍ فَرَزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْهَدَمَ عَلَى عُمَّالِهِ وَ أَهْلِهِ وَ كُلِّ مَنْ كَانَ عَمِلَ فِيهِ مِنَ الْقَهَارِمَةِ وَ الْعُمَّالِ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّكَ تَزْعُمُ

ص: 113

1- موت ذريع: أى فاش أو سريع.

2- جمع الحلمة: دودة تقع فى الجلد فتأكله.

3- مجمع البيان 4: 469. م.

أَنَّ رَبَّكَ عَدْلٌ لَا يَجُورُ أَفَعَدَلُهُ الَّذِي أَمَرَ فَاغْتَرِلِ الْآمِنَ إِلَى عَسْكَرِكَ فَإِنَّ النَّاسَ لَحَقُوا بِالْحِبَالِ وَالرَّمَالَ فَإِذَا اجْتَمَعُوا تَسَّ جَمْعُهُمْ رِسَالَةَ رَبِّكَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخِرُهُ وَدَعَاهُ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُجَنِّدَ لَكَ الْجُنُودَ فَيَقَاتِلَكَ وَاصْدِرْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَجَلًا وَابْرُزْ إِلَى مُعَسْكَرِكَ يَا مُنُونًا بِأَمَانِكَ ثُمَّ ابْنُوا بُنْيَانًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً فَضَرَبَ مُوسَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِرْعَوْنَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَأَوْحَى إِلَى مُوسَى أَنَّهُ يَجْمَعُ لَكَ الْجُمُوعَ فَلَا يَهُولَنَّكَ شَأْنُهُ فَإِنِّي أَكْفِيكَ كَيْدَهُ فَخَرَجَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِدِّ فِرْعَوْنَ وَالْعَصَا مَعَهُ عَلَى حَالِهَا حَيَّةٌ تَتَّبِعُهُ وَتَتَّعِقُ وَتَدُورُ حَوْلَهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ مُتَعَجِّبِينَ وَقَدْ مَلُّوا رُغْبًا حَتَّى دَخَلَ مُوسَى عَسْكَرَهُ وَأَخَذَ بِرَأْسِهَا فَإِذَا هِيَ عَصَا وَجَمَعَ قَوْمَهُ وَبَنَوْا مَسَدًا جِدًّا فَلَمَّا مَضَى الْأَجَلُ الَّذِي كَانَ بَيْنَ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ النَّيْلَ وَكَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْهُ فَضَرَبَهُ فَتَحَوَّلَ دَمًا عَيْبَطًا (1) فَإِذَا وَرَدَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ اسْتَمَقُوا مَاءً صَافِيًا وَإِذَا وَرَدَهُ آلُ فِرْعَوْنَ اخْتَصَمَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَسْقَيْتُهُمْ بِالدَّمِ فَجَهَدَهُمُ الْعَطَشُ حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ تَسَّ بَتِي مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِذَا سَكَبَتِ الْمَاءَ لِفِرْعَوْنِيَّةٍ تَحَوَّلَ دَمًا فَلَبِثُوا فِي ذَلِكَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَأَشْرَفُوا عَلَى الْمَوْتِ وَاسْتَعَاثَ فِرْعَوْنُ وَآلُهُ بِمَضْغِ الرِّطْبَةِ فَضَرَبَ مَأْوَاهَا مَالِحًا فَبَعَثَ فِرْعَوْنُ إِلَى مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُعِيدُ لَنَا هَذَا الْمَاءَ صَافِيًا فَضَرَبَ مُوسَى بِالْعَصَا النَّيْلَ فَصَارَ مَاءً خَالِصًا هَذَا قِصَّةُ الدَّمِ وَأَمَّا قِصَّةُ الضَّفَادِعِ فَإِنَّهُ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى أَنْ يَقُمْ عَلَى شَفِيرِ النَّيْلِ حَتَّى يَخْرُجَ كُلُّ ضَفْدَعٍ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فَأَقْبَلَتْ تَدَبُّ سِرَاعًا (2) تَتَوَّمُّ أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ فَدَخَلَتْ فِيهَا حَتَّى مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَلَمَّ يَبْقَى دَارٌ وَلَا بَيْتٌ وَلَا إِنَاءٌ إِلَّا اِمْتَلَأَتْ ضَفَادِعٌ وَلَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ إِلَّا فِيهِ ضَفَادِعٌ حَتَّى غَمَّهُمْ ذَلِكَ (3) وَكَادُوا يَمُوتُونَ فَطَلَبَ فِرْعَوْنُ إِلَى مُوسَى أَنْ يَدْعُو رَبَّهُ لِيَكْشِفَ الْبَلَاءَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْخُلْفِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْعِفْهُ (4) فَأَنَافَ مُوسَى بِالْعَصَا فَلَحِقَ جَمِيعَ الضَّفَادِعِ بِالنَّيْلِ

ص: 114

1- أى خالصا طريا.

2- فى الكلام تقدير: و المعنى أن موسى قام على شفير النيل فخرج كل ضفدع، فأقبلت تدب سراعا.

3- فى نسخة: حتى عمهم ذلك.

4- أى اقض حاجته.

وَأَمَّا قِصَّةُ الْجَرَادِ وَالْقُمَّلِ فَإِنَّهُ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى أَنْ يَنْطَلِقَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَيُسِيرَ بِالْعَصَا نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَ أُخْرِى نَحْوَ الْمَغْرِبِ
فَانْبَثَقَ الْجَرَادُ مِنَ الْأُفُقَيْنِ جَمِيعاً فَبَجَاءَ مِثْلَ الْعَمَامِ الْأَسْوَدِ وَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ الْحَصَادِ فَمَلَأَ كُلَّ شَيْءٍ وَ عَمَّ الزَّرْعَ فَأَكَلَهُ وَ أَكَلَ خَشَبَ الْبُيُوتِ وَ
أَبْوَابَهَا وَ مَسَامِيرَ الْحَدِيدِ وَ الْأَقْقَالَ وَ السَّلَاسِلَ وَ نَكَتَ مُوسَى الْأَرْضَ بِالْعَصَا فَاثْمَلَّتْ قُمَّلاً فَصَارَ وَجْهُ الْأَرْضِ أَسْوَدَ وَ أَحْمَرَ حَتَّى مَلِئَتْ
ثِيَابَهُمْ وَ لَحْفَهُمْ وَ أَنْيْتَهُمْ فَتَجَى ءُ مُتَوَاصِلَةً وَ تَجَى ءُ مِنْ رَأْسِ الرَّجُلِ وَ لِحْيَتِهِ وَ تَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ ءُ فَلَمَّا رَأَوْا الَّذِي نَزَلَ مِنَ الْبَلَاءِ اجْتَمَعُوا إِلَى
فِرْعَوْنَ وَ قَالُوا لَيْسَ مِنْ بَلَاءٍ إِلَّا وَ يُمَكِّنُ الصَّبْرَ عَلَيْهِ إِلَّا الْجُوعَ فَإِنَّهُ بَلَاءٌ فَاصْبِرْ لَا صَبْرَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ مَا أَنْتَ صَانِعٌ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ يُخْبِرُهُ أَنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُ أَمْرُهُ الَّذِي أَرَادَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى أَنْ لَا يَدْعَ لَهُ حُجَّةً وَ أَنْ يُنْظِرَهُ فَأَشَارَ بِعَصَاهُ فَانْقَشَعَ الْجَرَادُ وَ الْقُمَّلُ
مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَ أَمَّا الطَّمَسُ فَإِنَّ مُوسَى لَمَّا رَأَى آلَ فِرْعَوْنَ لَا يَزِيدُونَ إِلَّا كُفْرًا دَعَا مُوسَى عَلَيْهِمْ فَقَالَ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَآءَ زِينَةً وَ
أَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ فَطَمَسَ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ حِجَارَةً فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْئاً مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى يَمْلِكُونَهُ لَا حِطَّةَ وَ لَا
شَعِيرًا وَ لَا ثُوبًا وَ لَا سِلَاحًا وَ لَا شَيْئاً مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا صَارَ حِجَارَةً وَ أَمَّا الطَّاعُونَ فَإِنَّهُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي مُرْسِلٌ عَلَى
أَبْكَارِ آلِ فِرْعَوْنَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الطَّاعُونَ فَلَا يَبْقَى بِآلِ فِرْعَوْنَ مِنْ إِنْسَانٍ وَ لَا دَابَّةٍ إِلَّا قَتَلَهُ فَبَشَّرَ مُوسَى قَوْمَهُ بِذَلِكَ فَانْطَلَقَتِ الْعُيُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ
بِالْخَبْرِ فَلَمَّا بَلَغَهُ الْخَبْرُ قَالَ لِقَوْمِهِ قُولُوا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا أَمْسَيْتُمْ فَقَدُّمُوا أَبْكَارَكُمْ وَ قَدِّمُوا أَنْتُمْ أَبْكَارَكُمْ وَ أَقْرَبُوا كُلَّ بَكْرَيْنِ فِي سِلْسِلَةٍ فَإِنَّ الْمَوْتَ
يَطْرُقُهُمْ لَيْلًا فَإِذَا وَجَدَهُمْ مُحْتَلِطِينَ لَمْ يَدْرِ بَأْيَهُمْ يَبْطِشُ فَفَعَلُوا فَلَمَّا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى الطَّاعُونَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِنْسَانًا وَ لَا دَابَّةً إِلَّا
قَتَلَهُ فَاصْبَحَ أَبْكَارُ آلِ فِرْعَوْنَ حَيْفًا وَ أَبْكَارُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَحْيَاءً سَالِمِينَ فَمَاتَ مِنْهُمْ ثَمَانُونَ أَلْفًا سِوَى الدَّوَابِّ وَ كَانَ لِفِرْعَوْنَ مِنْ أَثَاثِ الدُّنْيَا وَ
زَهْرَتَيْهَا وَ زِينَتَيْهَا وَ مِنَ الْحُلِيِّ وَ الْحَلَلِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي مُورِثُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا
فِي أَيْدِي آلِ فِرْعَوْنَ فَقُلْ لِيَسْتَعِيرُوا مِنْهُمْ الْحُلِيَّ وَ الزَّيْنَةَ فَإِنَّهُمْ لَا يَمْتَنِعُونَ مِنْ خَوْفِ

الْبَلَاءِ وَ أَعْطَى فِرْعَوْنَ جَمِيعَ زِينَةِ أَهْلِهِ وَ وُلْدِهِ وَ مَا كَانَ فِي خَزَائِنِهِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى بِالْمَسِيرِ بِجَمِيعِ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَرَقِ بِفِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ مَا كَانَ (1).

إيضاح: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً اخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ فَقِيلَ لِمَا دَخَلَ مُوسَى مِصْرَ بَعْدَ مَا أَهْلَكَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ أَمَرُوا بِاتِّخَاذِ مَسَاجِدَ يَذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ وَ أَنْ يَجْعَلُوا مَسَاجِدَهُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ أَى الكَعْبَةِ وَ كَانَتْ قِبْلَتَهُمْ إِلَى الكَعْبَةِ وَقِيلَ إِنْ فِرْعَوْنَ أَمَرَ بِتَخْرِيْبِ مَسَاجِدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ مَنَعَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ فَأَمَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا مَسَاجِدَ فِي بُيُوتِهِمْ يَصَلُّونَ فِيهَا خَوْفًا مِنْ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ يَقَابِلَ بَعْضُهَا بَعْضًا انْتَهَى. (2) أَقُولُ مَا فِي الْقِصَصِ يَحْتَمِلُ كَلَامًا مِنَ الْوَجْهَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ وَ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى كَوْنِ بُيُوتِهِمْ مُحَادِثَةً لِلْكَعْبَةِ وَ أَنْفَ عَلَى الشَّيْءِ أَشْرَفَ وَ الْمُرَادُ الْإِشَارَةَ بِالْعَصَا وَ انْقِشَعَ تَفَرَّقَ.

(17) -فس، تفسير القمي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ (3) عَنْ جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ (4) عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا خَافَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ جَبَابِرَتَهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى وَ هَاؤُنَّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بُيُوتًا وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً قَالَ أَمَرُوا أَنْ يُصَلُّوا فِي بُيُوتِهِمْ (5).

(18) -فس، تفسير القمي فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَ جَاوَزْنَا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنَ وَ جُنُودُهُ بَغْيًا وَ عَدُوًّا إِلَى قَوْلِهِ وَ أَنَا مِنَ الْمُسَدِّ لِمِينَ فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ فَرَجًا فَدَعَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَسْرِ بِهِمْ قَالَ يَا رَبِّ الْبَحْرُ أَمَامَهُمْ قَالَ امْضِ فَإِنَّي أَمْرُهُ أَنْ يُعْطِيَكَ (يُطِيعُكَ) وَ يَنْفَرَجَ

ص: 116

1- قصص الأنبياء مخطوط. م.

2- مجمع البيان 5: 129. م.

3- في المصدر: محمد بن يعفور.

4- في المصدر: عن أبي جعفر الاحول. و هو الصحيح.

5- تفسير القمي: 290. م.

لَكَ فَخَرَجَ مُوسَى بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ حَتَّى إِذَا كَادَ أَنْ يَلْحَقَهُمْ وَنَظَرُوا إِلَيْهِ قَدْ أَظْلَهُمْ قَالَ مُوسَى لِلْبَحْرِ انْفِرْ لِي قَالَ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ
 وَ قَالَ بُنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَزَّزْنَا وَأَهْلَكُنَّا فَلَيْتَكَ تَرَكْتَنَا يَسَّ تَعْبِدُنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَلَمْ نَخْرُجِ الْآنَ نَقْتُلْ قَتْلَةً قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي
 سَيَهْدِينِ وَ اِشْتَدَّ عَلَى مُوسَى مَا كَانَ يَصْنَعُ بِهِ عَامَّةُ قَوْمِهِ وَقَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ زَعَمْتَ أَنَّ الْبَحْرَ يَنْفِرُ لَنَا حَتَّى نَمْضِيَ وَ نَذْهَبَ وَ قَدْ
 رَهَقْنَا (1) فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ هُمْ هَؤُلَاءِ نَرَاهُمْ قَدْ دَنَوْا مِنَّا فَادْعَا مُوسَى رَبَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ اصْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَضَرَبَهُ فَأَنفَلَقَ الْبَحْرَ فَمَضَى
 مُوسَى وَ أَصْحَابُهُ حَتَّى قَطَعُوا الْبَحْرَ وَ أَذْرَكَهُمْ آلَ فِرْعَوْنَ فَلَمَّا نَزَلُوا إِلَى الْبَحْرِ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ مَا تَعْجَبُ مِنَّا تَرَى قَالَ أَنَا فَعَلْتُ (2) فَمَرُّوا وَ امْضُوا
 فِيهِ (3) فَلَمَّا تَوَسَّطَ فِرْعَوْنُ وَ مَنْ مَعَهُ أَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَاطْبَقَ عَلَيْهِمْ فَغَرَّقَهُمْ أَجْمَعِينَ فَلَمَّا أَذْرَكَ فِرْعَوْنَ الْغَرَقَ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ
 بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ يَقُولُ كُنْتُ مِنَ الْعَاصِينَ يَوْمَ نُجِّيكَ
 بِبَدْنِكَ قَالَ إِنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ذَهَبُوا أَجْمَعِينَ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَرِ مِنْهُمْ أَحَدٌ هُوُوا فِي الْبَحْرِ إِلَى النَّارِ (4) وَ أَمَّا فِرْعَوْنُ فَنَبَذَهُ اللَّهُ وَ حُدَّهُ فَأَلْقَاهُ بِالسَّاحِلِ
 لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَ لِيَعْرِفُوهُ لِيَكُونَ لِمَنْ خَلْفَهُ آيَةً وَ لِيَلَّا يَشْكُ أَحَدٌ فِي هَلَاكِهِ وَ إِنَّهُمْ كَانُوا اتَّخَذُوهُ رَبًّا فَأَرَاهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ حَيْفَةً مُلْقَاهُ بِالسَّاحِلِ لِيَكُونَ
 لِمَنْ خَلْفَهُ عِبْرَةً وَ عِظَةً يَقُولُ اللَّهُ وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنُ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَتَى جَبْرِيْلُ رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا كَثِيْبًا حَزِيْنَا وَ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ مُنْذُ أَهْلَكَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ فَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ
 بِنُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ (5) الْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ نَزَلَ عَلَيْهِ وَ هُوَ ضَاحِكٌ مُسْتَبْشِرٌ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ مَا أَتَيْتَنِي يَا جَبْرِيْلُ إِلَّا وَ
 تَبَيَّنَتِ الْحُزْنُ فِي وَجْهِكَ حَتَّى السَّاعَةِ قَالَ نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ لَمَّا عَرَّقَ

ص: 117

1- أى لحقنا و دنا منا.

2- فى نسخة: انما أنا فعلت هذا.

3- فى نسخة: فمضوا فيه.

4- فى المصدر: فلم ير أحد فى البحر، هووا الى النار. م.

5- فى نسخة: فلما أمره بنزول هذه الآية.

اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَخَذَتْ حَمَةٌ فَوَضَعْتُهَا فِي فِيهِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَعَمِلْتُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَمْرِ اللَّهِ خِفْتُ أَنْ يُلْحِقَهُ الرَّحْمَةُ مِنَ اللَّهِ وَيُعَذِّبَنِي عَلَى مَا فَعَلْتُ فَلَمَّا كَانَ الْآنَ وَأَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أُوَدِّيَ إِلَيْكَ مَا قُلْتُهُ أَتَمَّا لِي فِرْعَوْنَ آمَنْتُ وَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ لِلَّهِ رِضًا قَوْلُهُ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ فَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَرَّقَ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يُصَدِّقُوهُ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَلَفَظَ بِهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ حَتَّى رَأَوْهُ مَيِّتًا (1).

«(19)-طب، طب الأئمة عليهم السلام عبد الله بن بسطام عن إبراهيم بن النضر من ولد ميثم التمار عن الأئمة عليهم السلام أنهم وصفوا هذا الدواء (2) لأوليائهم وهو الدواء الذي يسمي الشافية وساق الحديث إلى أن قال نزل به جبرئيل عليه السلام على موسى بن عمران عليه السلام حين أراد فرعون أن يسمي بني إسرائيل فجعل لهم عيداً في يوم الأحد وقد تهيأ فرعون واتخذ لهم طعاماً كثيراً ونصب موائد كثيرة وجعل السم في الأطعمه وخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل وهم ستمائة ألف فوقف لهم موسى عليه السلام عند المضيف فرد النساء والولدان وأوصى بني إسرائيل فقال لا تأكلوا من طعامهم ولا تشربوا من شرابهم حتى أعود إليكم ثم أقبل على الناس يسيبهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الإبرة وعلم أنهم يخالفون أمره ويقعون في طعام فرعون ثم زحف ورحفوا معه- (3) فلما نظروا إلى نصب الموائد أسرعو إلى الطعام ووضعو أيديهم فيه ومن قبل نادى فرعون موسى وهارون ويوشع بن نون ومن كل خيار بني إسرائيل (4) وجَّههم إلى ما يدع لهم خاصة وقال إنني عزمت على نفسي أن لا يلي خدمتكم وبركم غيري أو كبراء أهل مملكتي فأكلوا حتى تملأوا من الطعام وجعل فرعون يعيد السم مرة بعد أخرى فلما فرغوا من الطعام خرج موسى عليه السلام وأصد حابه وقال لفرعون إنا تركنا النساء والصبيان خلفنا وإنا نتظرهم قال فرعون إذا يعاد لهم الطعام ونكرهم كما أكرمنا من معك فتوافوا

ص: 118

1- تفسير القمي: 291-292. م.

2- اختصره المصنف ولم يذكر الدواء.

3- أي مشى ومشوا معه.

4- الظاهر أن لفظة من زائدة والصحيح: وكل خيار بني إسرائيل.

وَ أَطْعَمَهُمْ كَمَا أَطْعَمَ أَصَدْحَابَهُمْ وَ خَرَجَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعَسَةِ كَرِ فَاقْبَلْ فِرْعَوْنُ عَلَى أَصَدْحَابِهِ وَقَالَ لَهُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّ مُوسَى وَ هَارُونَ سَحَرَا بِنَا وَ آيَاتِنَا بِالسَّحْرِ أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ مِنْ طَعَامِنَا وَ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِنَا شَيْئاً وَ قَدْ خَرَجَا وَ ذَهَبَ السَّحْرُ فَاجْمَعُوا مَنْ قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ عَلَى الطَّعَامِ الْبَاقِي يَوْمَهُمْ هَذَا وَ مِنَ الْغَدِ لِكَيْلَا (لَكِنِّي) يَتَفَانُوا (1) فَفَعَلُوا وَ قَدْ كَانَ أَمْرَ فِرْعَوْنَ أَنْ يَتَّخِذَ لِأَصَدْحَابِهِ خَاصَّةً طَعَاماً لَا سَمَّ فِيهِ فَجَمَعَهُمْ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَكَلَ وَ مِنْهُمْ مَنْ تَرَكَ فَكُلُّ مَنْ طَعِمَ مِنْ طَعَامِهِ تَفَسَّخَ فَهَلَكَ مِنْ أَصَدْحَابِ فِرْعَوْنَ سِتُّ مِائَةٍ أَلْفٍ وَ مِائَةٌ وَ سِتُّونَ أَلْفٌ أَنْتَى سِوَى الدَّوَابِّ وَ الْكِلَابِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَتَعَجَّبَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ (2).

أقول: سيأتي تمام الخبر مع وصف الدواء في كتاب السماء و العالم.

«(20) -فس، تفسير القمي أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ أَيْ يُنْشَأُ فِي الذَّهَبِ وَ هُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ قَالَ إِنَّ مُوسَى أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْقُوَّةِ أَنْ رَأَى فِرْعَوْنُ صُورَتَهُ عَلَى فَرَسٍ مِنْ ذَهَبٍ رَطْبٍ عَلَيْهِ ثِيَابٌ مِنْ ذَهَبٍ رَطْبٍ فَقَالَ فِرْعَوْنُ أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ أَيْ يُنْشَأُ بِالذَّهَبِ وَ هُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ قَالَ لَا يُبَيِّنُ الْكَلَامَ وَ لَا يَتَّبِعُ مِنَ النَّاسِ وَ لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَكَانَ خِلَافَ النَّاسِ (3).

بيان: المشهور بين المفسرين أن المعنى أو اجعلوا مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ أَيْ فِي زِينَةِ النِّسَاءِ لِلَّهِ عِزُّ وَ جَلُّ يَعْنِي الْبِنَاتِ وَ هُوَ فِي الْخِصَامِ يَعْنِي الْمَخَاصِمَةَ غَيْرُ مُبِينٍ لِلْحِجَّةِ أَيْ لَا يُمْكِنُهَا أَنْ تَبِينَ الْحِجَّةَ عِنْدَ الْخِصُومَةِ لِضَعْفِهَا وَ سَفَهِهَا وَ قِلِّ مَعْنَاهُ أَوْ يَعْبُدُونَ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْطِقَ بِحِجَّتِهِ وَ يَعْبُزُ عَنِ الْجَوَابِ وَ هُمُ الْأَصْنَامُ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَحْلُونَهَا بِالْحَلِيِّ وَ إِنَّمَا قَالَ وَ هُوَ حَمَلًا عَلَى لَفْظِ مَنْ وَ أَمَا مَا ذَكَرَهُ عَلَى بِنِ إِبْرَاهِيمَ فَلَا يَخْفَى بَعْدَهُ عَنِ سِيَاقِ الْآيَةِ لِأَنَّهَا مُحْفُوفَةٌ بِالْآيَاتِ الْمَشْتَمَلَةِ عَلَى ذِكْرِ مَنْ جَعَلَ لِلَّهِ الْبِنَاتِ وَ لَوْ كَانَ خَبْرًا فَلَعَلَّ فِي قِرَائَتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَانَتْ بَيْنَ الْآيَاتِ الْمَسْوُوقَةِ لَذَكَرَ

ص: 119

- 1- هكذا في نسخ، و لعله مصحف «يتغانوا» كما في نسخة أو «يتعافوا» كما في أخرى. و يتغانوا أى غثوا، أى لكيلا يغثوا و يتقينا. و في نسخة أخرى: لكي يتفانوا.
- 2- طب الأئمة مخطوط. م.
- 3- تفسير القمي: 608. م.

قصص موسى عليه السلام (1) أو يكون القول مقدرًا و تكون هاهنا معترضة لمشابهة قوله لقول هؤلاء في معارضة الحق و معاندة أهل الدين.

(21) -فس، تفسير القمي أبي عن ابن فضال عن ابن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه و لم يؤذن له فصرَب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب مفتحة ثم دخل على فرعون فأخبره أنه رسول من رب العالمين و سأله أن يرسل معه بني إسرائيل فقال له فرعون كما حكى الله أ لم نربك فينا وليدًا و لبثت فينا من عمرِكَ سيئين و فعلت فعلتك التي فعلت أى قتلت الرَجَل و أنت من الكافرين يعنى كفرت نعمتى فقال موسى كما حكى الله فعلتها إذا و أنا من الضالين ففرزت منكم إلى قوله أن عبدت بنى إسرائيل فقال فرعون و ما رب العالمين و إنما سألته عن كيفية الله فقال موسى رب السماوات و الأرض و ما بينهما إن كنتم موقنين فقال فرعون متعجباً لأصَحابه أ لا- تسد تمعون أسأله عن الكيفية فيجيبني عن الخلق فقال موسى ربكم و رب آبائكم الأولين ثم قال لموسى لئن اتخذت إلهاً غيرى لأجعلنك من المسجونين قال موسى أ و لو جئت بك بشئ ع ميبين قال فرعون فأب به إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هى ثعبان ميبين فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب و دخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه فقال فرعون يا موسى أنشدك الله و الرضاع إلا ما كفتها عنى فكفها ثم نزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه و هم بتصديقهم فقال إليه هامان فقال له بينما أنت إله تعبد إذ صرت تابعاً لعبدٍ ثم قال فرعون للملأ الذى حوله إن هذا لساحرٌ عليمٌ يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فما ذا تأمرون إلى قوله لميقات يوم معلوم و كان فرعون و هامان قد تعلما السحر و إنما غلبا الناس بالسحر و ادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المداين حاشدين مدينين مصر كلها و جمعوا ألف ساحرٍ و اختاروا من الألف مائة و من المائة ثمانين فقال السحرة لفرعون قد علمت أنه ليس فى الدنيا أسحرٌ منّا فإن غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال إنكم إذا لمن المقربين عندى أشاركم فى

ص: 120

1- فيه ما لا يخفى.

مُلْكِي قَالُوا فَإِنْ غَلَبَنَا مُوسَى وَ أَبْطَلَ سِحْرَنَا عَلِمْنَا أَنْ مَا جَاءَ بِهِ لَيْسَ مِنْ قِبَلِ السَّحْرِ وَ لَا مِنْ قِبَلِ الْحِيلَةِ أَمَّنَّا بِهِ وَ صَدَقْنَا فَقَالَ فِرْعَوْنُ إِنْ غَلَبَكُمْ مُوسَى صَدَّقْتُهُ أَنَا أَيْضاً مَعَكُمْ وَ لَكِنْ أَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ أَى حِيلَتَكُمْ قَالَ وَ كَانَ مَوْعِدُهُمْ يَوْمَ عِيدِ لَهُمْ فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ جَمَعَ فِرْعَوْنُ الْخَلْقَ وَ السَّحْرَةَ وَ كَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَمَانُونَ ذِرَاعاً وَ قَدْ كَانَتْ لِبِسَتِ الْحَدِيدِ الْفُؤَادَ (1) وَ كَانَتْ إِذَا وَقَعَتِ الشَّمْسُ عَلَيْهَا لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا مِنْ لَمَعِ الْحَدِيدِ وَ وَهَجِ الشَّمْسِ - (2) وَ جَاءَ فِرْعَوْنُ وَ هَامَانَ وَ قَعْدَا عَلَيْهَا يَنْظُرَانِ وَ أَقْبَلَ مُوسَى يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَتِ السَّحْرَةُ لِفِرْعَوْنَ إِنَّا نَرَى رَجُلًا يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَ لَمْ يَبْلُغْ سِ حُرْنَا السَّمَاءِ وَ صَمِنَتِ السَّحْرَةُ مَنْ فِي الْأَرْضِ فَقَالُوا لِمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُؤَلَّفِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُؤَلَّفُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَ عَصِيَّيَهُمْ فَأَقْبَلَتْ نَضَّ طَرْبٍ مِثْلَ الْحَيَاتِ وَ هَاجَتْ فَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (3) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى فَنُودِيَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَ أَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْفُفٌ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَ لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى فَأَلْقَى مُوسَى الْعَصَا فَذَابَتْ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ الرَّصَاصِ ثُمَّ طَلَعَ رَأْسُهَا وَ فَتَحَتْ فَاهَا وَ وَضَعَتْ شِدْقَهَا الْعُلْيَا عَلَى رَأْسِ قُبَّةِ فِرْعَوْنَ ثُمَّ دَارَتْ وَ التَّقَمَتْ (4) عَصِيَّ السَّحْرَةَ وَ حِبَالَهَا وَ غَلَبَ كُلُّهُمْ وَ انْهَزَمَ النَّاسُ حِينَ رَأَوْهَا وَ عِظْمَهَا وَ هَوَّلَهَا مِمَّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَ لَا وَصَفَ الْوَاصِفُونَ مِثْلَهُ قَبْلُ فَقُتِلَ فِي الْهَزِيمَةِ مِنْ وَطْءِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً عَشْرَةَ آلَافِ رَجُلٍ وَ امْرَأَةً وَ صَبِيٍّ وَ دَارَتْ عَلَى قُبَّةِ فِرْعَوْنَ قَالَ فَأَحْدَثَ فِرْعَوْنُ وَ هَامَانُ فِي ثِيَابِهِمَا وَ شَابَ رَأْسُهُمَا وَ غَشِيَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفِرْعِ وَ مَرَّ مُوسَى فِي الْهَزِيمَةِ مَعَ النَّاسِ فَنَادَاهُ اللَّهُ خُذْهَا وَ لَا تَخَفْ سَدْنِعِيدُهَا سِي يَرْتَهَا الْأُولَى فَرَجَعَ مُوسَى وَ لَفَّ عَلَى يَدِهِ عَبَاءَةً كَانَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي فَمِهَا فَإِذَا هِيَ عَصَا كَمَا كَانَتْ وَ كَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاحِدِينَ لَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا

ص: 121

1- فى نسخة: لبست بالفولاذ المصقول.

2- أى اتقادها.

3- فى نسخة بعد ذلك: فهال الناس ذلك.

4- فى المصدر و فى نسخة: ثم دارت و ارخت شفتها السفلى و التقمت اه. م.

أَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ رَبُّ مُوسَى وَ هَارُونَ فَغَضِبَ فِرْعَوْنَ عِنْدَ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ يَعْنِي مُوسَى الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأَصْدَلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ فَقَالُوا لَهُ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا صَدِيرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ فَحَبَسَ فِرْعَوْنَ مِنْ أَمْنٍ بِمُوسَى فِي السِّجْنِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ فَاطَّلَقَ عَنْهُمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ فَخَرَجَ مُوسَى بِبَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَقْطَعَ بِهِمُ الْبَحْرَ وَجَمَعَ فِرْعَوْنَ أَصْحَابَهُ وَبَعَثَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ وَحَسَرَ النَّاسَ وَقَدَّمَ مَقْدَمَتَهُ فِي سِتِّمِائَةِ أَلْفٍ وَرَكِبَ هُوَ فِي أَلْفٍ أَلْفٍ وَخَرَجَ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ فَلَمَّا قَرَّبَ مُوسَى مِنَ الْبَحْرِ وَقَرَّبَ فِرْعَوْنَ مِنْ مُوسَى قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ فَ قَالَ مُوسَى كَلَّا إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ أَيْ سَيُنْجِينِ فَدَنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ انْفِرْ فَقَالَ لَهُ الْبَحْرُ اسْتَكْبَرْتُ يَا مُوسَى أَنْ انْفِرَ لَكَ (1) وَلَمْ أَعْصِ اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَقَدْ كَانَ فِيكُمْ الْمَعَاصِي فَقَالَ لَهُ مُوسَى فَاحْذَرِ أَنْ تَعْصِيَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ آدَمَ أَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِمَعْصِيَةٍ وَ إِنَّمَا لَعَنَ إِبْلِيسُ بِمَعْصِيَةٍ فَقَالَ الْبَحْرُ عَظِيمٌ رَبِّي (2) مُطَاعٌ أَمْرُهُ وَلَا يَنْبَغِي لشيءٍ أَنْ يَعْصِيَهُ فَقَامَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ فَقَالَ لِمُوسَى يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ فَقَالَ يَعْصِيهِ الْبَحْرُ فَأَقْحَمَ يُوشَعُ فَرَسَهُ الْمَاءَ (3) وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَضْرَبَهُ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ أَيْ كَالجَبَلِ الْعَظِيمِ فَضْرَبَ لَهُ فِي الْبَحْرِ اثْنَا عَشَرَ

ص: 122

-
- 1- فى المصدر وفى نسخة: استكبرت يا موسى أن تقول لى انفلق لك. وفى طبعة اخرى من المصدر: فقال له: انفلق، فقال البحر له: استكبرت يا موسى أن انفلق لك.
- 2- فى المصدر: ربي عظيم.
- 3- فى المصدر: فى الماء. م.

طَرِيقاً فَأَخَذَ كُلٌّ سَبْطاً فِي طَرِيقٍ فَكَانَ الْمَاءُ قَدْ اِزْتَفَعَ (1) وَبَقِيَتِ الْأَرْضُ يَابِسَةً طَلَعَتْ فِيهَا الشَّمْسُ فَيَسَّتْ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دَرْكاً وَلَا تَحْشَى وَ دَخَلَ مُوسَى وَأَصْحَابُهُ الْبَحْرَ وَ كَانَ أَصْحَابُهُ اثْنَيْ عَشَرَ سَبْطاً فَضْرَبَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْبَحْرِ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقاً فَأَخَذَ كُلٌّ سَبْطاً فِي طَرِيقٍ وَ كَانَ الْمَاءُ قَدْ اِزْتَفَعَ عَلَى رُءُوسِهِمْ مِثْلَ الْجِبَالِ فَجَزَعَتِ الْفِرْقَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَ مُوسَى فِي طَرِيقِهِ فَقَالُوا يَا مُوسَى أَيْنَ إِخْوَانُنَا فَقَالَ لَهُمْ مَعَكُمْ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يُصِدِّقُوهُ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَصَارَتْ طَاقَاتٍ حَتَّى كَانَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ يَتَحَدَّثُونَ وَ أَقْبَلَ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي رَبُّكُمْ الْأَعْلَى قَدْ فَرَجَ لِي الْبَحْرُ فَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ الْبَحْرَ وَ امْتَنَعَتِ الْخَيْلُ مِنْهُ لِهَوْلِ الْمَاءِ فَتَفَحَّمْ فِرْعَوْنُ حَتَّى جَاءَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ مُنْجِمُهُ لَا تَدْخُلِ الْبَحْرَ وَ عَارِضُهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حَصَدَانٍ فَامْتَنَعَ الْفَرَسُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَاءَ فَعَطَفَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ وَ هُوَ عَلَى مَا دِيَانَةَ (2) فَتَقَدَّمَ وَ دَخَلَ فَنَظَرَ الْفَرَسَ إِلَى الرَّمَكَةِ فَطَلَبَهَا وَ دَخَلَ الْبَحْرَ وَ افْتَحَمَ أَصْحَابُهُ خَلْفَهُ فَلَمَّا دَخَلُوا كُلُّهُمْ حَتَّى كَانَ آخِرُ مَنْ دَخَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ آخِرُ مَنْ خَرَجَ مِنْ أَصْحَابِ مُوسَى أَمَرَ اللَّهُ الرِّيَّاحَ فَضَرَبَتْ الْبَحْرَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَأَقْبَلَ الْمَاءُ يَقَعُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ الْجِبَالِ فَقَالَ فِرْعَوْنُ عِنْدَ ذَلِكَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَخَذَ جَبْرَائِيلُ كَفًّا مِنْ حَمَاءٍ فَدَسَّهَا فِي فِيهِ ثُمَّ قَالَ آلَا نَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (3).

بيان: قال الرازي في قوله وَ مَا رَبُّ الْعَالَمِينَ اعلم أن السؤال بما لطلب الحقيقة و تعريف حقيقة الشيء إما أن يكون بنفس تلك الحقيقة أو بشيء منها أو بأمر خارج عنها أو بما يتركب من الداخل و الخارج و الأول محال لأنه يلزم أن يكون المعرف معلوماً قبل أن يكون معلوماً و الثاني مستلزم لتركبه تعالى و هو محال (4) فثبت أنه لا يمكن تعريفه

ص: 123

1- في نسخة: فكان الماء لما ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال وقع الشمس في أرض البحر فيبست.

2- لفظ عجمي و بالعربية: الرمكة. و هي الفرس أو البرذونة تتخذ للنتاج.

3- تفسير القمي: 469_473 م.

4- وكذا الرابع.

تعالى إلا بلوازمه وآثاره وأظهر آثار واجب الوجود هو هذا العالم المحسوس وهو السماوات والأرض وما بينهما فلذا قال موسى عليه السلام رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَ أَمَا قَوْلُهُ إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ فَمَعْنَاهُ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ بِاسْتِنَادِ هَذِهِ الْمَحْسُوسَاتِ إِلَى مَوْجُودٍ وَاجِبِ الوجود فاعرفوا أنه لا يمكن تعريفه إلا بما ذكرته لأنكم لما سلمتم انتهاء هذه المحسوسات إلى واجب لذاته و ثبت أنه فرد مطلق و ثبت أن الفرد المطلق لا- يمكن تعريفه إلا بآثاره و ثبت أن تلك الآثار لا بد و أن تكون أظهر آثاره و ما ذاك إلا السماوات والأرض و ما بينهما فإن أيقنتم لزمكم أن تقطعوا بأنه لا جواب عن ذلك السؤال إلا هذا فقال فرعون على سبيل التعجب من جواب موسى أَلَا تَسْتَمْعُونَ أَنَا أَطْلُبُ مِنْهُ الْمَاهِيَةَ وَ هُوَ يَجِيبُنِي بِالْفَاعِلِيَّةِ وَ الْمُؤَثِّرِيَّةِ فَأَجَابَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَن قَال رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ وَ كَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَدَلَ عَنِ التَّعْرِيفِ السَّابِقِ لِأَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَعْتَقِدَ أَحَدٌ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ وَاجِبَةَ لِدَوَاتِهَا وَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْتَقِدَ الْعَاقِلُ فِي نَفْسِهِ وَ آبَائِهِ وَ أَجْدَادِهِ كَوْنَهُمْ وَاجِبَةَ لِدَوَاتِهِمْ لِأَنَّ الْمَشَاهِدَةَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّهُمْ وَجَدُوا بَعْدَ الْعَدَمِ وَ مَا كَانَ كَذَلِكَ اسْتِحَالٌ أَنْ يَكُونَ وَاجِبًا لِدَوَاتِهِ فَقَالَ فَرَعُونَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ يَعْنِي الْمَقْصُودُ مِنْ سَوَالٍ مَا طَلَبَ خُصُوصِيَّةَ الْحَقِيقَةِ وَ التَّعْرِيفَ بِهَذِهِ الْآثَارِ الْخَارِجَةِ لَا تَقِيدُ الْبَتَّةَ تِلْكَ الْخُصُوصِيَّةَ فَهَذَا الَّذِي يَدْعَى الرِّسَالَةَ مَجْنُونٌ فَقَالَ مُوسَى رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ فَعَدَلَ إِلَى طَرِيقٍ ثَالِثٍ أَوْضَحَ لِأَنَّهُ أَرَادَ بِالْمَشْرِقِ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَ ظُهُورَ النَّهَارِ وَ بِالْمَغْرِبِ غُرُوبَ الشَّمْسِ وَ زَوَالَ النَّهَارِ وَ الْأَمْرُ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ هَذَا التَّدْبِيرَ الْمُسْتَمِرَّ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِتَدْبِيرِ مَدْبِرٍ فَإِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْعُقَلَاءِ عَرَفْتُمْ أَنَّهُ لَا جَوَابَ عَنِ سَوَالِكُمْ إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ أَنْتَهُيْ مَلَخَصٌ كَلَامُهُ. (1)

أقول: لعل الأظهر أنه لم يكن سؤاله عن طلب الماهية والحقيقة بل على وجه الاستبعاد من وجود إله غيره فاستدل عليه السلام على وجوده تعالى بالسماوات والأرض وما بينهما ثم أظهر الاستبعاد عن كون السماوات والأرض محتاجة إلى الصانع بل هي واجبة متحركة بذواتها كما هو مذهب الدهرية أو أنه كان يخيل أنه رب السماوات و

ص: 124

الأرض فاستدل عليه السلام ثانياً بخلق أنفسهم فنسبه إلى الجنون سفهاً و مكابرةً و معاندةً كما كان دأب جميع كفرة الأمم حيث كانوا ينسبون أنبياءهم بعد إتمام الحجج عليهم إلى الجنون. (1) ثم استدل عليه السلام بحركات الأفلاك و اختلاف الليل و النهار فلما رأى فرعون أنه يظهر الرب لقومه بأثاره عدل عن الاحتجاج إلى التهديد و الوعيد فقال موسى أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ أَى أ تَفْعَلُ ذَلِكَ وَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ أَى لا ضَرَرُ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ أَنْ كُنَّا أَى بَأَنْ كُنَّا قَوْلُهُ مُشَدِّقِينَ أَى دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ شُرُوقِ الشَّمْسِ وَ الْحِصَانِ بِالْكَسْرِ الْفَرَسِ الذِّكْرَ الْأَصِيلَ وَ يُسَمَّى كُلُّ ذِكْرٍ مِنَ الْخَيْلِ حِصَانًا وَ الرَّمَكَةُ مَحْرَكَةُ الْفَرَسِ وَ الْبَرْدُونَةُ تَتَّخِذُ لِلنَّتَاجِ.

«(22) فس، تفسير القمى وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ فَبَنَى هَامَانُ لَهُ فِي الْهَوَاءِ صَرْحًا حَتَّى بَلَغَ مَكَانًا فِي الْهَوَاءِ لَمْ يَقْدِرِ (2) الْإِنْسَانُ أَنْ يَقُومَ عَلَيْهِ مِنَ الرِّيَّاحِ الْقَائِمَةِ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ لِفِرْعَوْنَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَزِيدَ عَلَيَّ هَذَا وَ بَعَثَ اللَّهُ رِيَّاحًا فَرَمَتْ بِهِ فَاتَّخَذَ فِرْعَوْنُ (3) عِنْدَ ذَلِكَ التَّابُوتَ وَ عَمَدَ إِلَى أَرْبَعَةِ أُنْسُرٍ فَأَخَذَ فِرَاحَهَا وَ رَبَّاهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ وَ كَبُرَتْ عَمَدُوا إِلَى جَوَانِبِ التَّابُوتِ الْأَرْبَعَةِ فَعَرَّزُوا (4) فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْهُ خَشَبَةً وَ جَعَلُوا عَلَى رَأْسِ كُلِّ خَشَبَةٍ لَحْمًا وَ جَوَّعُوا الْأُنْسُرَ وَ شَدُّوا

ص: 125

1- يمكن أن يقال في توجيه اختلاف الأجوبة أنه أجاب أولاً بما يدل على وجوده و عظم قدرته، ثم أجاب بما يدل على علمه و حكمته، إذ خالق الإنسان الحكيم لا بد و أن يكون أعلم منه و أحكم، إذ بديهية العقل تحكم بأن العلة أشرف و أحكم من المعلول، ثم أجاب بما يدل على لطفه و رحمته، حيث هيا لعباده ممّا يحتاجون إليه من معاشهم بخلق الشمس و القمر و الكواكب و تدبير حركاتها على نظام مخصوص به تحصل الفصول الأربعة التي بها تنمو الحبوب و الثمار، و عليها تصلح الأبدان، فلما نبههم على أنه لا يمكن معرفة ذاته تعالى هداهم إلى معرفة صفاته بوجه يتيسر لهم غاية العرفان إذا تدبروا حق التدبر. منه رحمه الله.

2- في المصدر: لا يتمكن. م.

3- في المصدر: و هامان. م.

4- أى أثبتوا.

أَرْجُلَهَا بِأَصْبَلِ الْحَشَّةِ فَنظَرَتْ الْأَنْسَرُ إِلَى اللَّحْمِ فَأَهْوَتْ إِلَيْهِ وَسَمَتْ بِأَجْنِحَتَيْهَا وَازْتَفَعَتْ بِهِمَا فِي الْهَوَاءِ وَأَقْبَلَتْ يَطِيرُ يَوْمَهَا فَقَالَ فِرْعَوْنُ لَهَا مَا نَظُرُ إِلَى السَّمَاءِ هَلْ بَلَّغْنَاهَا فَتَنظُرُ هَا مَا نَظُرُ فَقَالَ أَرَى السَّمَاءَ كَمَا كُنْتُ أَرَاهَا فِي الْأَرْضِ فِي الْبُعْدِ فَقَالَ انظُرْ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ لَا أَرَى الْأَرْضَ وَ لَكِنْ أَرَى الْبِحَارَ وَالْمَاءَ قَالَ فَلَمْ يَزَلِ النَّسْرُ تَرْتَفِعُ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ وَ غَابَتْ عَنْهُمَا الْبِحَارُ وَالْمَاءُ فَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَا مَا نَظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَنظُرُ فَقَالَ أَرَاهَا كَمَا كُنْتُ أَرَاهَا فِي الْأَرْضِ فَلَمَّا جَنَّهُمَا اللَّيْلُ نَظَرَ هَا مَا نَظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ أَرَى الْكُوكَبَ كَمَا كُنْتُ أَرَاهَا فِي الْأَرْضِ وَ لَسْتُ أَرَى مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا الظُّلْمَةَ قَالَ ثُمَّ جَالَتِ الرِّيَّاحُ الْقَائِمُ فِي الْهَوَاءِ (1) فَأَقْبَلَتْ التَّابُوتُ فَلَمْ يَزَلْ يَهْوِي بِهِمَا حَتَّى وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ فَكَانَ فِرْعَوْنُ أَشَدَّ مَا كَانَ عُتُوًّا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ (2).

بيان: فَأَوْقَدُ لِي أَى النَارِ عَلَى الطَّيْنِ أَى اللبِنِ لِيصِيرَ آجِرًا وَقِيلَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْآجِرَ فِرْعَوْنُ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا أَى قَصْرًا عَالِيًا وَ تَوْهَمَ الْمَلْعُونُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ اللَّهُ لَكَانَ جِسْمًا فِي السَّمَاءِ وَقِيلَ أَرَادَ أَنْ يَبْنِيَ لَهُ رَصْدًا يَتَرَصَّدُ مِنْهَا أَوْضَاعَ الْكُوكَبِ فَيَرَى هَلْ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى بَعْثَةِ رَسُولٍ وَ تَبَدَّلَ دَوْلَةَ قَوْلِهِ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ لَعَلَّ الْمَرَادَ أَثَرَ الشَّمْسِ لِعَدَمِ الْانْعِكَاسِ أَوْ جَرَمِ الشَّمْسِ لِعَيُوبَتِهَا تَحْتَ الْأَرْضِ.

(23)-ل، الخصال ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام سَأَلَ الشَّامِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ سِتَّةٍ لَمْ يَرَكُضُوا فِي رَحِمِ فَقَالَ آدَمُ وَ حَوَاءُ وَ كَبْشُ إِبْرَاهِيمَ وَ عَصَا مُوسَى وَ نَاقَةُ صَالِحٍ وَ الْخُفَّاشُ الَّذِي عَمِلَهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَطَارَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ (3).

(24)-ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام وَ سَأَلَهُ عَنْ أَوَّلِ شَجَرَةٍ غُرِسَتْ فِي الْأَرْضِ فَقَالَ الْعُوسَجَةُ وَ مِنْهَا عَصَا مُوسَى (4).

(25)-ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ل، الخصال أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيسَى عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ

ص: 126

1- في المصدر: في الهواء بينهما. م.

2- تفسير القمّي: 488-489. م.

3- الخصال ج 1: 156. علل الشرائع: 198، عيون الأخبار: 135. م.

4- علل الشرائع: 198. عيون الأخبار: 135. م.

عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: احْتَبَسَ الْقَمَرُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَخْرِجَ عِظَامَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَوَعَدَهُ طُلُوعَ الْقَمَرِ إِذَا أَخْرَجَ عِظَامَهُ فَسَأَلَ مُوسَى عَمَّنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَهُ فَقِيلَ لَهُ هَاهُنَا عَجُوزٌ تَعْلَمُ مَحَلَّهُ فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَأْتَتْ بِعَجُوزٍ مَفْعُدُهُ عَمِيَاءُ فَقَالَ لَهَا أ تَعْرِفِينَ مَوْضِعَ قَبْرِ يُوسُفَ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ فَأَخْبِرِينِي بِهِ قَالَتْ لَا حَتَّى تُعْطِيَنِي أَرْبَعَ خِصَالٍ تُطَلِّقَ لِي رِجْلِي وَتُعِيدَ إِلَيَّ شَبَابِي وَتُعِيدَ إِلَيَّ بَصَرِي وَتَجْعَلَنِي مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى مُوسَى فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى أَعْطِهَا مَا سَأَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا تَعْطَى عَلَيَّ (1)

فَفَعَلَ فَدَلَّتْهُ عَلَيْهِ فَاسَتْخَرَجَهُ مِنْ شَاطِئِ النَّيْلِ فِي صُنْدُوقٍ مَرْمَرٍ فَلَمَّا أَخْرَجَهُ طَلَعَ الْقَمَرُ فَحَمَلَهُ إِلَى الشَّامِ فَلِذَلِكَ يَحْمِلُ أَهْلُ الْكِتَابِ مَوْتَاهُمْ إِلَى الشَّامِ (2).

«(26) - كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ قَوْمًا مِمَّنْ آمَنَ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا لَوْ أَتَيْنَا عَسَاكِرَ فِرْعَوْنَ فَكُنَّا فِيهِ وَنَلْنَا مِنْ دُنْيَاهُ فَإِذَا كَانَ الَّذِي نَرْجُوهُ مِنْ ظُهُورِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَرْنَا إِلَيْهِ فَفَعَلُوا فَلَمَّا تَوَجَّهَ مُوسَى وَ مِنْ مَعَهُ هَارِبِينَ مِنْ فِرْعَوْنَ رَكِبُوا دَوَابَّهُمْ وَأَسْرَعُوا فِي السَّيْرِ لِيَلْحَقُوا مُوسَى وَ عَسَاكِرَهُ فَيَكُونُوا مَعَهُمْ فَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا فَضَرَبَ وَجُوهُ دَوَابَّهُمْ فَوَرَدَهُمْ إِلَى عَسَاكِرِ فِرْعَوْنَ فَكَانُوا فِيهِمْ عَرِقَ مَعَ فِرْعَوْنَ (3).

ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر النضر مثله (4).

«(27) - كا، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مُوسَى أَبُوهُ مِنْ أَصْحَابِ فِرْعَوْنَ فَلَمَّا لَحِقَتْ خَيْلُ فِرْعَوْنَ مُوسَى تَخَلَّفَ عَنْهُمْ (5) لِيُعْطَ أَبَاهُ فَيُلْحِقَهُ بِمُوسَى فَمَضَى أَبُوهُ وَ هُوَ يُرَاغِمُهُ

ص: 127

- 1- في العيون: فانك لا تعطى فذلك على فانك انما تعطى على خ ل م.
- 2- علل الشرائع: 107، عيون الأخبار: 143-144، الخصال: 1: 96 م.
- 3- فروع الكافي 1: 357 م.
- 4- مخطوط م.
- 5- في نسخة: تخلف عنه.

حَتَّىٰ بَلَغَا طَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ فَعَرَفَا جَمِيعًا فَأَتَىٰ مُوسَىٰ الْخَبْرَ فَقَالَ هُوَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَ لَكِنَّ النَّقْمَةَ إِذَا نَزَلَتْ لَمْ يَكُنْ لَهَا عَمَّنْ قَارَبَ الْمُذْنِبَ دِفَاعٌ (1).

«(28)-ل، الخصال ابن الوليد عن الصقار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنان بن سدير قال حدثني رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ونمرود الذي حاح إبراهيم في ربه واثان في بني إسرائيل هوذا قومهم ونصراهم وفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى واثان في هذه الأمة (2).

«(29)-ل، الخصال أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن عيسى بن محمد عن بعض أصحابنا (3) عن عبد الله بن محمد عن أبي جميلة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: أملى الله عز وجل لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة ثم أخذ الله نكال الآخرة والأولى وكان بين أن قال الله عز وجل لموسى وهارون قد أحييت دعوتكما وبين أن عرفه الله الإجابة أربعين سنة ثم قال قال جبرئيل نزلت ربي في فرعون منازلة شديداً فقلت يا رب تدعه وقد قال أنا ربكم الأعلى فقال إنما يقول هذا عبد مثلك (4).

بيان: لعل المراد بالكلمتين قوله تعالى قد أحييت دعوتكما وأمره بإغراق فرعون أو قول فرعون ما علمت لكم من إله غيري وقوله أنا ربكم الأعلى (5) قال الطبرسي قدس سره نكال مصدر مؤكد لأن معنى أخذه الله نكل الله به نكال الآخرة والأولى بأن أغرقه في الدنيا ويعذبه في الآخرة وقيل معناه فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الأولى فالآخرة قوله أنا ربكم الأعلى والأولى قوله ما علمت لكم من إله

ص: 128

1- أصول الكافي 2: 375. م.

2- الخصال ج 2: 4. م.

3- في نسخة: عن بعض أصحابه.

4- الخصال ج 2: 142 وفيه: إنما يقول مثل هذا عبد مثلك. م.

5- وهو الأصح لما تقدم عن علي بن إبراهيم والطبرسي ويأتي.

غَيْرِي فنكل به نكال هاتين الكلمتين و جاء فى التفسير أنه كان بين الكلمتين أربعون سنة و عن وهب عن ابن عباس قال قال موسى عليه السلام أمهلت فرعون أربعمئة سنة و هو يقول أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى و يجحد رسلك و يكذب بآياتك فأوحى الله تعالى إليه أنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافيه

و روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قال جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون و قد قال أنا ربكم الأعلى فقال إنما يقول هذا مثلك من يخاف الفتوت انتهى (1).

و قال الجزرى فيه نازلت ربي فى كذا أى راجعته و سألته مرة بعد مرة و هو مفاعلة من النزول عن الأمر أو من النزال فى الحرب و هو تقابل القرنين (2).

(30)-ب، قرب الإسناد ابن عيسى عن البرنطى عن الرضا عليه السلام قال: ما غضب الله على بنى إسرائيل إلا أدخلهم مصر و لا رضى عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها و لقد أوحى الله تبارك و تعالى إلى موسى عليه السلام أن يخرج عظام يوسف منها فاستدلى موسى على من يعرف القبر فدلى على امرأة عمياء زمنة فسألها موسى أن تدله عليه فلبت إلا على خصم لئتين فيدعو الله فيذهب بزمانتها و يصيرها معه فى الجنة فى الدرجة التى هو فيها فأعظم ذلك موسى عليه السلام فأوحى الله إليه و ما يعظم عليك من هذا أعطها ما سألت ففعل فوعدته طلوع القمر فحبس الله القمر حتى جاء موسى لموعده فأخرجه من النيل فى سفط (3) مرمر فحمله موسى الخبر (4).

(31)-شى، تفسير العياشى عن ابن أسباط عن الرضا عليه السلام قال: قلت له إن أهل مصر يزعمون أن بلادهم مقدسة قال و كيف ذلك قلت جعلت فداك إنهم يزعمون أنه يحشر من ظهرهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب فقال لا لعمري ما ذاك كذاك و ما غضب الله على بنى إسرائيل إلى آخر ما مر (5).

ص: 129

1- مجمع البيان 10: 432. م.

2- بالكسر: الكفو و النظير فى الشجاعة.

3- السفط: وعاء كالقفة أو الجوالق ما يعبا فيه الطيب و ما أشبه ذلك من أدوات النساء.

4- قرب الإسناد: 165. م.

5- مخطوط. م.

«32»-ب، قرب الإسناد السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى أن يحمل عظام يوسف عليه السلام فسأل عن قبره فجاءه سدح فقال إن كان أحد يعلم فقلادة فأرسل إليها فجاءت فقال أتعلمين موضع قبر يوسف فقالت نعم قال فدليلني عليه ولك الجنة قالت لا والله لا أدلك عليه إلا أن تحكمني (1) قال ولك الجنة قالت لا والله لا أدلك عليه حتى تحكمني قال فأوحى الله تبارك وتعالى إليه ما يعظم عليك أن تحكمتها قال فلك حكمك قالت أحكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها (2).

«33»-دعوات الراوندي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن موسى لما أمر أن يقطع البحر فانتهى إليه ضربت وجوه الدواب ورجعت فقال موسى يا رب ما لي قال يا موسى إنك عند قبر يوسف فأحمل عظامه وقد استوى القبر بالأرض فسأل موسى قومه هل يدري أحد منكم أين هو قالوا عجزوا لعلها تعلم فقال لها هل تعلمين قالت نعم قال فدليلنا عليه قالت لا والله حتى تعطيني ما أسألك قال ذلك لك قالت فإني أسألك أن أكون معك في الدرجة التي تكون في الجنة (3) قال سلمى الجنة قالت لا والله إلا أن أكون معك فجعل موسى يراؤ فأوحى الله أن أعطها ذلك فإنها لا تنقصك فأعطاها ودلته على القبر (4).

أقول: تمامه في كتاب الدعاء.

«34»-ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: قلت للرضا عليه السلام لأى علة أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده

ص: 130

1- أى الا أن تفوض الى الحكم.

2- قرب الإسناد: 28. م.

3- لا ينافى هذا وما قبله ما تقدم في الخبر 25 من أنها سألت أربع خصال، لان هذا يحمل على بعض ما سألت، وذلك على تمامه.

4- مخطوط. م.

قَالَ لِأَنَّهُ آمَنَ عِنْدَ رُؤْيِيهِ الْبَأْسِ وَالْإِيْمَانُ عِنْدَ رُؤْيِيهِ الْبَأْسِ غَيْرُ مَقْبُولٍ (1) وَ ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي السَّلَفِ وَالْخَلْفِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ حَمْدَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا وَ هَكَذَا فِرْعَوْنُ لَمَّا أَدْرَكَهُ الْعُرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقِيلَ لَهُ الْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَ قَدْ كَانَ فِرْعَوْنُ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ فِي الْحَدِيدِ قَدْ لَبَسَهُ عَلَى بَدْنِهِ فَلَمَّا غَرِقَ أَلْقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ بِبَدْنِهِ لِيَكُونَ لِمَنْ بَعْدَهُ عِلْمًا فَيَرُونَهُ مَعَ تَثْقِيلِهِ بِالْحَدِيدِ عَلَى مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ وَ سَبِيلُ التَّيْلِيلِ أَنْ يَرُسَبَ وَ لَا يَرْتَفِعَ فَكَانَ ذَلِكَ آيَةً وَ عِلْمًا وَ لِعِلَّةٍ أُخْرَى أَعْرَفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هِيَ أَنَّهُ اسْتَعَاثَ بِمُوسَى لَمَّا أَدْرَكَهُ الْعُرْقُ وَ لَمْ يَسْتَعِثْ بِاللَّهِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى لَمْ تُعِثْ فِرْعَوْنَ لِأَنَّكَ لَمْ تَخْلُقْهُ وَ لَوْ اسْتَعَاثَ بِى لَأَغْنَتْهُ (2).

ص: 131

1- لانه خارج عن الطوع و الاختيار، أَلجأته إلى ذلك رؤية البأس و نزول العذاب.

2- علل الشرائع: 31، عيون الأخبار: 232-233. م.

الخامس أنه أقر بالتوحيد فقط و لم يقر بنبوة موسى عليه السلام فلذا لم يقبل منه انتهى (1) و الأول هو الأظهر كما دل عليه الخبر إذ التوبة لا يجب على الله قبوله عقلا إلا بما أوجب على نفسه من قبول توبة عباده تفضلا و قد أخبر في الآيات الكثيرة بعدم قبول التوبة عند رؤية البأس فلا إشكال في عدم قبول توبته عند معاينة العذاب.

«(35)-ع، علل الشرائع ابنُ الوليدِ عنِ الصَّفَّارِ عنِ ابنِ أبيِ الحَظَّابِ عنِ ابنِ أسدِ باطِ عنِ إسماعيلَ بنِ منصورٍ عنِ رجلٍ عنِ أبيِ عبدِ اللهِ عليهِ السَّلامِ في قولِ فرعونَ ذروني أقتل موسى من كان يَمْنَعُهُ قالَ مَنَعْتُهُ رِشْدَهُ (2) وَ لَا يَقْتُلُ الْأَنْبِيَاءَ وَ أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا أَوْلَادَ الزَّانَا (3).

«(36)-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصَّفَّارِ عنِ ابنِ عيسى عنِ الوشاءِ عنِ أبيِ جَمِيلَةَ عنِ مُحَمَّدِ بنِ مَرْوَانَ عنِ العَبْدِ الصَّالِحِ عَلَيْهِ السَّلامُ قَال: كَانَ مِنْ قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ حِينَ دَخَلَ عَلَى فِرْعَوْنَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْرَأُ بِكَ فِي نَحْرِهِ (4) وَ اسْتَجِيرُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَ اسْتَعِينُ بِكَ فَحَوَّلَ اللَّهُ مَا كَانَ فِي قَلْبِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْأَمْنِ خَوْفًا (5).

«(37)-ع، علل الشرائع عليُّ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الأَسْوَارِيِّ عنِ مَكِّيِّ بنِ أَحْمَدَ اليَرْبُوعِيِّ عنِ نُوحِ بنِ الحَسَنِ عنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ عنِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ عنِ أَيُّوبَ بنِ سُؤَيْدِ الرَّمْلِيِّ عنِ عَمْرِو بنِ الحَارِثِ عنِ زَيْدِ بنِ أَبِي حَبِيبٍ عنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ قَالَ: غَارَ النَّيْلُ عَلَى عَهْدِ فِرْعَوْنَ فَأَتَاهُ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَجْرٌ لَنَا النَّيْلُ قَالَ إِنِّي لَمْ أَرْضَ عَنْكُمْ ثُمَّ ذَهَبُوا فَأَتَوْهُ فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ تَمُوتُ الْبَهَائِمُ وَ هَلَكْتَ وَ لَيْنُ لَمْ تُجِرْ لَنَا النَّيْلَ لَنْتَخِذَنَّ إِلَهُا غَيْرَكَ قَالَ أَخْرَجُوا إِلَى الصَّعِيدِ فَخَرَجُوا فَتَنَحَّى عَنْهُمْ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ وَ لَا يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ فَأَلْصَقَ خَدَّهُ بِالْأَرْضِ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ إِلَيْكَ خُرُوجَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ

ص: 132

1- مفاتيح الغيب 5: 24-25.

2- الرشدة: ضد الزنية.

3- علل الشرائع: 31. م.

4- دراه: دفعه شديدا. أى ادفع بك مضاره و شروره فى نحره.

5- مخطوط. م.

إِلَى سَيْدِهِ وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِجْرَائِهِ أَحَدٌ غَيْرِكَ فَأَجْرِهِ قَالَ فَجَرَى النَّيْلُ جَرِيًّا لَمْ يَجْرِ مِثْلُهُ فَاتَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي قَدْ أُجْرِيْتُ لَكُمْ النَّيْلَ فَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَعَرَضَ لَهُ جَبْرَيْلُ فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَعْنِي عَلَى عَبْدِي لِي قَالَ فَمَا قِصَّتُهُ قَالَ عَبْدِي لِي مَلَكَتُهُ عَلَى عَيْدِي وَخَوَّلْتُهُ مَفَاتِيحِي فَعَادَانِي وَ أَحَبَّ مِنْ عَادَانِي وَ عَادَى مِنْ أَحَبَّتْ قَالَ لِبَنَسِ الْعَبْدِ عَبْدُكَ لَوْ كَانَ لِي عَلَيْهِ سَبِيلٌ لَأَغْرَقْتُهُ فِي بَحْرِ الْقَلْزَمِ قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ اكْتُبْ لِي بِذَلِكَ كِتَابًا قَدَعًا بِكِتَابٍ وَ دَوَاةٍ فَكُتِبَ مَا جَزَاءُ الْعَبْدِ الَّذِي يُخَالِفُ سَيْدَهُ فَأَحَبَّ مِنْ عَادَى وَ عَادَى مِنْ أَحَبَّ إِلَّا أَنْ يُغْرَقَ فِي بَحْرِ الْقَلْزَمِ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ اخْتِمَهُ لِي قَالَ فَخَتَمَهُ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيْهِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْبَحْرِ أَتَاهُ جَبْرَيْلُ بِالْكِتَابِ فَقَالَ لَهُ خُذْ هَذَا مَا اسْتَحَقَّتْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ أَوْ هَذَا مَا حَكَمْتَ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ (1).

«(38)-ل، الخصال ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء والتطير منه فقال عليه السلام آخر الأربعاء في الشهر وهو المحاق وساق الحديث إلى أن قال ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقتله ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح العلمان ويوم الأربعاء أظل قوم فرعون أول العذاب (2).

«(39)-أقول قال في مجمع البيان، روى عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال: لما رجع موسى إلى امرأته قالت من أين جئت قال من عند رب تلاك النار قال فعدا إلى فرعون فوالله لكأني أنظر إليه طويل الباع ذو (ذا) شد عر آدم عليه جبة من صوف عصاه في كفه مربوط حقه بشرط (3) نعله من جلد حمار شراكها من ليف فقيل لفرعون إن على الباب فتى يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون لصاحب الأسد خل سلاسلها وكان إذا غضب على أحد خلاها ففقطعت فخلاها وقرع موسى الباب الأول وكانت تسعة أبواب فلما قرع الباب الأول انفتح له الأبواب التسعة (4) فلما دخل جعلن (5)

ص: 133

- 1- علل الشرائع: 31. و الاسناد عامي.
- 2- الخصال ج 2: 28، علل الشرائع: 199، العيون: 136-137. و تقدم الحديث بتمامه مسندا في ج 10 ص 75-83، و القطعة في ص 81.
- 3- الشريط: حوص مفتول يشرط به السرير ونحوه.
- 4- في نسخة انفتحت الأبواب التسعة.
- 5- في نسخة: فلما دخلن جعلن يبصبصن. قلت: بصبص الكلب و تبصبص: حرك ذنبه. و التبصبص: التملق.

يُبَصِّدُ بِصَنْ تَحْتَ رِجْلَيْهِ كَانَهُنَّ جِرَاءً (1) فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِحُلَسَاءِهِ رَأَيْتُمْ مِثْلَ هَذَا قَطُّ فَلَمَّا أَقْبَلَ إِلَيْهِ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا إِلَى قَوْلِهِ وَ أَنَا مِنْ الصَّالِينَ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَمُ فَحَذُّ بِيَدِهِ وَقَالَ لِلْآخَرِ اضْرِبْ عُنُقَهُ فَضْرَبَ جَبْرَيْلُ بِالسِّيفِ حَتَّى قَتَلَ سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ خَلُّوا عَنْهُ قَالَ فَأَخْرَجَ يَدَهُ فَاذَا هِيَ بَيْضَاءُ قَدْ حَالَ شِدَّ مَاعَهَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ وَجْهِهِ وَ أَلْقَى الْعَصَا فَاذَا هِيَ حَيَّةٌ فَالْتَمَمَتِ الْإِيوَانَ بِلِحْيَيْهَا فَدَعَاهُ أَنْ يَا مُوسَى أَقْلِنِي إِلَى غَدِّ ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ (2).

«(40)-ع، علل الشرائع مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ شَازَانَ النَّيْسَابُورِيُّ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ شَازَانَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَازَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُوسَى إِذْ هَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْتِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى فَقَالَ أَمَّا قَوْلُهُ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْتِنَا أَى كُنْيَاهُ وَقَوْلَا لَهُ يَا أَبَا مُصْعَبٍ وَ كَانَ اسْمُ فِرْعَوْنَ أَبَا مُصْعَبٍ الْوَلِيدُ بْنُ مُصْعَبٍ وَ أَمَّا قَوْلُهُ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى فَإِنَّمَا قَالَ لِيَكُونَ أَحْرَصَ لِمُوسَى عَلَى الذَّهَابِ وَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَا يَتَذَكَّرُ وَ لَا يَخْشَى إِلَّا عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَاسِ أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ إِيْمَانَهُ وَقَالَ آلَانَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (3).

«(41)-ختص، الإختصاص عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ عَلَى مُقَدِّمَةِ فِرْعَوْنَ سِتْمَانَةَ أَلْفٍ وَ مَائَتِي أَلْفٍ (4) (سِتْمَانَةَ) أَلْفٍ وَ مَائَتَا أَلْفٍ وَ عَلَى سِدِّاقَتِهِ أَلْفٌ أَلْفٍ قَالَ وَ لَمَّا صَارَ مُوسَى فِي الْبَحْرِ اتَّبَعَهُ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ قَالَ فَتَهَيَّبَ فِرْسُ فِرْعَوْنَ أَنْ يَدْخُلَ الْبَحْرَ فَتَمَثَّلَ لَهُ جَبْرَيْلُ عَلَى مَادِيَانَةَ (5) فَلَمَّا رَأَى فِرْسُ فِرْعَوْنَ الْمَادِيَانَةَ اتَّبَعَهَا فَدَخَلَ الْبَحْرَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ فَغَرِقُوا (6).

ص: 134

- 1- جمع الجرو: صغير كل شىء، و غلب على ولد الكلب و الأسد.
- 2- مجمع البيان 7: 253. م.
- 3- علل الشرائع: 34. م.
- 4- هكذا فى النسخ و استظهر فى هامش الكتاب أن الصحيح: ستمائة ألف ألف و مائتي ألف.
- 5- أى على رمكة.
- 6- مخطوط. م.

«(42)-نَوَادِرُ الرَّاَوْنَدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَعَا مُوسَى وَآمَنَ هَارُونَ وَآمَنَتِ الْمَلَائِكَةُ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ اسْتَقِيمَا فَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا وَ مِنْ غَزَا فِي سَبِيلِي اسْتَجَبْتُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (1).»

«(43)-مع، معانى الأخبار القَطَّانُ عَنِ الشُّكْرِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَفِيَانَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ كَانَ وَ اللَّهُ صَادِقًا كَمَا سُمِّيَ يَقُولُ يَا سَفِيَانَ عَلَيْكَ بِالتَّيِّبَةِ فَإِنَّهَا سُنَّةُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لِمُوسَى وَ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَنِيَاهُ وَ قَوْلَا لَهُ يَا أَبَا مُصْعَبٍ وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا وَرَى بغيره (2) وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَنِي رَبِّي بِمُدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أَمَرَنِي بِإِدَاءِ الْفَرَائِضِ وَ لَقَدْ أَدَّبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالتَّيِّبَةِ فَقَالَ ادْفَعْ بِالتِّيهِ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ يَا سَفِيَانَ مِنْ اسْتَعْمَلَ التَّيِّبَةَ فِي دِينِ اللَّهِ فَقَدْ تَسَنَّمَ الدَّرْوَةَ الْعُلْيَا مِنَ الْعِزِّ إِنَّ عِزَّ الْمُؤْمِنِ فِي حِفْظِ لِسَانِهِ وَ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ لِسَانَهُ نَدِمَ قَالَ سَفِيَانَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُطْمَعِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِبَادَهُ فِي كَوْنِ مَا لَا يَكُونُ قَالَ لَا فَقُلْتُ فَكَيْفَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُوسَى وَ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَا يَتَذَكَّرُ وَ لَا يَخْشَى فَقَالَ إِنَّ فِرْعَوْنَ قَدْ تَذَكَّرَ وَ خَشِيَ وَ لَكِنْ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَلْسِ حَيْثُ لَمْ يَنْفَعَهُ الْإِيمَانُ إِلَّا تَسَمَّعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِيْمَانَهُ وَ قَالَ آلَانِ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً يَقُولُ نُقْلِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ (3) مِنَ الْأَرْضِ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكَ عِلْمًا وَ عِبْرَةً (4).»

ص: 135

1- نوادر الراوندى: 20، وفيه: استجبت له كما استجبت لكما الى يوم القيامة.

2- لعل المعنى: كان يخفى نفسه بغيره، أو يتشكى بشكل بغيره.

3- النجوة: ما ارتفع من الأرض.

4- معانى الأخبار: 109. م.

«44»-ع، علل الشرائع المُكْتَبُ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ الْأَحْمَرِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ لِأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَ ذَا الْأَوْتَادِ قَالَ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا عَذَّبَ رَجُلًا بَسَطَهُ عَلَى الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِهِ وَ مَدَّ يَدَيْهِ وَ رَجَلَيْهِ فَأَوْتَادَهَا بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ فِي الْأَرْضِ وَرُبَّمَا بَسَطَهُ عَلَى خَشَبٍ مُنْبَسِطٍ فَوْتَدَ رَجُلَيْهِ وَ يَدَيْهِ بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ ثُمَّ تَرَكَهُ عَلَى حَالِهِ حَتَّى يَمُوتَ فَمَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ لِذَلِكَ (1).

«45»-ل، الخصال أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ شَعْرٍ (2) عَنْ هَارُونَ الْغَنَوِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ التَّسْعِ الْآيَاتِ الَّتِي أُوتِيَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الْجَرَادُ وَ الْقُمَّلُ وَ الضَّفَادِعُ وَ الدَّمُ وَ الطُّوفَانُ وَ الْبَحْرُ وَ الْحَجَرُ وَ الْعَصَا وَ يَدُهُ (3).

«46»-ل، الخصال أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الثُّعْمَانِ عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَبِيرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ قَالَ الطُّوفَانُ وَ الْجَرَادُ وَ الْقُمَّلُ وَ الضَّفَادِعُ وَ الدَّمُ وَ الْحَجَرُ وَ الْبَحْرُ وَ الْعَصَا وَ يَدُهُ (4).

«47»-مع، معاني الأخبار أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ قَالَ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ الْخَبَرِ (5).

«48»-مل، كامل الزيارات مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَرْفَةَ عَنْ رُبَيْعٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَاطِئُ

ص: 136

1- علل الشرائع: 35. م.

2- ضبطه في الخلاصة بالشين المعجمة و العين المهملة، قلت: فهو بفتح الشين و كسر العين أى كثير الشعر، و هو لقب يزيد.

3- الخصال 2: 47. م.

4- الخصال 2: 47. م.

5- معاني الأخبار: 54. و في نسخة من الكتاب و المصدر: من غير مرض.

الْوَادِ الْأَيْمَنِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ هُوَ الْفَرَاتُ وَ الْبُقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ هِيَ كَرْبَلَاءُ وَ الشَّجَرَةُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (1).

بيان: لعل المراد أن الله تعالى أظهر نور محمد صلى الله عليه و آله و هو الشجرة المباركة له هناك ثم كلمه.

«(49) - شى، تفسير العياشى عَنِ عَاصِمِ الْمِصْرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ: إِنَّ فِرْعَوْنَ بَنَى سَبْعَ مَدَائِنَ يَتَحَصَّنُ فِيهَا مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ جَعَلَ فِيهَا بَيْنَهَا آجَاماً وَ غِيَاضاً وَ جَعَلَ فِيهَا الْأُسْدَ لِيَتَحَصَّنَ بِهَا مِنْ مُوسَى قَالَ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَ رَأَى الْأُسْدَ تَبْصِبُصَتْ وَ وَكَّتْ مُدْبِرَةً قَالَ ثُمَّ لَمْ يَأْتِ مَدِينَةَ إِلَّا انْتَحَجَ لَهُ بِأُهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَصْرِ فِرْعَوْنَ الَّذِي هُوَ فِيهِ قَالَ فَتَعَدَّ عَلَى بَابِهِ وَ عَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ وَ مَعَهُ عَصَاهُ فَلَمَّا خَرَجَ الْأَيْدُنُ قَالَ لَهُ مُوسَى اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَلْتَمِثْ إِلَيْهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ فَلَمْ يَلْتَمِثْ إِلَيْهِ قَالَ فَمَكَثَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسَّ تَأْذِنَ لَهُ قَالَ فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ أَمَا وَجَدَ رَبُّ الْعَالَمِينَ مَنْ يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ قَالَ فَغَضِبَ مُوسَى فَضَرَّ رَبَّ الْبَابِ بِعَصَاهُ فَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ فِرْعَوْنَ بَابٌ إِلَّا انْتَحَجَ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ فِرْعَوْنُ وَ هُوَ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ أَدْخُلُوهُ قَالَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَ هُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ مِنْ بُقْعَةٍ كَبِيرَةٍ الِارْتِفَاعِ ثُمَّ انْثَوْنَ ذِرَاعاً قَالَ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَيْكَ قَالَ فَقَالَ فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ فَأَلْقَى عَصَاهُ وَ كَانَتْ لَهَا شِدَّةٌ عِجْبَانٌ قَالَ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ قَدِ وَقَعَ إِحْدَى الشُّعْبَتَيْنِ فِي الْأَرْضِ وَ الشُّعْبَةُ الْأُخْرَى فِي أَعْلَى الْقُبَّةِ قَالَ فَتَنَظَّرَ فِرْعَوْنُ إِلَى جَوْفِهَا وَ هُوَ يَلْتَهَبُ نِيرَاناً قَالَ وَ أَهْوَتْ إِلَيْهِ فَأَحْدَثَ وَ صَاحَ يَا مُوسَى خُذْهَا (2).

«(50) - شى، تفسير العياشى عَنِ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ قَالَ قَالَ: إِنَّ مُوسَى وَ هَارُونَ جِئَا دَخَلَا عَلَى فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ فِي جُلْسَانِهِ يَوْمِنِدٍ وَ لَدَى سِفَاحِ كَانُوا وَ لَدَى نِكَاحِ كُلِّهِمْ وَ لَوْ كَانَ فِيهِمْ وَ لَدَى سِفَاحِ لَأَمَرَ بِقَتْلِهِمَا فَ قَالُوا أَرْجِهْ وَ أَخَاهُ وَ أَمْرُوهُ بِالتَّائِي وَ النَّظَرِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ قَالَ وَ كَذَلِكَ نَحْنُ لَا يَنْزِعُ إِلَيْنَا إِلَّا كُلُّ خَبِيثِ الْوِلَادَةِ (3).

ص: 137

1- كامل الزيارات: 48 و 49.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

بيان: لعل قوله لا ينزع إلينا من نزع القوس كناية عن القصد بالشر.

(51)-شى، تفسير العياشى عن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: كَانَتْ عَصَا مُوسَى لِأَدَمَ فَصَارَتْ إِلَى شُعَيْبٍ ثُمَّ صَارَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَإِنَّهَا لَتَرَوْعُ وَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ وَ تَصْنَعُ مَا تُؤْمَرُ تَفْتَحُ لَهَا شِدَّةَ مَعْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا فِي الْأَرْضِ وَ الْأُخْرَى فِي السَّمَاءِ وَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ بِلِسَانِهَا (1).

(52)-شى، تفسير العياشى عن مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ مَا الطُّوفَانُ قَالَ هُوَ طُوفَانُ الْمَاءِ وَ الطَّاعُونَ (2).

(53)-شى، تفسير العياشى عن سَلِيمَانَ بْنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ لَيْنٌ كَشَفَتْ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ قَالَ الرَّجْزُ هُوَ التَّدَجُّ ثُمَّ قَالَ خُرَّاسَانٌ بِلَادُ رَجْزٍ (3).

(54)-م، تفسير الإمام عليه السلام قوله عزَّ وَ جَلَّ وَ إِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا مَاءَ الْبَحْرِ فِرْقًا يَنْفِطِعُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ فَأَنْجَيْنَاكُمْ هُنَاكَ وَ أَعْرَفْنَا فِرْعَوْنَ وَ قَوْمَهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ وَ هُمْ يَعْرِفُونَ وَ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى لَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ جَادِدُوا تَوْحِيدِي وَ أَمِرُوا (4) يَقُولُ بِكُمْ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ سَيِّدَ عَيْدِي وَ إِمَائِي وَ أَعِيدُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ الْوَلَايَةَ لِعَلِيٍّ أَخِي مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ قُولُوا اللَّهُمَّ بِجَاهِهِمْ جَوِّزْنَا عَلَيَّ مَتْنِ هَذَا الْمَاءِ فَإِنَّ الْمَاءَ يَتَحَوَّلُ لَكُمْ أَرْضًا فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى ذَلِكَ فَقَالُوا تَوَرَّدْ عَلَيْنَا مَا نَكْرَهُ وَ هَلْ فَرَزْنَا مِنْ فِرْعَوْنَ (5) إِلَّا مِنْ خَوْفِ الْمَوْتِ وَ أَنْتَ تَفْتَحُ بِنَا هَذَا الْمَاءَ الْعَمْرَ بِهِذِهِ الْكَلِمَاتِ وَ مَا يَرِينَا (يُدْرِينَا) مَا يَحْدُثُ مِنْ هَذِهِ عَلَيْنَا فَقَالَ لِمُوسَى كَالِيبُ بْنُ يُوْحَنَّا (6) وَ هُوَ عَلَيَّ دَابَّةٌ لَهُ وَ كَانَ ذَلِكَ الْخَلِيجُ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَمْرَكَ اللَّهُ بِهِذَا أَنْ نُقُولَهُ وَ نَدْخُلَ الْمَاءَ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ وَ أَنْتَ تَأْمُرُنِي بِهِ قَالَ نَعَمْ (7) قَالَ فَوَقَفَ وَ جَدَّدَ عَلَيَّ نَفْسِيهِ

ص: 138

1- مخطوط. م.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

4- فى نسخة: و أجروا. و فى المصدر: و أقرؤا.

5- فى المصدر: من آل فرعون. م.

6- فى نسخة و فى تاريخ الطبرى: كالب بن يوفنة، و فى العرائس: كالب بن يوقنا و هو ختن موسى، و يأتى فى الباب السادس أيضا ما يناسب ذلك.

7- فى نسخة: قال: بلى.

مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَتُبُوهُ مُحَمَّدٍ وَوَلَايَةِ عَلِيِّ وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِمَا كَمَا أَمَرَ بِهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ بِجَاهِهِمْ جَوِّزْنِي عَلَى مَتْنِ هَذَا الْمَاءِ ثُمَّ أَفْحَمَ فَرَسَهُ فَرَكَسَ عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ وَإِذَا الْمَاءُ تَحْتَهُ كَأَرْضٍ لَيِّنَةٍ حَتَّى بَلَغَ آخِرَ الْخَلِيجِ ثُمَّ عَادَ رَاكِضًا ثُمَّ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَطِيعُوا مُوسَى فَمَا هَذَا الدُّعَاءُ إِلَّا مِفْتَاحُ أَبْوَابِ الْجَنَانِ وَ مَعَالِيْقُ أَبْوَابِ النَّيْرَانِ وَ مُسْتَنْزَلُ الْأَرْزَاقِ وَ جَالِبُ عَلَى عِبِيدِ اللَّهِ وَ إِمَانِهِ رِضَا الْمُهَيِّمِينَ الْخَلَاقِ فَأَبَوْا وَ قَالُوا نَحْنُ لَا نَسِيرُ إِلَّا عَلَى الْأَرْضِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى (1) أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ وَ قُلِ اللَّهُمَّ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ (2) لَمَّا فَلَقْتَهُ ففَعَلَ فَأَنْفَلَقَ وَ ظَهَرَتْ الْأَرْضُ إِلَى آخِرِ الْخَلِيجِ فَقَالَ مُوسَى ادْخُلُوهَا قَالُوا الْأَرْضُ وَ حِدَّةٌ نَخَافُ أَنْ نَرْسُبَ فِيهَا فَقَالَ اللَّهُ يَا مُوسَى قُلِ اللَّهُمَّ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ جَفَّفَهَا فَقَالَهَا فَارْسَلِ اللَّهُ عَلَيْهَا رِيحَ الصَّبَا فَجَفَّتْ وَ قَالَ مُوسَى ادْخُلُوهَا قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ نَحْنُ اثْنَتَا عَشْرَةَ قَبِيلَةً بَنُو اثْنَيْ عَشَرَ أَبَاءً وَ إِنْ دَخَلْنَا رَامَ كُلِّ فَرِيقٍ مِمَّا تَقَدَّمَ صَاحِبِهِ فَلَا نَأْمَنُ وَ قُوعَ الشَّرِّ بَيْنَنَا فَلَوْ كَانَ لِكُلِّ فَرِيقٍ مِمَّا طَرِيقٌ عَلَى حِدَّةٍ لَأَمِنَّا مَا نَخَافُهُ فَأَمَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاكَ فَضْرَبَهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ضَرْبَةً (3) فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَوْضِعًا إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَ يَقُولُ اللَّهُمَّ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ بَيْنَ الْأَرْضِ لَنَا وَ أَمِطِ الْمَاءَ عَنَّا فَصَارَ فِيهِ تَمَامُ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقًا وَ جَفَّ قَرَارُ الْأَرْضِ بِرِيحِ الصَّبَا فَقَالَ ادْخُلُوهَا قَالُوا كُلُّ فَرِيقٍ مِمَّا يَدْخُلُ سِدِّكَ مِنْ هَذِهِ السِّكِّ لَا يَدْرِي مَا يَحْدُثُ عَلَى الْآخِرِينَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَاضْرِبْ كُلَّ طَوْدٍ مِنَ الْمَاءِ بَيْنَ هَذِهِ السِّكِّ فَضْرِبْ وَ قَالَ اللَّهُمَّ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ لَمَّا جَعَلَتْ هَذَا الْمَاءَ طَبَقَاتٍ وَاسِعَةً (4) يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْهَا فَحَدَّثَتْ طَبَقَاتُ وَاسِعَةً يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْهَا ثُمَّ دَخَلُوهَا فَلَمَّا بَلَغُوا آخِرَهَا جَاءَ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ فَدَخَلَ بَعْضُهُمْ فَلَمَّا دَخَلَ آخِرُهُمْ وَ هَمُّوا بِالْخُرُوجِ أَوْلَهُمْ (5) أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَحْرَ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ فَغَرِقُوا وَ أَصْحَابُ

ص: 139

- 1- في المصدر: فأوحى الله: يا موسى. م.
- 2- في نسخة: اللهم بحق محمد وآله.
- 3- في نسخة: اثنتي عشر ضربة. م.
- 4- في نسخة: طاقات واسعة. وفي أخرى: طيقان واسعة.
- 5- في المصدر: وهم أولهم بالخروج. م.

مُوسَى يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاعْرِفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى فَعَلَ هَذَا كُلَّهُ بِأَسْمَاءِ لِكْرَامَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَدُعَاءِ مُوسَى دُعَاءً تَقَرَّبَ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَنْ عَلَيْكُمُ الْإِيمَانُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ إِذْ قَدْ شَاهَدْتُمُوهُ الْآنَ (1).

(55)-شى، تفسير العياشى عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ بَيْنَ قَوْلِهِ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا وَبَيْنَ أَنْ أُخَذَ فِرْعَوْنُ أَرْبَعُونَ سَنَةً (2).

(56)-شى، تفسير العياشى عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا يَرْفَعُهُ قَالَ: لَمَّا صَارَ مُوسَى فِي الْبَحْرِ اتَّبَعَهُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ قَالَ فَتَهَيَّبَ فَرَسُ فِرْعَوْنَ أَنْ يَدْخُلَ الْبَحْرَ فَتَمَثَّلَ لَهُ جَبْرَيْلُ عَلَى رَمَكَةٍ فَلَمَّا رَأَى فَرَسُ فِرْعَوْنَ الرَّمَكَةَ اتَّبَعَهَا فَدَخَلَ الْبَحْرَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَعَرَقُوا (3).

(57)-شى، تفسير العياشى عَنْ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي قُرَّةٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ سَيُولَدُ لَكَ فَقَالَ لِسَارَةَ فَقَالَتْ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهَا سَتَلِدُ وَيُعَذِّبُ أَوْلَادَهَا أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ بِرَدِّهَا الْكَلَامَ عَلَيَّ قَالَ فَلَمَّا طَالَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَذَابُ ضَجُّوا وَبَكَوا إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَّاحًا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُخَلِّصُهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ فَحَطَّ عَنْهُمْ سَبْعِينَ وَ مِائَةَ سَنَةٍ قَالَ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَكَذَا أَنْتُمْ لَوْ فَعَلْتُمْ لَفَرَّجَ اللَّهُ عَنَّا فَأَمَّا إِذْ لَمْ تَكُونُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْتَهِي إِلَى مُنْتَهَاهُ (4).

(58)-شى، تفسير العياشى عَنْ سَلَامٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى نَسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ قَالَ الطُّوفَانَ وَ الْجَرَادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفَادِعَ وَ الدَّمَ وَ الْحَجَرَ وَ الْبَحْرَ وَ الْعَصَا وَ يَدُهُ (5).

(59)-شى، تفسير العياشى عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَكَرَ قَوْلَ اللَّهِ يَا فِرْعَوْنُ يَا عَاصِي (6).

ص: 140

1- تفسير الإمام: 98-99 م.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

4- مخطوط. م.

5- مخطوط. م.

6- مخطوط. م.

«60»-نهج، نهج البلاغة فَأَوْجَسَ مُوسَى خَيْفَةً عَلَى نَفْسِهِ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجَهَالِ وَ دَوْلِ الضَّلَالِ.

«61»-نهج، نهج البلاغة قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخُطْبَةِ الْقَاصِدَةِ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسَدِّ تَكْبِيرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَانِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى فِرْعَوْنَ عَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ فَسَدَّ رَطَا لَهُ إِنْ أَسَدَ لَمْ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَ دَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَسُدُّ رِطَانَ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَ بَقَاءَ الْمُلْكِ وَ هُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَ الذُّلِّ فَهَلَّا أَلْقَى عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةً مِنْ ذَهَبٍ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَ جَمْعِهِ وَ احْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَ لُبْسِهِ وَ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذُّهَبَانِ وَ مَعَادِنَ الْعِيقَانِ وَ مَعَارِسَ الْجِنَانِ وَ أَنْ يَحْشَرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَ وَحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ وَ لَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ وَ بَطَلَ الْجَزَاءُ وَ اضْمَحَلَّ الْأَنْبَاءُ وَ لَمَا وَجَبَ لِلْقَائِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَكِلِينَ وَ لَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ.

بيان: الأساوره جمع للأسورة التي هي جمع السوار و الذهبان بالكسر و الضم جمع الذهب و العيقان بالكسر هو الذهب الخالص و قيل ما ينبت منه نباتا و البلاء الامتحان و اضمحل الأنباء أى سقط الوعد و الوعيد.

قال الثعلبي قال العلماء بأخبار الماضين لما كلم الله موسى وبعثه إلى مصر خرج و لا علم له بالطريق و كان الله تعالى يهديه و يدلّه و ليس معه زاد و لا سلاح و لا حمولة (1) و لا شىء غير عصاه و مدرعة صوف و قلنسوة من صوف و نعلين يظل صائما و يبيت قائما و يستعين بالصيد و بقول الأرض حتى ورد مصر و لما قرب مصر أوحى الله سبحانه إلى أخيه هارون يبشره بقدوم موسى و يخبره أنه قد جعله لموسى وزيراً و رسولا معه إلى فرعون و أمره أن يمر يوم السبت لغرة ذى الحجة متنكرا إلى شاطئ النيل ليلتقى فى تلك الساعة بموسى قال فخرج هارون و أقبل موسى عليه السلام فالتقيا على شط النيل قبل طلوع الشمس فاتفق أنه كان يوم ورود الأسد الماء و كان لفرعون أسد تحرسه فى غيضة

ص: 141

1- فى المصدر بعد ذلك: و لا صاحب له و لا شىء اه. م.

محيطة بالمدينة من حولها و كانت ترد الماء غبا و كان فرعون إذ ذاك في مدينة حصينة عليها سبعون سورا في كل سور رساتيق و أنهار (1) و مزارع و أرض واسعة في ربيض كل سور (2) سبعون ألف مقاتل و من وراء تلك المدينة غيضة (3) تولى فرعون غرسها بنفسه و عمل فيها و سقاها بالنيل ثم أسكنها الأسد فنسلت (4) و توالدت حتى كثرت ثم اتخذها جندا من جنوده تحرسه و جعل خلال تلك الغيضة طرقا تقضى من يسلكها إلى أبواب من أبواب المدينة معلومة ليس لتلك الأبواب طريق غيرها فمن أخطأ وقع في الغيضة فأكلته الأسد (5) و كانت الأسود إذا وردت النيل ظلت عليها يومها كلها ثم تصدر مع الليل قال فالتقى موسى و هارون يوم ورودها فلما أبصرتهما الأسد مدت أعناقها و رعوسها إليهما و شخصت أبصارها نحوهما و قذف الله تعالى في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها تطأ بعضها بعضا حتى اندست في الغيضة و كان لها ساسة يسوسونها و ذادة يذودونها و يشلونها بالناس (6) فلما أصابها ما أصابها خاف ساستها فرعون و لم يشعروا من أين أتوا فانطلق موسى و هارون عليهما السلام في تلك المسبعة (7) حتى وصلا إلى باب المدينة الأعظم الذى هو أقرب أبوابها إلى منزل فرعون و كان منه يدخل و منه يخرج و ذلك ليلة الإثنين بعد هلال ذى الحجة بيوم فأقاما عليه سبعة أيام فكلهما واحد من الحراس و زبرهما (8) و قال لهما هل تدريان لمن هذا الباب فقال موسى

ص: 142

- 1- في المصدر: و كان بين كل سورين بساتين و انهار اه. م.
- 2- الربيض: ما حول المدينة من بيوت و مساكن. سور المدينة. و في المصدر: و أرض واسعة في ربيض، لكل سور اه.
- 3- الغيضة: مجتمع الشجر في مغيض الماء. الاجمة.
- 4- في المصدر: فتناسلت. م.
- 5- في المصدر: فتأكله الأسود. م.
- 6- في المصدر: و يسלטونها على الناس. م.
- 7- في المصدر: في تلك الغيضة. م.
- 8- زبره عن الامر: منعه و نهاه عنه، زبر السائل: انتهره. و ليست هذه الكلمة في المصدر.

عليه السلام إن هذا الباب والأرض كلها وما فيها لرب العالمين وأهلها عبيد له فسمع ذلك الرجل قولاً لم يسمع مثله قط ولم يظن أن أحداً من الناس يفصح بمثله فلما سمع ما سمع أسرع إلى كبرائه الذين فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولاً وعانيت عجباً من رجلين هو أعظم عندي وأفزع وأشنع مما أصابنا في الأسد وما كانا ليقدمنا على ما أقدمنا عليه إلا بسحر عظيم وأخبرهم القصة فلا يزال ذلك يتداول بينهم حتى انتهى إلى فرعون.

وقال السدي بإسناده سار موسى عليه السلام بأهله نحو مصر حتى أتاهم ليلاً فتضيف أمه وهي لا تعرفه وإنما أتاهم في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل ونزل في جانب الدار فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه فأخبرته أنه ضيف فدعاه فأكل معه فلما أن قعد تحدثاً فسأله هارون فقال من أنت فقال أنا موسى فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه فلما أن تعارفاً قال له موسى يا هارون انطلق معي إلى فرعون فإن الله عز وجل قد أرسلنا إليه فقال هارون سمعاً وطاعة فقامت أمهما فصاحت (1) وقالت أنشدكما الله أن تذهبا (2) إلى فرعون فيقتلكما فأتيا ومضيا (3) لأمر الله سبحانه فانطلقا إليه ليلاً فأتيا الباب والتمسا الدخول عليه ليلاً فقرعا الباب ففزع فرعون وفزع البواب وقال فرعون من هذا الذي يضرب بابي هذه الساعة فأشرف عليهما البواب فكلهما فقال له موسى أنا رسول رب العالمين فأتى (4) فرعون فأخبره وقال إن هاهنا إنساناً مجنوناً يزعم أنه رسول رب العالمين.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار خرج موسى لما بعثه الله سبحانه حين قدم مصر على فرعون هو وأخوه هارون حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الإذن عليه وهما يقولان إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَذْنُوا بِنَا هَذَا الرَّجُلِ (5) فمكثا سنتين يغدوان إلى بابه و

ص: 143

- 1- في المصدر: فصاحت وضجت اه. م.
- 2- في المصدر: ان لا تذهبا. م.
- 3- في المصدر: فأتيا عليها ومضيا. م.
- 4- في المصدر: ففزع البواب واتى اه. م.
- 5- المصدر خال من هذه الجملة. م.

يروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ أحد على أن يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطلال له يلعب عنده ويضحكه فقال له أيها الملك إن على بابك رجلا (1) يقول قولاً عجيباً يزعم أن له إلهاً غيرك فقال ببأبي (2) أدخلوه فدخل موسى و معه هارون عليه السلام على فرعون (3).

قالوا فلما أذن فرعون لموسى و هارون دخلا عليه فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء و هو لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع و رب الأرضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و رب العرش العظيم و سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ و الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْرُوكُ (4) فى نحره و أعوذ بك من شره و أستعينك (5) عليه فاكفنيه بما شئت قال فتحول ما بقلب موسى من الخوف أمنا و كذلك من دعا بهذا الدعاء و هو خائف آمن الله خوفه و نفس كربته و هون عليه سكرات الموت.

ثم قال فرعون لموسى من أنت قال أنا رسول رب العالمين فتأمله فرعون فعرفه فقال له أَلَمْ نُزَبِّكْ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ معناه على ديننا هذا الذى تعييه (6) فقال موسى فَعَلْتُهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ الْمَخْطُئِينَ (7) و لم أرد بذلك القتل فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً أَى نبوة (8) وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ثم أقبل موسى ينكر عليه ما ذكر فقال وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَى اتخذتهم عبيدا تنزع أبناءهم من أيديهم تسترق من شئت (9) أَى إنما صيرنى إليك ذلك قال فَرَعُونَ وَ مَا رَبُّ

ص: 144

1- فى المصدر: رجلين، و هكذا ثنى جميع الضمائر الآتية. م.

2- المصدر خال من هذه الكلمة. م.

3- العرائس: 114-115. م.

4- فى المصدر: أدرأ بك. م.

5- فى المصدر: و استعين بك. م.

6- أَى معنى «وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ» أنك لبثت على ديننا الذى تعييه.

7- فى المصدر: اى من المخطئين. م.

8- المصدر خال عن قوله: اى نبوة. م.

9- فى المصدر بعد ذلك: و تقتل من شئت. م.

الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ فِرْعَوْنُ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ فَقَالَ فِرْعَوْنُ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ يَعْنِي مَا هَذَا بِكَلَامٍ صَحِيحٍ (1) إِذْ يَزْعُمُ أَنْ لَكُمْ إِلَهًا غَيْرِي قَالَ مُوسَى رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى لَنْ آتِخَذَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ قَالَ أَوْ لَوْ حِثُّكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ تَعْرِفُ بِهِ صِدْقِي وَكَذِبِي وَحَقِّي وَبَاطِلِي قَالَ فِرْعَوْنُ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ فَاتْحَةً فَاهَا قَدْ مَلَأَتْ مَا بَيْنَ سَمَاوَاتِي فِرْعَوْنَ (2) وَأَضْعَةً لِحِييْهَا الْأَسْفَلَ فِي الْأَرْضِ وَالْأَعْلَى فِي سُورِ الْقَصْرِ حَتَّى رَأَى بَعْضُ مَنْ كَانَ خَارِجًا مِنْ مَدِينَةِ مِصْرَ رَأْسَهَا ثُمَّ تَوَجَّهَتْ نَحْوَ فِرْعَوْنَ لِأَخْذِهِ فَارْفُضْ (3) عَنْهَا النَّاسَ وَذَعَرَ عَنْهَا فِرْعَوْنَ وَوَثَبَ عَنْ سَرِيرِهِ وَأَحْدَثَ حَتَّى قَامَ بِهِ بَطْنُهُ (4) فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً وَكَانَ فِيهَا يَزْعُمُونَ لَا يَسْعَلُ وَلَا يَصْدَعُ (5) وَلَا يَصِيْبُهُ آفَةٌ مِمَّا يَصِيْبُ النَّاسَ وَكَانَ يَقُومُ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَرَّةً وَكَانَ أَكْثَرَ مَا يَأْكُلُ الْمَوْزَ لِكَيْلًا يَكُونُ لَهُ ثَقْلٌ (6) فَيَحْتَاجُ إِلَى الْقِيَامِ وَكَانَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِمَّا زَيْنَ لَهُ أَنْ قَالَ مَا قَالَ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنَ النَّاسِ شَبِيهٌ قَالُوا فَلَمَّا قَصَدَتْهُ الْحَيَّةُ صَاحَ يَا مُوسَى أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ وَحَرَمَةَ الرِّضَاعِ إِلَّا أَخَذَتْهَا وَكَفَفَتْهَا عَنِّي وَإِنِّي أَوْ مِنْ بَيْتِكَ وَأَرْسَلَ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَخَذَهَا مُوسَى فَعَادَتْ عَصَاهُ كَمَا كَانَتْ ثُمَّ نَزَعَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ فَأَخْرَجَهَا بَيْضَاءَ مِثْلَ الثَّلْجِ لَهَا شِعَاعٌ كَشِعَاعِ الشَّمْسِ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ هَذِهِ يَدُكَ فَلَمَّا قَالَهَا فِرْعَوْنَ أَدْخَلَهَا مُوسَى جَيْبَهُ ثُمَّ أَخْرَجَهَا الثَّانِيَةَ لَهَا نُورٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ تَكُلُّ مِنْهَا الْأَبْصَارُ وَقَدْ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا يَدْخُلُ نُورُهَا فِي الْبُيُوتِ وَيَرَى مِنَ الْكُوَى مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فِرْعَوْنَ النَّظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ رَدَّهَا مُوسَى إِلَى جَيْبِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَإِذَا هِيَ عَلَى لَوْنِهَا الْأَوَّلِ قَالُوا فَهَمَّ فِرْعَوْنَ بِتَصْدِيقِهِ فَقَامَ إِلَيْهِ هَامَانَ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ بَيْنَا أَنْتَ إِلَهُ تَعْبُدُ إِذْ أَنْتَ تَتَّبَعُ لِعَبْدٍ فَقَالَ

ص: 145

- 1- في المصدر: ما هذا بكلام رجل صحيح العقل. م.
- 2- أي جانبه. وفي المصدر: قد ملأت ما بين جانبي القصر.
- 3- في المصدر: فانفض. م.
- 4- في المصدر: قام من بطنه. م.
- 5- في المصدر: لا يسعل ولا يتمنط ولا يتصدع رأسه. م.
- 6- في نسخة: ثقل.

فرعون لموسى أمهلنى اليوم إلى غد و أوحى الله تعالى إلى موسى أن قل لفرعون إنك إن آمنت بالله وحده عمرتك فى ملكك ورددت (1)شبابا طريا فاستنظره فرعون فلما كان من الغد دخل عليه هامان فأخبره فرعون بما وعده موسى من ربه فقال له هامان و الله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا و نفخ فى منخره ثم قال له هامان أنا أردك شبابا فأتاه بالوسمة فخصبه بها (2)فلما دخل عليه موسى فرآه على تلك الحالة هاله ذلك فأوحى الله تعالى لا يهولنك ما رأيت فإنه لم يلبث إلا قليلا حتى يعود إلى الحالة الأولى.

وفى بعض الروايات أن موسى و هارون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر فى الطريق فأتيا على عجوز من أقرباء أمهما و وجه فرعون الطلب فى أثرهما فلما دخل عليهما الليل ناما فى دارها و جاءت الطلب إلى الباب و العجوز متنبهة فلما أحست بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير الباب و العجوز تنظر (3)فقالتهم حتى قتلت منهم سبعة أنفس ثم عادت و دخلت الدار فلما انتبه موسى و هارون أخبرتهما بقصة الطلب و نكاية العصا منهم (4)فأمنت بهما و صدقتهما (5).

توضيح الغيضة موضع تنبت فيه الأشجار الكثيرة و ربض المدينة بالتحريك ما حولها و الاندساس الاختفاء و أشليت الكلب على الصيد أغريته و الطفيشل كسميدع نوع من المرق و الارفضاض التفرق و الطلب بالتحريك جمع طالب و الصير بالكسر شق الباب.

ثم قال الثعلبي قالت العلماء بأخبار الأنبياء إن موسى و هارون عليهما السلام وضع فرعون أمرهما و ما أتيا به من سلطان الله سبحانه على السحر و قال للملا من حوله (6)

ص: 146

- 1- فى المصدر: ورددتك. م.
- 2- فى المصدر: فأتاه بالوشم فخصبه به. م.
- 3- فى المصدر: من جانب الباب و العجوز تنظر إليها. م.
- 4- فى نسخة: و نكاية العصا فيهم. م.
- 5- العرائس: 116. م.
- 6- فى نسخة: قال للملا من قومه، و فى المصدر: قال للملا حوله. و هو الصحيح.

إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ إِلَى قَوْلِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ أَقْتُلُهُمَا (1) فقال العبد الصالح خربيل (2) مؤمن آل فرعون أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ إِلَى قَوْلِهِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ وقال الملأ من قوم فرعون أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ وكانت لفرعون مدائن فيها السحرة عدة للأمر إذا حزبه (3).

وقال ابن عباس قال فرعون لما رأى من سلطان الله فى اليد والعصا (4) إنا لا نغالب موسى إلا بمن هو مثله فأخذ غلمانا من بنى إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الغرماء (5) يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتابة فى الكتاب فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا فبعث فرعون إلى السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم فقالوا له (6) ما ذا صنعت فقال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحره أهل الأرض إلا أن يكون أمر من السماء فإنه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون الشرطى فى مملكته فلم يترك فى سلطانه ساحرا إلا أتى به (7).

واختلفوا فى عدد السحرة (8) الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان منهم من القبط وهما رأسا القوم وسبعون من بنى إسرائيل وقال الكلبي كانوا سبعين ساحرا غير رئيسهم وكان الذى يعلمهم ذلك رجلين مجوسيين من أهل نينوى

ص: 147

- 1- فى المصدر: قالوا اقتلتهما. م.
- 2- فى المصدر: حزقيل. م.
- 3- حزبه أمر أى أصابه، وفى المصدر: معدة للأمر إذا أحزنه. م.
- 4- فى المصدر بعد ذلك: ما رأى. م.
- 5- فى المصدر: الغرقاء. م.
- 6- فى المصدر: فجىء بهم ومعهم معلمهم فقال له. م.
- 7- فى المصدر: فلم يتركوا فى مملكته ساحرا الا أتوا به. م.
- 8- فى المصدر: عدة السحرة. م.

وقال كعب كانوا اثني عشر ألفا وقال السدي كانوا بضعا و ثلاثين ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا فاختار منهم سبعة آلاف ليس منهم إلا- ساحر ماهر ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار من أولئك السبعمائة سبعين من كبارهم و علمائهم قال مقاتل و كان رئيس السحرة أخوين بأقصى مدائن مصر فلما جاءهما رسول فرعون قال لا أمهما دلينا على قبر أبينا فدلتهما عليه فأتياه فصاحا باسمه فأجابهما فقالا إن الملك وجه إلينا أن نقدم عليه لأنه أتاه رجلان ليس معهما رجال و لا سلاح و لهما عز و منعة و قد ضاق الملك ذرعا (1) من عزمهما و معهما عصا إذا ألقياها لا يقوم لهما شىء تبلى الحديد و الخشب و الحجر فأجابهما أبوهما انظرا إذا هما ناما فإن قدرتما أن تسلا العصا فسلاها فإن الساحر لا يعمل سحره و هو نائم و إن عملت العصا و هما نائمان فذلك أمر رب العالمين و لا طاقة لكما بهما و لا للملك و لا لجميع أهل الدنيا فأتياهما فى خفية و هما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا.

قالوا ثم واعدوه يوم الزينة و كان يوم سوق لهم عن سعيد بن جبير و قال ابن عباس كان يوم عاشوراء و وافق ذلك يوم السبت فى أول يوم من السنة و هو يوم النيروز و كان يوم عيد لهم يجتمع إليه الناس من الآفاق قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم و كان اجتماعهم للميقات بالأسكندرية و يقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة (2) يومئذ قالوا ثم قال السحرة لفرعون أ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قال فرعون وَ إِنَّا كُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ عندى فى المنزلة فلما اجتمع الناس جاء موسى و هو متكئ على عصاه و معه أخوه هارون حتى أتى (3) الجمع و فرعون فى مجلسه مع أشرف قومه فقال موسى عليه السلام للسحرة حين جاءهم و يُلكم و يُلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب و قد خاب من أفتري فتناجى السحرة بينهم و قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر فذلك قوله تعالى فَتَنَّا زُجْرًا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَ أَسْرُوا النَّجْوَى فقالت السحرة

ص: 148

1- أى ضاق صدره و ضعفت طاقته.

2- فى المصدر: بلغ ذنب الحية الجزيرة من وراء البحيرة. م.

3- فى المصدر: حتى أتيا المجمع. م.

لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون وكانوا قد جاءوا بالعصى والحبال تحملها ستون بعيرا (1) فلما أبوا إلا الإصرار على السحر قالوا لموسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا أنتم فألقوا حبالهم وعصيهم فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا تسعى فذلك قوله تعالى يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى وقال والله إن كانت لعصيا فى أيديهم ولقد عادت حيات و ما يعدون عصاى هذه أو كما حدث نفسه (2) فأوحى الله تعالى إليه لا تخف إناك أنت الأعلى وألقى ما فى يمينك تلقف ما صد نعوا إنما صد نعوا كئيد ساجر ولا يقلح الساجر حيث أتى ففرج عن موسى وألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبيى كأعظم ما يكون أسود مدلهم (3) على أربع قوائم قصار غلاظ شداد وهو أعظم وأطول من البختى وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه و عنقه و كاهله لا يضرب ذنبه على شىء إلا حطمه وقصمه و يكسر بقوائمه الصخور الصم الصلاب و يطحن كل شىء و يضرم حيطان البيوت بنفسه نارا و له عينان تلتهبان نارا و منخران تنفخان سموما و على مفرقة شعر كأمثال الرماح و صارت الشعبتان له فما سعته اثنا عشر ذراعا و فيه أنياب و أضرار و له فحيح و كشيش و صرير و صريف فاستعرضت ما ألقى السحرة من حبالهم و عصيهم و هى حيات (4) فى عين فرعون و أعين الناس تسعى تلقفها و تبتلعها واحدا واحدا حتى ما يرى بالوادى قليل و لا كثير مما ألقوا و انهزم الناس فرعين هاربين منقلبين فتزاحموا و تضاعطوا و وطئ بعضهم بعضا حتى مات منهم يومئذ فى ذلك الزحام و مواطئ الأقدام خمسة و عشرون ألفا و

ص: 149

- 1- قال اليعقوبى: فعملوا من جلود البقر حبالا مجوفة و عصيا مجوفة و يزوقونها و يصيرون فيها الزيت ثم أحموا المواضع التى أرادوا أن يلقوا فيها الحبال و العصى، ثم جلس فرعون فالتقى السحرة حبالهم و عصيهم فلما حمى الزيت تحرك و مشت الحبال و العصى.
- 2- فى المصدر: فلما حدث نفسه. م.
- 3- فى المصدر: كأعظم ما يكون من الثعابين، أسود مدلهم. م.
- 4- فى المصدر: و هى تخيل. م.

انهزم فرعون فيمن انهزم منحوبا (1) مرعوبا عازبا عقله (2) وقد استطلق بطنه في يومه ذلك عن اربعمئة جلسة (3) ثم بعد ذلك إلى اربعين مرة في اليوم و الليلة على الدوام إلى أن هلك فلما انهزم الناس و عاين السحرة ما عاينوا و قالوا لو كان سحرا لما غلبنا و لما خفى علينا أمره و لئن كان سحرا فأين حبالنا و عصينا فألقوا سجدا و قالوا آمنا برب العالمين رب موسى و هارون و كان فيهم اثنان و سبعون شيخا قد انحنت ظهورهم من الكبر و كانوا علماء السحرة و كان رئيس جماعتهم اربعة نفر (4) سابور و عادور و حطحط (5) و مصفا و هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله تعالى ثم آمنت السحرة كلهم فلما رأى فرعون ذلك أسف و قال لهم متجلدا آمنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصَدَّ لَبَنِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَ لَتَعْلَمُنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ف قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى فَقَطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ وَ صَلَبَهُمْ عَلَى جُدُوعِ النَّخْلِ وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَاصْبَحُوا سَحْرَةَ كَفْرَةٍ وَ أَمْسُوا شُهَدَاءَ بَرَّةٍ وَ رَجَعَ فِرْعَوْنُ مَغْلُوبًا (6) معلولا ثم أبى إلا إقامة على الكفر و التمادى فيه فتابع الله تعالى عليه بالآيات و أخذه و قومه بالسنين إلى أن أهلكهم و خرج موسى عليه السلام راجعا إلى قومه و العصا على حالها حية تتبعه و تبصص حوله و تلوذ به كما يلوذ الكلب الألوف بصاحبه و الناس ينظرون إليها ينزلون و يتضاغطون حتى دخل موسى عسكر بني إسرائيل و أخذ برأسها فإذا هي عصاه كما كانت أول مرة و شئت الله على فرعون أمره و لم يجد على موسى سبيلا فاعتزل موسى في مدينته و لحق بقومه

ص: 150

- 1- نخب: كان منزوع الفؤاد جبانا، و المنخوب: الجبان الذاهب القلب. و في المصدر: متخوفا. م.
- 2- في المصدر: ذاهبا عقله.
- 3- في المصدر: اربعمئة مرة. م.
- 4- هكذا في النسخ و في تاريخ الطبري، و في المصدر: خمسة نفر، و زاد «حفظ».
- 5- في المصدر: و حفظ و خطط. و في نسخة من العرائس: «غادر» بدل «عادور».
- 6- في المصدر: مغلوبا مهزوما مكسورا. م.

وعسكروا مجتمعين إلى أن صاروا ظاهرين ظافرين (1).

بيان: المدلهم المظلم وفحيح الأفعى صوتها من فيها والكشيش صوتها من جلدها والمنخوب الجبان الذى لا فؤاد له.

ثم قال الثعلبي فلما خاف فرعون على قومه أن يؤمنوا بموسى عزم على بناء صرح يقوى به سلطانه فقال يا هامانُ ابنِ لى صَرِّحاً الآية فجمع العمال والفعلة حتى اجتمع له خمسون ألف بناء سوى الأتباع والأجراء ممن يطبخ الآجر والجص وينجر الخشب والأبواب ويضرب المسامير فلم يزل يبنى ذلك الصرح إلى أن فرغ منه فى سبع سنين وارتفع ارتفاعاً لم يبلغه بنيان أحد من الخلق منذ خلق الله السماوات والأرض فبعث الله عز وجل جبرئيل وضرب بجناحه الصرح فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة منها فى البحر وأخرى فى الهند وأخرى فى المغرب.

وقال الضحاک بعثه الله وقت الغروب (2) فقتل به على عسكر فرعون فقتل منهم ألف ألف رجل (3) وقالوا ولم يبق أحد عمل فيه شيئاً إلا أصابه موت أو حريق أو عاهة ثم إن فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى فأراه الله الآيات (4) فلما لم يؤمن أوحى الله تعالى إلى موسى أن اجمع بنى إسرائيل كل أربعة أهل أبيات فى بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها على الأبواب فإنى مرسل على أعدائكم عذاباً وإنى سامر الملائكة (5) فلا يدخل بيتاً على بابه دم و سامرها فتقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم فتسلمون أنتم ويهلكون هم ثم أخبزوا خبزاً فطيراً (6) فإنه أسرع لكم ثم أسر بعبادى حتى تنتهى بهم إلى البحر فيأتيك أمرى ففعلت ذلك بنو إسرائيل فقالت القبط لبنى إسرائيل لم تعالجون هذا الدم على أبوابكم فقالوا إن الله سبحانه مرسل عذاباً فنسلم

ص: 151

1- العرائس: 116-118. م.

2- المصدر خال من قوله: وقت الغروب. م.

3- فى المصدر: الفى الف رجل. م.

4- العرائس: 119. م.

5- فى المصدر: سارسل الملائكة. م.

6- فى المصدر: ثم اخبزوا فطيراً. م.

وتهلكون فقالت القبط فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامات فقالوا هكذا أمرنا نبينا فأصبحوا وقد طعن أبكار آل فرعون و ماتوا كلهم فى ليلة واحدة و كانوا سبعين ألفا و اشتغلوا بدفنهم و بما نالهم من الحزن على المصيبة و سرى موسى بقومه متوجهين إلى البحر و هم ستمائة ألف و عشرون ألفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره و لا ابن عشرين سنة لصغره و هم المقاتلة سوى الذرية و كان موسى عليه السلام على الساقة و هارون على المقدمة فلما فرغت القبط من دفن أبكارهم و بلغهم خروج بنى إسرائيل قال فرعون هذا عمل موسى قتلوا أبكارنا من أنفسنا و أموالنا ثم خرجوا و لم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالنا معهم فنادى فى قومه كما قال الله سبحانه فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِثُونَ ثم تبعهم فرعون بجنوده و على مقدمته هامان فى ألف ألف و سبعمائة ألف كل رجل على حصان و على رأسه بيضة و بيده حربة.

و قال ابن جريح أرسل فرعون فى أثر موسى و قومه ألف ألف و خمسمائة ألف ملك مسور (1) مع كل ملك ألف ثم خرج فرعون خلفهم فى الدهم (2) و كانوا مائة ألف رجل كل واحد منهم راكبا حصانا أدهم فكان فى عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم و ذلك حين طلعت الشمس و أشرفت كما قال الله سبحانه فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ فلما تراءى الجمعان و رأت بنو إسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا يا موسى أين ما وعدتنا من النصر و الظفر هذا البحر أما منا إن دخلناه غرقنا و فرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا و لقد أودينا من قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَ مِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا فقال موسى اسْتَعِينُوا (3) بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ و قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم و يستخلفكم فى الأرض فيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (4).

قالوا فلما انتهى موسى عليه السلام إلى البحر هاجت الريح ترمى بموج كالجبال

ص: 152

1- ملك مسور: مسود قدير.

2- الدهم: العدد الكثير.

3- فى المصدر: فقال موسى لقومه: يا قوم استعينوا اه. م.

4- العرائس: 123. م.

فقال له يوشع بن نون يا مكلم الله (1) أين أمرت وقد غشيننا فرعون و البحر أمامنا فقال موسى هاهنا فخاض يوشع الماء و جاز البحر ما يوارى حافر دابته الماء و قال خربيل (2) يا مكلم الله أين أمرت قال هاهنا فكبح فرسه بلجامه (3) حتى طار الزبد من شدقيه ثم أقحمه البحر فرسب في الماء و ذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فأوحى الله سبحانه إلى موسى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَضْرِبْ فَلَمْ يَطْعَهُ فَأُوحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ كُنْهُ فَضْرِبَ مُوسَى بِعَصَاهُ ثَانِيَا وَقَالَ انْفَلِقْ أَبَا خَالِدٍ (4) فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ فَإِذَا خَرَّبِيلُ واقف على فرسه لم يبتل سرجه و لا لبدته و ظهر في البحر اثنا عشر طريقا لاثنى عشر سبطا لكل سبط طريق و أرسل الله الريح و الشمس على قعر البحر حتى صار يبسا.

و عن عبد الله بن سلام أن موسى لما انتهى إلى البحر قال يا من كان قبل كل شىء و المكون لكل شىء و الكائن بعد كل شىء اجعل لنا مخرجا.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّهُ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُسْتَكِي وَ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ (5) وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

قالوا فخاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق و عن جانيهم الماء كالجبل الضخم لا يرى بعضهم بعضا فخافوا و قال كل سبط قد قتل إخواننا فأوحى الله سبحانه إلى جبال الماء أن تشبكي فصار الماء شبكات ينظر بعضهم إلى بعض و يسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين و لما خرجت ساقدة عسكر موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون إليه و أراد موسى أن يعود البحر إلى حالة الأولى فأوحى الله سبحانه أن اثرك البحر رهواً

ص: 153

- 1- في المصدر يا كلیم الله. م.
- 2- في المصدر: «حزقيل» في المواضع.
- 3- كبح الدابة باللجام: جذبها به لتقف و لا تجرى.
- 4- كنية للبحر.
- 5- في المصدر بعد ذلك: و عليك التكلان. م.

إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرِفُونَ فلما وصل فرعون قال لقومه انظروا إلى البحر قد انقلب لهيبتى حتى أدرك أعدائى وعبيدى ولم تكن فى خيل فرعون أنثى فجاء جبرئيل على فرس أنثى وعليه عمامة سوداء وتقدمهم وخاض البحر وظن أصحاب فرعون أنه منهم فلما سمعت الخيول ريحها اقتحمت البحر فى أثرها وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم (1) ويقول لهم ألحقوا بأصحابكم فلما أراد فرعون أن يسلك طريق البحر نهاه وزيره هامان وقال إنى قد أتيت هذا الموضع مرارا وما لى عهد بهذه الطرق وإنى لا آمن أن يكون هذا مكرا من الرجل يكون فيه هلاكنا وهلاك أصحابنا فلم يطعه فرعون وذهب حاملا (2) على حصانه أن يدخل البحر فامتنع ونفر حتى جاء جبرئيل على رمكة بيضاء فخاض البحر فتبعها حصان فرعون فلما توافوا فى البحر وهم أولهم بالخروج أمر الله البحر فالتطم عليهم فغرقهم أجمعين بمراى من بنى إسرائيل قالوا فلما سمعت بنو إسرائيل صوت التظام البحر قالوا لموسى ما هذه الوجبة (3) فقال لهم إن الله سبحانه قد أهلك فرعون وكل من كان معه فقالوا إن فرعون لا يموت لأنه خلق خلق من لا يموت ألم تر أنه كان يلبث كذا وكذا يوما لا يحتاج إلى شىء مما يحتاج إليه الإنسان فأمر الله سبحانه البحر فألقاه على نجوة من الأرض وعليه درعة حتى نظر إليه بنو إسرائيل.

ويقال لو لم يخرج الله تعالى بيدنه لشك فيه بعض الناس فبعث موسى جندين عظيمين من بنى إسرائيل كل جند اثنا عشر ألفا إلى مدائن فرعون وهى يومئذ خالية من أهلها لم يبق منهم إلا النساء والصبيان والزمنى والمرضى والهرمى وأمر على الجندين يوشع بن نون و كالب بن يوفنا (4) فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من أموالهم وكنوزهم وحملوا من ذلك ما استقلت به الحمولة (5) عنها وما لم يطيقوا حملها باعوه من قوم آخرين فذلك قوله تعالى كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَرُزُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ

ص: 154

1- أى يسوقهم شديدا، وفى المصدر: يستحشهم.

2- فى المصدر: معاجلا. م.

3- الوجبة: السقطة مع الهدية. أو صوت الساقط. وفى المصدر: هذه الضوضاء.

4- تقدم الخلاف فى ضبطه.

5- أى ما أطاقته الحمولة.

وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْفَ كَذَلِكَ وَأَوْزُنْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ثُمَّ إِنْ يَوْشَعُ اسْتَخْلَفَ عَلَى قَوْمِ فِرْعَوْنَ رَجُلًا مِنْهُمْ وَعَادَ إِلَى مُوسَى بِمَنْ مَعَهُ سَالِمِينَ غَانِمِينَ (1).

(تذنيب) قال السيد المرتضى قدس سره فإن قيل كيف جاز لموسى أن يأمر السحرة بإلقاء الحبال والعصى وذلك كفر وسحر وتلبس وتمويه والأمر بمثله لا يحسن قلنا لا بد من أن يكون في أمره عليه السلام بذلك شرط فكأنه قال ألقوا ما أنتم ملقون إن كنتم محقين وكان فيما تفعلونه حجة وحذف الشرط لدلالة الكلام عليه واقتضاء الحال له ويمكن أن يكون على سبيل التحدى بأن يكون دعاهم إلى الإلقاء على وجه يساويه فيه ولا يخيلون فيما ألقوه السعى والتصرف من غير أن يكون له حقيقة لأن ذلك غير مساو لما ظهر على يده من انقلاب الجماد حية على الحقيقة دون التخيل وإذا كان ذلك ليس في مقدورهم وإنما تحداهم به ليظهر حجته. (2) أقول يمكن أن يقال الأمر بالسحر إذا كان مشتملا على بيان بطلانه وظهور المعجزة وعدم مبالاته بما صنعوا مع أن القوم لا ينتهون عنه بعدم أمره بل بنهيه أيضا ليس بقبیح (3) فيمكن أن يكون مخصصا لعمومات النهى عن الأمر بالسحر إن كانت ولو كان لمحض دليل العقل فلا يحكم في خصوص تلك الصورة بشىء من القبح أو يقال إنه لم يكن المراد به الأمر حقيقة بل كان الغرض عدم خوفه ومبالاته بما سحروا به فيمكن إرجاعه إلى أمر التسوية وقيل إنه لم يأمر بالسحر بل بالإلقاء وهو أعم منه.

ثم قال السيد فإن قيل فمن أى شىء خاف موسى عليه السلام أو ليس خوفه يقتضى شكه فى صحة ما أتى به قلنا إنما رأى من قوة التلبس والتخيل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر (4) فأمنه الله تعالى من ذلك وبين له أن حجته ستصح للقوم بقوله تعالى لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (5).

ص: 155

1- العرائس: 123-126. وفيه: غانمين شاكرين. م.

2- تنزيه الأنبياء: 70-71. م.

3- بل ربما يمكن أن يقال بحسن ذلك، إذ فيه إبطال الباطل وإرشاد الجاهل إلى بطلان عملهم وأن عمله ليس من سنخ عملهم وسحروهم، بل هو من عند الله، وعمله من صنع الله.

4- أى لم يحقق النظر فيما صنعوا.

5- تنزيه الأنبياء: 71. م.

أقول: قد مر خبر فى علة ذلك الخوف فى إلقاء إبراهيم عليه السلام فى النار (1) وقيل كان لا يلقى العصا إلا بوحى و لما أبطأ الوحى خاف تفرق بعض الناس قبل أن يؤمر بالإلقاء وقيل كان خوفه ابتداء على مقتضى الجبلة البشرية.

ثم قال السيد رحمه الله فإن قيل فما معنى قوله رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ الْآيَةَ قَلْنَا أَمَا قَوْلُهُ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ففيه وجوه أولها أنه أراد لئلا يضلوا فحذف وهذا له نظائر كثيرة فى القرآن و كلام العرب فمن ذلك قوله أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا (2) وإنما أراد لئلا تضل و قوله أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (3) وقوله أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ (4) وقال الشاعر

نزلت من منزل الأضياف منا. فعبجنا القرى أن تشتمونا.

و ثانيها أن اللام هاهنا هى لام العاقبة و ليست بلام الغرض كقوله لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا (5) و ثالثها أن يكون مخرج الكلام مخرج النفى و الإنكار على من زعم أن الله تعالى فعل ذلك ليضلهم.

ورابعها أن يكون أراد الاستفهام فحذف حرفه المختص به (6).

ص: 156

1- و هو خبر إسماعيل بن الفضل الهاشمى سأل عن أبى عبد الله عليه السلام عن موسى بن عمران لما رأى جبالهم و عصيهم كيف أوجس فى نفسه خيفة و لم يوجسها إبراهيم؟ قال: إن إبراهيم عليه السلام حين وضع فى المنجنيق كان مستندا إلى ما فى صلبه من أنوار حجج الله عزّ و جلّ و لم يكن موسى عليه السلام كذلك.

2- البقرة: 282. و الظاهر أن الآية لا تحتاج إلى تقدير، و المعنى: أن تسمى إحدى المرأتين فتذكرها الأخرى.

3- الأعراف: 172.

4- النحل: 15، لقمان: 10.

5- القصص: 8.

6- تنزيه الأنبياء: 73-75 و لخصه المصنّف. م.

الآيات؛

المؤمن: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَ مَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ * وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ * وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّي عِذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ * وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ * يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَنِي اللَّهِ أَنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَ مَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ * وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ * وَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ» (23-34)

(و قال تعالى): «وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ * يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ * مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَ يَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ * تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أَشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغَيْرِ الْغَفَّارِ * لَا جْرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي

إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَ أَنْ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ * فَسْتَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» (38-46)

التحریم: «وَ صَدَّ رَبُّ اللَّهِ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِدَدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (11)

تفسير قوله تعالى: يَكْتُمُ إِيمَانَهُ قَالَ الطبرسي رحمه الله: على وجه التقية

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّقِيَّةُ مِنْ دِينِي وَ دِينِ آبَائِي وَ لَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ وَ التَّقِيَّةُ تُرْسُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لِأَنَّ مُؤْمِنَ آلِ فِرْعَوْنَ لَوْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ لَقُتِلَ.

قال ابن عباس لم يكن مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أُنذر موسى فقال إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ قَالَ السدي ومقاتل كان ابن عم فرعون (1) وكان آمن بموسى وهو الذي جاء من أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى وقيل إنه كان ولي عهده من بعده وكان اسمه حبيبا وقيل اسمه خربيل. (2) وقال البيضاوي الرجل إسرائيلي أو غريب موحد كان ينافقهم أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَتَقْصِدُونَ قَتْلَهُ أَنْ يَقُولَ لِأَن يَقُولَ أَوْ وَقْتِ أَنْ يَقُولَ مِنْ غَيْرِ رُويَةٍ وَ تَأْمَلُ فِي أَمْرِهِ رَبِّيَ اللَّهُ وَ حُدَّهُ فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ لَا يَتَخَطَاهُ وَ بِالْكَذِبِ فِيحْتَاجُ فِي دَفْعِهِ إِلَى قَتْلِهِ يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ أَى فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَصِيْبَكُمْ بَعْضُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ احتجاج ثالث ذو وجهين أحدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله إلى البيئات ولما عضده بتلك المعجزات.

ص: 158

1- سيأتي في الحديث الأول ان اسمه حزييل وانه كان ابن عم فرعون و ولي عهده و خليفته. و قال البغدادي في المحبر: كان اسم مؤمن آل فرعون حزييل أو خزييل وهو أخو آسية امرأة فرعون. و قال هشام: حزييل زوج الماشطة، و كان فرعون قد جعله على نصف الناس. و قال الطبري: اسمه فيما يزعمون حبرك. و سيجي ء ما يحكيه الثعلبي في ذلك بعد الحديث السابع.

2- مجمع البيان 8: 521. م.

و ثانيهما أن من خذله الله و أهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله و لعله أراد به المعنى الأول و خيل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم (1) و عرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب ظاهرين غالبين عالين فى الأرض أرض مصر فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ أَى فلا تفسدوا أمركم و لا تتعرضوا لبأس الله فإنه إن جاءنا لم يمنعنا عنه أحد ما أريكم ما أشير إليكم إلا ما أرى و أستصوبه من قتله إني أخاف عليكم فى تكذيبه و التعرض له مَثَلِ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مثل أيام الأمم الماضية يعنى وقائعهم مَثَلِ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ مثل جزاء ما كانوا عليه دائبين من الكفر و إيذاء الرسل يَوْمِ التَّنَادِ يوم القيامة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة أو يتصايحون بالويل و الشبور أو يتنادى أصحاب الجنة و أصحاب النار يَوْمِ تَوَلَّوْنَ عن الموقف مُدْبِرِينَ منصرفين عنه إلى النار و قيل فارين عنها مِنْ عَاصِمٍ يعصمكم من عذابه و لَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ أَى يوسف بن يعقوب على أن فرعون فرعون موسى أو على نسبة أحوال الآباء إلى الأولاد أو سبطه يوسف بن إبراهيم بن يوسف مِنْ قَبْلُ من قبل موسى مِنْ هُوَ مُسْرِفٌ فى العصيان مُرْتَابٌ شاك فيما تشهد له البيئات وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يعنى مؤمن آل فرعون و قيل موسى سَبِيلَ الرَّشَادِ أَى سبيلا يصل سالكه إلى المقصود مَتَاعٌ أَى تمتع يسير لسرعة زوالها بغير حسابٍ أَى بغير تقدير و موازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة ما لیس لى به أَى بربوبيته عِلْمٌ و المراد نفى المعلوم لا- جَرَمَ لا- رد لما دعوه إليه و جرم فعل بمعنى حق و فاعله أَنَّمَا تَدْعُونِنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ أَى حق عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلا و قيل جرم بمعنى كسب و فاعله مستكن فيه أَى كسب ذلك الدعاء إليه أن لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك إلا ظهور بطلان دعوته و قيل من الجرم بمعنى القطع و المعنى لا قطع لبطلان دعوة ألوهية الأصنام أَى لا ينقطع فى وقت ما فينقلب حقا وَ أَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ بِالْمَوْتِ وَ أَنَّ الْمُسْتَرْفِينَ فى الضلالة و الطغيان وَ أُفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ليعصمنى من كل سوء إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فيحرسهم فَوْقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ ما مَكْرُوا شدائد مكرهم و قيل الضمير لموسى وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ أَى بفرعون و قومه و استغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك و قيل

ص: 159

1- الشكيمة: الانفة. و فلان شديد الشكيمة اى أنوف أبى لا ينقاد.

بطلبه المؤمن من قومه فإنه فر إلى جبل فأتبعه طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعباً فقتلهم سوء العذاب الغرق أو القتل أو النار. (1) وقال الطبرسى رحمه الله فوقاه الله أى صرف الله عنه سوء مكرهم فجاء مع موسى عليه السلام حتى عبر البحر معه النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا أى يعرض آل فرعون على النار فى قبورهم صباحاً ومساءً فيعذبون

وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ نَارَ الْقِيَامَةِ لَا يَكُونُ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ثُمَّ قَالَ إِنْ كَانُوا إِنَّمَا يُعَذَّبُونَ فِي النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا فَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ هُمْ مِنَ السُّعْدَاءِ وَلَكِنْ هَذَا فِي نَارِ الْبُرْزَخِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ

و هذا أمر لآل فرعون بالدخول أو أمر للملائكة بإدخالهم فى أشد العذاب وهو عذاب جهنم (2).

(1) -م، تفسير الإمام عليه السلام ج، الإحتجاج بالإسناد إلى أبى مُحَمَّدٍ الْعَسَدِ كَرِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ حَزْبِيلُ (3) مُؤْمِنًا آلَ فِرْعَوْنَ يَدْعُو قَوْمَ فِرْعَوْنَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَ نُبُوَّةِ مُوسَى وَ تَفْضِيلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى جَمِيعِ رُسُلِ اللَّهِ وَ خَلْقِهِ وَ تَفْضِيلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْخِيَارِ مِنَ الْأَيِّمَةِ عَلَى سَائِرِ أَوْصِيَاءِ النَّبِيِّينَ وَ إِلَى الْبِرَاءَةِ مِنْ رُبُوبِيَّةِ فِرْعَوْنَ فَوَشَى بِهِ الْوَأَشُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ قَالُوا إِنَّ حَزْبِيلَ يَدْعُو إِلَى مُخَالَفَتِكَ وَ يُعِينُ أَعْدَاءَكَ عَلَى مُضَادَّتِكَ فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ ابْنُ عَمِّي وَ خَلِيفَتِي عَلَى مُلْكِي وَ وَلِيِّ عَهْدِي إِنْ فَعَلْتَ مَا قُلْتُمْ فَقَدْ اسْتَحَقَّ أَشَدَّ الْعَذَابِ عَلَى كُفْرِهِ نِعْمَتِي فَإِنْ كُنْتُمْ (4) عَلَيْهِ كَاذِبِينَ فَقَدْ اسْتَحَقَقْتُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ لِإِثَارِكُمْ الدُّخُولَ فِي مَكَانِهِ فَجَاءَ بِحَزْبِيلٍ وَ جَاءَ بِهِمْ فَكَأَشَفُوهُ وَ قَالُوا أَنْتَ تَجْحَدُ رُبُوبِيَّةَ فِرْعَوْنَ الْمَلِكِ وَ تَكْفُرُ نِعْمَاءَهُ فَقَالَ حَزْبِيلُ أَيُّهَا الْمَلِكُ هَلْ جَرَّبْتَ عَلَى كَذِبًا قَطُّ قَالَ لَا قَالَ فَسَلِّمْ لَهُمْ مَنْ رَبُّهُمْ فَقَالُوا فِرْعَوْنُ قَالَ وَ مَنْ خَالِقُكُمْ قَالُوا فِرْعَوْنُ هَذَا قَالَ وَ مَنْ رَازِقُكُمْ الْكَافِلُ لِمَعَايِشِكُمْ وَ الدَّافِعُ عَنْكُمْ مَكَارِهِكُمْ قَالُوا فِرْعَوْنُ هَذَا قَالَ حَزْبِيلُ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَأَشْهَدُكَ وَ كُلَّ مَنْ حَضَرَكَ أَنَّ رَبَّهُمْ هُوَ رَبِّي وَ خَالِقُهُمْ هُوَ خَالِقِي وَ رَازِقُهُمْ هُوَ

ص: 160

- 1- أنوار التنزيل 2: 151-153. م.
- 2- مجمع البيان 8: 525-526. م.
- 3- فى نسخة: «حزقيل» و فى أخرى «حزبيل» فى جميع المواضع.
- 4- فى نسخة: على كفره لنعمتى، و ان كنتم.

رَازِقِي وَ مُصَدِّحِ مَعَايِشِهِمْ هُوَ مُصَدِّحِ مَعَايِشِي لَا رَبَّ لِي وَلَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ غَيْرَ رَبِّهِمْ وَ خَالِقِهِمْ وَ رَازِقِهِمْ وَ أَشْهَدُكَ وَ مَنْ حَضَرَكَ أَنْ كُلَّ رَبٍّ وَ خَالِقٍ وَ رَازِقٍ سِوَى رَبِّهِمْ وَ خَالِقِهِمْ وَ رَازِقِهِمْ فَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهُ وَ مِنْ رُبُوبِيَّتِهِ وَ كَافِرٌ بِالْهَيْبَةِ يَقُولُ حَزْبِيلُ هَذَا وَ هُوَ يَعْنِي أَنَّ رَبَّهُمْ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الَّذِي قَالُوا إِنَّهُ رَبُّهُمْ هُوَ رَبِّي وَ خَفِيَ هَذَا الْمَعْنَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَ مِنْ حَضْرَةِ وَ تَوَهَّمُوا أَنَّهُ يَقُولُ فِرْعَوْنُ رَبِّي وَ خَالِقِي وَ رَازِقِي فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ يَا رِجَالَ السُّوءِ يَا طُلَّابَ الْفَسَادِ فِي مُلْكِي وَ مَرِيدِي الْفِتْنَةِ بَيْنِي وَ بَيْنَ ابْنِ عَمِّي وَ هُوَ عَضُدِي أَنْتُمْ الْمُسَدُّ تَحْقُونِ لِعَذَابِي لَا رَادَّ تَكُمُ فَسَادَ أَمْرِي وَ إِهْلَاكَ ابْنِ عَمِّي وَ الْفَتَّ فِي عَضُدِي ثُمَّ أَمَرَ بِالْأُوتَادِ فَجَعَلَ فِي سَاقِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَتِدًا وَ فِي صَدْرِهِ وَتِدًا وَ أَمَرَ أَصْحَابَ أَمْشَاطِ الْحَدِيدِ فَشَقُّوا بِهَا لُحُومَهُمْ مِنْ أَبْدَانِهِمْ فَذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَوَقَاهُ اللَّهُ يَعْنِي حَزْبِيلَ سَدَّ يَتَاتُ مَا مَكْرُوا بِهِ لَمَّا وَشَوْا بِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ لِيَهْلِكُوهُ وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ وَ هُمُ الَّذِينَ وَشَوْا حَزْبِيلَ إِلَيْهِ لَمَّا أُوْتِدَ فِيهِمُ الْأُوتَادُ وَ مَسَّطَ عَنْ أَبْدَانِهِمْ لُحُومَهَا بِالْأَمْشَاطِ الْخَبَرُ (1).

بيان: وشى به إلى السلطان أى سعى ونمه وقال الجوهري فت الشىء أى كسره يقال فت عضدى وهد ركنى.

(2) -ل، الخصال عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصَدِّ بَهَانِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الشَّهْرَزُورِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي لَهَيْعَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَكْفُرُوا بِالْوَحْيِ طَرْفَةً عَيْنٍ مُؤْمِنٌ آلِ يَاسِينَ وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ أَسِيَّةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ (2).

(3) -ل، الخصال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مَنِيعٍ عَنْ شَيْبَانَ بْنِ فَرْوَجٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي الْفُرَاتِ عَنْ عَلْبَاءِ بْنِ أَحْمَدَ (3) عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَّ رَسُولُ

ص: 161

1- تفسير العسكري: 143-144، الاحتجاج: 206.

2- الخصال ج 1: 82.

3- فى المصدر «علياً» بالياء وهو وهم والصحيح «علباء» بالكسر فالسكون فالمد، والرجل هو ابن أحمر اليشكري بصري من القراء.

وَعِزَّةَ فِرْعَوْنَ لَا أَكْتُمُ عَلَيْهِ وَأَخْبَرَ فِرْعَوْنَ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ بِمَا رَأَى وَكَتَمَ الْآخِرُ فَلَمَّا دَخَلَ حِزْبِيلُ قَالَ فِرْعَوْنُ لِلرَّجُلَيْنِ مَنْ رَبُّكُمَا قَالَا أَنْتَ فَقَالَ لِحِزْبِيلَ وَمَنْ رَبُّكَ قَالَ رَبِّي رَبُّهُمَا فَظَنَّ فِرْعَوْنُ أَنَّهُ يَعْنِيهِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَّرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ وَسَرَّ فِرْعَوْنُ وَأَمَرَ بِالْأُولَى فِصْلِبَ فَجَا اللَّهُ الْمُؤْمِنَ وَآمَنَ الْآخِرُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قُتِلَ مَعَ السَّحَرَةِ (1).

سن، المحاسن أبي عن علي بن النعمان عن أيوب بن الحر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله فوقاه الله سيئات ما مكروا قال أما لقد سَطَوْا عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُ وَلَكِنْ أَتَدْرُونَ مَا وَقَاهُ وَقَاهُ أَنْ يَفْتِنُوهُ فِي دِينِهِ (2).

بيان: سطا عليه أى قهر و بطش به قال الثعلبي قالت الرواة كان حزيبيل من أصحاب فرعون نجارا و هو الذى نجر التابوت لأم موسى حين قذفته فى البحر و قيل إنه كان خازنا لفرعون مائة سنة و كان مؤمنا مخلصا يكتم إيمانه إلى أن ظهر موسى عليه السلام على السحرة فأظهر حزيبيل إيمانه فأخذ يومئذ و قتل مع السحرة صلبا و أما امرأة حزيبيل فإنها كانت ماشطة بنات فرعون و كانت مؤمنة.

و رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَّتْ بِي رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ فَقُلْتُ لِحِزْبِيلَ مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ قَالَ هَذِهِ مَاشِطَةُ آلِ فِرْعَوْنَ (3) وَأَوْلَادُهَا كَانَتْ تَمْشُ طُهَا فَوَقَعَتِ الْمَشْطَةُ مِنْ يَدِهَا فَقَالَتْ بِسْمِ اللَّهِ فَقَالَتْ بِنْتُ فِرْعَوْنَ أَبِي فَقَالَتْ لَا بَلْ رَبِّي وَرَبُّكَ وَرَبُّ أَبِيكَ فَقَالَتْ لَا أُخْبِرَنَّ بِذَلِكَ أَبِي فَقَالَتْ نَعَمْ فَأَخْبَرْتُهُ فَادْعَا بِهَا وَبُؤْدِهَا وَقَالَ مَنْ رَبُّكَ فَقَالَتْ إِنَّ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ فَأَمَرَ بِتَنُورٍ مِنْ نَحَاسٍ فَأَحْمَى فَادْعَا بِهَا وَبُؤْدِهَا فَقَالَتْ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً قَالَ وَ مَا هِيَ قَالَتْ تَجْمَعُ عِظَامِي وَ عِظَامَ وُدِّي فَتَدْفُنُهَا قَالَ ذَلِكَ لَكَ لِمَا لَكَ عَلَيْنَا مِنْ حَقٍّ فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا فِي النَّوْرِ حَتَّى كَانَ آخِرُ وُدِّهَا وَكَانَ صَبِيًّا مُرْضِعًا فَقَالَ اصْبِرِي يَا أُمَاهُ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ فَأُلْقِيَتْ فِي النَّوْرِ مَعَ وُدِّهَا.

ص: 163

1- مخطوط: فيه اضطراب و تقدم تفصيل الحكاية فى الحديث الأول.

2- محاسن البرقى: 219.

3- فى المصدر: قال: رائحة ماشطة آل فرعون.

و أما امرأة فرعون آسية فكانت من بنى إسرائيل و كانت مؤمنة مخلصه و كانت تعبد الله سرا و كانت على ذلك أن قتل فرعون امرأة حزيل فعانت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها لما أراد الله تعالى بها من الخير فزادت يقينا و إخلاصا و تصديقا فبينا هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بها فقالت الويل لك يا فرعون ما أجراك على الله جل و علا فقال لها لعلك قد اعتراك الجنون الذى اعترى صاحبك فقالت ما اعترانى جنون لكن آمنت بالله تعالى ربي و ربك و رب العالمين فدعا فرعون أمها فقال لها إن ابنتك أخذها الجنون فأقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بالله موسى فخلت بها أمها فسألتها موافقة (1) فيما أراد فأبت و قالت أما أن أكفر بالله فلا و الله لا أفعل ذلك أبدا فأمر بها فرعون حتى مدت بين أربعة أوتاد ثم لا زالت تعذب حتى ماتت كما قال الله سبحانه وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأُوتَادِ و عن ابن عباس قال أخذ فرعون امرأته آسية حين تبين له إسلامها يعذبها لتدخل في دينه فمر بها موسى و هو يعذبها فشكت إليه بإصبعها فدعا الله موسى أن يخفف عنها فلم تجد للعذاب مسا و إنها ماتت من عذاب فرعون لها (2) فقالت و هي في العذاب رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ و أوحى الله إليها أن ارفعى رأسك ففعلت فأريت البيت (3) في الجنة بنى لها من در فضحكت فقال فرعون انظروا إلى الجنون الذى بها تضحك و هي في العذاب انتهى. (4) و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى وَ صَدَّ رَبُّ اللَّهِ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ هِيَ آسِيَةُ بِنْتُ مِزَاحِمَ قَيْلٍ إِنَّمَا لَمَّا عَايَنَتِ الْمَعْجِزَ مِنْ عَصَا مُوسَى وَ غَلَبَتِ السِّحْرَةَ أَسْلَمَتْ فَلَمَّا ظَهَرَ لِفِرْعَوْنَ إِيمَانُهَا نَهَاهَا فَأَبَتْ فَأَوْتَدَ يَدَيْهَا وَ رَجَلَيْهَا بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ وَ أَلْقَاهَا فِي الشَّمْسِ

ص: 164

1- فى المصدر: فسألتها موافقة فرعون فيما أراد.

2- فى المصدر: فدعا الله أن يخفف عنها من العذاب، فبعد ذلك لم تجد للعذاب ألما إلى أن مات فى عذاب فرعون.

3- فى المصدر: فرأت البيت.

4- عرائس الثعلبي: 106 و 107 من طبع مصر.

ثم أمر أن يلقي عليها صخرة عظيمة فلما قربت أجلها قالت ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة فرفعها الله تعالى إلى الجنة فهي فيها تأكل و تشرب عن الحسن و ابن كيسان و قيل إنها أبصرت بيتها في الجنة من درة و انتزع الله روحها فألقيت الصخرة على جسدها و ليس فيه روح فلم تجد ألماً من عذاب فرعون و قيل إنها كانت تعذب بالشمس و إذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة و جعلت ترى بيتها في الجنة عن سلمان. (1).

باب 6 خروجه عليه السلام من الماء مع بني إسرائيل و أحوال التيه

إشارة

الآيات؛

البقرة: «و ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَ السَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ* وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةً نَعْفُرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَدِّ نَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ* فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ* وَ إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ* وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَ فِثَائِهَا وَ فُومِهَا وَ عَدَسِهَا وَ بَصَّةَ لِمِهَا قَالَ أَسْتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَ الْمَسَّ كَنَّةً وَ بَأُوبَعَصَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيَّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ» (57-61)

المائدة: «وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَ جَعَلَ لَكُم مَلُوكاً وَ آتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ* يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لَا تَرْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ* قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً

ص: 165

جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ* قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ* وَعَلَى اللَّهِ فِتْوَاكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ* قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ* قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» (20-26)

الأعراف: «وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْدَانِهِمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ* إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَبٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ* قَالَ أَغْيَرِ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ* وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» (138-141)

(وَقَالَ تَعَالَى): «وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ* وَقَطَعْنَا لَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اصْرِفْ يَدَيْكَ مِنَ الْجَبْرِ فَأَنْجَسْتَ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبُهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ* وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفُزْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَ نَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ* فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ» (159-162)

تفسير قوله تعالى: وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ قال الطبرسي رحمه الله: أى جعلنا لكم الغمام ظلة وستره تقيكم حر الشمس فى التيه و أنزلنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ هو الذى يعرفه الناس يسقط على الشجر وقيل إنه شىء كالصمغ كان يقع على الأشجار طعمه كالزبد والعسل وقيل إنه الخبز المرقق وقيل إنه جميع النعم التى أتتكم مما من الله به عليهم بلا تعب (1)

ص: 166

1- قال اليعقوبى: كان المن مثل حب الكسبرة يطحنونه بالارحاء و يجعلونه أرغفة فىكون طعامهم طيبا أطيب من كل شىء و كان ينزل عليهم بالليل و يجمعونه بالنهار، فضجوا و بكوا و جعلوا يقولون من يطعمنا لحما؟ أ ما تذكرون ما كنا نأكل بمصر من النون و القثاء و البطيخ و الكراث و البصل و الفوم؟ فاشتد غم موسى لذلك فدعا فبعث لهم السلوى.

وَ السَّلْوَى قِيلَ هُوَ السَّمَانَى (1) وَقِيلَ طَائِرٌ أبيض يشبه السَّمَانَى كُتِلُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ أَى قَلْنَا لَهُمْ كَلُوا مِنَ الشَّهَى اللذيد وقيل المباح الحلال وقيل المباح الذى يستلذ أكله وَ مَا ظَلَمُونَا أَى فكفروا هذه النعمة و ما نقصونا بكفرانهم أنعمنا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ينقصون وقيل أَى ما ضررنا و لكن كانوا أنفسهم يضررون و كان سبب إنزال المن و السلوى عليهم أنه لما ابتلاههم الله بالتيه إذ قالوا لموسى فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَفَاتَنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعٌ مُدُونٌ حِينَ أَمَرَهُمْ بِالمسير إِلَى بَيْتِ المَقْدَسِ وَ حَرَبِ العَمَالِقَةِ بقوله ادْخُلُوا الأَرْضَ المَقْدَسَةَ فوقعوا فى التيه فصاروا كلما ساروا تاهوا فى قدر خمسة فراسخ أو ستة و كلما أصبحوا ساروا غادين فأمسوا فإذا هم فى مكانهم الذى ارتحلوا منه كذلك حتى تمت المدة و بقوا فيها أربعين سنة و فى التيه توفى موسى و هارون ثم خرج يوشع بن نون وقيل كان الله يرد الجانب الذى انتهوا إليه من الأرض إلى الجانب الذى ساروا منه فكانوا يضلون على الطريق لأنهم كانوا خلقا عظيما فلا يجوز أن يضلوا كلهم عن الطريق فى هذه المدة المديدة و فى هذا المقدار من الأرض و لما حصلوا فى التيه ندموا على ما فعلوه فألطف الله بهم بالغمام لما شكوا حر الشمس و أنزل عليهم المن من وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و كانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليومهم.

وَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُنَزَّلُ المَنَّ عَلَى بَنَى إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ الفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ فَمَنْ نَامَ فى ذَلِكَ الوَقْتِ لَمْ يُنَزَّلْ نَصِيْبُهُ فَلِذَلِكَ يُكْرَهُ النَّوْمُ فى هَذَا الوَقْتِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ.

. و قال ابن جريح و كان الرجل منهم إن أخذ من المن و السلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد إلا يوم الجمعة فإنهم إذا أخذوا طعام يومين لم يفسد و كانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليوم الجمعة و السبت لأنه كان لا يأتيهم يوم السبت و كانوا يخبزونه مثل القرصة و يوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن و كان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس و كان ينزل عليهم فى الليل من السماء عمود من نور يضىء لهم مكان السراج و إذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد حيث شئتُم أَى

ص: 167

1- السمانى بضم السين: نوع من الطيور معروف فى بلاد الشام بالفرى.

أنى شتتم (1) زغداً أى موسعا عليكم مستمتعين بما شتتم من طعام القرية وقيل إن هذه إباحة منه لغنائمها وتملك أموالها وقولوا حطة (2).

رؤى عن الباقير عليه السلام أنه قال: نحن باب حطتكم (3).

. وسد نزيد المحسد نين على ما يستحقونه من الثواب تفضلاً وإذ استسقى موسى أى فى التيه لما شكوا إليه الظماء فأوحى الله تعالى إليه أن اصبر رب بعصاك وهو عصاه المعروف الحجر أى حجر كان أو حجر مخصوص وسيأتى ذكر الأقوال فيه قد علم كل أناس مشربهم أى كل سبط موضع شربهم كلوا واشربوا أى قلنا لهم كلوا واشربوا ولا تعثوا أى لا تسعوا فى الأرض فساداً (4).

وقال البيضاوى ومن أنكر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقله تدبره فى عجائب صنعه فإنه لما أمكن أن يكون من الأحجار ما يحلق الشعر وينفر الخل (5) ويجذب الحديد لم يمتنع أن يخلق الله حجراً يسخره لجذب الماء من تحت الأرض أو لجذب الهواء من الجوانب وتصيره ماء بقوة التبريد على طعام واحد يريد به ما رزقوا فى التيه من المن والسلوى وبوحدته أنها لا تختلف ولا تتبدل الذى هو أدنى أى أدون قدراً (6).

إذ جعل فيكم أنبياء إذ لم يعث فى أمة ما بعث فى بنى إسرائيل من الأنبياء وجعلكم ملوكاً أى وجعل منكم أو فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الأنبياء بعد فرعون وقيل لما كانوا مملوكين فى أيدى القبط فأنقذهم وجعلهم مالكين لأنفسهم وأمورهم سماهم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام والمن والسلوى ونحوها وقيل أى عالمى زمانهم.

يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة أرض بيت المقدس لكونها قرار الأنبياء ومسكن

ص: 168

1- فى المصدر: أى أين شتتم. م.

2- سيأتى بعد الحديث الثامن معنى الباب والحطة.

3- أى من ورد فى طاعتنا وعمل بأوامرنا وانتهى عن نواهينا وسار سيرتنا يحط عنه أوزاره ويغفر خطاياها.

4- مجمع البيان 1: 116-121.

5- فى المصدر: من الخل. ولم نفهم المراد.

6- أنوار التنزيل 1: 25-26.

المؤمنين وقيل الطور و ما حوله وقيل دمشق و فلسطين و بعض الأردن و قيل الشام. (1)الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ قَالَ الطبرسي أى كتب لكم فى اللوح أنها لكم وقيل أى وهب الله لكم وقيل أمركم الله بدخولها فإن قيل كيف كتب الله لهم مع قوله فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ فجوابه أنها كانت هبة من الله لهم ثم حرّمها عليهم وقيل الذين كتب لهم هم الذين كانوا مع يوشع بعد موت موسى بشهرين و لا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ أى لا ترجعوا عن الأرض التى أمرتم بدخولها أو عن طاعة الله.

- قال المفسرون لما عبر موسى و بنو إسرائيل البحر و هلك فرعون أمرهم الله بدخول الأرض المقدسة فلما نزلوا عند نهر الأردن خافوا من الدخول فبعث موسى عليه السلام من كل سبط رجلا و هم الذين ذكرهم الله سبحانه فى قوله وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا فعابنوا من عظم شأنهم و قوتهم شيئا عجيبا فرجعوا إلى بنى إسرائيل فأخبروا موسى عليه السلام بذلك فأمرهم أن يكتموا ذلك فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط بنيامين وقيل إنه كان من سبط يوسف و كالب بن يوفنا من سبط يهودا و عصى العشرة و أخبروا بذلك وقيل كتم خمسة منهم و أظهر الباقون و فشا الخبر فى الناس فقالوا إن دخلنا عليهم تكون نساؤنا و أهالينا غنيمة لهم و هموا بالانصراف إلى مصر و هموا بيوشع و كالب و أرادوا أن يرحموهما بالحجارة فاغتاظ لذلك موسى عليه السلام و قال رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي فَأُوْحِى إِلَيْهِ أَنَّهُمْ يَتِيهُونَ فى الأرض أربعين سنة و إنما يخرج منهم من لم يعص الله فى ذلك فبقوا فى التيه أربعين سنة فى ستة عشر فرسخا و قيل تسعة فراسخ و قيل ستة فراسخ و هم ستمائة ألف مقاتل لا تنخرق ثيابهم و تنبت معهم و ينزل عليهم المن و السلوى و مات النقباء غير يوشع بن نون و كالب و مات أكثرهم و نشأ ذراريهم فخرجوا إلى حرب أريحا (2) و فتحوها و اختلفوا فيمن فتحها فقيل فتحها موسى

ص: 169

1- أنوار التنزيل 1: 128.

2- أريحا بالفتح و الكسر- و رواه بعضهم بالخاء المعجمة- لغة عبرانية. قال ياقوت: هى مدينة الجبارين فى الغور من أرض الاردن بالشام. بينها و بين بيت المقدس يوم للفراس، فى جبال صعب المسلك، سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.

و يوشع على مقدمته وقيل فتحها يوشع و كان قد توفى موسى و بعثه الله نبيا و روى أنهم كانوا فى المحاربة إذ غابت الشمس فدعا يوشع فرد الله عليهم الشمس حتى فتحوا أريحا وقيل كان وفاة موسى و هارون فى التيه و توفى هارون قبل موسى بسنة و كان عمر موسى مائة و عشرين سنة فى ملك أفريدون و منوچهر و كان عمر يوشع مائة و ستا و عشرين سنة و بقى بعد وفاته مدبرا لأمر بنى إسرائيل سبعا و عشرين سنة قالوا يعنى بنى إسرائيل إن فيها أى فى الأرض المقدسة قوماً جبارين شديدي البأس و البطش و الخلق قال ابن عباس بلغ من جبرية هؤلاء القوم أنه لما بعث موسى النقباء رآهم رجل من الجبارين يقال له عوج فأخذهم فى كفه مع فاكهة كان حملها من بستانه و أتى بهم الملك فنثرهم بين يديه و قال للملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا إلى صاحبكم فأخبروه خبرنا قال مجاهد و كانت فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب و يدخل فى قشر نصف رمانة خمسة رجال و إن موسى كان طوله عشرة أذرع و له عصا طولها عشرة أذرع و نزا من الأرض مثل ذلك بلغ كعب عوج بن عنق فقتله و قيل كان طول سريره ثمانمائة ذراع.

وَ إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا يَعْنِي لِقِتَالِهِمْ فَإِنْ يَخْرُجُوا يَعْنِي الْجَبَارِينَ قَالَ رَجُلَانِ هُمَا يَوْشَعَ وَ كَالِبُ (1) وَقِيلَ رَجُلَانِ كَانَا مِنْ مَدِينَةِ الْجَبَارِينَ وَ كَانَا عَلَى دِينِ مُوسَى فَلَمَّا بَلَغَهُمَا خَبَرَ مُوسَى جَاءَهُ فَاتْبَعَاهُ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِالْإِسْلَامِ وَقِيلَ يَخَافُونَ الْجَبَارِينَ أَيْ لَمْ يَمْنَعَهُمُ الْخَوْفُ مِنَ الْجَبَارِينَ أَنْ قَالُوا الْحَقُّ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَةِ ادْخُلُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمْ عَلَى الْجَبَارِينَ الْبَابَ بَابَ مَدِينَتِهِمْ وَ إِنَّمَا عَلِمَا أَنَّهُمْ يَظْفَرُونَ بِهِمْ لَمَّا أَخْبَرَ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ وَعْدِ اللَّهِ تَعَالَى بِالنَّصْرِ وَقِيلَ لَمَّا رَأَوْهُ مِنْ إِقَاءِ الرَّعْبِ فِي قُلُوبِ الْجَبَارِينَ إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَيْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ إِلَى أَنْ تَظْفَرُ بِهِمْ وَ تَرَجِعَ إِلَيْنَا فَحِينَئِذٍ نَدْخُلُ إِلَّا نَفْسِي أَيْ لَا أَمْلِكُ إِلَّا

ص: 170

1- قال المسعودي في اثبات الوصية: هما يوشع و ابن عمه كالب بن يوقنا، و به قال الطبري الا انه قال: كالوب بن يوفنة، و قال: وقيل: كلاب بن يوفنة ختن موسى. و تقدم في الباب الرابع قول الشعلي وغيره.

تصريف نفسى فى طاعتك وَاخَى اى وَاخَى كذلك لا يملك إلا نفسه أو لا أملك أيضا إلا أخى لأنه يجينى إذا دعوت فَأَفْرُقْ اى فافصل بَيْنَنَا وبينهم بحكمك فَإِنَّهَا اى الأرض المقدسة مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ تحريم منع وقيل تحريم تعبد يَتِيَهُونَ اى يتحIRON فى المسافة التى بينهم وبينها لا يهتدون إلى الخروج منها وقال أكثر المفسرين إن موسى و هارون كانا معهم فى التيه وقيل لم يكونا فيه لأن التيه عذاب و عذبوا عن كل يوم عبدوا فيه العجل سنة و الأنبياء لا يعذبون قال الزجاج إن كانا فى التيه فجاز أن يكون الله سهل عليهما ذلك كما سهل على إبراهيم النار فجعلها عليه بردا و سلاما.

و متى قيل كيف يجوز على عقلاء كثيرين أن يسيروا فى فراسخ يسيرة فلا يهتدوا للخروج منها فالجواب عنه من وجهين أحدهما أن يكون ذلك بأن تحول الأرض التى هم عليها إذا ناموا و ردوا إلى المكان الذى ابتدءوا منه.

و الآخر أن يكون بالأسباب المانعة عن الخروج عنها إما بأن تمحى العلامات التى يستدل بها أو بأن يلقى شبه بعضها على بعض و يكون ذلك معجزا خارقا للعادة.

و قال قتادة لم يدخل بلد الجبارين أحد من القوم إلا يوشع و كالب بعد موت موسى بشهرين و إنما دخلها أولادهم معهما فلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ اى لا تحزن على هلاكهم لفسقهم. (1) يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ اى يقبلون عليها ملازمين لها مقيمين عندها يعبدونها قال قتادة كان أولئك القوم من لحم (2) و كانوا نزولا بالرقعة (3) و قال ابن جريح كانت تماثيل بقر (4) و ذلك أول شأن العجل إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ

ص: 171

1- مجمع البيان 3: 178-182.

2- اسم لحم مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

3- الرقة بفتح أوله و ثانيه و تشديده مدينة مشهورة على الفرات، معدودة فى بلاد الجزيرة.

4- وقيل: و كانوا يعبدون المشترى و يحجون الى صنم فى مشارف الشام يقال له الاقيصر.

ربكم وعظمته أو نعمة ربكم فيما صنع بكم مُتَّبِرٌ أى مدمر مهلك ما هُم فِيهِ من عبادة الأصنام أَبْغَيْكُمْ أى التمس لكم عَلَى الْعَالَمِينَ أى على عالمى زمانكم وقيل أى خصكم بفضائل لم يعطها أحدا غيركم وهو أن أرسل إليكم رجلين منكم لتكونوا أقرب إلى القبول وخلصكم من أذى فرعون وقومه على أعجب وجه وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ (1) وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ أى جماعة يدعون إلى الحق وَبِهِ يَعْتَدِلُونَ أى وبالحق يحكمون و يعدلون فى حكمهم و اختلف فيهم على أقوال أحدها أنهم قوم من وراء الصين لم يغيروا ولم يبدلوا وهو المروى عن أبى جعفر عليه السلام.

قالوا وليس لأحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل إليهم منا أحد ولا منهم إلينا وهم على الحق.

قال ابن جريح بلغنى أن بنى إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثنى عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا (2) فى الأرض فساروا فيه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا.

وقيل

- إن جبرئيل انطلق بالنبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وأمرهم أن يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وأمرهم بالصلاة والزكاة ولم تكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا.

- وروى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلام.

- وروى أن ذا القرنين رآهم (3) فقال لو أمرت بالمقام لسرنى أن أقيم بين أظهركم.

ص: 172

1- مجمع البيان 4: 471 و 472.

2- أى سربا فى الأرض.

3- تقدم فى باب قصص ذى القرنين أنه رآهم.

و ثانيها أنهم قوم من بنى إسرائيل تمسكوا بالحق و بشريعة موسى عليه السلام فى وقت ضلالة القوم و قتلهم أنبياءهم و كان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى عليه السلام فالتقدير كانوا يهدون.

و ثالثها أنهم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه و آله مثل عبد الله بن سلام و ابن سوريا و غيرهما

- و فى حديث أبى حمزة الشمالى و الحكم بن ظهير أن موسى لما أخذ الألواح قال رب إنى أجد فى الألواح أمة هى خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال رب إنى أجد فى الألواح أمة هم الآخرون فى الخلق السابقون فى دخول الجنة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال رب إنى أجد فى الألواح أمة كتبهم فى صدورهم يقرءونها فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال رب إنى أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتب له عشر أمثالها و إن هم بسيئة و لم يعملها لم يكتب عليه و إن عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال رب إنى أجد فى الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول و الكتاب الآخر و يقاتلون الأعداء الكذاب فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال رب إنى أجد فى الألواح أمة هم الشافعون و هم المشفوع لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال موسى رب اجعلنى من أمة أحمد قال أبو حمزة فأعطى موسى آيتين لم يعطوها يعنى أمة أحمد.

قال الله يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي و قال و من قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون قال فرضى موسى كل الرضا.

و فى حديث غير أبى حمزة قال النبى صلى الله عليه و آله لَمَّا قَرَأَ وَ مِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ هَذِهِ لَكُمْ وَ قَدْ أَعْطَى اللَّهُ قَوْمَ مُوسَى مِثْلَهَا.

وَ قَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا أَى و فرقنا بنى إسرائيل اثنتى عشرة فرقة أسباطاً يعنى أولاد يعقوب عليه السلام فإنهم كانوا اثنى عشر و كان لكل واحد منهم أولاد و نسل فصار كل فرقة منهم سبطاً و أمة و إنما جعلهم سبحانه أمماً لىتميزوا فى مشربهم و مطعمهم و يرجع كل أمة منهم إلى رئيسهم فىخف الأمر على موسى و لا يقع بينهم

اختلاف و تباعض فأنجست الانجاس خروج الماء الجارى بقلة و الانفجار خروجه بكثرة و كان يبتدى الماء من الحجر بقلة ثم يتسع حتى يصير إلى الكثرة (1).

(1)-فس، تفسير القمى وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكًا يَعْنِي فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَجْمَعِ اللَّهُ لَهُمُ التُّبُوءَ وَ الْمُذْكَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ثُمَّ جَمَعَ اللَّهُ ذَلِكَ لِنَبِيِّهِ (2) قَوْلُهُ وَ قَطَّعْنَاهُمْ أَى مَيَّرْنَاهُمْ (3).

(2)-فس، تفسير القمى وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْعَمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّ وَ السَّلْوى الآيَةَ فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا عَبَّرَ بِهِمْ مُوسَى الْبَحْرَ نَزَلُوا فِي مَفَازَةٍ فَقَالُوا يَا مُوسَى أَهْلَكْتَنَا وَ قَتَلْتَنَا وَ أَخْرَجْتَنَا مِنَ الْعُمْرَانِ إِلَى مَفَازَةٍ لَا ظِلَّ وَ لَا شَجَرَ وَ لَا مَاءَ وَ كَانَتْ تَجِيءُ بِالنَّهَارِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُمْ مِنَ الشَّمْسِ وَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ بِاللَّيْلِ الْمَنَّ فَيَقَعُ عَلَى النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ الْحَجَرِ فَيَأْكُلُونَهُ وَ بِالْعَشِيِّ يَجِيءُ طَائِرٌ مَشْوِيُّ فَيَقَعُ عَلَى مَوَائِدِهِمْ وَ إِذَا أَكَلُوا وَ شَبِعُوا طَارَ وَ مَرَّ وَ كَانَ مَعَ مُوسَى حَجَرٌ يَضْرِبُهُ فِي وَسْطِ الْعَسَدِ كَرْتَمٍ يَضْرِبُهُ بِعَصَاهُ فَتَنْفَجِرُ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا كَمَا حَكَى اللَّهُ فَيَذْهَبُ الْمَاءُ إِلَى كُلِّ سَبِيطٍ فِي رَحْلِهِ وَ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ سَبِيطًا فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ قَالُوا يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَ فِثَائِهَا وَ فُومِهَا وَ عَدْسِهَا وَ بَصَلِهَا وَ الْفُومِ هِيَ الْحِنْطَةُ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى أَسَدَ تَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ فَقَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ فَنِصْفُ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ وَ تَمَامُهَا وَ جَوَابُهَا لِمُوسَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ قَوْلُهُ وَ قُولُوا حِطَّةٌ أَى حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا فَبَدَّلُوا ذَلِكَ وَ قَالُوا حِنْطَةٌ وَ قَالَ اللَّهُ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَقَّهُمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (4).

بيان: قال البيضاوى الفوم الحنطة و يقال للخبز و قيل الثوم (5) و قال

ص: 174

1- مجمع البيان 4: 489 و 490.

2- تفسير القمى: 152.

3- تفسير القمى: 226.

4- تفسير القمى: 40-41.

5- أنوار التنزيل 1: 26.

الفيروزآبادى الفوم بالضم الثوم و الحنطة و الحمص و الخبز و سائر الحبوب التى تخبز.

(3)-فس، تفسير القمى قوله يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم فإن ذلك نزل لَمَّا قَالُوا لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى اهْبُطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ فَقَالُوا إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ فَنَصِّفُ الْآيَةَ هَاهُنَا وَنَصِّفُهَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَلَمَّا قَالُوا لِمُوسَى إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى لَا بَدَّ أَنْ تَدْخُلُوهَا فَقَالُوا لَهُ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعٌ دُونَ فَأَخَذَ مُوسَى بِيَدِ هَارُونَ وَقَالَ كَمَا حَكَى اللَّهُ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي يَعْنِي هَارُونَ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (1) فَقَالَ اللَّهُ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَعْنِي مِصْرَ أَنْ يَدْخُلُوهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَمَّا أَرَادَ مُوسَى أَنْ يُفَارِقَهُمْ فَرَعُوا وَقَالُوا إِنْ خَرَجَ مُوسَى مِنْ بَيْنِنَا نَزَلَ عَلَيْنَا الْعَذَابُ فَفَزِعُوا إِلَيْهِ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُقِيمَ مَعَهُمْ وَيَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَدُتُّبَتْ عَلَيْهِمْ (2) عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا مِصْرًا وَحَرَّمْتُهَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ عُقُوبَةً لِقَوْلِهِمْ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا فَدَخَلُوا كُلُّهُمْ فِي التَّوْبَةِ (3) وَالتَّيْبَةُ إِلَّا قَارُونَ فَكَانُوا يَتُومُونَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَيَأْخُذُونَ فِي قِرَاءَةِ التَّوْرَةِ فَإِذَا أَصَبَحُوا عَلَى بَابِ مِصْرَ دَارَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ فَوَدَّتْهُمْ إِلَى مَكَانِهِمْ وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مِصْرَ أَرْبَعُ فَرَاسِحَ فَبَقُوا عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَمَاتَ هَارُونَ وَ مُوسَى فِي التَّيْبَةِ وَدَخَلَهَا أَبْنَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُ بَنَائِهِمْ (4).

بيان: تفسير الأرض المقدسة بمصر خلاف ما أجمع عليه المفسرون والمؤرخون

ص: 175

1- المصدر خال عن كلمة: «قومنا».

2- فى المصدر: فأوحى الله إليه انى قد تبت عليهم.

3- فى المصدر وفى نسخة: فدخلوا كلهم فى القرية.

4- تفسير القمى: 152-153.

كما سيأتى و أما قوله تعالى اهبطوا مصرًا فليل أراد مصر فرعون الذى خرجوا منه وقيل بيت المقدس وقيل أراد مصر من الأمصار يعنى أن ما تسألونه إنما يكون فى الأمصار كما سيجى ء فى الأخبار وقوله إلا قارون أى أنه لم يدخل فى التوبة و سيأتى شرحه و تمام القصة فى باب قصص قارون.

(4)-فس، تفسير القمى و جاووزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم فإنه لما عرق الله فرعون و أصحابه و عبّر موسى و أصحابه البحر نظر أصح حاب موسى إلى قوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا لموسى يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم إلهة فقال موسى إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه و باطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبعيكم إلهًا و هو فضلكم على العالمين إلى قوله و فى ذلكم بلاء من ربكم عظيم و هو محكم (1).

أقول (2) روى الثعلبى عن محمد بن قيس (3) قال: جاء يهودى إلى على بن أبى طالب عليه السلام فقال يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم إلا (4) خمسًا و عشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضًا قال بلى و لكن ما جف أقدامكم من البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم إلهة (5).

(5)-ختص، الإختصاص ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البرنطى عن أبان عن أبى حمزة عن أبى جعفر عليه السلام قال: لما انتهى بهم إلى الأرض المقدسة قال لهم ادخلوا الأرض المقدسة إلى قوله فإنكم غالبون قالوا فاذهب أنت و ربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون قال رب إنى لا أملك إلا نفسى و أخى فأفرق بيننا و بين القوم الفاسقين فلمّا

ص: 176

1- تفسير القمى: 222.

2- فى نسخة: بيان: أقول.

3- فى المصدر: أخبرنى الحسن بن محمد بن قيس.

4- المصدر خال عن كلمة «الا».

5- عرائس الثعلبى: 113. و فيه: بلى قد كان صبر و خير و لكنكم ما جفت أقدامكم من حمأ البحر اه. م.

أَبُو أَنْ يَدْخُلُوهَا حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَتَاهُوا فِي أَرْبَعَةِ فَرَاسِخٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانُوا إِذَا أَمَسُوا نَادَى مُنَادِيهِمْ أَمَسَ يَتِيهُونَ الرَّحِيلَ (1) فَيَرْتَحِلُونَ بِالْحُدَاءِ وَالرَّجَزِ (2) حَتَّى إِذَا أَسَّحَرُوا أَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَدَارَتْ بِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فِي مَنْزِلِهِمُ الَّذِي ارْتَحَلُوا مِنْهُ فَيَقُولُونَ قَدْ أَخْطَأْتُمْ الطَّرِيقَ فَمَكَّثُوا بِهَذَا أَرْبَعِينَ سَنَةً وَنَزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنُّ وَالسَّلْوَى حَتَّى هَلَكُوا جَمِيعاً إِلَّا رَجُلَيْنِ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ وَكَالِبَ بْنَ يُوْفَنَّا وَابْنَاءَهُمْ وَكَانُوا يَتِيهُونَ فِي نَحْوِ مِنْ أَرْبَعَةِ فَرَاسِخٍ فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا ثَبَتَ ثِيَابُهُمْ عَلَيْهِمْ وَخَفَافُهُمْ (3) قَالَ وَكَانَ مَعَهُمْ حَجَرٌ إِذَا نَزَلُوا صَدَّ رَبَّهُ مُوسَى بِعَصَاةٍ فَانْفَجَرَتْ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا لِكُلِّ سَبْطٍ عَيْنٌ فَإِذَا ارْتَحَلُوا رَجَعَ الْمَاءُ فَدَخَلَ فِي الْحَجَرِ وَوَضَعَ الْحَجَرَ عَلَى الدَّابَّةِ (4).

«(6) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لَمَّا انْتَهَى بِهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ قَالَ لَهُمْ ادْخُلُوا فَأَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوهَا فَتَاهُوا فِي أَرْبَعَةِ فَرَاسِخٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانُوا إِذَا أَمَسُوا نَادَى مُنَادِيهِمْ أَمَسَ يَتِيهُونَ الرَّحِيلَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى مِقْدَارٍ مَا أَرَادُوا أَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَدَارَتْ بِهِمْ إِلَى مَنْزِلِهِمُ الْأُولَى فَيُصْبِحُونَ فِي مَنْزِلِهِمُ الَّذِي ارْتَحَلُوا مِنْهُ فَمَكَّثُوا بِذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَنُّ وَالسَّلْوَى فَهَلَكُوا فِيهَا أَجْمَعِينَ إِلَّا رَجُلَيْنِ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ وَكَالِبَ بْنَ يُوْفَنَّا اللَّذَيْنِ أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَوَضَعَ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ فَدَخَلَهَا

ص: 177

1- في البرهان: استتموا الرحيل.

2- حدا الإبل: ساقها وغنى لها. وفي نسخة: بالجد والزرجر.

3- هكذا في النسخ، وفي البرهان: يثبت ثيابهم عليهم و خفافهم. واستظهر في هامش نسخة: وكانوا يثبت ثيابهم.

4- الاختصاص: مخطوط، وأخرجه البحراني أيضا في تفسير البرهان 1: 455 و 456 و زاد في آخره: وقال أبو عبد الله عليه السلام لبنى إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم ثم بدا له فدخلها أبناء الأبناء انتهى. قلت: فيه سقط، ولعل الصحيح: قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله تعالى.

يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَكَالِبٌ وَابْنَاؤُهُمْ وَكَانَ مَعَهُمْ حَجْرٌ كَانَ مُوسَى يَضْرِبُهُ بِعَصَاهُ فَيَنْفَجِرُ مِنْهُ الْمَاءُ لِكُلِّ سَبِطٍ عَيْنٌ (1).

(7) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصّدوق بإسناده إلى وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام حين جاز بهم البحر خبرنا يا موسى بأي قوة وأي عدة وعلى أي حمولة تبلغ الأرض المقدسة ومعك الدرية والنساء والهزمى والزمنى فقال موسى عليه السلام ما أعلم قوما ورثه الله من عرض الدنيا ما ورثكم ولا أعلم أحدا آتاه منها مثل الذي آتاكم فمعكم من ذلك ما لا يخصيه إلا الله تعالى وقال موسى سيجعل الله لكم مخرجا فاذكروه وردوا إليه أموركم فإنه أرحم بكم من أنفسكم قالوا فادعوه يطعمنا ويسقنا ويكسنا ويحملنا من الرحلة ويظلتنا من الحر فأوحى الله تعالى إلى موسى قد أمرت السماء أن يمطر عليهم المن والسلوى وأمرت الريح أن يسوي لهم السلوى وأمرت الحجارة أن تنفجر وأمرت الغمام أن تظللهم وسخرت ثيابهم أن تنبت بقدر ما ينبتون فلما قال لهم موسى ذلك سكتوا فسار بهم موسى فأنطلقوا يؤثون الأرض المقدسة وهي فلسطين وإنما قدسها لأن يعقوب عليه السلام ولد بها وكانت مسكن أبيه (2) إسحاق ويوسف عليهما السلام ونقلوا كلهم بعد الموت إلى أرض فلسطين (3).

(8) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصّدوق عن الطالقاني عن ابن عتبة عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام قال: في قوله تعالى وادخلوا الباب سجداً إن ذلك حين فصل موسى من أرض التيه فدخلوا العمران وكان بنو إسرائيل أخطئوا خطيئة فأحب الله أن يتقدهم منها إن تابوا فقال لهم إذا انتهيتهم إلى باب القرية فاسجدوا وقولوا حطة تخطت عنكم خطاياكم فأما المحسنون ففعلوا ما أمروا به وأما الذين ظلموا فرعموا حنطة حمراء فبدلوا فأنزل الله تعالى رجلاً.

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا

ص: 178

1- مخطوط.

2- الضمير يرجع إلى موسى عليه السلام؛ وإنما اطلق الأب عليهما مجازاً لان موسى كان من ولد لاوى بن يعقوب.

3- مخطوط.

مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا أجمع المفسرون على أن المراد بالقرية هاهنا بيت المقدس و يؤيده قوله فى موضع آخر ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ و قال ابن زيد إنها أريحا قرية قرب بيت المقدس و كان فيها بقايا من قوم عاد فيهم عوج بن عنق و الباب قيل هو باب حطة من بيت المقدس و هو الباب الثامن عن مجاهد و قيل باب القبة التى يصلى إليها موسى و بنو إسرائيل و قال قوم هو باب القرية التى أمروا بدخولها و قال الجبائى و الآية على باب القبة أدل لأنهم لم يدخلوا القرية فى حياة موسى و آخر الآية يدل على أنهم كانوا يدخلون على غير ما أمروا به فى أيام موسى.

و قوله سُجَّدًا قِيلَ معناه ركعا و هو شدة الانحناء عن ابن عباس و قال غيره إن معناه ادخلوا خاضعين متواضعين و قيل معناه ادخلوا الباب فإذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكرا عن وهب و قُولُوا حِطَّةً قَالَ أكثر أهل العلم معناه حط عنا ذنوبنا و هو أمر بالاستغفار و قال ابن عباس أمروا أن يقولوا هذا الأمر حق و قال عكرمة أمروا أن يقولوا لا إله إلا الله لأنها تحط الذنوب و اختلف فى تبديلهم فقيل إنهم قالوا بالسريانية حطاً سمقاتا (1) معناه حنطة حمراء فيها شعيرة و كان قصدهم فى ذلك الاستهزاء و مخالفة الأمر و قيل إنهم قالوا حنطة تجاهلا و استهزاء و كانوا أمروا أن يدخلوا الباب سجدا و طوطى لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستاههم قوله رَجُزًا أى عذابا و قال ابن زيد هلكوا بالطاعون فمات منهم فى ساعة واحدة أربعة و عشرون ألفا من كبرائهم. (2).

(9) - شى، تفسير العياشى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ رَأْسَ الْمُهَدِيِّ يُهْدَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِيسَى عَلَى طَبَقٍ قُلْتُ فَقَدْ مَاتَ هَذَا وَ هَذَا (3) قَالَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ فَلَمْ يَدْخُلُوهَا وَ دَخَلَهَا الْأَبْنَاءُ أَوْ قَالَ الْأَبْنَاءُ (4) فَكَانَ ذَلِكَ دُخُولَهُمْ

ص: 179

1- فى المصدر: هاطا سماقاتا، و قال بعضهم: حطاسماقاتا.

2- مجمع البيان 1: 118-120.

3- أى كيف يكون ذلك و قد ماتاهما و هذا حى؟.

4- الترديد من الراوى.

فَقُلْتُ أَوْ تَرَى أَنَّ الَّذِي قَالَ فِي الْمَهْدِيِّ وَفِي ابْنِ عَيْسَى يَكُونُ مِثْلَ هَذَا فَقَالَ نَعَمْ يَكُونُ فِي أَوْلَادِهِمْ (1) فَقُلْتُ مَا يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ مَا كَانَ فِي ابْنِ الْحَسَنِ يَكُونُ فِي وُلْدِهِ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ (2).

(10)- شى، تفسير العياشى عن حريز عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذى نفسى بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حدوا النعل بالنعل والقدية بالقدية حتى لا تخطئون طريقهم ولا يخطئكم سنة بنى إسرائيل ثم قال أبو جعفر عليه السلام قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم فردوا عليه وكانوا ستمائة ألف فقالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما أحدهما يوشع بن نون والآخر كالب بن يافث قال وهما ابنا عمه فقالا ادخلوا عليهما الباب فإذا دخلتموه إلى قوله إننا هاهنا قاعدون قال فعصى أذبعون ألفاً وسلم هارون وابتاه ويوشع بن نون وكالب بن يافث فسماهم الله فاسد قمين فقال فلا تأس على القوم الفاسد قمين فتأهوا أذبعين سنة لأنهم عصوا فكان حدوا النعل بالنعل إن رسول الله صلى الله عليه وآله لَمَّا قَبِضَ لَمْ يَكُنْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا عَلَى وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَسَلْمَانَ وَالْمُقْدَادُ وَأَبُو ذَرٍّ فَمَكَّثُوا أَرْبَعِينَ حَتَّى قَامَ عَلِيٌّ فَقَاتَلَ مَنْ خَالَفَهُ (3).

بيان: القذة ريش السهم وقوله وسلم هارون أى التسليم الكامل ولعله عليه السلام حسب الأربعين من زمان إظهار النبى صلى الله عليه وآله و آله خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وإنكار المنافقين ذلك بقلوبهم حتى أظهره بعد وفاته صلى الله عليه وآله.

(11)- شى، تفسير العياشى عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاهها (4).

ص: 180

1- فى البرهان: فى أولادهما. قلت: ولعل الصحيح: فى أولاده.

2- مخطوط.

3- مخطوط، أخرجه البحراننى أيضا فى البرهان 1: 456 وفيه: كالب بن يوفنا.

4- مخطوط.

«12»-شى، تفسير العياشى عن أبى بصيرٍ قال قال أبو عبد الله عليه السلام لى إن بنى إسرائيل قال لهم ادخلوا الأرض المقدسة فلم يدخلوها حتى حرّمها عليهم وعلى أبنائهم وإتّما دخلها أبناء الأبناء (1).

«13»-شى، تفسير العياشى عن إسماعيل الجعفي عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له أصلحك الله ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم أكان كتبها لهم قال إى والله لقد كتبها لهم ثم بدا له لا يدخلوها (2) قال ثم ابتدأ هو فقال إن الصلاة كانت ركعتين عند الله فجعلها للمسافر وزاد للمقيم ركعتين فجعلها أربعا (3).

«14»-شى، تفسير العياشى عن مسعدة بن صدقة عن أبى عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاهها ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب (4).

«15»-شى، تفسير العياشى عن الحسين بن أبى العلاء عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ذكر أهل مصر وذكر قوم موسى وقولهم فاذهب أنت وربك فقالتا إنا هاهنا قاعدون فحرّمها الله عليهم أربعين سنة وتيههم فكان إذا كان العشاء أخذوا فى الرحيل ونادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا (5) فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشفق حتى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله للأرض ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا إن هذا الماء قد أتيموه فانزلوا فإذا أصبحوا إذا أنبتهم و منازلهم التي كانوا فيها بالأمس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد صللتم وأخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم (6).

«16»-شى، تفسير العياشى عن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان أبو جعفر عليه السلام يقول نعم الأرض الشام و بسن القوم أهلها و بسن البلاد مصر أما إنها سجن

ص: 181

1- مخطوط.

2- تقدم معنى البداء فى ج 4 ص 92 راجعه.

3- مخطوط.

4- مخطوط.

5- الوحي الوحي أى البدار البدار.

6- مخطوط. وقد أخرجه و ما قبله و ما بعده البحراني أيضا فى تفسير البرهان 1: 456 و 457.

مَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ دُخُولُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِصْرَ إِلَّا مِنْ سَخَطٍ وَ مَعْصِيَةٍ مِنْهُمْ لِلَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ يُعْنَى الشَّامَ فَأَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوهَا فَتَاهُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي مِصْرَ وَ فِيهَا نَمَّ دَخَلُوهَا بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ وَ مَا كَانَ خُرُوجُهُمْ مِنْ مِصْرَ وَ دُخُولُهُمْ الشَّامَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِهِمْ وَ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَ قَالَ إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَكُلَ مِنْ شَيْءٍ طُبِخَ فِي فَخَّارِهَا وَ مَا أَحَبُّ أَنْ أُغْسَلَ رَأْسِي مِنْ طِينِهَا مَخَافَةَ أَنْ يُورِثَنِي تَرَابُهَا الذَّلَّ وَ يَذْهَبَ بِغَيْرَتِي (1).

«(17) - شى، تفسير العياشى عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم قال كان في علمه أنهم سيصون ويتيهون أربعين سنة ثم يدخلونها بعد تحريمه إياها عليهم (2).

«(18) - يب، تهذيب الأحكام قال الصادق عليه السلام نومة الغداة مشومة تطرد الرزق وتصفر اللون وتغيره وتببحة وهو نوم كل مشوم إن الله تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وإياكم وتلك النومة وكان المن والسلوى ينزل على بني إسرائيل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه وكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال والطلب (3).

«(19) - م، تفسير الإمام عليه السلام قوله عز وجل وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفستهم يظلمون قال الإمام عليه السلام قال الله عز وجل واذكروا يا بني إسرائيل إذ ظللنا عليكم الغمام لما كنتم في التيه تفيكم حر الشمس وبرد القمر وأنزلنا عليكم المن والسلوى المن الترنجيب كان يسقط على شجرهم فيتناولونه والسلوى السمانى أطيب طير لحما يسترسل لهم فيصطادونه قال الله عز وجل لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم واذكروا نعمتي وعظموها من عظمتها ووقروا من وقرة ميم أخذت عليكم العهود والمواثيق لهم محمد وآله الطيبين قال الله عز وجل وما ظلمونا لما بدلوا وقالوا غير ما به أمروا ولم يقولوا بما عليه عهدوا لأن

ص: 182

1- تفسير العياشى: مخطوط.

2- تفسير العياشى: مخطوط.

3- التهذيب 1: 174-175.

كُفِّرَ الْكَافِرِ (1) لَا يَدْخُ فِي سُلْطَانِنَا وَمَمَالِكِنَا كَمَا أَنَّ إِيمَانَ الْمُؤْمِنِ (2) لَا يَزِيدُ فِي سُلْطَانِنَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يَصْنَعُونَ بِهَا لِكُفْرِهِمْ وَ تَبْدِيلِهِمْ ثُمَّ قَالَ (3) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عِبَادَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِاعْتِقَادِ وَلَا يَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ لَا تُفَرِّقُوا بَيْنَنَا وَ انظُرُوا كَيْفَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ حَيْثُ أَوْضَحَ لَكُمْ الْحُجَّةَ لِيَسْهَلَ عَلَيْكُمْ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ ثُمَّ وَسَّعَ لَكُمْ فِي التَّيْبَةِ لِتَسْلَمُوا مِنْ شُرُورِ الْخَلْقِ ثُمَّ إِنَّ بَدَلْتُمْ وَ غَيَّرْتُمْ عَرْضَ عَلَيْكُمْ التَّوْبَةَ وَ قَبِلَهَا مِنْكُمْ فَكُونُوا لِنِعْمَاءِ اللَّهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ (4) ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اذْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قُلْنَا لِأَسَدِ لَأَفِيكُمْ ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَ هِيَ أَرِيحَا مِنْ بِلَادِ الشَّامِ وَ ذَلِكَ حِينَ خَرَجُوا مِنَ التِّيهِ فَكُلُوا مِنْهَا مِنَ الْقَرْيَةِ حَيْثُ شِئْتُمْ رَعْدًا وَ اسِدَّ عَابِلًا تَعَبٍ وَ ادْخُلُوا الْبَابَ الْقَرْيَةَ سَجْدًا مِثْلَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْبَابِ مِثَالِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ وَ أَمْرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا تَعْظِيمًا لِذَلِكَ الْمِثَالِ وَ أَنْ يُجَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بَيْعَتَهُمَا وَ ذَكَرَ مَوَالِيَهُمَا وَ لِيَذْكُرُوا الْعَهْدَ وَ الْمِيثَاقَ الْمَأْخُودِينَ عَلَيْهِمْ لَهُمَا وَ قُولُوا حِطَّةً أَى قُولُوا إِنَّ سُجُودَنَا لِلَّهِ تَعْظِيمًا لِمِثَالِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ وَ اعْتِقَادًا لَوْلَا يَتِيَهُمَا حِطَّةً لِذُنُوبِنَا وَ مَحْوِلًا يَتِيَتَانَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى نَعْفِرْ لَكُمْ أَى بِهَذَا الْفِعْلِ خَطَايَاكُمْ السَّالِفَةَ وَ نَزِيلٌ عَنْكُمْ آثَامَكُمْ الْمَاضِيَةَ وَ سَ نَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ مَنْ كَانَ فِيكُمْ (5) لَمْ يَمَارِفِ الذُّنُوبَ الَّتِي قَارَفَهَا مَنْ خَالَفَ الْوَلَايَةَ وَ ثَبَّتَ عَلَى مَا أَعْطَى اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ عَهْدِ الْوَلَايَةِ فَإِنَّا نَزِيدُهُمْ بِهَذَا الْفِعْلِ زِيَادَةَ دَرَجَاتٍ وَ مَثُوبَاتٍ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سَ نَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ أَى لَمْ يَسْجُدُوا كَمَا أَمَرُوا وَ لَا قَالُوا مَا أَمَرُوا وَ لَكِنْ دَخَلُوهَا مِنْ مُسْتَتَبِلِيهَا بِأَسْتَاهِهِمْ وَ قَالُوا هِنطَا سَمَقَانَا (6) أَى حِنطَةً حَمْرَاءَ يُنْفُونَهَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ هَذَا الْفِعْلِ وَ هَذَا الْقَوْلُ قَالَ اللَّهُ

ص: 183

1- فى نسخة: كفر الكافرين.

2- فى نسخة: ايمان المؤمنين.

3- فى المصدر: ثم قال: قال. وهو الصحيح.

4- فى المصدر: وفى نسخة من الكتاب: فكونوا لنعماء الله شاكرين.

5- فى المصدر: من كان منكم.

6- فى نسخة من المصدر: هطاسمقانا.

عَزَّ وَجَلَّ فَانزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا غَيْرُوا وَبَدَّلُوا مَا قِيلَ لَهُمْ وَلَمْ يَنْفَعُوا لِدَوْلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الطَّيِّبِينَ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ يَخْرُجُونَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ قَالَ وَ الرَّجْزُ الَّذِي أَصَابَهُمْ أَنَّهُ مَاتَ مِنْهُمْ بِالطَّاعُونَ فِي بَعْضِ يَوْمٍ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا وَ هُمْ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَ لَا يَتُوبُونَ وَ لَمْ يَنْزِلْ هَذَا الرَّجْزُ عَلَى مَنْ عِلْمٌ أَنَّهُ يَتُوبُ أَوْ يَخْرُجُ مِنْ صَدِّ لِبِهِ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً يُوحَدُ (1) اللَّهُ وَ يُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ وَ يَعْرِفُ الْوَلَايَةَ لِعَلِيٍّ وَصِيِّهِ وَ أَخِيهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ قَالَ وَ اذْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ طَلَبَ لَهُمُ السَّقْيَ (2) لَمَّا لَحِقَهُمُ الْعَطَشُ فِي التِّيهِ وَ صَدَّجُوا بِالْبُكَاةِ إِلَى مُوسَى وَ قَالُوا هَلَكْنَا بِالْعَطَشِ (3) فَقَالَ مُوسَى إِلَهِي بِحَقِّ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَ بِحَقِّ عَلِيِّ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَ بِحَقِّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ وَ بِحَقِّ الْحَسَنِ سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ وَ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ وَ بِحَقِّ عِزَّتِهِمْ وَ خُلَفَائِهِمْ سَادَةِ الْأَرْكَانِ لَمَّا سَقَيْتَ عِبَادَكَ هَوْلًا فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى يَا مُوسَى اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَضْرَبَهُ بِهَا فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ بَنِي أَبِي مِنْ أَوْلَادٍ يَعْقُوبَ مَسَّةَ رَبُّهُمْ فَلَا يَرِاحُ الْآخَرِينَ فِي مَسَّةَ رَبِّهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَ لَا تَسَّ عَوَا فِيهَا وَ أَنْتُمْ مُفْسِدُونَ عَاصُونَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذِ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ اذْكُرُوا إِذِ قَالَ أَسَّ لَأَفْكُمْ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ الْمَنِّ وَ السَّلْوَى وَ لَا بَدَّ لَنَا مِنْ خِلْطٍ مَعَهُ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَ فِثَائِهَا وَ قَوْمِهَا وَ عَدْسِهَا وَ بَصَّ لَهَا قَالَ مُوسَى أَ تَسْتَبْدُلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ يُرِيدُ أَ تَسْتَدْعُونَ الْأَدْنَى (4) لِيَكُونَ لَكُمْ بَدَلًا مِنَ الْأَفْضَلِ ثُمَّ قَالَ اهْبُطُوا مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ مِنْ هَذِهِ التِّيهِ (5) فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ فِي الْمِصْرِ

ص: 184

1- فى المصدر: «توحد» بالتأنيث و كذا ما بعده.

2- فى نسخة و فى المصدر: طلب لهم السقيا. قلت: السقيا: اسم من السقى. و الاستسقاء.

3- فى المصدر: أهلكننا العطش.

4- فى نسخة: أ تستدعون الادون.

5- فى المصدر: ثم قال: اهبطوا مصرا من هذا التيه.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيِ الْجَزِيَّةِ أَخْزَوْا (1) بِهَا عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعِنْدَ مُؤْمِنِي عِبَادِهِ وَالْمَسْكَنَةُ هِيَ الْفَقْرُ وَالذَّلَّةُ وَبَأْوِ يَغْضَبُ مِنَ اللَّهِ اِحْتَمَلُوا الْغَضَبَ وَاللَّعْنَةَ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا ذَلِكَ الَّذِي لَحِقَهُمْ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَاحْتَمَلُوا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ ضَرَبَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَكَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ بِلَا جُرْمٍ كَانَ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ وَلَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا ذَلِكَ الْخِذْلَانَ الَّذِي أَسَّ تَوَلَّىٰ عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ فَعَلُوا الْإِثَامَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ يَتَجَاوَزُونَ أَمْرَ اللَّهِ إِلَىٰ أَمْرِ الْإِبْلِيسِ (2).

«(20) - ك، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُرَاسَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَامَ بِمَكَّةَ وَأَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفَةِ نَادَى مُنَادِيَهُ أَلَا لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا وَيَحْمِلُ حَجَرَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَهُوَ وَفَرٍ بَعِيرٍ (3) فَلَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا انْبَعَثَ عَيْنٌ مِنْهُ فَمَنْ كَانَ جَائِعًا شَبِعَ وَمَنْ كَانَ ظَامِنًا رَوَى فَهُوَ زَادَهُمْ حَتَّى يَنْزِلَ النَّجْفَ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ (4).

«(21) - م، تفسير الإمام عليه السلام أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَقَالَ احْذَرُوا أَنْ يَنَالَكُمْ بِخِلَافِ أَمْرِ اللَّهِ وَخِلَافِ كِتَابِ اللَّهِ مَا أَصَابَ أَوْلِيَانِكُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ وَأَمَرُوا بِأَنْ يَقُولُوهُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ طَاعُونًا نَزَلَ بِهِمْ فَمَاتَ مِنْهُمْ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ثُمَّ أَخَذَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَاتَ مِنْهُمْ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا أَيْضًا وَكَانَ خِلَافُهُمْ أَنَّهُمْ لَمَّا أَنْ بَلَغُوا الْبَابَ رَأَوْا بَابًا مُرْتَفِعًا فَقَالُوا مَا بَالُنَا نَحْتَاجُ إِلَى أَنْ نَرْكَعَ عِنْدَ الدُّخُولِ هَاهُنَا ظَنَنَّا أَنَّهُ بَابٌ مُنْحَطٌّ (5) لَا بُدَّ مِنْ 0

ص: 185

1- في نسخة: «خذوا» و لعله تصحيف «خزوا».

2- تفسير العسكري: 102-105.

3- أي حمل بعير.

4- الأصول: 231.

5- في نسخة وفي المصدر: باب متطامن أي منخفض.

الرُّكُوعِ فِيهِ وَ هَذَا بَابٌ مُرْتَفِعٌ إِلَى مَتَى يَسَّ حَرْبِنَا هَوْلَاءَ يَعْنُونَ مُوسَى وَ يُوسَعَ بْنَ نُونٍ وَ يُسْجِدُونَنَا فِي الْأَبْطِيلِ وَ جَعَلُوا أَسْتَاهَهُمْ نَحْوَ الْبَابِ وَ قَالُوا بَدَلَ قَوْلِهِمْ حِطَّةً الَّتِي أُمِرُوا بِهَا حِطَّةً حَمْرَاءَ فَذَلِكَ تَبْدِيلُهُمْ (1).

تتميم (2) قال الثعلبي إن الله عز وجل وعد موسى عليه السلام أن يورثه وقومه الأرض المقدسة و هي الشام و كان يسكنها الكنعانيون الجبارون و هم العمالقة من ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وعد الله موسى أن يهلكهم و يجعل أرض الشام مساكن بني إسرائيل فلما استقرت بني إسرائيل الدار بمصر أمرهم الله بالسير إلى أريحا أرض الشام (3) و هي الأرض المقدسة و قال يا موسى إني قد كتبتها لكم دارا و قرارا فاخرج إليها و جاهد من فيها من العدو فإني ناصركم عليهم و خذ من قومك اثني عشر نقيبا (4) من كل سبط نقيبا ليكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به فاختر موسى النقباء من كل سبط نقيبا و أمره عليهم (5) فسار موسى عليه السلام ببني إسرائيل قاصدين أريحا فبعث هؤلاء النقباء إليها يتجسسون له الأخبار و يعلمون علمها و حال أهلها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق (6) قال ابن عمر كان طول عوج ثلاثة و عشرين ألف ذراع و ثلاثمائة و ثلاث

ص: 186

1- تفسير العسكري: 227.

2- هنا زيادة في نسخة مخطوطة ليست في المطبوعة أصلا، و قد خط عليها في نسخة مخطوطة أخرى بعد ما كتبت؛ و هي: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ادخلوا الأرض المقدسة: هي بيت المقدس عن ابن عباس و السدي و ابن زيد؛ و قيل: هي دمشق و فلسطين و بعض الاردن، عن الزجاج و الفراء؛ و قيل: هي الشام، عن قتادة؛ و قيل: هي أرض الطور و ما حوله، عن مجاهد، و المقدسة المطهرة طهرت من الشرك و جعلت مسكنا و قرارا للأنبياء و المؤمنين «التي كتبت الله لكم» أي كتب في اللوح المحفوظ أنها لكم؛ و قيل: معناه: و هب الله لكم، عن ابن عباس؛ و قيل: معناه: أمركم الله بدخوله، عن قتادة و السدي. فان قيل: كيف كتب لهم مع أنه حرمها عليهم؟ فجوابه أنها كانت هبة من الله لهم ثم حرمها عليهم، عن ابن إسحاق؛ و قيل: ان المراد به الخصوص و ان كان الكلام على العموم فصار كأنه مكتوب لبعضهم حرام على البعض، و الذين كتب لهم هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى بشهرين.

3- في المصدر: من أرض الشام.

4- ذكر اليعقوبي في تاريخه أسماء النقباء و عدد من كان معهم من بني إسرائيل راجعه.

5- أي جعله أميرا عليهم.

6- في المصدر: عوج بن عنق.

و ثلاثين ذراعا و ثلث ذراع بذراع الملك (1) و كان عوج يحتجر (2) بالسحاب و يشرب و يتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله (3).

و يروى أنه أتى نوحا عليه السلام أيام الطوفان فقال له احملنى معك فى سفينتك فقال له اذهب يا عدو الله فإنى لم أومر بك.

و طبق الماء ما على الأرض من جبل و ما جاوز ركبتي عوج و عاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى عليه السلام و كان لموسى عليه السلام عسكر فرسخ فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر إليهم ثم أتى الجبل و قور منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى إليه الهدهد و معه المسن يعنى بمنقاره (4) حتى قور الصخرة فانتقبت (5) فوقعت فى عنق عوج فطوقته فصرعته فأقبل موسى عليه السلام و طوله عشرة أذرع و طول عصاه عشرة أذرع و نزا فى السماء عشرة أذرع فما أصاب إلا كعبه و هو مصروع بالأرض فقتله قالوا فأقبلت جماعة كثيرة و معهم الخناجر فجهدوا حتى جزوا رأسه فلما قتل وقع على نيل مصر فجسرهم سنة قالوا و كانت أمه عنق و يقال عناق إحدى بنات آدم عليه السلام من صلبه (6) فلما لقيهم عوج و على رأسه حزمة حطب أخذ الاثنى عشر و جعلهم فى حجزته و انطلق بهم إلى امرأته و قال انظرى إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم

ص: 187

- 1- المصدر خال عن ثلث ذراع و المذكور فيه هكذا: ثلاثة و عشرين ألف ذراع و ثلاثمائة و ثلاثة و ثلاثون ذراعا بالذراع الأول.
- 2- فى المصدر: يحتجز بالسحب و يشرب منه الماء. قال المصنّف فى الهامش: يحتجر اما بالمهملة قال فى القاموس: احتجر به: التجأ و استعاذ، أو بالمعجمة قال الجوهريّ: احتجز الرجل بازار: شده على وسطه، أى كان السحاب فى وسطه، و الأول أظهر.
- 3- هذا و ما بعده من أساطير العامّة و لم يرد بطرقنا فى ذلك شىء.
- 4- قال الفيروز آبادى: سن السكين: أحده. و كل ما يسن به أو عليه مسن، و قال: السنة بالكسر الفأس: منه قدّس سرّه.
- 5- فى المصدر: فبعث الله عليه الهدهد و معه الطيور فجعلت تنقر بمناقيرها حتى قورت الصخرة و انتقبت. قلت: قور الشىء: قطعه من وسطه خرقا مستديرا.
- 6- توجد فى المصدر المطبوع بمصر نقيصة من قوله: «فلما لقيهم» الى قول موسى: عليه السلام فيما يأتى «رَبِّ إِنِّى لَأَمْلِكُ».

يريدون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فجعلوا يتعرفون أحوالهم وكان لا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفس بالخشب ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس أو أربعة فلما خرجوا قال بعضهم لبعض يا قوم إنكم إن أخبرتم بنى إسرائيل خبر القوم شكوا وارتدوا عن نبي الله ولكن اكنموا شأنهم وأخبروا موسى و هارون فيريان فيه رأيهما فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انصرفوا إلى موسى عليه السلام بعد أربعين يوما وجاءوا بحبة من عنبهم وقر رجل وأخبروا بما رأوا ثم إنهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقريبه عن قتالهم ويخبرهم بما رأوا من حالهم إلا رجلا من منهم وفيما بما قالا يوشع بن نون و كالب بن يوفنا ختن موسى عليه السلام على أخته مريم فلما سمع القوم ذلك من الجواسيس رفخوا أصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في أرض مصر وليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله القرية فتكون نساؤنا وأولادنا وأتقانا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لأصحابه تعالوا نجعل علينا رأسا وننصرف إلى مصر فذلك قوله تعالى إخبارا عنهم قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين قال قتادة كانت لهم أجسام طويلة و خلقة عجبية ليست لغيرهم وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون فقال لهم موسى ادخلوا الأرض المقدسة التي كتبت لكم فإن الله عز وجل سيفتحها عليكم وإن الذي أنجاكم و فلق البحر هو الذي يظهركم عليهم فلم يقبلوا وردوا عليه أمره وهموا بالانصراف إلى مصر فخرق يوشع و كالب ثيابهما وهما اللذان أخبر الله عز وجل عنهما في قوله قال رجلا من الذين يخافون نعم الله عليهم بالتوفيق والعصمة ادخلوا عليهم الباب يعنى قرية الجبارين فإذا دخلتموه فإنكم غالبون لأن الله عز وجل منجز وعده وإنا رأيناهم وخبرناهم فكانت أجسامهم قوية وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين فأراد بنو إسرائيل أن يرموهما بالحجارة وعصرهما وقالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب إنى لا أم لك إلا نفسى وأخى فأفرق بيننا وبين القوم الفاسقين أيفاض وافصل بيننا وبين القوم

العاصين و كانت عجلة عجلها موسى عليه السلام فظهر الغمام على باب قبة الزمر (1) فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام إلى متى يعصيني هذا الشعب و إلى متى لا يصدقون بالآيات لأهلكنهم جميعا و لأجعلن لك شعبا أقوى و أكثر منهم.

فقال موسى إلهي لو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقاتل الأمم الذين سمعوا إنما قتل هذا الشعب (2) من أجل أنه لم يستطع أن يدخلهم الأرض المقدسة فقتلهم في البرية و إنك طويل صبرك كثيرة نعمتك و أنت تغفر الذنوب و تحفظ الآباء على الأبناء و الأبناء على الآباء فاغفر لهم و لا توبقهم فقال الله عز و جل قد غفرت لهم بكلمتك و لكن بعد ما سميتهم فاسقين و دعوت عليهم بي حلفت لأحر من عليهم دخول الأرض المقدسة غير عبدى يوشع و كالب و لأتيهنهم في هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم من الأيام التي تجسسوا فيها سنة و كانت أربعين يوما و لنلقين جيفهم في هذه القفار و أما بنوهم الذين لم يعلموا (3) الخير و الشر فإنهم يدخلون الأرض المقدسة فذلك قوله تعالى فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي سِتَّةِ فِرَاسِخٍ (4) و كانوا ستمائة ألف مقاتل فكانوا يسرون كل يوم جادين حتى إذا أمسوا و باتوا فإذا هم في الموضع الذي ارتحلوا منه و مات النقباء العشرة الذين أفسوا الخبر بعتة و كل من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة مات في التيه غير يوشع و كالب و لم يدخل أريحا أحد ممن قالوا إنا لن ندخلها أبداً فلما هلكوا و انقضت الأربعون السنة و نشأت النواشى من ذراريهم ساروا إلى حرب الجبارين و فتح الله لهم.

ص: 189

- 1- هكذا في النسخ، و في المصدر: قبة موسى، و في دعاء السمات: قبة الرمان، و في نسخة قبة الزمان، قيل: المراد بتلك القبة هو الخبأ المحضر، و يسميها أهل التوراة الخيمة المقدسة و قدس الاقداس، و كانت محل تابوت الشهادة و معبدهم. و يأتي ذكرها في كلام الثعلبي.
- 2- الشعب بالفتح: القبيلة العظيمة ذكره الفيروزآبادى منه رحمه الله.
- 3- في المصدر: و ليأتينهم حتفهم في هذه القفار، و أما بنوهم الذين لم يعصوني و لم يعلموا الخير و لا الشراه.
- 4- في المصدر: فانها محرمة عليهم أربعين سنة، يتيهون في الأرض متحيرين فلا تأس على القوم الفاسقين، فلبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ.

في ذكر النعم «1» التي أنعم الله تعالى على بني إسرائيل في التيه

في ذكر النعم (1) التي أنعم الله تعالى على بني إسرائيل في التيه:

قال الله سبحانه يا بني إسرائيل اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ أَيْ عَلَى أجدادكم وأسلافكم وذلك أن الله سبحانه وتعالى فلق البحر لهم وأنجاهم من فرعون وأهلك عدوهم وأورثهم ديارهم وأموالهم وأنزل عليهم التوراة فيها بيان كل شىء يحتاجون إليه وأعطاهم ما أعطاهم في التيه وذلك أنهم قالوا لموسى في التيه أهلكتنا وأخرجتنا من العمران والبنيان إلى مفازة لا ظل فيها ولا كن (2) فأنزل الله تعالى عليهم غماما أبيض رقيقا وليس بغمام المطر أرق وأطيب (3) وأبرد منه فأظلمهم وكان يسير معهم إذا ساروا ويدوم عليهم (4) من فوقهم إذا نزلوا فذلك قوله تعالى وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ يَعْنِي فِي التيه تقيكم من حر الشمس ومنها أنه جعل لهم عمودا من نور يضىء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر فقالوا هذا الظل والنور قد حصل فأين الطعام فأنزل الله تعالى عليهم المن واختلفوا فيه فقال مجاهد هو شىء كالصمغ كان يقع على الأشجار وطعمه كالشهد وقال الضحاک هو الترنجيب وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال السدى هو عسل كان يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه وقال عكرمة هو شىء أنزله الله عليهم مثل الرب الغليظ وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب

كَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ (5).

قالوا وكان ينزل عليهم هذا المن كل ليلة يقع على أشجارهم مثل الثلج لكل إنسان منهم صاع كل ليلة فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن حلاوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم فدعا موسى عليه السلام فأنزل الله عليهم السلوى

ص: 190

1- في المصدر: باب في ذكر النعم.

2- الكن بالكسر: البيت. وقاء كل شىء و ستره.

3- في المصدر: بل أرق وأطيب.

4- في المصدر: و تدور عليهم.

5- تقدم من يعقوبى أنه كان مثل حب الكسيرة كانوا يطحنونه ويجعلونه ارغفة.

و اختلفوا فيه فقال ابن عباس و أكثر الناس هو طائر يشبه السمانى و قال أبو العالية و مقاتل هى طير حمر بعث الله سبحانه سحابة فمطرت السمانى عليهم فى عرض ميل (1) و قدر طول ربح فى السماء بعضها على بعض و كانت السماء تمطر عليهم ذلك و قيل كانت طيرا مثل فراخ الحمام طيبا و سمناء قد تمعط (2) ريشها و زغبها فكانت الريح تاتى بها إليهم فيصبحون و هو فى معسكرهم و قيل إنها طير كانت تاتيهم فتسترسل لهم فيأخذونها بأيديهم و قال عكرمة هى طير تكون بالهند أكبر من العصفور و قيل (3) هو العسل بلغة كنانة فكان الله تعالى يرسل عليهم المن و السلوى فيأخذ كل واحد منهما (4) ما يكفيه يوما و ليلة فإذا كان يوم الجمعة أخذ ما يكفيه يومين لأنه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت فذلك قوله تعالى وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَ السَّلْوى كُلَّوا أَى و قلنا لهم كلوا مِنْ طَيِّبَاتِ حَلالَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ و لا تدخروا لغد فخبوا لغد و تدود و فسد ما ادخروا و قطع الله عنهم ذلك قال الله تعالى وَ ما ظَلَمُونَا أَى ما يضرونا بالمعصية و مخالفة الأمر وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يضررون باستيحابهم قطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا مؤنة و لا مشقة فى الدنيا و لا حساب و لا تبعه فى العقبى و منها أنهم عطشوا فى التيه فقالوا يا موسى من أين لنا الشراب فاستسقى لهم موسى عليه السلام فأوحى الله سبحانه إليه أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ و اختلف العلماء فيه فقال وهب كان موسى عليه السلام يقرع لهم أقرب حجر من عرض الحجارة فتنفجر عيوننا لكل سبط عين و كانوا اثنى عشر سبطا ثم تسيل كل عين فى جدول إلى سبط فقالوا إن فقد موسى عصاه متنا عطشا فأوحى الله عز و جل إلى موسى لا تفرعن الحجارة بالعصا و لكن كلمها تطعك لعلهم يعتبرون و كان يفعل ذلك فقالوا كيف بنا لو أفضينا إلى الوحل و إلى الأرض التى ليست فيها حجارة فأمر موسى فحمل معه حجرا فحيث ما نزلوا ألقاه.

ص: 191

- 1- هكذا فى النسخ و فيه تصحيف، و الصواب ما فى المصدر و هو هكذا: هو طير أحمر بعثه الله عليهم فأمر به السماء فى عرض ميل.
- 2- أى تساقط. و الزغب: أول ما يبدو من الريش أو الشعر.
- 3- فى المصدر: و قال المؤرخ، و هو وهم و الصحيح «مؤرج» بالجيم، و هو عمرو بن الحارث أبو فيد السدوسى، سمي بذلك لتأريجه الحرب بين بكر و تغلب.
- 4- فى المصدر: و كان أحدهم يأخذ ما يكفيه يومه و ليلته.

وقال الآخرون كان حجرا مخصوصا بعينه و الدليل عليه قوله الحجر فأدخل الألف و اللام للتعريف و التخصيص مثل قولك رأيت الرجل .

ثم اختلفوا فى ذلك الحجر ما هو فقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا مثل رأس الرجل أمر أن يحمله فكان يضع فى مخلاته فإذا احتاجوا إلى الماء ألفاه (1) و ضربه بعصاه فسقاهاهم و قال أبو روق (2) كان الحجر من الكدان و هو حجارة رخوة كالمدرة و كان فيه اثنتا عشرة حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فيأخذونه فإذا فرغوا و أراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء و كان يسقى كل يوم ستمائة ألف .

و منها أنهم قالوا لموسى فى التيه من أين لنا اللباس فجدد الله لهم ثيابهم التى كانت عليهم حتى لا تزيد على كرور الأيام و مرور الأعوام إلا جدة و طراوة و لا تخلق و لا تبلى و تنمو على صبيانهم كما ينمون انتهى . (3) أقول لا يخفى عليك مما أوردنا فى تلك الأبواب أن موسى و هارون عليهما السلام لم يخرجوا من التيه (4) و أن حجر موسى عليه السلام كان حجرا مخصوصا و هو عند قائمنا عليه السلام و سيأتى الأخبار فى ذلك فى كتاب الغيبة .

و روى الثعلبى عن وهب بن منبه قال أوحى الله تعالى إلى موسى أن يتخذ مسجدا لجماعتهم و بيت المقدس للتوراة و لتابوت السكينة و قبابا للقربان و أن يجعل لذلك المسجد سرادقات ظاهرها و باطنها من الجلود الملبسة عليها و تكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان و حبالها التى تمتد بها من أصواف تلك الذبائح و عهد أن لا تغزل تلك الحبال حائض و أن لا يدبغ تلك الجلود جنب و أمره أن ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كل عمود منها أربعون ذراعا و يجعل منه (5) اثنى عشر قسما مشرحا

ص: 192

1- فى المصدر: أخرجه .

2- بفتح الراء و سكون الواو هو عطية بن الحارث الهمدانيّ الكوفيّ صاحب التفسير .

3- عرائس الثعلبى 135-138 طبعة مصر .

4- بل توفى هارون أولا ثم موسى بعده .

5- فى المصدر: و يجعل فيها .

فإذا انقضى و صار اثني عشر جزءا حمل كل جزء بما فيه من العمد سبط من أسباط بني إسرائيل وأمره أن يجعل سعة تلك السراقات ستمائة ذراع في ستمائة ذراع وأن ينصب فيه سبع قباب ستة منها مشبكة بقضبان الذهب والفضة كل واحدة منهن منصوبة على عمود من فضة طوله أربعون ذراعا وعليها أربعة دسوت (1) ثياب الباطن منها سندس أخضر (2) والثاني أرجوان أحمر والثالث ديباج والرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر والغبار وحبالها التي تمد بها من صوف القربان وأن يجعل سعتها أربعين ذراعا وأن ينصب في جوفها موائد (3) من فضة مربعة يوضع عليها القربان سعة كل مائدة منهن ذراع في أربعة أذرع كل مائدة على أربع قوائم من فضة طول كل قائمة ثلاثة أذرع لا ينال الرجل منها إلا قائما وأمره أن ينصب بيت القدس (4) على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعا وأن يضعه على سبيكة من ذهب طوله سبعون ذراعا مرصع بألوان الجواهر وأن يجعل أسفله مشبكا بقضبان الذهب والفضة وأن يجعل حبالها التي تمد بها من صوف القربان مصبوغا بألوان من أحمر وأصفر وأخضر وأن يلبسه سبعة من الجلال الباطن (5) منها سندس أخضر والثاني أرجوان أحمر والثالث أبيض وأصفر من الحرير وسائرهما من الديباج والوشى والظاهر غاشية له (6) من جلود القربان وقاية من الأذى والندى وأمره أن يجعل سعته سبعين ذراعا وأن يفرش القباب بالقز الأحمر فأمره أن ينصب فيه تابوتا من ذهب لتابوت الميثاق (7) مرصعا بألوان الجواهر والياقوت الأحمر والأكهب (8) والزمرد

ص: 193

- 1- جمع الدست: الوسادة.
- 2- في المصدر: أربة دسوت محلاه الباطن الاول سندس أخضر.
- 3- جمع المائدة: خوان الطعام.
- 4- في نسخة: بيت المقدس.
- 5- في المصدر: وأن يلبسه سبعة من الجلال محلاة الباطن، الأول منها سندس أخضر. قلت الجلال جمع الجل وهو للدابة وغيرها كالثوب للإنسان تصان به.
- 6- في المصدر: والثالث من الديباج الأصفر، والرابع من الحرير الأصفر، وكذلك أثواب نحوها، وسائرهما من الديباج والوشى، والظاهر له غاشية من جلود القربان. قلت: الوشى: نقش الثوب، الثياب الموشية، والثاني هو المراد هنا.
- 7- في المصدر: كتابوت الميثاق.
- 8- الكهبة: لون ليس بخالص الحمرة. قاله المصنّف في الهامش. قال الفيروزآبادي: الكهبة بالضم: غبرة مشربة سوادا. وعد الثعالبى الاكهب من لواحق السواد، وقال في الوان متقاربة: الكهبة صفرة تضرب إلى حمرة. وفي المصدر: الاشهب.

الأخضر وقوائمه من ذهب وأن يجعل سعته تسعة أذرع (1) في أربعة أذرع وسمكه قامة موسى وأن يجعل له أربعة أبواب باب يدخل منه الملائكة و باب يدخل منه موسى بن عمران عليه السلام و باب يدخل منه هارون عليه السلام و باب يدخل منه أولاد هارون وهم سدنة ذلك البيت و خزان التابوت و أمر الله سبحانه نبيه موسى عليه السلام أن يأخذ من كل محتلم (2) فصاعدا من بنى إسرائيل مثقالا من ذهب فينفقه على هذا البيت و ما فيه و أن يجعل باقى المال الذى يحتاج من ذلك من الحلوى و الأموال التى ورثها موسى و أصحابه من فرعون و قومه (3) ففعل موسى ذلك فبلغ عدد رجال بنى إسرائيل ستمائة ألف و سبعمائة و ثمانين (4) رجلا فأخذ منهم ذلك المال فأوحى الله عز و جل إلى موسى عليه السلام أنى منزل عليك من السماء نارا لا دخان لها و لا تحرق شيئا و لا تنطفئ أبدا لتأكل القرابين المتقبلة و لتسرج منها القناديل التى فى بيت المقدس و هى من ذهب معلقة بسلاسل من ذهب منظومة باليواقيت و اللئالى و أنواع الجواهر و أمره أن يضع فى وسط البيت صخرة عظيمة من رخام و ينقر فيها نقرة لتكون كانون تلك النار التى تنزل فيها من السماء فدعا موسى أخاه هارون فقال إن الله قد اصطفانى بنار ينزلها من السماء لتأكل القرابين المقبولة و ليسرج منها فى بيت المقدس و أوصانى بها و إنى قد اصطفتك لها و أوصيك بها فدعا هارون ابنه و قال لهما إن الله تعالى قد اصطفى موسى بأمر و أوصاه به و إنه اصطفانى له و أوصانى به و إنى قد اصطفتكما له و أوصيكما به و كان أولاد هارون هم الذين يلون

ص: 194

- 1- فى المصدر: سبعة أذرع.
- 2- أى بالغ، و فى المصدر: «كل محتلم فيها» أى فى النوم، و الظاهر أن كلمة فيها زائدة، و ان المراد المعنى الأول، يدل عليه ما بعده.
- 3- كذا فى النسخ و الكلام ناقص. و الصواب ما فى المصدر و هو هكذا: و أن يجعل باقى المال الذى لا يحتاج إليه من الحلوى و الحلل التى ورثها الله بنى إسرائيل و موسى و أصحابه من فرعون و قومه دفينا فى أرض بيت المقدس.
- 4- فى المصدر: ستمائة ألف و سبعة و خمسين رجلا. و فى تاريخ يعقوبى: و كان عددهم ممن بلغ العشرين سنة فما فوقها الى الستين ممن يحمل السلاح ستمائة ألف و ثلاثة آلاف و خمسمائة و خمسين رجلا.

بيان: كما أن سدانة بيت المقدس (3) والنار التي نزلت من السماء و معابد بني إسرائيل كانت لأولاد هارون عليه السلام فكذلك سدانة الكعبة و بيوت العلم و الحكمة و أنوار العلم و المعرفة التي نزلت من السماء و لم يكن فيها دخان الشك و الشبهة و مثل الله بها في آية النور لأولاد أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو من النبي صلى الله عليه و آله كهارون من موسى سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا

باب 7 نزول التوراة و سؤال الرؤية و عبادة العجل و ما يتعلق بها

الآيات:

البقرة: «وَإِذْ وَاوَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ* ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عَذَابًا بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ* وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَا مِنْكُمْ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ* ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (51-56) (و قال تعالى): «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (63-64)

(و قال تعالى): «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ* وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا

ص: 195

1- في نسخة: بيت المقدس.

2- عرائس الثعلبي: 132-133. و سدانة البيت: خدمتها. و السادن: الخادم و البواب و الحاجب.

3- في نسخة: بيت المقدس.

سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (92-93)

النساء: «يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا* وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا» (153-154)

المائدة: «وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمْ مَوَاهِبَهُمْ وَأَقْرَضْتُمْ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ» (12) (وقال تعالى): «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ آسَأَ لِمَا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّائِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً» (54)

الأعراف: «وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ* وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نُنْظِرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سَهْ بِحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ* قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ* وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ» (142-145)

(وقال تعالى): «وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ* وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ صَلُّوا قَالُوا لَئِن لَمْ يَرَحْمَنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ* وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ

أَسِيفًا قَالَ بَسَّ مَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَآلَقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَوْا عَفْوِي وَكَادُوا يَفْتُلُونَنِي فَلَا تُسَمِّتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ* إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِنَالَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ* وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ* وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ* وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ* وَاكَتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ» (147-156) (وقال تعالى): «وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (171)

طه: «يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى* كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى* وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى وما أعجلك عن قومك يا موسى* قال هم أولاء على أثرى وعجلت إليك رب لترضى* قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري* فرجع موسى إلى قومه غضباً بان أسفاً قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفضال عليكم العهد أم أردتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي* قالوا ما أخلفنا موعداً بملكنا ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقدفناها فكذلك ألقى السامري* فأخرج لهم عجلاً جسداً له خواراً فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى* أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً* ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري* قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى* قال

يا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ صَدُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَا بَنُ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَرْفُقْ قَوْلِي * قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي * قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (80-98)

القصص: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (43)

الطور: «وَ الطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ» (1-3)

النجم: «أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» (36-39)

الأعلى: «إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى» (18-19)

تفسير: قال الطبرسي: وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَنْ نُؤْتِيَهُ الْأَلْوَابَ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَوْ عِنْدَ انْقِضَاءِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قَالَ الْمَفْسُورُونَ لِمَا عَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ انجائهم من البحر و هلاك فرعون و قومه و عدهم الله أنزال التوراة و الشرائع فخلق موسى أصحابه و استخلف عليهم هارون فمكث على الطور أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ فِي الْأَلْوَابِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ إِلَهًا مِنْ بَعْدِهِ أَي مِنْ بَعْدِ غَيْبَةِ مُوسَى أَوْ مِنْ بَعْدِ وَعْدِ اللَّهِ إِيَّاكُمْ بِالتَّوْرَةِ أَوْ مِنْ بَعْدِ غَرَقِ فِرْعَوْنَ وَ مَا رَأَيْتُمْ مِنَ الْآيَاتِ وَ أَنْتُمْ ظَالِمُونَ أَي مُضْرِبُونَ بِأَنْفُسِكُمْ وَ الْفُرْقَانَ هِيَ التَّوْرَةُ أَيْضًا أَوْ انْفِرَاقَ الْبَحْرِ أَوْ الْفَرْقَ بَيْنَ الْحَلَائِلِ وَ الْحَرَامِ إِلَى بَارِيكُمْ أَي خَالِقِكُمْ وَ مَنْشُوكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَي لِيَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِقَتْلِ الْبَرِيءِ الْمَجْرَمِ وَقِيلَ أَي اسْتَسْلَمُوا لِلْقَتْلِ وَ اخْتَلَفُوا فِي الْمَأْمُورِ بِالْقَتْلِ

فروى أن موسى عليه السلام أمرهم أن يقوموا صفيين فاغتسلوا و لبسوا أكفانهم و جاء هارون باثني عشر ألفا ممن لم يعبد العجل و معهم الشفار المرهفة (1) و كانوا

ص: 198

1- الشفار جمع الشفرة: السكين العظيمة العريضة. سيف مرهف: محدد مرقق الحد.

يقتلونهم فلما قتلوا سبعين ألفا تاب الله على الباقين و جعل قتل الماضين شهادة لهم.

وقيل إن السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا ممن عبد العجل سبعين ألفا وقيل إنهم قاموا صنفين فجعل يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين ألفا وقيل غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة فأجلوا عن سبعين ألف قتيل (1)

وروى أن موسى و هارون وقفا يدعوان الله و يتضرعان إليه و هم يقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل و قبلت توبة من بقي.

و ذكر ابن جريح أن السبب في أمرهم بقتل أنفسهم أن الله علم أن ناسا منهم ممن لم يعبدوا العجل لم ينكروا عليهم ذلك مخافة القتل مع علمهم بأن العجل باطل فلذلك ابتلاهم الله بأن يقتل بعضهم بعضا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِشَارَةٌ إِلَى التَّوْبَةِ مَعَ الْقَتْلِ لَأَنْفُسِهِمْ. (2) لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ أَى لَنْ نَصَدِّقَكَ فِي أَنَّكَ نَبِيٌّ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً أَى عِلَانِيَةً فَيُخْبِرُنَا بِذَلِكَ أَوْ لَا نَصَدِّقَكَ فِيمَا تُخْبِرُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ إِنَّهُ لَمَّا جَاءَهُمْ بِالْأَلْوَابِ قَالُوا ذَلِكَ وَقِيلَ إِنَّ جَهْرَةَ صِفَةٍ لِحُطَابِهِمْ لِمُوسَى إِنَّهُمْ جَهَرُوا بِهِ وَ أَعْلَنُوهُ فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ أَى الْمَوْتَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إِلَى سَبَابِ الْمَوْتِ وَقِيلَ إِلَى النَّارِ وَ اسْتَدَلَّ الْبَلْخِيُّ بِهَا عَلَى عَدَمِ جَوَازِ الرُّؤْيَةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ يُؤَكِّدُهُ قَوْلُهُ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً وَ تَدُلُّ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى أَنَّ قَوْلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ كَانَ سَوْأَلًا لِقَوْمِهِ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَةِ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَسْأَلِ الرُّؤْيَةَ إِلَّا دَفْعَةً وَاحِدَةً وَ هِيَ الَّتِي سَأَلَهَا لِقَوْمِهِ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ أَى أَحْيَيْنَاكُمْ لِاسْتِكْمَالِ آجَالِكُمْ وَقِيلَ إِنَّهُمْ سَأَلُوا بَعْدَ الْإِفَاقَةِ أَنْ يَبْعَثُوا أَنْبِيَاءَ فَبَعَثَهُمُ اللَّهُ أَنْبِيَاءَ فَالْمَعْنَى بَعَثْنَاكُمْ أَنْبِيَاءَ (3). 5

ص: 199

1- أجلوا عن القتل: انفرجوا عنه.

2- مجمع البيان 1: 109 و 111 و 113.

3- وهو لا يصح، لان من كان في هذه الدرجة المنحطة من المعرفة و صدر منه هذا الذنب العظيم لا يليق الرسالة و النبوة و هي منصب إلهي و مقام شامخ لا يعطى الا من كان في أعلى مراتب العلم و أقصى درجة العرفان.

وَأَجْمَعَ الْمَفْسُورُونَ إِلَّا شَرْدُمَةَ سِيرَةَ أَنْ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ أَمَاتَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا أَمَاتَ قَوْمَهُ وَ لَكِنْ غَشَى عَلَيْهِ بَدَلَالَةَ قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَمَّا أَفَاقَ وَ اسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى جِوَارِ الرَّجْعَةِ. (1) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ بِاتِّبَاعِ مُوسَى وَ الْعَمَلِ بِالتَّوْرَةِ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ قَالَ أَبُو زَيْدٍ هَذَا حِينَ رَجَعَ مُوسَى مِنَ الطُّورِ فَأَتَى بِالأَلْوَحِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ جِئْتُكُمْ بِالأَلْوَحِ وَ فِيهَا التَّوْرَةُ وَ الْحَلَالُ وَ الْحَرَامُ فَاعْمَلُوا بِهَا قَالُوا وَ مَنْ يَقْبَلُ قَوْلَكَ فَأَرْسَلَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ حَتَّى نَتَقُوا الْجَبَلَ (2) فَوْقَ رِءُوسِهِمْ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ قَبِلْتُمْ مَا أُتَيْتُمْ بِهِ وَ إِلا أَرْسَلَ الْجَبَلَ عَلَيْكُمْ فَأَخَذُوا التَّوْرَةَ وَ سَجَدُوا لِلَّهِ تَعَالَى مَلَا حَظِينَ إِلَى الْجَبَلِ فَمَنْ ثُمَّ يَسْجُدُ لِلْيَهُودِ عَلَى أَحَدٍ شَقِيٍّ وَ جَوْهَهُمْ قَيْلٌ وَ هَذَا هُوَ مَعْنَى أَخْذِ المِيثَاقِ لِأَنَّ فِي هَذِهِ الْحَالِ قِيلَ لَهُمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ يَعْنِي التَّوْرَةَ بِجِدِّ وَ يَقِينِ

وَ رَوَى العِيَّاشِيُّ أَنَّهُ سَأَلَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ بِالْأَبْدَانِ أَوْ بِقُوَّةٍ بِالْقُلُوبِ فَقَالَ بِهِمَا جَمِيعاً.

وَ اذْكُرُوا مَا فِيهِ الضَّمِيرُ لِمَا آتَيْنَا أَى احْفَظُوا مَا فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ لا تَسْوَهُ وَ

-قِيلَ اذْكُرُوا مَا فِي تَرْكِهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَ هُوَ - المَرْوِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ قِيلَ أَى اعْمَلُوا بِمَا فِيهِ وَ لا تَتْرُكُوهُ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ أَى نَقَضْتُمْ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذْنَاهُ عَلَيْكُمْ فَلَوْ لا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالتَّوْبَةِ وَ رَحْمَتِهِ بِالتَّجَاوُزِ (3).

وَ اسْمَعُوا أَى اقْبَلُوا مَا سَمِعْتُمْ وَ اعْمَلُوا بِهِ أَوْ اسْتَمِعُوا لِتَسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا أَى قَالُوا اسْتَهْزَأُوا سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَ عَصَيْنَا أَمْرَكَ أَوْ حَالَهُمْ كَحَالِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ (4).

وَ اشْتَرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ (5) قَالَ البِيضَاوِيُّ أَى تَدَاخَلَهُمْ حَبُّهُ وَ رَسَخَ فِي قُلُوبِهِمْ صَوْرَتُهُ لِفِرْطِ شَعْفِهِمْ بِهِ كَمَا يَتَدَاخَلُ الصَّبْغُ الثُوبَ وَ الشَّرَابُ أَعْمَاقَ البَدَنِ وَ فِي قُلُوبِهِمْ بَيَانٌ لِمَكَانِ الإِشْرَابِ كَقَوْلِهِ إِنَّمَّا يَا كُلُونِ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً

ص: 200

1- مجمع البيان 1: 114 و 115.

2- أَى قَلْعُوهُ.

3- مجمع البيان 1: 128.

4- مجمع البيان 1: 162 و 163.

5- قَالَ السَّيِّدُ الرِّضِيُّ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ: هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ وَ الْمُرَادُ بِهَا صِفَةُ قُلُوبِهِمْ بِالمَبَالِغَةِ فِي حُبِّ العِجْلِ، فَكَانَهَا تَشْرَبَتْ حَبَّهُ فَمَازَجَهَا مِمَّا زَجَّ المَشْرُوبِ وَ خَالَطَهَا مَخَالَطَةَ الشَّيْءِ المَلْدُودِ، وَ حَذَفَ حَبَّ العِجْلِ لِدَلَالَةِ الكَلَامِ عَلَيْهِ، لِأَنَّ القُلُوبَ لا يَصَحُّ وَصْفُهَا بِتَشْرِبِ العِجْلِ عَلَى الحَقِيقَةِ.

يَكْفُرِهِمْ أَى بِسَبَبِ كَفْرِهِمْ وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَجْسَمَةً أَوْ حَلُولِيَّةً وَ لَمْ يَرَوْا جِسْمًا أَعْجَبَ مِنْهُ فَتَمَكَّنَ فِي قُلُوبِهِمْ مَا سَوَّلَ لَهُمُ السَّامِرَى قُلَّ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ (1) بِالتَّوْرَةِ وَ الْمَخْصُوصِ بِالذَّمِّ مَحْذُوفٍ نَحْوَ هَذَا أَمْرًا أَوْ مَا يَعْجَبُ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ قَبَائِحِهِمُ الْمَعْدُودَةِ فِي الْآيَاتِ الثَّلَاثِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ تَقْرِيرَ لِلْقَدْحِ فِي دَعْوَاهُمْ الْإِيمَانَ بِالتَّوْرَةِ وَ تَقْدِيرَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِهَا مَا أَمْرَكُمْ بِهَذِهِ الْقَبَائِحِ وَ رَخِصَ لَكُمْ فِيهَا إِيمَانَكُمْ بِهَا أَوْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِهَا فَبُئْسَ مَا أَمْرَكُمْ إِيمَانَكُمْ بِهَا فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَعَاطَى إِلَّا مَا يَقْتَضِيهِ إِيمَانُهُ لَكِنْ الْإِيمَانَ بِهَا لَا يَأْمُرُ بِهِ فِإِذَنْ لَسْتُمْ بِمُؤْمِنِينَ. (2) مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ أَى عَهْدَهُمُ الْمُؤَكَّدَ بِالْيَمِينِ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَ الْإِيمَانَ بِرِسَالِهِ وَ مَا يَأْتُونَ بِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا (3) أَى أَمْرَنَا مُوسَى بِأَنْ يَبْعَثَ مِنَ الْأَسْبَاطِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا كَالطَّلَانِعِ يَتَجَسَّسُونَ وَ يَأْتُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَخْبَارِ أَرْضِ الشَّامِ وَ أَهْلِهَا الْجَبَارِينَ فَاخْتَارَ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ رَجُلًا يَكُونُ لَهُمْ نَقِيبًا أَى أَمِينًا كَفَيْلًا فَرَجَعُوا يَنْهَوْنَ قَوْمَهُمْ عَنِ قِتَالِهِمْ لَمَّا رَأَوْا مِنْ شِدَّةِ بَأْسِهِمْ وَ عَظَمِ خَلْقِهِمْ إِلَّا رَجُلَيْنِ كَالْبَنِي يَوْفَنَا وَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَ قَيْلَ مَعْنَاهُ أَخَذْنَا مِنْ كُلِّ سَبْطٍ مِنْهُمْ ضَمِينًا بِمَا عَقَدْنَا عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ أَوْ رَيْسًا أَوْ شَهِيدًا عَلَى قَوْمِهِ وَ قِيلَ إِنَّهُمْ بَعَثُوا أَنْبِيَاءَ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ الْخَطَابُ لِلنَّقَبَاءِ أَوْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَى إِنِّي مَعَكُمْ بِالنَّصْرِ وَ الْحِفْظِ إِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ وَ وَفَيْتُمْ بَعْدِي وَ مِيثَاقِي وَ عَزَّزْتُموهُمْ أَى نَصَرْتُمُوهُمْ وَ قِيلَ عَظَمْتُمُوهُمْ وَ أَطَعْتُمُوهُمْ وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ أَى أَنْفَقْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَفَقَةً حَسَنَةً فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَى بَعْدَ بَعَثِ النَّقَبَاءِ وَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ أَى أَخْطَأَ قَصْدَ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ وَ زَالَ عَنِ مَنَاجِ الْحَقِّ (4).

ص: 201

1- قال السيّد: هذه استعارة لان الايمان على الحقيقة لا يصحّ عليه النطق، و الامر انما يكون بالقول، فالمراد ان الايمان انما يكون دلالة على ضد الكفر و الضلال، و ترغيبا في اتباع الهدى و الرشاد، و انه لا يكون ترغيبا في سفاهة و لا دلالة على ضلالة، فأقام تعالى ذكر الامر هاهنا مقام ذكر الترغيب و الدلالة على طريق المجاز و الاستعارة، إذ كان المرغب في الشىء و المدلول عليه قد يفعله كما يفعله المأمور به و المندوب إليه.

2- أنوار التنزيل 1: 31.

3- النقيب: شاهد القوم و ضمينهم و عرفيهم و سيدهم.

4- مجمع البيان 3: 171.

فِيهَا هُدًى أَى بِيَانٍ لِلْحَقِّ وَ دَلَالَةٌ عَلَى الْأَحْكَامِ وَ نُورٌ أَى ضِيَاءٌ لِكُلِّ مَا تَشَابَهَ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ أَى بِيَانٍ أَنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ حَقٌّ.

يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسَّسُوا أَى يَحْكُمُ بِالتَّوْرَةِ النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَدْعَوْنَا لِحُكْمِ اللَّهِ وَ أَقْرَبُوا بِهِ لِلَّذِينَ هَادُوا أَى تَابُوا مِنَ الْكُفْرِ أَوْ لِلْيَهُودِ وَ الْإِسْلَامِ فِيهِ مَتَعَلِقٌ بِحُكْمِ أَى يَحْكُمُونَ بِالتَّوْرَةِ لَهُمْ وَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ الرَّبَّانِيِّونَ أَى يَحْكُمُ بِهَا الرَّبَّانِيُّونَ الَّذِينَ عَلَتْ دَرَجَاتُهُمْ فِي الْعِلْمِ وَقِيلَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ وَ الْأَخْبَارُ الْعُلَمَاءُ الْكِبَارُ بِمَا أَسَّسُوا تُحْفِظُوا أَى بِمَا اسْتَدْعَوْا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ بِمَا أَمَرُوا بِحِفْظِ ذَلِكَ وَ الْقِيَامُ بِهِ وَ تَرْكُ تَضْيِيعِهِ وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً أَى رِقْبَاءً لَا يَتْرَكُونَ أَنْ يَغْيِرَ أَوْ يَبِينُونَ مَا يَخْفَى مِنْهُ. (1) أَخْلَفْنِي أَى كُنْ خَلِيفَتِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ أَجْرٌ عَلَى طَرِيقَتِكَ فِي الصَّلَاحِ أَوْ أَصْلِحْ فَاسِدَهُمْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ أَى لَا تَسْلُكْ طَرِيقَةَ الْعَاصِينَ وَ لَا تَكُنْ عَوْنًا لِلظَّالِمِينَ.

قَالَ رَبِّ أَرِنِي اخْتَلَفَ فِي وَجْهِ هَذَا السُّؤَالِ عَلَى أَقْوَالٍ نَذَرَ مِنْهَا وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا مَا قَالَهُ الْجُمْهُورُ وَ هُوَ الْأَقْوَى أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْ لِنَفْسِهِ وَ إِنَّمَا سَأَلَهَا لِقَوْمِهِ حِينَ قَالَوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً وَ لَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ تَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا وَ ثَانِيَهُمَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلِ الرَّوْيَةَ بِالْبَصْرِ وَ لَكِنْ سَأَلَهُ أَنْ يَعْلَمَهُ نَفْسَهُ ضَرْورَةً بِإِظْهَارِ بَعْضِ أَعْلَامِ الْآخِرَةِ الَّتِي تَضْطَرُّهُ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَ يَسْتَعْنِي عَنِ الْاسْتِدْلَالِ قَالَ لَنْ تَرَانِي أَبْدَا فَإِنَّ اللَّهَ تَقَرَّرَ مَكَانَهُ عُلُقَ رُؤْيَتِهِ بِاسْتِقْرَارِ الْجَبَلِ الَّذِي عَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَقِرَّ مِنْ قَبِيلِ التَّعْلِيقِ عَلَى الْمَحَالِّ وَ خَرَّ مُوسَى صَبْعًا (2) أَى سَقَطَ مَغْشِيَا عَلَيْهِ وَ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

ص: 202

1- مجمع البيان 197 و 198.

2- قال السيّد الرضوي رضوان الله تعالى عليه في قوله عزّ اسمه: «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ» هذه استعارة على أحد وجهي التأويل، وهو أن يكون المعنى: فلما حقق تعالى بمعرفته لحاضري الجبل بالآيات التي أحدثها في الجبل زالت عنهم في العلم بحقيقته عوارض الشبه و خوالج الريب، و كان معرفته سبحانه تجلت لهم من غطاء أو برزت لهم من حجاب؛ و أمّا التأويل الآخر وهو أن يقدر في الكلام.

أنه قال أخذته الغشية عشية الخميس يوم عرفة و أفق عشية الجمعة و فيه نزلت عليه التوراة و قيل معناه خر ميتاً فلَمَّا أفَاقَ من صعقته قال سُبْحَانَكَ أَي تَنزِيهَا لَكَ عَن أَن يَجُوزَ عَلَيْكَ مَا لَا يَلِيْقُ بِكَ تُبْتُ إِلَيْكَ مِنَ التَّقَدُّمِ فِي الْمَسْأَلَةِ قَبْلَ الْإِذْنِ فِيهَا.

وقيل إنما قاله على وجه الانقطاع إلى الله سبحانه كما يذكر التسبيح و التهليل و نحو ذلك من الألفاظ عند ظهور الأمور الجليلة

وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُ لَا يِرَاكُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ عَن - ابن عباس و روى مثله عن أبي عبد الله عليه السلام قال معناه أنا أول من آمن و صدقك بأنك لا ترى.

وقيل أنا أول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية. برسالاتي من غير كلام و بكلامي من غير رسالة قيل إنه سبحانه كلم موسى على الطور و كلم نبينا عند سدرة المنتهى.

فَخَذُ مَا آتَيْتَكَ أَي أَعْطَيْتَكَ مِنَ التَّوْرَةِ وَ تَمَسَّكَ بِمَا أَمَرْتَهُ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ أَي مِنَ الْمُعْتَرِفِينَ بِنِعْمَتِي الْقَائِمِينَ بِشُكْرِهَا فِي الْأَلْوَابِ يَعْنِي بِالْأَلْوَابِ التَّوْرَةَ وَ قِيلَ كَانَتْ مِنْ خَشَبِ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ وَ قِيلَ كَانَتْ مِنْ زَمْرَدٍ طَوَّلَهَا عَشْرَةَ أَذْرَعٍ وَ قِيلَ كَانَتْ مِنْ زَبْرَجْدَةٍ خَضْرَاءَ وَ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَ قِيلَ إِنَّهُمَا كَانَا لَوْحَيْنِ.

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَالَ الزَّجَاجُ أَعْلَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ أَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ءَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ مَعَ مَا أَرَاهُ مِنَ الْآيَاتِ مَوْعِظَةً هَذَا تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ كُلِّ شَيْءٍ ءَ وَ بَيَانَ لِبَعْضِ مَا دَخَلَ تَحْتَهُ وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ ءَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ مِنَ الْأَوْامِرِ وَ النَّوَهِى وَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا أَي بِمَا فِيهَا مِنْ أَحْسَنِ الْمُحَاسِنِ وَ هِيَ الْفَرَائِضُ وَ النَّوَافِلُ فَإِنَّهَا أَحْسَنُ مِنَ الْمُبَاحَاتِ وَ قِيلَ بِالنَّاسِخِ دُونَ الْمَنْسُوخِ وَ قِيلَ الْمَرَادُ بِالْأَحْسَنِ الْحَسَنِ وَ كُلُّهَا حَسَنٌ. (1)

ص: 203

جَسَدًا أَى مَجْسَدًا لَا- رُوح فِيهِ وَقِيلَ لِحِمَا وَدَمَا لَهُ حُورًا أَى صُوت وَفَى كَيْفِيَّةِ خُورِ الْعَجَلِ مَعَ أَنَّهُ مَصُوغٌ مِنْ ذَهَبٍ خِلَافَ قَقِيلٍ أَخَذَ السَّامِرَى قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ أَثَرَ فَرَسٍ جَبْرَيْلٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ قَطَعَ الْبَحْرَ فَقَذَفَ ذَلِكَ التَّرَابَ فِي فَمِ الْعَجَلِ فَتَحَوَّلَ لِحِمًا وَدَمَا وَكَانَ ذَلِكَ مَعْتَادًا غَيْرَ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ وَجَازَ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِمَجْرَى الْعَادَةِ وَقِيلَ إِنَّهُ احْتَالَ بِإِدْخَالِ الرِّيحِ كَمَا تَعْمَلُ هَذِهِ الْأَلَاتُ الَّتِي تَصُوتُ بِالْحِيلِ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ بِمَا يَجْدَى عَلَيْهِمْ نَفْعًا أَوْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ ضَرَرًا (1) وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا أَى لَا يَهْدِيهِمْ إِلَى خَيْرٍ لِأَتَوْهُ وَلَا إِلَى شَرٍّ لِيَجْتَنِبُوهُ اتَّخَذُوهُ أَى إِلَهًا. (2) وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ (3) قَالَ الْبِيضَاوَى أَى اشْتَدَّ نَدْمُهُمْ فَإِنَّ النَّادِمَ الْمَتَحَسِّرَ يَعْضُ يَدَهُ غَمًا فَتَصِيرُ يَدُهُ مَسْقُوطًا فِيهَا وَالْقَى الْأَلْوَاحَ طَرَحَهَا مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ وَفَرَطَ الزَّجَرَ حَمِيَّةً لِلدِّينِ. (4)

- وَقَالَ الطَّبْرَسِيُّ: رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي مُوسَى لَيْسَ الْمُخْبِرُ كَالْمُعَايِنِ لَقَدْ أَخْبَرَهُ اللَّهُ بِفِتْنَةِ قَوْمِهِ وَقَدْ عَرَفَ أَنَّ مَا أَخْبَرَهُ رَبُّهُ حَقٌّ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَمُتَمَسِّكٌ بِمَا فِي يَدَيْهِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَرَأَاهُمْ فَعَضِبَ وَالْقَى الْأَلْوَاحَ.

اسْتَضَّ عَفُونِي أَى اتَّخَذُونِي ضَعِيفًا وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي أَى هَمُّوا بِقَتْلِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ أَى لَا تَسْرِهِمْ بِأَنْ تَفْعَلَ مَا يُوْهِمُ ظَاهِرُهُ خِلَافَ التَّعْظِيمِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَى مَعَ عِبْدَةِ الْعَجَلِ وَ مِنْ جَمَلَتِهِمْ فِي إِظْهَارِ الْغَضَبِ وَ الْمَوْجِدَةِ (5) وَ ذِلَّةً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَى صَغَرَ النَّفْسَ وَ الْمَهَانَةَ

ص: 204

1- وَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَنْطِقُ كَأَحَادِ الْبَشَرِ وَ لَا يَتَفَوَّهُ بِكَلَامِ بَلٍ يَخْرُجُ مِنْهُ صُوتُ الْبَقْرِ فَقَطْ فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا خَالِقًا وَ هُوَ أَعْجَزُ مِنْ أَضْعَفِ الْمَخْلُوقِينَ؟.

2- مَجْمَعُ الْبَيَانِ 4: 48.

3- أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ 1: 172 وَ 174. قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ: هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ وَ لَا شَيْءَ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُنَاكَ سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَ يُقَالُ: أَسْقَطَ يَدَيْهِ وَ سَقَطَ فِي يَدَيْهِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَ ذَلِكَ عِنْدَ مَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْإِبْلَاسِ لِتُرُوقِ الْبَلَاءِ وَ غَلْبَةِ الْأَعْدَاءِ، وَ رَبَّمَا قِيلَ ذَلِكَ لِلنَّادِمِ عَلَى فِعْلِ الشَّيْءِ إِذَا وَجَدَ غَبَ مَضْرُوتَهُ وَ وَخِيمَ عَاقِبَتَهُ، وَ الْمَعْنَى أَنَّ الْأَمْرَ الْمَخُوفَ حَصَلَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ مَجْنَى ثَمَرَةٍ مَعَاصِيهِمْ فَوَجَدُوهُ وَجِدَانٍ مِنْ هُوَ فِي يَدِهِ إِذْ كَانَتْ أَيْدِيهِمْ فِي مَكْرُوهِهِ.

4- أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ 1: 173 وَ 174.

5- الْمَوْجِدَةُ: الْغَضَبُ.

أو الجزية أو الاستسلام للقتل (1) واختار موسى قومه اختلف في سبب اختياره إياهم ووقته فقيل إنه اختارهم حين خرج إلى الميقات ليكلمه الله سبحانه بحضرتهم ويعطيه التوراة فيكونوا شهداء له عند بني إسرائيل لما لم يتقوا بخبره أن الله سبحانه يكلمه فلما حضروا الميقات وسمعوا كلامه سألو الرؤية فأصابتهم الصاعقة ثم أحياهم الله وقيل إنه اختارهم بعد الميقات الأول للميقات الثاني بعد عبادة العجل ليعتذروا من ذلك فلما سمعوا كلام الله فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الرجفة وهي الرعدة والحركة الشديدة حتى كادت أن تبين مفاصلهم وخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وخاف أن يتهمه بنو إسرائيل على السبعين إذا عاد إليهم ولم يصدقوه بأنهم ماتوا وقال ابن عباس إن السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين أخذتهم الرجفة وإنما أمر الله تعالى موسى أن يختار من قومه سبعين رجلا فاخترهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا أن قالوا اللهم أعطنا ما لم تعط أحدا قبلنا ولا تعطيه أحدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة.

و روى (2) عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل أخيه هارون وذلك أن موسى و هارون و شبر و شبير ابني هارون انطلقوا إلى سد فحج جبل فنام هارون على سرير فتوفاه الله فلما مات دفنه موسى فلما رجع إلى بني إسرائيل قالوا له أين هارون قال توفاه الله فقالوا لا بل أنت قتلتته حسدنا على خلقه ولينه قال فاخترنا من شئتم فاخترنا منهم سبعين رجلا و ذهب بهم فلما انتهوا إلى القبر قال موسى يا هارون أقتلت أم ميت فقال هارون ما قتلتني أحد و لكن توفاني الله فقالوا لن نعصى بعد اليوم فأخذتهم الرجفة فصعقوا وماتوا ثم أحياهم الله وجعلهم أنبياء (3).

وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهيبة أخذتهم الرعدة

ص: 205

1- مجمع البيان 4: 482 و 483، وفيه: وقيل: إن الذلة أخذ الجزية، وأخذ الجزية لم يقع فيمن عبد العجل وإنما أراد استسلامهم للقتل.

2- في المصدر: روى أي العامة.

3- تقدم الاشكال في ذلك.

وقلقوا ورجفوا حتى كادت تبين منه مفاصلهم و تنقض ظهورهم فلما رأى موسى ذلك رحمهم و خاف عليهم الموت و اشتد عليه فقدهم و كانوا و زراؤه على الخير سامعين له مطيعين فعند ذلك دعا و بكى و ناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة و الرعدة فسكنوا و اطمأنوا و سمعوا كلام ربهم قال أى موسى رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَ إِيَّائِىَ أَى لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ وَ أَهْلَكْتَنِى مَعَهُمْ فَالآنَ مَا ذَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ أَ تَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا مَعَنَا النِّفْيَ وَ إِنْ كَانَ بِصُورَةِ الْإِنْكَارِ وَ الْمَعْنَى أَنَّكَ لَا تَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا فَهَذَا نَسَأَلُكَ رَفْعَ الْمِحْنَةِ بِالْإِهْلَاكِ عَنَّا وَ مَا فَعَلَهُ السَّفَهَاءُ هُوَ عِبَادَةُ الْعَجَلِ ظَنَّ مُوسَى أَنَّهُمْ أَهْلَكُوا لِأَجْلِ عِبَادَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَجَلِ وَقِيلَ هُوَ سُؤَالُ الرُّؤْيَةِ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ أَى إِنْ الرَّجْفَةَ إِلَّا اخْتِبَارَكَ وَ ابْتِلَاؤَكَ وَ مُحْنَتَكَ أَى تَشْدِيدَكَ التَّعْبُدِ وَ التَّكْلِيفِ عَلَيْنَا بِالصَّبْرِ عَلَى مَا أَنْزَلْتَهُ بِنَا وَقِيلَ الْمُرَادُ إِنْ هِيَ إِلَّا عَذَابُكَ تُصَلُّ بِهَا مِنْ تَشَاءُ أَى تَهْلِكُ بِهَذِهِ الرَّجْفَةِ مِنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مِنْ تَشَاءُ أَى تَنْجِي وَ قِيلَ تَصَلُّ بِتَرْكِ الصَّبْرِ عَلَى فِتْنَتِكَ وَ تَرْكِ الرِّضَا بِهَا مِنْ تَشَاءُ عَنِ نَيْلِ ثَوَابِكَ وَ دُخُولِ جَنَّتِكَ وَ تَهْدِي بِالرِّضَا بِهَا وَ الصَّبْرِ عَلَيْهَا مِنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَ لِيُنَّا أَى نَاصِرِنَا وَ الْأُولَى بِنَا تَحْوِطُنَا وَ تَحْفَظُنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً أَى نِعْمَةً وَقِيلَ الثَّنَاءُ الْجَمِيلُ وَقِيلَ التَّوْفِيقُ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَ فِي الْآخِرَةِ أَى حَسَنَةً أَيْضًا وَ هِيَ الرِّفْعَةُ وَ الْمَغْفِرَةُ وَ الرَّحْمَةُ وَ الْجَنَّةُ فَسَأَلْتَهُمْ أَى فَسَأَلُوا جِبْرِيْلَ وَ هَذِهِ بَشَارَةٌ بِعِثَّةِ نَبِيْنَا ص. (1) وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ أَى قَلْعَانَهُ مِنْ أَصْلِهِ فَرَفَعْنَاهُ فَوْقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَانَ عَسْكَرُ مُوسَى فَرَسَخًا فِي فَرَسَخٍ فَرَفَعَ اللَّهُ الْجَبَلَ فَوْقَ جَمِيعِهِمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ أَى غِمَامَةٌ أَوْ سَقِيْفَةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وَقَعَ بِهِمْ أَى عَلِمُوا أَوْ الظَّنُّ بِمَعْنَاهُ خَدُّوا أَى وَقَلْنَا لَهُمْ خَدُّوا. (2) وَ وَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ هُوَ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَ مُوسَى بَعْدَ أَنْ أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ لِيَأْتِيَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ فَيُؤْتِيَهُ التَّوْرَةَ وَ لَا تَطْعَمُوا فِيهِ أَى وَ لَا تَتَعَدُوا فِيهِ فَتَأْكُلُوهُ

ص: 206

-
- 1- مجمع البيان 4: 484 و 485 و 486. وفيه: فسأوجب رحمتي للذين يتقون الشرك اى يجتنبونه؛ وقيل يجتنبون الكبائر والمعاصي. و قوله: هذه بشارة اه لم نجده فى المصدر. م.
 - 2- مجمع البيان 4: 496.

على الوجه المحرم عليكم فَقَدْ هَوَى أَى هلك أو هوى إلى النار لِمَنْ تَابَ من الشريك ثُمَّ اهْتَدَى أَى لزم الإيمان حتى يموت وقيل لم يشك فى إيمانه و

قَالَ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ (1).

وَ مَا أَعْجَلَكَ قَالَ ابن إسحاق كانت المواعدة أن يوافى الميعاد هو وقومه وقيل مع جماعة من وجوه قومه و هو متصل بقوله وَاَعْدَانَكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ فَتَعْجَلُ مُوسَى من بينهم شوقاً إلى ربه و خلفهم ليلحقوا به فقبل له ما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى أَى بأى سبب خلفت قومك و سبقتهم عَلَى أَثَرِي أَى من ورائى يدركونى عن قريب أو هم على دينى و منهاجى أو هم ينتظرون من بعدى ما الذى آتاهم به وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى أَى سبقتهم إليك حرصاً على تعجيل رضاك فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ أَى امتحناهم بِمَلِكِنَا أَى و نحن نملك من أمرنا شيئاً و المعنى أنا لم نطق رد عبدة العجل عن عظيم ما ارتكبهوا للرهبنة لكثرتهم و قتلنا و إِنَّ لَكَ مَوْعِدًا أَى وعداً لعذابك يوم القيامة لن تخلف ذلك الوعد و لن يتأخر عنك ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا أَى ظلت على عبادته مقيماً

لنَحْرِقَنَّهُ أَى بالنار و قرأ أبو جعفر عليه السلام بسكون الحاء و تخفيف الراء و هو قراءة على عليه السلام و ابن عباس.

أى لنبردنه بالمبرد (2) فعلى الأول يدل على كونه حيواناً لحماً و دماً و على الثانى على أنه كان ذهباً و فضة و لم يصر حيواناً. (3) و قال البيضاوى لَنَحْرِقَنَّهُ أَى بالنار و يؤيده قراءة لنحرقنه أو بالمبرد على أنه مبالغة فى حرق إذا برد بالمبرد و يعضده قراءة لنحرقنه ثُمَّ لَنَسْفَنَّهُ لنذرينه رماداً أو مبروداً فى اليمِّ نَسْفًا فلا يصادف منه شىء و المقصود من ذلك زيادة عقوبته و إظهار غباوة المفتتين به لمن له أدنى نظر (4).

ص: 207

1- تمام الخبر على ما فى المصدر: فوالله لو أن رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن و المقام ثم مات و لم يجئ بولايتنا لاكتبه الله فى النار على وجهه. رواه الحاكم أبو القاسم الحسكافى بإسناده و أورده العياشى فى تفسيره من عدة طرق.

2- برد الحديد الحديد: أخذ منه بالمبرد.

3- مجمع البيان 7: 23 و 24 و 25 و 27 و 29.

4- أنوار التنزيل 2: 26. و فيه: او مبرداً.

وَقَالَ الطَّبْرِسِيُّ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَمَّ بِقَتْلِ السَّامِرِيِّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ لَا تَقْتُلْهُ يَا مُوسَى فَإِنَّهُ سَخِيٌّ ثُمَّ أَقْبَلَ مُوسَى عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ إِنَّمَا إِلَهُكُمْ الْآيَةَ (1).

أقول:

وفى بعض التفاسير روى أن موسى أخذ العجل فذبحه فسال منه دم ثم حرقه بالنار ثم ذراه في اليم.

القُرُونُ الأولى مثل قوم نوح و عاد و ثمود بصائرِ أى حججا و براهين للناس و عبرا يبصرون بها أمر دينهم. (2) وَ الطُّورِ أقسم سبحانه بالجبل الذى كلم عليه موسى بالأرض المقدسة وَ كِتَابٍ مَسْطُورٍ أى مكتوب فى رَقٍّ مَنْشُورٍ الرق جلد يكتب فيه و المنشور المبسوط قيل هو التوراة كتبها الله لموسى و قيل هو القرآن و قيل صحائف الأعمال و قيل هو الكتاب الذى كتبها الله لملائكته فى السماء يقرءون فيه ما كان و ما يكون. (3).

(1)-فس، تفسير القمى قَوْلُهُ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ فَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَجَعَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ مَعَهُ التَّوْرَةَ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ فَرَفَعَ اللَّهُ جَبَلَ طُورٍ سَدِّينَاءَ عَلَيْهِمْ وَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى لَئِنْ لَمْ تَقْبَلُوا لَيَقَعَنَّ الْجَبَلُ عَلَيْكُمْ وَ لَيَقْتُلَنَّكُمْ فَنَكَسُوا رُءُوسَهُمْ وَ قَالُوا نَقْبَلُهُ (4) قَوْلُهُ وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ أَى أَحْبَبُوا الْعِجْلَ حَتَّى عَبَدُوهُ (5).

(2)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ع، علل الشرائع سَأَلَ الشَّامِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الثَّوْرِ مَا بَالُهُ غَاضٌ طَرْفَهُ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ حَيَاءٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا عَبَدَ قَوْمُ مُوسَى الْعِجْلَ نَكَسَ رَأْسَهُ (6).

(3)-ع، علل الشرائع مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْبَصْرِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ النَّهْأَنْدِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ

ص: 208

1- مجمع البيان 7: 29.

2- مجمع البيان 7: 256.

3- مجمع البيان 9: 163.

4- تفسير القمى: 41.

5- تفسير القمى: 46.

6- عيون الأخبار: 134، علل الشرائع: 198 و الحديث طويل أخرجه بتمامه فى كتاب الاحتجاجات، راجع ج 10: 75-83.

مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسَدِّ شَيْئًا عَنْ مُوسَى بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَرِيحٍ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ جَمِيلِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَكْرَمُوا الْبَقَرَ فَإِنَّهُ سَيِّدُ الْبَهَائِمِ مَا رَفَعَتْ طَرْفَهَا إِلَى السَّمَاءِ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُنْذُ عَبْدِ الْعِجْلِ (1).

(4)-فس، تفسير القمي فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ قَالَ اخْتَبَرْنَا هُمْ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ قَالَ بِالْعِجْلِ الَّذِي عَبْدُوهُ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَعَدَهُ اللَّهُ أَنْ يُزَلَّ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ وَالْأَلْوَا حَ إِلَى ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ وَذَهَبَ إِلَى الْمِيقَاتِ وَخَلَّفَ هَارُونَ عَلَى قَوْمِهِ فَلَمَّا جَاءَتِ الثَّلَاثُونَ يَوْمًا وَلَمْ يَرْجِعْ مُوسَى إِلَيْهِمْ عَصَوْا (2) وَأَرَادُوا أَنْ يَمْتَلُوا هَارُونَ قَالُوا إِنَّ مُوسَى كَذَبَنَا وَهَرَبَ مِنَّا فَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ مُوسَى قَدْ هَرَبَ مِنْكُمْ وَلَا يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا فَاجْمَعُوا إِلَيَّ حُلِيِّكُمْ حَتَّى آتِيَكُمْ إِلَيْهَا تَعْبُدُونَهُ وَكَانَ السَّامِرِيُّ عَلَى مُقَدِّمَةِ مُوسَى يَوْمَ أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَأَصْحَابَهُ فَنَظَرَ إِلَى جِبْرِئِيلَ وَكَانَ عَلَى حَيَوَانٍ فِي صُورَةِ رَمَكَةٍ وَكَانَتْ كُلَّمَا وَضَعَتْ حَافِرَهَا عَلَى مَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِ يَتَحَرَّكُ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ السَّامِرِيُّ وَكَانَ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ مُوسَى فَأَخَذَ التُّرَابَ مِنْ حَافِرِ رَمَكَةِ جِبْرِئِيلَ (3) وَكَانَ يَتَحَرَّكُ فَصَرَّهُ فِي صُرَّةٍ (4) وَكَانَ عِنْدَهُ يَنْتَخِرُ بِهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ إِبْلِيسُ وَاتَّخَذُوا الْعِجْلَ قَالَ لِلْسَّامِرِيِّ هَاتِ التُّرَابَ الَّذِي مَعَكَ فَجَاءَ بِهِ السَّامِرِيُّ فَالْقَاهُ إِبْلِيسُ فِي جَوْفِ الْعِجْلِ فَلَمَّا وَقَعَ التُّرَابُ فِي جَوْفِهِ تَحَرَّكَ وَخَارَ وَبَتَّ عَلَيْهِ الْوَبْرُ وَالشَّعْرُ فَسَدَّ جَدَ لَهُ بُنُو إِسْرَائِيلَ فَكَانَ عَدَدُ الَّذِينَ سَدَّوْا سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُمْ هَارُونَ كَمَا حَكَى اللَّهُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى فَهَمُّوا بِهَارُونَ حَتَّى هَرَبَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَبَقُوا فِي ذَلِكَ حَتَّى تَمَّ مِيقَاتُ مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ عَشْرَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَلْوَا حَ فِيهِ التَّوْرَةُ وَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ

ص: 209

1- علل الشرائع: 168.

2- فى المصدر وفى نسخة: غضبوا.

3- فى المصدر: فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل.

4- أى وضعه فى صرة. و الصرة: شرح الدراهم و نحوها.

مِنْ أَحْكَامِ السَّيْرِ وَالْقِصَصِ (1) ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَصْلَهُمُ السَّامِرِيُّ وَعَبَدُوا الْعِجْلَ وَ لَهُ خُورًا فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ الْعِجْلُ مِنَ السَّامِرِيِّ فَالْخُورُ مِمَّنْ قَالَ مِنِّي يَا مُوسَى أَنَا لَمَّا رَأَيْتُهُمْ قَدْ وَلَّوْا عَنِّي إِلَى الْعِجْلِ أَحْبَبْتُ أَنْ أَرِيدهُمْ فِتْنَةً فَرَجَعَ مُوسَى كَمَا حَكَى اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ غَضَبًا بِأَنَّ سَامًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ثُمَّ رَمَى بِالْأَلْوَابِ وَأَخَذَ بِلِحْيَةِ أَخِيهِ هَارُونَ وَرَأْسِهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا إِلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي فَقَالَ هَارُونَ كَمَا حَكَى اللَّهُ يَا بَنِيَّ أَمْ لَا تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي فَقَالَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا قَالَ مَا خَالَفْنَاكَ وَ لَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ يَعْنِي مِنْ حُلِيِّهِمْ فَقَدَفْنَاهَا قَالَ التُّرَابُ الَّذِي جَاءَ بِهِ السَّامِرِيُّ طَرَحْنَاهُ فِي جُوفِهِ ثُمَّ أَخْرَجَ السَّامِرِيُّ الْعِجْلَ وَ لَهُ خُورًا فَقَالَ لَهُ مُوسَى فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ قَالَ السَّامِرِيُّ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ يَعْنِي مِنْ تَحْتِ حَافِرِ رَمَكَةِ جَبْرَائِيلَ فِي الْبَحْرِ فَنَبَذْتُهَا أَيَّ أَمْسَ كُنْتُهَا (2) وَ كَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي أَيَّ زِينَةٍ فَأَخْرَجَ مُوسَى الْعِجْلَ فَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ وَ أَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ ثُمَّ قَالَ مُوسَى لِلْسَّامِرِيِّ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ يَعْنِي مَا دُمْتُ حَيًّا وَ عَقِبَكَ هَذِهِ الْعَلَامَةُ فِيكُمْ قَائِمَةً أَنْ تَقُولَ (3) لَا مِسَاسَ حَتَّى تُعْرِفُوا أَنَّكُمْ سَامِرِيَّةٌ فَلَا يَغْتَرُّوا بِكُمْ النَّاسُ فَهَمُّ إِلَى السَّاعَةِ بِمَصْرٍ وَ الشَّامِ مَعْرُوفِينَ بِأَلَا مِسَاسَ ثُمَّ هَمَّ مُوسَى بِقَتْلِ السَّامِرِيِّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ لَا تَقْتُلْهُ يَا مُوسَى فَإِنَّهُ سَخِيٌّ فَقَالَ لَهُ مُوسَى انظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحْرَفَتِهِ ثُمَّ لَنَسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (4).

ص: 210

- 1- هكذا في النسخ، وفي المصدر: من الاحكام و السير و القصص. و هو الصواب.
- 2- هكذا في النسخ و المصدر، و لم نجد في اللغة النبذ بمعنى الامساك، بل هو بمعنى الطرح و الرمي.
- 3- في نسخة: أن تقولوا.
- 4- تفسير القمّي: 420-422.

بيان: قال البيضاوى أسيفاً أى حزيناً بما فعلوا وَعَدُوا حَسَنًا بأن يعطيكم التوراة فيها هدى ونور أَفْطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أى الزمان يعنى زمان مفارقتهم لهم فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي وَعَدَكُمْ إِيَّاي بالثبات على الإيمان بالله والقيام على ما أمرتكم به وقيل هو من أخلفت وعده إذا وجدت الخلف فيه أى أوجدتم الخلف فى وعدى لكم بالعود بعد الأربعين بِمَلَكِنَا أى بأن ملكنا أمرنا إذ لو خيلنا وأمرنا ولم يسول لنا السامرى لما أخلفناه أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ أحمالاً من حلى القبط التى استعرتها منكم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به وقيل ما ألقاه البحر (1) على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه فَقَدَفْنَاهَا أى فى النار فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ أى ما كان معه منها روى أنهم لما حسبوا أن العدة قد كملت قال لهم السامرى إنما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلى القوم وهو حرام عليكم فالرأى أن نحفر له حفيرة ونسجر فيها ناراً ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا انتهى. (2) أقول يمكن أن يكون قوله التراب الذى (3) تفسيراً لقوله فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ وإن لم يذكر وهكذا فسر فى عيون التفاسير.

ثم قال البيضاوى فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا من تلك الحلى المذابة لَهُ خُورٌ صوت العجل فَقَالُوا يعنى السامرى و من افتتن به هذا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَتَسَبَّحَ أى فسبىه موسى و ذهب يطلبه عند الطور أو فسبى السامرى أى ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ أى بالعجل عَلَيْهِ أى على العجل و عبادته عاكفين مقيمين أَلَّا تَتَّبِعُنَّ أى أن تتبعنى فى الغضب لله و المقابلة مع من كفر به أو أن تأتى عقبى و تلحقنى و لا- مزيدة أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي بالصلاة فى الدين و المحاماة عليه قَالَ يَمَّا بَنَى أُمَّ خَصَّ الأُمَّ استعطافاً و ترفيقاً وقيل لأنه كان أخاه من الأُم و الجمهور على أنهما من أب و أم لا تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي أى بشعر رأسى قبض عليهما يجره إليه من شدة

ص: 211

1- فى المصدر: قيل: هى ما ألقاه البحر.

2- أنوار التنزيل 2: 65-66.

3- الواقع فى كلام القمى.

غضبه لله و لم ترتب قولي حين قلت اخلفني في قومي و اصلح فما خطبك اى ما طلبك له و ما الذى حملك عليه قال بصرت بما لم يبصروا به اى علمت ما لم يعلموه و فطنت بما لم يفتنوا به و هو ان الرسول الذى جاءك به روحانى محض لا يمسه اثره شيئا الا احياءه او رايت ما لم يروه و هو ان جبرئيل جاءك على فرس الحياة قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون و كان جبرئيل يغذيه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطئة فنبذتها فى الحلى المذابة و كذلك سولت لى نفسى زينته و حسنته لى. (1) قوله لا مساس قال الطبرسى رحمه الله اختلف فى معناه فقول انه امر الناس بامر الله ان لا يخالطوه و لا يجالسوه و لا يواكلوه تضيقا عليه و المعنى لك ان تقول لا امس و لا ادمت حيا و قال ابن عباس لك و لولدك و المساس فعال من المماسه و معنى لا مساس لا يمسه بعضنا بعضا فصار السامرى يهيم فى البرية مع الوحش و السباع لا يمسه احدا و لا يمسه احد عاقبه الله تعالى بذلك و كان اذا لقي احدا يقول لا مساس اى لا تمسنى و لا تقربنى و صار ذلك عقوبة له و لولده حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك و ان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما فى الوقت و قيل ان السامرى خاف و هرب فجعل يهيم فى البرية لا يجد احدا من الناس يمسه حتى صار لبعده عن الناس كالقائل لا مساس عن الجبائى. (2).

(5) -فس، تفسير القمى ابي عن الحسين بن سعيد عن علي بن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ما بعث الله رسولا الا و فى وقته شيطانان يؤذيانه و يقتانه و يفضلان الناس بعده فاما الخمسة اولو العزم من الرسل نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و آله و اما صاحب نوح ففيطيفوس (3) و خرام و اما صاحب ابراهيم فمكيل و ردام و اما صاحب موسى فالسامرى و مرعقيا و اما صاحب عيسى فمولس و مريسا (4) و اما صاحب محمد

ص: 212

- 1- انوار التنزيل 2: 66-67. و فيه: الحلى المذاب او فى جوف العجل حتى حيا.
- 2- مجمع البيان 7: 28 و 29.
- 3- فى المصدر: فغنطيفوس.
- 4- فى المصدر: فبولس و مريسون.

بيان: الحبر الثعلب وعبر عن أبي بكر (الأول) به لكونه يشبهه في المكر والخديعة والتعبير عن (عمر) (الثاني) بزريق إما لكونه أزرق أو لكونه شبيها بطائر يسمى زريق في بعض خصاله السيئة أو لكون الزرقه مما يبغضه العرب ويتشأم به كما قيل في قوله تعالى وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا

(6) -ج، الإحتجاج عن أبي بصير قال: سَأَلَ طَاوُسُ الْيَمَانِيُّ (2) الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ طَيْرٍ طَارَ مَرَّةً لَمْ يَطِرْ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ مَا هُوَ فَقَالَ طُورُ سَيْنَاءَ أَطَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ أَظْلَهُمْ بِجَنَاحٍ مِنْهُ فِيهِ أَلْوَانُ الْعَذَابِ حَتَّى قَبِلُوا التَّوْرَةَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمُ الْخَبَرَ (3).

(7) -فس، تفسير القمي واعدنا موسى ثلاثين ليلةً وَاَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى مُوسَى أَنِّي أَنْزِلُ عَلَيْكَ التَّوْرَةَ الَّتِي فِيهَا الْأَحْكَامُ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَهُوَ ذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرَةٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيَّ التَّوْرَةَ وَالْأَلْوَابِحَ إِلَى ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ لَا يَقُولَ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا (4) فَتَضَبَّقَ صُدُورُهُمْ فَذَهَبَ مُوسَى إِلَى الْمِيقَاتِ وَاسْتَحْلَفَ هَارُونَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا جَاوَزَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَلَمْ يَرْجِعْ مُوسَى غَضِبُوا فَأَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوا هَارُونَ وَقَالُوا إِنَّ مُوسَى كَذَبْنَا وَهَرَبَ مِنَّا وَاتَّخَذُوا الْعِجْلَ وَعَبَدُوهُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ عَشْرَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى الْأَلْوَابِحَ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْأَخْبَارِ وَالسُّنَنِ

ص: 213

1- تفسير القمي: 422.

2- تقدم ترجمته في ج 10: 151.

3- الإحتجاج: 179، والحديث طويل أخرجه المصنّف عن المناقب في كتاب الإحتجاجات راجع ج 10: 156.

4- فيه غرابة جدا يخالف ظاهر الكتاب، حيث إن الله تعالى واعدته ثلاثين ليلةً أولاً ثم أتمه بعشر.

وَالْقِصَّةِ فِيهَا كَثِيرٌ مِّمَّا نَزَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَكَلَّمَهُ قَالِ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ (1) فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ لَنْ تَرَانِي أَيْ لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَمَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي قَالَ فَرَفَعَ اللَّهُ الْحِجَابَ وَ نَظَرَ إِلَى الْجَبَلِ فَسَاخَ الْجَبَلُ (2) فِي الْبَحْرِ فَهُوَ يَهْوِي حَتَّى السَّاعَةِ وَ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَدْرِكُوا مُوسَى لَا يَهْرُبْ فَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ أَحَاطَتْ بِمُوسَى وَ قَالُوا اثْبُتْ يَا ابْنَ عِمْرَانَ فَقَدْ سَأَلَتِ اللَّهُ عَظِيمًا فَلَمَّا نَزَلَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ قَدْ سَاخَ وَ الْمَلَائِكَةُ قَدْ نَزَلَتْ وَ قَعَّ عَلَى وَجْهِهِ فَمَاتَ (3) مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ هُوَ مَا رَأَى فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَ أَفَاقَ وَ قَالَ سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَ أَنَّكَ لَا تُرَى فَقَالَ اللَّهُ لَهُ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَ بِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَادَاهُ جَبْرَائِيلُ يَا مُوسَى أَنَا أَخُوكَ جَبْرَائِيلُ وَ قَوْلُهُ وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا أَيْ كُلُّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَ قَوْلُهُ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ أَيْ قُوَّةَ الْقَلْبِ وَ أَمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا أَيْ بِأَحْسَنِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ قَوْلُهُ سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ أَيْ يَحِينُكُمْ (4) قَوْمٌ فَسَّاقٌ تَكُونُ الدَّوْلَةُ لَهُمْ قَوْلُهُ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَعْنِي أَصْرِفُ الْقُرْآنَ عَنِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ إِن يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَ إِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا قَالُوا إِذَا رَأَوْا الْإِيمَانَ وَ الصَّدَقَ وَ الْوَفَاءَ وَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِن يَرَوْا الشَّرْكَ وَ الزُّنَا وَ الْمَعَاصِيَ يَأْخُذُوا بِهَا وَ يَعْمَلُوا بِهَا وَ قَوْلُهُ وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآيَةَ فَإِنَّهُ مُحْكَمٌ قَوْلُهُ هَذَا الْهَيْكَلُ وَ إِلَهُ مُوسَى

ص: 214

- 1- الظاهر ممّا تقدم و يأتي من التفاسير و الاخبار بل القرآن العظيم و ما تقدم من عصمة الأنبياء أنه عليه السلام سأل الله تعالى ذلك لقومه حيث قالوا: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً» فما يترأى من ظاهر كلامه رحمه الله أنه سأله لنفسه غير صحيح أو غير مقصود.
- 2- أى غاص فيه.
- 3- الظاهر من الكتاب العزيز أنه غشى عليه و لم يمت حيث قال الله تعالى: وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ.
- 4- فى نسخة: سيجيئكم، وفى المصدر: يحييكم.

فَنَسِيَ أَى تَرَكَ وَقَوْلُهُ أَفَلَا يَرُونَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا يَعْنِي لَا يَتَكَلَّمُ الْعِجْلُ وَ لَيْسَ لَهُ مَنْطِقٌ وَ أَمَا قَوْلُهُ وَ لَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ يَعْنِي لَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى وَ أَحْرَقَ الْعِجْلَ (1) قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَ يُعْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ قَوْلُهُ وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِسْمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَ أَلْتَمَى الْأَلْوَابَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ إِلَى قَوْلِهِ لَعْفُورٌ رَحِيمٌ فَإِنَّهُ مُحْكَمٌ وَقَوْلُهُ وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَ إِيَّايَ فَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ يَكَلِّمُنِي وَ يُنَاجِيَنِي لَمْ يَصِدِّقُوهُ فَقَالَ لَهُمْ اخْتَارُوا مِنْكُمْ مَنْ يَجِيءُ مَعِيَ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَهُ فَاخْتَارُوا سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ خِيَارِهِمْ وَ ذَهَبُوا مَعَ مُوسَى إِلَى الْمِيقَاتِ فَدَنَا مُوسَى وَ نَاجَى رَبَّهُ وَ كَلَّمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَقَالَ مُوسَى لِأَصْحَابِهِ اسْمَعُوا وَ اشْهَدُوا عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ فَقَالُوا لَهُ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَاسْأَلْهُ أَنْ يَظْهَرَ لَنَا فَانزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً فَاحْتَرَفُوا وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ فَهَذِهِ الْآيَةُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَ هِيَ مَعَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ قَوْلُهُ وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَانصَفُ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ (2) وَ نَصَفُ الْآيَةِ هَاهُنَا فَلَمَّا نَظَرَ مُوسَى إِلَى أَصْحَابِهِ قَدْ هَلَكُوا حَزِنَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَ إِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا وَ ذَلِكَ أَنْ مُوسَى ظَنَّ أَنَّ هَؤُلَاءِ هَلَكُوا بِذُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَ اكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَ رَحْمَتِي

ص: 215

- 1- أى فسقط العجل فى ايديهم بعد الاحراق، أو احرق فاشتد ندمهم على ذلك قالوا: لئن لم يرحمنا إه. و على أى فففيه خلاف ظاهر.
- 2- و هو قوله تعالى: «وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً» و الظاهر أن مراده رحمه الله أن الآية هاهنا مجملة و تفصيلها فى سورة البقرة، اذ لم يبين هاهنا أن الرجفة بم أخذتهم و ما كان فعل السفهاء منهم حتى عوقبوا بها.

ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أبي عن علي عن أبيه عن علي بن معبد مثله (1).

(9) -ل، الخصال مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّرَاجِ (2) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْبَرَّازِ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ زَنْجَوِيهِ (3) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي تَطَايَرَتْ يَوْمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبْعَةٌ أَجْبَلٍ فَلَحِقَتْ بِالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ مِنْهَا بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ وَوَرِقَانٌ (4) وَبِمَكَّةَ تُوْرٌ وَتَبِيْرٌ وَحِرَاءٌ وَالْيَمَنِ صَبْرٌ وَحَصُوْرٌ (5).

(10) -ج، الإحتجاج في أسئلة الرنديق عن الصادق عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ أَمَاتَ قَوْمًا خَرَجُوا مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ فَقَالُوا أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ (6).

(11) -ج، الإحتجاج يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن معنى قوله عزَّ وَجَلَّ وَ لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي الْآيَةَ

ص: 217

1- عيون الأخبار: 237، وفيه: أذنبوية و أخوه مبذويه.

2- في المصدر: حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه السراج بهمدان.

3- في المصدر: سعيد بن زنجويه و هو وهم، و الصواب ما في المتن و هو حميد بن مخلد بن قتيبة ابن عبد الله الأزدي أبو أحمد زنجويه، ترجمه ابن حجر في التقریب: 129 قال: مات سنة 148 و قيل: 151.

4- ورقان قال ياقوت في معجم البلدان بالفتح ثم الكسر و يروى بسكون الراء، جبل أسود بين العرج و الرويشة على يمين المصعد من المدينة إلى مكة. و لمن صدر من المدينة مصعدا هو أول جبل يلقاه عن يساره. و ثبير وزان شريف: جبل بمكة بينها و بين عرفة. و ثور: جبل بمكة فيه الغار الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه و آله و سلم، حراء بالكسر و التخفيف و المد: جبل من جبل مكة على ثلاثة أميال، و قال بعضهم: للناس فيه ثلاث لغات: يفتحونه و هي مكسورة، و يقصرون ألفه و هي ممدودة، و يميلونها و هي لا تسوغ فيها الامالة. و قال: حضور بالفتح ثم الضم و سكون الواو: بلدة من أعمال زبيد، قلت: هناك جبل يسمى بها، و قال: صبر بفتح أوله و كسر ثانيه: اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قرية تعز فيه عدة حصون و قرى باليمن. و قال: روى مالك بن أنس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: لما تجلى الله تعالى للجبل يوم موسى عليه السلام تشظى فصارت منه ثلاثة اجبل فوقع بمكة، و ثلاثة اجبل وقعت بالمدينة، فالتى بمكة حراء و ثبير و ثور، و التى بالمدينة احد و ورقان و رضوى.

5- الخصال ج 2: 3، و الحديث مروى من طرق العامة.

6- الإحتجاج: 188.

كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا حَتَّى يَسْأَلَهُ هَذَا السُّؤَالَ فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ كَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ عَنْ أَنْ يَرَى (1) بِالْأَبْصَارِ وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ قَرَّبَهُ نَجِيًّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ وَ نَاجَاهُ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَهُ كَمَا سَمِعْتَ وَ كَانَ الْقَوْمُ سَبْعِمِائَةَ أَلْفٍ رَجُلٍ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفًا ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعَةَ أَلْفٍ (2) ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِ رَبِّهِ فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ فَأَقَامَهُمْ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ وَ صَدَّعَ مُوسَى إِلَى الطُّورِ وَ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكَلِّمَهُ وَ يُسْمِعَهُمْ كَلَامَهُ فَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَ سَمِعُوا كَلَامَهُ مِنْ فَوْقٍ وَ أَسْفَلَ وَ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ وَ وِرَاءَ وَ أَمَامٍ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ وَ جَعَلَهُ مُنْبَعثًا مِنْهَا حَتَّى سَمِعُوهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامَ اللَّهِ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ الْعَظِيمَ وَ اسْتَكْبَرُوا وَ عَتَوْا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً فَأَخَذَتْهُمْ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ وَقَالُوا إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ صَادِقًا فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكَ فَأَحْيَاهُمْ اللَّهُ وَ بَعَثَهُمْ مَعَهُ فَقَالُوا إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُرِيكَ تَنْظُرًا إِلَيْهِ لَأَجَابَكَ وَ كُنْتَ تُخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَ فَنَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا قَوْمِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَرَى بِالْأَبْصَارِ وَ لَا كَيْفِيَّةَ لَهُ وَ إِنَّمَا يُعْرِفُ بِآيَاتِهِ وَ يُعَلِّمُ بِأَعْلَامِهِ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَسْأَلَهُ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَنْتَ أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِمْ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا مُوسَى اسْأَلْنِي مَا سَأَلْتُكَ فَلَنْ أُؤَاخِذَكَ بِجَهْلِهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ وَ هُوَ يَهُوَى فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صَدِّعًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ ثَبْتُ إِلَيْكَ يَقُولُ رَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ عَنْ جَهْلِ قَوْمِي وَ أَنَا أَوَّلُ

ص: 218

1- في الاحتجاج: جل عن أن يرى. وفي العيون: منزه، وفي نسخة منه: أعز.

2- في المصادر هنا زيادة وهي هذه: ثم اختار منهم سبعمائة.

الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنَّكَ لَا تَرَى (1).

أقول: قد مضى الكلام فى ذلك مفصلاً فى كتاب التوحيد.

«(12)-يب، تهذيب الأحكام بإسناد ناده عن الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كان فى وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظهر فإذا تصوّبت (2) أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفوني وهو أول طور سيناء (3).

«(13)-إرشاد القلوب، روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الغرى قطعة من الجبل الذى كلم الله عليه موسى تكليماً (4).

«(14)-ع، علل الشرائع الدقائق والسنانى والمكتب جميعاً عن الأسدى عن النخعى عن التوفلى عن علي بن سالم عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرنى عن هارون لم قال لموسى عليه السلام يا بن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ولم يقل يا ابن أبى فقال إن العداوات بين الإخوة أكثرها تكون إذا كانوا بنى علات ومتى كانوا بنى أم قلت العداوة بينهم إلا أن ينزع الشيطان بينهم فيطبعوه فقال هارون لأخيه موسى يا أخى الذى ولدته أمى ولم تلدنى غير أمه لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ولم يقل يا ابن أبى لأن بنى الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبعد (5) العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم وإنما تستبعد (6) العداوة بين بنى أم واحدة قال قلت له فلم أخذ برأسه يجره إليه وبلحيتيه ولم يكن له فى اتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب فقال إنما فعل ذلك

ص: 219

1- الاحتجاج: 235، توحيد الصدوق: 109-111، عيون الأخبار: 111-112 أخرجه المصنّف مسنداً فى باب نفى الرؤية، وهناك بيان من الصدوق رحمه الله ومن المصنّف. راجع ج 4: 45 وما بعده.

2- تصوب: تسفل ضد تصعد.

3- التهذيب: 2: 12.

4- إرشاد القلوب 2: 254 والحديث فيه هكذا: روى عن ابن عباس انه قال: الغرى قطعة من الجبل الذى كلم الله موسى تكليماً، وقدس عليه تقديساً، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً حبيباً، وجعله للنبين مسكناً.

5- فى نسخة: تستبدع.

6- فى نسخة: تستبدع.

بِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يُقَارِفْهُمْ لَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ وَ لَمْ يَلْحَقْ بِمُوسَى وَ كَانَ إِذَا فَارَقَهُمْ يَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ لَهُ مُوسَى يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ هَارُونَ لَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَتَفَرَّقُوا وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ لِي فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَتَّقُ قَوْلِي.

قال الصدوق رحمه الله: أخذ موسى برأس أخيه و لحيته أخذه برأس نفسه و لحيته نفسه على العادة المتعاطاة للناس إذا اغتم أحدهم أو أصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه و إذا دهته داهية عظيمة قبض على لحيته فكأنه أراد بما فعل أن يعلم هارون أنه وجب عليه الاغتمام و الجزع بما أتاه قومه و وجب أن يكون فى مصيبيته بما تعاطوه لأن الأمة من النبى و الحجة بمنزلة الأغنام من راعيها و من أحق بالاغتمام بتفريق الأغنام و هلاكها من راعيها و قد وكل بحفظها و استعبد بإصلاحها و قد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها و حسن راعيها و أوعد العقاب على ضد ذلك من تضييعها و هكذا

فعل الحسين بن على عليهما السلام لما ذكر القوم المحاربين له بحر ماته فلم يرعوها قبض على لحيته و تكلم بما تكلم به.

وفى العادة أيضا أن يخاطب الأقرب و يعاتب على ما يأتيه البعيد ليكون ذلك أزجر للبعيد عن إتيان ما يوجب العقاب و قد قال الله عز و جل لخير خلقه و أقربهم منه صلى الله عليه و آله لئن أشركت ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين (1) و قد علم عز و جل أن نبيه صلى الله عليه و آله لا يشرك به أبدا و إنما خاطبه بذلك و أراد به أمته و هكذا موسى عاتب أخاه هارون و أراد بذلك أمته اقتداء بالله تعالى ذكره و استعمالا لعادات الصالحين قبله و فى وقته. (2) بيان قال الجوهرى بنو العلات هم أولاد الرجل من نسوة شتى و قال السيد رضى الله عنه إن قيل ما الوجه فى قوله تعالى وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ الْآيَةَ أ و ليس ظاهر الآية يدل على أن هارون أحدث ما أوجب إيقاع ذلك الفعل به و بعد فما الاعتذار لموسى عليه السلام من ذلك و هو فعل السخفاء و المتسرعين و ليس من عادة

ص: 220

1- الزمر: 65.

2- علل الشرائع: 34-35.

الحكماء المتماسكين قلنا ليس فيما حكاه الله تعالى من فعل موسى بأخيه ما يقتضى صدور معصية و لا قبيح من واحد منهما و ذلك أن موسى عليه السلام أقبل و هو غضبان على قومه لما أحدثوا بعده مستعظما لفعالهم مفكرا فيما كان منهم فأخذ برأس أخيه و جره إليه كما يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب و شدة الفكر أ ما ترى أن المفكر الغضبان قد يعرض على شفته و يقبض على لحيته فأجرى موسى أخاه مجرى نفسه لأنه كان أخاه و شريكه و من يمسه من الخير و الشر ما يمسه فصنع به ما يصنعه الرجل بنفسه فى أحوال الفكر و الغضب و هذه الأمور تختلف أحكامها بالعادات فيكون ما هو إكرام فى بعضها استخفافا فى غيرها و بالعكس و أما قوله لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي (1) فلا يمتنع أن يكون هارون عليه السلام خاف من أن يتوهم بنو إسرائيل بسوء ظنهم أنه منكر عليه معاتب له ثم ابتداء بشرح قصته فقال فى موضع إني خَشِيتُ الآية و فى موضع آخر ابنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَّ عَفُونِي و يمكن أن يكون قوله لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي ليس على سبيل الأنفة (2) بل معنى كلامه لا تغضب و لا يشتد جزعك و أسفك و قال قوم إن موسى عليه السلام لما رأى من أخيه مثل ما كان عليه من الجزع و القلق أخذ برأسه (3) متوجعا له مسكتا كما يفعل أحدنا بمن يناله المصيبة (4) و على هذا يكون قوله فَلَا تُشْجِمِ بِي الْأَعْدَاءَ كلاما مستأنفا و أما قوله لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي فيحتمل أن يريد لا تفعل ذلك و غرضك التسكين منى و يظن القوم أنك منكر على و قال قوم (5) أخذ برأس أخيه

ص: 221

- 1- فى المصدر: و أما قوله: «لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي» فليس يدلّ على انه وقع على سبيل الاستخفاف، بل لا يمتنع اه.
- 2- فى المصدر: على سبيل الامتعاض و الانفة. و هو غلط من النسخ، و الصحيح: الامتعاض من امتعض من الامر أى غضب منه و شق عليه.
- 3- فى المصدر: اخذ برأسه يجره إليه.
- 4- هذا و ما بعده يخالف قوله «يَجْرُهُ إِلَيْهِ».
- 5- فى المصدر: قال قوم فى هذه الآية: إن بنى إسرائيل كانوا على نهاية سوء الظنّ بموسى عليه السلام، حتى أن هارون عليه السلام كان غاب عنهم غيبة فقالوا لموسى عليه السلام: أنت قتلته، فلما وعد الله تعالى موسى عليه السلام ثلاثين ليلة و أتمها له بعشر و كتب له فى اللوح من كل شىء و خصه بأمر شريفة جليلة الخطر بما أراه من الآية فى الجبل و من كلام الله تعالى له و غير ذلك من شريف الأمور ثم رجع إلى أخيه أخذ برأسه ليدينه إليه و يعلمه ما جرده الله تعالى له من ذلك و يبشره فخاف هارون اه.

ليدنيه إليه و يعلمه ما أوحى الله إليه فخاف هارون أن يسبق إلى قلوبهم لسوء ظنهم ما لا أصل له من عداوته فقال إشفاقا على موسى عليه السلام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي لتسر ما تريده بين أيدي هؤلاء فيظنوا بك ما لا يجوز عليك انتهى. (1)

أقول: لعل الأظهر ما ذكره الصدوق رحمه الله أخيرا من كون ذلك بينهما على جهة المصلحة لتخفيف الأمة و ليعلموا شدة إنكار موسى عليهم على أنه لو كان ذلك مما لا ينبغي من واحد منهما فهو ترك أولى لما مر من الأدلة القاطعة على عصمتهم عليهم السلام و عليه يحمل ما فى الخبر.

(15) -فس، تفسير القمى و إذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فإن موسى عليه السلام لما خرج إلى الميقات رجع إلى قومه و قد عبدوا العجل قال لهم يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فقالوا فكيف تقتل أنفسنا فقال لهم موسى اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس و معه سيكينة أو حديدة أو سيف فإذا صعدت أنا منبر بنى إسرائيل فكونوا أنتم مثلثمين لا يعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمعوا سبعين ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى عليه السلام و صعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل جبرئيل فقال قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم فقتل منهم عشرة آلاف و أنزل الله ذلكم خيرا لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم و قوله و إذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة الآية فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليستمعوا كلام الله فلما سمعوا الكلام قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى ترى الله جهرة فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم أحياهم الله بعد ذلك و بعثهم أنبياء (2).

ص: 222

1- تنزيه الأنبياء: 79-81.

2- تفسير القمى: 39-40 و قد تقدم مناقبا إشكال فى قوله: بعثهم انبياء راجع تفسير الآيات.

بيان: قال الطبرسي رحمه الله لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ أَي لَنْ نَصَدَّقَكَ فِي قَوْلِكَ إِنَّكَ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً أَي علانية فيخبرنا بأنك نبي مبعوث وقيل معناه أنا لا نصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى و ما يجوز عليه حتى نرى الله جهرة و عيانا فيخبرنا بذلك و قيل إنه لما جاءهم بالآلواح و فيها التوراة قالوا لَنْ نُؤْمِنَ بِأَنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ حَتَّى نَرَاهُ عَيَانًا وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ قَوْلَهُ جَهْرَةً صِفَةً لِحُطَابِهِمْ لِمُوسَى إِنَّهُمْ جَهَرُوا بِهِ وَ أَعْلَنُوهُ (1).

«(16)-يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدِ أَبَادِيٍّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنِ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ يَقُولُ سُبْحَانَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ الرُّؤْيَا وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّكَ لَا تُرَى (2).

«(17)-يد، التوحيد أَبِي عَنِ سَعْدِ عَنِ الْأَصَدِّ فَهَانِيٍّ عَنِ الْمُتَقَرِّيِّ عَنِ حَفْصِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا قَالَ سَاخَ الْجَبَلُ فِي الْبَحْرِ فَهُوَ يَهْوِي حَتَّى السَّاعَةِ (3).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ أَي ظهر أمر ربه لأهل الجبل فحذف و المعنى أنه سبحانه أظهر من الآيات ما استدل به من كان عند الجبل على أن رؤيته غير جائزة و قيل معناه ظهر ربه بآياته التي أحدثها في الجبل لأهل الجبل كما يقال الحمد لله الذي تجلى لنا بقدرته فلما أظهر الآية العجيبة في الجبل صار كأنه ظهر لأهله و قيل إن تجلى بمعنى جلى كقولهم حدث و تحدث و تقديره جلى ربه أمره للجبل أي أبرز في ملكوته للجبل ما تدكدك به و يؤيده ما جاء في الخبر أن الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به الجبل و قال ابن عباس معناه

ص: 223

1- مجمع البيان 1: 114 و 115. و الطبعة السابقة خلت عن هذا البيان، و هو موجود في نسختين و قد خط عليه في نسخة اخرى، و تقدم مختصره قبلا في تفسير الآيات راجعه.

2- توحيد الصدوق: 106.

3- توحيد الصدوق: 109.

ظهر نور ربه للجبل وقال الحسن لما ظهر وحى ربه للجبل جَعَلَهُ دَكًّا أَي مستويا بالأرض وقيل ترابا عن ابن عباس وقيل ساخ في الأرض حتى فنى عن الحسن وقيل تقطع أربع قطع ذهب نحو المشرق و قطعة ذهب نحو المغرب و قطعة سقطت في البحر و قطعة صارت رملا وقيل صار الجبل ستة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة و ثلاثة بمكة فالتى بالمدينة أحد و ورقان و رضوى و التى بمكة ثور و ثبير و حراء روى ذلك عن النبى صلى الله عليه و آله. (1).

«18»-ير، بصائر الدرجات أحمد بن محمد السيارى عن عبيد بن أبى عبد الله الفارسي و غيره رفعوه إلى أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الكرويين (2) قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ثم قال إن موسى عليه السلام لما أن سأل ربه ما سأل أمر واحدا من الكرويين فتجلى للجبل فجعله دكاً (3).

«19»-ير، بصائر الدرجات على بن خالد عن ابن يزيد عن عباس الوراق عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن ليث المرادي عن سدير قال: كنت عند أبى جعفر عليه السلام فمر بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفر عليه السلام هل تعرف دار كذا و كذا قال نعم و رأيتهما قال فقال له أبو جعفر عليه السلام هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا و كذا قال نعم و رأيتهما فقال الرجل ما رأيتهما رجلا أعرف بالبلاد منك فلما قام الرجل قال لى أبو جعفر عليه السلام يا أبا الفضل تلك الصخرة التى غضب موسى فألقى الألواح فما ذهب من التوراة التمته الصخرة فلما بعث الله رسوله أدته إليه و هى عندنا (4).

أقول: ستأتى الأخبار الكثيرة فى كتاب الإمامة فى أن عندهم التوراة و الألواح و الإنجيل و سائر كتب الأنبياء.

ص: 224

1- مجمع البيان 4: 475.

2- الكرويون: سادة الملائكة و هم المقربون، قيل: عبرانيتها كريمة.

3- بصائر الدرجات: 21.

4- بصائر الدرجات: 37 و 38.

«20»- كا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ لِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْطِ الْأَنْبِيَاءَ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ أَعْطَاهُ مُحَمَّدًا وَعِنْدَنَا الصُّحُفُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى قُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ هِيَ الْأَلْوَا حُ قَالَ نَعَمْ (1).

«21»- ير، بصائر الدرجات أبو مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرَانَ بْنِ مُوسَى الْبَغْدَادِيِّ عَنْ ابْنِ أَسَدٍ بَاطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَبْرِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَنْزَلَ الْأَوَا حُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْزَلَهَا عَلَيْهِ وَفِيهَا تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُ مُوسَى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ اسْتَوْدِعِ الْأَوَا حُ وَ هِيَ زَبْرَجْدَةٌ مِنَ الْجَبَّةِ الْجَبَلِ فَأَتَى مُوسَى الْجَبَلَ فَأَنْشَقَّ لَهُ الْجَبَلَ فَجَعَلَ فِيهِ الْأَوَا حُ مَلْفُوفَةً فَلَمَّا جَعَلَهَا فِيهِ انْطَبَقَ الْجَبَلَ عَلَيْهَا فَلَمْ تَزَلْ فِي الْجَبَلِ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاقْبَلَ رُكْبًا مِنَ الْيَمَنِ يُرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْجَبَلِ انْفَرَجَ الْجَبَلُ وَ خَرَجَتِ الْأَوَا حُ مَلْفُوفَةً كَمَا وَصَّيَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَهَا الْقَوْمُ فَدَفَعُوهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (2).

أقول: تمامه في باب أن كتب الأنبياء و آثارهم عند الأئمة عليهم السلام و سيأتي فيه أيضا

عن حبة العرنى- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ كَانَ وَصِيَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانَتْ الْأَوَا حُ مُوسَى مِنْ زُمْرِدٍ أَخْضَرَ فَلَمَّا غَضِبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْقَى الْأَوَا حُ مِنْ يَدِهِ فَمِنْهَا مَا تَكْسِرُ وَ مِنْهَا مَا بَقِيَ وَ مِنْهَا مَا ارْتَفَعَ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ قَالَ يُوشَعُ أَعِنْدَكَ تَبَيَّنَ مَا فِي الْأَوَا حُ قَالَ نَعَمْ فَلَمْ يَزَلْ يَتَوَارَثُهَا رَهْطٌ مِنْ بَعْدِ رَهْطِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ دَفَعَهَا إِلَيْ (3)

ص: 225

1- أصول الكافي 1: 225.

2- بصائر الدرجات: 38.

3- ظاهر الرواية أن الالواح النازلة من السماء التي كانت من زمرد أخضر تكسرت فبقي بعضها و ارتفع بعضها الآخر، و أما ما كانت يتوارثها رهط بعد رهط هو ما أملاه موسى عن ظهر قلبه دون الأصل، فلا ينافي ما تقدم من أن الالواح التتمته الصخرة أو استودعها موسى الجبل، حيث يمكن ان يقال ان بعضها المتكسر التتمته الصخرة و بعضها الباقي استودعه موسى الجبل، و أما ما كان يتوارث فهو ما أملاه موسى عن ظهر قلبه، و الأصل و البدل كلاهما عند الأئمة عليهم السلام.

(22)-ج، الإحتجاج يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الحسن بن محمد النوفلي في الإحتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال عليه السلام إن موسى بن عمران وأصحابه السبعين الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له إنك قد رأيت الله سبحانه فأرنا كما رأيت فقال لهم إنني لم أراه فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً فقال يا رب اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فحنت بهم وأزجج وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به ف لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم (1).

(23)-شى، تفسير العياشى عن ابن إسحاق عمّن ذكره وقولوا حطة مغفرة حطّ عنا أى اغفر لنا (2).

(24)-شى، تفسير العياشى عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله خذوا ما آتيناكم بقوة بقوة فى الأبدان أم قوة فى القلوب قال فيهما جميعاً (3).

(25)-شى، تفسير العياشى عن عبّيد الله الحليّ قال قال: واذكروا ما فيه واذكروا ما فى تركه من العقوبة (4).

(26)-شى، تفسير العياشى عن محمد بن أبي حمزة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام فى قول الله خذوا ما آتيناكم بقوة قال اسجدوا وضع اليدين (5) على الركبتين فى الصلاة وأنت راع (6).

(27)-شى، تفسير العياشى عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام فى قوله وإذ واعدنا موسى أربعين

ص: 226

1- الإحتجاج: 229، توحيد الصدوق: 436، عيون الأخبار: 91 و الحديث طويل أخرجه المصنّف مسندا فى كتاب الإحتجاجات، راجع ج 10: 299-318 و المذكور هاهنا فى ص 305.

2- تفسير العياشى مخطوط.

3- تفسير العياشى مخطوط، وأخرجه و ما قبله و ما بعده البحرانى فى البرهان: 104 و 105 وأخرج عنه بإسناده عن أحمد بن محمد بن خالد البرقى، عن ابن أبي عمير، عن ابى المغراء، عن إسحاق بن عمّار و يونس مثله.

4- تفسير العياشى مخطوط.

5- هكذا فى البرهان أيضا، وفى نسخة: قال: السجود و وضع اليدين.

6- تفسير العياشى مخطوط.

لَيْلَةً قَالَ كَانَ فِي الْعِلْمِ وَ التَّقْدِيرِ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ثُمَّ بَدَأَ لِلَّهِ فَزَادَ عَشْرًا فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ لِلْأَوَّلِ وَ الْآخِرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً

بيان: لعل المراد بالعلم علم الملائكة أو سمي ما كتب في لوح المحو و الإثبات علما و قد مر تحقيق ذلك في باب البداء (1).

(28)- شى، تفسير العياشى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قَالَ لَمَّا نَجَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَا مُوسَى قَدْ فَتَنْتُ قَوْمَكَ قَالَ وَ بِمَاذَا يَا رَبَّ قَالَ بِالسَّامِرِيِّ قَالَ وَ مَا فَعَلَ السَّامِرِيُّ قَالَ صَاغَ لَهُمْ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا فَقَالَ يَا رَبَّ إِنَّ حُلِيِّهِمْ لَتَحْتَمِلُ أَنْ يُصَاغَ مِنْهُ عِزَالٌ أَوْ تَمَثَالٌ أَوْ عِجْلٌ فَكَيْفَ فَتَنْتَهُمْ قَالَ إِنَّهُ صَاغَ لَهُمْ عِجْلًا فَحَارَ قَالَ يَا رَبَّ وَ مَنْ أَحَارَهُ قَالَ أَنَا فَقَالَ عِنْدَهَا مُوسَى إِنْ هِيَ إِلَّا فَتْنُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ قَالَ فَلَمَّا انْتَهَى مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ وَ رَأَاهُمْ يَعْبُدُونَ الْعِجْلَ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ مِنْ يَدَيْهِ فَتَكَسَّرَتْ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عِدَّةَ إِخْبَارِ اللَّهِ إِيَّاهُ (2) قَالَ فَعَمَدَ مُوسَى فَبَرَدَ الْعِجْلَ مِنْ أَنْفِهِ إِلَى طَرْفِ ذَنْبِهِ ثُمَّ أَحْرَقَهُ بِالنَّارِ فَذَرَّهُ فِي الْيَمِّ (3) قَالَ فَكَانَ أَحَدُهُمْ لَيَقَعُ فِي الْمَاءِ وَ مَا بِهِ إِلَيْهِ مِنْ حَاجَةٍ فَيَتَعَرَّضُ بِذَلِكَ لِلرَّمَادِ (4) فَيَشْرَبُهُ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ (5).

شى، تفسير العياشى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ (6).

بيان: البرد القطع بالمبرد و هو السوهان (7) و قال البيضاوى فى قوله تعالى وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ تداخلهم حبه

ص: 227

1- راجع ج 4: 92.

2- إشارة إلى ما تقدم من قول النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم: يرحم الله أخى موسى ليس المخبر كالمعائن، لقد أخبره الله بفتنة قومه و قد عرف ان ما أخبره ربّه حق، و إنّه لمتمسك بما فى يديه، فرجع إلى قومه و رآهم فغضب و ألقى الألواح و يأتي نحوه أيضا فى الحديث 39 و فيه: للرؤية فضل على الخبر. راجعه.

3- فى نسخة: فقدفه فى اليم.

4- فى نسخة: فيتعرض لذلك الرماد.

5- تفسير العياشى مخطوط.

6- تفسير العياشى مخطوط، و أخرجه البحراننى فى البرهان 1: 131.

7- من هنا إلى آخر كلام البيضاوى موجود فى نسخة مخطوطة، و خلت عنه سائر النسخ، و تقدم أيضا فى تفسير الآيات.

ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شعفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب و الشراب أعماق البدن بِكُفْرِهِمْ أَى بسبب كفرهم و ذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية و لم يروا جسما أعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامرى.

«(29)- شى، تفسير العياشى عن مُحَمَّدِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَ وَاَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ قَالِ بِعَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ نَاقِصَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى شَعْبَانَ فَقَالَ نَاقِصٌ لَا يَتِمُّ (1).

«(30)- شى، تفسير العياشى عن فَضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَقَتْنَا وَفَتْنَا فِيهِمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَالَفَ عِلْمَهُ عِلْمَ الْمُؤَقَّتِينَ أَمَا مَا سَجَعَتِ اللَّهُ يَقُولُ وَ وَاَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً إِلَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَمَا إِنَّ مُوسَى لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ بِتِلْكَ الْعَشْرِ وَ لَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا حَدَّثَهُمْ قَالُوا كَذَبَ مُوسَى وَ أَخْلَفْنَا مُوسَى فَإِنْ حَدَّثْتُمْ بِهِ فَقُولُوا صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ تَوَجَّرُوا مَرَّتَيْنِ (2).

«(31)- شى، تفسير العياشى عن فَضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَرَجَ وَافِدًا إِلَى رَبِّهِ وَ وَاَعَدَّهُمْ ثَلَاثِينَ يَوْمًا فَلَمَّا زَادَ اللَّهُ عَلَى الثَّلَاثِينَ عَشْرًا قَالَ قَوْمُهُ أَخْلَفْنَا مُوسَى فَصَنَعُوا مَا صَنَعُوا (3).

«(32)- شى، تفسير العياشى عن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ (4).

«(33)- شى، تفسير العياشى عن أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَا لَمَّا سَأَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي قَالَ فَلَمَّا صَدَّ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْجَبَلِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ أَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ أَفْوَاجًا فِي أَيْدِيهِمُ الْعَمَدُ فِي رَأْسِهَا التُّورُ يَمْرُونَ بِهِ فَوَجَأَ بَعْدَ فَوْجٍ يَقُولُونَ يَا ابْنَ عِمْرَانَ أَتَيْتَ (5) فَقَدَّ سَأَلَتْ عَظِيمًا قَالَ فَلَمْ يَزَلْ مُوسَى وَاقِفًا حَتَّى تَجَلَّى رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ فَجَعَلَ الْجَبَلَ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَنْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيرٍ وَ حَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ النَّارَ أَحَاطَتْ بِهِ حَتَّى لَا يَهْرَبُ لَهُوْلٍ مَا رَأَى (6).

ص: 228

1- تفسير العياشى مخطوط.

2- تفسير العياشى مخطوط.

3- تفسير العياشى مخطوط.

4- تفسير العياشى مخطوط.

5- فى البرهان: يا ابن عمران أثبت. و تقدم قبلا مثله. و فيه: حتى لا يهرب من هول ما رأى.

6- تفسير العياشى مخطوط.

(34)- شى، تفسير العياشى عن أبى بصيرٍ قال سمعتُ أبا عبدِ اللهِ عليه السَّلامُ يقولُ إنَّ موسىَ بنَ عمرانَ عليه السَّلامُ لما سألَ رَبَّهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَعَدَّهُ اللهُ أَنْ يَقْعُدَ فِي مَوْضِعٍ ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَمُرَّ عَلَيْهِ مَوْكِبًا مَوْكِبًا بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَالرَّيْحِ وَالصَّوَاعِقِ فَكُلَّمَا مَرَّ بِهِ مَوْكِبٌ مِنَ الْمَوْكِبِ ازْتَعَدَتْ فَرَائِضُهُ فَيَرْجِعُ رَأْسُهُ (1) فَيَقُولُونَ لَهُ قَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا (2).

(35)- شى، تفسير العياشى عن حنص بن غياثٍ قال سمعتُ أبا عبدِ اللهِ عليه السَّلامُ يقولُ في قولِهِ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا قَالَ سَاخَ الْجَبَلُ فِي الْبَحْرِ فَهُوَ يَهُوَى حَتَّى السَّاعَةِ (3).

(36)- وفي روايةٍ أُخْرَى أَنَّ النَّارَ أَحَاطَتْ بِمُوسَى لِئَلَّا يَهْرَبَ لِهَوْلٍ مَا رَأَى وَقَالَ لَمَّا خَرَّ مُوسَى صَدْعًا مَاتَ (4) فَلَمَّا أَنْ رَدَّ اللهُ رُوحَهُ أَفَاقَ فَقَالَ سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (5).

(37)- شى، تفسير العياشى عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ وَمَنْ أَخَارَ الصَّنَمَ فَقَالَ اللهُ أَنَا يَا مُوسَى أَخَرْتُهُ (6) فَقَالَ مُوسَى إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ (7).

(38)- شى، تفسير العياشى عن ابنِ مُسْكَانَ عَنِ الْوَصَّافِ (8) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: إِنَّ فِيمَا نَاجَى مُوسَى أَنْ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا السَّامِرِيُّ صَنَعَ الْعِجْلَ فَالْخُورُ مِنْ صَنَعِهِ قَالَ فَأَوْحَى

ص: 229

1- فى نسخة: فيرفع رأسه فيسأل: أفياكم ربي؟ فيجاب هؤلاء: وقد سألت عظيمًا. وفي البرهان فيجاب هو آت! وقد سألت عظيمًا يا ابن عمران.

2- تفسير العياشى مخطوط، وأخرجه البحراني في البرهان 2: 35. وكذا بعده.

3- تفسير العياشى مخطوط.

4- فى البرهان يعنى مات.

5- تفسير العياشى مخطوط.

6- فى البرهان: و من أخار العجل؟ فقال الله: يا موسى أنا أخرته.

7- تفسير العياشى مخطوط، أخرجه و ما بعده البحراني في البرهان 2: 39.

8- هكذا فى النسخ و البرهان، و الظاهر أن الوصاف مصحف الوصافي و هو لقب عبد الله ابن الوليد و أخيه عبيد الله، و المراد هنا الثانى بقرينة رواية ابن مسكان عنه.

اللَّهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى إِنَّ تِلْكَ فِتْنَتِي فَلَا تَقْصِحْنِي عَنْهَا (1).

بيان: لا تقصحنى عنها لعله بالصاد المهملة أى لا تسألنى أن أظهر سببها والإفصاح وإن كان لازماً يمكن أن يكون التفصيح متعدياً وفى بعض النسخ بالمعجمة (2) أى لا تبين ذلك للناس فإنهم لا يفهمون.

(39)- شى، تفسير العياشى عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَخْبَرَ مُوسَى أَنَّ قَوْمَهُ اتَّخَذُوا عِجَلًا لَهُ حُورًا فَلَمْ يَقَعْ مِنْهُ مَوْقِعَ الْعِيَانِ فَلَمَّا رَأَاهُمْ ائْتَدَّ فَالْقَى الْأَلْوَاحَ مِنْ يَدِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لِلرُّؤْيَا فَضْلٌ عَلَى الْخَبْرِ (3).

(40)- كا، الكافى على بن إبراهيم رفعه قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى أن لا تقتل السامري فإنه سخي (4).

(41)- مهج، مهج الدعوات من كتاب عبد الله بن حماد الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر عنده حزيان فقال هو الشهر الذى دعا فيه موسى على بنى إسرائيل فمات فى يوم وليلة من بنى إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس (5).

(42)- م، تفسير الإمام عليه السلام قال الله عز وجل وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون قال كان موسى عليه السلام يقول لى إسرائيل إذا فرج الله عنكم وأهلك أعداءكم آتكم بكتاب من عند ربكم يشتمل على أوامره ونواهيته ومواعظه وعبره وأمثاله فلما فرج الله عنهم أمره الله عز وجل أن يأتى للميعاد ويصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل

ص: 230

1- تفسير العياشى مخطوط.

2- من فضح المعنى أى كشف سر لغزه وأظهره. ويأتى المهملة أيضاً بمعنى قريب منه يقال: فضح عن كذا أى كشفه وبينه، ويمكن بعيداً أن يكون «لا- تقصحنى» بالصاد المهملة والخاء المعجمة من فضح عن الأمر أى تغابى عنه وهو يعلمه، أى تلك اختبارى وامتحانى عبادى فلا تجاهل وأنت تعلم أنها منى. ولا يخفى أن الفتنة هاهنا بمعنى الابتلاء والاختبار.

3- تفسير العياشى مخطوط.

4- فروع الكافى 1: 173 باب الجود والسخاء.

5- مهج الدعوات: 536.

فَطَنَّ مُوسَى أَنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ يُعْطِيهِ الْكِتَابَ فَصَامَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا فَلَمَّا كَانَ آخِرَ الْيَوْمِ (1) اسْتَتَاكَ قَبْلَ الْفِطْرِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ خُلُوفَ فِمْ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدِي مِنْ رِيحِ الْمُسْكِ صُمْ عَشْرًا آخَرَ وَلَا تَسَّ تَكَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ فَفَعَلَ ذَلِكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ وَعْدَهُ (2) اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَهُ الْكِتَابَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَجَاءَ السَّامِرِيُّ فَشَدَّ بِهِ عَلَى مُسْتَصَدِّ عَفَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ وَعَدْتُكُمْ مُوسَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْكُمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَهَذِهِ عَشْرُونَ لَيْلَةً وَعَشْرُونَ يَوْمًا تَمَّتْ أَرْبَعُونَ أَخْطَأَ مُوسَى رَبَّهُ وَقَدْ آتَاكُمْ رَبُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُرِيكُمْ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَدْعُوَكُمْ إِلَى نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ وَ أَنَّهُ لَمْ يَبْعَثْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ فَأَظْهَرَ لَهُمُ الْعِجْلَ الَّذِي كَانَ عَمَلَهُ فَقَالُوا كَيْفَ يَكُونُ الْعِجْلُ إِلَيْنَا قَالَ إِنَّمَا هَذَا الْعِجْلُ يُكَلِّمُكُمْ مِنْهُ رَبُّكُمْ كَمَا كَلَّمَ مُوسَى مِنَ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا سَمِعُوا مِنْهُ كَلَامًا قَالُوا لَهُ إِنَّهُ فِي الْعِجْلِ كَمَا فِي الشَّجَرَةِ (3) فَصَلُّوا بِذَلِكَ وَأَضَلُّوا فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ قَالَ يَا أَيُّهَا الْعِجْلُ أَكَانَ فِيكَ رَبُّنَا (4) كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ فَتَنَطَّقَ الْعِجْلُ وَقَالَ عَزَّ رَبُّنَا مِنْ أَنْ يَكُونَ الْعِجْلُ حَاوِيًا لَهُ أَوْ شَيْءٌ مِنَ الشَّجَرَةِ وَالْأَمْكَدَةِ عَلَيْهِ مُشْتَمِلًا لَا وَاللَّهِ يَا مُوسَى وَ لَكِنَّ السَّامِرِيَّ نَصَبَ عِجْلًا مُؤَخَّرَةً إِلَى حَائِطٍ وَ حَفَرَ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ فِي الْأَرْضِ وَ اجْتَلَسَ فِيهِ بَعْضُ مَرَدَّتِهِ فَهُوَ الَّذِي وَضَعَ فَاهُ عَلَى ذُبُرِهِ وَ تَكَلَّمَ مَا تَكَلَّمَ لَمَّا قَالَ هَذَا الْهَيْكَلُ وَاللَّهُ مُوسَى يَا مُوسَى بِنَ عَمْرَانَ مَا خَدَلْ هَؤُلَاءِ بِعِبَادَتِي وَ اتَّخَذُوا إِلَهًا إِلَّا لِتَهَاؤُنْهُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ جُحُودِهِمْ بِمُؤَالَاتِهِمْ وَ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ وَ وَصِيَّةِ الْوَصِيِّ حَتَّى آذَاهُمْ إِلَى أَنْ اتَّخَذُونِي إِلَهًا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا خَدَلَ عَبْدَةَ الْعِجْلِ لِتَهَاؤُنْهُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ وَصِيِّهِ عَلِيٍّ فَمَا تَخَافُونَ مِنَ الْخِذْلَانِ الْأَكْبَرِ فِي مُعَانَدَتِكُمْ لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَقَدْ شَاهَدْتُمُوهُمَا وَ تَبَيَّنْتُمْ آيَاتَهُمَا وَ دَلَّاهُمَا (5).

ص: 231

- 1- في المصدر ونسخة: آخر الايام.
- 2- في المصدر: فكان وعد الله.
- 3- في نسخة: قال: الاله في العجل. وفي المصدر بعد قوله: من الشجرة: فالاله في العجل كما كان في الشجرة.
- 4- في نسخة: أ كان فيك ربك؟.
- 5- تفسير الإمام: 99-100.

بيان: اعلم أن الأخبار قد اختلفت من الخاصة و العامة في أن موسى عليه السلام هل وعدهم ثلاثين فجاء بعد الأربعين أو وعدهم أربعين و الأظهر من أكثر الأخبار السالفة أنها كانت من الأخبار البدائية و كان الثلاثون مشروطا بشرط فتم بعد ذلك أربعون و يظهر من هذا الخبر أن السامري سول لهم شبهة فاسدة و لم يكن الميقات إلا أربعين و يمكن كون إحداهما محمولة على التقية لكونها أشهر بين المخالفين في زمان صدور الخبر أو يكون موسى وعدهم الثلاثين مع تجويز الأربعين فجعل لميقاته نهايتين و به يمكن الجمع بين الآيتين أيضا.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى وَ وَاَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ و لم يقل أربعين ليلة كما قال في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه أحدها أن العدة كانت ذا القعدة و عشرة من (ذى الحجة) و لو قال أربعين ليلة لم يعلم أنه كان ابتداء أول الشهر و لا أن الأيام كانت متوالية و لا أن الشهر شهر بعينه قاله أكثر المفسرين.

و ثانيها أنه واعد موسى ثلاثين ليلة ليصوم فيها و يتقرب بالعبادة ثم أتمها بعشر إلى وقت المناجاة و قيل هي العشر التي أنزلت التوراة فيها فلذلك أفردت بالذكر.

و ثالثها

أن موسى عليه السلام قال لقومه إنى أتأخر عنكم بثلاثين يوما ليتسهل عليهم ثم زاد عليهم عشرة و ليس في ذلك خلف لأنه إذا تأخر عنهم أربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين قبلها عن- أبي جعفر الباقر عليه السلام.

انتهى. (1) و قال الثعلبي كان قد وعد قومه ثلاثين ليلة فأتىها الله بعشر حتى صارت أربعين و عد بنو إسرائيل الثلاثين فلما لم يرجع إليهم موسى افتتنوا و قال قوم إنهم عدوا الليلة يوما و اليوم يوما فلما مضت عشرون يوما افتتنوا. (2).

«(43)-م، تفسير الإمام عليه السلام ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَيْ عَفَوْنَا عَنْ أَوَائِلِكُمْ عِبَادَتَهُمْ الْعِجْلَ لَعَلَّكُمْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فِي عَصْرِ مُحَمَّدٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

ص: 232

1- مجمع البيان 4: 473.

2- عرائس الثعلبي: 117.

تَشْكُرُونَ تِلْكَ النِّعْمَةَ عَلَىٰ أُسْلَافِكُمْ وَعَلَيْكُمْ بَعْدَهُمْ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّمَا عَفَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ دَعَوْا اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ وَجَدُّوهُ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمُ الْوَلَايَةَ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الطَّاهِرِينَ فَعِنْدَ ذَلِكَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ قَالَ وَاذْكُرُوا إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَهُوَ التَّوْرَةُ الَّتِي أَخَذَ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْإِيمَانَ بِهِ (1) وَالْإِتْقَانَ لِمَا يُوجِبُهُ وَالْفُرْقَانَ آتَيْنَاهُ أَيْضًا فَرَّقَ مَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَفَرَّقَ مَا بَيْنَ الْمُحَقِّقِينَ وَالْمُبْطِلِينَ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ (2) بِالْكِتَابِ وَالْإِيمَانَ بِهِ وَالْإِتْقَانَ لَهُ أَوْحَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَىٰ مُوسَى يَا مُوسَى هَذَا الْكِتَابُ قَدْ أَقْرَأُوهُ بِهِ وَقَدْ بَيَّنَّ الْفُرْقَانَ فَرَّقَ مَا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ وَالْمُحَقِّقِينَ وَالْمُبْطِلِينَ فَجَدَّدَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بِهِ فَإِنِّي آتَيْتُ عَلَىٰ نَفْسِي فَسَمًّا حَقًّا لَا أَنْتَقِبُ مِنْ أَحَدٍ إِيْمَانًا وَلَا عَمَلًا إِلَّا مَعَ الْإِيمَانِ بِهِ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا هُوَ يَا رَبَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا مُوسَى تَأْخُذُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ مُحَمَّدًا خَيْرُ الْبَشَرِ (3) وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَأَنَّ أَخَاهُ وَوَصِيَّهُ عَلِيًّا خَيْرُ الْوَصِيِّينَ وَأَنَّ أَوْلِيَاءَهُ الَّذِينَ يُقِيمُهُمْ سَادَةُ الْخَلْقِ وَأَنَّ شَيْعَتَهُ الْمُتَقَادِرِينَ لَهُ الْمُسَلِّمِينَ لَهُ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَلِخَلْفَائِهِ نُجُومَ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى وَمُلُوكَ جَنَّاتِ عَدْنٍ قَالَ فَأَخَذَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَمِنْهُمْ مَنْ اعْتَقَدَهُ حَقًّا وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ بِلِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ وَكَانَ الْمُعْتَقِدُ مِنْهُمْ حَقًّا يَلُوحُ عَلَىٰ جَبِينِهِ نُورٌ مُبِينٌ وَمَنْ أَعْطَىٰ بِلِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ التَّوْرَةُ فَذَلِكَ الْفُرْقَانُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فَرَّقَ مَا بَيْنَ الْمُحَقِّقِينَ وَالْمُبْطِلِينَ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ أَيَّ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي بِهِ يَشْرَفُ الْعَبْدُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ اعْتِقَادُ الْوَلَايَةِ كَمَا شَرَّفَ بِهِ أَسْلَافَكُمْ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ

ص: 233

- 1- في المصدر: وهو التوراة التي اخذ على بنى إسرائيل الايمان بها.
- 2- في نسخة: وذلك انهم لما اكرمهم الله.
- 3- في المصدر: خير النبيين.

فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قَالَ الْإِمَامُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ اذْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ عَبْدَةَ الْعِجْلِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَصْرَزْتُمْ بِهَا بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ إِلَهَا فِتْوَبُوا إِلَى بَارِيكُمْ الَّذِي بَرَأَكُمْ وَ صَوَّرَكُمْ فَأَفْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا (1) يَقْتُلُ مَنْ لَمْ يَعْبُدِ الْعِجْلَ مَنْ عَبْدَهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ ذَلِكَ الْقَتْلُ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ مِنْ أَنْ تَعِيشُوا فِي الدُّنْيَا وَ هُوَ لَا يَغْفِرُ لَكُمْ فَيَتِمُّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَيْرَاتِكُمْ (2) وَ يَكُونُ إِلَى النَّارِ مَصِيرِكُمْ وَ إِذَا قُتِلْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَائِبُونَ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَتْلَ كَفَّارَتِكُمْ وَ جَعَلَ الْجَنَّةَ مَنْزِلِكُمْ وَ مَقِيلِكُمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَتَابَ عَلَيْكُمْ قَبْلَ تَوْبَتِكُمْ قَبْلَ اسْتِيفَاءِ الْقَتْلِ لِحِمَاةِكُمْ وَ قَبْلَ إِيْتَانِهِ عَلَى مُكَافَاتِكُمْ (3) وَ أَمَهَلَكُمْ لِلتَّوْبَةِ وَ اسْتَبَقَكُمْ لِلطَّاعَةِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قَالَ وَ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَبْطَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَدَيْهِ أَمْرَ الْعِجْلِ فَانْطَلَقَهُ بِالْخَبْرِ عَنْ تَمْوِيهِ السَّامِرِيِّ وَ أَمَرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَقْتُلَ مَنْ لَمْ يَعْبُدْهُ مِنْ عَبْدِهِ تَبَرًّا أَكْثَرَهُمْ وَ قَالُوا لَمْ نَعْبُدْهُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى ابْرُدْ هَذَا الْعِجْلَ بِالْحَدِيدِ بَرْدًا (4) ثُمَّ ذَرَهُ فِي الْبَحْرِ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ مَاءً (5) اسْوَدَّ شِدْفَتَاهُ وَ أَنْفَهُ وَ بَانَ ذَنْبُهُ فَفَعَلَ قَبَانَ الْعَابِدُونَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْإِثْنَى عَشَرَ أَلْفًا أَنْ يَخْرُجُوا عَلَى الْبَاقِينَ شَاهِرِينَ السُّيُوفِ (6) يَقْتُلُونَهُمْ وَ نَادَى مُنَادٍ (7) أَلَا لَعَنَ اللَّهُ أَحَدًا اتَّقَاهُمْ بِيَدٍ أَوْ رِجْلٍ وَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَأَمَّلَ الْمَقْتُولَ لَعَلَّهُ يَنْسُدُّ بِهِ حَمِيمًا قَرِيبًا فَيَتَعَدَّاهُ إِلَى الْأَجْنَبِيِّ (8) فَاسْتَسَلَمَ الْمَقْتُولُونَ فَقَالَ الْقَاتِلُونَ نَحْنُ أَعْظَمُ مُصِيبَةً مِنْهُمْ نَقْتُلُ بِأَيْدِينَا آبَاءَنَا وَ أُمَّهَاتِنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ قَرَابَاتِنَا وَ نَحْنُ لَمْ نَعْبُدْ فَقَدْ سَاوَى بَيْنَنَا

ص: 234

1- فى نسخة: بقتل بعضكم بعضا.

2- فى المصدر: فيتم فى الحياة الدنيا حياتكم.

3- فى نسخة و فى المصدر: على كافتكم.

4- فى نسخة: ابرد هذا العجل بالذهب بردا، و فى المصدر: ابرد هذا العجل الذهب بالحديد بردا.

5- فى المصدر: من مائه.

6- فى نسخة: شاهرى السيف.

7- فى المصدر: و نادى مناديه.

8- فى المصدر: يتبينه حميما أو قريبا فيتوقاه و يتعداه إلى الاجنبى.

وَبَيْنَهُمْ فِي الْمَصِيْبَةِ قَمَؤُوحَى اللّٰهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى أَنى إِنَّمَا اْمْتَحَنْتُهُمْ بِذٰلِكَ لِأَنَّهُمْ مَا اَعْتَزَلُوهُم لَمَّا عَبَدُوا الْعِجْلَ وَ لَمْ يَهْجُرُوهُم وَ لَمْ يُعَادُوهُم عَلَى ذٰلِكَ قُلْ لَهُمْ مَن دَعَا اللّٰهُ بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ أَن يَسْهَلْ عَلَيْهِمْ قَتْلَ الْمُسْتَحِقِّينَ لِلْقَتْلِ بِذُنُوبِهِمْ نَفَعَلْ فَقَالُوهَا (1) فَسَهَّلَ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يَجِدُوا لِقَتْلِهِمْ لَهُمْ أَلْمًا فَلَمَّا اسْتَمَرَ الْقَتْلُ فِيهِمْ (2) وَ هُمْ سِتْمَانَةَ أَلْفٍ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا الَّذِينَ لَمْ يَعْبُدُوا الْعِجْلَ وَفَقَّ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ فَقَالَ لِيَعْضُدِهِمْ وَ الْقَتْلُ لَمْ يَفْضُ بَعْدَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَوْ لَيْسَ اللّٰهُ قَدْ جَعَلَ التَّوَسُّلَ بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ أَمْرًا لَا يَخِيْبُ مَعَهُ طَلِيْبَةٌ وَ لَا يُرَدُّ بِهِ مَسْأَلَةٌ وَ هَكَذَا تَوَسَّلَتْ بِهِمُ الْأَنْبِيَاءُ وَ الرُّسُلُ فَمَا لَنَا لَا نَتَوَسَّلُ بِهِمْ (3) قَالَ فَاجْتَمَعُوا وَ ضَجُّوا يَا رَبَّنَا بِجَاهِ مُحَمَّدٍ الْأَكْرَمِ وَ بِجَاهِ عَلِيِّ الْأَفْضَلِ الْأَعْظَمِ وَ بِجَاهِ فَاطِمَةَ ذِي الْفَضْلِ وَ الْعِصْمَةِ وَ بِجَاهِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ سِبْطِي سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَانِ أَجْمَعِينَ وَ بِجَاهِ الذُّرِّيَّةِ الطَّيِّبَةِ الطَّاهِرَةِ مِنْ آلِ طه وَ يس لَمَّا غَفَرْتَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ غَفَرْتَ لَنَا هَفُوتَنَا (4) وَ أَرَلْتَ هَذَا الْقَتْلَ عَنَّا فَذٰلِكَ حِينَ نُودَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ السَّمَاءِ أَن كُفَّ الْقَتْلَ فَقَدْ سَأَلَنِي بَعْضُهُمْ مَسْأَلَةً وَ أَقْسَمَ عَلَيَّ قَسَمًا لَوْ أَقْسَمَ بِهِ هُوَ لِأَنَّ الْعَابِدُونَ لِلْعِجْلِ وَ سَأَلَنِي بَعْضُهُمْ الْعِصْمَةَ حَتَّى لَا يَعْبُدُوهُ لَوْ فَتَّهَتْهُمُ وَ عَصَمَتْهُمُ (5) وَ لَوْ أَقْسَمَ عَلَيَّ بِهَا إِبْلِيسُ لَهَدَيْتُهُ وَ لَوْ أَقْسَمَ عَلَيَّ بِهَا نَمْرُودُ أَوْ فِرْعَوْنُ لَنَجَّيْتُهِمْ (6) فَفَرَعَ عَنْهُمْ الْقَتْلَ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ يَا حَسْرَتْنَا أَيْنَ كُنَّا عَنْ هَذَا الدُّعَاءِ بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ حَتَّى كَانَ اللّٰهُ يَقِينَا شَرَّ الْفِتْنَةِ وَ يَعِصْمُنَا بِأَفْضَلِ الْعِصْمَةِ ثُمَّ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً قَالَ أَسْلَافُكُمْ فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ أَخَذَتْ أَسْلَافَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ بِعَثْنَا أَسْلَافَكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ أَى مِنْ بَعْدِ مَوْتِ أَسْلَافِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

ص: 235

1- فى المصدر: من دعا الله بمحمد وآله الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها اه.

2- فى المصدر: فلما استحر القتل فيهم أى اشتد.

3- ليست فى نسخة لفظة «بهم» فى الموضوعين.

4- الهفوة: السقطة و الزلة.

5- فى المصدر: و سألوني العصمة لعصمتهم حتى لا يعبدوه.

6- فى نسخة: لنجيتهم.

أَيُّ لَعَلَّ أَسَدَ لَأَفْكُمْ يَشْكُرُونَ الْحَيَاةَ الَّتِي فِيهَا يُتُوبُونَ وَيُقْلِعُونَ وَإِلَى رَبِّهِمْ يُنْبِئُونَ لَمْ يَدِمَ عَلَيْهِمْ (1) ذَلِكَ الْمَوْتُ فَيَكُونُ إِلَى النَّارِ مَصِيرُهُمْ وَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ قَالَ وَ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِمْ عَهْدَ الْفُرْقَانِ فَرَقَ مَا بَيْنَ الْمُحَقِّينَ وَالْمُبْطِلِينَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِنُبُوتِهِ وَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِمَامَتِهِ وَ لِلْأَيِّمَةِ الطَّاهِرِينَ بِإِمَامَتِهِمْ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ أَنْ هَذَا أَمْرُ رَبِّكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً عَيْنًا يُخْبِرُنَا بِذَلِكَ فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ مُعَايَنَةً وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الصَّاعِقَةِ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا الْمُكْرِمُ أَوْلِيَايَ الْمُصَدِّقِينَ بِأَصْفِيَايَ وَ لَا أَبَالِي وَ أَنَا الْمُعَذِّبُ لِأَعْدَائِي الدَّافِعِينَ حُقُوقَ أَصْفِيَايَ وَ لَا أَبَالِي فَقَالَ مُوسَى لِلْبَاقِينَ الَّذِينَ لَمْ يَصْعَقُوا مَاذَا تَقُولُونَ أَ تَقْبَلُونَ وَ تَعْتَرِفُونَ وَ إِلَّا فَأَنْتُمْ بِهِؤْلَاءِ لَا حِقُونَ قَالُوا يَا مُوسَى لَا تَذِرْ مَا حَلَّ بِهِمْ لِمَاذَا أَصَابَهُمْ كَانَتِ الصَّاعِقَةُ مَا أَصَابَتْهُمْ لِأَجْلِكَ إِلَّا أَنهَذَا نَكْبَةٌ مِنْ نَكَبَاتِ الدَّهْرِ تُصِيبُ الْبِرَّ وَ الْفَاجِرَ فَإِنْ كَانَتْ إِنَّمَا أَصَابَتْهُمْ لِرُدِّهِمْ عَلَيْكَ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ وَ آلِهِمَا فَاسْأَلِ اللَّهَ رَبَّكَ بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَدْعُونَا إِلَيْهِمْ أَنْ يُحْيِيَ هَؤُلَاءِ الْمَصْعُوقِينَ لِنَسْأَلَهُمْ لِمَاذَا أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ فَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِمْ مُوسَى فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَلُّوهُمْ لِمَاذَا أَصَابَهُمْ فَسَأَلُوهُمْ فَقَالُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَصَابَنَا مَا أَصَابَنَا لِإِبَانَتِنَا اِعْتِقَادَ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ مَعَ اِعْتِقَادِ إِمَامَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقَدْ رَأَيْنَا بَعْدَ مَوْتِنَا هَذَا مَمَالِكَ رَبِّنَا مِنْ سَمَاوَاتِهِ وَ حُجُبِهِ وَ كُرْسِيِّهِ وَ عَرْشِهِ وَ جَنَانِهِ وَ نِيرَانِهِ فَمَا رَأَيْنَا أَنْفَدَ أَمْرًا فِي جَمِيعِ تِلْكَ الْمَمَالِكِ وَ أَعْظَمَ سُلْطَانًا مِنْ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ إِنَّا لَمَّا مِتْنَا بِهِذِهِ الصَّاعِقَةِ ذُهِبَ بِنَا إِلَى النَّيِّرَانِ فَنَادَاهُمْ مُحَمَّدٌ وَ عَلِيُّ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ كُفُّوا عَن هَؤُلَاءِ عَذَابِكُمْ فَهَؤُلَاءِ يُحْيُونَ بِمَسْأَلَةِ سَائِلِ رَبِّنَا عَزَّ وَ جَلَّ بِنَا (2) وَ بِالذَّيَا الطَّيِّبِينَ وَ ذَلِكَ حِينَ لَمْ يَقْدِرُوا فِي الْهَآوِيَةِ فَآخَرُونَا إِلَى أَنْ بُعِثْنَا بِدُعَائِكَ يَا مُوسَى بِنِ عِمْرَانَ بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَهْلِ عَصْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَإِذَا كَانَ بِالْدُّعَاءِ بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ نَشْرَ ظُلْمَةِ أَسْلَافِكُمُ الْمَصْعُوقِينَ بِظُلْمِهِمْ أَفَمَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَتَعَرَّضُوا لِمِثْلِ

ص: 236

1- في المصدر: ولم يدم عليهم.

2- في المصدر: سائل يسأل.

مَا هَلَكُوا بِهِ إِلَى أَنْ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (1).

«(44)-كا، الكافي عَمَّا عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ (2) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ (3) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنْزَلَتِ التَّوْرَةُ لِسِتِّ مَصْنِينٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ (4).

«(45)-كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْأَهْوَازِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ الْبَطَّانِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ (5).

«(46)-ع، علل الشرائع بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لِمَ سُمِّيَ الْفُرْقَانُ فُرْقَانًا قَالَ لِأَنَّهُ مُتَّفِقٌ الْآيَاتِ وَ السُّورِ أَنْزَلَتْ فِي غَيْرِ الْأَلْوَاكِ وَ غَيْرِ الصُّحُفِ وَ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الزَّبُورِ أَنْزَلَتْ كُلُّهَا جُمْلَةً فِي الْأَلْوَاكِ وَ الْوَرَقِ الْحَدِيثِ (6).

«(47)-م، تفسير الإمام عليه السلام قَوْلُهُ تَعَالَى وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ الْآيَةَ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْ فَادْكُرُوا إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَ عَهْدَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِمَا فِي التَّوْرَةِ وَ بِمَا فِي الْفُرْقَانِ الَّذِي أَعْطَيْتُهُ مُوسَى مَعَ الْكِتَابِ الْمَخْصُوصِ بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِمَا بِأَنَّهُمْ سَادَةُ الْخَلْقِ وَ الْقَوَامُونَ بِالْحَقِّ وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ أَنْ تُقْرُوا بِهِ وَ أَنْ تُؤَدُّهُ إِلَى أَخْلَافِكُمْ وَ تَأْمُرُوهُمْ أَنْ يُؤَدُّهُ إِلَى أَخْلَافِهِمْ إِلَى آخِرِ مُقَدَّرَاتِي فِي الدُّنْيَا لِيُؤْمِنَنَّ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ اللَّهِ وَ لِيَسْلِمَنَّ لَهُ مَا يَأْمُرُهُمْ فِي عَلِيٍّ وَ لِيُؤَدُّهُ إِلَى اللَّهِ (7) عَنِ اللَّهِ وَ مَا يُخْبِرُهُمْ بِهِ مِنْ أَحْوَالِ خُلَفَائِهِ بَعْدَهُ الْقَوَامِينَ بِحَقِّ اللَّهِ فَالْيُسْتَمْتَقُونَ ذَلِكَ وَ اسْتَكْبَرَتْ مُؤَمَّةٌ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ الْجَبَلَ أَمَرْنَا جَبْرَائِيلَ أَنْ يَقَطَعَ مِنْ جَبَلِ فَلَسْطِينَ قِطْعَةً عَلَى قَدْرِ مُعَسِّكِرِ أَسْلَافِكُمْ فَرَسَخًا

ص: 237

1- تفسير العسكري- 100- 102.

2- في المصدر: عن محمد بن القاسم و محمد بن القاسم خ ل.

3- هكذا في المطبوع و نسخة مخطوطة، و ليست الرواية في نسخة مخطوطة اخرى، و في المصدر: عن داود عن حفص بن غياث، و الحديث مقطع يأتي تمامه في محله.

4- الأصول 2: 628 و 629.

5- فروع الكافي 1: 206.

6- علل الشرائع: ص 161.

7- في المصدر: و ليسلمن له ما يأمرهم أن يؤدوه في علي و لي الله.

فِي فَرَسٍ خَفَقَ عَظْمَاهَا وَجَاءَ بِهَا فَرَفَعَهَا فَوْقَ رُءُوسِهِمْ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا أَمَرْتُمْ بِهِ فِيهِ وَإِنَّمَا أَنْ أَلْقَى عَلَيْكُمْ هَذَا الْجَبَلَ فَأَلْجَأُوا إِلَى قَبُولِهِ كَارِهِينَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الْعِنَادِ فَإِنَّهُ قَبِلَهُ طَائِعاً مُخْتَاراً ثُمَّ لَمَّا قَبِلُوهُ سَجَدُوا وَعَفَّرُوا وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ عَفَّرَ خَدَيْهِ لَا لِإِرَادَةِ الْخُضُوعِ لِلَّهِ وَلَكِنْ نَظَرَ إِلَى الْجَبَلِ هَلْ يَتَّعِ أَمْ لَا وَآخَرُونَ سَجَدُوا مُخْتَارِينَ طَائِعِينَ (1).

(48)م- تفسير الإمام عليه السلام قوله عز وجل وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَا أُمْرِكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اذْكُرُوا إِذْ فَعَلْنَا ذَلِكَ بِآسَافِكُمْ لَمَّا أَبَوْا قَبُولَ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ وَمِنَ الْأَمْرِ بِتَفْضِيلِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَخَلْفَائِهِمَا عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ قُلْنَا لَهُمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ هَذِهِ الْفَرَائِضِ بِقُوَّةٍ قَدْ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ وَمَكَّنَّاكُمْ بِهَا وَأَرْحَنَّا (2) عَلَلَّكُمْ فِي تَرْكِيبِهَا فِيكُمْ وَاسْمَعُوا مَا يُقَالُ لَكُمْ وَتُؤْمَرُونَ بِهِ قَالُوا سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَعَصَيْنَا أَمْرَكَ أَيْ إِنَّهُمْ عَصَوْا بَعْدَهُ وَأَضْمَرُوا فِي الْحَالِ أَيْضاً الْعِصْيَانَ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ أَمْرُوا بِشُرْبِ الْعِجْلِ الَّذِي كَانَ قَدْ ذُرِبَتْ سَعَالَتُهُ (3) فِي الْمَاءِ الَّذِي أَمْرُوا بِشُرْبِهِ لِيبينَ لَهُمْ مَنْ عَبَدَهُ (4) مِمَّنْ لَمْ يَعْبُدْهُ بِكُفْرِهِمْ لِأَجْلِ كُفْرِهِمْ أَمْرُوا بِذَلِكَ قُلْ يَا مُحَمَّدُ بِسْمَايَا أُمْرِكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ بِمُوسَى كُفْرُكُمْ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِهِمَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِتَوْرَةِ مُوسَى وَلَكِنْ مَعَاذَ اللَّهِ لَا يَا أُمْرِكُمْ إِيْمَانُكُمْ بِالتَّوْرَةِ الْكُفْرُ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي

ص: 238

1- تفسير العسكري: 105-106.

2- أَيْ أَرْحَنَّا.

3- السحالة: برادة الذهب والفضة. وهي ما سقط منهما عند البرد.

4- في المصدر: ليبين من عبده.

عَصَرَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحْوَالَ آبَائِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي أَيَّامِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ أَخَذَ عَنْهُمْ الْعَهْدَ (1) وَالْمِيثَاقَ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الطَّيِّبِينَ الْمُتَّجِبِينَ لِلْخِلَافَةِ عَلَى الْخَلَائِقِ وَالْأَصْدَحَابِيهِمَا وَشَيْعَتَيْهِمَا وَسَائِرِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ أَذْكُرُوا إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ آبَائِكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ الْجَبَلَ لَمَّا أَبَوْا قَبُولَ مَا أُرِيدَ مِنْهُمْ وَالْإِعْتِرَافَ بِهِ خَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ أَعْطَيْنَاكُمْ (2) بِقُوَّةٍ يَعْنِي بِالْقُوَّةِ الَّتِي أَعْطَيْنَاكُمْ تَصْلُحُ لِذَلِكَ وَاسْمَعُوا أَيْ أَطِيعُوا فِيهِ قَالُوا سَمِعْنَا بِأَذَانِنَا وَعَصَيْنَا بِقُلُوبِنَا فَأَمَّا فِي الظَّاهِرِ فَأَعْطَوْا كُلَّهُمُ الطَّاعَةَ (3) دَاخِرِينَ صَدَاغِرِينَ ثُمَّ قَالَ وَاشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ عَرَضُوا لِشَرْبِ الْعَجَلِ الَّذِي عَبَدُوهُ حَتَّى وَصَلَ مَا شَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ إِلَى قُلُوبِهِمْ وَقَالَ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِمْ مُوسَى وَقَدْ عَبَدُوا الْعَجَلَ تَلَقَّوهُ بِالرُّجُوعِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى مَنْ الَّذِي عَبَدَهُ مِنْكُمْ حَتَّى أَنْفَذَ فِيهِ حُكْمَ اللَّهِ خَافُوا حُكْمَ اللَّهِ الَّذِي يُنْفِذُهُ فِيهِمْ فَجَحَدُوا أَنْ يَكُونُوا عَبَدُوهُ وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ أَنَا لَمْ أَعْبُدْهُ وَعَبَدَهُ غَيْرِي (4) وَوَشَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا (5) فَلِذَلِكَ مَا حَكَى اللَّهُ عَنْ مُوسَى مِنْ قَوْلِهِ لِلْسَّامِرِيِّ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لِنَحْرَقَنَّهُ ثُمَّ لِنَسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا فَأَمَرَهُ اللَّهُ فَبَرَدَهُ (6) بِالْمَبَارِدِ وَأَخَذَ سَحَابَتَهُ فَذَرَاهَا فِي الْبَحْرِ الْعَذْبِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ اشْرَبُوا مِنْهُ فَشَرَبُوا فَكُلُّ مَنْ كَانَ عَبَدَهُ اسْوَدَّ شَفْتَاهُ وَأَنْفُهُ مِمَّنْ كَانَ أَيْضَ اللَّوْنِ وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ أَيْضَ شَفْتَاهُ وَأَنْفُهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَنْفَذَ فِيهِمْ حُكْمَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْجُودِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي عَصَرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِسَانَهُ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤْلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِكَ بَعْدَ مَا جَمَعْتَهُمْ مَا أَخَذَ عَلَيَّ أَوْلِيَهُمْ لَكَ وَإِلَّاخِيكَ عَلَيَّ وَ لَأَلِكُمَا وَ

ص: 239

1- في المصدر: كيف اخذ عليهم.

2- في المصدر: ما اعطيناكم.

3- في المصدر: فاعطوا كلهم الجزية. و الظاهر أنه مصحف، جاء من قبل النسخ.

4- في نسخة: و انما عبده غيري.

5- وشى به: نم عليه و سعى به.

6- برد الحديد: اخذ منه بالمبرد، و المبرد: آلة البرد، يقال بالفارسية. سوهان.

لَشِدِّ يَعْتِكُمَا بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ أَنْ تَكْفُرُوا بِمُحَمَّدٍ وَ نَسْتَخْفُوا بِحَقِّ عَلِيِّ وَ آلِهِ وَ شِيعَتِهِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ كَمَا تَزْعُمُونَ بِمُوسَى وَ التَّوْرَةِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ وَعَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ يَأْتِيهِمْ بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَسْتَمِلُ عَلَى أَوَامِرِهِ وَ نَوَاهِيهِ وَ حُدُودِهِ وَ فَرَائِضِهِ بَعْدَ أَنْ يُنَجِّيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ وَ صَارُوا يَقْرُبُ الشَّامَ جَاءَهُمْ بِالْكِتَابِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كَمَا وَعَدَهُمْ وَ كَانَ فِيهِ إِنِّي لَا أَتَقَبَّلُ عَمَلًا مِمَّنْ لَا يُعْظِمُ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا وَ آلَهُمَا الطَّيِّبِينَ وَ لَمْ يُكْرِمِ أَحَدًا حَابَهُمَا (1) وَ مُحِبِّيهِمَا حَقَّ تَكْرِيمِهِمْ يَا عِبِيدَ اللَّهِ (2) أَلَا فَاشْهَدُوا أَنَّ مُحَمَّدًا خَيْرُ خَلِيقَتِي وَ أَفْضَلُ بَرِيَّتِي وَ أَنَّ عَلِيًّا أَخُوهُ وَ وَصِيُّهُ (3) وَ وَارِثُ عِلْمِهِ وَ خَلِيفَتُهُ فِي أُمَّتِهِ وَ خَيْرٌ مَنْ يَخْلُفُهُ بَعْدَهُ وَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ أَفْضَلُ آلِ النَّبِيِّينَ وَ أَحَبُّ حَابِ مُحَمَّدٍ أَفْضَلُ صَدَاقَةِ الْمُرْسَلِينَ وَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ خَيْرُ الْأُمَمِ أَجْمَعِينَ فَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَا نَقْبَلُ هَذَا يَا مُوسَى هَذَا عَظِيمٌ يَتَّقُلُ عَلَيْنَا بَلْ نَقْبَلُ مِنْ هَذِهِ الشَّرَائِعِ مَا يَخِفُّ عَلَيْنَا وَ إِذَا قَبَلْنَاهَا قُلْنَا إِنَّ نَبِيَّنَا أَفْضَلُ نَبِيٍّ وَ آلَهُ أَفْضَلُ آلٍ وَ صَدَاقَتُهُ أَفْضَلُ صَدَاقَةِ وَ نَحْنُ أُمَّةُ أَفْضَلُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ وَ لَسْنَا نَعْتَرِفُ بِالْفُضْلِ لِقَوْمٍ لَا نَرَاهُمْ وَ لَا نَعْرِفُهُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ جَبْرَائِيلَ فَقَطَعَ بِجَنَاحٍ مِنْ أَجْنِحَتِهِ مِنْ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ فَلَسْطِينَ عَلَى قَدْرِ مَعَسَدِ كَرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانَ طُولُهُ فِي عَرْضِهِ فَرَسًا خَفِيفًا فَرَسَخًا فِي فَرَسَخٍ ثُمَّ جَاءَ بِهِ فَوَقَفَهُ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَ قَالَ إِمَّا أَنْ تَقْبَلُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ مُوسَى وَ إِمَّا وَضَعْتُ عَلَيْكُمْ الْجَبَلَ فَطَحَطَحْتُكُمْ تَحْتَهُ فَالْحَقُّهُمْ مِنَ الْجَزَعِ وَ الْهَلْعِ (4) مَا يَلْحَقُ أَمْثَالَهُمْ مِمَّنْ قُوبِلَ بِهِذِهِ الْمُقَابَلَةِ (5) فَقَالُوا يَا مُوسَى كَيْفَ نَصْنَعُ قَالَ مُوسَى اسْجُدُوا لِلَّهِ عَلَى جِبَاهِكُمْ ثُمَّ عَفُّوا حُدُودَكُمْ الْيُمْنَى ثُمَّ الْيُسْرَى فِي التُّرَابِ وَ قُولُوا يَا رَبَّنَا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ قَبَلْنَا وَ اعْتَرَفْنَا وَ سَلَّمْنَا وَ رَضِينَا قَالَ فَفَعَلُوا هَذَا الَّذِي قَالَ لَهُمْ مُوسَى قَوْلًا وَ فِعْلًا غَيْرَ أَنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ خَالَفَ قَلْبُهُ ظَاهِرَ أَعْمَالِهِ

ص: 240

- 1- في المصدر: و لم يكرم اصحابهما و شيعتهما.
- 2- في نسخة: يا عباد الله.
- 3- في المصدر: و صفيه.
- 4- الهلع: الفزع و الجزع.
- 5- في المصدر: ممن عومل بهذه المعاملة خ ل.

وَقَالَ بِقَلْبِهِ سَدِّ جَعْنًا وَعَصَيْنَا مُخَالِفًا لِمَا قَالَ بِلِسَانِهِ وَعَفَرُوا خُدُودَهُمْ الْيُمْنَى (1) وَلَيْسَ قَصْدُهُمُ التَّدَلُّلُ لِلَّهِ تَعَالَى وَالتَّدَمُّ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْخِلَافِ وَ لَكِنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ يَنْظُرُونَ هَلْ يَبْقَى عَلَيْهِمُ الْجَبَلُ أَمْ لَا ثُمَّ عَفَرُوا خُدُودَهُمُ الْيُسْرَى يَنْظُرُونَ كَذَلِكَ وَ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ كَمَا أَمُرُوا فَقَالَ جَبْرَيْلُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا إِنَّ أَكْثَرَهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى عَاصُونَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُزِيلَ عَنْهُمْ هَذَا الْجَبَلَ عِنْدَ ظَاهِرِ اعْتِرَافِهِمْ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا يُطَالِبُهُمْ فِي الدُّنْيَا بِظَوَاهِرِهِمْ لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ وَ إِبْقَاءِ الذِّمَّةِ لَهُمْ (2) وَ إِنَّمَا أَمَرُهُمْ إِلَى اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ يُعَذِّبُهُمْ عَلَى عُقُودِهِمْ وَ ضَمَائِهِمْ فَنَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى الْجَبَلِ وَ قَدَّ صَارَ قَطْعَتَيْنِ قِطْعَةً مِنْهُ صَارَتْ لَوْلُؤَةَ بَيْضَاءٍ فَجَعَلَتْ تَصَدُّعًا وَ تَرْقَى حَتَّى خَرَقَتِ السَّمَاوَاتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ صَارَتْ إِلَى حَيْثُ لَا يَلْحَقُهَا أَبْصَارُهُمْ وَ قِطْعَةٌ صَارَتْ نَارًا وَ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِحَضْرَتِهِمْ فَخَرَقَتْهَا وَ دَخَلَتْهَا وَ غَابَتْ عَنْ عِيُونِهِمْ فَقَالُوا مَا هَذَا الْمَفْتَرِقَانِ مِنَ الْجَبَلِ فَرُقَ صَدَّ لَوْلُؤًا وَ فَرُقَ انْحَطَّ نَارًا (3) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَمَا الْقِطْعَةُ الَّتِي صَعَدَتْ فِي الْهَوَاءِ فَإِنَّهَا وَصَلَتْ إِلَى السَّمَاءِ فَخَرَقَتْهَا إِلَى أَنْ لَحِقَتْ بِالْجَنَّةِ فَأَضْعَفَتْ أَضْعَافًا كَثِيرَةً لَا يَعْلَمُ عَدَدَهَا إِلَّا اللَّهُ وَ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُبْنَى مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ قُصُورٌ وَ دُورٌ وَ مَنَازِلٌ وَ مَسَاكِينٌ مُسْتَتِمَّةٌ عَلَى أَنْوَاعِ النَّعْمَةِ الَّتِي وَعَدَهَا الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ مِنَ الْأَشْجَارِ وَ الْبَسَاتِينِ وَ الثَّمَرِ وَ الْحُورِ الْحَسَنِ وَ الْمُخَلَّدِينَ مِنَ الْوَالِدَانِ كَاللَّنَّالِيِّ الْمَشُورَةِ وَ سَائِرِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَ حَيْرَاتِهَا وَ أَمَا الْقِطْعَةُ الَّتِي انْحَطَّتْ إِلَى الْأَرْضِ فَخَرَقَتْهَا ثُمَّ الَّتِي تَلِيهَا إِلَى أَنْ لَحِقَتْ بِجَهَنَّمَ فَأَضْعَفَتْ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُبْنَى مِنْهَا لِلْكَافِرِينَ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ قُصُورٌ وَ دُورٌ وَ مَسَاكِينٌ وَ مَنَازِلٌ مُسْتَتِمَّةٌ عَلَى أَنْوَاعِ الْعَذَابِ الَّتِي وَعَدَهَا الْكَافِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ بَحَارِ نِيرَانِهَا وَ حِيَاضِ غَسَّ لَيْنِهَا وَ غَسَّاقِهَا وَ أَوْدِيَةِ فَيْحِهَا وَ دِمَائِهَا وَ صَدِيدِهَا وَ زَبَانِيَّتِهَا بِمِرْزَبَاتِهَا وَ أَشْجَارِ زُقُومِهَا وَ ضَرِيْعِهَا (4) وَ حَيَاتِهَا

ص: 241

1- في المصدر: وعفروا خدودهم اليمنى بالتراب.

2- الذمّة: الامان و العهد و الضمان.

3- في المصدر: فرقة صعدت لؤلؤا و فرقة انحطت نارا؟.

4- الغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار. الغساق: ماء بارد منتن أو ما يسيل من صديد أهل النار. الصديد: قيح و دم، و هو ما يسيل من جوف أهل جهنم. أو الحميم اغلى حتى خثر. مرازب جمع المرزبة: عصية من حديد. الزقوم: شجرة في جهنم و منها طعام أهل النار. و نبات بالبادية له زهر ياسميني الشكل. الضريع: شىء في جهنم أمر من الصبر و أتن من الجيفة و أحر من النار. و نبات منتن يرمى به البحر. و نوع من الشوك لا تأكله الدواب لخبثه و هو يبيس الشبرق.

وَعَفَارِيهَا وَأَفَاعِيهَا وَفُيُودِهَا وَأَغْلَالِهَا وَسَلَاسِي لِمَهَا وَأَنْكَالِهَا وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْبَلَايَا وَالْعَذَابِ الْمَعْدَّةِ فِيهَا ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَفَلَا تَخَافُونَ عِقَابَ رَبِّكُمْ فِي جَحْدِكُمْ لِهَذِهِ الْفَضَائِلِ الَّتِي اخْتَصَّ بِهَا مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَآلَهُمَا الطَّيِّبِينَ (1).

بيان: السحالة ما سقط من الذهب و الفضة و نحوهما كالبرادة و طحطحت الشىء كسرتة و فرقته.

«(49)-ير، بصائر الدرجات اليقطيني عن مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ السَّلْمَانِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا تَقُولُ الشَّيْعَةَ فِي عَلِيٍّ وَ مُوسَى وَ عِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مِنْ أَيِّ الْحَالَاتِ تَسْأَلُنِي قَالَ أَسْأَلُكَ عَنِ الْعِلْمِ فَأَمَّا الْفَضْلُ فَهُمْ سَوَاءٌ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا عَسَى أَقُولُ فِيهِمْ قَالَ هُوَ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ مِنْهُمَا ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَيْسَ يَقُولُونَ (2) لِعَلِيٍّ مَا لِلرَّسُولِ مِنَ الْعِلْمِ قَالَ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَخَاصِصَهُمْ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُ لَمْ يُبَيِّنْ لَهُ الْأَمْرَ كُلَّهُ (3) وَ قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ (4) وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ (5).

أقول: ستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

«(50)-كش، رجال الكشي خَلَفُ بْنُ حَامِدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ عَنْ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ حَدَّثَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ (6) عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةَ عَنْ أَبِي

ص: 242

1- تفسير العسكري: 170-173.

2- أي العامة، و هم معترفون بذلك لما رووا من حديث مدينة العلم، و قوله: علمني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الف باب من العلم إه و غير ذلك مما تدل على سعة علمه و ان محله محل هارون من موسى. و في بعض النسخ: أليس تقولون اه.

3- لانه تعالى قال: «مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً» و لكن قال لنبية محمد صلى الله عليه و آله: «وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ».

4- «وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ» النحل: 92.

5- بصائر الدرجات: 62.

6- في نسخة و في المصدر: على بن الحسن بن فضال.

عَبَدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَا - قُلْنَا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَجْلَانَ مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَكَانَ يَقُولُ إِنِّي لَا أَمُوتُ مِنْ مَرَضِي هَذَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيَّهَاتَ أَيَّهَاتَ (1) أَنِّي ذَهَبَ ابْنُ عَجْلَانَ لَا عَرَفَهُ اللَّهُ قَبِيحاً مِنْ عَمَلِهِ إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ اخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ كَانَ مُوسَى أَوَّلَ مَنْ قَامَ مِنْهَا فَقَالَ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَقَالَ يَا مُوسَى إِنِّي أَبْدَلْتُكَ مِنْهُمْ خَيْرًا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَجَدْتُ رِيحَهُمْ وَعَرَفْتُ أَسْمَاءَهُمْ قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثًا فَبِعَثَّهُمُ اللَّهُ أَنْبِيَاءَ (2).

شى، تفسير العياشى مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ يَبَاغُ الْقَصَبِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ مِثْلَهُ وَفِيهِ لَا عَرَفَهُ اللَّهُ شَيْئاً مِنْ ذُنُوبِهِ (3) وَفِيهِ إِنِّي أَبْدَلْتُكَ بِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُمْ (4).

شى، تفسير العياشى عَنِ ابْنِ بَنِي عُثْمَانَ عَنِ الْحَارِثِ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ وَلَمْ يَذْكُرِ الرَّجْفَةَ (5).

بيان: قوله لا عرفه الله دعاء له بالمغفرة إذ بالعذاب وبذكر القبائح له على وجه اللوم يعرفها ولعل ابن عجلان إنما حكم بعدم موته في ذلك المرض لما سمع منه عليه السلام من كونه من أنصار القائم عجل الله فرجه ونحو ذلك فأشار عليه السلام إلى أنه لم يعرف معنى كلامنا بل إنما يحصل ذلك له في الرجعة كما أن السبعين ماتوا ثم رجعوا بدعاء موسى عليه السلام.

ولعل ما صدر عنهم أيضاً كان سؤالاً - من قبل القوم لا اقتراحاً منهم لئلا ينافى صيورتهم أنبياء أو يكون المراد كونهم تالين للأنبياء في الفضل أو يكون النبي هنا بمعناه اللغوي أى رجعوا منخبرين بما رأوا أو يقال إنه يكفي عصمتهم بعد الرجعة وفيه إشكال ويأبى عن أكثر الوجوه ما سيأتي في باب أحوال سلمان رضى الله عنه أنه قال في خطبة له فقد ارتد

ص: 243

1- لغة في هيهات. وفي نسخة من المصدر: هيهات.

2- رجال الكشي: 158 و 159.

3- في تفسير البرهان: لا غفر الله شيئاً من ذنوبه.

4- تفسير العياشى مخطوط، أخرجهما البحراني عنه في تفسير البرهان 2: 38.

5- تفسير العياشى مخطوط، أخرجهما البحراني عنه في تفسير البرهان 2: 38.

قوم موسى عن الأسباط ويوشع وشمعون وبنى هارون شبر وشبير (1) والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرجفة من بغيهم ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين. (2).

(51) -فس، تفسير القمى وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ قَالِ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ التَّوْرَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَقْبَلُوهُ فَرَفَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَبَلَ طُورِ سَيْنَاءَ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى إِنَّ لَمْ تَقْبَلُوا وَقَعَ عَلَيْكُمُ الْجَبَلُ فَقَبَلُوهُ وَطَاطَبُوا رُءُوسَهُمْ (3).

تكملة قال الثعلبي قال قتادة كان السامرى عظيما من عظماء بنى إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة و لكن عدو الله نافق و قال سعيد بن جبير كان من أهل كرمان و قال غيرهما كان رجلا صانعا من أهل باجرمى (4) و اسمه ميخا. (5) و قال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر و كان منافقا قد أظهر الإسلام و كان من قوم يعبدون البقر (6) و قال هارون لبنى إسرائيل أن حلى القبط غنيمة فلا تحل لكم فأجمعوها و احفروا لها حفيرة و ادفنوها حتى يرجع موسى عليه السلام فيرى فيها رأيه ففعلوا و جاء السامرى بالقبضة التى أخذها من تحت حافر جبرئيل فقال لهارون يا نبى الله اقدفها فيها فظن هارون أنه من الحلى فقال اقدف فقدفها فصار عجلا جسدا له خوار.

و قال ابن عباس أوقد هارون ناراً و أمرهم بأن يقدفوها فيها فقدف السامرى تلك

ص: 244

- 1- قال الفيروز آبادى فى القاموس شبر كبقم و شير كقمير و مشبر كمحدث: أبناء هارون عليه السلام، قيل: و بأسمائهم سمى النبى صلى الله عليه و سلم الحسن و الحسين و المحسن رضى الله عنهم.
- 2- قد ذكرنا قبلا انه يخالف ما عليه الإمامية من عصمة الأنبياء.
- 3- تفسير القمى: 229.
- 4- بفتح الجيم و سكون الراء قال ياقوت: قرية من اعمال البليخ قرب الرقة من ارض الجزيرة.
- 5- قال البغدادي فى المحبر ص 387: اسمه ميخا بن رعويل بن قاهث بن لاوى. و قال: كان اسم عجله بهيوثا.
- 6- قال المسعودى فى اثبات الوصية: كان السامرى صانعا كاهنا يتنجم فرأى فى نجومه ان بنى إسرائيل يقطعون البحر فدخل معهم و لم يكن منهم، و كان من قرية من ارض مدينة الموصل من قوم يعبدون البقر.

القبضة فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان ويقال إن الذي قال لبنى إسرائيل إن الغنيمة لا تحل لكم هو السامري فصدقوه فدفعوها إليه فصاغ منها عجلا في ثلاثة أيام فقذف فيه القبضة فحى و خار خورة.

وقال السدى كان يخور و يمشى فلما أخرج السامري العجل و كان من ذهب مرصع بالجواهر كأحسن ما يكون فقال هذا إلهكم وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ أَى أَخْطَأَ الطَّرِيقَ وَ تَرَكَ هَاهُنَا وَ خَرَجَ يَطْلُبُهُ فَلذَلِكَ أَبْطَأَ عَنْكُمْ

- وفي بعض الروايات أنه لما قذف القبضة فيها أشعر العجل و عدا و خار و صار له لحم و دم.

- و يروى أن إبليس و لج وسطه فخار و مشى.

و يقال إن السامري جعل مؤخر العجل إلى حائط و حفر في الجانب الآخر في الأرض و أجلس فيه إنسانا فوضع فمه على دبره و خار و تكلم بما تكلم به فشبه على جهالهم حتى أضلهم و قال إن موسى قد أخطأ ربه فأتاكم ربكم ليرىكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه و إنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه و إنه قد أظهر لكم العجل ليكلمكم من وسطه كما كلم موسى من الشجرة فافتتنوا به إلا اثنا عشر ألفا و كان مع هارون ستمائة ألف فلما رجع موسى و قرب منهم سمع اللغظ (1) حول العجل و كانوا يزنون و يرقصون حوله و لم يخبر موسى أصحابه السبعين بما أخبره ربه من حديث العجل فقالوا هذا قتال في المحلة فقال موسى عليه السلام و لكنه صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله فلما رأهم و ما يصنعون ألقى الألواح من يده فتكسرت فصعد عامة الكلام الذي كان فيها و لم يبق منها إلا سدسها ثم أعيدت له في لوحين عن ابن عباس.

و

عن تميم الدارى قال قلت يا رسول الله مررت بمدينة صفتها كيت و كيت قريبة من ساحل البحر فقال رسول الله تلك أنطاكية أما إن في غار من غيرانها رضاض (2) من ألواح موسى و ما من سحابة شرقية و لا غربية تمر بها إلا ألقى عليها من بركاتها و لن تذهب الأيام و الليالي حتى يسكنها رجل من أهل بيتي يملؤها قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

ص: 245

1- اللغظ: الصوت و الجلبة، أو أصوات مبهمه لا تفهم.

2- فى المصدر: «رضاضا» و هو الصحيح.

قالوا فأخذ موسى شعر رأس هارون عليه السلام بيمينه و لحيته بشماله و كان قد اعتزلهم فى الاثنى عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل و قال يا هارون ما مَنَعَكَ الآية.

فلما علم بنو إسرائيل خطأهم ندموا و استغفروا فأمرهم موسى أن يقتل البرىء المجرم فتبرأ أكثرهم فأمر الله موسى أن يبرد العجل بالمبرد و يحرقه ثم يذريه فى النيل فمن شرب ماء ممن عبد العجل اصفر وجهه و اسودت شفتاه و قيل نبت على شاربى الذهب فكان ذلك علما لجرمه فأخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه ثم برده بالمبارد ثم حرقه و جمع رماده و أمر السامرى حتى بال عليه استخفافا به ثم ذراه فى الماء ثم أمرهم بالشرب من ذلك الماء فاسودت شفاه الذين عبدوه و اصفرت وجوههم فأقروا و قالوا لو أمرنا الله سبحانه أن نقتل أنفسنا ليقبل توبتنا لقتلناها فقيل لهم فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ فَجَلَسُوا فى الأفنية محتبين (1) و أصلت القوم (2) عليهم خناجر فكان الرجل يرى ابنه و أباه و أخاه و قريبه و صديقه و جاره فلم يمكنهم المضى لأمر الله سبحانه (3) فأرسل الله عليهم ضبابة (4) و سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا و قيل لهم من حل حبوته (5) أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردود توبته فكانوا يقتلونهم إلى المساء فلما كثر فيهم القتل و بلغ عدة القتلى سبعين ألفا دعا موسى و هارون و بكيا و جزعا و تضرعا و قالوا يا رب هلكت بنو إسرائيل البقية البقية فكشف الله تعالى السحابة و أمرهم أن يرفعوا السلاح و يكفوا عن القتل فلما انكشفت السحابة عن القتلى اشتد ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه أما يرضيك أن يدخل (6) القاتل و المقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا و من بقى مكفرا عنه ذنبه.

ثم إن موسى عليه السلام هم بقتل السامرى فأوحى الله سبحانه و تعالى إليه لا تقتله

ص: 246

- 1- احتبى بالشوب: اشتمل به، جمع بين ظهره و ساقيه بعمامة و نحوها.
- 2- هكذا فى النسخ، و لعله مصحف «و أسلت القوم» من أسل الرمح: حدده. جعله كالاسل. و فى المصدر: و أظلت عليهم القوم بالسيوف و الخناجر.
- 3- فى المصدر: فلم يمكنه الا امضاء أمر الله.
- 4- الضبابة: سحابة يغشى الأرض.
- 5- الحبوة: ما يشتمل به من ثوب أو عمامة.
- 6- فى نسخة: أن أدخل.

فإنه سخرى فلعله موسى وقال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك مؤعداً لعذابك في القيامة لن تخلفه وأمر موسى عليه السلام بنى إسرائيل أن لا يخالطوه و لا يقربوه فصار السامرى وحشياً لا يألف و لا يؤلف و لا يدنو من الناس و لا يمس أحدا منهم فمن مسه قرض ذلك الموضع بالمقراض فكان كذلك حتى هلك.

قالوا ثم إن الله سبحانه أمر موسى عليه السلام أن يأتيه فى ناس من خيار بنى إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة قومهم العجل فاختر موسى سبعين رجلاً- فأمر عليه السلام أن يصوموا و يتطهروا و يطهروا ثيابهم و يتطيبوا ثم خرج موسى عليه السلام بهم إلى طور سيناء فلما دنا موسى عليه السلام الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله و دنا موسى عليه السلام و دخل فيه و قال للقوم ادنوا و كان عليه السلام إذا كلم ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بنى إسرائيل أن ينظر إليه فضرب دونه بالحجاب و دخل القوم فى الغمام فخرؤا سجداً فسمعوا الله سبحانه و هو يكلم موسى و يأمره و ينهاه و أسمعهم الله تعالى إني أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكة أخرجتكم من أرض مصر فاعبدونى و لا تعبدوا غيرى فلما فرغ موسى من الكلام و انكشف الغمام أقبل إليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقة و هى نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعاً و قال و هب بل أرسل الله إليهم جندا من السماء فلما سمعوا حسهم ماتوا يوماً و ليلة فقال موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل و إيتى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا يا رب كيف أرجع إلى بنى إسرائيل و قد أهلكت خيارهم فلم يزل موسى يناشد ربه عز و جل حتى أحياهم الله جميعاً رجلاً بعد رجل ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد مؤنكم لعلكم تشكرون(1) قالوا فلما رجع موسى عليه السلام إلى قومه و قد أتاهم بالتوراة أبوا أن يقبلوها و يعملوا بما فيها للأصا(2) و الأثقال و الأغلل التى كانت فيها فأمر الله تعالى جبرئيل فقلع جبلاً على قدر عسكرهم و كان فرسخاً فى فرسخ و رفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل

ص: 247

1- العرائس 117-119.

2- جمع الاصر و هو الثقل. العهد.

وعن ابن عباس أمر الله جبلا من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مثل الظلة فذلك قوله سبحانه وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ

قال عطاء عن ابن عباس رفع الله تعالى فوق رؤوسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم وأتاهم البحر الملح من خلفهم وقيل لهم خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا فإن قبلتموه وفعلتم ما أمرتم به وإلا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر (1) وأحرقتمكم بهذه النار فلما رأوا أن لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلا-حظون الجبل وهم سجدوا فصارت سنة في اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم فلما زال الجبل قالوا سمعنا وأطعنا ولو لا الجبل ما أطعناك.

- وروى قتادة عن الحسن قال مكث موسى عليه السلام بعد ما تغشاه نور رب العالمين وانصرف إلى قومه أربعين ليلة لا يراه أحد إلا مات حتى اتخذ لنفسه برنسا وعليه برقع لا يبدي وجهه لأحد مخافة أن يموت. (2).

ص: 248

1- الصحيح كما في المصدر: اغرقتكم في هذا البحر.

2- العرائس: 117.

الآيات؛

القصص: «إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ* وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ* قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعاً وَ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ* فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيُؤْتَاكَ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَ لَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ* فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ* وَأَصْحَابُ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنَنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآنَنَّ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ» (76-82)

تفسير: لا تفرح أى لا تأشر ولا تمرح ولا تتكبر بسبب كنوزك ولا تنس نصيبك من الدنيا أى لا تترك أن تحصل بها آخرتك أو أن تأخذ منها ما يكفيك.

(1)-فس، تفسير القمى قال على بن إبراهيم فى قوله إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة والعصبة ما بين العشرة إلى خمسة عشر (1) قال كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة أولى (أولوا) القوة فقال قارون كما حكى الله إنما أوتيته على علم عندي يعنى ماله وكان يعمل الكيمياء فقال الله أ ولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة و أكثر جمعا و لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون أى لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء فخرج

ص: 249

عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ فِي الثِّيَابِ الْمُمَصَّدَاتِ يَجْرُهَا بِالْأَرْضِ (1) فَ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ فَقَالَ لَهُمُ الْخَاسِئُ مِنْ أَصْحَابِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَلِكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ قَالَ هِيَ لُغَةٌ سُرْيَانِيَّةٌ (2) يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَكَانَ سَبَبَ هَلَاكِ قَارُونَ أَنَّهُ لَمَّا أَخْرَجَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ وَأَنْزَلَهُمُ الْبَادِيَةَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى وَانْفَجَرَ لَهُمْ مِنَ الْحَجَرِ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا بَطَرُوا وَقَالُوا لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّانِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَدْلِهَا قَالَتْ لَهُمْ مُوسَى أَلَسْتُمْ تَسْتَدْبِرُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ فَقَالُوا كَمَا حَكَى اللَّهُ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا ثُمَّ قَالُوا لِمُوسَى فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُخُولَهَا وَحَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَكَانُوا يُفُومُونَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَيَأْخُذُونَ فِي قِرَاءَةِ التَّوْرَةِ وَالِدُّعَاءِ وَالْبُكَاءِ وَكَانَ قَارُونُ مِنْهُمْ وَكَانَ يَقْرَأُ التَّوْرَةَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحْسَنُ صَوْتًا مِنْهُ وَكَانَ يَسْمَى الْمُنُونَ لِحُسْنِ قِرَاءَتِهِ وَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ الْكِيمِيَاءَ فَلَمَّا طَالَ الْأَمْرُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّيِّهِ وَالتَّوْبَةِ وَكَانَ قَارُونُ قَدِ امْتَنَعَ أَنْ يَدْخُلَ مَعَهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَكَانَ مُوسَى يُحِبُّهُ فَدَخَلَ إِلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ لَهُ يَا قَارُونُ قَوْمُكَ فِي التَّوْبَةِ وَأَنْتَ قَاعِدٌ هَاهُنَا ادْخُلْ مَعَهُمْ وَ إِلَّا نَزَلَ بِكَ الْعَذَابُ فَاسْتَهَانَ بِهِ وَاسْتَهَزَأَ بِقَوْلِهِ فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ عِنْدِهِ مُعْتَمًا فَجَلَسَ فِي فَنَاءٍ قَصْرِهِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَعْرٌ وَنَعْلَانِ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ شِرَاكُهُمَا مِنْ خُيُوطِ شَعْرِ بِيَدِهِ الْعَصَا فَأَمَرَ قَارُونُ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْهِ رَمَادٌ قَدْ خُلِطَ بِالْمَاءِ فَصَبَّ عَلَيْهِ فَغَضِبَ مُوسَى غَضَبًا شَدِيدًا وَكَانَ فِي كَتِفِهِ شَعْرَاتٌ كَانَتْ إِذَا غَضِبَ خَرَجَتْ

ص: 250

1- في نسخة: يجرها في الأرض.

2- في نسخة وفي المصدر: وهي لفظة سريانية.

مِنْ تِيَابِهِ وَفَطَرَ مِنْهَا الدَّمَّ فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ إِنَّ لَمْ تَغْضَبْ لِي فَلَسْتُ لَكَ بِنَبِيٍّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَقَدْ أَمَرْتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَطْعَمَكَ (تَطْيِيعَكَ) فَمُرُّهُمَا بِمَا شِئْتُ (1) وَقَدْ كَانَ قَارُونُ أَمَرَ أَنْ يُغْلَقَ بَابُ الْقَصْرِ فَأَقْبَلَ مُوسَى فَأَوْمَأَ إِلَى الْأَبْوَابِ فَأَنْفَرَجَتْ وَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَارُونُ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ أُوْتِيَ بِالْعَذَابِ (2) فَقَالَ يَا مُوسَى أَسْأَلُكَ بِالرَّحِمِ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى يَا ابْنَ لَأْوَى لَا تَرُدَّنِي مِنْ كَلَامِكَ يَا أَرْضُ خُذِيهِ فَدَخَلَ الْقَصْرُ بِمَا فِيهِ فِي الْأَرْضِ وَدَخَلَ قَارُونُ فِي الْأَرْضِ إِلَى الرُّكْبَةِ (3) فَبَكَى وَحَلَفَهُ بِالرَّحِمِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى يَا ابْنَ لَأْوَى لَا تَرُدَّنِي مِنْ كَلَامِكَ (4) يَا أَرْضُ خُذِيهِ فَاِبْتَلَعَتْهُ بِقَصْرِهِ وَخَزَائِنِهِ وَهَذَا مَا قَالَ مُوسَى لِقَارُونَ يَوْمَ أَهْلَكَهُ اللَّهُ فَعَيَّرَهُ اللَّهُ بِمَا قَالَهُ لِقَارُونَ فَعَلِمَ مُوسَى أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَيَّرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّ قَارُونَ دَعَانِي بِغَيْرِكَ وَ لَوْ دَعَانِي بِكَ لَأَجَبْتُهُ فَقَالَ اللَّهُ يَا ابْنَ لَأْوَى لَا تَرُدَّنِي مِنْ كَلَامِكَ فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ لَكَ رِضًا لَأَجَبْتُهُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا مُوسَى وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَجُودِي (5) وَمَجْدِي وَعُلُوِّ مَكَانِي لَوْ أَنَّ قَارُونَ كَمَا دَعَاكَ دَعَانِي لَأَجَبْتُهُ وَلَكِنَّهُ لَمَّا دَعَاكَ وَكَلَّمْتَهُ إِلَيْكَ يَا ابْنَ عِمْرَانَ لَا تَجْزَعْ مِنَ الْمَوْتِ فَإِنِّي كَتَبْتُ الْمَوْتَ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَقَدْ مَهَّدْتُ لَكَ مِهَادًا لَوْ قَدْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ لَقَرَّتْ (6) عَيْنَاكَ فَخَرَجَ مُوسَى إِلَى جَبَلٍ طُورِ سَيْنَاءَ مَعَ وَصِيهِ فَصَعِدَ مُوسَى الْجَبَلَ فَنَظَرَ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ وَ مَعَهُ مِكَتَلٌ وَ مِسْحَاةٌ (7) فَقَالَ لَهُ مُوسَى مَا تَرِيدُ قَالَ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ قَدْ تُوفِّيَ فَأَنَا أَحْفِرُ لَهُ قَبْرًا فَقَالَ لَهُ مُوسَى أَفَلَا أَعْيُنُكَ عَلَيْهِ قَالَ بَلَى قَالَ فَحَفَرَ الْقَبْرَ فَلَمَّا فَرَغَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَنْزِلَ إِلَى الْقَبْرِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى مَا

ص: 251

1- فى نسخة: قد امرت الأرض ان تطيعك فمرها بما شئت. و كذا فى المصدر الا ان فيه: الأرضين.

2- فى المصدر: قد اتى بالعذاب.

3- فى نسخة و فى المصدر: الى ركبته.

4- فى نسخة لا يردنى كلامك.

5- فى نسخة و فى المصدر: و حق جودى.

6- فى نسخة: لقرت عينك.

7- المکتل و المکتلة: زنبيل من خوص. و المسحاة: ما يسحى به كالمجرفة.

تُرِيدُ قَالَ أَدْخُلِ الْقَبْرَ فَانظُرْ كَيْفَ مَضَى جَعَهُ فَقَالَ مُوسَى أَنَا أَكْفِيكَ فَدَخَلَهُ مُوسَى فَاضْطَجَعَ فِيهِ فَقَبِضَ مَلَكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ وَانضَمَّ عَلَيْهِ الْجَبَلُ (1).

بيان:

قوله تعالى كان من قوم موسى قيل كان ابن عمه يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث وقيل كان ابن خالته- قال الطبرسى وروى ذلك عن أبى عبد الله عليه السلام.

وقيل كان عم موسى (2) وقال الطبرسى رحمه الله ناء بحمله ينوء نوءا إذا نهض به مع ثقله عليه (3) والمفتاح هنا الخزانة فى قول أكثر المفسرين وقيل هى المفاتيح التى تفتح بها الأبواب

وروى الأعمش عن خثيمة قال كانت من جلود كل مفتاح مثل الإصبع.

واختلف فى معنى العصابة فقيل ما بين عشرة إلى خمسة عشر وقيل ما بين عشرة إلى أربعين وقيل أربعون رجلا وقيل ما بين الثلاثة إلى العشرة وقيل إنهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض قوله إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ قال البيضاوى أى فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم فى موضع الحال وهو علم التوراة وكان أعلمهم وقيل هو علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة و سائر المكاسب وقيل علمه بكنوز يوسف. (4) وَلَا يَسْتَأْذِنُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ سؤال استعمال فإنه تعالى مطلع عليها أو معاتبة فإنهم يعذبون بها بغتة قوله وَيَكْأَنَّ اللَّهَ قَالَ الْبَغْوَى قال الفراء ويكأن كلمة تقرير وعن الحسن أنه كلمة ابتداء وقيل هو تنبيه بمنزلة ألا وقال قطرب ويك بمعنى ويلك وأن منصوب بإضمار اعلم وقال البيضاوى عند البصريين مركب من وى للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما أشبه الأمر أن الله يبسط. (5) قوله لا تردنى من كلامك أى لا تقصدنى بسبب كلامك أى لا تكلمنى وفى

ص: 252

1- تفسير القمى: 491-493.

2- مجمع البيان 7: 266. وفيه: وقيل كان ابن عم موسى عليه السلام لحا انتهى. ولحا بالتشديد أى لاصق النسب.

3- مجمع البيان 7: 265.

4- أنوار التنزيل 2: 89.

5- أنوار التنزيل 2: 89. وفيه ان الله يبسط الرزق.

بعض النسخ بالزاي المعجمة و في بعضها لا يردنى كلامك.

(2)-فس، تفسير القمي أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر يونس قال فدخَلَ الحوت في بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مِصرَ ثم دخل إلى بحر طبرستان ثم خرج في دجلة العوراء (1) قال ثم مررت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك في أيام موسى وكلَّ الله به ملكاً يدخله في الأرض كل يوم قامة رجلٍ وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكَّل به أنظرني فأني أسمع كلام آدمي فأوحى الله إلى الملك الموكَّل به أنظره فأنظره ثم قال قارون من أنت قال يونس أما المذنب الخاطي يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران قال هيئات هلك قال فما فعل الرؤف الرحيم على قومه هارون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلُّهم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيئات ما بقي من آل عمران أحد فقال قارون وأسفاه على آل عمران فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكَّل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه الخبر (2).

(3)-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام أمر موسى عليه السلام قارون أن يعلق في ردايه خيطاً خضراً فلم يطعه واستكبر وقال إنما يفعل ذلك الأرباب يعبيدهم كيما يتميزوا وخرج على موسى في زينته على بعلته شهباء ومعه أربعة آلاف مقاتلٍ وثلاثمائة وصيفةٍ عليهن الحلبي وقال لموسى أنا خيرٌ منك فلما رأى ذلك موسى عليه السلام قال لقارون ابزُب بنا فادع عليّ وأدعو عليك وكان ابن عم لموسى عليه السلام فأمر الأرض فأخذت قارون إلى ركبتيه فقال أنشدك الله والرحم يا موسى فابتلعتهُ الأرض وحسفت به وبداره (3).

(4)-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام عن محمد بن السائب (4) عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

ص: 253

1- في المصدر: دجلة الغور. وفي معجم البلدان: دجلة العوراء بالعين المهملة: اسم لدجلة البصرة علم لها.

2- تفسير القمي: 294.

3- القصص مخطوط.

4- في بعض النسخ «الصائب» وهو وهم.

كَانَ قَارُونَ ابْنَ عَمِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَتْ فِي زَمَانِ مُوسَى امْرَأَةٌ بَغِيٌّ لَهَا جَمَالٌ وَ هَيْئَةٌ فَقَالَ لَهَا قَارُونَ أُعْطِيكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَ تَحْبِيبِينَ
عَدَا إِلَى مُوسَى وَ هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَتْلُو عَلَيْهِمُ التَّوْرَةَ فَتَقُولِينَ يَا مَعْشَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ مُوسَى دَعَانِي إِلَى نَفْسِهِ فَأَخَذْتُ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ جَاءَتِ الْمَرْأَةُ الْبَغِيُّ فَقَامَتْ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَ كَانَ قَارُونَ حَضَرَ فِي زَيْنَتِهِ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ يَا مُوسَى إِنَّ قَارُونَ أَعْطَانِي مِائَةَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ عَلَى أَنْ أَقُولَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ أَنَّكَ دَعَوْتَنِي إِلَى نَفْسِكَ وَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ دَعَوْتَنِي لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ
مُوسَى لِلْأَرْضِ خُذِيهِ فَأَخَذَتْهُ وَ ابْتَلَعَتْهُ وَ إِنَّهُ لَيَتَجَلَّجَلُ مَا بَلَغَ وَ لِلَّهِ الْحَمْدُ.

بيان: التجلجل السووخ في الأرض قال الثعلبي كان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى و هارون و أفضلهم و أجملهم و لم يكن فيهم أقرأ
للتوراة منه و لكنه نافق كما نافق السامري فبغى على قومه و اختلف في معنى هذا البغى فقال ابن عباس كان فرعون قد ملك قارون على بني
إسرائيل حين كان بمصر و عن المسيب بن شريك أنه كان عاملا على بني إسرائيل و كان يظلمهم و قيل زاد عليهم في الثياب شبرا و قيل
بغى عليهم بالكبر و قيل بكثرة ماله و كان أغنى أهل زمانه و أتراهم.

و اختلف في مبلغ عدة العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد ما بين العشرة إلى خمسة عشر و قال قتادة ما بين العشرة إلى أربعين و قال
عكرمة منهم من يقول أربعون و منهم من يقول سبعون و قال الضحاك ما بين الثلاثة إلى العشرة و قيل هم ستون

و روى عن خثيمة قال وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون وقرستين بغلا غراء محجلة ما يزيد منها مفتاح على إصبع لكل مفتاح
منها كنز.

و يقال كان أينما يذهب تحمل معه و كانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول
الأصابع فكانت تحمل معه على أربعين بغلا و كان أول طغيانه أنه تكبر و استطال على الناس بكثرة الأموال فكان يخرج في زينته و يختال
كما قال تعالى فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ مجاهد خرج على براذين بيض عليها سروج الأرجوان و عليهم المعصفرات و قال عبد الرحمن
خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات

وقال مقاتل على بغلة شهباء عليها سرج من الذهب عليها الأرجوان و معه أربعة آلاف فارس (1) عليهم وعلى دوابهم الأرجوان و معه ثلاثة آلاف جارية بيض (2) عليهن الحلى و الثياب الحمر على البغال الشهب فتمنى أهل الجهالة مثل الذى أوتيه كما حكى الله فوعظهم أهل العلم بالله أن اتقوا الله (3) فإن ثواب الله خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً قَالَ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى نَبِيِّهِ مُوسَى أَنْ يَأْمُرْ قَوْمَهُ أَنْ يعلقوا فى أرديتهم خيوطاً أربعة فى كل طرف خيطاً أخضر لونه لون السماء فدعا موسى بنى إسرائيل و قال لهم إن الله تعالى يأمركم أن تعلقوا فى أرديتكم خيوطاً خضراً كلون السماء لكى تذكروا ربكم إذا رأيتموها و إنه تعالى ينزل من السماء كلامه عليكم (4) فاستكبر قارون و قال إنما تفعل هذه الأرباب بعبيدهم لكى يتميزوا من غيرهم و لما قطع موسى عليه السلام ببني إسرائيل البحر جعل الحبورة (5) و هى رئاسة المذبح و بيت القربان لهارون فكان بنو إسرائيل يأتون بهديتهم و يدفعونه إلى هارون فيضعه على المذبح فتتزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون فى نفسه من ذلك و أتى موسى و قال يا موسى لك الرسالة و لهارون الحبورة و لست فى شىء من ذلك و أنا أقرأ للتوراة منكما لا صبر لى على هذا فقال موسى و الله ما أنا جعلتها فى هارون بل الله تعالى جعلها له فقال قارون و الله لا أصدقك فى ذلك حتى ترينى بيانه قال فجمع موسى عليه السلام رؤساء بنى إسرائيل و قال هاتوا عصيكم فجاءوا بها فحزما (6) و ألقاها فى قبته التى كان يعبد الله تعالى فيها و جعلوا يحرسون عصيهم حتى أصبحوا فأصبحت عصا هارون عليه السلام قد اهتز لها ورق أخضر و كانت من ورق شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا (7) فقال قارون و الله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر

ص: 255

- 1- فى المصدر: و معه ألف فارس.
- 2- فى المصدر: و معه ستمائة جارية بيض.
- 3- فى نسخة: ان تتقوا الله.
- 4- المصدر خلى عن تلك الجملة.
- 5- فى المصدر: «الحبارة» و كذا فيما يأتى.
- 6- فحزما بالحاء المهملة و الزاى المعجمة: شد بعضها ببعض، أو بالخاء المعجمة أيضا أى جعل فى كل منها علامة. منه رحمه الله.
- 7- فى المصدر: يا قارون ترى هذا من فعلى.

فذهب قارون مغاضبا و اعتزل موسى باتباعه و جعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما و هو يؤذيه في كل وقت و لا يزيد كل يوم إلا كبيرا و مخالفة و معادة لموسى عليه السلام حتى بنى دارا و جعل بابها من الذهب و ضرب على جدرانها صفائح الذهب و كان المملأ من بنى إسرائيل يغدون إليه و يروحون فيطعمهم الطعام و يحدثونه و يضحكونه.

قال ابن عباس ثم إن الله سبحانه و تعالى أنزل الزكاة على موسى عليه السلام فلما أوجب الله سبحانه الزكاة عليهم أبى قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار و عن كل ألف درهم على درهم و عن كل ألف شاة على شاة و عن كل ألف شىء شىئا ثم رجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بنى إسرائيل و قال لهم يا بنى إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شىء فأطعتموه و هو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له أنت كبيرنا و سيدنا فمرنا بما شئت فقال أمركم أن تجيئوا بفلانة البغى فنجعل لها جعلاً على أن تقذفه بنفسها فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل و رفضوه فاسترحنا منه فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم و قيل ألف دينار و قيل طستا من ذهب و قيل حكمها و قال لها إني أمولك (1) و أحلظك بنسائي على أن تقذفى موسى بنفسك غدا إذا حضر بنو إسرائيل فلما أن كان الغد جمع قارون بنى إسرائيل ثم أتى موسى فقال له إن بنى إسرائيل قد اجتمعوا ينتظرون خروجك لتأمرهم و تنهاهم و تبين لهم أعلام دينهم و أحكام شريعتهم فخرج إليهم موسى و هم فى براح (2) من الأرض فقام فيهم خطيباً و وعظهم فيما قال (3) يا بنى إسرائيل من سرق قطعنا يده و من افترى جلدناه ثمانين و من زنا و ليست له امرأة جلدناه مائة و من زنا و له امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون و إن كنت أنت قال و إن كنت أنا قال قارون فإن بنى إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة قال أنا قال نعم قال ادعوها فإن قالت فهو كما قالت فلما أن جاءت قال لها موسى يا فلانة إنما أنا فعلت لك (4) ما

ص: 256

1- فى المصدر: أنا أمولك.

2- البراح بفتح الراء: المتسع من الأرض لا شجر فيه و لا بناء.

3- فى المصدر: و قال فيما قال.

4- فى المصدر: يا فلانة أنا فعلت بك.

يقول هؤلاء وعظم عليها (1) وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى إلا صدقت فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق و قالت في نفسها لئن أحدث اليوم توبة أفضل من أن أؤذى رسول الله فقالت لا كذبوا (2) ولكن جعل لى قارون جعلاً على أن أؤذفك بنفسى فلما تكلمت بهذا الكلام سقط فى يده قارون (3) ونكس رأسه وسكت الملاً وعرف أنه وقع فى مهلكة و خر موسى ساجداً يبكى ويقول يا رب إن عدوك قد آذانى وأراد فضيحتى وشينى اللهم فإن كنت رسولك فاغضب لى وسلطنى عليه فأوحى الله سبحانه أن ارفع رأسك و مر الأرض بما شئت تطعك فقال موسى يا بنى إسرائيل إن الله تعالى قد بعثنى إلى قارون كما بعثنى إلى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه و من كان معى فليعتزل فاعتزلوا قارون و لم يبق معه إلا رجلان ثم قال موسى عليه السلام يا أرض خذيههم فأخذتهم إلى كعابهم ثم قال يا أرض خذيههم فأخذتهم إلى ركبهم ثم قال يا أرض خذيههم فأخذتهم إلى حقوهم ثم قال يا أرض خذيههم فأخذتهم إلى أعناقهم وقارون وأصحابه (4) فى كل ذلك يتضرعون إلى موسى عليه السلام ويناشده قارون الله والرحم (5) حتى روى فى بعض الأخبار أنه ناشده سبعين مرة و موسى فى جميع ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيههم فانطبقت عليهم الأرض فأوحى الله سبحانه إلى موسى يا موسى ما أفضك استغاثوا بك سبعين مرة فلم ترحمهم ولم تغثهم أما وعزتى وجلالى لو إياى دعونى مرة واحدة لوجدونى قريباً مجيباً.

قال قتادة ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة و أنه يتجلجل فيها و لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة فلما خسف الله تعالى بقارون وصاحبيه أصبحت بنو إسرائيل يتناجون فيما بينهم أن موسى إنما دعا على قارون ليستبد بداره و كنوزه و أمواله فدعا

ص: 257

1- هكذا فى النسخ و المصدر، و لعل الصواب: «عزم عليها» أى أقسم عليها.

2- فى المصدر: لا بل كذبوا.

3- أى ندم على ما فعل و عض يده غماً.

4- فى المصدر: وصاحباه.

5- فى المصدر: يناشده قارون بالله و الرحم، و هو الصحيح. و تقدم عن القمى أنه لم ينشده بالله بل أنشده بالرحم، و لما عير الله موسى قال موسى: يا رب انه دعانى بغيرك و لو دعانى بك لاجبته.

الله تعالى موسى عليه السلام حتى خسف بداره وأمواله الأرض (1) وأوحى الله تعالى إلى موسى أنى لا أعبد الأرض لأحد بعدك أبداً فذلك قوله تعالى فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (2).

(5)-عدة، عدة الداعى روى مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ فِي كِتَابِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَمَّا صَارَ يُؤَسُّسُ إِلَى الْبَحْرِ الَّذِي فِيهِ قَارُونُ قَالَ قَارُونُ لِلْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ مَا هَذَا الدَّوِيُّ وَالْهُوْلُ الَّذِي أَسْمَعُهُ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ هَذَا يُؤَسُّسُ الَّذِي حَبَسَهُ اللَّهُ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ فَجَالَتْ بِهِ الْبِحَارُ السَّبْعَةُ حَتَّى صَارَتْ بِهِ إِلَى هَذَا الْبَحْرِ فَهَذَا الدَّوِيُّ وَالْهُوْلُ لِمَكَانِهِ قَالَ أَفْتَأْذُنُ لِي فِي كَلَامِهِ (3) فَقَالَ قَدْ أَذِنْتُ لَكَ فَقَالَ لَهُ قَارُونُ يَا يُؤَسُّسُ أَلَا تُبْتَ إِلَى رَبِّكَ فَقَالَ لَهُ يُؤَسُّسُ أَلَا تُبْتَ أَنْتَ إِلَى رَبِّكَ فَقَالَ لَهُ قَارُونُ إِنَّ تَوَيْتِي جُعِلَتْ إِلَى مُوسَى وَقَدْ تُبْتُ إِلَى مُوسَى وَلَمْ يَقْبَلْ مِنِّي وَأَنْتَ لَوْ تُبْتَ إِلَى اللَّهِ لَوَجَدْتَهُ عِنْدَ أَوَّلِ قَدَمٍ تَرْجِعُ بِهَا إِلَيْهِ (4).

ص: 258

-
- 1- من عبد الطريق: ذلله و مهده، أو من أعيده الغلام: ملكه إياه. وفي المصدر: لا اعيد الأرض.
 - 2- عرائس الثعلبي: 119-122.
 - 3- في المصدر: أفتأذن لى فى مكالمته.
 - 4- عدة الداعى: 104-105.

الآيات؛

البقرة: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما تؤمرون* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاسَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَوْنَهَا قَالُوا لَنَّا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ* قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شَرِيَّةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ* وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ* فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (67-73)

تفسير: فَادَّارَأْتُمْ أى اختصمتم فى شأنها إذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضاً أو تدافعتم بأن طرح قتلها كل عن نفسه إلى صاحبه وأصله تدارأتم فادغمت التاء فى الدال واجتلبت لها همزة الوصل فقلنا اضربوه الضمير للنفس والتذكير على تأويل الشخص أو القتل ببعضها أى أى بعض كان وقيل ضرب بفخذ البقرة وقام حيا وقال قتلى فلان ثم عاد ميتا وقيل ضرب بذيها وقيل بلسانها وقيل بعظم من عظامها وقيل بالبضعة التى بين الكتفين.

(1)-فس، تفسير القمى أبى عن ابن أبى عمير عن بعض رجاله عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعُلَمَائِهِمْ خَطَبَ امْرَأَةً مِنْهُمْ فَأَنعَمَتْ لَهُ وَخَطَبَهَا ابْنُ عَمِّ لِيَذَلِكَ الرَّجُلِ وَكَانَ فَاسِدًا قَدِيمًا رَدِيئًا فَلَمَّ يُنعمُوا لَهُ فَحَسَدَ ابْنُ عَمِّهِ الَّذِي أَنْعَمُوا لَهُ فَقَعَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ غِيبةً ثُمَّ حَمَلَهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا ابْنُ عَمِّي فَقَدْ قُتِلَ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَتَلَهُ قَالَ لَا أَدْرِى وَكَانَ الْقَتْلُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَظِيمًا جِدًّا فَعَظَمَ

ص: 259

ذَلِكَ عَلَى مُوسَى فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا مَا تَرَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ لَهُ بَقْرَةٌ وَكَانَ لَهُ ابْنٌ بَارٌّ وَكَانَ عِنْدَ ابْنِهِ سِلْعَةٌ فَجَاءَ قَوْمٌ يَطْلُبُونَ سِلْعَتَهُ وَكَانَ مِفْتَاحُ بَيْتِهِ تَحْتَ رَأْسِ أَبِيهِ وَكَانَ نَائِمًا وَكَرِهَ ابْنُهُ أَنْ يُبَيِّنَهُ وَيُنْغِصَ عَلَيْهِ نَوْمَهُ فَأَنْصَرَفَ الْقَوْمُ فَلَمْ يَشْتَرُوا سِلْعَتَهُ فَلَمَّا انْتَبَهَ أَبُوهُ قَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ مَاذَا صَدَعْتَ فِي سِلْعَتِكَ قَالَ هِيَ قَائِمَةٌ لَمْ أَبْعِهَا لِأَنَّ الْمِفْتَاحَ كَانَ تَحْتَ رَأْسِكَ فَكَرِهْتُ أَنْ أَبْهَكَ وَأَنْغِصَ عَلَيْكَ نَوْمَكَ قَالَ لَهُ أَبُوهُ قَدْ جَعَلْتُ هَذِهِ الْبَقْرَةَ لَكَ عِوَضًا عَمَّا فَاتَكَ مِنْ رِيحِ سِلْعَتِكَ وَشَكَرَ اللَّهُ لِابْنِهِ مَا فَعَلَ بِأَبِيهِ وَأَمَرَ مُوسَى بِبَنِي إِسْرَائِيلَ (1) أَنْ يَذْبُحُوا تِلْكَ الْبَقْرَةَ بِعَيْنِهَا فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَى مُوسَى وَبَكَوْا وَضَجُّوا قَالَ لَهُمْ مُوسَى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقْرَةً فَتَعَجَّبُوا وَقَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا نَأْتِيكَ بِقَتِيلٍ فَتَقُولُ اذْبُحُوا بَقْرَةً فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَعَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَخْطَئُوا فَقَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ وَالْفَارِضُ الَّتِي قَدْ صَدَّرَبَهَا الْفَحْلُ وَلَمْ تَحْمِلْ وَالْبَكْرُ الَّتِي لَمْ يَصْدُرَبَهَا الْفَحْلُ فَقَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعِ لَوْثُهَا أَى شَدِيدَةَ الصُّفْرَةِ تَسُرُّ النَّاطِرِينَ إِلَيْهَا قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَةَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ أَى لَمْ تَدَلَّ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ أَى لَا تَسْقِي الرِّزْقَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِبَهَ فِيهَا أَى لَا نَقْطَةَ فِيهَا إِلَّا الصُّفْرَةَ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ هِيَ بَقْرَةُ فُلَانٍ فَذَهَبُوا لِيَشْتَرُوهَا فَقَالَ لَا أَبِيعُهَا إِلَّا بِمِلْءٍ جِلْدِهَا ذَهَبًا فَرَجَعُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى لَا بَدَّ لَكُمْ مِنْ ذَبْحِهَا بِعَيْنِهَا فَاشْتَرُوهَا بِمِلْءٍ جِلْدِهَا ذَهَبًا فَذَبَّحُوهَا ثُمَّ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا تَأْمُرُنَا فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ قُلْ لَهُمْ أَصْرُوبُهُ بِبَعْضِهَا وَقُولُوا مَنْ قَتَلَكَ فَأَخَذُوا الذَّنْبَ فَصَدَّرُوبُهُ بِهِ وَقَالُوا مَنْ قَتَلَكَ يَا فُلَانٌ فَقَالَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ابْنُ عَمِّي الَّذِي جَاءَ بِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2).

ص: 260

1- في المصدر: وأمر بنى إسرائيل.

2- تفسير القمّي: 41-42.

بيان: أنعم له أى قال له نعم والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو أن يخدعه و يذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله و نغص كفرح لم يتم مراده و البعير لم يتم شربه و أنغص الله عليه العيش و نغصه عليه فتغصت تكدرت قال البيضاوى قصته أنه كان فى بنى إسرائيل شيخ موسى فقتل ابنه بنو أخيه طمعا فى ميراثه و طرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بدمه فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة و يضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله لا فارضٌ و لا بكرٌ لا مسنة و لا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض و هو القطع كأنها فرضت سنها و تركيب البكر للأولية و منه البكرة و الباكورة انتهى. (1)

أقول: المعنى الذى ذكره على بن إبراهيم للفارض لم أعثر عليه و يمكن أن يكون كناية عن غاية كبرها حيث لا تحمل و العوان الوسط بين الصغيرة و الكبيرة قوله فاقع لونها أى شديدة صفرة لونها و قيل خالص الصفرة و قيل حسن الصفرة.

وَرَوَى الْكَلْبِيُّ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ بَلَغَ بِهِ جَابِرُ الْجُعْفِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ لَبَسَ نَعْلًا صَفْرَاءَ لَمْ يَزَلْ يَنْظُرُ فِي سُورٍ مَا دَامَتْ عَلَيْهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ (2).

قوله بقره لا ذلول قال البيضاوى أى لم تذلل للكراب و سقى الحروث و لا ذلك صفة لبقره بمعنى غير ذلول و لا الثانية مزيدة لتأكيد الأولى و الفعلان صفتا ذلول كأنه قيل لا ذلول مثيرة و ساقية مسلمة سلمها الله من العيوب أو أهلها من العمل أو أخلص لونها من سلم له كذا إذا خلص له لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها و هى فى الأصل مصدر وشاه وشيا و شية إذا خلط بلونه لونا آخر و ما كادوا يفعلون لتطويلهم و كثرة مراجعتهم. (3) و قال الطبرسى رحمه الله أى قرب أن لا يفعلوا ذلك مخافة اشتهاى فضيحة القاتل

ص: 261

1- أنوار التنزيل 1: 88.

2- فروع الكافى 2: 209.

3- أنوار التنزيل 1: 89.

وقيل كادوا أن لا يفعلوا ذلك لغلاء ثمنها فقد حكى عن ابن عباس أنهم اشتروها بملء جلودها ذهباً من مال المقتول وعن السدى بوزنها عشر مرات ذهباً وقال عكرمة و ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير انتهى. (1) وقال البيضاوى و لعله تعالى إنما لم يحيه ابتداء و شرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب و أداء الواجب و نفع اليتيم و التنبيه على بركة التوكل و الشفقة على الأولاد و أن من حق الطالب أن يقدم قربة و من حق المتقرب أن يتحرى الأحسن و يغالى بثمنه و أن المؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى و الأسباب أمارات لا أثر لها و أن من أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعى فى إمامته الموت الحقيقى فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التى هى القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبا و لم يلحقها ضعف الكبر و كانت معجبة رائحة المنظر غير مذلة فى طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها من مقابحها بحيث يصل أثره إلى نفسه فيحيا حياة طيبة و يعرب عما به ينكشف الحال و يرتفع ما بين العقل و الوهم من التدارى و النزاع. (2).

(2) -ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أبى عن الكُمَيْدَانِيَّ وَ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ الْبَرْنُطِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلَ قَرَابَةً لَهُ ثُمَّ أَخَذَهُ فَطَرَحَهُ عَلَى طَرِيقِ أَفْضَلِ سَبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ جَاءَ يَطْلُبُ بَدْمِهِ فَقَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ سَبْطَ آلِ فُلَانٍ قَتَلُوا فُلَانًا فَأَخْبِرْنَا مَنْ قَتَلَهُ قَالَ انْتُونِي بِبَقْرَةٍ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَ لَوْ أَنَّهُمْ عَمَدُوا إِلَى بَقْرَةٍ (3) أَجْرَاتُهُمْ وَ لَكِنْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَ لَا بَكْرٌ يَعْنِي لَا كَبِيرَةٌ وَ لَا صَغِيرَةٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ وَ لَوْ أَنَّهُمْ عَمَدُوا إِلَى بَقْرَةٍ أَجْرَاتُهُمْ وَ لَكِنْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ وَ لَوْ أَنَّهُمْ عَمَدُوا إِلَى بَقْرَةٍ لَأَجْرَاتُهُمْ

ص: 262

1- مجمع البيان 1: 136.

2- أنوار التنزيل 1: 90، قلت: التدارؤ: التدافع فى الخصومة.

3- فى المصدر: و لو أنهم عمدوا أى بقرة. و هكذا فيما يأتى.

وَلَكِنْ شَدُّوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ إِنْ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَطَلَبُوهَا فَوَجَدُوهَا عِنْدَ فَتَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَا أبيعُهَا إِلَّا بِمِلْءِ مَسْكِيهَا (1) ذَهَبًا فَجَاءُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ اشْتَرُوهَا فَاشْتَرَوْهَا وَجَاءُوا بِهَا فَأَمَرَ بِذَبْحِهَا ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُصَدَّرَ رَبُّ الْمَيْتِ بِذَنْبِهَا فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ حَيَّى الْمُقْتُولُ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ ابْنِ عَمِّي قَتَلَنِي دُونَ مَنْ يَدْعَى عَلَيْهِ قَتَلِي فَعَلِمُوا بِذَلِكَ قَاتَلَهُ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ (2) إِنَّ هَذِهِ الْبَقْرَةَ لَهَا نَبَأٌ فَقَالَ وَمَا هُوَ قَالَ إِنَّ فَتَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ بَارًّا بِأَبِيهِ وَإِنَّهُ اشْتَرَى بَيْعًا فَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ فَرَأَى وَالْأَقَالِيدُ (3) تَحْتَ رَأْسِهِ فَكَّرَ أَنْ يُوقِظَهُ فَتَرَكَ ذَلِكَ الْبَيْعَ فَاسْتَيْقِظَ أَبُوهُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ أَحْسَنْتَ خُذْ هَذِهِ الْبَقْرَةَ فَهِيَ لَكَ عَوَضًا لِمَا فَاتَكَ قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ انظُرُوا إِلَى الْبِرِّ مَا بَلَغَ بِأَهْلِهِ (4).

شىء، تفسير العياشى عن البنزطى مثله بيان لا يخفى دلالة هذا الخبر و الأخبار الآتية على كون التكليف فى الأول غير التكليف بعد السؤال و قد اختلف علماء الفريقين فى ذلك قال الشيخ الطبرسى رحمه الله اختلف العلماء فى هذه الآيات فمنهم من ذهب إلى أن التكليف فيها متغاير و لو أنهم ذبحوا أولاً أى بقرة اتفقت لهم كانوا قد امثلوا الأمر فلما لم يفعلوا كانت المصلحة أن شدد عليهم التكليف و لما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم إلى تكليف ثالث.

ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر فمنهم من قال فى التكليف الأخير إنه يجب أن يكون مستوفياً لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف الثانى و الثالث ضم تكليف إلى تكليف زيادة فى التشديد عليهم لما فيه من المصلحة و منهم من قال يجب أن

ص: 263

1- المسك بالفتح فالسكون: الجلد.

2- فى المصدر: فقال رسول الله موسى بن عمران لبعض أصحابه.

3- الاقاليد: المفاتيح. و فى المصدر: فرأى أن المقاليد تحت رأسه.

4- عيون الأخبار: 186-187.

يكون بالصفة الأخيرة فقط دون ما تقدم (1) وعلى هذا القول يكون التكليف الثانى نسخا للأول و الثالث للثانى و قد يجوز نسخ الشىء قبل الفعل لأن المصلحة يجوز أن تتغير بعد فوات وقتها وإنما لا يجوز نسخ الشىء قبل وقت الفعل لأن ذلك يؤدي إلى البداء.

و ذهب آخرون إلى أن التكليف واحد و أن الأوصاف المتأخرة إنما هي للبقرة المتقدمة وإنما تأخر البيان (2) و هو مذهب المرتضى قدس الله روحه و استدلل بهذه الآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة قال إنه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى عليه السلام اذع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم ما هي من أن يكون كناية عن البقرة المتقدمة ذكرها أو عن التي أمروا بها ثانيا و الظاهر من قولهم ما هي يقتضى أن يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها لأنه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة أخرى ليستفهموا عنها و إذا صح ذلك فليس يخلو قوله إنها بقرة لا فإرض ولا بكر من أن يكون الهاء فيه كناية عن البقرة الأولى أو غيرها و ليس يجوز أن يكون كناية عن بقرة ثانية إذ الظاهر تعلقها بما تضمنه سؤالهم و لأنه لو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن جوابا لهم و قول القائل فى جواب من سأله ما كذا و كذا أنه بالصفة الفلانية صريح فى أن الهاء كناية عما وقع السؤال عنه هذا مع قولهم إن البقرة تشابه علينا فإنهم لم يقولوا ذلك إلا و قد اعتقدوا أن خطابهم مجمل غير مبين و لو كان على ما ذهب إليه القوم فلم لم يقل لهم و أى تشابه عليكم وإنما أمرتم بذبح أى بقرة كانت و أما قوله و ما كأدوا يفعلون فالظاهر أن ذمهم مصروف إلى تقصيرهم أو تأخيرهم امثال الأمر بعد البيان التام لا على ترك المبادرة فى الأول إلى ذبح بقرة انتهى. (3)

ص: 264

- 1- بما ان التكليف الأول كان مطلقا، فلا محالة يكون التكليف الثانى متصفا بصفاته أيضا، لان المقيّد يشتمل على ما فى المطلق من الصفات.
- 2- يدل على ذلك ما سياتى من تفسير العسكرى عليه السلام تحت رقم 7، بل يدل على أن موسى عليه السلام قال لهم انكم ستؤمنون بذلك راجعه.
- 3- مجمع البيان 1: 136. فيه: أو تأخيرهم امثال الامر بعد البيان التام و هو غير مقتضى ذمهم على ترك المبادرة فى الأول الى ذبح البقرة، فلا دلالة فى الآية على ذلك.

أقول: غاية ما أفاده رحمه الله هو أن الظاهر من الآيات ذلك و بعد تسليمه فقد يعدل عن الظاهر لورود النصوص المعتبرة و أما النسخ قبل الفعل فقد مر الكلام فيه في باب الذبيح عليه السلام و تفصيل القول في ذلك موكول إلى مظانه من الكتب الأصولية.

(3) حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بإسناده إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البرزطي عن أبان بن عثمان عن أبي حمزة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان في مدينة اثنا عشر سبطاً أمة أبرار و كان فيهم شيخ له ابنة و له ابن أخ خطبها إليه فابى أن يزوجه فزوجها من غيره فتعد له في الطريق إلى المسجد فقتله و طرحه على طريق أفضل سبط لهم ثم غدا يخاصمهم فيه فانتهوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه فأمرهم أن يذبحوا بقرة قالوا أتناخذنا هزوا نسألك من قتل هذا تقول اذبحوا بقرة قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين و لو انطلقوا إلى بقرة لأجيزت و لكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول فرجعوا إلى موسى و قالوا لم نجد هذا التعت إلا عند غلام من بني إسرائيل و قد أبى أن يبيعها إلا بماء مسكها دنائير قال فاشتروها فابتاعوها فدبحت قال فأخذ جذوة من لحمها فصدر به فجلس فقال موسى من قتلك فقال قتلتني ابن أخي الذي يخاصم في قتلي قال فقتل فقالوا يا رسول الله إن لهذه البقرة نبأ فقال صلى الله عليه و آله و ما هو قالوا إنها كانت لشيخ من بني إسرائيل و له ابن بار به فاشتريه إلا بن يبعها فبعها لثمن فوجد أباه نائماً فكره أن يوقظه و المفتاح تحت رأسه فأخذ القوم متاعهم فانطلقوا فلما استيقظ قال له يا أبت إنني اشتريت يبعاً كان لي فيه من الفضل كذا و كذا و إنني جئت لأتقدمهم (2) الثمن فوجدت نائماً و إذا المفتاح تحت رأسك فكرهت أن أوقظك و إن القوم أخذوا متاعهم و رجعوا فقال الشيخ أحسنت يا بني فهذه البقرة لك بما صنعت و كانت بغيه كانت لهم فقال رسول الله عليه السلام (3) انظروا ما ذا صنع به البر (4).

ص: 265

1- في نسخة: فكهه أن يوقظه. أى اتعبه.

2- نقد الثمن: أعطاه إياه معجلاً.

3- أى موسى بن عمران عليه السلام.

4- قصص الأنبياء مخطوط.

(4) - حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد بن ابن عيسى عن الحجاج عن مقاتل بن مقاتل (1) عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن الله تعالى أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة وكان يجزيهم ما ذبحوا وما تبسر من البقر فعنتوا وشددوا فشدد عليهم (2).

(5) - حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة عن الرضا عليه السلام قال: إن بني إسرائيل شددوا فشدد الله عليهم قال لهم موسى عليه السلام اذبحوا بقرة قالوا ما لونها فلم يزالوا شددوا حتى ذبحوا بقرة بميل جلد لها ذهباً (3).

(6) - شى، تفسير العياشى عن ابن محبوب عن علي بن يقطين قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول إن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة وإنما كانوا يحتاجون إلى ذبيحتها فشدد الله عليهم (4).

(7) - م، تفسير الإمام عليه السلام قوله عز وجل وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة إلى قوله لعنكم تعقلون قال الإمام عليه السلام قال الله عز وجل ليهود المدينة واذكروا إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقيم حياً سويماً (5) بإذن الله تعالى ويخبركم بقاتله وذلك حين ألقى القتيل بين أظهرهم فالزم موسى عليه السلام أهل القبيصة بأمر الله أن يحلف خمسون من أمثالهم بالله القوي الشديد إله بني إسرائيل (6) مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين ما قتلناه ولا علمنا له قاتلاً فإن حلفوا بذلك غرموا دية المقتول وإن نكلوا نصوا على القاتل أو أقر القاتل فيقاد منه فإن لم يفعلوا حبسوا في مجلس صدك (7) إلى أن يحلفوا أو يقرؤا

ص: 266

1- هو مقاتل بن مقاتل بن قياما يروى عن ابي الحسن الرضا عليه السلام.

2- قصص الأنبياء مخطوط، وأخرج البحراني الأخير في البرهان وفيه: العياشى عن الحسن بن علي بن فضال قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام.

3- قصص الأنبياء مخطوط، وأخرج البحراني الأخير في البرهان وفيه: العياشى عن الحسن بن علي بن فضال قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام.

4- تفسير العياشى مخطوط.

5- فى المصدر: حيا صويا. صويا خ ل قلت: صويا أى قويا.

6- فى المصدر: إله موسى وبنى إسرائيل.

7- فى نسخة: فى محبس صدك. قلت: الصدك: الضيق.

أَوْ يَشْهُدُوا عَلَى الْقَاتِلِ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَمَا وَقَّتْ أَيْمَانُنَا أَمْوَالَنَا وَلَا أَمْوَالُنَا أَيْمَانُنَا قَالَ لَا هَكَذَا حَكَمَ اللَّهُ وَكَانَ السَّبَبُ أَنْ أَمْرًا حَسَنًا ذَاتَ جَمَالٍ وَخَلْقٍ كَامِلٍ وَفَضْلِ بَارِعٍ وَنَسَبٍ شَرِيفٍ وَسِتْرٍ نَخِينٍ (1) كَثُرَ خُطَابُهَا وَكَانَ لَهَا بَنُو أَعْمَامٍ ثَلَاثَةٌ فَرَضِيَّتْ بِأَفْضَلِهِمْ عِلْمًا وَأَتْخَنَهُمْ سِتْرًا وَأَرَادَتْ التَّرْوِيجَ بِهِ فَاشْتَدَّ حَسَدُ ابْنَيْ عَمِّهِ الْآخَرَيْنِ لَهُ وَغَبَطَاهُ عَلَيْهَا لِإِيثارِهَا إِيَّاهُ فَعَمَدًا إِلَى ابْنِ عَمِّهَا الْمَرَضِيِّ فَأَخَذَاهُ إِلَى دَعْوَتَيْهِمَا ثُمَّ قَتَلَاهُ وَحَمَلَاهُ إِلَى مَحَلَّةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى أَكْثَرِ قَبِيلَةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَالْقَبِيْلَةُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ لَيْلًا فَلَمَّا أَصَّ بَحُوحًا وَجَدُوا الْقَتِيلَ هُنَاكَ فَعَرَفَ حَالَهُ فَجَاءَ ابْنَا عَمِّهِ الْقَاتِلَانِ لَهُ فَمَرَّقَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا وَحَثِيَا التُّرَابَ عَلَى رُءُوسِهِمَا وَاسْتَعْدِيَا عَلَيْهِمْ فَأَحْضَرَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَأَلَهُمْ فَاتَّكُرُوا أَنْ يَكُونُوا قَاتِلُوهُ أَوْ عَلِمُوا قَاتِلَهُ قَالَ فَحَكَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْحَادِثَةَ مَا عَرَفْتُمُوهُ (2) فَقَالُوا يَا مُوسَى أَيُّ نَفْعٍ فِي أَيْمَانِنَا لَنَا إِذَا لَمْ تَدْرَأْ عَنَّا الْعِرَامَةَ الثَّقِيلَةَ أَمْ أَيُّ نَفْعٍ فِي غِرَامَتِنَا لَنَا إِذَا لَمْ تَدْرَأْ عَنَّا الْأَيْمَانَ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ النَّفْعِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِيْتِمَارِ لِأَمْرِهِ (3) وَالْإِنْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى عَنْهُ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ غَرْمٌ ثَقِيلٌ وَلَا جِنَايَةَ لَنَا وَإِيْمَانٌ غَلِيظَةٌ وَلَا حَقٌّ فِي رِقَابِنَا لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَفْنَا قَاتِلَهُ بِعَيْنِهِ وَكَفَانَا مَوْتَتَهُ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يُبَيِّنَ لَنَا هَذَا الْقَاتِلَ لِيُنْزَلَ بِهِ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْعِقَابِ (4) وَيُنْكَشِفَ أَمْرَهُ لِذَوِي الْأَلْبَابِ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ بَيَّنَّ مَا أَحْكُمُ بِهِ فِي هَذَا فَلَيْسَ لِي أَنْ أَقْتَرِحَ عَلَيْهِ غَيْرَ مَا حَكَمَ وَلَا أَعْتَرِضَ عَلَيْهِ فِيمَا أَمَرَ إِلَّا تَرَوْنَ أَنَّهُ لَمَّا حَرَّمَ الْعَمَلَ فِي السَّبَبِ وَحَرَّمَ لَحْمَ الْجَمَلِ لَمْ يَكُنْ لَنَا أَنْ نَقْتَرِحَ عَلَيْهِ (5) أَنْ يُغَيَّرَ مَا حَكَمَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَسَلَّمَ لَهُ حُكْمَهُ وَنَلْتَزِمَ مَا أَلْزَمَنَا وَهَمَّ بِأَنْ يَحْكُمَ عَلَيْهِمْ بِالَّذِي كَانَ يَحْكُمُ بِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ فِي مِثْلِ حَادِثَتِهِمْ فَأَوْحَى

ص: 267

1- الثخين: الغليظ، كناية عن شدة عفتها وحبها.

2- في نسخة: مما عرفتموه. وفي أخرى والمصدر: ما عرفتموه فالتزموه.

3- في نسخة: والايتمار بأمره.

4- في نسخة: ما يستحقه من العذاب.

5- اقترح عليه كذا أو بكذا: تحكم وسأله إياه بالعنف و من غير روية. اقترح عليه كذا: انتهى أن يصنعه له.

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى أَجِبْهُمْ إِلَىٰ مَا افْتَرَحُوا وَ سَلِّبِي أَنْ أُبَيِّنَ لَهُمُ الْقَاتِلَ لِيُقْتَلَ وَيَسَلِّمَ غَيْرَهُ مِنَ التَّهْمَةِ وَالْغَرَامَةِ فَإِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ بِاجَابَتِهِمْ إِلَىٰ مَا افْتَرَحُوا تَوْسِيعَةَ الرِّزْقِ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْ خِيَارِ أُمَّتِكَ دِينَهُ الصَّلَاةَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ التَّقْضِيلَ لِمُحَمَّدٍ وَ عَلَىٰ بَعْدَهُ عَلَىٰ سَائِرِ الْبِرِّيَّا أُوغْنِيهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ لِيَكُونَ بَعْضُ ثَوَابِهِ عَنْ تَعْظِيمِهِ لِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ بَيْنَ لَنَا قَاتِلُهُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَيْهِ قُلْ لِيَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُبَيِّنُ لَكُمْ ذَلِكَ بِأَنْ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً فَتَضْرِبُوا بِبَعْضِهَا الْمَقْتُولَ فَيَحْيَا فَتُسَلِّمُونَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ذَلِكَ وَ إِلَّا فَكُفُّوا عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَ التَّرَمُّوا ظَاهِرَ حُكْمِي فَذَلِكَ مَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً إِنْ أَرَدْتُمْ الْوُفُوفَ عَلَىٰ الْقَاتِلِ وَ تَضْرِبُوا الْمَقْتُولَ بِبَعْضِهَا لِيَحْيَا وَيُخْبِرَ بِالْقَاتِلِ فَ قَالُوا يَا مُوسَى أَ تَتَّخِذُنَا هُزُؤًا وَ سِحْرِيَّةً تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ أَنْ نَذْبَحَ بَقْرَةً وَ نَأْخُذَ قِطْعَةً مِنْ مَيْتٍ وَ نَضْرِبَ بِهَا مَيْتًا فَيَحْيَا أَحَدُ الْمَيْتِينَ بِمَلَاقَةِ بَعْضِ الْمَيْتِ الْآخَرِ لَهُ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا قَالَ مُوسَى أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ أَنْسَبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا لَمْ يَقُلْ لِي وَ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ أَعَارِضُ أَمْرَ اللَّهِ بِقِيَاسِي عَلَى مَا شَاهَدْتُ دَافِعًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَ أَمْرِهِ ثُمَّ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ لَيْسَ مَاءُ الرَّجُلِ نُطْفَةٌ مَيْتٍ وَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَيْتٌ يَلْتَقِيَانِ (1) فَيُحْدِثُ اللَّهُ مِنَ التَّقَاءِ الْمَيْتِينَ بَشْرًا حَيًّا سَوِيًّا أَوْ لَيْسَ بَدُورُكُمْ الَّتِي تَزْرَعُونَهَا فِي أَرْضِكُمْ تَتَفْسَخُ فِي أَرْضِكُمْ وَ تَعْفَنُ (2) وَ هِيَ مَيْتَةٌ ثُمَّ يُخْرِجُ اللَّهُ مِنْهَا هَذِهِ السَّنَابِلَ الْحَسَنَةَ الْبَهِيَّةَ وَ هَذِهِ الْأَشْجَارَ الْبَاسِمَةَ الْمُؤْتِقَةَ (3) فَلَمَّا بَهَرَهُمْ (4) مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا لَهُ يَا مُوسَى اذْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ أَى مَا صِفَتُهَا لِنَقِفَ عَلَيْهَا فَسَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ

ص: 268

1- فى نسخة و فى المصدر: أو ليس ماء الرجل نطفة ميتة و ماء المرأة كذلك ميتان يلتقيان؟.

2- فى المصدر: تتعفن.

3- بسق النخل: ارتفعت أغصانه و طال فهو باسق. مؤتقة أى حسنة معجبة.

4- أى غلبهم.

إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ كَبِيرَةٌ وَلَا بَكْرٌ صَدَّغَيْرَةٌ عَوَانٌ وَسَطٌ بَيْنَ ذَلِكَ بَيْنَ الْفَارِضِ وَالْبَكْرِ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ إِذَا أَمَرْتُمْ بِهِ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا أَى لَوْنُ هَذِهِ الْبَقْرَةِ الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تَأْمُرَنَا بِذَبْحِهَا قَالَ مُوسَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَافْعَلْ حَسَنَةً لَوْنُ الصُّفْرَةِ (1) لَيْسَ بِنَاقِصٍ تَصَدُّرُ إِلَى بِيَاضٍ وَلَا بِمُشَدِّعٍ تَصَدُّرُ إِلَى السَّوَادِ لَوْثُهَا هَكَذَا فَافْعَلْ تَسَدُّرُ الْبَقْرَةِ النَّاطِرِينَ إِلَيْهَا لِيَهْجَتْهَا وَحُسْنُهَا وَبَرِيقَهَا قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ صِدْفَتْهَا (2)(3) قَالَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ لَمْ تَذَلَّ لِإِنَارَةِ الْأَرْضِ وَلَمْ تُرَضَّ بِهَا وَلَا تَسْقَى الْأَرْضَ (4) (وَلَا تَسْقَى الْحَرْثَ) وَلَا هِيَ مِمَّنْ تَجْرُ الدَّوَالِي (5) وَلَا تُدِيرُ التَّوَاعِيرَ (6) قَدْ أُعْفِيَتْ مِنْ ذَلِكَ أَجْمَعَ مُسَلِّمَةً مِنَ الْعُيُوبِ كُلِّهَا لَا عَيْبَ فِيهَا لَا شَيْبَةَ فِيهَا لَا لَوْنَ فِيهَا مِنْ غَيْرِهَا فَلَمَّا سَمِعُوا هَذِهِ الصِّفَاتِ قَالُوا يَا مُوسَى أَفَقَدْ أَمَرْنَا رَبَّنَا بِذَبْحِ بَقْرَةٍ هَذِهِ صِفَتُهَا قَالَ بَلَى وَلَمْ يَقُلْ مُوسَى فِي الْإِبْتِدَاءِ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ لَكَانُوا إِذَا قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ وَمَا لَوْثُهَا وَمَا هِيَ كَمَا لَا يَحْتَاجُ أَنْ يُسْأَلَ ذَلِكَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَكِنْ كَانَ يُجِيبُهُمْ هُوَ بِأَنْ يَقُولَ أَمْرُكُمْ بِبَقْرَةٍ فَأَيُّ شَيْءٍ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الْبَقْرِ فَقَدْ خَرَجْتُمْ مِنْ أَمْرِهِ إِذَا ذَبَحْتُمُوهَا قَالَ فَلَمَّا اسْتَبَقَرَّ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ طَلَبُوا هَذِهِ الْبَقْرَةَ فَلَمْ يَجِدُوهَا إِلَّا عِنْدَ شَابٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَرَاهُ اللَّهُ فِي مَنَامِهِ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَطَيْبِي دُرَيْتِهِمَا فَقَالَا لَهُ أَمَا إِنَّكَ كُنْتَ لَنَا مُجِيبًا مُفَضَّلًا وَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَسُوقَ إِلَيْكَ بَعْضَ جَزَائِكَ فِي الدُّنْيَا فَإِذَا زَامُوا شِرَاءَ بَقْرَتِكَ فَلَا تَبِعْهَا إِلَّا بِأَمْرِ أُمَّكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُلْقِنُهَا مَا يُغْنِيكَ بِهِ وَعَقِبِكَ فَفَرِحَ الْعِلَامُ وَجَاءَهُ الْقَوْمُ يَطْلُبُونَ بَقْرَتَهُ فَقَالُوا بِكُمْ تَبِعَ بَقْرَتَكَ قَالَ بَدِينَارَيْنِ وَالْحَيَاةُ

ص: 269

1- فى المصدر و البرهان: «فأفَع لَوْنُهَا» حسنة الصفره.

2- فى نسخة: ما صفتها يريد؟ وفى المصدر و تفسير البرهان: ما صفتها؟ يزيد فى صفتها. قلت: و المعنى أن ما امرنا به هذا فقط أو يزيد الله فى صفتها بعد؟.

3- فى نسخة: ما صفتها يريد؟ وفى المصدر و تفسير البرهان: ما صفتها؟ يزيد فى صفتها. قلت: و المعنى أن ما امرنا به هذا فقط أو يزيد الله فى صفتها بعد؟.

4- الصحيح كما فى المصحف الشريف و المصدر: و لا تسقى الحرث.

5- فى نسخة و فى المصدر: الدلاء.

6- جمع الناعورة: آلة لرفع الماء، قوامها دولاب كبير و قواديس مركبة على دائرة.

لَأُمِّي قَالُوا قَدْ رَضِيَ بِنَا بَدِينًا فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ بَلْ بِأَرْبَعَةٍ فَأَخْبَرَهُمْ فَقَالُوا نُعْطِيكَ دِينَارَيْنِ فَأَخْبَرَ أُمَّهُ فَقَالَتْ بِمِائَةِ (1) فَمَا زَالُوا يَطْلُبُونَ عَلَى النَّصْفِ مِمَّا تَقُولُ أُمَّهُ وَيَرْجِعُ إِلَى أُمِّهِ فَتَضَعُ عَفْ الثَّمَنَ حَتَّى بَلَغَ (2) ثَمَنُهَا مِائَةَ مَسِكَ ثَوْرٌ أَكْبَرَ مَا يَكُونُ مَلْتَوُهُ دَنَانِيرَ فَأَوْجَبَ لَهُمُ الْبَيْعَ ثُمَّ دَبَّحُوهَا فَأَخَذُوا قِطْعَةً وَهِيَ عَجْبُ الذَّنْبِ (3) الَّذِي مِنْهُ خُلِقَ ابْنُ آدَمَ وَعَلَيْهِ يُرْكَبُ إِذَا أُعِيدَ (4) خَلْقًا جَدِيدًا فَضْرَبُوهُ بِهَا وَقَالُوا اللَّهُمَّ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ لَمَّا أَحْيَيْتَ هَذَا الْمَيِّتَ وَأَنْطَقْتَهُ لِيُخْبِرَ عَن قَاتِلِهِ فَقَامَ سَالِمًا سَوِيًّا وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهُ قَتَلَنِي هَذَا ابْنُ أُمَّيَّ حَسَدَانِي عَلَى ابْنَةِ عَمِّي فَقَتَلَنِي وَالْقِيَانِي فِي مَحَلَّةٍ هُوَ لَا لِيَأْخُذُوا دِيْنِي فَأَخَذَ مُوسَى الرَّجُلَيْنِ فَقَتَلَهُمَا وَكَانَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ الْمَيِّتَ ضَرْبَ يَقِطْعَةٍ مِنَ الْبَقْرَةِ فَلَمْ يَحْيَ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهُ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنَا عَنِ اللَّهِ قَالَ مُوسَى قَدْ صَدَقْتَ وَذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَا مُوسَى إِنِّي لَا أُخْلِفُ وَعْدِي وَ لَكِنْ لِيُقَدِّمُوا (5) لِلْفَتَى مِنْ ثَمَنِ بَقْرَتِهِ فَيَمْلَأُوا مَسَدَ كَهَا دَنَانِيرَ ثُمَّ أُحْيِيَ هَذَا فَجَمَعُوا أَمْوَالَهُمْ وَوَسَّعَ اللَّهُ جِلْدَ الثَّوْرِ حَتَّى وُزِنَ مَا مَلِئَ بِهِ جِلْدُهُ فَبَلَغَ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ (6) فَقَالَ بَعْضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ بِحَضْرَةِ الْمَقْتُولِ الْمُنْشُورِ الْمَضْرُوبِ بِبَعْضِ الْبَقْرَةِ لَا تَذَرِي أَيُّهُمَا أَعْجَبُ إِحْيَاءَ اللَّهِ هَذَا وَإِنْطَاقَهُ بِمَا نَطَقَ أَوْ إِغْنَاؤُهُ لِهَذَا الْفَتَى بِهَذَا الْمَالِ الْعَظِيمِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ أُطِيبَ فِي الدُّنْيَا عَيْشُهُ وَأُعْظِمَ فِي جَنَانِي مَحَلَّهُ وَأَجْعَلَ بِمُحَمَّدٍ (7) وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ فِيهَا مُنَادِمَتَهُ لِيَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ هَذَا الْفَتَى إِنَّهُ كَانَ قَدْ سَمِعَ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ذَكَرَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الطَّيِّبِينَ وَكَانَ عَلَيْهِمْ مُصَلِّيًا وَلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ

ص: 270

1- في المصدر و البرهان: فقالت: بثمانية.

2- في نسخة: فتضاعف حتى بلغ.

3- العجب بالفتح فالسكون: مؤخر كل شيء أصل الذنب عند رأس العصعص. وفي المصدر: عجز الذنب.

4- في نسخة وفي المصدر: إذا اريد.

5- في نسخة: لم يقدموا، وفي المصدر: ثمن بقرته.

6- في نسخة: خمسة آلاف آلاف. و الصواب ما في المتن لما يأتي بعد ذلك.

7- في نسخة: واجعل لمحمد.

مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ مُفَضَّلًا فَلِذَلِكَ صَدَرَتْ إِلَيْهِ الْمَالُ الْعَظِيمَ لِيَتَنَعَّمَ بِالطَّيِّبَاتِ وَيَتَكَرَّمَ بِالْهَبَاتِ وَالصَّلَاتِ وَيَتَحَبَّبَ بِمَعْرُوفِهِ إِلَى ذَوِي الْمَوَدَّاتِ وَيَكْتَبَتْ بِنَفَقَاتِهِ ذَوِي الْعَدَاوَاتِ قَالَ الْفَتَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَيْفَ أَحْفَظُ هَذِهِ الْأَمْوَالَ أَمْ كَيْفَ أَحْذَرُ مِنْ عَدَاوَةٍ مَن يُعَادِينِي فِيهَا وَحَسَدٍ مَن يَحْسُدُنِي لِأَجْلِهَا قَالَ قُلْ عَلَيْهَا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ مَا كُنْتَ تَقُولُهُ قَبْلَ أَنْ تَنَالَهَا فَإِنَّ الَّذِي رَزَقَكَهَا بِذَلِكَ الْقَوْلِ مَعَ صِحَّةِ الْإِعْتِقَادِ يَحْفَظُهَا عَلَيْكَ أَيْضًا بِهِذَا الْقَوْلِ مَعَ صِحَّةِ الْإِعْتِقَادِ فَقَالَهَا الْفَتَى فَمَا زَامَهَا حَاسِدٌ لَهُ لِيُفْسِدَ دَهَا أَوْ لِيُصِّرَ لَيْسَ رِقَهَا أَوْ غَاصِبٌ لِيَغْصِبَ بِهَا إِلَّا دَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا بِالطَّيِّبَةِ مِنْ لَطَائِفِهِ حَتَّى يَمْتَنِعَ مِنْ ظُلْمِهِ اخْتِيَارًا أَوْ مَنَعَهُ مِنْهُ بِأَقْوَمِ دَاهِيَةٍ حَتَّى يَكْفَهُ عَنْهُ كَفَّ اضْطِرَارٍ (1) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا قَالَ مُوسَى لِلْفَتَى ذَلِكَ وَصَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِمَقَالَتِهِ حَافِظًا قَالَ هَذَا الْمُنْشُورُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَا سَأَلْتُكَ بِهِ هَذَا الْفَتَى مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ وَالتَّوَسُّلِ بِهِمْ أَنْ تُبْقِيَنِي فِي الدُّنْيَا مُتَمَتِّعًا (2) بِإِبَانَةِ عَمِّي وَتُحْزِي (3) عَنِّي أَعْدَائِي وَحُسَادِي وَتَرْزُقَنِي فِيهَا خَيْرًا كَثِيرًا طَيِّبًا فَأُوحِيَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى إِنَّ لِهَذَا الْفَتَى الْمُنْشُورِ بَعْدَ الْقَتْلِ سِتِّينَ سَنَةً وَقَدْ وَهَبْتُ لَهُ لِمَسْأَلَتِهِ وَتَوَسُّلِهِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ سَبْعِينَ سَنَةً تَمَامَ مَادَّةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً صَدَّ حِيحَةَ حَوَاسِهِ ثَابِتٌ فِيهَا جَنَانُهُ قَوِيَّةٌ فِيهَا شِدَّةٌ هَوَانُهُ يَتَمَتَّعُ بِحَلَالِ هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَعِيشُ وَلَا يُفَارِقُهَا وَلَا تُفَارِقُهُ فَإِذَا حَانَ حِينُهَا وَمَاتَا جَمِيعًا مَعًا فَصَارَا إِلَى جَنَانِي فَكَانَا زَوْجَيْنِ فِيهَا نَاعِمَيْنِ وَلَوْ سَأَلَنِي يَا مُوسَى هَذَا الشَّقِيُّ الْقَاتِلُ بِمِثْلِ مَا تَوَسَّلَ بِهِ هَذَا الْفَتَى عَلَى صِحَّةِ اعْتِقَادِهِ أَنْ أَعْصِيَهُ مِنْ الْحَسَدِ وَأَقْبِعَهُ بِمَا رَزَقْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ لَفَعَلْتُ وَلَوْ سَأَلَنِي بِذَلِكَ مَعَ التَّوْبَةِ (4) أَنْ لَا أَفْضِحَهُ لِمَا فَضَّحْتُهُ وَلَصَرَفْتُ هُوَ لَاءَ عَنِ افْتِرَاحِ إِبَانَةِ الْقَاتِلِ وَلَا عُنَيْتُ هَذَا الْفَتَى مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ بِقَدْرِ هَذَا

ص: 271

1- في المصدر: فيكيف اضطارا.

2- في نسخة: أن تبقيني في الدنيا ممتعا.

3- في المصدر: و تحزى عنى اعدائى.

4- في نسخة: ولو سألنى بذلك مع التوبة من صنيعه.

الْمَالِ (1) وَلَوْ سَأَلْنِي بَعْدَ مَا افْتَضَحَ وَتَابَ إِلَيَّ وَ تَوَسَّلَ بِمِثْلِ وَسِيَلَةٍ هَذَا الْفَتَى أَنْ أُنْسِيَ النَّاسَ فَعَلَهُ بَعْدَ مَا أَلْطَفُ لِأَوْلِيَائِهِ فَيَعْفُونَ عَنِ الْفِصْاصِ لَفَعَلْتُ وَ كَمَا لَا يُعَيِّرُهُ بِفَعْلِهِ أَحَدٌ وَلَا يَذْكُرُهُ فِيهِمْ ذَاكِرٌ وَلَكِنْ ذَلِكَ فَضْلٌ أَوْتِيَهُ مِنْ أَسَاءٍ وَأَنَا ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَأَعْدَلُ بِالْمَنْعِ عَلَى مَنْ أَسَاءَ وَأَنَا الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (2) فَلَمَّا ذَبَحُوهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ وَأَرَادُوا أَنْ لَا يَفْعَلُوا ذَلِكَ مِنْ عَظَمِ ثَمَنِ الْبَقْرَةِ وَ لَكِنَّ اللَّجَاجَ حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَ اتَّهَمَهُمْ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَادَاهُمْ (3) قَالَ فَضَدَّ جُوهًا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالُوا افْتَقَرَتِ الْقَبِيلَةُ وَ دُفِعَتْ إِلَى التَّكْفُفِ وَ انْسَلَخْنَا (4) بِلَجَاجِنَا عَنْ قَلِيلِنَا وَ كَثِيرِنَا فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِسَعَةِ الرِّزْقِ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَحْكُمُ مَا أَعْمَى قُلُوبَكُمْ أَمَا سَدَّ جَعْتُمْ دُعَاءَ الْفَتَى صَاحِبِ الْبَقْرَةِ وَمَا أَوْرَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْغِنَى أَوْ مَا سَدَّ جَعْتُمْ دُعَاءَ الْفَتَى الْمَقْتُولِ الْمَنْشُورِ وَمَا أَثَمَرَ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ الطَّوِيلِ وَ السَّعَادَةِ وَ التَّنْعَمِ بِحَوَاسِهِ (5) وَ سَائِرِ بَدَنِهِ وَ عَقْلِهِ لِمَ لَا تَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِمِثْلِ دُعَائِهِمْ وَ تَتَوَسَّلُونَ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِ وَسِيَلَتِهِمَا لَيْسَ دَفَأْتَكُمْ وَ يُجِبِرُ كَسْرُكُمْ وَ يَسُدُّ خَلَّتْكُمْ (6) فَقَالُوا اللَّهُمَّ إِلَيْكَ التَّجَانُّ وَ عَلَى فَضْلِكَ اعْتَمَدْنَا فَارْزُقْنَا وَ سُدِّ خَلَّتْنَا بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى قُلْ لَهُمْ لِيَذْهَبَ رُؤُسَاؤُهُمْ إِلَى خَرِبَةِ بَنِي فُلَانٍ وَ يَكْتَسِبُوا فِي مَوْضِعٍ كَذَا لِمَوْضِعِ عَيْنِهِ وَجْهَ أَرْضٍ قَلِيلًا وَ يَسَّ تَخْرُجُوا مَا هُنَاكَ فَإِنَّهُ عَشْرَةُ آلَافِ دِينَارٍ لِيَرُدُّوا عَلَى كُلِّ مَنْ دَفَعَ فِي ثَمَنِ هَذِهِ الْبَقْرَةِ مَا دَفَعَ لِتَعُودَ أَحْوَالَهُمْ (7) ثُمَّ لِيَتَفَاسَدُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَفْضَلُ وَ هُوَ خَمْسَةُ آلَافِ دِينَارٍ عَلَى قَدْرِ مَا دَفَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الْمِحْنَةِ لِيَتَضَاعَفَ أَمْوَالُهُمْ جَزَاءً عَلَى تَوَسُّلِهِمْ بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ اعْتِقَادِهِمْ لِتَفْضِيلِهِمْ فَذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ

ص: 272

1- فى نسخة: بقدر هذا المال أوجده، وفى المصدر: الذى أوجده.

2- فى المصدر: وأنا العدل الحكيم.

3- فى المصدر: جرههم عليه. حاداهم عليه خ ل.

4- فى نسخة: ووقعت الى التكفف. وفى البرهان: ورفعت. وفى المصدر: وانسلختها.

5- فى نسخة: و التمتع بحواسه. وفى المصدر: و التمتع و التمتع بحواسه.

6- الخلة بالفتح: الفقر و الحاجة.

7- فى المصدر: لتعود أحوالهم الى ما كانت عليه.

إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهَا (وَ تَدَارَأْتُمْ) أَلْقَى بَعْضُكُمْ الذَّنْبَ فِي قَتْلِ الْمُقْتُولِ عَلَى بَعْضٍ وَ دَرَأَهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ ذَوِيهِ وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ مُظْهِرٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ مَا كَانَ مِنْ خَبَرِ الْقَاتِلِ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ مِنْ إِرَادَةِ تَكْذِيبِ مُوسَى بِإِفْتِرَاحِكُمْ عَلَيْهِ مَا قَدَرْتُمْ أَنَّ رَبَّهُ لَا يُجِيبُهُ إِلَيْهِ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا بَعْضُ الْبَقْرَةِ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ كَمَا أَحْيَا الْمَيِّتَ بِمَلَاقَاةِ مَيِّتٍ آخَرَ لَهُ أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَيَتَلَقَى مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ فَيُحْيِي اللَّهُ الَّذِي كَانَ فِي الْأَصْدَلَابِ وَ الْأَرْحَامِ حَيًّا وَ أَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنْزِلُ بَيْنَ نَفْخَتِي الصُّورِ بَعْدَ مَا يُنْفَخُ النَّفْخَةُ الْأُولَى مِنْ دُوَيْنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ وَ هِيَ مِنْ مَنِيَّ كَمَنِي الرَّجُلِ فَيَمْطُرُ ذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ فَيَلْقَى الْمَاءَ الْمَنِيَّ مَعَ الْأَمْوَاتِ الْبَالِيَةِ فَيَنْبُتُونَ مِنَ الْأَرْضِ وَ يَحْيَوْنَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ سَائِرَ آيَاتِهِ سِوَى هَذِهِ الدَّلَالَاتِ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَ بُرُوءِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيِّهِ وَ فَضْلِ مُحَمَّدٍ عَلَى الْخَلَائِقِ سَيِّدِ عِبِيدِهِ وَ إِمَانِهِ وَ تَبْيِينِهِ فَضْلَهُ (1) وَ فَضْلِ آلِهِ الطَّيِّبِينَ عَلَى سَائِرِ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَ تَتَفَكَّرُونَ أَنَّ الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْعَجَائِبَ لَا يَأْمُرُ الْخَلْقَ إِلَّا بِالْحِكْمَةِ وَ لَا يَخْتَارُ مُحَمَّدًا وَ آلَهُ إِلَّا لِأَنَّهُمْ أَفْضَلُ ذَوِي الْأَلْبَابِ (2).

بيان: أما وقت إيماننا أموالنا استبعاد منهم للحكم عليهم بالدية بعد حلفهم أى أليس إيماننا وقاية لأموالنا و بالعكس حتى جمعت بينهما و الباسقة الطويلة و راض الدابة ذلها و النواعير جمع الناعورة و هى الدولاب و الدلو يستقى بها و نادمة نادمة و نادما جالسة على الشراب قوله عليه السلام و لم يقل موسى حاصله أنه عليه السلام حمل قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ عَلَى حَقِيقَةِ الْاسْتِقْبَالِ وَ لَذَا فَسَرَهُ بِقَوْلِهِ سَيَأْمُرُكُمْ فَوَعَدَهُمْ أَوْلَا بِالْأَمْرِ ثُمَّ بَعْدَ سَوْأَلِهِمْ وَ تَعْيِينِ الْبَقْرَةِ أَمْرَهُمْ وَ لَوْ قَالَ مُوسَى أَوْلَا بِصَيْغَةِ الْمَاضِي أَمْرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا لِتَعْلُقَ الْأَمْرَ بِالْحَقِيقَةِ وَ كَانَ يَكْفَى أَى بَقْرَةٍ كَانَتْ وَ هَذَا وَجْهٌ ثَالِثٌ غَيْرُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْفَرِيقَانِ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ لَكِنْ بِقَوْلِ السَّيِّدِ وَ أَصْحَابِهِ أَنْسَبُ وَ جَمَعَهُ مَعَ الْأَخْبَارِ السَّابِقَةِ لَا يَخْلُو مِنْ إِشْكَالٍ وَ يُمْكِنُ أَنْ تَحْمِلَ الْأَخْبَارُ السَّابِقَةَ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لِمَا عَلِمَ أَنَّهُ إِنْ أَمْرَهُمْ بِبَقْرَةٍ مُطْلَقَةً لَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ فَلَذَا لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِهَا أَوْلَا أَوْ عَلَى أَنَّهُ بَعْدَ

ص: 273

1- فى نسخة: و تثبت فضله.

2- تفسير الإمام: 108-113.

الوعد بالأمر لو لم يسألوا عن خصوص البقرة لأمرهم ببقرة مطلقة فلما بادروا بالسؤال شدد عليهم و هما بعيدان و ارتكاب مثلهما فيها لهذا الخبر مع كونها أقوى و أكثر مشكل و الله يعلم حقيقة الأمر. (1) و قال الثعلبي قال المفسرون وجد قتيل في بني إسرائيل اسمه عاميل و لم يدروا قاتله و اختلفوا في قاتله و سبب قتله فقال عطاء و السدي كان في بني إسرائيل رجل كثير المال و له ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه حياته قتله ليرثه و قال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له كانت مثلاً في بني إسرائيل بالحسن و الجمال فقتله ابن عمه لينكحها فلما قتله حملة من قريته إلى قرية أخرى فألقاه هناك و قال عكرمة كان لبني إسرائيل مسجد له اثنا عشر باباً لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط قتل و جر إلى باب سبط آخر فاختم فيه السبطان و قال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يطلب بدمه و قيل ألقاه بين قريتين فاختم فيه أهلها فاشتبه أمر القاتل على موسى و كان ذلك قبل نزول القسامة فأمرهم الله بذبح البقرة فشدوا على أنفسهم فشد الله عليهم و إنما كان تشديدهم تقديراً من الله به و حكمة.

و كان السبب فيه على ما ذكره السدي و غيره أن رجلاً من بني إسرائيل كان باراً بأبيه و بلغ من بره أن رجلاً أتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين ألفاً و كان فيها فضل و ربح فقال للبائع (2) إن أبي نائم و مفتاح الصندوق تحت رأسه فأمهلي حتى يستيقظ فأعطيك الثمن قال فأيقظ أباك و أعطني المال قال ما كنت لأفعل و لكن أزيدك عشرة آلاف فأنظرنى حتى ينتبه أبى فقال الرجل فأنا أحط عنك عشرة آلاف إن أيقظت أباك و عجلت النقد فقال و أنا أزيدك عشرين ألفاً إن انتظرت انتباهة أبى ففعل و لم

ص: 274

1- في نسخة مخطوطة هنا زيادة لا تخلو عن تكرار و هي هكذا: ثم اعلم أن هذا الخبر يدل صريحاً على ما ذهب إليه السيد المرتضى رضى الله عنه و أتباعه من أن المكلف به أولاً كان ما بينه تعالى لهم أخيراً فينا في الاخبار السابقة، و يمكن حملة على أن المراد به أنه تعالى لو لم يكن يعلم سؤالهم بعد أمرهم بذبح البقرة لم يكلفهم الا- بذبح بقرة غير معينة، و لما علم سؤالهم كلفهم أولاً- بما بين لهم أخيراً فالباعث على ذلك هو سؤالهم لعلمه به قبل وقوعه.

2- في المصدر: فقال البائع: اعطني ثمن اللؤلؤة فقال: إن ابى نائم.

يوقظ أباه (1) فلما استيقظ أبوه أخبره بذلك فدعا له و جزاه خيرا و قال هذه البقرة لك بما صنعت فقال رسول الله انظروا ما ذا صنع به البر.

وقال ابن عباس و وهب و غيرهما من أهل الكتب كان فى بنى إسرائيل رجل صالح له ابن طفل و كان له عجل فأتى بالعجل إلى غيضة (2) و قال اللهم إني استودعتك هذه العجلة لابنى حتى يكبر و مات الرجل فشبثت العجلة فى الغيضة و صارت عوانا و كانت تهرب من كل من رامها فلما كبر الصبى كان بارا بوالدته و كان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث يصلى ثلثا و ينام ثلثا و يجلس عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق و احتطب على ظهر و يأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه و يأكل ثلثه و يعطى والدته ثلثا فقالت له أمه يوما إن أباك و رثك عجلة و ذهب بها إلى غيضة كذا و استودعها فانطلق إليها و ادع إله إبراهيم و إسماعيل و إسحاق أن يردها عليك و إن من علامتها أنك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدتها و كانت تسمى المذهبة لحسنها و صفوتها و صفاء لونها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها و قال أعزم عليك بإله إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب (3) فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها و قادها فتكلمت البقرة بإذن الله و قالت أيها الفتى البار بوالدته اركبنى فإن ذلك أهون عليك فقال الفتى إن أمى لم تأمرنى بذلك و لكن قالت خذ بعنقها قالت البقرة بإله بنى إسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر على أبدا فانطلق فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله و ينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك فصار الفتى بها فاستقبله عدو الله إبليس فى صورة راع فقال أيها الفتى إني رجل من رعاة البقر اشتقت إلى أهلى فأخذت ثورا من ثيرانى فحملت زادى و متاعى حتى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضى حاجتى فعدا وسط الجبل و ما قدرت عليه و إني أخشى على نفسى الهلكة فإن رأيت أن تحملنى على بقرتك و تنجينى من الموت و أعطيك أجرها

ص: 275

1- فى المصدر: فقال: قبلت فقعد و لم يوقظ أباه.

2- الغيضة: الاجمة. مجتمع الشجر فى مغيض الماء.

3- فى المصدر: و يعقوب أن تردى على.

بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب فتوكل على الله و لو علم الله تعالى منك اليقين لبلغك بلا زاد و لا راحلة فقال إبليس إن شئت فبعنيها بحكمك و إن شئت فاحملني عليها و أعطيك عشرة مثلها (1) فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بهذا فبين الفتى كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة و نفرت البقرة هاربة في الفلاة و غاب الراعي فدعاها الفتى باسم إله إبراهيم فرجعت البقرة إليه فقالت أيها الفتى البار بوالدته ألم تر إلى الطائر الذي طار فإنه إبليس عدو الله اختلسني أما إنه لو ركبنى لما قدرت على أبدا فلما دعوت إله إبراهيم جاء ملك فانتزعتني من يد إبليس و ردني إليك لبرك بأملك و طاعتك لها فجاء بها الفتى إلى أمه فقالت له إنك فقير لا مال لك و يشق عليك الاحتطاب بالنهار و القيام بالليل فانطلق فباع هذه البقرة و أخذ ثمنها قال لأمه بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير و لا تبعها بغير رضاي و مشورتى و كان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنانير فانطلق بها الفتى إلى السوق فعقبه الله سبحانه (2) ملكا ليرى خلقه قدرته و ليختبر الفتى كيف بره بوالدته و كان الله به خبيراً فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير و أشرط عليك رضا أمي فقال له الملك ستة دنانير و لا تستأمر أمك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلا برضا أمي فردها إلى أمه و أخبرها بالثمن فقالت ارجع فبيعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق الفتى بالبقرة إلى السوق فأتى الملك فقال استأمرت والدتك فقال الفتى نعم إنها أمرتني أن لا أنقصها من ستة دنانير على أن أستأمرها قال الملك فإني أعطيك اثني عشر (3) على أن لا تستأمرها فأبى الفتى و رجع إلى أمه و أخبرها بذلك فقالت إن ذاك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي ليجربك فإذا أتك فقل له أ تأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل ذلك فقال له الملك اذهب إلى أمك و قل لها أمسكي هذه البقرة فإن موسى يشتريها منكم لقتيل يقتل في بنى إسرائيل فلا تبعوها إلا بملء مسكها دنانير فأمسكا البقرة و قدر الله تعالى على بنى إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة على بره بوالدته

ص: 276

1- في المصدر: عشرة أمثالها.

2- في المصدر: فبعث الله.

3- في المصدر: اثني عشر ديناراً.

فضلا منه ورحمة فطلبوها فوجدوها عند الفتى فاشتروها بمبل ء مسكها ذهباً وقال السدى اشتروها بوزنها عشر مرات ذهباً.

و اختلفوا فى البعض المضروب به فقال ابن عباس ضربه بالعظم الذى يلى الغضروف و هو المقتل وقال الضحاك بلسانها وقال الحسين بن الفضل هذا أولى الأقاويل لأن المراد كان من إحياء القتل كلامه و اللسان آله و قال سعيد بن جبير بعجب ذنبها وقال يمان (1) بن رئاب و هو أولى التأويلات بالصواب (2) العصعص أساس البدن الذى ركب عليه الخلق و إنه أول ما يخلق و آخر ما يبلى و قال مجاهد بذنبها و قال عكرمة و الكلبى بفخذها الأيمن و قال السدى بالبضعة التى بين كتفيها و قيل بأذنها (3) ففعلوا ذلك فقام القتل حيا بإذن الله تعالى و أوداجه تشخب دما و قال قتلنى فلان ثم سقط و مات مكانه. (4) أقول: و

قَالَ السَّيِّدُ بْنُ طَاوُسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ سَعْدِ السُّعُودِ وَجَدْتُ فِي تَفْسِيرٍ مَنْسُوبٍ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقْرَةً فَذَلِكَ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمَا أَخَوَانِ وَكَانَ لَهُمَا ابْنٌ عَمٌّ أَخُ أَبِيهِمَا وَكَانَ غَنِيًّا مُكْثِرًا وَكَانَتْ لَهُمَا ابْنَةٌ عَمٌّ حَسَنَاءُ شَابَّةٌ كَانَتْ مَثَلًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا خَافَا أَنْ يَنْكِحَهَا ابْنُ عَمِّهَا ذَلِكَ الْغَنِيُّ فَعَمَدًا فَفَقَّتَاهُ فَأَحْتَمَلَاهُ فَأَلْقِيَاهُ إِلَى جَنْبِ قَرْيَةٍ لِيَبْرَأُوا مِنْهُ وَاصْبَحَ الْقَتِيلُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَلَمَّا عَمَّ عَلَيْهِمْ شَأْنُهُ وَمَنْ قَتَلَهُ قَالَ أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ الَّذِينَ وَجَدَ عِنْدَهُمْ يَا مُوسَى ادْعُ اللَّهَ لَنَا أَنْ يُطْلِعَ عَلَيَّ قَاتِلَ هَذَا الرَّجُلِ فَفَعَلَ مُوسَى ثُمَّ ذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ مَا مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَوْ ذَبَّحُوا فِي الْأَوَّلِ أَى بَقْرَةٍ كَانَتْ كَافِيَةً فَوَجَدُوا الْبَقْرَةَ لِامْرَأَةٍ فَلَمْ تَبْعَهَا لَهُمْ إِلَّا بِمِلْءٍ جِلْدِهَا ذَهَبًا وَصَدَّ رُبُّوهُ الْمَقْتُولُ بِبَعْضِهَا فَعَاشَ فَأَخْبَرَهُمْ بِقَاتِلِهِ فَأُخِذَ فَفُتِلَا فَأَهْلِكََا فِي الدُّنْيَا وَهَكَذَا يَقْتُلُهُمَا رَبُّنَا فِي الْآخِرَةِ (5)

ص: 277

1- فى المصدر: و قال غياث.

2- فى المصدر: و هو أولى التأويلات بالصواب، لان عجب الذنب أساس البدن.

3- فى نسخة: بأذنيها.

4- عرائس الثعلبي: 130-132.

5- سعد السعود: 121-122، فيه و فى نسخة: يقتله دنيا و آخرة.

الآيات؛

الكهف: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ (إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى): صَبْرًا» (60-82)

(1)-فس، تفسير القمي لَمَّا أَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُرَيْشًا بِخَبْرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ قَالُوا أَخْبِرْنَا عَنِ الْعَالِمِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يَتَّبِعَهُ وَ مَا قِصَّتُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا قَالَ وَ كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَلْوَاحَ وَ فِيهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَصَدَّ عَنْهُ الْمُنْبَرُ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ وَ كَلَّمَهُ قَالَ فِي نَفْسِهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَعْلَمَ مِنِّي فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جِبْرِئِيلَ أَدْرِكُ مُوسَى فَقَدْ هَلَكَ وَ أَعْلَمُهُ أَنَّ عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْكَ فَصِرَ إِلَيْهِ وَ تَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِهِ فَنَزَلَ جِبْرِئِيلُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَخْبَرَهُ فَذَلَّ مُوسَى فِي نَفْسِهِ وَ عِلْمَهُ أَنَّهُ أَخْطَأَ وَ دَخَلَهُ الرَّعْبُ وَ قَالَ لِيُوصِيَهُ يُوْشَعَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَتَّبِعَ رَجُلًا عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ وَ أَتَعَلَّمَ مِنْهُ فَتَزَوَّدَ يُوْشَعُ حُوتًا مَمْلُوحًا وَ خَرَجَا فَلَمَّا خَرَجَا وَ بَلَغَا ذَلِكَ الْمَكَانَ وَ جَدَا رَجُلًا مُسْتَلْقِيًا عَلَى قَفَاهُ فَلَمْ يَعْرِفَاهُ فَأَخْرَجَ وَصِيَّ مُوسَى الْحُوتَ وَ غَسَلَهُ بِالْمَاءِ وَ وَصَّعَهُ عَلَى الصَّخْرَةِ وَ مَضَى يَأْتِيهِ الْحُوتُ وَ كَانَ ذَلِكَ الْمَاءُ مَاءَ الْحَيَوَانَاتِ فَحَبِيَ الْحُوتُ وَ دَخَلَ فِي الْمَاءِ فَمَضَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يُوْشَعُ مَعَهُ حَتَّى عَيِيَا فَقَالَ لِيُوصِيَهُ آتِنَا غَدَاةً لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا أَى عَنَاءً فَذَكَرَ وَصِيَّهُ السَّمَكَةَ فَقَالَ لِمُوسَى إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ عَلَى الصَّخْرَةِ فَقَالَ مُوسَى ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتَاهُ عِنْدَ الصَّخْرَةِ هُوَ الَّذِي نُرِيدُهُ فَرَجَعَا عَلَى آثَارِهِمَا فَصَصَا إِلَى عِنْدِ الرَّجُلِ وَ هُوَ فِي الصَّلَاةِ فَقَعَدَ مُوسَى حَتَّى فَرَغَ عَنِ الصَّلَاةِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا- فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بِلَالٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ: اخْتَلَفَ يُونُسُ وَ هِشَامُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

فِي الْعَالِمِ الَّذِي آتَاهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّهُمَا كَانَ أَعْلَمَ وَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوسَى حُجَّةٌ فِي وَفِيهِ وَ هُوَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ فَقَالَ قَاسِمُ الصَّيْفِ لُ فكَتَبُوا إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْأَلُونَهُ عَنْ ذَلِكَ فَكَتَبَ فِي الْجَوَابِ أَنِّي مُوسَى الْعَالِمُ فَأَصَابَهُ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ إِذَا جَالَسًا وَإِنَّمَا مَتَّكِنًا فَسَدَّ لَمْ عَلَيْهِ مُوسَى فَأَنْكَرَ السَّلَامُ إِذْ كَانَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا سَلَامٌ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ قَالَ أَنْتَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا حَاجَتُكَ قَالَ حِثُّ (1) لِتَعَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنِّي وَكَلْتُ بِأَمْرٍ لَا أُطِيقُهُ ثُمَّ حَدَّثَهُ الْعَالِمُ بِمَا يُصِيبُ آلَ مُحَمَّدٍ مِنَ الْبَلَاءِ حَتَّى أَشَدَّ بَكَاءُ وَهُمَا ثُمَّ حَدَّثَهُ عَنْ فَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى جَعَلَ مُوسَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ حَتَّى ذَكَرَ فُلَانًا وَ فُلَانًا (2) وَ مَبَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَ مَا يَلْقَى مِنْهُمْ وَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ وَ ذَكَرَ لَهُ تَأْوِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ وَ نُقِلَتْ أَفْنِدَتُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ حِينَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا فَقَالَ الْخَضِرُ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا فَقَالَ مُوسَى سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ الْخَضِرُ فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا يَقُولُ لَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ أَفَعَلُهُ وَ لَا تُنْكِرُهُ عَلَيَّ حَتَّى أُخْبِرَكَ أَنَا بِخَبْرِهِ قَالَ نَعَمْ فَمَرُّوا ثَلَاثَتَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَ قَدْ شُجِنَتْ سَفِينَةٌ (3) وَ هِيَ تُرِيدُ أَنْ تَعْبُرَ فَقَالَ أَرْبَابُ السَّفِينَةِ نَحْمِلُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ نَفَرٍ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ فَحَمَلُوهُمْ فَلَمَّا جَنَحَتِ السَّفِينَةُ (4) فِي الْبَحْرِ قَامَ الْخَضِرُ إِلَى جَوَانِبِ السَّفِينَةِ فَكَسَّرَهَا وَ حَشَاهَا بِالْخَرِقِ وَ الطِّينِ فَغَضِبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ غَضَبًا شَدِيدًا وَ قَالَ لِلْخَضِرِ أَخْرَقْتَهَا لِتُعْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (5) فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ أَلَمْ أَقُلْ

ص: 279

1- في المصدر: جئتك.

2- زاد في المصدر: وفلانا.

3- أي ملئت.

4- جنحت السفينة: بلغت ماء رقيقا فلصقت بالارض.

5- الامر: العجيب. المنكر.

إِنَّكَ لَنْ تَسْعَ تَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ مُوسَى لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَخَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ فَنَظَرَ الْخَضِرُ إِلَى غُلَامٍ يَلْعَبُ بَيْنَ الصَّبِيَّانِ حَسَنَ الْوَجْهِ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ فَمَرَّ وَفِي أُذُنَيْهِ دُرَّتَانِ فَتَأَمَّلَهُ الْخَضِرُ ثُمَّ أَخَذَهُ وَقَتَلَهُ فَوَثَبَ مُوسَى إِلَى الْخَضِرِ (1) وَجَلَدَ بِهِ الْأَرْضَ (2) فَقَالَ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا فَقَالَ الْخَضِرُ لَهُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْعَ تَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ مُوسَى إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا بِالْعَشِيِّ قَرْيَةً تَسْمَى النَّاصِرَةَ (3) وَإِلَيْهَا تُنْسَبُ النَّصَارَى وَ لَمْ يُضَيِّقُوا أَحَدًا قَطُّ وَ لَمْ يُطْعَمُوا غَرِيبًا فَاسْتَطْعَمُوهُمْ فَلَمْ يُطْعَمُوهُمْ وَ لَمْ يُضَيِّقُوهُمْ فَنَظَرَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى حَائِطٍ قَدْ زَالَ لِيُنْهَدِمَ فَوَضَعَ الْخَضِرُ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ فَمَ بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَامَ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَنْبَغْ أَنْ تُقِيمَ الْجِدَارَ حَتَّى يُطْعَمُونَا وَيُؤْوُونَا وَ هُوَ قَوْلُهُ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ سَأْتِبُكَ بِتَأْوِيلٍ مَا لَمْ تَسْعَ تَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ الَّتِي فَعَلْتَ بِهَا مَا فَعَلْتَ فَكَانَتْ لِقَوْمٍ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَارْدَتْ أَنْ أَعْيَبَهَا وَ كَانَ وَرَاءَ السَّفِينَةِ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصَبًا كَذَا نَزَلَتْ (4) إِذَا كَانَتِ السَّفِينَةُ مَعِيوَبَةً لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ وَ طَبِيعَ كَافِرًا كَذَا نَزَلَتْ فَنَظَرْتُ إِلَى جَنِينِهِ وَ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ طَبِيعَ كَافِرًا فَخَشِيتُ بِنَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا فَارْدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا فَابْدَلَ اللَّهُ وَالَّذِيهِ بِنْتًا وَ لَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا (5) وَ أَمَّا الْجِدَارُ الَّذِي أَقَمْتَهُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا

ص: 280

1- في المصدر: فقتله فوثب موسى على الخضر.

2- جلد به الأرض: صرعه.

3- في نسخة وفي المصدر: «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ» بالعشى تسمى الناصرة.

4- فيه غرابة وكذا فيما بعده، حيث انهما يدلان على التحريف وهو خلاف ما عليه معظم الإمامية، ولعله أراد بذلك أن ذلك أريد مما نزلت.

5- في هامش المطبوع ونسخة مخطوطة: كان منها ومن نسلهما سبعون نبيا من انبياء بنى إسرائيل، خ و لكن سائر النسخ والمصدر خالية عنه.

وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا إِلَى قَوْلِهِ ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (1).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ أَكْثَرَ الْمَفْسِرِينَ عَلَى أَنَّهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَفَتَاهُ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَ سَمَاهُ فَتَاهُ لِأَنَّهُ صَحْبُهُ وَ لَازِمُهُ سَفْرًا وَ حَضْرًا لِلتَّعْلَمِ مِنْهُ وَ قِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ يَخْدُمُهُ وَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ يَقُولُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ مُوسَى الَّذِي طَلَبَ الْخَضْرَى هُوَ مُوسَى بْنُ مِيثَانَ بْنِ يَوْسَفَ وَ كَانَ نَبِيًّا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ إِلَّا أَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ لَا أَبْرَحَ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ مَعْنَاهُ لَا أزال أمضى و أمشى فلا أسلك طريقا آخر حتى أبلغ ملتقى البحرين بحر فارس و بحر الروم و قال محمد بن كعب هو طنجة (2) و روى عنه إفریقیة. (3) أقول قال البيضاوى و قيل البحران موسى و خضر عليهما السلام فإن موسى كان بحر علم الظاهر و خضر كان بحر علم الباطن و قال في قوله أَوْ أَمْضِي حُقْبًا أَوْ أُسِيرَ زَمَانًا طَوِيلًا وَ الْمَعْنَى حَتَّى يَقَعَ إِمَّا بِلُؤْغِ الْمَجْمَعِ أَوْ مَضَى الْحَقْبِ أَوْ حَتَّى أَبْلُغَ إِلَى أَنَّ أَمْضَى زَمَانًا أَتَيْتَنَ مَعَهُ فَوَاتَ الْمَجْمَعِ وَ الْحَقْبِ الدَّهْرُ وَ قِيلَ ثَمَانُونَ سَنَةً وَ قِيلَ سَبْعُونَ.

و روى أن موسى خطب الناس بعد هلاك القبط و دخوله المصر خطبة بليغة (4) فأعجب بها فقبل له هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فأوحى الله إليه بلى عبدنا الخضر و هو بمجمع البحرين و كان الخضر في أيام أفريدون و كان على مقدمة ذى القرنين الأكبر و بقى إلى أيام موسى.

و قيل إن موسى سأل ربه أى عبادك أحب إليك فقال الذى يذكرنى و لا ينسانى قال فأى عبادك أفضى قال الذى يقضى بالحق و لا

ص: 281

1- تفسير القمى: 398-401.

2- بفتح أوله و سكون النون ثم الجيم: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء و هو من البر الأعظم و بلاد البربر.

3- مجمع البيان 6: 480.

4- فى نسخة: خطبة طويلة.

يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذى يتغى علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى (1) قال إن كان فى عبادك أعلم منى فادلنى عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لى به قال تأخذ حوتا فى مكتلك (2) فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه إذا فقدت الحوت فأخبرنى فذهبا يمشيان فلَمَّا بَلَّغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا أى مجمع البحرين و بينهما ظرف أضيف إليه على الاتساع أو بمعنى الوصل نَسِيَا حُوتَهُمَا نسى موسى أن يطلبه و يتعرف حاله و يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته و وقوعه فى البحر.

و روى أن موسى رقد فاضطرب الحوت المشوى و وثب فى البحر معجزة لموسى أو الخضر.

وقيل توضحاً يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش و وثب فى الماء وقيل نسيا تفقد أمره و ما يكون منه أمانة على الظفر بالمطلوب فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَاتَّخَذَ الْحُوتُ طَرِيقَهُ فِي الْبَحْرِ مَسْلَكًا مِنْ قَوْلِهِ وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ (3) وقيل أمسك الله جريه الماء على الحوت فصار كالطاق عليه (4) فَلَمَّا جَاوَزَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ قَالَ لِفَتَاةِ آتِنَا غَدَاءَنَا مَا نَتَّغِدُ بِهِ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قِيلَ لَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَوْعِدَ فَلَمَّا جَاوَزَهُ وَ سَارَ اللَّيْلَةَ وَ الْغَدَاةَ إِلَى الظَّهْرِ أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْجُوعُ وَ النَّصَبُ وَقِيلَ لَمْ يَعَى (5) موسى فى سفر غيره و يؤيده التقييد باسم الإشارة قَالَ أَرَأَيْتَ مَا دَهَانِي إِذْ أُوتِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ يَعْنِي الصَّخْرَةَ الَّتِي رَقَدَ عِنْدَهَا مُوسَى وَقِيلَ هِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي دُونَ نَهْرِ الزَّيْتِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ فَقَدْتَهُ أَوْ نَسِيتُ ذَكَرَهُ بِمَا رَأَيْتَ مِنْهُ وَ مَا أُنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدَّكُرُهُ أَى وَ مَا أُنْسَانِي ذَكَرَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ وَ لَعَلَهُ نَسِيَ ذَلِكَ لِانْجِدَابِ شِرَاشِرِهِ إِلَى جَنَابِ الْقُدْسِ وَ إِنَّمَا نَسَبَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ هَضْمًا لِنَفْسِهِ أَوْ لِأَنَّ عَدَمَ احْتِمَالِ الْقُوَّةِ لِلْجَانِبِينَ

ص: 282

1- الردى: الهلاك.

2- المكتل بالكسر: زنبيل من خوص.

3- الرعد: 10.

4- هكذا فى المطبوع و المخطوط، و الصواب «كالطافى عليه» كما فى المصدر، من طفا يطفو: علا فوق الماء و لم يرسب، و منه السمك الطافى و هو الذى يموت فى الماء فيعلو و يظهر.

5- أى لم يتعب و لم يكل.

و اشتغالها بأحدهما عن الآخر يعد من نقصان (1) وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا سَبِيلًا عَجَبًا وَ هُوَ كَوْنُهُ كَالسَّرْبِ أَوْ اتِّخَاذًا عَجَبًا وَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي هُوَ الظَّرْفُ وَقِيلَ هُوَ مُصَدَّرُ فَعْلِهِ الْمَضْمَرُ أَيْ قَالَ يَوْشَعَ فِي آخِرِ كَلَامِهِ أَوْ مُوسَى فِي جَوَابِهِ عَجَبًا تَعَجَّبًا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَقِيلَ الْفِعْلُ لِمُوسَى أَيْ اتَّخَذَ مُوسَى سَبِيلَ الْحَوْتِ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَلِكَ أَيْ أَمْرَ الْحَوْتِ مَا كُنَّا نَبْغِ نَطْلُبُ لِأَنَّهُ أَمَارَةٌ الْمَطْلُوبُ فَازْتَدَادَ عَلَى آثَارِهِمَا فَرَجَعَا فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ قَصْدًا صَاحِبًا أَيْ يَتَّبِعَانِ آثَارَهُمَا اتِّبَاعًا أَوْ مُقْتَصِبِينَ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا الْجُمْهُورِ عَلَى أَنَّهُ الْخَضِرُ وَ اسْمُهُ بَلِيَا بْنُ مَلِكَانَ (2) وَقِيلَ الْيَسَعَ وَقِيلَ إِلْيَاسَ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا هِيَ الْوَحْيُ وَ النَّبُوَّةُ وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا مِمَّا يَخْتَصُّ بِنَا وَ لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِتَوْفِيقِنَا وَ هُوَ عِلْمُ الْغُيُوبِ (3) مِمَّا عَلَّمْتُمْ رُشْدًا عَلِيمًا ذَا رُشْدٍ وَ لَا يَنَافِي نَبُوَّتِهِ وَ كَوْنِهِ صَاحِبَ شَرِيعَةٍ أَنْ يَعْلَمُ مِنْ غَيْرِهِ مَا لَمْ يَكُنْ شَرْطًا فِي أَبْوَابِ الدِّينِ فَإِنَّ الرَّسُولَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَعْلَمُ مِمَّنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ فِيمَا بَعَثَ بِهِ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَ فُرُوعِهِ لَا مَطْلَقًا وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا أَيْ كَيْفَ تَصْبِرُ وَ أَنْتَ نَبِيٌّ عَلَى مَا أَتَوَلَّى مِنْ أُمُورٍ ظَوَاهِرِهَا مَنَاقِيرُ وَ بَوَاطِنُهَا لَمْ يَحِطْ بِهَا خَبْرًا حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا أَخَذَ الْخَضِرُ فَاسًا فَخَرَقَ السَّفِينَةَ بِأَنْ قَلَعَ لَوْحِينَ مِنْ أَلْوَاحِهَا لَقَدْ حِثَّتْ شَيْئًا إِمْرًا أَتَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا (4) مِنْ أَمْرِ الْأَمْرِ إِذَا عَظُمَ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ بِالَّذِي نَسِيتَهُ أَوْ بِشَيْءٍ نَسِيتَهُ يَعْنِي وَصِيَّتَهُ بِأَنْ لَا يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ أَوْ بِنَسْيَانِي إِيَّاهَا وَ هُوَ اعْتِدَارُ بِالنَّسْيَانِ أَخْرَجَهُ فِي مَعْرُضِ النَّهْيِ عَنِ الْمُوَاخَاذَةِ مَعَ قِيَامِ الْمَنَاعِ لَهَا وَقِيلَ أَرَادَ بِالنَّسْيَانِ التَّرْكَ أَيْ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا تَرَكْتِ مِنْ وَصِيَّتِكَ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ مَعَارِضِ الْكَلَامِ وَ الْمُرَادُ شَيْءٌ آخَرَ نَسِيَهُ وَ لَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا وَ لَا تَغْشِنِي عُسْرًا مِنْ أَمْرِي بِالْمُضَاقِقَةِ وَ الْمُوَاخَاذَةِ عَلَى الْمُنْسَى فَإِنَّ ذَلِكَ يَعْسِرُ عَلَى مِتَابَعَتِكَ فَانْطَلَقَا أَيْ بَعْدَ مَا خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا

ص: 283

- 1- في المصدر: يعد من نقصان صاحبها.
- 2- سيأتي عن العلل والمعاني أنه تاليا بن ملكان، وفي المحبر: والخضر هو خضرون بن عميائل ابن فلان بن العيص، ويأتي في الحديث 26 غير ذلك.
- 3- أي علم ما يعيب عن غيره ولا يعلم إلا بوساطة الوحي.
- 4- أو أمرا منكرا أو عجبا.

فَقَتَلَهُ قَيْلٌ قَتَلَ عَنْقَهُ (1) وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل أضجعه فذبحه و الفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير ترو و استكشاف حال و لذلك قال أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَى طاهرة من الذنوب سَيِّئًا تُكْرَأُ أَى منكراً قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا أَى قد وجدت عذراً من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات.

وَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ رَحِمَ اللَّهُ أَخِي مُوسَى اسْتَحْيَا فَقَالَ ذَلِكَ لَوْ لَبِثَ (2) مَعَ صَاحِبِهِ لَأَبْصَرَ أَعْجَبَ الْأَعَاجِبِ.

قوله أَهْلَ قَرْيَةٍ قَرْيَةٍ أَنْطَاكِيَّةٍ وَقَيْلٌ أَبْلَةُ بَصْرَةَ وَقَيْلٌ بَاجِرَوَانُ إِرْمِينَةَ (3) وَأَضَافَهُ وَ ضَيْفَهُ أَنْزَلَهُ (4) يُرِيدُ أَنْ يَنْقُصَ يَدَانِي أَنْ يَسْقُطَ فَاسْتَعِيرْتُ الْإِرَادَةَ لِلْمَشَارَفَةِ فَأَقَامَهُ بِعِمَارَتِهِ أَوْ بِعَمُودِ عَمْدِهِ بِهِ وَقَيْلٌ مَسَحَهُ بِيَدِهِ فِقَامٌ وَقَيْلٌ نَقَضَهُ وَبَنَاهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَأَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا تَحْرِيصًا عَلَى أَخَذِ الْجَعْلِ لِيَنْتَعِشَا بِهِ (5) أَوْ تَعْرِيفًا بِأَنَّهُ فَضُولٌ لِمَا فِي لَوْ مِنَ النَّفْيِ كَأَنَّهُ لِمَا رَأَى الْحَرَمَانَ وَ مَسَاسَ الْحَاجَةِ وَ اسْتِغَالَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ لَمْ يَتِمَّاكَ نَفْسُهُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ لِمَحَاوِجٍ وَ هُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَسْكِينَ يُطْلَقُ عَلَى مَنْ يَمْلِكُ شَيْئًا إِذَا لَمْ يَكْفِهِ وَ قَيْلٌ سَمَوْا مَسَاكِينَ لِعَجْزِهِمْ عَنْ دَفْعِ الْمَلِكِ أَوْ لَزِمَاتِهِمْ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِعَشْرَةِ إِخْوَةٍ خَمْسَةَ زَمَنِي وَ خَمْسَةَ يَعْْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيَبَهَا أَجْعَلَهَا ذَاتَ عَيْبٍ

ص: 284

1- أَى لَوَاهِ، وَ فِي الْمَصْدَرِ: قَتَلَ بِقَلْعِ عَنْقِهِ. وَ لَعَلَّهُ مَصْحُوفٌ.

2- فِي نَسْخَةٍ: لَوْ سَكَتَ؛ وَ فِي أُخْرَى: لَوْ ثَبِتَ.

3- أَبْلَةُ: بَضْمُ الْأَوَّلِ وَ الثَّانِي وَ تَشْدِيدُ اللَّامِ الْمَفْتُوحَةِ: بَلَدَةٌ عَلَى شَاطِئِ دَجَلَةِ الْبَصْرَةِ الْعَظْمَى فِي زَاوِيَةِ الْخَلِيجِ الَّذِي يَدْخُلُ إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ. وَ بَاجِرَوَانُ قَالَ يَاقُوتُ: مَدِينَةٌ مِنْ نَوَاحِي بَابِ الْأَبْوَابِ قَرِبَ شِرْوَانَ، عِنْدَهَا عَيْنُ الْحَيَاةِ الَّتِي وَجَدَهَا الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَيْلٌ: هِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي اسْتَطْعَمَ مُوسَى وَ الْخَضِرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَهْلِهَا. وَ إِرْمِينَةُ صَوَابُهَا «إِرْمِينِيَّةٌ» بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَ قَدْ يَفْتَحُ وَ سَكُونِ الرَّاءِ فَالْكَسْرُ وَ كَسْرُ النَّونِ وَ يَاءُ خَفِيفَةٌ مَفْتُوحَةٌ: اسْمٌ لَصِقْعٍ عَظِيمٍ وَاسِعٍ فِي جِهَةِ الشَّمَالِ.

4- فِي الْمَصْدَرِ: وَ قَرِيٌّ يَضِيفُونَهُمَا مِنْ أَضَافِهِ، يُقَالُ: ضَافَهُ: إِذَا نَزَلَ بِهِ ضَيْفًا، وَ أَضَافَهُ وَ ضَيْفَهُ: أَنْزَلَهُ.

5- انْتَعَشَ: نَشِطَ بَعْدَ فَتُورٍ. وَ فِي الْمَصْدَرِ: أَوْ تَعْرِيفًا بِأَنَّهُ فَضُولٌ.

وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ (1) قدامهم أو خلفهم و كان رجوعهم عليه و قرئ كل سفينة صالحة غصبا.

أَنْ يُرْهَقَهُمَا أَنْ يَغْشَاهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا لِنِعْمَتِهِمَا بِعُقُوبَةٍ فَيُلْحَقَهُمَا شِرًا أَوْ يَقْرَنَ بِإِيمَانِهِمَا طُغْيَانَهُ وَ كَفْرَهُ فَيَجْتَمِعُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُؤْمِنَانِ وَ طَاغِ كَافِرٍ أَوْ يَعْدِيهِمَا بَعْلَتُهُ فَيَرْتَدَا بِإِضْلَالِهِ أَوْ بِمَمَالَاتِهِ عَلَى طُغْيَانِهِ وَ كَفْرِهِ حَبَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا أَنْ يَرْزُقَهُمَا بِدَلِهِ وَ لَدَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً طَهَارَةً مِنَ الذُّنُوبِ وَ الْأَخْلَافِ الرَّدِيئَةِ وَ أَقْرَبَ رُحْمًا رَحْمَةً وَ عَطْفًا عَلَى وَالِدِيهِ قَيْلٌ وَ لَدَتْ لَهُمَا جَارِيَةٌ فَتَزَوَّجَهَا نَبِيٌّ فَوَلَدَتْ نَبِيًّا هَدَى اللَّهُ بِهِ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ قَيْلٌ اسْمُهُمَا أَصْرَمُ وَ صَرِيمٌ

وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ - روى ذلك مرفوعا.

وقيل من كتب العلم وقيل

كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن و عجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب و عجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح و عجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل و عجب لمن يعرف الدنيا و تقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله.

انتهى. (2) قوله عليه السلام (3) إما جالسا و إما متكئا أى قد و قد أو إشارة إلى اختلاف الرواية بين المخالفين و كون التردد من الراوى بعيد قوله حين أخذ الميثاق تأويل لقوله أول مرة قوله و طبع كافرا

قال الطبرسى رحمه الله روى عن أبى و ابن عباس أنهما كانا يقرءان و أما الغلام فكان كافرا و أبواه مؤمنين روى ذلك عن أبى عبد الله عليه السلام (4)

(2) - فس، تفسير القمى أبى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: 285

1- قال البغدادي في المحبر: كان اسمه هدد بن بدد. و قال البيضاوى: اسمه جلندى بن كركر و قيل: منوار بن جلندى الأزدي. و قال البغدادي: و اسم الذى قتله الخضر حيسور أو جيسور. و قال ابن الكلبي: هو خشنوذ.

2- أنوار التنزيل 2: 19-24.

3- أى قول أبى الحسن الرضا عليه السلام المتقدم فى تفسير القمى.

4- مجمع البيان 6: 487.

أَنَّهُ قَالَ: كَانَ ذَلِكَ الْكَتْرَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ بِسْمِ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَجِبْتُ (1) لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ كَيْفَ يَفْرَحُ عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَفْرُقُ (2) عَجِبْتُ لِمَنْ يَذْكُرُ النَّارَ كَيْفَ يَصْذَحُكَ عَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَتَصَدَّرُفَ أَهْلِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا.

(3) - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَقَوْلُهُ لَا أَبْرَحُ يَقُولُ لَا أَزَالُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا وَالْحُقْبُ ثَمَانُونَ سَنَةً وَقَوْلُهُ لَقَدْ حِجَّتْ شَيْئًا إِمْرًا هُوَ الْمُنْكَرُ وَكَانَ مُوسَى يُنْكِرُ الظُّلْمَ فَأَعْظَمَ مَا رَأَى (3).

(4) - ع، علل الشرائع القَطَّانُ عَنِ السُّكَّرِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَارَةَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْخَضِرَ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَدًا لَا بَعَثَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى قَوْمِهِ فَبَدَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَالْإِقْرَارِ بِأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتِبَ وَكَانَتْ آيَتُهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْلِسُ عَلَى خَشَبَةٍ يَابِسَةٍ وَلَا أَرْضٍ بَيْضَاءَ إِلَّا أَزْهَرَتْ خَضِرًا وَرَاءَ وَنَمَا سَمِي خَضِرًا لِذَلِكَ وَكَانَ اسْمُهُ تَالِيًا بَنَ مَلِكَانَ بَنَ عَابِرِ بْنِ أَزْفَخَشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّ مُوسَى لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ وَكَتَبَ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ آيَتَهُ فِي يَدِهِ وَعَصَاهُ وَفِي الطُّوفَانِ وَالْجَرَادِ وَالْقُمَّلِ وَالصَّفَادِعِ وَالِدَّمَ وَفَلَقَ الْبَحْرَ وَغَرَّقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ عَمِلَتِ الْبَشَرِيَّةُ فِيهِ حَتَّى قَالَ فِي نَفْسِهِ مَا أَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا أَعْلَمَ مِنِّي فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَبْرَائِيلَ يَا جَبْرَائِيلُ أَدْرِكْ عَبْدِي مُوسَى قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ وَقُلْ لَهُ إِنَّ عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ رَجُلًا عَابِدًا فَاتَّبِعْهُ وَتَعَلَّمْ مِنْهُ فَهَبَطَ جَبْرَائِيلُ عَلَى مُوسَى بِمَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَعَلِمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ ذَلِكَ لِمَا حَدَّثَتْ بِهِ نَفْسُهُ فَمَضَى هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ حَتَّى انْتَهَبَا إِلَى مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ فَوَجَدَا هُنَاكَ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَعَبَّدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ

ص: 286

1- في نسخة «عجب» في جميع المواضع.

2- أي كيف يفزع.

3- تفسير القمّي: 401.

عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي (1) مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا قَالَ لَهُ الْخَضِرُ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا لِأَنِّي وَكَّلْتُ بِعِلْمٍ لَا تُطِيقُهُ وَوَكَّلْتُ أَنْتَ بِعِلْمٍ لَا أُطِيقُهُ قَالَ مُوسَى بَلْ أَسْتَطِيعُ مَعَكَ صَبْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ إِنَّ الْقِيَّاسَ لَا مَجَالَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَ أَمْرِهِ وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ مُوسَى سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَلَمَّا اسْتَشْنَى الْمَشِيئَةَ قَبْلَهُ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَفَهَا الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْرَفْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ مُوسَى لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ أَيْ بِمَا تَرَكْتُ مِنْ أَمْرِكَ وَلَا تُزِهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَغَضِبَ مُوسَى وَ أَخَذَ بِتَلْبِيسِهِ وَقَالَ لَهُ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكْرًا قَالَ لَهُ الْخَضِرُ إِنَّ الْعُقُولَ لَا تَحْكُمُ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بَلْ أَمْرُ اللَّهِ يَحْكُمُ عَلَيْهَا فَسَلِّمْ لِمَا تَرَى مِنْي وَ اصْبِرْ عَلَيْهِ فَقَدْ كُنْتَ عَاطِلًا أَنْتَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ مُوسَى إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ (2) بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ وَ هِيَ النَّاصِرَةُ وَ إِلَيْهَا تُنْسَبُ النَّصَارَى اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَوَضَعَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ عَلَيْهِ فَأَقَامَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ لَهُ الْخَضِرُ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنْبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا فَقَالَ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ (3) غَضَبًا فَأَرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ وَ لَا يَغْضَبَهُمُ الْمَلِكُ عَلَيْهَا فَتَنْسَبُ الْإِبَانَةَ فِي هَذَا الْفِعْلِ إِلَى نَفْسِهِ لِعَلَّةَ ذِكْرِ التَّعْيِيبِ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُعِيبَهَا عِنْدَ الْمَلِكِ إِذَا شَاهَدَهَا فَلَا يَغْضَبُ الْمَسَاكِينَ عَلَيْهَا وَ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَلَاحَهُمْ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ

ص: 287

1- اثبات الياء في تعلمني قراءة نافع و ابي عمرو و صلا، و ابن كثير في الحاليتين.

2- هكذا في النسخ و الصحيح كما في المصحف الشريف: «إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا» و في المصدر: «إِنْ سَأَلْتُ بَعْدَهَا عَنْ شَيْءٍ» و لعله اقتباس من الآية من غير إرادة حكايتها بألفاظها.

3- المصدر يخلو عن لفظة صالحة.

ثُمَّ قَالَ وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَ طَلَعَ كَافِرًا (1) وَ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ أَنَّهُ إِنْ بَقِيَ كَفَرَ أَبَوَاهُ وَ افْتَتْنَا بِهِ وَ ضَلَّ بِإِضْلَالِهِ إِيَّاهُمَا فَأَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ بِقَتْلِهِ وَ أَرَادَ بِذَلِكَ نَقْلَهُمْ إِلَى مَحَلِّ كَرَامَتِهِ فِي الْعَاقِبَةِ فَاشْتَرَكُ بِالْإِبَانَةِ بِقَوْلِهِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا وَ إِنَّمَا اشْتَرَكُ فِي الْإِبَانَةِ لِأَنَّهُ خَشِيَ وَ اللَّهُ لَا يَخْشَى لِأَنَّهُ لَا يَمُوتُ شَيْءٌ وَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ أَرَادَهُ (2) وَ إِنَّمَا خَشِيَ الْخَضِرُ مِنْ أَنْ يُحَالَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَا أُمِرَ فِيهِ فَلَا يُدْرِكُ ثَوَابَ الْإِمْضَاءِ فِيهِ وَ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرَهُ جَعَلَهُ سَبَبًا لِرَحْمَةِ أَبِي الْغُلَامِ فَعَمَلَ فِيهِ وَسَطَ الْأَمْرِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ مِثْلَ مَا كَانَ عَمَلٌ فِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ صَارَ فِي الْوَقْتِ مُخْبِرًا وَ كَلِيمًا لِلَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخْبِرًا وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِاسْتِحْقَاقٍ لِلْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلرُّتْبَةِ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَضِرِ بَلْ كَانَ لِاسْتِحْقَاقِ مُوسَى لِلتَّبْيِينِ ثُمَّ قَالَ وَ أَمَّا الْحَبِيبُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْكَنْزُ بِذَهَبٍ وَ لَا فِضَّةٍ وَ لَكِنْ كَانَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ عَجَبٌ لِمَنْ أَيَقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ عَجَبٌ لِمَنْ أَيَقَنَ بِالْمَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ عَجَبٌ لِمَنْ أَيَقَنَ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ كَيْفَ يَظْلِمُ عَجَبٌ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَ تَصَرَّفَ أَهْلِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ

ص: 288

1- فى نسخة: و طبع كافرا.

2- أقول: على بعض ما ذكرنا من الوجوه يمكن أن يكون حاصل الكلام أن اشتراكه مع الرب تعالى فى الابانة و اظهار الفعل لم يكن الا لانه صار فى الوقت مخبرا و معلما لموسى عليه السلام مع كونه أفضل، و لهذا الوجه أيضا عمل فيه البشرية فصار سببا للاشتراك فى الابانة، فقوله: لانه خشى تعليل لاسناد الاشتراك فى الابانة فى قوله: «فخشينا» الى البشرية كما أو مانا إليه. و تقطن بعض الزكيااء من أصحابنا عند عرضه على بوجه آخر: و هو أن يكون الابانة فى المواضع هى الإرادة فقط او أريد بها الإرادة لانه نسب الإرادة فى أول الكلام الى نفسه و فى آخره الى الرب، و شركها فى وسط الكلام بين نفسه و بين الرب تعالى بقوله: «فأردنا». و قوله: و إنما اشترك فى الابانة بيان لانه لم خصصنا الاشتراك بالابانة أى الإرادة لان فى الخشية لا يتعقل إرادة الاشتراك لان الخوف لا يناسب جنابه سبحانه بوجه من الوجوه، فلا يمكن أن ينسب الى الخضر عليه السلام أن ينسبه إليه تعالى، فلا بد أن يكون أراد بقوله: «خشينا» نفسه فقط و قوله: و وقع فى نفسه بيان لان الاشتراك فى الإرادة كان من عمل البشرية، و لم يكن على ما ينبغى، و هذا أيضا وجه حسن و إن كان ما ذكرنا أتم و أكمل. و الله يعلم منه قدس سره الشريف.

يُطْمَئِنُّ إِلَيْهَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا كَانَ بَيْنَهُمَا وَ بَيْنَ هَذَا الْأَبِ الصَّالِحِ سَبْعُونَ أَبًا فَحَفِظَهُمَا اللَّهُ بِصَلَاحِهِ ثُمَّ قَالَ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَ يَسَّ تَخْرُجَا كَنْزُهُمَا فَتَبَرَّأَ مِنَ الْإِبَانَةِ فِي آخِرِ الْفِصْصِ وَ نَسَبَ الْإِرَادَةَ كُلَّهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَقِيَ شَيْءٌ مِمَّا فَعَلَهُ فَيُخْبِرُ بِهِ بَعْدُ وَ يُصَدِّقُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ مُخْبِرًا وَ مُصَدِّغِيًّا إِلَى كَلَامِهِ تَابِعًا لَهُ فَتَجَرَّدَ مِنَ الْإِبَانَةِ وَ الْإِرَادَةِ تَجَرَّدَ الْعَبْدُ الْمُخْلِصُ ثُمَّ صَارَ مُتَّصِلًا (1) مِمَّا أَنَا مِنْ نَسَبِ الْإِبَانَةِ فِي أَوَّلِ الْقِصَّةِ وَ مِنْ ادِّعَاءِ الْإِشْتِرَاكِ فِي ثَانِي الْقِصَّةِ فَقَالَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ مَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَا لَمْ تَسَّ طَعِ عَلَيْهِ صَبْرًا ثُمَّ قَالَ جَعَفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَا يُحْمَلُ عَلَى الْمَقَاسِ وَ مَنْ حَمَلَ أَمْرَ اللَّهِ عَلَى الْمَقَاسِ هَلَكَ وَ أَهْلَكَ إِنَّ أَوَّلَ مَعْصِيَةٍ ظَهَرَتْ الْإِبَانَةُ مِنْ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ حِينَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَلَائِكَتَهُ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ فَسَجَدُوا وَ أَبِي إِبْلِيسَ اللَّعِينِ أَنْ يَسْجُدَ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فَكَانَ أَوَّلَ كُفْرِهِ قَوْلُهُ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ثُمَّ قِيَاسُهُ بِقَوْلِهِ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فَطَرَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ جِوَارِهِ وَ لَعَنَهُ وَ سَمَّاهُ رَجِيمًا وَ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ لَا يَقْبَلُ أَحَدٌ فِي دِينِهِ إِلَّا قَرَنَهُ مَعَ عَدُوِّهِ إِبْلِيسَ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ النَّارِ.

قال الصدوق رحمه الله: إن موسى عليه السلام مع كمال عقله وفضله و محله من الله تعالى ذكره لم يستدرك باستنباطه و استدلاله معنى أفعال الخضر عليه السلام حتى اشتبه عليه وجه الأمر فيه و سخط جميع ما كان يشاهده حتى أخبر بتأويله فرضى و لو لم يخبر بتأويله لما أدركه و لو بقي في الفكر عمره فإذا لم يجوز لأنباء الله و رسله صلوات الله عليهم القياس و الاستنباط و الاستخراج كان من دونهم من الأمم أولى بأن لا يجوز لهم ذلك (2).

بيان: التليب ما فى موضع اللب من الثياب (3) و اللب هو موضع القلادة من

ص: 289

1- هكذا فى النسخ و فى المصدر، و فى هامش المصدر: «متصلاً» و هو الصحيح، و هو من تنصل الى فلان من الجناية أى خرج و تبرأ عنده منها.

2- علل الشرائع: 31 و 32.

3- و يعرف بالطوق.

الصدر والمراد بالإبانة في المواضيع إما طلب الامتياز وإظهار الفضل أو إظهار أصل الفعل وربما يقرأ الأناثية في المواضيع. (1) قوله لعله ذكر التعيب أى إنما لم ينسب الفعل إليه تعالى رعاية للأدب لأن نسبة التعيب إليه تعالى غير مناسب وأما ما يناسب أن ينسب إليه تعالى فهو إرادة صلاحهم بهذا التعيب قوله وإنما اشترك في الإبانة الغرض بيان أنه لم قال فخشينا وأردنا مع أنه كان الأنسب نسبة الخشية إلى نفسه والإرادة إليه تعالى أو كان المناسب نسبة المصالح جميعا إليه تعالى ويمكن تقريره بوجهين الأول أنه لما أمره تعالى بقتل الغلام وأخبره بأنه سيقع منه كفر ولم يأمن البداء فيما أخبر به فلذا عبر عنه بالخشية ولما كان ذلك بإخباره تعالى فقد راعى الجهتين ونسب إلى نفسه لكون الخشية من جهته ونسب إلى الرب تعالى أيضا ليعلم أنه إنما علم ذلك بإخباره تعالى فخشية الحيلولة كناية عن احتمال البداء أو يقال إنه لما لم يأمن النسخ في الأمر بالقتل وعلى تقديره كان يتحقق طغيانه بوالديه ويحرم الخضوع عن امتثال هذا الأمر فكأنه قال إنما بادرت إلى ذلك أو فعلت ذلك مبادرا لأنى خشيت أن ينسخ هذا الأمر فيرهقهما طغيانا ولم أفر بثواب هذه الطاعة أو خشيت أن يحول مانع بيني وبينه وإن لم ينسخ فلم يتأت منى فعله وأكون محروما من ثوابه وأما نسبته إلى الرب فالوجه فيه ما ذكرنا أولا.

وأما قوله فَأَرَدْنَا فلما لم يكن فيه هذه النكتة نسبة إلى البشرية أى إنما عبر عن الإرادة كذلك لأنه عمل فيه البشرية في وسط الكلام إذ التعبير عن الخشية لم يكن من البشرية وفي آخر الكلام نسب الإبدال إلى الرب وإنما كان عمل البشرية في التعبير عن الإرادة في وسط الكلام.

الثانى أن يكون الاشتراك فى الخشية والإرادة كليهما منسوبا إلى البشرية فيكون قوله لأنه خشى تعليلا لأحد جزئى الاشتراك أعنى نسبة الخشية إلى نفسه وقوله فعمل فيه تعليل لنسبة الخشية إلى الرب ونسبة الإرادة إلى نفسه

ص: 290

1- وهو بعيد فى الغاية.

معاً فالمراد بوسط الأمر حينئذ مجموع هذا الكلام إذ في أول الكلام نسب التعيب إلى نفسه رعاية للأدب وفي آخر الكلام خص الإرادة به تعالى وفي هذا الكلام اشترك معه تعالى في الأمرين مع أنه كان الأنسب تخصيص الأول بنفسه والثاني به تعالى وعلى الوجهين يكون وسط الأمر منصوباً على الظرفية بتقدير في ويحتمل أن يكون فاعلاً لقوله عمل أى عمل فيه أمر وسط من البشرية لأنه لم ينسب الإرادة إلى نفسه بل جعلها مشتركة بين الرب تعالى وبينه ولكنه بعيد (1).

قوله عليه السلام للتبيين أى لأن يتبين له أنه لا يعلم كل شىء وأنه جاهل لا يعلم شيئاً إلا بتعليم الله تعالى وأنه يمكن أن يكون فى البشر من هو أعلم منه أو المعنى أنه كان الغرض تعليم موسى لا كون الخضر حجة عليه وأفضل منه وكون موسى عليه السلام رعية له بل كان واسطة كالمملك.

قوله عليه السلام بذهب ولا فضة أى لم يكن المقصود كونه ذهباً وفضة بل كان الغرض إيصال العلم المنقوش فيه إليهما فلا ينافى كون اللوح من ذهب قوله وتصرف أهلها أى تغييرهم قوله متصلاً لعله ضمن معنى الإعراض أو الانفصال أى صار متصلاً به تعالى معرضاً أو منفصلاً مما أتاه أولاً والظاهر أنه كان متصلاً من قولهم اتصل إليه أى اتفنى من ذنبه واعتذر فصحف.

ثم اعلم أنه يظهر من هذا الكلام أنه كان منه عليه السلام غفلة فى أول الأمر أيضاً مع أنه قد سبق فى أول الكلام عذر ذلك وأنه إنما نسب إلى نفسه لمكان التعيب ويمكن توجيهه بأن الغفلة ليست من جهة نسبة التعيب إلى نفسه بل لعدم التصريح بأن هذا من أمره تعالى لأنه كان يظهر من كلامه عليه السلام أنه كان مستبداً بذلك فلذا اعتذر ورجع عنه.

(5) -ع، علل الشرائع سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَيْفُورِ الدَّامَغَانِيِّ الوَاعِظَ بِفَرُغَانَةَ يَقُولُ فِي خَرْقِ الخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامِ السَّفِينَةَ وَ قَتْلِ الغُلَامِ وَإِقَامَةِ الجُدُرَانِ تِلْكَ إِشَارَاتٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى

ص: 291

1- وقال البيضاوى فى آخر كلامه: ويجوز أن يكون قوله: فَخَشِينَا حِكَايَةَ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بعد أن نسب الخشية الى موسى عليه السلام. منه رحمه الله. قلت: فى أنوار التنزيل هكذا: حكاية قول الله عز وجل: «فَارْذُنَا».

لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَعْرِبَاتُ إِلَى مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَذْكِرِهِ لِمَنْ سَابَقَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (1) نَبَّهَهُ عَلَيْهَا وَعَلَى مِقْدَارِهَا مِنَ الْفَضْلِ ذَكَرَهُ بِحَرْقِ السَّفِينَةِ أَنَّهُ حَفِظَهُ فِي الْمَاءِ حِينَ أَلْقَتْهُ أُمُّهُ فِي التَّابُوتِ وَأَلْقَتِ التَّابُوتَ فِي الْيَمِّ وَهُوَ طِفْلٌ ضَعِيفٌ لَا قُوَّةَ لَهُ فَأَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ الَّذِي حَفِظَكَ فِي التَّابُوتِ الْمُلْقَى فِي الْيَمِّ هُوَ الَّذِي يَحْفَظُهُمْ فِي السَّفِينَةِ وَأَمَّا قِتْلُ الْغُلَامِ فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَتْ تِلْكَ زَلَّةً عَظِيمَةً عِنْدَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيُّ فَذَكَرَهُ بِذَلِكَ مِنْهُ عَلَيْهِ حِينَ دَفَعَ عَنْهُ كَيْدَ مَنْ أَرَادَ قِتْلَهُ بِهِ وَأَمَّا إِقَامَةُ الْحِدَارِ مِنْ غَيْرِ أَجْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَهُ بِذَلِكَ فَضَّلَهُ فِيهَا أَتَاهُ فِي ابْنَتِي شَدِيدٍ حِينَ سَقَى لَهَا وَهُوَ جَائِعٌ وَلَمْ يَتَّعِ عَلَى ذَلِكَ أَجْرًا مَعَ حَاجَتِهِ إِلَى الطَّعَامِ فَنَبَّهَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذَلِكَ لِيَكُونَ شَاكِرًا مَسْرُورًا (2) وَأَمَّا قَوْلُ الْحَضِرِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ جِهَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي فَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي حَكَّمَ بِالْمُفَارَقَةِ لَمَّا قَالَ لَهُ فَلَا تُصَاحِبْنِي وَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اخْتَارَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ فَلَمْ يَصْبِرُوا بَعْدَ سَمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَجَاوَزُوا الْحَدَّ بِقَوْلِهِمْ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا وَلَوْ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَعَصَّ مَهُمْ وَلَمَّا اخْتَارَ مَنْ يَعْلَمُ مِنْهُ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فَإِذَا لَمْ يَصْلُحْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلاِخْتِيَارِ مَعَ فَضْلِهِ وَمَحَلِّهِ فَكَيْفَ تَصْلُحُ الْأُمَّةُ لِلاِخْتِيَارِ الْإِمَامِ بِأَرَائِهَا وَكَيْفَ يَصْلُحُونَ لِاسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ وَاسْتِخْرَاجِهَا بِعُقُولِهِمُ النَّاقِصَةِ وَآرَائِهِمُ الْمُتَفَاوِتَةِ وَهَمَمِهِمُ الْمُتَبَايِنَةِ وَإِرَادَاتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةَ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الرِّضَا بِاخْتِيَارِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا وَأَفْعَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلُهَا مِثْلُ أَفَاعِيلِ الْحَضِرِ وَهِيَ حِكْمَةٌ وَصَوَابٌ وَإِنْ جَهَلَ النَّاسُ وَجَهَ الْحِكْمَةَ وَالصَّوَابَ فِيهَا (3).

(6) -ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن الأعمش عن عباية الأسدي قال: كان عبد الله بن العباس جالساً على شفير

ص: 292

- 1- في المصدر: لمن سبقه لله عزَّ وجلَّ عليه.
- 2- لم يسند محمد بن عبد الله هذه الأمور والاشارات إلى رواية ولا حديث، بل هي نتيجة ذوقه واستفادته، فلا يصحَّ الجزم بأنها اريدت من الآيات وأن الله تعالى أراد تذكير موسى بها.
- 3- علل الشرائع: 32 و 33.

زَمَزَمَ يَحْدِثُ النَّاسَ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ حَدِيثِهِ أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ أَعْوَانُ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ مِنْكُمْ سَلِّ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بَنَ عَبَّاسٍ إِنِّي حِجَّتُكَ أَسْأَلُكَ عَمَّنْ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَمْ يَكْفُرُوا بِصِدْقَةِ اللَّهِ وَلَا بِحَجِّ وَلَا بِصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَلَا بِزَكَاةٍ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ تُكَلِّمُكَ أُمَّكَ سَلِّ عَمَّا يَعْنِيكَ وَدَعْ مَا لَا يَعْنِيكَ فَقَالَ مَا حِجَّتُكَ أَضْرِبُ إِلَيْكَ مِنْ حِمَصٍ لِلْحَجِّ وَلَا لِلْعُمْرَةِ وَ لَكِنِّي أَتَيْتُكَ لِشَدِّ رَحِ لِي أَمْرَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفِعَالَهُ فَقَالَ لَهُ وَيْلَكَ إِنَّ عِلْمَ الْعَالِمِ صَدْعٌ لَا يَحْتَمِلُهُ (1) وَلَا تَقْرُبُهُ الْقُلُوبُ الصَّادِقَةُ أُخْبِرُكَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مِثْلَهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمِثْلِ مُوسَى وَالْعَالِمِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَكَانَ مُوسَى يَرَى أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ قَدْ أُتْبِتَتْ لَهُ كَمَا تَرَوْنَ أَنْتُمْ أَنَّ عُلَمَاءَكُمْ قَدْ أُتْبِتُوا جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَلَمَّا انْتَهَى مُوسَى إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَلَقِيَ الْعَالِمَ فَاسْتَنْطَقَ بِمُوسَى لِيُضِلَّ عِلْمَهُ (2) وَلَمْ يَحْسُدْهُ كَمَا حَسَدْتُمْ أَنْتُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَانْكَرْتُمْ فَضْلَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ أَتْبَعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي (3) مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا فَعَلِمَ الْعَالِمُ أَنَّ مُوسَى لَا يُطْبِقُ بِصِدْقَتِهِ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى عِلْمِهِ فَقَالَ لَهُ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا فَقَالَ لَهُ مُوسَى سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَعَلِمَ الْعَالِمُ أَنَّ مُوسَى لَا يَصْبِرُ عَلَى عِلْمِهِ فَقَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا قَالَ فَرَكِبَا فِي السَّفِينَةِ فَخَرَقَهَا الْعَالِمُ وَكَانَ خَرَقَهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رِضًا وَسَخَطًا لِمُوسَى وَجَلَّ رِضًا وَجَلَّ رِضًا وَسَخَطًا لِمُوسَى وَأَقَامَ الْجِدَارَ

ص: 293

1- في نسخة: لا تحمله.

2- في المصدر: «ليصل علمه» بالصاد المهمة، أي ليصل موسى علم الخضر وينتهي إليه.

3- هكذا في النسخ وفي المصدر. وفي المصحف الشريف: «أَنْ تُعَلِّمَنِي» باسقاط الياء، نعم قرأ «تعلمني» باثبات الياء وصلًا نافع و أبو عمرو، وفي الحاليتين ابن كثير.

4- في نسخة وفي المصدر: وسخط ذلك موسى. وكذا فيما بعده.

فَكَانَتْ إِفَامَتُهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رِضًا وَسَخَطًا لِمُوسَى كَذَلِكَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَقْتُلْ إِلَّا مَنْ كَانَ قَتْلُهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رِضًا وَ لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ مِنَ النَّاسِ سَخَطًا (1).

بيان: أضرب إليك أى أسافر إليك و حمص (2) كورة بالشام و قال الجزرى فيه إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد هو أن يركبها بمباشرة المعاصى و الآثام فيذهب بجلائه كما يعلو الصداء (3) ووجه المرأة و السيف و نحوهما قوله فاستنطق بموسى أى أنطقه الله بسبب موسى ليضل (4) علم موسى أى يجعل علمه مفقودا مضمحلا و يقر بالجهل فلم يحسده موسى عليه السلام.

(7)-لى، الأمالى للصدوق ابْنُ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشَدِّ عَرِيٍّ عَنْ أَبَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَرَادَ أَنْ يُفَارِقَ الْخَصِيرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ أَوْصِنِي فَكَانَ مِمَّا أَوْصَاهُ أَنْ قَالَ لَهُ إِيَّاكَ وَاللَّجَاجَةَ أَوْ أَنْ تَمْشِيَ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ أَوْ أَنْ تَضْحَكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ وَ أَذْكَرُ خَطِيئَتِكَ وَ إِيَّاكَ وَ خَطَايَا النَّاسِ (5).

(8)-ل، الخصال أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ الْأَصَدِّ فَهَانِيٍّ عَنِ الْمُنْتَقِرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الرَّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: كَانَ آخِرَ مَا أَوْصَى بِهِ الْخَصِيرُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ قَالَ لَهُ لَا تُعَيِّرَنَّ أَحَدًا بِذَنْبٍ وَ إِنَّ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةٌ الْقَصْدُ فِي الْجِدَّةِ وَ الْعَفْوُ فِي الْمَقْدَرَةِ وَ الرَّفْقُ بِعِبَادِ اللَّهِ وَ مَا رَفَقَ أَحَدٌ بِأَحَدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا رَفَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ رَأْسُ الْحِكْمِ مَخَافَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى (6).

(9)-ب، قرب الإسناد ابْنُ عَيْسَى عَنِ الْبَزْزَنْطِيِّ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِي الْكَنْزِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ بِسْمُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

ص: 294

1- علل الشرائع: 33.

2- بالكسر ثم السكون.

3- الصداء: مادة لونها يأخذ من الحمرة و الشقرة تتكون على وجه الحديد و نحوه بسبب رطوبة الهواء.

4- و لعلّ الانسب «ليصل» كما قدمناه عن المصدر.

5- أمالى الصدوق: 194.

6- الخصال ج 1: 54 و 55.

عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَ عَجِبْتُ (1) لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَ تَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَرْكُنُ إِلَيْهَا وَ يَنْبَغِي لِمَنْ غَفَلَ عَنِ اللَّهِ إِلَّا يَتَّهَمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي قَضَائِهِ وَ لَا يَسْتَبِطِنُهُ فِي رِزْقِهِ (2).

شى، تفسير العياشى عن ابن أسباط عن الرضا عليه السلام مثله (3) - كا، الكافى الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن ابن أسباط مثله (4).

«(10) - ل، الخصال أبى عن سَعْدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا قَالَ وَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَا فِضَّةٍ وَ مَا كَانَ إِلَّا لَوْحًا فِيهِ كَلِمَاتٌ أَرْبَعٌ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَ مُحَمَّدٌ رَسُولِي عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ قَلْبُهُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحَسَبِ كَيْفَ تَصْحَكُ سِدُّهُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَسْتَبِطِنُ اللَّهُ فِي رِزْقِهِ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى كَيْفَ يُنْكِرُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ (5).

«(11) - ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة عَنِ الرِّضَا عَنِ آبَائِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: وَجِدَ لَوْحٌ تَحْتَ حَائِطِ مَدِينَةٍ مِنَ الْمَدَائِنِ فِيهِ مَكْتُوبٌ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَ مُحَمَّدٌ نَبِيُّ عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ اخْتَبَرَ الدُّنْيَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ الْحِسَابَ كَيْفَ يُذْنِبُ (6).

«(12) - مع، معانى الأخبار ابن الوليد عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشَّعَرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَفَعَهُ إِلَى عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا قَالَ كَانَ ذَلِكَ الْكَنْزُ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

ص: 295

1- فى نسخة: «و عجباً» و كذا فيما بعده.

2- قرب الإسناد: 165. و للحديث ذيل.

3- تفسير العياشى مخطوط، و أخرجه أيضا البحرانى فى البرهان 2: 479.

4- أصول الكافى 2: 59.

5- الخصال ج 1: 112.

6- عيون الأخبار: 209.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ كَيْفَ يَفْرَحُ عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ عَجِبْتُ لِمَنْ يَذْكُرُ النَّارَ كَيْفَ يَصْنَعُ حَكَ عَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَتَصَرَّفَ أَهْلِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا (1).

«(13) - كا، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ شَرِيفِ بْنِ سَابِقٍ أَوْ رَجُلٍ عَنْ شَرِيفٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي قُرَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَقَامَ الْعَالِمُ الْجِدَارَ أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي مُجَازِي الْأَبْنَاءِ بِسَعْيِ الْأَبَاءِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ لَا تَزْنُوا فَتَزْنِي نَسَاؤُكُمْ وَمَنْ وَطِئَ فِرَاشَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَطِئَ فِرَاشَهُ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ (2).

«(14) - فس، تفسير القمي أبي عَنْ يُوسُفَ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ (3) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَجَدَ رِيحًا (4) مِثْلَ رِيحِ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ فَسَأَلَ جَبْرَائِيلَ عَنْهَا فَأَخْبَرَهُ أَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ عَذْبٍ فِيهِ قَوْمٌ فِي اللَّهِ حَتَّى مَاتُوا ثُمَّ قَالَ لَهُ إِنَّ الْخَضِرَ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ فَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَتَخَلَّى فِي بَيْتٍ فِي دَارِ أَبِيهِ يَعْبُدُ اللَّهَ وَلَمْ يَكُنْ لِأَبِيهِ وَلَا دَخِيلٍ وَلَا غَيْرِهِ فَأَشَارُوا عَلَى أَبِيهِ (5) أَنْ يُزَوِّجَهُ فَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ وَلَا يَدَا فَيَكُونَ الْمُلْكُ فِيهِ وَفِي عَقِبِهِ فَحَطَبٌ لَهُ امْرَأَةٌ بَكَرًا وَأَذْهَلَهَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَلْتَفِتِ الْخَضِرُ إِلَيْهَا فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي قَالَ لَهَا تَكْتُمِينَ عَلَيَّ أَمْرِي فَقَالَتْ نَعَمْ قَالَ لَهَا إِنْ سَأَلْتُكَ أَبِي هَلْ كَانَ مِنْنِي إِلَيْكَ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ إِلَى النِّسَاءِ فَقُولِي نَعَمْ فَقَالَتْ أَفَعَلْتُ فَسَأَلَهَا الْمَلِكُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ نَعَمْ وَأَشَارَ عَلَيْهِ النَّاسُ أَنْ يَأْمُرَ النِّسَاءَ أَنْ يُفْتَسَّ بِهَا فَأَمَرَ فَكَانَتْ عَلَى حَالَتِهَا فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ زَوِّجْتَ الْغُرَّ مِنَ الْغُرَّةِ زَوِّجْهُ امْرَأَةً نَبِيًّا فَزَوِّجْهُ فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ سَأَلَهَا الْخَضِرُ أَنْ تَكْتُمَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ

ص: 296

- 1- معاني الأخبار: 61.
- 2- فروع الكافي 2: 73 و 74.
- 3- و لعلَّ الصحيح يوسف بن حماد كما يأتي في حديث نحوه تحت رقم 23، و عليه فالحديث مرسل، و يوسف بن حماد مذكور في الرجال راجع.
- 4- في نسخة: وجد في طريقه ريحا.
- 5- أي نصحوه و دلوه على وجه الصواب. و في نسخة: فأشاروا إلى أبيه.

فَقَالَتْ نَعَمْ فَلَمَّا أَنْ سَأَلَهَا الْمَلِكُ قَالَتْ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ ابْنَكَ امْرَأَةٌ فَهَلْ تَلِدُ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمَرْأَةِ فَعَضِبَ عَلَيْهِ فَأَمَرَ بِرَدِّهِ الْبَابِ (1) عَلَيْهِ فَرُدِّمَ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ حَرَكْتَهُ رِقَّةُ الْأَبَاءِ فَأَمَرَ بِفَتْحِ الْبَابِ فَفُتِحَ فَلَمْ يَجِدْ دُوهَ فِيهِ وَأَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْقُوَّةِ أَنْ يَتَصَوَّرَ كَيْفَ شَاءَ ثُمَّ كَانَ عَلَى مُقَدِّمَةِ ذِي الْقُرْنَيْنِ وَشَرِبَ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي مَنْ شَرِبَ مِنْهُ بَقِيَ إِلَى الصَّيْحَةِ قَالَ فَخَرَجَ مِنْ مَدِينَةِ أَبِيهِ رَجُلَانِ فِي تِجَارَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَقَعَا إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَوَجَدَا فِيهَا الْخَضِرَ قَائِمًا يُصَلِّي (2) فَلَمَّا انْفَلَجَ دَعَاهُمَا فَسَأَلَهُمَا عَنْ خَبْرِهِمَا فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ لَهُمَا هَلْ تَكْتُمَانِ عَلَيَّ أَمْرِي إِنْ أَنَا رَدَدْتُكُمَا فِي يَوْمِكُمَا هَذَا إِلَى مَنَازِلِكُمَا فَقَالَا نَعَمْ فَنَوَى أَحَدُهُمَا أَنْ يَكْتُمَ أَمْرَهُ وَنَوَى الْآخَرُ أَنْ يَنْزِلَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ أَخْبَرَ أَبَاهُ بِخَبْرِهِ فَدَعَا الْخَضِرَ سَحَابَةً فَقَالَ لَهَا احْمِلِي هَذَيْنِ إِلَى مَنَازِلِهِمَا فَحَمَلَتْهُمَا السَّحَابَةُ حَتَّى وَضَعَتْهُمَا فِي بَلَدِهِمَا مِنْ يَوْمِهِمَا فَكَتَمَ أَحَدُهُمَا أَمْرَهُ وَذَهَبَ الْآخَرُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ قَالَ فَلَانَ التَّاجِرُ فَدَلَّ عَلَى صَاحِبِهِ فَبَعَثَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ أَنْكَرَهُ وَأَنْكَرَ مَعْرِفَةَ صَاحِبِهِ فَقَالَ لَهُ الْأَوَّلُ أَيُّهَا الْمَلِكُ ابْعَثْ مَعِيَ خَيْلًا إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَاحْسِسْ هَذَا حَتَّى آتِيكَ بِابْنِكَ فَبَعَثَ مَعَهُ خَيْلًا فَلَمْ يَجِدْ دُوهَ فَأَطْلَقَ عَنِ الرَّجُلِ (3) الَّذِي كَتَمَ عَلَيْهِ ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ عَمِلُوا بِالْمَعَاصِي فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ وَجَعَلَ مَدِينَتَهُمْ عَالِيهَا سَافِلَهَا وَابْتَدَرَتِ الْجَارِيَةُ الَّتِي كَتَمَتْ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَ الرَّجُلُ الَّذِي كَتَمَ عَلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَاحِيَةً مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا أَصَبَحَا التَّقِيَا فَأَخْبَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِخَبْرِهِ فَقَالَا مَا نَجُونَا إِلَّا بِذَلِكَ فَأَمَّا بَرُّ الْخَضِرِ وَحَسَنَ إِيمَانُهُمَا وَتَزَوَّجَ بِهَا الرَّجُلُ وَوَقَعَا إِلَى مَمْلَكَةِ مَلِكٍ آخَرَ وَتَوَصَّلَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ وَكَانَتْ تُزَيِّنُ بِنْتَ الْمَلِكِ فَبَيْنَمَا هِيَ تَمَسُّ طُهَا يَوْمًا إِذْ سَقَطَ مِنْ يَدِهَا الْمُسْتُ فَقَالَتْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَالَتْ لَهَا بِنْتُ الْمَلِكِ مَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ فَقَالَتْ لَهَا إِنَّ لِي إِلَهًا تَجْرِي الْأُمُورُ كُلُّهَا بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ فَقَالَتْ لَهَا أَلَيْكَ إِلَهٌ غَيْرُ أَبِي فَقَالَتْ نَعَمْ

ص: 297

1- أى سده.

2- فى نسخة وفى المصدر: فوجدا فيها الخضر قائم يصلى. قلت: انفتل أى انصرف.

3- فى المصدر: «فاطلق الرجل» وهو الصحيح.

وَ هُوَ إِلَهُكَ وَ إِلَهُ أَبِيكَ فَدَخَلَتْ بِنْتُ الْمَلِكِ إِلَى أَبِيهَا (1) فَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا بِمَا سَمِعَتْ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ فَدَعَاَهَا الْمَلِكُ فَسَأَلَهَا عَنْ خَبَرِهَا فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ لَهَا مَنْ عَلَى دِينِكَ قَالَتْ زَوْجِي وَ وُلْدِي فَدَعَاَهُمُ الْمَلِكُ وَ أَمَرَهُمْ (2) بِالرُّجُوعِ عَنِ التَّوْحِيدِ فَأَبُوا عَلَيْهِ فَدَعَا بِمَرْجَلٍ مِنْ مَاءٍ فَسَدَّ خَنَّهُ وَ أَلْقَاهُمْ فِيهِ وَ أَدَخَلَهُمْ بَيْتًا وَ هَدَمَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتَ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَهَذِهِ الرَّائِحَةُ الَّتِي تَشْمُّهَا مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ (3).

بيان: قوله زوجت الغر من الغرة لعله بكسر الغين من الغرة بمعنى الغفلة (4) و البعد عن فطنة الشر كما

وَرَدَ فِي الْخَبَرِ الْمُؤْمِنُ غُرٌّ كَرِيمٌ.

وَ مِنْهُ الْحَدِيثُ عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ فَإِنَّهُنَّ أَعْرُ غُرَّةً.

و المرجل كمنبر القدر من الحجارة و النحاس.

(15)- مع، معانى الأخبار معنى الخضر أنه كان لا يجلس على خشبة يابسَةٍ وَ لَا أَرْضٍ بَيْضَاءٍ إِلَّا اهْتَزَّتْ خَضِرَاءً وَ كَانَ اسْمُهُ تَالِيَا بْنَ مَلِكَانَ بْنِ عَابِرِ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ (5).

(16)- ك، إكمال الدين الطالقاني عن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ حَمَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ قَالَ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ ذَا الْقُرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حُجَّةً عَلَى عِبَادِهِ وَ لَمْ يَجْعَلْهُ نَبِيًّا فَمَكَنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَوَصَّيْتُ لَهُ عَيْنَ الْحَيَاةِ وَ قِيلَ لَهُ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا شَرِبَهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَسْمَعَ الصَّيْحَةَ وَ إِنَّهُ خَرَجَ فِي طَلَبِهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُّونَ عَيْنًا وَ كَانَ الْخَضِرُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ وَ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ فَأَعْطَاهُ حُوتًا مَالِحًا وَ أَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حُوتًا مَالِحًا وَ قَالَ لَهُمْ لِيَغْسِلَ كُلُّ رَجُلٍ

ص: 298

1- فى المصدر: فدخلت بنت الملك على أبيها.

2- فى نسخة: فدعاهما وأمرهما.

3- تفسير القمى: 403-405. وفيه: شممتهما.

4- و بمعنى الشاب الذى لا خبرة له.

5- معانى الأخبار: 19، وقد ذكره الصدوق فى جملة من معانى الأسماء الأنبياء وقال: حدثنا ذلك مشايخنا رضى الله عنهم بأسانيد مرفوعة متصلة قد ذكرتها فى كتاب علل الشرائع فى أبواب متفرقة، و ذكره أيضا فى ص 31 فى حديث طويل بإسناده عن أحمد بن الحسن القطان، عن الحسن بن على السكرى، عن محمد بن زكريا الجوهري، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن عليه السلام.

مِنْكُمْ حُوْتُهُ عِنْدَ كُلِّ عَيْنٍ فَأَنْطَلَقُوا وَأَنْطَلَقَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَيْنٍ مِنْ تِلْكَ الْعُيُونِ فَلَمَّا غَمَسَ الْحُوْتُ فِي الْمَاءِ حَبِي فَأَنْسَابَ (1) فِي الْمَاءِ فَلَمَّا رَأَى الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ بِمَاءِ الْحَيَاةِ فَرَمَى بِثِيَابِهِ وَسَقَطَ فِي الْمَاءِ فَجَعَلَ يَرْتَمِسُ فِيهِ وَيَسْتَرْبُ مِنْهُ فَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى ذِي الْقَرْنَيْنِ وَمَعَهُ حُوْتُهُ وَرَجَعَ الْخَضِرُ وَلَيْسَ مَعَهُ الْحُوْتُ فَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ أَشْرَبْتَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَنْتَ صَاحِبُهَا وَأَنْتَ الَّذِي خُلِقْتَ لِهَذِهِ الْعَيْنِ فَأَبْشُرْ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَعَ الْغَيْبَةِ عَنِ الْأَبْصَارِ إِلَى النَّفْخِ فِي الصُّورِ (2).

«(17) -ك، إكمال الدين الْمُظْفَرُ الْعَلَوِيُّ عَنِ ابْنِ الْعِيَّاشِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْخَضِرَ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ وَإِنَّهُ لَيَأْتِينَا فَيَسِدُّ لِمُ عَلَيْنَا فَنَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا نَرَى شَخْصَهُ وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ حَيْثُ ذَكَرَ (3) فَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْكُمْ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ الْمَوَاسِمَ (4) فَيَقْضِي جَمِيعَ الْمَنَاسِكِ وَيَقِفُ بِعَرَفَةَ فَيَوْمُّنُ عَلَى دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيُؤْنَسُ اللَّهُ بِهِ وَحَشَّةً قَائِمَنَا فِي عَيْبَتِهِ وَيَصِلُ بِهِ وَحَدَّثَهُ (5).

«(18) -ك، إكمال الدين بِهَِذَا الْإِسْتِ نَادٍ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَاءَ الْخَضِرُ فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَفِيهِ عَلِيُّ وَفَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ سَجَّى بِثَوْبٍ (6) فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ (7) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَ ذَرَكًا مِنْ كُلِّ فَايِتٍ فَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَ ثِقُوا بِهِ وَ اسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ لِي وَ لَكُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

ص: 299

1- أى مشى مسرعا.

2- كمال الدين: 217.

3- فى المصدر: حيثما ذكر.

4- فى المصدر: ليحضر الموسم.

5- كمال الدين: 219.

6- أى مد عليه ثوب.

7- فى المصدر: قد سجد بثوبه، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد.

عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا أَخِي الْخَضِرُ جَاءَ يُعَزِّيكُمْ بِنَبِيِّكُمْ (1).

أقول: قد أوردنا بعض أخباره في باب أحوال ذى القرنين.

«(19) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإِسْمِ نَادِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْمُثَنَّى عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ ذَا الْقُرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا لَمْ يَكُنْ لَهُ قُرْنٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي قَوْمِهِ فَضْرَبُوهُ عَلَى قُرْنِهِ الْأَيْمَنِ فَعَابَ عَنْهُمْ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ فَضْرَبُوهُ عَلَى قُرْنِهِ الْأَيْسَرِ وَفِيكُمْ مِثْلُهُ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَكَانَ قَدْ وُصِفَ لَهُ عَيْنُ الْحَيَاةِ وَقِيلَ لَهُ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا سَدْرَةٌ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَسْمَعَ الصَّيْحَةَ وَإِنَّهُ خَرَجَ فِي طَلَبِهَا حَتَّى أَتَى مَوْضِعًا كَانَ فِيهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ عَيْنًا وَكَانَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مُقَدِّمَتَيْهِ وَكَانَ مِنْ آثَرِ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ فَدَعَاهُ وَأَعْطَاهُ وَأَعْطَاهُ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حُوتًا مَمْلُوحًا ثُمَّ قَالَ انْطَلِقُوا إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَلْيَغْسِلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حُوتَهُ وَإِنَّ الْخَضِرَ انْتَهَى إِلَى عَيْنٍ مِنْ تِلْكَ الْعُيُونِ فَلَمَّا غَمَسَ الْحُوتَ وَوَجَدَ رِيحَ الْمَاءِ حَيًّا وَانْسَابَ فِي الْمَاءِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْخَضِرُ رَمَى بِشَيْبَتِهِ وَسَقَطَ فِي الْمَاءِ فَجَعَلَ يَرْتَمِسُ فِي الْمَاءِ وَيَشْرَبُ رَجَاءً أَنْ يُصَيِّبَهَا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجَعَ وَرَجَعَ أَصْحَابُهُ فَأَمَرَ ذُو الْقُرْنَيْنِ بِقَبْضِ السَّمَكِ فَقَالَ انظُرُوا فَقَدْ تَخَلَّفَ سَهْمُكَ وَاحِدَةٌ فَقَالُوا الْخَضِرُ صَاحِبُهَا فَدَعَاهُ فَقَالَ مَا فَعَلْتَ بِسَهْمِكَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ مَاذَا صَدَقْتَ قَالَ سَقَطَتْ فِيهَا أُغْوُصٌ وَأَطْلُبُهَا فَلَمْ أَجِدْهَا قَالَ فَشَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَطَلَبْتُ ذُو الْقُرْنَيْنِ الْعَيْنَ فَلَمْ يَجِدْهَا فَقَالَ لِلْخَضِرِ أَنْتَ صَاحِبُهَا وَأَنْتَ الَّذِي خُلِقْتَ لِهَذِهِ الْعَيْنِ وَكَانَ اسْمُ ذِي الْقُرْنَيْنِ عِيَّاشًا وَكَانَ أَوَّلَ الْمُلُوكِ بَعْدَ نُوحٍ مَلِكًا مَا بَيْنَ الْمَسْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (2).

«(20) -كا، الكافي أحمد بن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري عن عبد الله بن حماد عن سيف التمار قال: كُنَّا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَاعَةً مِنَ الشَّيْخَةِ فِي الْحَجْرِ فَقَالَ عَلَيْنَا عَيْنٌ فَالْتَمَسْنَا يَمَنَةً وَسَدْرَةً فَلَمْ نَرِ أَحَدًا فَقُلْنَا لَيْسَ عَلَيْنَا عَيْنٌ فَقَالَ وَرَبِّ الْكُعْبَةِ وَرَبِّ النَّبِيِّ (3) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ مُوسَى وَالْخَضِرِ

ص: 300

1- كمال الدين: 219.

2- قصص الأنبياء مخطوط.

3- في المصدر: وربّ النبوة.

لَاخْبَرْتُهْمَا أَنِّي أَعْلَمُ مِنْهُمَا وَلَا نَبَأْتُهْمَا بِمَا لَيْسَ فِي أَيْدِيهِمَا لِأَنَّ مُوسَى وَالْحَضِيرَ أُعْطِيَا عِلْمَ مَا كَانَ وَ لَمْ يُعْطِيَا عِلْمَ مَا يَكُونُ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَ قَدْ وَرِثْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَرِاثَةً (1).

(21) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصّدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البرزطي عن أبي بصير عن أحدهما صلوات الله عليهما قال: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُوسَى الَّذِي كَانَ أُعْطِيَ مِكَتَلًا فِيهِ حُوتٌ مَالِحٌ فَقِيلَ لَهُ هَذَا يَدُلُّكَ عَلَى صَاحِبِكَ عِنْدَ عَيْنٍ لَا يُصِيبُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا حَتَّى فَانْطَلَقَا حَتَّى بَلَغَا الصَّخْرَةَ وَ جَاوَزَا ثُمَّ قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا فَقَالَ الْحُوتُ اتَّخَذَ فِي الْبَحْرِ سِرْبًا فَاقْتَصَا الْأَثَرَ (2) حَتَّى آتَيَا صَاحِبَهُمَا فِي جَزِيرَةٍ فِي كِسَاءٍ جَالِسًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَ أَجَابَ وَ تَعَجَّبَ وَ هُوَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا سَلَامٌ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ مُوسَى فَقَالَ ابْنُ عِمْرَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا جَاءَ بِكَ قَالَ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي قَالَ إِنِّي وَكَلْتُ بِأَمْرٍ لَا تُطِيقُهُ فَحَدِّثْهُ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ عَنْ بِلَالِهِمْ وَ عَمَّا يُصِيبُهُمْ حَتَّى أَشْتَدَّ بُكَاءُهُمَا وَ ذَكَرَ لَهُ فَضْلُ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ مَا أُعْطُوا وَ مَا ابْتُلُوا بِهِ فَجَعَلَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ وَ إِنَّ الْعَالِمَ لَمَّا تَبِعَهُ مُوسَى خَرَقَ السَّفِينَةَ وَ قَتَلَ الْغُلَامَ وَ أَقَامَ الْجِدَارَ ثُمَّ بَيَّنَّ لَهُ كُلَّهَا وَ قَالَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي يَعْنِي لَوْ لَا أَمْرُ رَبِّي لَمْ أَصْ نَعَهُ وَ قَالَ لَوْ صَبَرَ مُوسَى لَأَرَاهُ الْعَالِمَ سَبْعِينَ أُعْجُوبَةً (3) وَ فِي رِوَايَةٍ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى عَجَّلَ عَلَى الْعَالِمِ أَمَا إِنَّهُ لَوْ صَبَرَ لَرَأَى مِنْهُ مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَمْ يَرِ.

(22) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصّدوق عن مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ وَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدِ عَنِ عَثْمَانَ بْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ مُسَدِّكَ عَنِ سَدِيدِ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا لَقِيَ مُوسَى الْعَالِمَ وَ كَلَّمَهُ وَ سَاءَ لَهُ (4) نَظَرَ إِلَى خُطَافٍ تَصَفَّرَ (5) وَ تَرْتَعِعُ فِي الْمَاءِ وَ

ص: 301

- 1- أصول الكافي 1: 260-261 وأخرجه من البصائر في باب أن الأئمة أعلم من الأنبياء وفيه: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة في الحجر.
- 2- أي فاتبعوا أثره.
- 3- قصص الأنبياء مخطوط.
- 4- في نسخة: «وسايره» أي سار معه و جاراها.
- 5- صفر: صوت بالنفخ من شفتيه.

تَسْتَفِيلُ (1) فِي الْبَحْرِ فَقَالَ الْعَالِمُ لِمُوسَى أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الْخُطَافُ قَالَ وَمَا تَقُولُ قَالَ تَقُولُ وَرَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبِّ الْبَحْرِ مَا عَلَّمَكُمَا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا قَدَرًا مَا أَخَذْتُ بِمِنْقَارِي مِنْ هَذَا الْبَحْرِ وَأَكْثَرَ (2) وَلَمَّا فَارَقَهُ مُوسَى قَالَ لَهُ مُوسَى أَوْصِنِي فَقَالَ الْخَضِرُ الزُّمَّ مَا لَا يَصُدُّرُكَ مَعَهُ شَيْءٌ كَمَا لَا يَنْفَعُكَ مَعَ غَيْرِهِ شَيْءٌ وَإِيَّاكَ وَاللَّجَاجَةَ وَالْمَشَى إِلَى غَيْرِ حَاجَةٍ وَالضَّحِكَ فِي غَيْرِ تَعَجُّبٍ يَا ابْنَ عَمْرَانَ لَا تُعَيِّرَنَّ أَحَدًا بِخَطِيئَتِهِ وَابِكْ عَلَيَّ خَطِيئَتِكَ (3).

أقول: قد أوردناه بأسانيد في باب أن الأئمة عليهم السلام أعلم من الأنبياء.

(23) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصدوق عن أبيه عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي بَرَّانٍ عَنِ ابْنِ أُرْمَةَ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ يُونُسَ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَنَا هُوَ عَلَى الْبُرَاقِ وَجَبْرئيلُ مَعَهُ إِذْ نَفَخَتْهُ رَائِحَةٌ مِسْكٍ فَقَالَ يَا جَبْرئيلُ مَا هَذَا فَقَالَ كَانَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ مَلِكٌ لَهُ أَسُوءَةٌ حَسَنَةٌ فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَكَانَ لَهُ ابْنٌ رَغِبَ عَمَّا هُوَ فِيهِ وَ تَخَلَّى فِي بَيْتِ يَعْبُدُ اللَّهَ فَلَمَّا كَبُرَ سِنَّ الْمَلِكِ مَشَى إِلَيْهِ خَيْرَةُ النَّاسِ وَقَالُوا أَحْسَنْتَ الْوَلَايَةَ عَلَيْنَا وَكَبُرَتْ سِنُّكَ وَلَا خَلْفَكَ إِلَّا ابْنُكَ وَهُوَ رَاغِبٌ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ وَإِنَّهُ لَمْ يَنْلُ مِنَ الدُّنْيَا فَلَوْ حَمَلْتَهُ عَلَى النِّسَاءِ حَتَّى يُصِيبَ لَذَّةَ الدُّنْيَا لَعَادَ فَاخْطُبَ كَرِيمَةً لَهُ فَرَوَّجَهُ جَارِيَةً لَهَا أَدَبٌ وَعَقْلٌ فَلَمَّا اتَّوَابَ بِهَا وَحَوَّلَهَا إِلَى بَيْتِهِ أَجْلَسُوهَا وَهُوَ فِي صَدْلَاتِهِ فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ أَيُّهَا الْمَرْأَةُ لَيْسَ النَّسَاءُ مِنْ شَأْنِي فَإِنْ كُنْتِ تُحِبِّينَ أَنْ تُقِيمِي مَعِي وَ تَصْنَعِينَ كَمَا أَصْنَعُ كَانَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ كَذَا وَكَذَا قَالَتْ فَأَنَا أَقِيمُ عَلَى مَا تُرِيدُ ثُمَّ إِنَّ أَبَاهُ بَعَثَ إِلَيْهَا يُسَائِلُهَا هَلْ حَبَلَتْ فَقَالَتْ إِنَّ ابْنَكَ مَا كَشَفَ لِي عَنْ ثَوْبٍ

ص: 302

1- صفر: صوت بالنفخ من شفثيه. أى تنزل.

2- قوله: «و أكثر» لا- يخلو عن تصحيف، و لم نظفر بصوابه؛ و أخرجه من البصائر في باب أن الأئمة أعلم من الأنبياء و ليس فيه قوله: «و أكثر» و رواه المسعودي في اثبات الوصية و الفاظه هكذا: و أقبل طائر روى انه جندب و انه أصغر من العصفور و انه الخطاف، حتى وقع بالبحر فأخذ بمنقاره من ماء البحر، فقال العالم لموسى عليه السلام: هل رأيت الطائر و ما صنع؟ قال: نعم، قال له: ما علمى و علمك فى علم محمّد و آل محمّد عليهم السلام الا بمقدار ما أخذه هذا الطائر بمنقاره من البحر فهل تراه نقص من ماء البحر بما أخذه بمنقاره؟.

3- قصص الأنبياء مخطوط.

فَأَمَرَ بِرَدِّهَا إِلَى أَهْلِهَا وَغَضِبَ عَلَى ابْنِهِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ عَلَيْهِ وَوَضَعَ عَلَيْهِ الْحَرَسَ فَمَكَثَ ثَلَاثًا ثُمَّ فَدَحَ عَنْهُ فَلَمْ يُوَجِّدْ فِي الْبَيْتِ أَحَدًا فَهُوَ
الْخَضِرُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (1).

«(24)-ك، إكمال الدين كَانَ اسْمُ الْخَضِرِ خَضْرَ رَوَاهُ بِنُ قَابِيلَ بِنِ آدَمَ وَيُقَالُ خَضِرُونَ أَيْضًا وَيُقَالُ خَلْعَا (2) وَإِنَّهُ إِنَّمَا سَمِيَ الْخَضِرَ لِأَنَّهُ
جَلَسَ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ فَاهْتَزَّتْ خَضْرَاءً رَأَى فَسَمِيَ الْخَضِرَ لِذَلِكَ وَهُوَ أَطْوَلُ الْأَدَمِيِّينَ عُمُرًا وَالصَّحِيحُ أَنَّ اسْمَهُ الْيَاسُ بِنِ مَلِكَانَ (3) بِنِ عَامِرِ
بِنِ أَرْفَخْشَدَ بِنِ سَامِ بِنِ نُوحٍ (4).

«(25)-كا، الكافي العبدُ عَنْ أَحْمَدَ بِنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بِنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ أَبَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَسَّجِدُ السَّهْلَةِ
مُنَاحُ الرَّكَّابِ قِيلَ وَ مِنْ الرَّكَّابِ قَالَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (5).

«(26)-كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ بَكْرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ: مَسَّجِدُ السَّهْلَةِ مُنَاحُ الرَّكَّابِ (6).

«(27)-شى، تفسير العياشى عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ وَصِيُّ مُوسَى بِنِ عِمْرَانَ يُوشَعَ بِنِ نُونٍ وَهُوَ فَتَاهُ الَّذِي ذَكَرَهُ
اللَّهُ فِي كِتَابِهِ (7).

«(28)-شى، تفسير العياشى عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ مُوسَى أَعْلَمَ مِنَ الْخَضِرِ (8).

«(29)-شى، تفسير العياشى عَنْ حَنْصَلِ بْنِ الْبَحْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ مُوسَى لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا وَقَوْلِهِ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ
إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَقَالَ إِنَّمَا عَنَى الطَّعَامَ فَقَالَ

ص: 303

1- قصص الأنبياء مخطوط.

2- هكذا فى النسخ.

3- فى المصدر: بلىا بن ملك.

4- كمال الدين: 219.

5- فروع الكافي 1: 139 و الحديث طويل.

6- فروع الكافي 1: 139. و الحديث طويل، و ذكره الشيخ أيضا فى التهذيب: 325 و فيه: قبل: و من الراكب؟ قال: الخضر.

7- تفسير العياشى مخطوط.

8- تفسير العياشى مخطوط.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مُوسَى لَدُو جُوعَاتٍ (1).

(30)- شى، تفسير العياشى عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا مَنَزَلَتِكُمْ فِي الْمَاضِينَ أَوْ يَمَنُ تُشْبِهُونَ مِنْهُمْ قَالَ الْخَضِرُ وَ دُو الْقَرْنَيْنِ كَانَا عَالِمَيْنِ وَلَمْ يَكُونَا نَبِيَّيْنِ (2).

كا، الكافى عَمِيٍّ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدٍ مِثْلَهُ وَ فِيهِ صَاحِبُ مُوسَى وَ دُو الْقَرْنَيْنِ (3).

بيان: لعل المراد أنه حين صادفه موسى عليه السلام لم يكن نبيا بل كان رعية لموسى عليه السلام وفيه بعد إشكال.

(31)- شى، تفسير العياشى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ عَلِيٍّ وَ مَثَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ مُوسَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْعَالِمِ حِينَ لَقِيَهُ وَ اسْتَنْطَقَهُ وَ سَأَلَهُ الصُّحْبَةَ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا اقْتَصَهُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي كِتَابِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَ بِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ثُمَّ قَالَ وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَقْصِيَةً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ قَدْ كَانَ عِنْدَ الْعَالِمِ عِلْمٌ لَمْ يَكْتَبْ لِمُوسَى فِي الْأَلْوَابِ وَ كَانَ مُوسَى يَطُنُّ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي تَابُوتِهِ وَ جَمِيعَ الْعِلْمِ قَدْ كُتِبَ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ كَمَا يَطُنُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ فُقَهَاءٌ وَ عُلَمَاءُ أَنَّهُمْ قَدْ أَتَبُوا جَمِيعَ الْعِلْمِ وَ الْفِقْهِ فِي الدِّينِ مِمَّا تَحْتَاجُ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِلَيْهِ وَ صَحَّ لَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عِلْمُوهُ وَ لَفْظُوهُ وَ لَيْسَ كُلُّ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ عِلْمُوهُ وَ لَا صَارَ إِلَيْهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَا عَرَفُوهُ وَ ذَلِكَ أَنَّ الشَّيْءَ مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ الْأَحْكَامِ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ فَيَسْأَلُونَ عَنْهُ وَ لَا يَكُونُ عِنْدَهُمْ فِيهِ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَنْسَبَهُمُ النَّاسُ إِلَى الْجَهْلِ وَ يَكْرَهُونَ أَنْ يُسْأَلُوا فَلَمْ يُجِيبُوا النَّاسَ فَيَطْلُبُوا الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ فَلِذَلِكَ اسْتَعْمَلُوا الرَّأْيَ وَ الْقِيَاسَ فِي دِينِ اللَّهِ وَ تَرَكَوا الْأَثَارَ وَ دَانُوا اللَّهَ بِالْبِدْعِ وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ فَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ سُئِلُوا عَنْ شَيْءٍ مِنْ دِينِ اللَّهِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِنْهُ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى

ص: 304

1- تفسير العياشى مخطوط. قلت: و الجوعة الثالثة كما يجىء في الحديث 36 هو عند قوله: «لاتخذت عليه أجرا».

2- تفسير العياشى مخطوط.

3- أصول الكافى 1: 269، وفيه: ما منزلتكم و من تشبهون ممن مضى؟.

الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالَّذِي مَنَعَهُمْ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْحَسَدِ لَنَا وَلَا وَاللَّهِ مَا حَسَدَ مُوسَى الْعَالِمِ وَمُوسَى نَبِيُّ اللَّهِ يُوحَى إِلَيْهِ حَيْثُ لَقِيَهُ وَاسْتَنْطَقَهُ وَعَرَفَهُ بِالْعِلْمِ وَلَمْ يَحْسُدْهُ كَمَا حَسَدْتُنَا هَذِهِ الْأُمَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيَّ مَا عَلِمْنَا وَمَا وَرَثْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَرِغْبُوا إِلَيْنَا فِي عِلْمِنَا كَمَا رَغِبَ مُوسَى إِلَى الْعَالِمِ وَسَأَلَهُ الصُّحْبَةَ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ الْعِلْمَ وَيُرْشِدَهُ فَلَمَّا أَنْ سَأَلَ الْعَالِمَ ذَلِكَ عِلْمَ الْعَالِمِ أَنَّ مُوسَى لَا يَسْتَطِيعُ صُحْبَتَهُ وَلَا يَحْتَمِلُ عَلَيْهِ وَلَا يَصْبِرُ مَعَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الْعَالِمُ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَيَّ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا فَقَالَ لَهُ مُوسَى وَهُوَ خَاضِعٌ لَهُ يُسْتَعِظُفُهُ عَلَيَّ نَفْسِي كَيْ يَقْبَلَهُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا وَقَدْ كَانَ الْعَالِمُ يَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى لَا يَصْبِرُ عَلَيَّ عِلْمِي فَكَذَلِكَ وَاللَّهِ يَا إِيَّاهُ حَقَّ بِنَ عَمَّارٍ حَالٍ قُضِيَ هُوَ لَا يَفْقَهُنَّهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ الْيَوْمَ لَا يَحْتَمِلُونَ وَاللَّهِ عَلِمْنَا وَلَا يَقْبَلُونَهُ وَلَا يُطِيقُونَهُ وَلَا يَأْخُذُونَ بِهِ وَلَا يَصْبِرُونَ عَلَيْهِ كَمَا لَمْ يَصْبِرْ مُوسَى عَلَيَّ عِلْمِ الْعَالِمِ حِينَ صَحِبَهُ وَرَأَى مَا رَأَى مِنْ عِلْمِهِ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ مُوسَى مَكْرُوهًا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ رِضَى وَهُوَ الْحَقُّ وَكَذَلِكَ عَلِمْنَا عِنْدَ الْجَهْلَةِ مَكْرُوهًا لَا يُؤْخَذُ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ الْحَقُّ (1).

(32)- شى، تفسير العياشى عن زُرَّارَةَ وَحُمَرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي كَانَ أُعْطِيَ مَكْتَلًا (2) (مِثْلًا) فِيهِ حُوتٌ مُمْلَحٌ وَقِيلَ لَهُ هَذَا يَدُلُّكَ عَلَى صَاحِبِكَ عِنْدَ عَيْنِ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ لَا يُصِيبُ مِنْهَا شَيْءٌ مِثْلًا إِلَّا حَيٌّ يُقَالُ لَهُ الْحَيَاءُ فَانْطَلَقَا حَتَّى بَلَغَا الصَّخْرَةَ فَانْطَلَقَ الْفَتَى يَغْسِلُ الْحُوتَ فِي الْعَيْنِ فَاصْطَرَبَ فِي يَدِهِ حَتَّى خَدَشَهُ وَانْفَلَتَ مِنْهُ وَنَسِيَ الْفَتَى فَلَمَّا جَاوَزَ الْوَقْتَ الَّذِي وُقِّتَ فِيهِ أَعْيَا مُوسَى وَقَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا عَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قَالَ أَرَأَيْتَ إِلَى قَوْلِهِ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَلَمَّا آتَاهَا (3) وَجَدَ الْحُوتَ قَدْ خَرَّ فِي الْبَحْرِ فَانْقَضَا الْأَثَرَ حَتَّى آتَيَا صَاحِبَهُمَا فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ إِمَّا مُتَّكِنًا وَإِمَّا جَالِسًا فِي كِسَاءٍ لَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَعَجِبَ

ص: 305

1- تفسير العياشى مخطوط، وأخرجه البحراني وغيره مما تقدم ويأتي في البرهان 2: «(475)»-478.

2- كذا.

3- أى الصخرة.

مِنَ السَّلَامِ وَهُوَ فِي أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا السَّلَامُ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مُوسَى قَالَ أَنْتَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا حَاجَتُكَ قَالَ أَتَبْعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلًا قَالَ إِنِّي وَكَلْتُ (1) بِأَمْرِ لَا نُطِيقُهُ وَوَكَلْتُ بِأَمْرِ لَا أُطِيقُهُ وَقَدْ قَالَ لَهُ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَحَدَّثَهُ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَعَمَّا يُصِيبُهُمْ حَتَّى أَشَدَّ بُكَاءُهُمَا ثُمَّ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ وَذَكَرَ لَهُ مِنْ فَضْلِهِمْ وَمَا أُعْطُوا حَتَّى جَعَلَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَعَنْ رُجُوعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَمَا يَلْقَى مِنْهُمْ وَمِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَنَقَلَتْ عَنْهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ فَإِنَّهُ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ (2).

بيان: قوله وعن رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله أى بعد الهجرة أو فى الرجعة.

«(33) - شى، تفسير العياشى عن عبد الرحمن بن سيبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن موسى صعد المنبر وكان منبره ثلاث مراقي فحادث نفسه أن الله لم يخلق خلقاً أعلم منه فاتاه جبرئيل فقال له إنك قد ابتليت فانزل فإن فى الأرض من هو أعلم منك فاطلبه فأرسل إلى يوشع أنى قد ابتليت فاصنع لنا زاداً وانطلق بنا فاسترى حوتاً فخرج بأذريجان ثم شواه ثم حملة فى مكتل ثم انطلقا يمشيان فى ساحل البحر والنبي إذا مر فى مكان لم يعى أبداً حتى يجوز ذلك الوقت قال فبينما هما يمشيان حتى انتهيا إلى شيخ مس تلقى معه عصاه موضوعة إلى جانبه وعليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه وإذا غطى رجليه خرج رأسه قال فقام موسى يصلى وقال ليوشع احفظ على قال فقطرت قطرة من السماء فى المكتل فاضطرب الحوت ثم جعل يجر المكتل إلى البحر قال وهو قوله فاتخذ سبيله فى البحر سرباً قال ثم إنه جاء طير فوق على ساحل البحر ثم أذحل منقاره فقال يا موسى ما أخذت من علم ربك ما حمل ظهر منقارى من جميع البحر قال ثم قام فمشى فتبعه يوشع فقال موسى لَمَا أَعْيَا حَيْثُ جَاَزَ الْوَقْتُ فِيهِ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا

ص: 306

1- من وكل إليه الامر: سلمه وتركه وفوضه إليه.

2- تفسير العياشى مخطوط.

هذا نصّ بآ إلى قوله في البحر عجباً قال فرجع موسى يفتحص أثره حتى انتهى إليه وهو على حاله مسّ تلتق فقال له موسى السلام عليك فقال و عليك السلام يا عالم بنى إسرائيل قال ثم وثب فأخذ عصاه بيده قال فقال له موسى إنى قد أمرت أن أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً فقال كما قصص عليكم إنك لن تستطيع معى صبراً قال فانطلقا حتى انتهيا إلى معبر (1) فلما نظر إليهم أهل المعبر فقالوا والله لا نأخذ من هؤلاء أجراً اليوم نحملهم فلما ذهبَت السفينة وسط الماء خرّفها قال له موسى كما أخبرتم (2) ثم قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبراً قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسراً قال وخرجا على ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان عليه قميص حريير أخضر فى أذنيه درتان فتوركه العالم فدبّحه قال له موسى أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً قال فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يصدّيوهما فوجددا فيها جداراً يريد أن ينقض فأفامه قال لوشئت لاتخذت عليه أجراً خبزاً نأكله فقد جعنا قال وهى قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة وبها تسمى النصارى فلم يصدّيوهما ولا يضيّفون بعدهما أحداً حتى تقوم الساعة (3) وكان مثل السفينة فيكم وفينا ترك الحسد بين البيعة لمعاوية وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن علي عليه السلام لعبد الله بن علي لعنك الله من كافر فقال له قد قتلته يا أبا محمد (4) وكان مثل الجدار فيكم على والحسن والحسين (5).

بيان: تورك فلان الصبى جعله على ورکه معتمدا عليها ذكره الفيروزآبادى و أما كون ترك الحسين عليه السلام البيعة لمعاوية (لعنه الله) شبيها بخرق السفينة لأنه عليه السلام

ص: 307

- 1- المعبر: ما يعبر به كالسفينة والقنطرة، والأول هو المراد هاهنا.
- 2- أى فى قول الله تعالى: «أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأاً».
- 3- لعله كناية عن شدة إمسآهم وبخلهم.
- 4- سيأتى توضيح ذلك فى البيان.
- 5- تفسير العياشى مخطوط. وأخرجه البحرانى أيضا فى البرهان 2: 476.

بترك البيعة مهد لنفسه المقدسة الشهادة وبها انكسرت سفينة أهل البيت صلوات الله عليهم وكان فيها مصالح عظيمة منها ظهور كفر بنى أمية وجورهم على الناس و خروج الخلق عن طاعتهم و منها ظهور حقية أهل البيت عليه السلام وإمامتهم إذ لو بايعه الحسين عليه السلام أيضا لظن أكثر الناس وجوب متابعة خلفاء الجور و عدم كونهم عليه السلام ولاة الأمر.

و منها أن بسبب ذلك صار من بعده من الأئمة عليهم السلام آمنين مطمئنين ينشرون العلوم بين الناس إلى غير ذلك من المصالح التي لا يعلمها غيرهم و لو كان ما ذكره المؤرخون من بيعته عليه السلام له أخيرا حقا كان المراد ترك البيعة ابتداء و لا يبعد أن يكون في الأصل يزيد بن معاوية فسقط الساقط (1) الملعون هو و أبوه و أما ما تضمن من قول الحسن عليه السلام لعبد الله بن علي فيشكل توجيهه لأنه كان من السعداء الذين استشهدوا مع الحسين صلوات الله عليه على ما ذكره المفيد (2) و غيره و القول بأنه عليه السلام علم أنه لو بقى بعد ذلك و لم يستشهد لكفر بعيد.

و الظاهر أن يكون (3) عبيد الله مصغرا بناء على ما ذكره ابن إدريس (4) أنه لم يستشهد مع الحسين عليه السلام ردا على المفيد (5) و ذكر صاحب المقاتل (6) و غيره (7) أنه صار إلى المختار فسأله أن يدعو إليه و يجعل الأمر له فلم يفعل فخرج و لحق بمصعب بن الزبير فقتل في الواقعة و هو لا يعرف.

ص: 308

1- الساقط: اللئيم.

2- ذكره في الإرشاد: 189 و 255.

3- في نسخة: و يحتمل أن يكون.

4- قال في السرائر ص 151: ذهب شيخنا المفيد في كتاب الإرشاد إلى ان عبيدالله بن النهشلية قتل بكر بلا مع اخيه الحسين 7 وهذا خطأ محض بلا مرء، لان عبيدالله بن النهشلية كان في جيش مصعب بن الزبير ومن جملة اصحابه قتله اصحاب المختار بالمزار وقبره هناك ظاهر، والخبر بذلك متواتر، وقد ذكره شيخنا ابو جعفر في الحائريات لما سأله السائل عما ذكره المفيد فاجاب بان عبيدالله بن النهشلية قتله اصحاب المختار بالمزار وقبره هناك معروف عند اهل تلك البلاد. بان عبيدالله بن النهشلية قتله اصحاب المختار بالمزار وقبره هناك معروف عند اهل تلك البلاد.

5- حيث قال في الإرشاد ص 189: انه قتل مع اخيه الحسين عليه السلام بالطف.

6- مقاتل الطالبين: 125 طبع الحلبي بالقاهرة.

7- كالمسعودي في مروج الذهب و ابن سعد في الطبقات و ابن قتيبة في المعارف.

قوله فقال له أى أمير المؤمنين عليه السلام قد قتلته أى سيقتل بسبب لعنك أو هذا إخبار بأنه سيقتل كما قتل الخضر الغلام لكفره و أما مثل الجدار فلعل المراد أن الله تعالى كما حفظ العلم تحت الجدار للغلامين لصلاح أبيهما فكذلك حفظ العلم لصلاح على و الحسن و الحسين عليهم السلام فى أولادهم إلى أن يظهره القائم عليه السلام للخلق أو حفظ الله علم الرسول صلى الله عليه و آله بأمر المؤمنين للحسين صلوات الله عليهم فأقام عليا عليه السلام للخلافة بعد أن أصابه ما أصابه من المخالفين و الله يعلم.

«(34)- شى، تفسير العياشى عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَيْنَمَا مُوسَى قَاعِدٌ فِي مَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مَا أَرَى أَحَدًا أَعْلَمَ بِاللَّهِ مِنْكَ قَالَ مُوسَى مَا أَرَى فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بَلَى عَبْدِي الْخَضِرُ فَسَأَلَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ وَكَانَ لَهُ آيَةُ الْحُوتِ إِنْ افْتَقَدَهُ فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ مَا قَصَّ اللَّهُ (1).

«(35)- شى، تفسير العياشى عن هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ سُلَيْمَانُ أَعْلَمَ مِنْ أَصْفَ وَكَانَ مُوسَى أَعْلَمَ مِنَ الَّذِي اتَّبَعَهُ (2).

«(36)- شى، تفسير العياشى عن لَيْثِ بْنِ سُلَيْمٍ (3) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: شَكَاهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ الْجُوعَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ آتِنَا عِدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا لَا تَخَذُتْ عَلَيْهِ أَجْرًا رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (4).

«(37)- شى، تفسير العياشى عن إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا وَجَدْتُ لِلنَّاسِ وَ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ شَبَهًا إِلَّا مُوسَى وَ صَاحِبَ السَّفِينَةِ تَكَلَّمَ مُوسَى بِجَهْلٍ وَ تَكَلَّمَ صَاحِبُ السَّفِينَةِ بِعِلْمٍ وَ تَكَلَّمَ النَّاسُ بِجَهْلٍ وَ تَكَلَّمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِعِلْمٍ (5).

«(38)- شى، تفسير العياشى عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ نَجْدَةَ الْحُرُورِيَّ كَتَبَ

ص: 309

1- تفسير العياشى مخطوط.

2- تفسير العياشى مخطوط.

3- لعله مصحف ليث بن أبي سليم الذى ترجمه الشيخ فى رجاله فى أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام، و ترجمه أيضا ابن حجر فى التقریب. و اخرج الحديث البحراننى فى البرهان وفيه: ليث بن سليم عن أبي عبد الله عليه السلام، و فى نسخة: عن ابى جعفر عليه السلام.

4- تفسير العياشى مخطوط.

5- تفسير العياشى مخطوط.

إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ سَبِي الدَّرَارِيِّ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمَّا الدَّرَارِيُّ فَلَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ يَمُتُّهُمْ وَكَانَ الْخَضِرُ يُقْتَلُ كَافِرِهِمْ وَ يَتْرُكُ مُؤْمِنِهِمْ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا يَعْلَمُ الْخَضِرُ فَاقْتُلْهُمْ (1).

«(39)- شى، تفسير العياشى عن إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ بَيْنَمَا الْعَالِمُ يَمْشِي مَعَ مُوسَى إِذَا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ قَالَ فَوَكَرَهُ الْعَالِمُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى أَقْتَلْتَ نَفْسًا رَكِيَّةً بَغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكْرًا قَالَ فَأَدْخَلَ الْعَالِمُ يَدَهُ فَاقْتَلَعَ كَنَفَهُ فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ مَطْبُوعٌ (2).

«(40)- شى، تفسير العياشى عن حَرِيزٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَعْنِي أَمَامَهُمْ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا (3).

بيان: قال الطبرسى رحمه الله ويستعمل وراء بمعنى القدام أيضا على الاتساع لأنها جهة مقابلة لجهة فكان كل واحدة من الجهتين وراء الأخرى (4).

«(41)- شى، تفسير العياشى عن حَرِيزٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا أَنَّهُ قَرَأَ وَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنِينَ وَ طُبِعَ كَافِرًا (5).

«(42)- شى، تفسير العياشى عن أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ فَخَشِيَ بَيْنَا خَشِيَ إِنْ أَدْرَكَ الْغُلَامُ أَنْ يَدْعُو أَبَوَيْهِ إِلَى الْكُفْرِ فَيَجِيبَانِهِ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِمَا لَهُ (6).

«(43)- شى، تفسير العياشى عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ (7) رَفَعَهُ قَالَ: كَانَ فِي كَنَفِ الْغُلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ الْعَالِمُ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ (8).

«(44)- شى، تفسير العياشى عن مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنْ اللَّهُ لَيَحْفَظُ وُلْدَ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَلْفِ سَنَةٍ وَإِنَّ الْغُلَامِينَ كَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَبُوَيْهِمَا سَبْعُمِائَةَ سَنَةٍ (9).

«(45)- شى، تفسير العياشى عن عُثْمَانَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ فَأَرَدْنَا أَنْ

ص: 310

1- تفسير العياشى مخطوط.

2- تفسير العياشى مخطوط.

3- تفسير العياشى مخطوط.

4- مجمع البيان 6: 486.

5- تفسير العياشى مخطوط.

6- تفسير العياشى مخطوط.

7- أخرجه البحراننى فى البرهان وفيه: عبد الله بن حبيب رفعه.

8- تفسير العياشى مخطوط.

9- تفسير العياشى مخطوط.

يُبَدِّلُهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا قَالَ وُلِدَتْ لَهُمَا جَارِيَةٌ فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَكَانَ نَبِيًّا (1).

(46)- شى، تفسير العياشى عن الْحُسَيْنِ (2) بْنِ سَعِيدِ اللَّحْمِيِّ قَالَ: وُلِدَتْ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا جَارِيَةٌ فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَأَاهُ مُتَسَخِّطًا لَهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْكَ أَنِّي أَخْتَارُ لَكَ أَوْ تَخْتَارُ لِنَفْسِكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ قَالَ كُنْتُ أَقُولُ يَا رَبِّ تَخْتَارُ لِي قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدِ اخْتَارَ لَكَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْعَالِمُ حِينَ كَانَ مَعَ مُوسَى فِي قَوْلِ اللَّهِ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا قَالَ فَأَبْدَلَهُمَا جَارِيَةً (3) وَوَلَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا (4).

(47)- شى، تفسير العياشى عن أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَأَقْرَبَ رُحْمًا قَالَ أَبْدَلَهُمَا مَكَانَ الْإِبْنِ بِنْتًا فَوَلَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا (5).

(48)- شى، تفسير العياشى عن أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَمْ مِنْ إِنْسَانٍ لَهُ حَقٌّ لَا يَعْلَمُ بِهِ قَالَ قُلْتُ وَ مَا ذَاكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَالَ إِنَّ صَاحِبِي الْجِدَارِ كَانَ لَهُمَا كَنْزٌ تَحْتَهُ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَهَبًا (ذَهَبًا) وَلَا فِضَّةً (6) قَالَ قُلْتُ فَأَيُّهُمَا كَانَ أَحَقَّ بِهِ فَقَالَ الْأَكْبَرُ كَذَلِكَ تَقُولُ (7).

ص: 311

1- تفسير العياشى مخطوط.

2- فى نسخة: الحسين.

3- فى الكافى: ان الغلام الذى قتله العالم الذى كان مع موسى عليه السلام و هو قول الله عزّ و جلّ «فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا» ابدلهما الله به جارية اه.

4- تفسير العياشى مخطوط، وذكر الحديث الكليني فى الكافى 2: 83 ياسناده عن العدة، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عدة من أصحابه، عن الحسن بن على بن يوسف، عن الحسين بن سعيد اللحمى. وفى المرأة ايضا «الحسين» و لكن الأردبيلى أوردته فى باب الحسن و تبعه المامقانى فى ذلك وقال: اللحمى نسبة الى بيع اللحم كاللحم، و لعله مصحف اللحمى.

5- تفسير العياشى مخطوط.

6- هكذا فى النسخ و فى البرهان، و صوابه: لم يكن ذهبا و لا فضة. و لعله من تصحيف ناسخ التفسير.

7- تفسير العياشى مخطوط.

«(49)- شى، تفسير العياشى عن إسحاق بن عمارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله ليضلح بفلاح الرجل المؤمن ولده ولده ولده ويحفظه في دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين فقال وكان أبوهما صالحاً لم تر أن الله شكر صلاح أبيهما لهما (1).

«(50)- شى، تفسير العياشى عن محمد بن عمرو (2) الكوفي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الغلامين كان بينهما وبين أبيهما سبعمئة سنة (3).

«(51)- شى، تفسير العياشى عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما فقال أما إنه ما كان ذهباً ولا فضةً وإنما كان أربع كلمات إني أنا الله لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يصحك سنةً ومن أقر بالحساب لم يفرح قلبه ومن آمن بالقدر لم يخش إلا ربه (4).

كا، الكافي عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان مثله (5).

«(52)- من رياض الجنان أخذه من أربعين السيد الحسين بن دحية بن خليفة الكلبي بإسناده عن عمارة بن خالد عن إسحاق الأزرق عن عبد الملك بن سليمان (6) قال وجد في ذخيرة أحد حوارى المسيح رق فيه مكتوب بالقلم الشرياني منقول من التوراة أنه لما تشاجر موسى والخضر عليه السلام في قصة السفيينة والغلام والجدار ورجع موسى إلى قومه سأله أخوه هارون عليه السلام عما استعلمه من الخضر عليه السلام وشاهده من عجائب البحر قال بينا أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة (7) ورمى بها نحو المشرق وأخذ ثانية ورماها في المغرب وأخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء ورابعة

ص: 312

1- تفسير العياشى مخطوط.

2- الظاهر اتحاده مع ما تقدم تحت رقم 44 عن محمد بن عمر وقد ذكر في البرهان للحديث صدر مثل ما تقدم، فعليه فأحدهما مصحف الآخر.

3- تفسير العياشى مخطوط.

4- تفسير العياشى مخطوط.

5- الأصول 2: 58 وفيه أربع كلمات: لا إله إلا أنا. وفيه: من أيقن بالحساب إه. وفيه: من أيقن بالقدر لم يخش إلا الله.

6- في نسخة: عن عبد الله بن سليمان.

7- في نسخة: أخذ في منقاره جرة. وفي المحتضر: قطرة من ماء البحر.

رَمَاهَا (1) إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ أَخَذَ حَامِسَةً وَعَادَ الْقَاهَا فِي الْبَحْرِ فَبَهْتْنَا لِذَلِكَ فَسَأَلْتُ الْحَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُجِبْ وَإِذَا نَحْنُ بِصَدْيَادٍ يَصْطَادُ فَنَظَرُ إِلَيْنَا وَقَالَ مَا لِي أَرَاكُمْ فِي فِكْرٍ وَتَعْجَبٍ مِنَ الطَّائِرِ قُلْنَا هُوَ ذَلِكَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ صَيَّادٌ قَدْ عَلِمْتُ (2) وَأَنْتُمَا نَبِيَّانِ مَا تَعْلَمَانِ قُلْنَا مَا نَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنَا اللَّهُ قَالَ هَذَا طَائِرٌ فِي الْبَحْرِ يُسَمَّى مُسَلِمًا (3) (مُسَدِّمًا) لِأَنَّهُ إِذَا صَاحَ يَقُولُ فِي صِدْيَاحِهِ مُسَلِّمٌ فَأَشَارَ بِرَمِي الْمَاءِ مِنْ مَنْقَارِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَيَصِدُّ عَدُوَّ السَّمَاءِ وَيُدْفِنُ فِي الْأَرْضِ وَأَمَّا رَمِيهِ الْمَاءِ فِي الْبَحْرِ يَقُولُ إِنَّ عِلْمَ الْعَالِمِ عِنْدَ عِلْمِهِ مِثْلُ هَذِهِ الْقَطْرَةِ وَوَرِثَ عِلْمَهُ وَصِيئُهُ وَابْنُ عَمِّهِ فَسَكَنَ مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الْمُسَاجِرَةِ وَاسْتَقْبَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِمَّا عَلَّمَهُ بَعْدَ أَنْ كُنَّا مُعْجَبِينَ بِأَنْفُسِنَا ثُمَّ غَابَ الصَّيَّادُ عَنَّا فَعَلِمْنَا أَنَّهُ مَلَكَ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنَا لِيُعْرِفَنَا حَيْثُ ادَّعَيْنَا الْكَمَالَ (5).

كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة ذكر بعض أصحابنا من رواة الحديث في كتاب الأربعين رواية أسعد الإربلي عن عمار بن خالد مثله (6) قال السيد المرتضى قدس الله روحه فإن قيل كيف يجوز أن يتبع موسى عليه السلام غيره ويتعلم منه وعندكم أن النبي لا يجوز أن يفتر إلى غيره وكيف يجوز أن يقول له إِنَّكَ لَنْ تَسَّ تَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَالِاسْتِطَاعَةَ عِنْدَكُمْ هِيَ الْقُدْرَةُ وَقَدْ كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَذْهَبِكُمْ قَادِرًا عَلَى الصَّبْرِ وَكَيْفَ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَاسْتَنَى الْمَشِيئَةَ فِي الصَّبْرِ أَطْلَقَ فِيهَا ضَمْنَهُ مِنْ طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ

ص: 313

1- في المحتضر: «رمي بها» في المواضع، وفيه فيما يأتي: وعادها الى البحر.

2- في المحتضر: وقد فهمت اشارته.

3- في المحتضر: يسمى مسلما.

4- في المحتضر: أشار برمي الماء من منقاره الى نحو المشرق والمغرب والسماء والأرض ورميه في البحر الى أنه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر؛ ويرث علمه ابن عمه ووصيه.

5- رياض الجنان والكنز مخطوطان. وقد أخرج الحديث الحلي في المحتضر: 100 و 101 عن كتاب الأربعين، وفي آخره: يعرفنا نقصنا حيث ادعينا الكمال.

6- رياض الجنان والكنز مخطوطان. وقد أخرج الحديث الحلي في المحتضر: 100 و 101 عن كتاب الأربعين، وفي آخره: يعرفنا نقصنا حيث ادعينا الكمال.

معصيته وكيف قال لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا وَشَيْئاً نُّكْرًا وما أتى العالم منكرًا على الحقيقة (1) و ما معنى قوله لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ و عندكم أن النسيان لا يجوز على الأنبياء و لم نعت موسى عليه السلام النفس بأنها زكية و لم تكن كذلك على الحقيقة و لم قال فَخَشِينَا فَإِنْ كَانَ الذى خشيه الله تعالى على ما ظنه قوم فالخشية لا تجوز عليه تعالى و إن كان هو الخضر فكيف يستبيح دم الغلام لأجل الخشية و الخشية لا تقتضى علما و لا يقينا.

قلنا أما العالم الذى نعته الله فى هذه الآيات فلا يجوز إلا أن يكون نبيا فاضلا و قد قيل إنه الخضر عليه السلام و أنكر أبو على ذلك و زعم أنه ليس بصحيح قال لأن الخضر يقال إنه كان نبيا من أنبياء بنى إسرائيل الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام و ليس يمتنع أن يكون الله تعالى قد أعلم هذا العالم ما لم يعلمه موسى عليه السلام و أرشد موسى عليه السلام إليه ليتعلم منه و إنما المنكر أن يحتاج النبى فى العلم إلى بعض رعيته المبعوث إليهم و أما أن يفتقر إلى غيره ممن ليس له برعية فجائز و ما تعلمه من هذا العالم إلا كتعلمه من الملك الذى يهبط إليه بالوحى و ليس فى هذا دلالة على أنه كان أفضل من موسى فى العلم لأنه لا يمتنع أن يزيد موسى عليه السلام عليه فى سائر العلوم التى هى أفضل و أشرف مما علمه. (2) و أما نفى الاستطاعة فإنما أراد بها أن الصبر لا يخف عليك و أنه يثقل على طبيعتك كما يقول أحدنا لغيره إنك لا- تستطيع أن تنظر إلى و كما يقول للمريض الذى يجهد الصوم و إن كان عليه قادرا إنك لا- تستطيع الصيام و لا تطيقه و ربما عبر بالاستطاعة عن الفعل نفسه كما قال الله تعالى حكاية عن الحواريين هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ (3) فكأنه على هذا الوجه قال له إنك لن تصبر و لن

ص: 314

1- فى نسخة: فى الحقيقة.

2- فى المصدر هنا زيادة و هى: فقد يعلم أحدنا شيئا من المعلومات و ان كان ذلك المعلوم يذهب إلى غيره ممن هو أفضل منه و أعلم.

3- المائدة: 112.

يقع منك الصبر وإن كان (1) إنما نفى القدرة على ما ظنه الجهال لكان العالم وهو في ذلك سواء فلا معنى لاختصاصه بنفى الاستطاعة و الذي يدل على أنه إنما نفى عنه الصبر لا الاستطاعة قول موسى عليه السلام في جوابه سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا و لم يقل ستجدني إن شاء الله مستطيعا و من حق الجواب أن يطابق الابتداء فدل جوابه على أن الاستطاعة في الابتداء هي عبارة عن الفعل نفسه.

فأما قوله و لا أعصى لك أمراً فهو أيضا مشروط بالمشية و ليس بمطلق على ما ذكر في السؤال فكأنه قال ستجدني صابرا و لا أعصى لك أمراً إن شاء الله و إنما قدم الشرط على الأمرين جميعا و هذا ظاهر في الكلام فأما قوله لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا مِمَّا كَانَتْ لَكُمْ أَعْيُنٌ عَلَىٰ مَا جِئْتُ بِهَا فَلَمْ تُصَبِّحُوا بِهَا لَشِدَّةِ الْمَسَاءِ (2) و قيل إنه أراد شيئا منكرا و قيل إن الأمر أيضا هو الداهية فكأنه قال جئت داهية و قد ذهب بعض أهل اللغة إلى أن الأمر مشتق من الكثرة من أمر القوم إذا كثروا و جعل عبارة عما كثر عجبه و إذا حملت هذه اللفظة على العجب فلا سؤال فيها و إن حملت على المنكر كان الجواب عنها و عن قوله لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نُكْرًا واحدا و في ذلك وجوه منها أن ظاهر ما أتته المنكر و من يشاهده ينكره قبل أن يعرف علته.

و منها أن يكون حذف الشرط فكأنه أراد إن كنت قتلتها ظالما لقد جئت شيئا نكرا.

و منها أنه أراد أنك أتيت أمرا بديعا غريبا فإنهم يقولون فيما يستغربونه و يجهلون علته أنه نكر و منكر و ليس يمكن أن يدفع خروج الكلام مخرج الاستفهام و التقرير دون القطع ألا ترى إلى قوله أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا و إلى قوله أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ و معلوم أنه إن كان قصد بخرق السفينة إلى التغريق فقد أتى منكرا و كذلك إن كان قتل النفس على سبيل الظلم.

فأما قوله لا تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ فقد ذكر فيه وجوه ثلاثة

ص: 315

1- في المصدر: و لو كان.

2- في نسخة: أراد شيئا عجيبا.

أحدها أنه أراد النسيان المعروف وليس ذلك بعجب مع قصر المدة فإن الإنسان قد ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك.

و الوجه الثاني أنه أراد لا تؤاخذنى بما تركت و يجرى ذلك مجرى قوله تعالى وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ (1) أى ترك و

قَدْ رَوَى هَذَا الْوَجْهَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: قَالَ مُوسَى لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسَيْتُ يَقُولُ بِمَا تَرَكَتُ مِنْ عَهْدِكَ.

و الوجه الثالث أنه أراد لا تؤاخذنى بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسيانا للمشابهة كما قال المؤذن لإخوة يوسف عليه السلام إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (2) أى إنكم تشبهون السراق و كما يتأول الخبر الذى

يُرْوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: كَذَبَ إِبْرَاهِيمُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ فِي قَوْلِهِ سَارَةَ أُخْتِي وَ فِي قَوْلِهِ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا وَ فِي قَوْلِهِ إِنِّي سَقِيمٌ

و المراد بذلك إن كان هذا الخبر صحيحا (3) أنه فعل ما ظاهره الكذب و إذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقى فلا سؤال فيها و إذا حملناها على النسيان فى الحقيقة كان الوجه فيها أن النبى إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديه (4) أو فى شرعه أو فى أمر يقتضى التنفير عنه فأما فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان ألا ترى أنه إذا نسى أو سها فى مأكله أو مشربه على وجه لا يستمر و لا يتصل فينسب إلى أنه مغفل أن ذلك غير ممتنع.

و أما وصف النفس بأنها زكية فقد قلنا إن ذلك خرج مخرج الاستفهام لا على سبيل الإخبار و إذا كان استفهاما فلا سؤال على هذا الموضوع.

ص: 316

1- طه: 115.

2- يوسف: 70.

3- و هو ليس بصحيح، لانه ورد من طريق أبى هريرة العامى الذى عرف بالكذب و التدليس و كم له من روايات قصد بها إرضاء معاوية و أضرابه و التقرب بها اليهم كى ينال من دنياهم و ان كان فيها سخط الرب و منعمه. فلا يركن الى ما كان يرويه خصوصا فى امثال هذه الرواية ممّا يتضمن خلاف ما عليه الإمامية من عصمة الأنبياء و نزاهة ساحتهم من الزلة و السقطه و نحوها. و قد تقدم سابقا عن أنمتنا المعصومين عليهم صلوات الله أن إبراهيم عليه السلام ما كذب فى قوله ذلك.

4- فى المصدر: فيما يؤديه عن الله.

وقد اختلف المفسرون فى هذه النفس فقال أكثرهم إنه كان صبيا لم يبلغ الحلم وإن الخضر و موسى عليه السلام مرا بغلمان يلعبون فأخذ الخضر منهم غلاما فأضجعه و ذبحه بالسكين و من ذهب إلى هذا الوجه يجب أن يحمل قوله زكية على أنه من الزكاء الذى هو الزيادة و النماء لا من الطهارة فى الدين (1) من قولهم زكت الأرض يزكو (2) إذا زاد ريعها و ذهب قوم إلى أنه كان رجلا بالغاً كافرا و لم يكن يعلم موسى عليه السلام باستحقاقه للقتل (3) فاستفهم عن حاله و من أجاب بهذا الجواب إذا سئل عن قوله تعالى حَتَّى إِذَا لَقِيَ غُلَامًا يَقُولُ لَا يَمْتَنِعُ تسمية الرجل بأنه غلام على مذهب العرب و إن كان بالغاً.

و أما قوله فَخَشِيَ بَيْنَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا فالظاهر يشهد أن الخشية هى من العالم لا منه تعالى و الخشية هاهنا قيل إنها العلم كما قال الله تعالى وَ إِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا (4) و قوله إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ (5) و قوله عز و جل وَ إِنِ خِفْتُمْ عَيْلَةً (6) و كل ذلك بمعنى العلم و على هذا الوجه كان يقول (7) إننى علمت بإعلام الله تعالى لى أن هذا الغلام متى بقى كفر أبواه و متى قتل بقيا على إيمانهما فصارت تبقيته مفسدة و وجب احترامه (8) و لا فرق بين أن يميتة الله تعالى و بين أن يأمر بقتله و قد قيل إن الخشية هاهنا بمعنى الخوف الذى لا يكون معه يقين و لا قطع و هذا يطابق جواب من قال إن الغلام كان كافرا مستحقا للقتل بكفره و انضاف إلى استحقاقه ذلك بالكفر خشية إدخال أبويه فى الكفر و تزيينه لهما و قال قوم إن الخشية هاهنا هى الكراهية يقول القائل فرقت

ص: 317

- 1- بل المراد أنه طاهرة لم تتدنس بذنب و لا خطيئة، و لم تبلغ حدا يؤخذ بذنوبه و أجرامه، و كثيرا ما يقال للصبي «زكى» بهذا المعنى.
- 2- فى المصدر: تزكو.
- 3- فى المصدر: باستحقاقه القتل.
- 4- النساء: 128.
- 5- البقرة: 229.
- 6- التوبة: 28.
- 7- فى المصدر: كأنه يقول. و هو الصواب.
- 8- الاخترام: الاهلاك.

بين الرجلين خشية أن يقتتلا أى كراهية لذلك وعلى هذا التأويل والوجه الذى قلنا إنه بمعنى العلم لا يمتنع أن يضاف الخشية إلى الله تعالى. (1) فإن قيل فما معنى قوله تعالى أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ والسفينة البحرية تساوى المال الجزيل وكيف (2) يسمى مالها بأنه مسكين والمسكين عند قوم شر من الفقير وكيف قال وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ومن كان وراءهم قد سلموا من شره ونجوا من مكروهه وإنما الحذر مما يستقبل.

قلنا أما قوله لِمَسَاكِينَ ففيه غير وجه (3) منها أنه لم يعن بوصفهم بالمسكنة الفقر وإنما أراد عدم الناصر وانقطاع الحيلة كما يقال لمن له عدو يظلمه ويتهضمه (4) إنه مسكين ومستضعف وإن كان كثير المال واسع الحال ويجرى هذا المعجى

مَا رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْلِهِ مَسْكِينٌ مَسْكِينٌ رَجُلٌ لَا زَوْجَةَ لَهُ.

وإنما أراد وصفه بالعجز وقلة الحيلة وإن كان ذا مال واسع.

ووجه آخر وهو أن السفينة للبحرى الذى لا يتعيش إلا بها (5) ولا يقدر على التكسب إلا من جهتها كالدار التى يسكنها الفقير هو وعياله ولا يجد سواها فهو مضطر إليها ومنقطع الحيلة إلا منها وإذا انضاف إلى ذلك أن يشاركه جماعة فى السفينة حتى يكون له فيها (6) الجزء اليسير كان أسوأ حالا وأظهر فقرا.

ووجه آخر أن لفظة المساكين قد قرئت بتشديد السين (7) وإذا صححت هذه الرواية فالمراد بها البخلاء وقد سقط السؤال.

فأما قوله تعالى وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ فهذه اللفظة يعبر بها عن الأمام والخلف معا

ص: 318

1- فى المصدر: والوجه الذى قلناه إنه بمعنى العلم لا يمتنع أن تضاف الخشية إلى الله تعالى.

2- فى المصدر: فكيف.

3- فى المصدر: ففيه أوجه.

4- فى المصدر: بهضمه. قلت: بهضمه و تهضمه بمعنى يظلمه و يغصبه و ينقص من حقه.

5- فى المصدر: أن السفينة الواحدة البحرية التى لا يتعيش الا بها. ولعل «البحرية التى» مصحف «للبحرى الذى».

6- فى المصدر: حتى يكون له منها.

7- فى المصدر: وفتح النون. قلت: مفردة المساك: البخيل.

فهى هاهنا بمعنى الأمام و يشهد بذلك قوله تعالى مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ (1) يعنى من قدامه و بين يديه و قال الشاعر:س

ليس على طول الحياة ندم*** و من وراء المرء ما يعلم

(2) و لا- شبهة فى أن المراد بجميع ذلك القدام و قال بعض أهل العربية إنما صلح أن يعبر بالوراء عن الأمام إذا كان الشىء المخبر عنه بالوراء يعلم أنه لا بد من بلوغه ثم سبقه و تخليفه. (3) و وجه آخر أنه يجوز أن يريد أن ملكا ظالما كان خلفهم و فى طريقهم عند رجوعهم على وجه لا انفكاك لهم منه و لا طريق لهم غير المرور به فخرق السفينة حتى لا يأخذها إذا عادوا عليه و يمكن أن يكون وراءهم على وجه الاتباع و الطلب و الله أعلم بمراده (4).

(53)- مهج، مهج الدعوات روى أن الخضير و إلياس يجتمعان فى كل موسم فيفترقان عن هذا الدعاء و هو بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما شاء الله كل نعمة فمن الله ما شاء الله الخبير كله بيد الله عز و جل ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله (5).

(54)- كا، الكافى على بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الخضير لموسى عليه السلام يا موسى إن أصلح يومك (6) الذى هو أمامك

ص: 319

1- إبراهيم: 16.

2- فى المصدر: و من وراء المرء ما لا- يعلم. و هو الصحيح و بعده: و قال الآخر: أليس ورائى إن تراخت منيتى*** لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

3- فى المصدر هاهنا زيادة و هى هذه: فتقول العرب: البرد ورائك و هو يعنى قدامك لانه قد علم أنه لا بد من أن يبلغ البرد ثم يسبق.

4- تنزيه الأنبياء: 81-87.

5- مهج الدعوات: 463.

6- أى يوم الدنيا و يوم الآخرة، و اليوم الذى أمامه الآخرة، و كونه أصلح المراد به أنه أحرى و أولى بان يراعى و يسعى فى اصلاحه و يتوقع النفع منه فانه و منافعه أبدى، و الدنيا و منافعه فان، فانظر أى يوم هو أى يوم راحة او يوم تعب و مشقة؛ أو المراد باليوم الثانى يوم القيامة و بقوله فانظر أى يوم هو أى تذكر أحوال هذا اليوم و احواله و صعوبته و السؤال و الحساب فيه، فأعد له و حاسب نفسك قبل ذلك، و خذ موعظتك من الدهر و اهله بالتفكر فى فنائها و سرعة انتقضائها و النظر فى عواقب السعداء و الاشقياء. قاله المصنّف فى المرأة. و قد ذكره الكلينى بإسناد آخر فى الروضة: 46 فى حديث طويل و هو هكذا: و إن أصلح إيامك الذى هو أمامك، فانظر أى يوم هو فأعد له الجواب، فانك موقوف و مسئول، و خذ موعظتك من الدهر و أهله فان الدهر طويله قصير و قصيره طويل، و كل شىء فان، فاعمل كانك ترى ثواب عمك إه.

فَانظُرْ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ وَأَعِدَّ لَهُ الْجَوَابَ فَإِنَّكَ مَوْقُوفٌ وَمَسْئُولٌ وَخُذْ مَوْعِظَتَكَ مِنَ الدَّهْرِ فَإِنَّ الدَّهْرَ طَوِيلٌ قَصِيرٌ فَاعْمَلْ كَأَنَّكَ تَرَى ثَوَابَ عَمَلِكَ لِيَكُونَ أَطْمَعَ لَكَ فِي الْأَجْرِ فَإِنَّ مَا هُوَ آتٍ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا قَدْ وَلَّى مِنْهَا (1).

بيان: طويل أى دهر الموعظة (2) وهو ما مضى من الدهور أو العمر من جهة الموعظة قصير أى دهر العمل أو من جهته وقوله فإن ما هو آتٍ لعله تعليل لرؤية ثواب العمل و تعجيل حلول أوانه. (3)

أقول: سيأتى فى أبواب وفاة الرسول و وفاة أمير المؤمنين صلى الله عليهما مجىء الخضر لتعزية أهل البيت عليه السلام و فى أبواب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أيضا مجيئه إليه عليه السلام.

و أقول

وجدت فى كتاب مزار لبعض قدماء أصحابنا أنه روى عن على بن إبراهيم عن أبيه قال حججت إلى بيت الله الحرام فوردنا عند نزولنا الكوفة فدخلنا مسجد السهلة فإذا نحن بشخص راعع ساجد فلما فرغ دعا بهذا الدعاء أنت الله لا إله إلا أنت إلى آخر الدعاء ثم نهض إلى زاوية المسجد فوقف هناك و صلى ركعتين و نحن معه فلما انقضى من الصلاة سبح ثم دعا فقال اللهم إلى آخر الدعاء ثم نهض فسألناه عن المكان فقال إن هذا الموضع بيت إبراهيم الخليل الذى كان يخرج منه إلى العمالقة ثم مضى إلى الزاوية الغربية فصلى ركعتين ثم رفع يديه و قال اللهم إلى آخر الدعاء ثم قام و مضى إلى الزاوية الشرقية فصلى ركعتين ثم بسط كفيه و قال اللهم إلى

ص: 320

1- أصول الكافى 2: 459 و فيه: أطمع لك فى الآخرة. و فيه: كما هو قد ولى منها.

2- هو طويل إن رأيت من جهة الاعتبار و الموعظة، فكم من عجائب وقعت فيها يمكن أن يأخذ الإنسان عنها موعظته و بصيرته؛ و قصير إن رأيت لاحظا بقاءك و مدة عملك فيه و تمتعك منه؛ أو هو طويل من حيث ذاته، قصير بالنسبة إلى عيش المرء فيه. و أمّا على ما فى الروضة فالمعنى أن طويل الدهر لانقضائه قصير، و قصيره للعمل طويل فكم ممن اشترى بقليل من الدنيا حياة سعيدة أبدية، أو شقاوة مهلكة أبدية.

3- أو لاخذ الموعظة ممّا مضى، فان الباقي كالماضى لمن يريد أن ينظر إليه بعين الاعتبار.

آخر الدعاء و عفر خديه على الأرض و قام فخرج فسألناه بم يعرف هذا المكان فقال إنه مقام الصالحين و الأنبياء و المرسلين قال فاتبعناه و إذا به قد دخل إلى مسجد صغير بين يدي السهلة فصلى فيه ركعتين بسكينة و وقار كما صلى أول مرة ثم بسط كفيه و قال إلهي إلى آخر الدعاء ثم بكى و عفر خديه و قال ارحم من أساء و اقرتف و استكان (1) و اعترف ثم قلب خده الأيسر و دعا ثم خرج فاتبعته و قلت له يا سيدي بم يعرف هذا المسجد فقال إنه مسجد زيد بن صوحان صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام ثم غاب عنا و لم نره فقال لي صاحبي إنه الخضر عليه السلام (2)

«(55) - وَ رَوَى الدَّيْلَمِيُّ فِي كِتَابِ أَعْلَامِ الدِّينِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ أَلَا أَحَدْتُكُمْ عَنِ الْخَضِرِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بَيْنَا هُوَ يَمْشِي فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ بَصُرَ بِهِ مَسْكِينٌ فَقَالَ تَصَدَّقْ عَلَيَّ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ قَالَ الْخَضِرُ أَمَنْتُ بِاللَّهِ مَا يَقْضِي اللَّهُ يَكُونُ مَا عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ أُعْطِيكَهُ قَالَ الْمِسْكِينُ بَوَجْهِ اللَّهِ لَمَّا تَصَدَّقْتَ عَلَيَّ إِنِّي رَأَيْتُ الْخَيْرَ فِي وَجْهِكَ وَ رَجَوْتُ الْخَيْرَ عِنْدَكَ قَالَ الْخَضِرُ أَمَنْتُ بِاللَّهِ إِنَّكَ سَأَلْتَنِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ مَا عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ أُعْطِيكَهُ إِلَّا أَنْ تَأْخُذَنِي فَتَبْعَنِي قَالَ الْمَسْكِينُ وَ هَلْ يَسَّ تَقِيمُ هَذَا قَالَ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ إِنَّكَ سَأَلْتَنِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ سَأَلْتَنِي بَوَجْهِ رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ أَمَا إِنِّي لَا أُخَيِّبُكَ فِي مَسْأَلَتِي بَوَجْهِ رَبِّي فَبِعْنِي فَقَدَّمَهُ إِلَى السُّوقِ فَبَاعَهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَمَكَثَ عِنْدَ الْمُشْتَرِي زَمَانًا لَا يَسَّ تَعْمَلُهُ فِي شَيْءٍ فَقَالَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا ابْتَعْتَنِي التِّمَاسَ خِدْمَتِي فَمُرْنِي بِعَمَلٍ قَالَ إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ إِنَّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ قَالَ لَسْتُ تَشُقُّ عَلَيَّ قَالَ فَقُمْ فَانْقُلْ هَذِهِ الْحِجَارَةَ قَالَ وَ كَانَ لَا يَنْقُلُهَا دُونَ سِتَّةِ نَفَرٍ فِي يَوْمٍ فَقَامَ فَانْقَلَ الْحِجَارَةَ فِي سَاعَتِهِ فَقَالَ لَهُ أَحْسَنْتَ وَ أَجْمَلْتَ وَ أَطَقْتَ مَا لَمْ يُطْفِئْ أَحَدٌ قَالَ ثُمَّ عَرَضَ لِلرَّجُلِ سَفَرٌ فَقَالَ إِنِّي أَحْسَبُكَ أَمِينًا فَأَخْلَفْنِي فِي أَهْلِي خِلَافَةً حَسَنَةً وَ إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ قَالَ لَسْتُ تَشُقُّ عَلَيَّ قَالَ فَاصْرَبْ مِنَ اللَّبَنِ شَيْئًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ قَالَ فَخَرَجَ الرَّجُلُ لِسَفَرِهِ وَ رَجَعَ وَ قَدْ شَيْدَ بِنَاءَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَسْأَلُكَ

ص: 321

1- استكان: ذل و خضع.

2- المزار مخطوط.

بِوَجْهِ اللَّهِ مَا حَسَبُكَ وَ مَا أَمْرُكَ قَالَ إِنَّكَ سَأَلْتَنِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ بِوَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْفَعَنِي فِي الْعُبُودِيَّةِ وَ سَأَخْبِرُكَ مَنْ أَنَا أَنَا
الْخَضِرُ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ سَأَلَنِي مُسْكِينٌ صَدَقَةً وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيهِ فَسَأَلَنِي بِوَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَمَكْنْتُهُ مِنْ رَقَبَتِي فَبَاعَنِي فَأَخْبِرُكَ أَنَّهُ
مَنْ سَبَّلَ بِوَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَدَّ سَائِلُهُ وَ هُوَ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ وَ قَفَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ لِيُوجِّهَهُ جِلْدٌ وَ لَا لَحْمٌ وَ لَا دَمٌ إِلَّا عَظْمٌ يَتَّقَعُ (1) قَالَ
الرَّجُلُ شَفَقْتُ عَلَيْكَ وَ لَمْ أَعْرِفْكَ قَالَ لَا بَأْسَ أَبْقَيْتَ (2) وَ أَحْسَدْنَا قَالَ يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي أَحْكُمُ فِي أَهْلِي وَ مَالِي بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أُمَّ
أَخْبِرُكَ فَأَخْلَى سَبِيلَكَ قَالَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ تُخْلَى سَبِيلِي فَأَعْبَدَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِهِ فَقَالَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْفَعَنِي فِي الْعُبُودِيَّةِ
فَأَنْجَانِي مِنْهَا (3).

ص: 322

-
- 1- قعقع السلاح: صوت تقعقع: اضطرب و تحرك. صوت عند التحرك.
 - 2- أى رحمت و شفقت على.
 - 3- أعلام الدين مخطوط.

باب 11 ما ناجى به موسى عليه السلام ربه و ما أوحى إليه من الحكم و المواعظ و ما جرى بينه و بين إبليس لعنه الله و فيه بعض النوادر

الآيات؛

النساء: «فَظَلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بَصَدَّاهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا* وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّوا وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ وَ أَكَلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» (160-161)

الأنعام: «وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ» (146) (وقال تعالى): «ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ» (154)

النحل: «وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (118)

الإسراء: «وَ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ جَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً» (2)

القصص: «وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَ مَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ» (44) (وقال تعالى): «وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَ لَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِيُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (46)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: فَظَلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا أى بما ظلم اليهود أنفسهم بارتكاب المعاصى التى تقدم ذكرها و قوله حَرَمْنَا عمل فى الباء أى لما فعلوا ما فعلوا اقتضت المصلحة تحريم هذه الأشياء عليهم و قيل حرم هذه الطيبات على الظالمين منهم

ص: 323

عقوبة على فعلهم (1) و هي ما بين في قوله سبحانه وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرِ الْآيَةِ. (2) كُذِّلَ ذِي ظُفْرِ قِيلَ هُوَ كُلُّ مَا لَيْسَ بِمَنْفَرَجِ الْأَصَابِعِ كَالْإِبِلِ وَالنَّعَامِ وَالْإِوزِ وَالْبَطِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ وَقِيلَ هُوَ الْإِبِلُ فَقَطُّ وَقِيلَ يَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ السَّبَاعِ وَالْكَلابِ وَالسَّنَانِيرِ وَ مَا يَصْطَادُ بِظُفْرِهِ وَقِيلَ كُلُّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ وَ كُلُّ ذِي حَافِرٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ أَخْبَرَ سَبْحَانَهُ أَنَّهُ كَانَ حَرَمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ مِنَ الثَّرْبِ (3) وَ شُحْمَ الْكَلْبِ وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا فِي أَجْوَافِهَا وَ اسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَيْ مِنَ الشَّحْمِ وَ هُوَ اللَّحْمُ السَّمِينُ فَإِنَّهُ لَمْ يَحْرَمْ عَلَيْهِمْ أَوْ الْحَوَايَا أَيْ مَا حَمَلْتَهُ الْحَوَايَا مِنَ الشَّحْمِ وَالْحَوَايَا هِيَ الْمَبَاعِرُ وَقِيلَ هِيَ بَنَاتُ اللَّبَنِ وَقِيلَ الْأَمْعَاءُ الَّتِي عَلَيْهَا الشَّحُومُ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ وَ هُوَ شُحْمُ الْجَنْبِ وَالْأَلْيَةِ لِأَنَّهُ عَلَى الْعَصْعَصِ (4) وَقِيلَ الْأَلْيَةُ لَمْ تَدْخُلْ فِي ذَلِكَ ذَلِكَ جَزَائِنَاهُمْ بِبَعْغِهِمْ أَيْ حَرَمْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِمْ عِقُوبَةً لَهُمْ بِقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَ اسْتِحْلَالِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ. (5) تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ أَيْ تَمَاماً عَلَى إِحْسَانِ مُوسَى أَيْ لِيَكْمَلَ إِحْسَانَهُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ كَمَالَ ثَوَابِهِ فِي الْآخِرَةِ أَوْ تَمَاماً عَلَى الْمُحْسِنِينَ أَوْ تَمَاماً عَلَى إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ وَقِيلَ أَيْ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ إِلَى مُوسَى بِالنَّبُوءِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْكِرَامَةِ وَقِيلَ تَمَاماً لِلنَّعْمَةِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ لِحِزَانِهِ عَلَى إِحْسَانِهِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ وَ ذَلِكَ مِنْ لِسَانِ الصِّدِّيقِ الَّذِي سَأَلَ اللَّهَ سَبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَهُ لَهُ وَ تَقْصِيماً لِأَنَّ شَيْءاً مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْخَلْقُ وَ هُدًى أَيْ وَ دَلَالَةً عَلَى الْحَقِّ وَ الدِّينِ يَهْتَدَى بِهَا فِي التَّوْحِيدِ (6) وَ الْعَدْلِ وَ الشَّرَائِعِ وَ رَحْمَةً أَيْ

ص: 324

- 1- في المصدر: عقوبة لهم على ظلمهم.
- 2- مجمع البيان 3: 138.
- 3- الثرب بالفتح: شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء منه رحمه الله.
- 4- العصعص: عظم الذنب.
- 5- مجمع البيان 4: 379. وفيه: اموال الناس بالباطل.
- 6- في نسخة: والذى يهتدى بها. وفي المصدر: والدين يهتدى بها الى التوحيد.

نعمة على سائر المكلفين بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ أى جزائه. (1) ما قَصَصْنَا عَلَيْكَ أى فى سورة الأنعام. (2) أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا أى أمرناهم أن لا تتخذوا من دونى معتمدا عليه ترجعون إليه فى النوائب أو ربا تتوكلون عليه. (3) وَ مَا كُنْتُ يَا مُحَمَّدُ بِجَانِبِ الْغُرْبِيِّ أى حاضرا بجانب الجبل الغربى أى فى الجانب الغربى من الجبل الذى كلم الله فيه موسى وقيل بجانب الوادى الغربى إِذْ قَصَدْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ أى عهدنا إليه و أحكمنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه وقيل أى أخبرناه بأمرنا ونهينا وقيل أراد كلامه معه فى وصف نبينا صلى الله عليه وآله ونبوته وَ مَا كُنْتُ مِنَ الشَّاهِدِينَ أى الحاضرين لذلك الأمر وبذلك المكان فتخبر قومك به عن مشاهدة و عيان و لكننا أخبرناك به ليكون معجزة لك وَ مَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا أَى و لم تكن حاضرا بناحية الجبل الذى كلمنا عليه موسى و نادينا يا موسى خذ الكتاب بقوة وقيل أراد بذلك المرة الثانية التى كلم الله فيها موسى حين اختار من قومه سبعين رجلا ليسمعوا كلام الله وَ لَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ أى و لكن الله أعلمك ذلك و عرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك و هو أن بعثك نبيا و اختارك لإيتاء العلم بذلك معجزة لك. (4).

(1) -فس، تفسير القمى أبى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْقُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ مَنْ زَرَعَ حِنْطَةً فِي أَرْضٍ فَلَمْ تَرْكُ أَرْضُهُ وَ زَرَعَهُ وَ خَرَجَ زَرْعُهُ كَثِيرَ الشَّعِيرِ فِظْلَمَ عَمَلُهُ فِي مَلِكِ رَقَبَةِ الْأَرْضِ أَوْ يَظْلَمُ لِمَزَارِعِهِ وَ أَكْرَتَهُ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِظْلَمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا

ص: 325

1- مجمع البيان 4: 385 و 386، وفيه: فسمى الجزاء لقاء الله تفخيما لشأنه مع ما فيه من الايجاز و الاختصار، وقيل: معنى اللقاء الرجوع الى ملكه و سلطانه يوم لا يملك أحد سواه شيئا.

2- مجمع البيان 6: 390. وفيه بعد ذلك: من قوله: «وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرِ».

3- مجمع البيان 6: 396. وفيه: «ان لا يتخذوا» بصيغة الغائب و كذا فيما بعده.

4- مجمع البيان 7: 256-257.

حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا يُعْنَى لُحُومِ الْإِبِلِ وَشَحُومِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ هَكَذَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ فَافْتَرَوْهَا هَكَذَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُحِلَّ شَيْئًا فِي كِتَابِهِ ثُمَّ يُحَرِّمَهُ بَعْدَ مَا أَحَلَّهُ وَلَا يُحَرِّمُ شَيْئًا ثُمَّ يُحِلُّهُ بَعْدَ مَا حَرَّمَهُ قُلْتُ وَكَذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَقَوْلُهُ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَالَ إِنَّ إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَكَلَ مِنْ لَحْمِ الْإِبِلِ هَيَّجَ عَلَيْهِ وَجَعَ الْخَاصِرَةَ فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ لَحْمَ الْإِبِلِ وَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ فَلَمَّا نَزَلَتِ التَّوْرَةُ لَمْ يُحَرِّمَهُ وَلَمْ يَأْكُلْهُ (1).

بيان: لعله عليه السلام قرأ حرمانا بالتخفيف أى جعلناهم محرومين وتعديته بعلى لتضمين معنى السخبط أو نحوه و استدل عليه السلام على ذلك بأن ظلم اليهود كان بعد موسى عليه السلام ولم ينسخ شريعته إلا بشرية عيسى و اليهود لم يؤمنوا به فلا بد من أن يكون حرمانا بالتخفيف أى سلبنا عنهم التوفيق حتى ابتدعوا فى دين الله و حرموا على أنفسهم الطيبات التى كانت حلالا عليهم افتراء على الله و لم أر تلك القراءة فى الشواذ أيضا.

قوله عليه السلام و لم يأكله أى موسى للنزاهة أو لاشتراك العلة و يمكن أن يقرأ يؤكله على بناء التفعيل بأن يكون الضميران راجعين إلى الله تعالى أو بالتاء يراجعهما إلى التوراة و بالياء يحتمل ذلك أيضا و على التاء يمكن أن يقرأ الثانى بالتخفيف يراجعهما إلى بنى إسرائيل.

(2)-فس، تفسير القمى تماما على الذى أحسن يعنى تم له الكتاب لما أحسن (2)

(3)-فس، تفسير القمى و على الذين هادوا حرمانا ككل ذى ظفر يعنى اليهود و حرّم الله عليهم لحوم الطير و حرّم عليهم الشحوم و كانوا يحبونها إلا ما كان على ظهور الغنم أو فى جانيه خارجا من البطن و هو قوله حرّمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا يعنى فى الجنين أو ما اختلط بعظم ذلك جزئناهم ببغيتهم أى كان (3) ملوك بنى إسرائيل

ص: 326

1- تفسير القمى: 146-147.

2- تفسير القمى: 209.

3- فى المصدر: ذلك جزئناهم ببغيتهم و إننا لصادقون، و معنى قوله: جزئناهم ببغيتهم و إننا أى كان اه.

يَمْنَعُونَ فُقَرَاءَهُمْ مِنْ أَكْلِ لَحْمِ الطَّيْرِ وَ الشَّحُومِ فَحَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بِبَعْضِهِمْ عَلَى فُقَرَائِهِمْ (1).

بيان: قال البيضاوى أو الحوايا أو ما اشتمل على الأمعاء أو ما اختلط بعظم هو شحم الألية لاتصالها بالعصعص انتهى. (2) قوله (3) يعنى فى الجنين هذا مخالف للمشهور لكن لا يبعد عن أصل المعنى اللغوى قال الزجاج واحدها حاوية و حاويا و حاوية و هى ما تحوى فى البطن فاجتمع و استدار فالمراد استثناء الشحم المحيط بالجنين أو الذى فى بطن الجنين و فى بعض النسخ فى الجنين و هو أبعد من المعنى اللغوى مما مر و إن ناسب سابقه فى الجملة.

(4) -لى، الأمالى للصدوق الدقاق عن الأسدی عن سهل عن عبد العظيم الحسنى عن أبي الحسن العسكري عليه السلام (4) قال: لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام قال موسى إلهي ما جزاء من شهد أني رسولك و نبيك و أنك كلمتني قال يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشره بجنتي قال موسى إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصد لي قال يا موسى أباهي به ملائكتي راعيا و ساجدا و قائما و قاعدا و من باهيت به ملائكتي لم أعد به قال موسى إلهي فما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك قال يا موسى أمر مناديا ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار قال موسى إلهي فما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى أنسى له أجله و أهون عليه سكرات الموت و يناديه خزنة الجنة هل من أئبوابها شئت قال موسى إلهي فما جزاء من كف أذاه عن الناس و بدل معروفه لهم قال يا موسى يناديه النار يوم القيامة لا سبيل لي عليك قال إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه و قلبه قال يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشى و أجعله فى كنفى قال إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرا و جهرا قال يا موسى يمر على الصراط كالبرق قال إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس

ص: 327

1- تفسير القمى: 207-208.

2- أنوار التنزيل 1: 157.

3- أى قول على بن إبراهيم، قلت: الموجود فى التفسير: الجنين.

4- فى المصدر: عن على بن محمد بن على بن موسى عليه السلام.

وَشَدَّ تَمِيمَهُمْ فِيكَ قَالَ أَعَيْنُهُ عَلَى أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حَشْيَتِكَ قَالَ يَا مُوسَى أَفِي وَجْهَهُ مِنْ حَرِّ النَّارِ وَأَوْمِنُهُ يَوْمَ الْقُرْعِ الْأَكْبَرِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْحَيَاةَ حَيَاءً مِنْكَ قَالَ يَا مُوسَى لَهُ الْأَمَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ طَاعَتِكَ قَالَ يَا مُوسَى أَحْرَمُهُ عَلَى نَارِي قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا قَالَ لَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْبِلُ عَثْرَتَهُ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ دَعَا نَفْسًا كَافِرَةً إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ يَا مُوسَى أَدْنُ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ يُرِيدُ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ لِيُفْتَهَا قَالَ أُعْطِيهِ سُؤْلَهُ وَ أُيْحُهُ جَنَّتِي قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ أَنْتَمَ الْوُضُوءَ مِنْ حَشْيَتِكَ قَالَ أْبَعْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَتَلَأَلُ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ لَكَ مُحْتَسِبًا قَالَ يَا مُوسَى أُفِيمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَامًا لَا يَخَافُ فِيهِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ يُرِيدُ بِهِ النَّاسَ قَالَ يَا مُوسَى ثَوَابُهُ كَثُوبٌ مَنْ لَمْ يَصُمْهُ (1).

(5) -لى، الأمالى للصدوق ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن في التوراة مكتوباً يا موسى إني خلقتك و اصـطـطـنـتـك (2) و قوـيـتـك و أمرتـك بطاعتي و نهيتـك عن معصيتي فإن أطعتني أعنتك على طاعتي و إن عصيتني لم أعنك على معصيتي يا موسى و لي المنة عليك في طاعتك لي و لي الحجة عليك في معصيتك لي (3).

(6) -لى، الأمالى للصدوق حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: في التوراة مكتوبٌ فيما ناجى الله عزَّ و جلَّ به موسى بن عمران عليه السلام يا موسى خفني في سرِّ أمرِكَ أَحْفَظْكَ مِنْ وَرَاءِ عَوْرَتِكَ وَ اذْكُرْنِي فِي خَلَوَاتِكَ وَ عِنْدَ سُرُورِ لَدَاتِكَ اذْكُرْكَ عِنْدَ غَفَلَاتِكَ وَ اَمْلِكْ غَضَبَكَ عَمَّنْ مَلَكَتَكَ

ص: 328

1- أمالى الصدوق: 125-126.

2- اصطنع شيئاً: امر ان يصنع له. اصطنعه: ادبه و خرجه لنفسه. اى اختاره لنفسه. و فى نسخة: و اصطفيتك.

3- أمالى الصدوق: 185-186.

عَلَيْهِ أَكْفٌ عَنْكَ غَضَبِي وَ أَكْثَمُ مَكْنُونٍ سِرِّي فِي سَرِيرَتِكَ وَ أَظْهَرُ فِي عَلَانِيَتِكَ الْمُدَارَاةَ عَنِّي لِعِدْوِي وَ عِدْوِكَ مِنْ خَلْقِي وَ لَا تَسْتَسِبَّ (1) لِي عِنْدَهُمْ بِإِظْهَارِكَ مَكْنُونِ سِرِّي فَتَشْرِكَ عِدْوَكَ وَ عِدْوِي فِي سَبِي (2).

جا، المجالس للمفيد أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ مَهْزِيَارٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ مِثْلَهُ (3).

قصص الأنبياء عليهم السلام بالإِسْمِ نَادٍ إِلَى الصَّدُوقِ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ الْجَمِيرِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ إِلَى قَوْلِهِ مِنْ خَلْقِي يَا مُوسَى إِنِّي خَلَقْتُكَ وَ اصْطَفَيْتُكَ وَ قَوَّيْتُكَ وَ أَمَرْتُكَ بِطَاعَتِي وَ نَهَيْتُكَ عَنْ مَعْصِيَتِي فَإِنْ أَنْتَ أَطَعْتَنِي أَعْنَتُكَ عَلَى طَاعَتِي وَ إِنْ أَنْتَ عَصَيْتَنِي لَمْ أَعْنِكَ عَلَى مَعْصِيَتِي وَ لِي عَلَيْكَ الْمِنَّةُ فِي طَاعَتِكَ وَ لِي عَلَيْكَ الْحُجَّةُ فِي مَعْصِيَتِكَ إِيَّايَ وَ قَالَ قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ مَنْ يَسْكُنُ حَظِيرَةَ الْقُدْسِ قَالَ الَّذِينَ لَمْ تَرَ أَعْيُنُهُمُ الزَّنَا وَ لَمْ يُخَالِطْ أَمْوَالَهُمُ الرِّبَا وَ لَمْ يَأْخُذُوا فِي حُكْمِهِمُ الرِّشَا وَ قَدْ قَالَ يَا مُوسَى لَا تَسْتَدِلَّ الْفَقِيرَ وَ لَا تَغِيْطِ الْغَنِيَّ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ (4).

بيان: قوله تعالى أحفظك من وراء عورتك العورة العيب و كل ما يستحيا منه أى أحفظك عن أن يصل الناس إلى عورتك و يطلعوا عليها أو من أن تصل إليك العورات أو بعد أن تكون متصفا بها أحفظك عن عقابها و أمثالها و الأول أظهر قوله عند غفلاتك أى بالحفظ عن المعاصى أو بالمغفرة بعد صدورها قوله تعالى و لا تستسب أى لا تظهر عندهم أسرارى فيسبونى و تكون أنت سببا لذلك.

(7) - لى، الأمالى للصدوق أبى عن سعد بن عبد بن ابن أبى الخطاب عن محمد بن بن بنان عن المفضل قال سألت مولاى الصادق عليه السلام يقول كان فيما ناجى الله عز و جل به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له يا ابن عمران كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام عنى أ ليس كلُّ محبٍّ يحبُّ خلوةَ حبيبه هأ أنا ذا يا ابن عمران مُطَّلِعٌ عَلَى أَحِبَّائِي إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ حَوَّلْتُ

ص: 329

1- استسب له: عرضه للسب و جره إليه.

2- أمالى الصدوق: 153-154.

3- مجالس المفيد: 122.

4- قصص الأنبياء مخطوط.

ذَلِكَ إِنَّ لِلْأُمَّ ثَلَاثًا (ثُلْثِي) الْبِرِّ (1) وَ لِلْأَبِ الثَّلَاثَ (2).

«(10) -لى، الأمالى للصدوق ابنُ البرقي عن أبيه عن جدِّه عن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَيْطِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُوسَى كُنْ خَلْقَ الثُّؤْبِ يَقِي الْقَلْبَ حِلْسَ الْبَيْتِ مَصْدَبَاحَ اللَّيْلِ تُعْرِفُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَ تُخْفَى عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ يَا مُوسَى إِيَّاكَ وَاللَّجَاجَةَ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْمَشَاءِينَ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ وَلَا تَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ وَ ابْنِكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ يَا ابْنَ عِمْرَانَ (3).

توضيح (4) قال الفيروزآبادي الحلس بالكسر كساء على ظهر البعير تحت البرذعة (5) ويسط في البيت تحت حر (6) الثياب و هو حلس بيته إذا لم يبرح مكانه (7).

«(11) -لى، الأمالى للصدوق بإسناد ناده عن الحسن بن عليٍّ عليهما السلام قال: جاء نقر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وساق الحديث الطويل (8) إلى أن قال قال اليهودي فأخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة وساقه إلى أن قال فقال النبي صلى الله عليه وآله أول ما في التوراة مكتوبٌ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ هِيَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ طَاب (9) ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذِهِ الْآيَةَ

ص: 331

1- هكذا في النسخ و الصحيح كما في المصدر: ثلثي البر.

2- أمالى الصدوق: 305-306.

3- أمالى الصدوق: 306.

4- في نسخة. «بيان» بدل «توضيح».

5- البرذعة و البرذعة: كساء يلقي على ظهر الدابة.

6- الحر بضم الحاء: خيار الشئ و اعتقه.

7- غير خفي أن الإسلام يرى الرهينة والاعتزال والانفراد والتجنب عن الدخول فيما يحتاج إليه المجتمع و به تقوم عمدته من المكاسب و الحرف و الصنائع جريمة تهدم حقوق الانسانية و تضر ببقاء النوع الانساني و المجتمع، و هو يرى التجارة و الزراعة و الصناعة و التعاون فيما يحتاج إليه البشر و به يكون قوامهم و معاشهم من أهم الأمور و أعظم الطاعات، فقولته: حلس بيته إما يختص بالاديان السالفة أو كناية عن اجتناب الشهرة.

8- تقدم الحديث بتمامه مسندا في ج 9: 294-302.

9- في نسخة: و هو بالعبرانية طاب.

يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَ مُبَشَّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ وَ فِي السِّطْرِ الثَّانِي اسْمٌ وَصِيَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ فِي الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ سِدْبَطَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَ فِي السِّطْرِ الْخَامِسِ أُمَّهُمَا فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ فِي التَّوْرَةِ اسْمٌ وَصِيَّ إِلْيَا وَ اسْمٌ السَّبْطَيْنِ شَبْرٌ وَ شَبِيرٌ وَ هُمَا نُورَا فَاطِمَةَ قَالَ الْيَهُودِيُّ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ (1).

(12)-يه، من لا يحضره الفقيه بإسنادِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اسْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي تَوْرَةِ مُوسَى الْحَادُّ وَ تَأْوِيلُهُ يُحَادُّ مَنْ حَادَّ اللَّهُ دِينَهُ قَرِيبًا كَانَ أَمْ بَعِيدًا.

(13)-ف، تحف العقول مُنَاجَاةُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُوسَى لَا تُطَلِّ فِي الدُّنْيَا أَمَلَكَ فَيَقْسُو قَلْبَكَ وَ قَاسَى الْقَلْبِ مِنِّي بَعِيدٌ أَمِتْ قَلْبَكَ بِالْخَشْيَةِ وَ كُنْ خَلَقَ الثِّيَابِ جَدِيدَ الْقَلْبِ تُخْفِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَ تُعْرِفُ بَيْنَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَ صِيحَ إِلَيَّ مِنْ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ صِيَاخِ الْهَارِبِ مِنْ عَدُوِّهِ وَ اسْتَعْنُ بِي عَلَى ذَلِكَ فَإِنِّي نِعَمَ الْمُسْتَعَانُ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ فَوْقَ الْعِبَادِ وَ الْعِبَادُ دُونِي وَ كُلُّ لِي دَاخِرُونَ فَاتَّبِعْ نَفْسَكَ عَلَى نَفْسِكَ وَ لَا تَأْمَنْ (2) وَ لَدَكَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَلَدَكَ مِثْلَكَ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ يَا مُوسَى اغْسِلْ وَ اغْتَسِلْ وَ اقْتَرِبْ مِنْ عِبَادِي الصَّالِحِينَ يَا مُوسَى كُنْ إِمَامَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ وَ فِيمَا يَتَشَاخَرُونَ وَ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بِمَا أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ فَقَدْ أَنْزَلْتُهُ حُكْمًا بَيْنًا وَ بُرْهَانًا نَبِيًّا وَ نُورًا يَنْطِقُ بِمَا فِي الْأَوَّلِينَ وَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِي الْآخِرِينَ يَا مُوسَى أَوْصِيكَ وَصِيَّةَ الشَّفِيقِ الْمُسْتَفِيقِ بِابْنِ الْبُتُولِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَاحِبِ الْأَتَانِ وَ الْبُرْسِ وَ الزَّيْتِ وَ الزَّيْتُونَ وَ الْمِحْرَابِ (3) وَ مِنْ بَعْدِهِ بَصَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ فَمَثَلُهُ فِي كِتَابِكَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ مُهَيِّمٌ عَلَى الْكُتُبِ (4) وَ أَنَّهُ رَاقِعٌ

ص: 332

1-أمالى الصدوق: 115-116.

2- فى المصدر وفى الروضة: ولا تأمن.

3- قال المصنّف فى المرأة: الاتان بالفتح: الحمامة. و البرنس بالضم: قلنسوة طويلة، و كان النساك يلبسونها فى صدر الإسلام. و المراد بالزيتون و الزيت: التمرة المعروفة و دهنها لانه عليه السلام كان يأكلها، أو نزلت له فى المائدة من السماء؛ أو المراد بالزيتون مسجد دمشق، أو جبال الشام كما ذكره الفيروزآبادى، أى أعطاه الله بلاد الشام. و بالزيت الدهن الذى روى أنه كان فى بنى إسرائيل و كان غليانها من علامات النبوة، و المحراب لزومه و كثرة العبادة فيه.

4- فى الروضة: مهيمن على الكتب كلها. قلت: يحتمل أن يكون الصواب: و كتابه مهيمن على الكتب. و المهيمن من هيمن على كذا أى صار رقيبا عليه و حافظا.

سَاجِدٌ رَاغِبٌ رَاهِبٌ إِخْوَانُهُ الْمَسَاكِينُ وَأَنْصَارُهُ قَوْمٌ آخَرُونَ (1) وَسَيَكُونُ فِي زَمَانِهِ أَزَلٌ وَزَلَزِلٌ (2) وَقَتْلٌ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدٌ الْأَمِينُ مِنَ الْبَاقِينَ الْأَوَّلِينَ (3) يُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ كُلِّهَا وَيُصَدِّقُ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ (4) أُمَّتُهُ مَرْحُومَةٌ مُبَارَكَةٌ (5) لَهُمْ سَاعَاتٌ مُوقَّتَاتٌ يُؤَدُّونَ فِيهَا بِالصَّلَوَاتِ فِيهِ صَدَقَ فَإِنَّهُ أَخُوكَ (6) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَمِينِي (7) وَهُوَ عَبْدٌ صِدْقٍ مُبَارَكٌ لَهُ فِيمَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَيُبَارِكُ عَلَيْهِ (8) كَذَلِكَ كَانَ فِي عِلْمِي وَكَذَلِكَ خَلَقْتُهُ بِهِ أَفْتَحُ السَّاعَةَ وَبِأَمْتِهِ أَخْتِمُ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا (9) فَمُرْ ظَلَمَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَدْرُسُوا اسْمَهُ وَلَا يَخْذُلُوهُ وَإِنَّهُمْ لِفَاعِلُونَ وَحُبُّهُ لِي حَسَنَةٌ وَأَنَا مَعَهُ وَأَنَا مِنْ حِزْبِهِ (10) وَهُوَ مِنْ حِزْبِي وَحِزْبِي هُمُ الْعَالِيُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا إِلَهُكَ لَا تَسْتَدِلُّ الْحَقِيرَ الْفَقِيرَ وَلَا تَغْبِطِ الْغَنِيَّ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ وَكُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعًا وَعِنْدَ تِلَاوَةِ رَحْمَتِي طَامِعًا فَاسْمِعْنِي لِدَاذَةِ التَّوْرَةِ بِصَوْتٍ خَاشِعٍ حَزِينٍ أَطْمَئِنُّ عِنْدَ ذِكْرِي وَاعْبُدْنِي وَلَا تُشْرِكْ بِي إِنِّي أَنَا السَّيِّدُ الْكَبِيرُ إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ نُطْفَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ مِنْ طِينَةٍ أَخْرَجْتُهَا مِنْ أَرْضٍ ذَلِيلَةٍ مَمْسُوحَةٍ (11) فَكَانَتْ

ص: 333

- 1- اذ لم يكن أنصاره صلى الله عليه وآله وسلم من قريش ومن قومه فتأمل . منه رحمه الله.
- 2- الازل بالفتح مصدر أزل يأزل: وقع في ضيق وشدة، أو بالكسر بمعنى الداهية. الزلازل الشدائد والاهوال.
- 3- فى الروضة: من الباقين من ثلة الاولين الماضين.
- 4- أى يظهر صدقهم لانه يظهر صدق نفسه بالمعجزة ويخبر بصدقهم فيظهر صدقهم أيضا فتأمل منه ره.
- 5- فى الروضة هنا زيادة وهى هذه: ما بقوا فى الدين على حقائقه.
- 6- فى الروضة: يؤدون فيها الصلوات أداء العبد الى سيده نافلته، فبه فصدق، ومنهاجه فاتبع فانه أخوك.
- 7- فى الروضة: انه امى. وفيه: وبيارك عليه.
- 8- فى المصدر: مبارك عليه. وفى الروضة مثل المتن.
- 9- أى بامته ينقطع القتال والفتح أو فتح جميع الأمور، وعلى التقديرين كناية عن اتصال امته بالقيامة والله أعلم. منه رحمه الله.
- 10- كناية عن النصر. اى انى انصره واعينه.
- 11- هكذا فى النسخ. وفى المصدر والروضة: «ممشوحة» أى مخلوطة من عناصر شتى وأنواع مختلفة.

بَشَرًا فَأَنَا صَانِعُهَا خَلْقًا فَتَبَارَكَ وَجْهِي وَتَقَدَّسَ صَدْنِي لَيْسَ كَمِثْلِي شَيْءٌ وَأَنَا الْحَيُّ الدَّائِمُ لَا أَزُولُ يَا مُوسَى كُنْ إِذَا دَعَوْتَنِي حَازِنًا مُشْفَقًا
وَجَلًّا وَنَاجِنِي حِينَ تُنَاجِنِي بِخَشْيَةٍ مِنْ قَلْبٍ وَجَلٍّ وَأَحْيِ بِنُورَاتِي أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَأَعْلِمِ الْجَاهِلِينَ مَحَامِدِي (1) وَذَكِّرْهُمْ آلَانِي وَنِعْمِي وَقُلْ
لَهُمْ لَا يَتِمَادُونَ فِي غَيِّ مَا هُمْ فِيهِ فَإِنَّ أَخَذِي أَلِيمٌ شَدِيدٌ (2) يَا مُوسَى إِنْ انْقَطَعَ حَبْلُكَ مِنِّي لَمْ يَتَّصِلْ بِحَبْلِ غَيْرِي فَأَعْبُدْنِي وَقُمْ بَيْنَ يَدَيَّ
مَقَامَ الْعَبْدِ الْحَقِيرِ ذُمَّ نَفْسَكَ وَهَيَّ أَوْلَى بِالذِّمِّ وَلَا تَتَطَاوَلْ عَلَيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِكِتَابِي فَكَفَى بِهَذَا وَاعِظًا لِقَلْبِكَ وَمُنِيرًا وَهُوَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
جَلَّ وَتَعَالَى يَا مُوسَى مَتَى مَا دَعَوْتَنِي وَجَدْتَنِي فَإِنِّي سَأَغْفِرُ لَكَ عَلَيَّ مَا كَانَ مِنْكَ السَّمَاءُ تُسَبِّحُ لِي وَجَلًّا وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ مَخَافَتِي مُشْفِقُونَ وَ
أَرْضِي (3) تُسَبِّحُ لِي طَمَعًا وَكُلُّ الْخَلْقِ يَسُبِّحُونَ لِي دَاخِرِينَ ثُمَّ عَلَيْكَ بِالصَّلَاةِ فَإِنَّهَا مِنِّي بِمَكَانٍ وَلَهَا عِنْدِي عَهْدٌ وَثِيقٌ وَالْحَقُّ بِهَا مَا مِنْهَا
(4) زَكَاةَ الْفُرْبَانِ مِنْ طَيِّبِ الْمَالِ وَالطَّعَامِ فَإِنِّي لَا أَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ يُرَادُ بِهِ وَجْهِي أَفْرِنْ مَعَ ذَلِكَ صِدْقَ الْأَرْحَامِ فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَ
الرَّحْمَ إِنِّي خَلَقْتُهَا فَصَدَّ لِي مِنْ رَحْمَتِي لِيَتَعَاطَفَ بِهَا الْعِبَادُ وَلَهَا عِنْدِي سُلْطَانٌ فِي مَعَادِ الْآخِرَةِ وَأَنَا قَاطِعٌ مَنْ قَطَعَهَا وَوَصَلٌ مَنْ وَصَلَ لَهَا وَ
كَذَلِكَ أَفْعَلُ بِمَنْ صَدَّ بَيْعَ أَمْرِي يَا مُوسَى أَكْرِمِ السَّائِلَ إِذَا أَتَاكَ بِرِدِّ جَمِيلٍ أَوْ إِعْطَاءٍ يَسِيرٍ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مَنْ لَيْسَ بِإِنْسٍ وَلَا جَانٌّ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ
يَبْلُغُونَكَ كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ فِيمَا أَوْلَيْتَكَ وَكَيْفَ مُوَأَسَاتِكَ فِيمَا خَوَّلْتَكَ فَاحْشَعْ لِي بِالتَّضَرُّعِ وَاهْتِفْ بِوَلُولَةِ (5) الْكِتَابِ وَاعْلَمْ أَنِّي أَدْعُوكَ دُعَاءَ
السَّيِّدِ مَمْلُوكَهُ لِيَبْلُغَ (6) بِهِ شَرَفَ الْمَنَازِلِ وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِي عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ الْأَوَّلِينَ يَا مُوسَى لَا تَسْتَسْنِي عَلَيَّ كُلَّ حَالٍ وَلَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ
الْمَالِ فَإِنَّ نِسْيَانِي يُغْسِي الْقُلُوبَ

ص: 334

- 1- في المصدر والروضة: وعلم الجهاد محامدي.
- 2- هكذا في النسخ والروضة، وفي المصدر: فان اخذى لهم شديد.
- 3- في المصدر والروضة: والارض.
- 4- في المصدر والروضة: ما هو منها.
- 5- الولولة بالفتح: رفع الصوت بالويل والبكاء والصياح.
- 6- في المصدر: لتبلغ.

وَمَعَ كَثْرَةِ الْمَالِ كَثْرَةُ الذُّنُوبِ إِلَّا زُضُّ مُطِيعَةً وَ السَّمَاءُ مُطِيعَةٌ وَ الْبِحَارُ مُطِيعَةٌ فَمَنْ عَصَانِي شَقِيٌّ فَأَنَا الرَّحْمَنُ رَحْمَانٌ كُلَّ زَمَانٍ (1) آتِي
بِالسُّدَّةِ بَعْدَ الرَّخَاءِ وَ بِالرَّخَاءِ بَعْدَ السُّدَّةِ وَ بِالْمُلُوكِ بَعْدَ الْمُلُوكِ وَ مُلْكِي قَائِمٌ دَائِمٌ لَا يَزُولُ وَ لَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ
كَيْفَ يَخْفَى عَلَيَّ مَا مِنِّي مُبْتَدِئُهُ وَ كَيْفَ لَا يَكُونُ هَمُّكَ فِيمَا عِنْدِي وَ إِلَيَّ تَرْجِعُ لَا مَحَالَةَ يَا مُوسَى اجْعَلْنِي حِرْزَكَ وَ ضَعْ عِنْدِي كَنْزَكَ مِنْ
الصَّالِحَاتِ وَ خَفْنِي وَ لَا تَخَفْ غَيْرِي إِلَيَّ الْمَصِيرُ يَا مُوسَى عَجَلِ التَّوْبَةَ وَ آخِرِ الذَّنْبِ وَ تَأَنَّ فِي الْمَكْثِ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الصَّلَاةِ وَ لَا تَرْجُ غَيْرِي
اتَّخِذْنِي جَنَّةً لِلشَّدَائِدِ وَ حِصْنًا لِمُلِمَّاتِ الْأُمُورِ (2) يَا مُوسَى نَافِسْ فِي الْخَيْرِ أَهْلَهُ فَإِنَّ الْخَيْرَ كَاسِمِهِ (3) وَ دَعِ الشَّرَّ لِكُلِّ مُفْتُونٍ يَا مُوسَى اجْعَلْ
لِسَانَكَ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِكَ تَسْلَمُ وَ أَكْثِرْ ذِكْرِي بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ تَعْنَمُ وَ لَا تَتَّبِعِ الْخَطَايَا فَتَنْدَمَ فَإِنَّ الْخَطَايَا مَوْعِدُهَا النَّارُ يَا مُوسَى أَطِيبِ الْكَلَامَ لِأَهْلِ
التَّرْكِ لِلذُّنُوبِ وَ كُنْ لَهُمْ جَلِيسًا وَ اتَّخِذْهُمْ لِعَيْبِكَ إِخْوَانًا وَ جِدَّ مَعَهُمْ يَجِدُونَ مَعَكَ (4) يَا مُوسَى مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهِي فَكَثِيرٌ قَلِيلُهُ وَ مَا أُرِيدُ بِهِ
غَيْرِي فَقَلِيلٌ كَثِيرُهُ وَ إِنَّ أَصْلَحَ أَيَّامِكَ الَّذِي هُوَ أَمَامَكَ فَانظُرْ أَيَّ يَوْمٍ هُوَ فَأَعِدْ لَهُ الْجَوَابَ فَإِنَّكَ مَوْقُوفٌ وَ مَسْتُؤُولٌ وَ خُذْ مَوْعِظَتَكَ مِنَ الدَّهْرِ وَ
أَهْلِهِ فَإِنَّ الدَّهْرَ طَوِيلُهُ قَصِيرٌ وَ قَصِيرُهُ طَوِيلٌ وَ كُلُّ شَيْءٍ إِذَا فَعَلَ فَعَمَلَ كَأَنَّكَ تَرَى ثَوَابَ عَمَلِكَ لَكِنِّي يَكُونُ أَطْمَعُ لَكَ فِي الْآخِرَةِ لَا مَحَالَةَ فَإِنَّ مَا
بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا وَلَّى مِنْهَا وَ كُلُّ عَامِلٍ يَعْمَلُ عَلَيَّ بِصِيرَةٍ وَ مِثَالٍ (5) فَكُنْ مُرْتَادًا

ص: 335

1- في نسخة من المصدر و في الروضة: فانا الرحمن الرحيم، رحمن كل زمان.

2- أي شدائدها و نوازل السوء من نوازل الدنيا.

3- سيأتي تفسيره من المصنّف ذيل الخبر 52.

4- هكذا في النسخ، و الظاهر أن الصواب كما في نسخة من الروضة: يَجُودُونَ مَعَكَ. من جاد يَجُودُ، و يحتمل على بعد كونه من جد يَجِدُ: اجتهد. اهتم.

5- تقدم شرح تلك الجملة قبل ذلك.

لِنَفْسِكَ يَا ابْنَ عِمْرَانَ لَعَلَّكَ تَقُوزُ غَدًا يَوْمَ السُّؤَالِ وَ هُنَالِكَ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ يَا مُوسَى طِبْ نَفْسًا عَنِ الدُّنْيَا وَ انْطَوِ عَنْهَا فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ وَ لَسَتْ لَهَا مَا لَكَ وَ لِدَارِ الظَّالِمِينَ إِلَّا لِعَامِلٍ فِيهَا بِخَيْرٍ (1) فَإِنَّهَا لَهُ نِعْمَ الدَّارُ يَا مُوسَى الدُّنْيَا وَ أَهْلِهَا فَتَنْ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ فَكُلُّ مَزِينٍ (2) لَهُ مَا هُوَ فِيهِ وَ الْمُؤْمِنُ زِينَةٌ لَهُ الْآخِرَةُ فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مَا يَفْتُرُ قَدْ حَالَتْ شَهْوَتُهَا (3) بَيْنَهُ وَ بَيْنَ لَذَّةِ العَيْشِ فَادَلَجَتْهُ (4) بِالْأَسَدِ حَارِ كَفِعْلِ الرَّاكِبِ السَّابِقِ (5) إِلَى غَايَتِهِ يَطَّلُ كَثِيبًا وَ يُمَسِّي حَزِينًا فَطُوبَى لَهُ لَوْ قَدْ كُشِفَ الغِطَاءُ مَا ذَا يُعَايِنُ مِنَ السُّرُورِ يَا مُوسَى إِذَا رَأَيْتَ الغِنَى مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عَجَلَتْ عُقُوبَتُهُ وَ إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَبًا بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ وَ لَا تَكُنْ جَبَّارًا ظَلُومًا وَ لَا تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ قَرِينًا يَا مُوسَى مَا عُمُرٌ وَ إِن طَالَ مَا يُدْمُ آخِرُهُ وَ مَا ضَرَّكَ مَا رُؤِيَ عَنْكَ إِذَا حُمِدَتْ مَعْبُوتُهُ (6) يَا مُوسَى صَرَخَ الْكِتَابُ إِلَيْكَ صِرَاحًا (7) بِمَا أَنْتَ إِلَيْهِ صَائِرٌ فَكَيْفَ تَرْتُدُّ عَلَى هَذَا العُيُونُ أَمْ كَيْفَ يَجِدُ قَوْمٌ لَذَّةَ العَيْشِ لَوْ لَا التَّمَادَى فِي العُقْلَةِ وَ التَّتَابُعِ فِي الشَّهَوَاتِ وَ مِنْ دُونِ هَذَا جَزَعِ الصَّدِيقُونَ يَا مُوسَى مُرْ عِبَادِي يَدْعُونِي عَلَى مَا كَانَ بَعْدَ أَنْ يَقْرَأُوا بِي أَنِّي أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أُحِبُّ الْمُضْطَرِّينَ وَ أَكْشِفُ الشُّوَاءَ وَ أَبْدُلُ الزَّمَانَ وَ آتِي بِالرِّخَاءِ وَ أَشْكُرُ اليَسِيرَ وَ أُثِيبُ

ص: 336

- 1- فى المصدر و الروضة: بالخير.
- 2- فى المصدر: فكل أمر مزين له ما هو فيه.
- 3- فى نسخة: قد حالت شهوتها لذتها بينه اه.
- 4- قال المصنف فى مرآة العقول: الادلاج: السير بالليل، و ظاهر العبارة انه استعمل هنا متعديا بمعنى التسيير بالليل، و لم يأت فيما عندنا من كتب اللغة، و يمكن أن يكون على الحذف و الايصال أى أدلجت الشهوة معه و سيرته بالاسحار كالراكب الذى يسابق قرنه الى الغاية التى يتسابقان إليها. و الغاية هنا: الجنة و الفوز بالكرامة و القرب و الحب و الوصال، أو الموت و هو أظهر.
- 5- فى الروضة: السائق.
- 6- أى ما منعت و صرفت عنه. و المغبة بفتح الميم و الغين و تشديد الباء: عاقبة الشىء.
- 7- فى نسخة من المصدر: صرح الكتاب صراحا. و فى الروضة: صرح إليك الكتاب صراحا.

الْكَثِيرِ (1) وَأَغْنَى الْفَقِيرَ وَأَنَا الدَّائِمُ الْعَزِيزُ الْقَدِيرُ فَمَنْ لَجَأَ إِلَيْكَ وَانْضَوَى إِلَيْكَ (2) مِنَ الْخَاطِئِينَ فَقُلْ أَهْلًا وَسَهْلًا بِأَرْحَابِ الْفِنَاءِ نَزَلَتْ بِفِنَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (3) وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَكُنْ كَأَحَدِهِمْ وَلَا تَسْتَطِلْ عَلَيْهِمْ بِمَا أَنَا أَعْطَيْتُكَ فَصَدِّ لَهُ وَقُلْ لَهُمْ فَلْيَسْأَلُونِي مِنْ فَضْلِي وَرَحْمَتِي فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا أَحَدٌ غَيْرِي وَأَنَا ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ كَهْفُ الْخَاطِئِينَ وَجَلِيسُ الْمُضْطَرِّينَ وَمُسْتَغْفِرٌ لِلْمُذْنِبِينَ إِنَّكَ مِنِّي بِالْمَكَانِ الرَّضِيِّ فَادْعُنِي بِالْقَلْبِ النَّقِيِّ وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ وَكُنْ كَمَا أَمَرْتُكَ أَطِيعْ أَمْرِي وَلَا تَسْتَطِلْ عَلَيَّ عِبَادِي بِمَا لَيْسَ مِنْكَ مُبْتَدِئُهُ وَتَقَرَّبْ إِلَيَّ فَإِنِّي مِنْكَ قَرِيبٌ فَإِنِّي لَمْ أَسْأَلْكَ مَا يُؤْذِيكَ ثِقْلُهُ وَلَا حَمْلُهُ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَدْعُونِي فَأُجِيبَكُمْ وَأَنْ تَسْأَلَنِي فَأُعْطِيَكُمْ وَأَنْ تَتَقَرَّبَ بِمَا مِنِّي أَخَذْتُ تَأْوِيلَهُ وَعَلَيَّ تَمَامُ تَنْزِيلِهِ يَا مُوسَى انْظُرْ إِلَى الْآرْضِ فَإِنَّهَا عَنْ قَرِيبٍ قَبْرُكَ وَارْفَعْ عَيْنَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِنَّ فَوْقَكَ فِيهَا مُلْكًا عَظِيمًا وَابْكِ عَلَيَّ نَفْسِكَ مَا كُنْتَ فِي الدُّنْيَا وَتَخَوَّفَ الْعَطْبَ (4) وَالْمَهَالِكَ وَلَا تَعْرَتِكَ زِينَةُ الدُّنْيَا وَزَهْرَتُهَا وَلَا تَرْضَ بِالظُّلْمِ وَلَا تَكُنْ ظَالِمًا فَإِنِّي لِلظَّالِمِ بِمَرْصَدٍ حَتَّى أُدِيلَ مِنْهُ الْمَظْلُومَ (5) يَا مُوسَى إِنَّ الْحَسَنَةَ عَشْرَةٌ أضعافٍ وَمِنَ السَّيِّئَةِ الْوَاحِدَةِ الْهَلَاكُ لَا تُشْرِكُ بِي لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تُشْرِكَ بِي قَارِبٌ وَسَدُّ (6) ادْعُ دُعَاءَ الطَّامِعِ الرَّاعِبِ فِيمَا عِنْدِي النَّادِمِ عَلَيَّ مَا قَدَّمْتَ يَدَاهُ فَإِنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ كَذَلِكَ السَّيِّئَةُ تَمْحُوهَا الْحَسَنَةُ

ص: 337

- 1- فى المصدر: واثيب بالكثير.
- 2- أى انضم إليك و مال.
- 3- فى الكافى: أهلا و سهلا يا رحب الفناء بفناء رب العالمين. وقال المصنّف فى مرآة العقول: الرحب: الواسع. و فناء الدار ككساء: ما اتسع من أمامها، أى يا من فناؤه للذى نزل به رحب.
- 4- العطب: الهلاك.
- 5- فى المجمع: فى الحديث: قد أدال الله تعالى من فلان هو من الادالة: النصرة و الغلبة يقال: ادبل لنا على أعدائنا اى نصرنا عليهم.
- 6- فى النهاية: وفيه: قاربوا أى اقتصدوا فى الأمور كلها، و تركوا العلو فيها و التقصير، يقال قارب فلان فى الأمور: إذا اقتصد. و سدودا أى اطلبوا بأعمالكم السداد و الاستقامة و هو القصد فى الامر و العدل فيه.

وَعَشْوَةٌ (1) اللَّيْلِ تَأْتِي عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ وَكَذَلِكَ السَّيِّئَةُ تَأْتِي عَلَى الْحَسَنَةِ فَتَسْوِدُهَا (2).

كا، الكافي عَليُّ بنُ إبراهيمَ عَن أبيه عَن عَمْرِو بنِ عَثْمَانَ عَن عَليِّ بنِ عيسى رَفَعَهُ قَالَ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاجَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ فِي مُنَاجَاتِهِ يَا مُوسَى لَا تَطْوُلْ فِي الدُّنْيَا أَمَلَك.

وذكر نحوه مع زيادات (3) ستأتي مع شرحها في كتاب الروضة (4).

«(14) - لي، الأمالى للصدوق العطار عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام وهو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ما ترجو منه وهو في هذه الحال (5) يناجي ربه فقال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة وكان فيما ناجاه الله تعالى به أن قال له يا موسى لا أقبل الصلاة إلا ممن تواضع لعظمتي وألزم قلبه خوفاً وقطع نهاره يذكرى ولم يبت مديراً على الخطيئة وعرف حق أوليائي وأحبائي فقال موسى رب تعني بأحبائك وأوليائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب فقال عز وجل هم كذلك يا موسى إلا أنني أردت من من أجله خلقت آدم وحواء ومن من أجله خلقت الجنة والنار فقال موسى عليه السلام من هو يا رب قال محمد أحمد شقق اسمه من اسمي لأنني أنا المحمود (6) فقال موسى يا رب اجعلني من أمته قال أنت يا موسى من أمته إذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة أهل بيته إن مثله ومثل أهل بيته فيمن خلقت كمثال الفردوس في الجنان لا يبس ورفها (7) ولا يتغير طعمها فمن عرفهم وعرف حقه جعلت له عند الجهل علماً وعند الظلمة نوراً أجيبه قبل أن يدعوني وأعطيه قبل أن يسألني

ص: 338

1- العسوة: الظلمة.

2- تحف العقول: 490-496. وفي نسخة: على الحسنة الجليلة.

3- ذكرنا بعضها للتبيين والإيضاح.

4- روضة الكافي: 42-49.

5- في التفسير: ويملك ما ترجو منه وهو على هذه الحال.

6- في التفسير: لأنني أنا المحمود وهو محمد.

7- في التفسير: لا ينثر ورقها.

يَا مُوسَى إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَبًا بِشِ عَارِ الصَّالِحِينَ وَإِذَا رَأَيْتَ الْغِنَى مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عَجَلْتُ عُقُوبَتَهُ إِنَّ الدُّنْيَا (1) دَارُ عُقُوبَةٍ عَاقَبْتُ فِيهَا أَدَمَ عِنْدَ خَطِيئَتِهِ وَجَعَلْتُهَا مَلْعُونَةً مَلْعُونًا مَا فِيهَا إِلَّا مَا كَانَ فِيهَا لِي (2) يَا مُوسَى إِنَّ عِبَادِي الصَّالِحِينَ زَهَدُوا فِيهَا بِقَدْرِ عِلْمِهِمْ بِي وَ سَائِرُهُمْ مِنْ خَلْقِي رَغَبُوا فِيهَا بِقَدْرِ جَهْلِهِمْ بِي وَ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَظَّمَهَا فَقَرَّتْ عَيْنُهُ وَ لَمْ يُحَقِّرْهَا أَحَدٌ إِلَّا انْتَفَعَ بِهَا (3) ثُمَّ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ قَدْرَتُمْ أَنْ لَا تُعْرِفُوا (4) فَافْعَلُوا وَ مَا عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يُنَّ عَلَيْكَ النَّاسُ وَ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ عِنْدَ اللَّهِ مَحْمُودًا إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ يَزِدُّ كُلَّ يَوْمٍ إِحْسَانًا وَ رَجُلٍ يَتَذَارَكُ سَيِّئَتَهُ بِالتَّوْبَةِ (5) وَ أَنَّى لَهُ بِالتَّوْبَةِ وَ اللَّهُ لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عَنْهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ إِلَّا بِوَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ (6).

فس، تفسير القمي أبي عن الأصفهاني مثله وفي آخره ألا ومن عرف حقا ورجا الثواب فينا رضى بقوته نصف مد كل يوم وما يستر عورته وما أكن رأسه وهم في ذلك والله خائفون وجلون (7).

مع، معاني الأخبار العطار عن سعد عن الأصفهاني إلى قوله قبل أن يسألني (8).

ص: 339

1- في التفسير: تعجلت عقوبته، يا موسى ان الدنيا.

2- في التفسير: وجعلتها ملعونة، ملعونة بمن فيها إلا ما كان منها لى. وفي الأمالى: و ملعونا.

3- في التفسير: و ما من خلقى أحد عظمها فقرت عينيه، و لم يحقرها أحد الا تمتع بها.

4- في التفسير: إن قدرتم أن لا تعرفنها فافعلوا.

5- في التفسير: ورجل يتدارك منيته بالتوبة. قلت: المنية بتشديد الياء: الموت. و بالتخفيف البغية و ما يتمنى، و لعل الثاني هو المراد هنا.

6- أمالى الصدوق: 395-396.

7- تفسير القمي: 225 وفيه: ما يستر به عورته و ما يكن به رأسه. قلت: كن و أكن الشىء غطاءه و صانه من الشمس.

8- معاني الأخبار: 20، وفيه: حدثنى ابي رضى الله عنه قال: حدثنى سعد بن عبد الله.

«15»-فس، تفسير القمى إن فى التَّوْرَةِ مَكْتُوبٌ (مَكْتُوبًا) أَوْلِيَاءُ اللَّهِ يَتَمَنُّونَ الْمَوْتَ (1).

«16»-فس، تفسير القمى أبى عن الأصمِّ مَهَانِيٍّ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنِ حَفْصِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِي مُنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُوسَى إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرَحَبًا بِشَيْءِ عَارِ الصَّالِحِينَ وَإِذَا رَأَيْتَ الْغِنَى مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عَجَلْتُ عُقُوبَتَهُ فَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ أَحَدٌ هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا بِذَنْبٍ لِيُنْسِيَهُ ذَلِكَ الذَّنْبَ فَلَا يَتُوبَ فَيَكُونُ إِقْبَالُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ عُقُوبَةً لِدُنُوبِهِ (2).

«17»-كا، الكافى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيَّانٍ عَنِ ابْنِ مُسَدِّكَانَ عَنِ سَدِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَتَوْا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ إِذَا أَرَادُوا وَيَحْبِسَهَا إِذَا أَرَادُوا فَسَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ لَهُمْ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ لَهُمْ يَا مُوسَى فَأَخْبَرَهُمْ مُوسَى فَحَرَّثُوا وَلَمْ يَتْرَكُوا شَيْئًا إِلَّا زَرَعُوهُ ثُمَّ اسْتَنْزَلُوا الْمَطَرَ عَلَى إِرَادَتِهِمْ وَحَبَسُوهُ عَلَى إِرَادَتِهِمْ فَصَارَتْ زُرُوعُهُمْ كَأَنَّهَا الْجِبَالُ وَالْأَجَامُ ثُمَّ حَصَدُوا وَدَاسُوا وَذَرَوْا (3) فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا فَضَجُّوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالُوا إِنَّمَا سَأَلْنَاكَ أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا إِذَا أَرَدْنَا فَأَجَابَنَا ثُمَّ صَدَّ بِرَّهَا عَلَيْنَا صَدْرًا فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ضَجُّوا مِمَّا صَنَعْتَ بِهِمْ فَقَالَ وَمِمَّ ذَلِكَ يَا مُوسَى قَالَ سَأَلُونِي أَنْ أَسْأَلَكَ أَنْ تُمَطِّرَ السَّمَاءَ إِذَا أَرَادُوا وَتَحْبِسَهَا إِذَا أَرَادُوا فَأَجَبْتُهُمْ ثُمَّ صَدَّ بِرَّهَا عَلَيْهِمْ صَدْرًا فَقَالَ يَا مُوسَى أَنَا كُنْتُ الْمُقَدِّرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَرْضُوا بِتَقْدِيرِي فَأَجَبْتُهُمْ إِلَى إِرَادَتِهِمْ فَكَانَ مَا رَأَيْتَ (4).

«18»-ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام المُفَسَّرُ بِإِسْنَادِهِ (5) إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَنِ آبَائِهِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاصْطَفَاهُ نَجِيًّا وَفَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ وَنَجَّى بَنِي إِسْرَائِيلَ

ص: 340

1- تفسير القمى: 679 قلت: و إلى ذلك أشار سبحانه فى كتابه الشريف: «قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»

2- تفسير القمى: 187-188.

3- هكذا فى النسخ و المصدر، فهو من ذر الحب فى الأرض أى بذره.

4- فروع الكافى 1: 404.

5- تقدم اسناده فى ج 1 ص 52.

وَ أَعْطَاهُ التَّوْرَةَ وَ الْأَلْوَاحَ رَأَى (1) مَكَانَهُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ يَا رَبِّ لَقَدْ أَكْرَمْتَنِي بِكَرَامَةٍ لَمْ تُكْرِمْ بِهَا أَحَدًا قَبْلِي فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا مُوسَى أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَفْضَلُ عِنْدِي مِنْ جَمِيعِ مَلَائِكَتِي وَ جَمِيعِ خَلْقِي قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ فَإِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ أَكْرَمَ عِنْدَكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ فَهَلْ لِي فِي آلِ الْأَنْبِيَاءِ أَكْرَمٌ مِنْ آلِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا مُوسَى أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَى جَمِيعِ آلِ النَّبِيِّينَ كَفَضْلِ مُحَمَّدٍ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ فَإِنْ كَانَ آلُ مُحَمَّدٍ كَذَلِكَ فَهَلْ فِي أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ أَكْرَمٌ عِنْدَكَ مِنْ صَحَابَتِي (2) قَالَ اللَّهُ يَا مُوسَى أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فَضْلَ صَحَابَةِ مُحَمَّدٍ عَلَى جَمِيعِ صَحَابَةِ الْمُرْسَلِينَ كَفَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَى جَمِيعِ آلِ النَّبِيِّينَ وَ فَضْلَ مُحَمَّدٍ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ فَإِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ وَ أَصْحَابُهُ كَمَا وَصَفْتَ فَهَلْ فِي أُمَّةٍ الْأَنْبِيَاءِ أَفْضَلُ عِنْدَكَ مِنْ أُمَّةٍ ظَلَمْتَ عَلَيْهِمُ الْعِمَامَ وَ أَنْزَلْتَ عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَ السَّلْوَى وَ فَلَقْتَ لَهُمُ الْبُحْرَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا مُوسَى أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فَضْلَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ كَفَضْلِ بِلَدِهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ لَيْتَنِي كُنْتُ أَرَاهُمْ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى إِنَّكَ لَنْ تَرَاهُمْ فَلَيْسَ هَذَا أَوَانَ ظُهُورِهِمْ وَ لَكِنْ سَوْفَ تَرَاهُمْ فِي الْجَنَاتِ عَادِنٍ وَ الْفِرْدَوْسِ بِحَضْرَةِ مُحَمَّدٍ فِي نَعِيمِهَا يَتَقَلَّبُونَ وَ فِي خَيْرَاتِهَا يَتَبَحَّحُونَ (3) أَفْتَحِبُّ أَنْ أَسْمِعَكَ كَلَامَهُمْ قَالَ نَعَمْ إِلَهِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ فَمِ بَيْنَ يَدَيَّ وَ أَشَدُّ مَنَزَرَكُ قِيَامَ الْعَبْدِ الدَّلِيلِ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ فَفَعَلَ ذَلِكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَادَى رَبُّنَا عَزَّ وَ جَلَّ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ فَاجْأَبُوهُ كُلُّهُمْ وَ هُمْ فِي أَصْدَابِ آبَائِهِمْ وَ أَرْحَامِ أُمَّهَاتِهِمْ لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْتَكَ إِنْ الْحَمْدَ وَ النَّعْمَةَ لَكَ وَ الْمُلْكَ (4) لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْتَكَ قَالَ فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ تِلْكَ الْإِجَابَةَ مِنْهُمْ شِعَارَ الْحَجِّ (5) ثُمَّ نَادَى رَبُّنَا عَزَّ وَ جَلَّ

ص: 341

1- في العلل والمحاسن: ورأى مكانه.

2- في العلل والعيون: فهل في امم الانبياء افضل عندك من امتي. فليس فيهما قوله: «فهل في أصحاب الانبياء» الى قوله: «كما وصفت» فالظاهر انه سقط عنهما لان صاحب المحتضر وغيره ذكروه مثل ما ذكره المصنّف.

3- تبجح الدار: توسطها.

4- في المصدر: و الملك لك.

5- في المصدر: شعار الحج.

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِنَّ فَضَائِي عَلَيْكُمْ أَنْ رَحِمْتِي سَبَقَتْ غَضَبِي وَعَفْوِي قَبْلَ عِقَابِي فَقَدِمَ اسْتَجَابَتْ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُونِي وَأَعْطَيْتُكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلُونِي مَنْ لَقِيْتِي مِنْكُمْ بِشَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَادِقٌ فِي أَقْوَالِهِ مُحِقٌّ فِي أَفْعَالِهِ (1) وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخُوهُ وَوَصِيُّهُ مِنْ بَعْدِهِ وَوَلِيُّهُ وَيُلْتَزَمُ طَاعَتَهُ كَمَا يُلْتَزَمُ طَاعَةَ مُحَمَّدٍ وَأَنَّ أَوْلِيَاءَهُ الْمَصْدَقِينَ الْمُطَهَّرِينَ الْمَبَانِينَ بِعَجَائِبِ (2) آيَاتِ اللَّهِ وَدَلَائِلِ حُجَجِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِهِمَا أَوْلِيَاؤُهُ أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي وَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ قَالَ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ يَا مُحَمَّدُ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا أُمَّتَكَ بِهَذِهِ الْكِرَامَةِ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى مَا اخْتَصَنِي بِهِ مِنْ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ وَقَالَ لِأُمَّتِهِ قُولُوا أَنْتُمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى مَا اخْتَصَنَنَا بِهِ مِنْ هَذِهِ الْفَضَائِلِ (3).

(19) -ل، الخصال العطار عن أبيه عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عن فضالة عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه (4) عليهما السلام قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تسي الذنوب وترك ذكري يفسى القلوب (5).

كا، الكافي على عن أبيه عن النوفلي عن السكوني مثله (6) -ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن الأهوازي عن فضالة عن السكوني مثله (7).

(20) -كا، الكافي محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه

ص: 342

1- في العيون: صادقاً في أقواله، محققاً في أفعاله.

2- في المطبوع و قصص الأنبياء للجزائري: الميامين.

3- علل الشرائع: 145، عيون الأخبار: 157، و للحديث صدر ترك ذكره للاختصار.

4- في الكافي لم يسنده الى أبيه.

5- الخصال 1: 21.

6- أصول الكافي 2: 497.

7- مخطوط. م.

فَقَالَ يَا رَبِّ أَقْرَبُ أَنْتَ مِنِّي فَأَنَاجِيكَ أَمْ بَعِيدٌ فَأَنَادِيكَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي فَقَالَ مُوسَى فَمَنْ فِي سِتْرِكَ يَوْمَ لَا سِتْرَ إِلَّا سِتْرُكَ قَالَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَنِي فَأَذْكُرُهُمْ وَيَتَحَابُّونَ فِي فَأَحِبُّهُمْ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُصِيبَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِسُوءٍ ذَكَرْتُهُمْ فَدَفَعْتُ عَنْهُمْ بِهِمْ (1).

«(21)- كا، الكافي بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ الَّتِي لَمْ تُغَيَّرْ أَنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ إِلَهِي إِنَّهُ يَأْتِي عَلَيَّ مَجَالِسُ أُعْزُّكَ وَأُجَلِّكَ أَنْ أذُكْرَكَ فِيهَا فَقَالَ يَا مُوسَى إِنَّ ذِكْرِي حَسَنٌ عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ (2).

«(22)- كا، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى أَكْثَرَ ذِكْرِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَكُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعاً وَعِنْدَ بَلَائِي صَابِراً وَأَطْمَئِنَّ عِنْدَ ذِكْرِي وَاعْبُدْنِي وَلَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً إِلَى الْمَصِيرِ يَا مُوسَى اجْعَلْنِي ذُخْرَكَ وَضَعْ عِنْدِي كَنْزَكَ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ (3).

«(23)- وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى اجْعَلْ لِسَانَكَ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِكَ تَسْلَمٌ وَأَكْثِرْ ذِكْرِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ (4) وَلَا تَتَّبِعِ الْخَطِيئَةَ فِي مَعْدِنِهَا فَتَنْدَمَ فَإِنَّ الْخَطِيئَةَ مَوْعِدُ أَهْلِ النَّارِ (5).

ص: 343

1- أصول الكافي 2: 496-497.

2- أصول الكافي 2: 497.

3- أصول الكافي 2: 497.

4- في نسخة: وأكثر ذكري بالليل والنهار فتغنم.

5- أصول الكافي 2: 498. قال المصنف: قوله: «و لا تتبع» إما من باب علم أو من باب الافتعال أو الافعال، و الموعد اما مصدر ميمي أو اسم مكان، وإضافة الموعد اما إضافة الى الفاعل أو المفعول كما قيل، فالكلام يحتمل وجوها: الأول: لا تجالس أهل الخطيئة الذين هم معدنها فتشرك معهم فتندم عليها فان الخطيئة محل وعد أهل النار، فانهم انما يعدون و يجتمعون للاشتراك في الخطايا. الثاني: ما قيل كان المراد بمعدن الخطيئة السفاهة و الجهالة، أو كل ما يتولد منه الخطايا و الشرور، و بالجملة نهى عن اتباع الخطيئة بالتحرز عن الأصول المتولدة هي منها. الثالث: أن يكون الغرض النهي عن حضور مواضع هي مظنة ارتكاب الخطيئة، فان الخطيئة موعدا هل النار في الآخرة أى عقابها، و الحاصل أن أهل النار انما يدخلونها و يعدون من أهلها لخطاياهم فمن شرك معهم في الخطيئة يدخل مدخلهم. و الأول أظهر.

«(24) - وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ: كَانَ فِيْمَا نَاجَى اللّٰهُ تَعَالَى بِهِ مُوسَى قَالَ يَا مُوسَى لَا تَنْسِنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنَّ نَسْيَانِي يُمِيتُ الْقَلْبَ (1).»

«(25) - ل، الخصال مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسَدِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ جَرَادَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَامِرِيِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ جُوَيْرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاجَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِائَةِ أَلْفِ كَلِمَةٍ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهُنَّ مَا طَعِمَ فِيهَا مُوسَى وَلَا شَرِبَ فِيهَا فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَسَمِعَ كَلَامَ الْأَدْمِيِّينَ مَقْتَهُمْ لِمَا كَانَ وَقَعَ فِي مَسَامِعِهِ مِنْ حَلَاوَةِ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (2).»

«(26) - ل، الخصال الْفُطَّانُ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَبِي صَفِيَّةَ عَنْ سَعْدِ الْخَفَّافِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُوسَى احْفَظْ وَصِيَّتِي لَكَ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ أَوْلَاهُنَّ مَا دُمْتَ لَا تَرَى ذُنُوبَكَ تُغْفَرُ فَلَا تَشْتَغِلْ بِعُيُوبِ غَيْرِكَ وَالثَّانِيَةَ مَا دُمْتَ لَا تَرَى كُنُوزِي قَدْ نَقَدَتْ فَلَا تَغْتَمَّ بِسَبَبِ رِزْقِكَ وَالثَّلَاثَةَ مَا دُمْتَ لَا تَرَى زَوَالَ مُلْكِي فَلَا تَرْجُ أَحَدًا غَيْرِي وَالرَّابِعَةَ مَا دُمْتَ لَا تَرَى الشَّيْطَانَ مَيِّتًا فَلَا تَأْمَنَ مَكْرَهُ (3).»

ضه، روضة الواعظين عنه عليه السلام مثله (4).

«(27) - ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ (5) عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ يَا رَبِّ اجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةٍ مُّحَمَّدٍ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَا مُوسَى إِنَّكَ لَا تَصِلُ إِلَيَّ ذَلِكَ (6).»

ص: 344

1- أصول الكافي 2: 498.

2- الخصال 2: 173.

3- الخصال 1: 103.

4- روضة الواعظين: 382.

5- تقدم شرحها في ج 1: 51 راجعه.

6- عيون الأخبار: 200، و الحديث المذكور أيضا في صحيفة الرضا: 29، و كتاب ابى الجعد: 10.

«28»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: ليس في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وهي في التوراة يا أيها الناس وفي خبر آخر يا أيها المساكين (1).

«29»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن موسى بن عمران عليه السلام سأل ربه عز وجل وقال يا رب أبعيد أنت مني فأناديك أم قريب فأناجيك فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى بن عمران أنا جليس من ذكرني (2).

«30»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن موسى بن عمران عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال يا رب إن أخي هارون مات فأغفر له فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي عليهما السلام فإني أنتقم له من قاتله (3).

«31»-كا، الكافي علي بن أبيه ومحمد بن إسحاق عن الفضل جَمِيعاً عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله إلى موسى عليه السلام ما ما يمنعك من مناجاتي فقال يا رب أجلك عن المناجاة لخُلُوفٍ (4) فَمِ الصَّائِمِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى لَخُلُوفٍ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبٌ عِنْدِي مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ (5).

«32»-عدة، عدة الداعي زوى شعيب الأنصاري و هارون بن خارجة قال أبو عبد الله عليه السلام إن موسى عليه السلام انطلق ينظر في أعمال العباد فأتى رجلاً من أعبد الناس فلما أمسى حرَّك الرجل شجرة إلى جنبه فإذا فيها رمانتان قال فقال يا عبد الله من أنت إنك عبد

ص: 345

- 1- عيون الأخبار: 205، والحديث مذكور أيضا في صحيفة الرضا: 14 وهو مطابق للثاني.
- 2- عيون الأخبار: 211، والحديث مذكور أيضا في صحيفة الرضا: 7، وكتاب أبي الجعد: 4.
- 3- عيون الأخبار: 211، والحديث مذكور أيضا في صحيفة الرضا: 44. وكتاب أبي الجعد: 25.
- 4- الخلوف بالضم: رائحة الفم المتغير، من خلف فم الصائم أى تغيرت رائحته وفسدت.
- 5- فروع الكافي 1: 180.

صَالِحٌ أَنَا هَاهُنَا مُنْذُ مَا شَاءَ اللَّهُ مَا أَحَدٌ فِي هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا زَمَانَةٌ وَاحِدَةٌ وَ لَوْ لَا أَنَّكَ عَبْدُ صَالِحٍ مَا وَجَدْتُ زَمَانَتَيْنِ (1) قَالَ أَنَا رَجُلٌ أَسْكُنُ أَرْضَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْبَدَ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ فَلَانَ الْفُلَانِيَّ (2) قَالَ فَأَنْطَلِقُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ أَعْبَدُ مِنْهُ كَثِيرًا فَلَمَّا أَمْسَى أُوتِيَ بِرَغِيفَيْنِ وَمَاءٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ أَنْتَ إِنَّكَ عَبْدُ صَالِحٍ أَنَا هَاهُنَا مُنْذُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ مَا أُوتِيَ إِلَّا بِرَغِيفٍ وَاحِدٍ وَ لَوْ لَا أَنَّكَ عَبْدُ صَالِحٍ مَا أُوتِيتُ بِرَغِيفَيْنِ فَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ أَسْكُنُ أَرْضَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَالَ مُوسَى هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْبَدَ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ فَلَانَ الْحَدَّادُ فِي مَدِينَةِ كَذَا وَ كَذَا قَالَ فَأَتَاهُ فَنَظَرَ إِلَى رَجُلٍ لَيْسَ بِصَاحِبِ عِبَادَةٍ بَلْ إِنَّمَا هُوَ ذَاكِرٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَ إِذَا دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ قَامَ فَصَلَّى فَلَمَّا أَمْسَى نَظَرَ إِلَى غَلَّتِهِ (3) فَوَجَدَهَا قَدْ أَضَعَفَتْ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ أَنْتَ إِنَّكَ عَبْدُ صَالِحٍ أَنَا هَاهُنَا مُنْذُ مَا شَاءَ اللَّهُ غَلَّتِي قَرِيبٌ بَعْضُهُمَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّيْلَةُ قَدْ أَضَعَفَتْ فَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ أَسْكُنُ أَرْضَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَالَ فَأَخَذَ ثُلْثَ غَلَّتِهِ فَتَصَدَّقَ بِهَا وَ ثُلْثًا أَعْطَى مَوْلَى لَهُ وَ ثُلْثًا اشْتَرَى بِهِ طَعَامًا فَأَكَلَ هُوَ وَ مُوسَى قَالَ فَتَبَسَّمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبَسَّمْتَ قَالَ دَلَّنِي نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (4) عَلَى فَلَانَ فَوَجَدْتُهُ مِنْ أَعْبَدِ الْخَلْقِ فَدَلَّنِي عَلَى فَلَانَ فَوَجَدْتُهُ أَعْبَدَ مِنْهُ فَدَلَّنِي فَلَانَ عَلَيْكَ وَ زَعَمَ أَنَّكَ أَعْبَدَ مِنْهُ وَ لَسْتُ أَرَكَ شَيْئًا مِنَ الْقَوْمِ قَالَ أَنَا رَجُلٌ مَمْلُوكٌ أَلَيْسَ تَرَانِي ذَاكِرًا لِلَّهِ أَوْ لَيْسَ تَرَانِي أَصَلَّى الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلْتَهَا وَ إِنِ أَقْبَلْتُ عَلَى الصَّلَاةِ أَضْرَرْتُ بِغَلَّةِ مَوْلَايَ وَ أَضْرَرْتُ بِعَمَلِ النَّاسِ أَ تُرِيدُ أَنْ تَأْتِيَ بِلَادِكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَرَّتْ بِهِ سَحَابَةٌ فَقَالَ الْحَدَّادُ يَا سَحَابَةُ تَعَالَى قَالَ فَجَاءَتْ قَالَ أَيْنَ تُرِيدِينَ قَالَتْ أُرِيدُ أَرْضَ كَذَا وَ كَذَا قَالَ انصبري ثُمَّ مَرَّتْ بِهِ أُخْرَى فَقَالَ يَا سَحَابَةُ تَعَالَى فَجَاءَتْهُ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدِينَ قَالَتْ أُرِيدُ أَرْضَ

ص: 346

1- و الظاهر بقريئة ما يأتي أنه سقط من هاهنا جملة: فمن أنت؟.

2- فلان و فلانة يكنى بهما عن العلم الذي مسماه ممن يعقل فلا تدخل آل عليهما، و يكنى بهما أيضا عن العلم الغير العاقل فتدخل عليهما ال، فقوله: الفلاني كنى به عن المكان الذي هو فيه.

3- الغلة بالفتح: الدخل من كراء دار و فائدة أرض و نحو ذلك، و المراد هنا فائدة كسبه.

4- فيه اضطراب، و الظاهر أنه أراد بالنبي نفسه، فعليه اطلاق لفظة دلني لا يخلو عن تسامح و نجوز.

كَذَا وَكَذَا قَالَ انصَرَفِي ثُمَّ مَرَّتْ بِهِ أُخْرَى فَقَالَ يَا سَحَابَةَ تَعَالَى فَبَجَاءَتْهُ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدِينَ قَالَتْ أُرِيدُ أَرْضَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَالَ فَقَالَ أَحْمِلْنِي هَذَا حَمْلَ رَفِيقٍ وَضَعِيهِ فِي أَرْضِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَضَعَا رَفِيقًا قَالَ فَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلَادَهُ قَالَ يَا رَبِّ بِمَا بَلَغْتَ هَذَا مَا أَرَى قَالَ إِنَّ عَبْدِي هَذَا يَصْبِرُ عَلَيَّ بِلَائِي وَيَرْضَى بِقَضَائِي وَيَشْكُرُ نِعْمَائِي (1).

«(33)-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الأئمة الثاني عن علي بن مهزيب عن الفراء عن الرضا عن أبائه عن علي عليهم السلام قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَاجَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ يَا رَبِّ أَبْعِدْ أُمَّتِي مِنِّي فَأَنَادِيكَ أُمَّ قَرِيبٍ فَأَنَادِيكَ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ إِنِّي أَكُونُ فِي حَالٍ أُحِلُّكَ أَنْ أَدُكْرِكَ فِيهَا فَقَالَ يَا مُوسَى اذْكُرْنِي عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ (2).

«(34)-ج، الإحتجاج ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام يد، التوحيد عن الحسن بن محمد التوفلي عن الرضا عليه السلام أنه قال لرأس الجالوت يا يهودي أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأُمَّتِهِ إِذَا جَاءَتْ الْأُمَّةُ الْأَخِيرَةَ أَتْبَاعُ رَاكِبٍ الْبُعِيرِ يَسْبَحُونَ الرَّبَّ جِدًّا جِدًّا تَسْبِيحًا جَدِيدًا فِي الْكِنَانِ الْجُدِّ فَلْيَنْزِعْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَيْهِمْ وَإِلَى مَلِكِهِمْ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ فَإِنَّ بِيَدِيهِمْ سُيُوفًا يَنْتَقِمُونَ بِهَا مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ أَهَكَذَا هُوَ فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبٌ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ نَعَمْ إِنَّا لَنَجِدُهُ كَذَلِكَ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا يَهُودِي إِنَّ مُوسَى أَوْصَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ نَبِيٌّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ فِيهِ فَصَدَّقُوا وَمِنْهُ فَاسْمَعُوا فَهَلْ تَعْلَمُ أَنَّ لِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِخْوَةً غَيْرَ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ قَرَابَةَ إِسْرَائِيلَ مِنْ إِسْمَاعِيلَ وَالسَّبَبَ الَّذِي بَيْنَهُمْ (3) مِنْ قِبَلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ هَذَا قَوْلُ مُوسَى لَا نَدْفَعُهُ فَقَالَ لَهُ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفَلَيْسَ قَدْ صَحَّ هَذَا عِنْدَكُمْ قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ تُصَدِّحَهُ لِي مِنَ التَّوْرَةِ فَقَالَ لَهُ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ تُنْكِرُ أَنْ

ص: 347

1- عده الداعي: 184-186.

2- توحيد الصدوق: 174-175، عيون الأخبار: 72.

3- في المصادر و في كتاب الاحتجاجات: و النسب الذي بينهما.

التَّوْرَةَ تَقُولُ لَكُمْ جَاءَ النُّورُ مِنْ جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ وَأَضَاءَ لَنَا (1) مِنْ جَبَلِ سَاعِيرَ وَاسْتَعْلَنَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلِ فَارَانَ فَالنُّورُ مِنْ قِبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ وَحَى اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُوسَى وَ جَبَلِ سَاعِيرَ هُوَ الَّذِي أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَلَيْهِ وَ أَمَّا جَبَلُ فَارَانَ فَذَلِكَ مِنْ جَبَالِ مَكَّةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا يَوْمَ (2).

أقول: قد مر تمام الخبر بشرحه و سنده في كتاب الاحتجاجات (3).

«(35)- ما، الأما للشيخ الطوسي المفيدي عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن محمد بن زياد عن رفاعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أربع في التوراة وإلى جنبهن أربع من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح على ربه ساطعا و من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فاتما يشكو ربه و من أتى غنيا فتضعص (4) له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا دينه و من دخل النار ممن قرأ القرآن (5) فإنما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا و الأربع التي إلى جنبهن كما تدين تدان و من ملك الله تأثر (6) و من لم يستشّر ندم و الفقر هو الموت الأكبر (7).

«(16)- جا، المجالس للمفيد أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن رفاعة مثله (8).

«(36)- ما، الأما للشيخ الطوسي المفيدي عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد بن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فيما أوحى الله جلَّ و عزَّ إلى موسى بن عمران يا موسى ما خلقت خلقا أحبَّ إليَّ من عبدي

ص: 348

1- في الاحتجاج و العيون: و اضاء للناس.

2- توحيد الصدوق: 437 و 440 و 441، الاحتجاج: 229 و 230، عيون الأخبار: 91 و 93.

3- و الحديث مختصر راجع تمامه مع اسناده ج 10: 299-318.

4- تضعصع: خضع.

5- في المجالس: و من دخل النار من هذه الأمة ممن قرأ القرآن إه.

6- استأثر بالشئ على الغير: استبد به و خص به نفسه.

7- أمالى ابن الطوسي: 143-144.

8- المجالس: 111، فيه: الحسن بن سعيد. و هو أيضا صحيح، لانهما مشاركان فيما يرويانه.

الْمُؤْمِنِ وَإِنِّي إِنَّمَا ابْتَلَيْتُهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَ أَعَافِيهِ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَصِدُّ لِحُجِّ عِبَادِي عَلَيْهِ فَلْيَصْبِرْ عَلَيَّ بَلَاءِي وَ لِيَشْكُرْ نِعْمَائِي وَ لِيَرْضَ بِقَضَائِي أَكْتُبُهُ فِي الصَّدِيقِينَ عِنْدِي إِذَا عَمِلَ بِرِضَائِي وَ أَطَاعَ أَمْرِي (1).

(37)- ثواب الأعمال أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنِ الْوَصَّافِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِيهِمَا نَاجِي اللَّهِ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الطُّورِ أَنْ يَا مُوسَى أَلْبَغِ قَوْمَكَ أَنَّهُ مَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ الْمُتَقَرَّبُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي وَ مَا تَعَبَّدَ لِي الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَنْ مَحَارِمِي وَ مَا تَزَيَّنَ لِي الْمُتَزَيِّنُونَ بِمِثْلِ الرَّهْدِ فِي الدُّنْيَا عَمَّا بِهِمُ الْغِنَى عَنْهُ (2) قَالَ فَقَالَ مُوسَى يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ فَمَاذَا أَتَيْتَهُمْ عَلَيَّ ذَلِكَ فَقَالَ يَا مُوسَى أَمَّا الْمُتَقَرَّبُونَ إِلَيَّ بِالْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي فَهُمْ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى (3) لَا يُشْرِكُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ وَ أَمَّا الْمُتَعَبِّدُونَ لِي بِالْوَرَعِ عَنْ مَحَارِمِي فَإِنِّي أَفْتَشُ النَّاسَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ وَ لَا أَفْتَشُهُمْ حَيَاءً مِنْهُمْ وَ أَمَّا الْمُتَزَيِّنُونَ إِلَيَّ بِالرَّهْدِ فِي الدُّنْيَا فَإِنِّي أُبِيحُهُمُ الْجَنَّةَ بِحَدَافِيرِهَا (4) يَتَبَوَّءُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُونَ (5).

(38)- أَعْلَامُ الدِّينِ، لِلدَّيْلَمِيِّ مِنْ كِتَابِ الْمُؤْمِنِ تَصْنِيفِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَيْنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْشِي عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذْ جَاءَ صَيَّادٌ فَخَرَّ لِلشَّمْسِ سَاجِدًا وَ تَكَلَّمَ بِالشُّرْكِ ثُمَّ أَلْقَى شَبَكَتَهُ فَخَرَجَتْ مَمْلُوءَةً ثُمَّ أَلْقَاهَا فَخَرَجَتْ مَمْلُوءَةً ثُمَّ أَعَادَهَا فَخَرَجَتْ مَمْلُوءَةً فَصَدَى ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَتَوَضَّأَ وَ صَلَّى وَ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَلْقَى شَبَكَتَهُ فَلَمْ يُخْرِجْ شَيْئًا ثُمَّ أَعَادَهَا فَخَرَجَتْ سَمَكَةً صَغِيرَةً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَتَى عَلَيْهِ وَ أَنْصَرَفَ فَقَالَ

ص: 349

1- أمالي ابن الطوسي: 149.

2- في نسخة: عما بهم القناعة و هو لا يخلو عن تصحيف.

3- قال الجزري: في الدعاء: و الحقني بالرفيق الأعلى الرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين، و هو اسم جاء على فعيل و معناه الجماعة، كالصديق و الخليل، و الرفيق: المرافق في الطريق، و قيل: معنى الحقني بالرفيق الأعلى أي بالله تعالى. قلت: يمكن أن يكون هنا الرفيق بمعنى المرافق، و مرافق البلاد: ما ينتفع به السكان عموماً. فالمعنى: المنازل العالية التي لها مزايا على غيرها بكثرة منافعها و زيادة قربها برحمة الله تعالى.

4- أي بأسرها و بجوانبها كلها. و في المصدر: امنحهم.

5- ثواب الأعمال: 166 و 167.

وَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ فَقَامَ عَلَى الْمَلِكِ النَّاسِ وَ أَعْلَقُوا أَبْوَابَ السُّوقِ لِمَوْتِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ بَقِيَ ذَلِكَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ فِي بَيْتِهِ وَ تَنَاوَلَتْ دَوَابُّ الْأَرْضِ مِنْ وَجْهِهِ فَرَأَهُ مُوسَى بَعْدَ ثَلَاثٍ فَقَالَ يَا رَبُّ هُوَ عَدُوُّكَ وَ هَذَا وَلِيِّكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى إِنَّ وَلِيَّيَ سَأَلَ هَذَا الْجَبَّارَ حَاجَةً فَقَضَاهَا لَهُ فَكَافَأْتَهُ عَنِ الْمُؤْمِنِ وَ سَلَطْتُ دَوَابَّ الْأَرْضِ عَلَى مَحَاسِنِ وَجْهِ الْمُؤْمِنِ لِسُؤَالِهِ ذَلِكَ الْجَبَّارَ (1).

(41) -ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسنادِ نَادَى إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبِ السَّابِرِيِّ (2) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُوسَى أَشْكُرْنِي حَقَّ شُكْرِي فَقَالَ يَا رَبُّ كَيْفَ أَشْكُرُكَ حَقَّ شُكْرِكَ وَ لَيْسَ مِنْ شُكْرٍ أَشْكُرُكَ بِهِ إِلَّا وَ أَنْتَ أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ فَقَالَ يَا مُوسَى شَكَرْتَنِي حَقَّ شُكْرِي حِينَ عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ مِنِّي (3).

(42) -سن، المحاسن أبي عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليهما السلام قال: قال موسى بن عمران عليه السلام يا رب من أهلك الذين تظلمهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك قال فأوحى إليه الطاهرة فلوبهم و التربة أيديهم الذين يدكرون جلالى إذا ذكروا ربهم الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفى الصبي الصغير باللبن الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوى السور إلى أوكارها و الذين يغضبون لمحارمي إذا استحل مثل النمر إذا حرد (4).

بيان: التربة أيديهم بكسر الراء أى الفقراء قال الجزرى ترب الرجل إذا افتقر أى لصق بالتراب و قال الفيروز آبادى حرد كضرب و سمع غضب.

(43) -ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسنادِ نَادَى إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحِبَّنِي وَ حَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِي قَالَ مُوسَى يَا رَبُّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ

ص: 351

1- قصص الأنبياء مخطوط.

2- هكذا فى النسخ و لم نظفر بترجمته.

3- قصص الأنبياء مخطوط.

4- محاسن البرقى: 16.

مِنْكَ فَكَيْفَ لِي بِقُلُوبِ الْعِبَادِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَذَكَّرَهُمْ نِعْمَتِي وَآلَائِي فَانْتَهَمُوا لَا يَذْكُرُونَ مِنِّي إِلَّا خَيْرًا فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ رَضِيَتْ بِمَا قَضَيْتَ
تُمِيتُ الْكَبِيرَ وَتُبْقِي الْأَوْلَادَ الصَّغَارَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَمَا تَرْضَى بِي رَازِقًا وَكَفِيلًا فَقَالَ بَلَى يَا رَبِّ نِعْمَ الْوَكِيلُ وَنِعْمَ الْكَفِيلُ (1).

(44) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصَّدُوقِ عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنِ مُحَمَّدِ
عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ زَوَالَ الشَّمْسِ فَوَكَّلَ اللَّهُ بِهَا مَلَكًا فَقَالَ يَا مُوسَى قَدْ زَالَتِ الشَّمْسُ
فَقَالَ مُوسَى مَتَى فَقَالَ حِينَ أَخْبَرْتُكَ وَقَدْ سَارَتْ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ (2).

(45) -ك، الكافي عَنِ عَلِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ الْأَصَدِّ بَهَانِيِّ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَيْنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ يَعِظُ
أَصْحَابَهُ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَشَقَّ قَمِيصَهُ (3) فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى قُلْ لَهُ لَا تَشُقَّ قَمِيصَكَ وَ لَكِنْ اشْرَحْ لِي عَنْ قَلْبِكَ (4) ثُمَّ قَالَ مَرَّ
مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَانصَرَفَ مِنْ حَاجَتِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ عَلَى حَالِهِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى لَوْ كَانَتْ حَاجَتُكَ بِيَدِي لَقَضَيْتُهَا
لَكَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ مَا قَبِلْتُهُ حَتَّى يَتَحَوَّلَ عَمَّا أَكْرَهُ إِلَيَّ مَا أَحِبُّ (5).

(46) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصَّدُوقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ سَعْدِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ حَمْرَةَ بْنِ حُمْرَانَ عَنِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى أَنَّهُ مَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ فَقَالَ مُوسَى وَمَا هِيَ يَا
رَبِّ قَالَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَالْوَرَعُ مِنْ مَحَارِمِي وَالْبُكَاءُ مِنْ حَشْيَتِي فَقَالَ مُوسَى فَمَا لِمَنْ صَنَعَ ذَلِكَ فَقَالَ أَمَّا الرَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا فَأَحْكَمُهُمْ فِي
الْجَنَّةِ (6) وَأَمَّا الْوَرِعُونَ عَنْ مَحَارِمِي فَأَيُّ أُمَّتٍ النَّاسُ وَلَا أُفْتَشُهُمْ وَأَمَّا الْبُكَاءُونَ مِنْ حَشْيَتِي فَفِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى لَا يُشْرِكُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ (7).

ص: 352

- 1- قصص الأنبياء مخطوط.
- 2- قصص الأنبياء مخطوط.
- 3- لشدة تأثره من مواعظه.
- 4- في نسخة: ولكن اشرح لي قلبك.
- 5- روضة الكافي: 128 و 129.
- 6- أى اوليهم و اقيمهم حاكما فى الجنة و افوض اليهم الحكم فى الجنة. وقد تقدم مثل الخبر عن الوصافي تحت رقم 37 و فيه: ابيحهم
أمنحهم خ الجنة.
- 7- قصص الأنبياء مخطوط.

«(47)-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادير عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله أوحى إلى موسى عليه السلام أن بعض أصحابك ينم عليك فاحذره (1) فقال يا رب لا أعرفه فأخبرني به حتى أعرفه فقال يا موسى عبث عليه النميمه و تكلفني أن أكون نماماً قال يا رب فكيف أصنع قال الله تعالى فرق أصحابك عشرة عشرة ثم تفرع بينهم فإن السهم يقع على العشرة التي هوفيهم ثم تفرعهم و تفرع بينهم فإن السهم يقع عليه قال فلما رأى الرجل أن السهم تفرع قام فقال يا رسول الله أنا صاحبك لا والله لا أعود أبداً (2).

«(48)-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادير ابن أبي البلاد عن أبيه رفعه قال: رأى موسى بن عمران عليه السلام رجلاً تحت ظل العرش فقال يا رب من هذا الذي أدنيتني حتى جعلته تحت ظل العرش فقال الله تبارك و تعالى يا موسى هذا لم يكن يعق و الدية و لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله (3).

«(49)-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن خلف بن حماد عن قتيبة الأعشى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله إلى موسى عليه السلام كما تدين تدان و كما تعمل كذلك تجزي من يصنع المعروف إلى امرئ السوء (4) يجزي شراً (5).

«(50)-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بهذا الإسناد قال أبو جعفر عليه السلام إن فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن قال إن الدنيا ليست بثواب للمؤمن بعمله و لا نعمة للفاجر بقدر ذنبه هي دار الظالمين إلا العامل فيها بالخير فإنها له نعمت الدار (6).

«(51)-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن رجل عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله تعالى به موسى يا موسى لا تركز إلى الدنيا ركون الظالمين و ركون من اتخذها أمماً و أباً يا موسى لو وكتك إلى نفسك تنظر لها لعلب عليك حب الدنيا و زهرتها يا موسى نafs في الخير أهله و أسبقتهم

ص: 353

1- في المطبوع: فأحضره.

2- مخطوط.

3- مخطوط.

4- هكذا في النسخ و لعله تصحيف «امرئ سوء».

5- قصص الأنبياء مخطوط.

6- قصص الأنبياء مخطوط.

إِلَيْهِ فَإِنَّ الْخَيْرَ كَاسِمِهِ وَانْتُرِكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا بِكَ الْغِنَى عَنْهُ وَلَا تَنْظُرْ عَيْنَاكَ إِلَى كُلِّ مَفْتُونٍ فِيهَا مَوْكُولٍ إِلَى نَفْسِهِ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ فِتْنَةٍ بَدْرُهَا حُبُّ الدُّنْيَا وَلَا تَغْبِطَنَّ أَحَدًا بِرِضَى النَّاسِ عَنْهُ حَتَّى تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ رَاضٍ وَلَا تَغْبِطَنَّ أَحَدًا بِطَاعَةِ النَّاسِ لَهُ وَاتَّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ فَهُوَ هَالِكٌ لَهُ وَلِمَنْ اتَّبَعَهُ (1).

(52) - وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ عِبَادِكَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ قَالَ حَيْفَةَ بِاللَّيْلِ بَطَالٌ بِالنَّهَارِ (2) وَقَالَ قَالَ مُوسَى لِرَبِّهِ يَا رَبِّ إِنْ كُنْتُ بَعِيدًا نَادَيْتُ وَإِنْ كُنْتُ قَرِيبًا نَاجَيْتُ قَالَ يَا مُوسَى أَنَا جَلِيسٌ مِنْ ذِكْرِنِي فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ إِنَّا نَكُونُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ فِي الدُّنْيَا مِثْلَ الْغَائِطِ وَالْجَنَابَةِ فَنَذْكُرُكَ قَالَ يَا مُوسَى اذْكُرْنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ وَقَالَ قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ مَا لِمَنْ عَادَ مَرِيضًا قَالَ أَوْكَلُ بِهِ مَلَكًا يُعُودُهُ فِي قَبْرِهِ إِلَى مَحْشَرِهِ قَالَ يَا رَبِّ مَا لِمَنْ غَسَلَ مَيِّتًا قَالَ أُخْرِجُهُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ قَالَ يَا رَبِّ مَا لِمَنْ شَيَّعَ جَنَازَةً قَالَ أَوْكَلُ بِهِ مَلَائِكَةً مَعَهُمْ رَايَاتٌ يُشَيِّعُونَهُ مِنْ مَحْشَرِهِ إِلَى مَقَامِهِ قَالَ فَمَا لِمَنْ عَزَى الثَّكْلَى قَالَ أُظِلُّهُ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي تَعَالَى اللَّهُ وَقَالَ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ بِهِ مُوسَى أَنْ قَالَ أَكْرَمَ السَّائِلِ إِذَا هُوَ أَتَاكَ بِشَيْءٍ بِنَدْلٍ يَسِيرٍ أَوْ بَرْدٍ جَمِيلٍ فَإِنَّهُ قَدْ يَأْتِيكَ مَنْ لَيْسَ بِجَنِيٍِّّ وَلَا إِنْسِيٍّ مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ لِيَبْلُوكَ فِيمَا خَوْلْتَكَ وَيَسْأَلَكَ عَمَّا مَوْلُتَكَ (3) فَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ وَقَالَ يَا مُوسَى لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ (4).

بيان: قوله تعالى فإن الخير كاسمه لعل المراد أن الخير لما دل بحسب أصل

ص: 354

- 1- قصص الأنبياء مخطوط.
- 2- أى نائم بالليل كله كأنه جثة الميت، لا يستيقظ فيناجى ربه و يدعو و يتضرع و يصلى. بطل بالنهـار يشغل فيه باللـهو و اللعب و لا يخرج الى طلب الرزق، و لا يشتغل بمشاغل فيها النفع لنفسه و المجتمع، فهو كالعضو الفالج ليلا و نهـارا.
- 3- أى صيرتك ذا مال.
- 4- قصص الأنبياء مخطوط.

معناه فى اللغة على الأفضلية و ما يطلق عليه فى العرف و الشرع من الأعمال الحسنة هى خير الأعمال فالخير كاسمه أى الاسم مطابق لمسمياته أو أن الخير لما كان كل أحد يستحسنه إذا سمعه فهو حسن واقعا. (1) والحاصل أن ما يحكم به عقول عامة الناس فى ذلك مطابق للواقع و يحتمل أن يكون المراد باسمه ذكره بين الناس أى أن الخير ينفع فى الآخرة كما يصير سببا لرفعة الذكر فى الدنيا.

«(53) -ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسلام نادى إلى الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن رجل عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عن أبائه عليهم السلام قال: مر موسى بن عمران عليه السلام برجل رافع يده إلى السماء يدعو فانطلق موسى فى حاجته فغاب عنه سبعة أيام ثم رجع إليه وهو رافع يديه يدعو ويتصدق ويسأل حاجته فأوحى الله إليه يا موسى لو دعاني حتى تسقط لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذى أمرته به (2).

«(54) -كا، الكافي محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عمير عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدى عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول فى قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم يعنى لحوم الإبل والبقر والغنم قال إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الحاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل وذلك قبل أن تنزل التوراة فلما أنزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله (3).

ص: 355

1- وربما يقال: إن حسن المعانى وقبحها ربما يسرى إلى الألفاظ فيكون لفظ الخير كمعناه حسنا و لفظ الشر كمعناه قبيحا فتأمل.
2- وهو باب الأنبياء وأصحاب الشرائع، فمن أتى الله من غير هذا الباب فعبادته غير مقبولة وبذلك يعرف حكم من أخذ أحكام الله تعالى عن غير أهله، ومن أخذها عن القياسات والاستحسانات والآراء، وعبد الله بالعبادات المبتدعة والمخترعة كالمخالفين وجل الصوفية و سائر المبتدعين ممن تخلفوا عن السفينة التى أمر النبى صلى الله عليه وآله بركوبها، ولم يدخلوا من باب مدينة العلم الذى أمر أن يدخلوا منه.

3- فروع الكافي 1: 418، وتقدم توجيهه لذيلى الحديث ذيل الخبر الأول.

«55»- حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإِسْمِ نَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا مَضَى مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ اتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَفْضَلِ أَصْحَابِهِ قَالَ فَأَجْلَسَهُ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ وَصَعِدَ مُوسَى الْجَبَلَ فَنَاجَى رَبَّهُ ثُمَّ نَزَلَ فَإِذَا بِصَاحِبِهِ قَدْ أَكَلَ السَّبْعَ وَجْهَهُ وَقَطَعَهُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ إِنَّهُ كَانَ لَهُ عِنْدِي ذَنْبٌ فَأَرَدْتُ أَنْ يَلْقَانِي وَلَا ذَنْبَ لَهُ (1).

«56»- حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِهِذَا الإِسْمِ نَادِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالْحَسَنَةِ فَأُحْكِمُهُ فِي الْجَنَّةِ قَالَ وَمَا تِلْكَ الْحَسَنَةُ قَالَ يَمْشِي فِي حَاجَةِ مُؤْمِنٍ (2).

«57»- حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِالِاسْمِ نَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا صَعِدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الطُّورِ فَنَاجَى رَبَّهُ قَالَ رَبِّ ارْنِي خَزَائِنَكَ قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ خَزَائِنِي إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَقَالَ قَالَ يَا رَبِّ أَيُّ خَلْقِكَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ قَالَ الَّذِي يَتَّهَمُنِي قَالَ وَمِنْ خَلْقِكَ مَنْ يَتَّهَمُكَ قَالَ نَعَمْ الَّذِي يَسْتَخِيرُنِي فَأَخِيرُهُ لَهُ (3) وَالَّذِي أَقْضَى الْقَضَاءَ لَهُ وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ فَيَتَّهَمُنِي (4).

«58»- خنص، الإختصاص قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْ لِلْمَلَائِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِيَّاكُمْ وَقَتْلَ النَّفْسِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَإِنَّ مَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ نَفْسًا فِي الدُّنْيَا قَتَلْتَهُ فِي النَّارِ مِائَةَ أَلْفِ قَتْلَةٍ مِثْلَ قَتْلَةِ صَاحِبِهِ (5).

«59»- حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِالِاسْمِ نَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانٍ عَنِ الْوَصَّافِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فِيمَا نَاجَى اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ قَالَ إِنَّ لِي عِبَادًا أُبِيحُهُمْ جَنَّتِي وَأُحْكَمُهُمْ فِيهَا قَالَ مُوسَى مَنْ هَؤُلَاءِ

ص: 356

1- قصص الأنبياء مخطوط.

2- قصص الأنبياء مخطوط.

3- أى أجعل له فيه خيرا. قوله: فيتهمنى أى لا يرضى بقضائى و ما اخترت له.

4- قصص الأنبياء مخطوط.

5- الإختصاص مخطوط.

الَّذِينَ أَبْحَثَهُمْ جَنَّتِكَ وَتَحَكَّمَهُمْ فِيهَا قَالَ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيَّ مُؤْمِنٍ سُرُورًا (1).

كا، الكافي محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان مثله (2).

«(60) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بهذا الإسناد عن أحمد بن محمد بن عمار بن محبوب عن عمير بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في التوراة مكتوب ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك خوفاً مني وإن لا تفرغ لعبادتي أملأ قلبك شهواً بالدنيا ثم لا أسد فافتك وأكلك إلى طلبها (3).

«(61) -ين، كتاب حسين بن سعيد و النوار محمد بن سنان عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن موسى بن عمران عليه السلام حبس عنه الوحي ثلاثين صباحاً فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا فقال يا رب لم حبست عني وحيك وكلامك لذنب أذنبته فما أنا بين يديك فافتصص لنفسك رضاها وإن كنت إنما حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل فعفوك القديم فأوحى الله إليه أن يا موسى تدرى لم خصصتك بوحىي وكلامي من بين خلقي فقال لا أعلمه يا رب قال يا موسى إني أطلعت إلى (4) خلقي أطلاعاً فلم أر في خلقي أشد تواضعاً منك فمن ثم خصصتك بوحىي وكلامي من بين خلقي قال فكان موسى عليه السلام إذا صدم لى لم يفتل (5) حتى يلصق خده الأيمن بالأرض وخده الأيسر بالأرض (6).

«(62) -سن، المحاسن أبي عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: في التوراة أربعة أسطر من لا يستشير يندم و الفقر الموت الأكبر وكما تدين تدان ومن ملك استأثر (7).

ص: 357

1- قصص الأنبياء مخطوط.

2- أصول الكافي 2: 188-189.

3- قصص الأنبياء مخطوط.

4- هكذا في النسخ، ولعل «إلى» مصحف «على».

5- أى لم ينصرف.

6- مخطوط.

7- محاسن البرقي: 601.

«63»- كشف، كشف الغمة روى الحافظ عبد العزيز بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول كان فيما أعطى الله عز وجل موسى عليه السلام في الألواح الأول اشكر لي ولوالديك أفيك المتالف وأنسى لك في عمرك وأحيك حياة طيبة وأقبلتك إلى خير منها (1).

«64»- كا، الكافي علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام إذا وقفت بين يدي فقف موقف الدليل الفقير وإذا قرأت التوراة فأسمعها بصوت حزين (2).

«65»- كا، الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً أعطى موسى منها أربعة أحرف (3).

«66»- كا، الكافي محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام أن في التوراة مكتوباً ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك عند غضبي فلا أمحك فيمن أمحك فإذا ظلمت بمظلمة فارض بانصاري لك فإن انصاري لك خير من انصارك لنفسك (4).

«67»- كا، الكافي علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل لموسى بن عمران يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك فإن الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي التي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني (5).

«68»- دعوات الراندي، روى أن موسى عليه السلام قال: يا رب ذلني على عمل إذا

ص: 358

1- كشف الغمة: 212.

2- أصول الكافي 2: 615.

3- أصول الكافي 1: 230، والحديث مسند و طويل راجعه.

4- أصول الكافي 2: 304، فيه: وإذا ظلمت.

5- أصول الكافي 2: 307، فيه: لقسمي الذي.

أَنَا عَمِلْتُهُ نَلْتُ بِهِ رِضَاكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا ابْنَ عَمْرَانَ إِنَّ رِضَايَ فِي كُرْهِكَ وَ لَنْ تُطِيقَ ذَلِكَ قَالَ فَحَرَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاجِدًا بَاكِيًا فَقَالَ يَا رَبِّ خَصَّصْتَنِي بِالْكَلامِ وَ لَمْ تُكَلِّمْ بَشَرًا قَبْلِي وَ لَمْ تَدُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَتَالُ بِهِ رِضَاكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ رِضَايَ فِي رِضَاكَ بِقِصَانِي (1).

«(69) - به، من لا يحضره الفقيه قال الصادق عليه السلام لما حجَّ موسى عليه السلام نزلَ عليه جبرئيلُ عليه السلام فقال له موسى يا جبرئيلُ ما لي من حجِّ هذا البيتِ بلا نيةٍ صادقةٍ ولا نفقةٍ طيبةٍ قال لا أدري حتى أُرَجَعَ إلى ربي عزَّ وجلَّ فلما رجع قال الله عزَّ وجلَّ يا جبرئيلُ ما قال لك موسى وهو أعلم بما قال قال يا ربِّ قال لي ما لي من حجِّ هذا البيتِ بلا نيةٍ صادقةٍ ولا نفقةٍ طيبةٍ قال الله عزَّ وجلَّ ارجع إليه وقل له أهبُّ له حتى وأرضي عنه خلقي فقال يا جبرئيلُ (2) ما لي من حجِّ هذا البيتِ بنيةٍ صادقةٍ ولا نفقةٍ طيبةٍ قال فرجع إلى الله عزَّ وجلَّ فأوحى الله إليه قل له أجهله في الرفيق الأعلى (3) مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً (4)

«(70) - كا، الكافي على بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله دعا موسى عليه السلام وأمن هارون وأمنت الملائكة فقال الله تعالى قد أُجيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسَّ تَهَيِّمَا وَمَنْ عَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اسَّ تَجِيبُ لَهُ كَمَا اسَّ تَجِيبُ لَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (5).

«(71) - كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ التَّمِيمِيِّ (6) عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ عَبَّادٍ عَنْ عَيْسَى بْنِ أَبِي الْوَرْدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ

ص: 359

1- دعوات الراونديّ مخطوط.

2- في المصدر: قال: فقال: يا جبرئيل.

3- في المصدر: في الرفيق الأعلى.

4- من لا يحضره الفقيه: 213.

5- أصول الكافي 2: 510 ورواه الراونديّ أيضا بإسناده إلى موسى بن جعفر عليه السلام في النوادر: 20.

6- هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: على بن الحسن الميثمي.

شَكَوْا إِلَى مُوسَى مَا يَلْقَوْنَ مِنَ الْبَيَاضِ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَأْكُلُوا لَحْمَ الْبَقَرِ بِالسَّلْقِ (1).

«(72)-كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ اشْكُرْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ وَ أَنْعِمَ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ فَإِنَّهُ لَا زَوَالَ لِلنَّعْمَاءِ إِذَا شَكَرْتَ وَلَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا كَفَرْتَ وَ الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ وَ أَمَانٌ مِنَ الْعَيْبِ (2).

«(73)-كا، الكافي حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنِ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنِ ابْنِ عُثْمَانَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ مَنْ بَاعَ أَرْضاً أَوْ مَاءً فَلَمْ يَضَعْهُ فِي أَرْضٍ وَ مَاءٍ ذَهَبَ ثَمَنُهُ مَحَقًّا (3).

«(74)-تم، فلاح السائل من كتاب ربيع الأبرار قال: مرَّ موسى عليه السلام على قريّةٍ من قري بني إسرائيل فنظر إلى أغنيائهم قد لبسوا المسوح (4) وجعلوا الثراب على رؤوسهم وهم قيام على أرجلهم تجرى دموعهم على خدودهم فبكى رحمة لهم فقال إلهي هؤلاء بنو إسرائيل حنوا إليك حين الحمام وعووا عواء الذئب ونبحوا نباح الكلاب (5) فأوحى الله إليه ولم ذلك لأن خزائني قد نفذت أم لأن ذات يدي قد قلت أم لست أرحم

ص: 360

1- فروع الكافي 2: 168 و السلق يقال بالفارسية: چغندر.

2- الأصول 1: 94. و الغير: اسم من غير، أى تغير الحال و انتقالها من الصلاح الى الفساد.

3- فروع الكافي 1: 353، فيه: أبان بن عثمان قال: دعانى جعفر عليه السلام فقال: باع فلان ارضه؟ فقلت: نعم، قال: مكتوب اه. قلت: قوله: فلم يضعه أى لم يضع ثمنه.

4- المسوح جمع المسخ: البلاس. الكساء من الشعر، و الأخير هو المراد هنا.

5- حن: صوت عن حزن أو طرب. حن إليه: اشتاق. عوى الكلب أو الذئب: لوى خطمه- و هو مقدم فمه- ثم صوت أو مد صوته. نباح الكلب: صات. قلت: يشبه هؤلاء فى الإسلام قوم لبسوا المسوح و الصوف، ترى لهم نهيق و زعيق و شهيق عند ذكر الله، يرتكبون البدع، و يتعبدون الله بغير ما انزل، يظهرن بافعالهم المنكرة من الشهيق و الزفير و الوجد و الرقص عشقهم لله، و يخدعون بأورادهم المصنوعة و عباداتهم المخترعة العوام، اولئك الذين قلوبهم غائبة عن الله تعالى مائلة الى الناس.

الرَّاحِمِينَ وَ لَكِنْ أَعْلَمُهُمْ أَنِّي عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ يَدْعُونَنِي وَقُلُوبُهُمْ غَائِبَةٌ عَنِّي مَاثِلَةٌ إِلَى الدُّنْيَا (1).

«(75) -عدة، عدة الداعي يُرَوَى أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يَوْمًا يَا رَبِّ إِنِّي جَائِعٌ فَقَالَ تَعَالَى أَنَا أَعْلَمُ بِجُوعِكَ قَالَ رَبِّ أَطْعِمْنِي قَالَ إِلَى أَنْ أُرِيدَ (2).

«(76) -وَفِيهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُوسَى الْفَقِيرُ مَنْ لَيْسَ لَهُ مِثْلِي كَفِيلٌ وَالْمَرِيضُ مَنْ لَيْسَ لَهُ مِثْلِي طَبِيبٌ وَالْغَرِيبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ مِثْلِي مُؤَنَسٌ وَقَالَ تَعَالَى يَا مُوسَى ازْصِرْ بِكِسْرَةٍ مِنْ شَعِيرٍ تَسُدُّ بِهَا جُوعَتَكَ وَبِخَرْقَةٍ تُوَارِي بِهَا عَوْرَتَكَ وَاصْبِرْ عَلَى الْمَصَائِبِ وَإِذَا رَأَيْتَ الدُّنْيَا مُقْبِلَةً عَلَيْكَ فَقُلْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عُقُوبَةً عَجَلَتْ فِي الدُّنْيَا وَإِذَا رَأَيْتَ الدُّنْيَا مَدْبِرَةً عَنْكَ فَقُلْ مَرْحَبًا بِشَرِّ عَارِ الصَّالِحِينَ يَا مُوسَى لَا تَعَجِبَنَّ بِمَا أُوتِيَ فِرْعَوْنُ وَمَا مُتَّعَ بِهِ (3) فَإِنَّمَا هِيَ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (4).

«(77) -وَرُوي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اصْدَعْ الْجَبَلَ لِمُنَاجَاتِي وَكَانَ هُنَاكَ جِبَالٌ فَتَطَاوَلَتِ الْجِبَالُ وَطَمِعَ كُلُّ مَنْ يَكُونُ هُوَ الْمَصْدَعُ عُدَا جِبَلًا صَغِيرًا احْتَفَرَ نَفْسَهُ وَقَالَ أَنَا أَقَلُّ مِنْ أَنْ يَصْعَدَنِي نَبِيُّ اللَّهِ لِمُنَاجَاةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ اصْعَدْ ذَلِكَ الْجَبَلَ فَإِنَّهُ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ مَكَانًا (5).

«(78) -وَعَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي فَإِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَامَ يَا ابْنَ عِمْرَانَ لَوْ رَأَيْتَ الَّذِينَ يُصَدُّونَ لِي فِي الدُّجَى وَقَدْ مَثَلْتُ نَفْسِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ يُخَاطِبُونَنِي وَقَدْ جُلِّيتُ (6) عَنِ الْمُشَاهَدَةِ وَ يُكَلِّمُونَنِي وَقَدْ عَزَّزْتُ عَنِ الْحُضُورِ يَا ابْنَ عِمْرَانَ هَبْ لِي مِنْ عَيْنَيْكَ الدُّمُوعَ وَمِنْ قَلْبِكَ الْخُشُوعَ وَمِنْ بَدَنِكَ الْخُضُوعَ ثُمَّ ادْعُنِي فِي ظِلْمِ اللَّيَالِي تَجِدُنِي قَرِيبًا مُجِيبًا (7).

ص: 361

1- فلاح السائل مخطوط.

2- عدّة الداعي: 86.

3- في نسخة: و ممّا منع به. وفي المصدر: و ما تمتع به.

4- عدّة الداعي: 86.

5- عدّة الداعي: 126.

6- كذا في النسخ، و الظاهر: جللت.

7- عدّة الداعي: 148.

(79)- فر، تفسير فرات بن إبراهيم عن سعيد بن الحسن معنعنا عن ابن عباس في قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي إذ قصدنا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين قال قصدي بخلافة يوشع بن نون من بعده ثم قال لم أدع (1) نبياً من غير وصي وإني باعث نبياً عربياً وجاعلاً وصية علياً فذلك قوله وما كنت بجانب الغربي (2)

و عن علي بن أحمد بن علي بن حاتم (3) معنعنا عن ابن عباس مثله وزاد فيه في الوصاية وحدثه بما كان وما هو كائن (4).

(80)- وحدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن أبي سعيد المدائني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قوله وما كنت بجانب الطور إذ نادينا قال كتاب كتبه الله يا أبا سعيد في ورقة آس قبل أن يخلق الخلق بالقي عام ثم صيرها في عرشه أو تحت عرشه فيها يا شيعه آل محمد قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ومن أتاني منكم بولاية محمد وآله أسكنته جنتي برحمتي (5).

ص: 362

- 1- في المصدر: قال له: اني لم أدع.
- 2- تفسير الفرات: 116، وفيه: اذ قضينا الى موسى الامر.
- 3- في المصدر: علي بن أحمد بن حاتم.
- 4- تفسير الفرات: 116، في ذيله: فقال ابن عباس: وقد حدث نبيه صلى الله عليه وآله بما هو كائن، وحدثه باختلاف هذه الأمة من بعده، فمن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات بغير وصية فقد كذب الله و جهل نبيه.
- 5- تفسير الفرات: 117 وأقول: قد ذكر اليعقوبي في تاريخه كثيرا مما أوصى الله به موسى وذكر العشر الآيات فنذكرها تكميلاً للباب قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى أن يكتب العشر الآيات في لوحين زمر فكتبها على ما أمره الله، فهي هذه: -قال الله: اني أنا الرب الذي أخرجتك من ارض بيت الرق والعبودية ولا يكون لك إله آخر دوني، ولا تتخذ تمثالا ولا صنما مشتبهاً بي من فوق السماء ولا تحت الأرض، ولا تسجد لها ولا تعبدها، من أجل أنا الرب الملك القاهر قاضي ديون الآباء عن الابناء. 2 تقمى على الثلاث والرباع لمبغضى، وأصنع نعمى لمحبي وحافظ وصيتي الى الوفاء الآلاف من المحبين لى الحافظين لوصيتي. 3 لا تحلف باسم الرب كاذبا لان الله لا يزكى من حلف باسمه كاذبا 4 واذكر يوم السبت لتطهره، اعمل ستة أيام، واسع في أعمالك كلها، واليوم السابع سبت الرب إلهك لا تعمل فيه شيئا من الاعمال أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك ونعمك وبهائك والساكن في قراك، لانه في ستة أيام خلق الله السماء والأرض والنجوم وجميع ما فرغ في السماء فلهذا بارك الله اليوم السابع وطهره (5) وأكرم أبك وامك لتطول أيامك في الأرض التي اعطاها الرب إلهك (6) ولا تقتل (7) ولا ترن (8) ولا تسرق (9) ولا تشهد على صاحبك شهادة كاذبة (10) ولا تشته بيت صاحبك ولا زوجة صاحبك ولا عبده ولا امته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا من مال صاحبك انتهى. قلت: ألفاظه كما ترى لا تخلو عن اضطراب، قوله: (سبت الرب) أى استراح، وذلك من خرافات اليهود والله أجل من أن يعرضه ضعف أو فتور أو تعب. وقد ذكره الثعلبي في العرائس على صورة اخرى وهى هكذا: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز القهار لعبده ورسوله موسى بن عمران أن سبحنى و قدسنى، لا إله إلا انا فاعبدنى، ولا تشرك بى شيئا. واشكر لى ولوالديك الى المصير، أحبك حياة طيبة ولا تقتل النفس التى حرم الله عليك فأضيق عليك السماء بأقطارها والأرض برحبها. ولا تحلف باسمى كاذبا فانى لا اطهر ولا ازكى من لا يعظم باسمى، ولا تشهد بما لا يعى سمعك، ولا تنظره عينك، ولا يقف عليه قلبك فانى اوقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة وأسألهم عنها، ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى ورزقى فان الحاسد عدو نعمتى، ساخط لقسمتى. ولا ترن ولا تسرق فأحجب عنك وجهى وأغلق

دون دعوتك أبواب السماوات، ولا تذبح لغيري فإنه لا يصعد الى من قربان أهل الأرض الا ما ذكر عليها اسمي. ولا تفجرن بحليلة جارك
فانه أكبر مقتا عندي، و احبب للناس ما تحب لنفسك و اكره لهم ما تكره لنفسك.

باب 12 وفاة موسى و هارون عليهما السلام و موضع قبرهما و بعض أحوال يوشع بن نون عليه السلام

«(1)-فس، تفسير القمي مات هارون و موسى عليهما السلام في التيه فروى (1) أن الذي حفر قبر موسى هو ملك الموت في صورة آدمي و لذلك لا يعرف بنو إسرائيل موضع قبر موسى عليه السلام و سئل النبي صلى الله عليه و آله عن قبره فقال عند الطريق الأعظم عند الكئيب الأحمَر قال و كان

ص: 363

1- في المصدر: و روى.

بَيْنَ مُوسَى وَبَيْنَ دَاوُدَ خَمْسُمِائَةَ سَنَةٍ وَبَيْنَ دَاوُدَ وَعِيسَى أَلْفُ سَنَةٍ وَ مِائَةٌ سَنَةً (1).

(2)- لى، الأمالى للصدوق ابنُ إدريسَ عن ابنِ عيسى عن ابنِ أبي نجرانَ عن أبي جميلةَ عن جابرِ الجعفيِّ عن أبي جعفرٍ عليه السلامَ قال: إنَّ موسىَ بنَ عمرانَ عليه السلامَ قالَ يا ربَّ رَضِيَتْ بِمَا فَضَيْتَ تُمِيتُ الكَبِيرَ وَ تُبْقِي الطِّفْلَ الصَّغِيرَ فَقَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا مُوسَى أَمَا تَرْضَانِي لَهُمْ رَازِقًا وَ كَفِيلًا قَالَ بَلَى يَا رَبَّ فَنِعِمَّ الوَكِيلُ أَنْتَ وَ نِعَمَّ الكَفِيلُ (2).

ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن أبي جميلة مثله (3).

(3)- كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ وَ غَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَابِرٍ وَ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوْصَى مُوسَى إِلَى يُوْسَعِ بْنِ نُونٍ وَ أَوْصَى يُوْسَعُ بْنُ نُونٍ إِلَى وُلْدِ هَارُونَ وَ لَمْ يُوْصِ إِلَى وُلْدِهِ وَ لَا إِلَى وُلْدِ مُوسَى إِنَّ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ الخَيْرَةُ يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ يَشَاءُ وَ بَشَّرَ مُوسَى وَ يُوْسَعُ بِالمَسِيحِ (4).

(4)- كا، الكافي الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ المَعْلَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمهُورٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الإِمَامِ يُغْسَلُهُ الإِمَامُ قَالَ سُنَّةُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (5).

بيان: أى حيث غسله وصيه يوشع أو المعصومون من الملائكة.

(5)- يب، تهذيب الأحكام ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ القُمَّيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي نَوَادِرِهِ قَالَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنْ أَخِيهِ جَعْفَرِ بْنِ عِيسَى عَنْ خَالِدِ بْنِ سَدِيرٍ أَخِي حَذَّانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَجُلٍ شَقَّ ثَوْبَهُ عَلَى أَبِيهِ أَوْ عَلَى أُمِّهِ أَوْ عَلَى أَخِيهِ أَوْ عَلَى قَرِيبٍ لَهُ فَقَالَ لَا بَأْسَ بِشَقِّ الثَّوْبِ قَدْ شَقَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَى أَخِيهِ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (6).

ص: 364

1- تفسير القمّي: 153، وفيه: وبين عيسى.

2- أمالى الصدوق: 119.

3- مخطوط.

4- أصول الكافي 1: 293، والحديث طويل.

5- أصول الكافي 1: 385.

6- التهذيب 2: 339 وفيه: لا بأس بشق الثوب الجيوب خ ل وللحديث ذيل في بيان كفارة شق الثوب.

(6) -يب، تهذيب الأحكام أخبرني الشيخ عن أحمد بن محمد عن أبيه عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: الغسل في سبعة عشر موطناً وساق الحديث إلى أن قال و ليلة إحدى وعشرين أي من شهر رمضان وهي الليلة التي أصيب فيها أوصياء الأنبياء وفيها رفع عيسى ابن مريم عليهما السلام وقبض موسى عليه السلام (1).

(7) -أقول قد مر في الباب الأول عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان وصي موسى بن عمران يوسع بن نون وهو فتاه الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه.

(8) -ك، إكمال الدين لي، الأمالى للصدوق القطن عن السكرى عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه قال: قلت للصديق جعفر بن محمد عليهما السلام أخبرني بوفاء موسى بن عمران عليه السلام فقال له إنه لما أتاه أجله واستوفى مدته وانقطع أكله أتاه ملك الموت فقال له السلام عليك يا كريم الله فقال موسى وعليك السلام من أنت قال أنا ملك الموت قال ما الذي جاء بك قال جئت لأقبض روحك فقال له موسى عليه السلام من أين تقبض روحي قال من فمك قال له موسى عليه السلام كيف وقد كلمت ربي جل جلاله قال فمن يدريك قال كيف وقد حملت بهما التوراة قال فمن رجلك قال كيف وقد وطئت بهما طور سيناء قال فمن عينيك قال كيف ولم تزل إلى ربي بالرجاء ممدودة قال فمن أذنيك قال وكيف وقد سمعت بهما كلام ربي جل وعز قال فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك وخرج ملك الموت فمكث موسى ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك ودعا يوسع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر وغاب موسى عليه السلام عن قومه فمر في غيبته برجل وهو يحفر قبراً فقال له ألا أعيذك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى فأعانه حتى حفر القبر وسوى اللحد ثم اضطر فيه موسى بن عمران عليه السلام لينظر كيف هو فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنة فقال يا رب اقبضني إليك فقبض ملك الموت روحه مكانه ودفنه في القبر وسوى

ص: 365

عَلَيْهِ التُّرَابَ وَكَانَ الَّذِي يَحْفَرُ الْقَبْرَ مَلِكٌ (1) فِي صُورَةِ آدَمِيِّ وَكَانَ ذَلِكَ فِي التِّيهِ فَصَاحَ صَانِحٌ مِنَ السَّمَاءِ مَاتَ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ فَأَيُّ نَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَدَّ عَنْ قَبْرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ هُوَ فَقَالَ عِنْدَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ عِنْدَ الْكَيْثِيبِ الْأَحْمَرِ ثُمَّ إِنَّ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَ مُوسَى صَابِرًا مِنَ الطَّوَاغِيَةِ عَلَى اللَّأْوَاءِ (2) وَالضَّرَّاءِ وَالْجَهْدِ وَالْبَلَاءِ حَتَّى مَضَى مِنْهُمْ ثَلَاثَةُ طَوَاغِيَةٍ فَقَوِيَ بَعْدَهُمْ أَمْرُهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ مُتَافِقِي قَوْمِ مُوسَى بِصَفَرَاءَ (3) بِنْتِ شُعَيْبِ امْرَأَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ فَقَاتَلُوا يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ فَغَلَبَهُمْ وَكَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَهَزَمَ الْبَاقِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَأَسْرَ صَفَرَاءَ بِنْتَ شُعَيْبِ وَقَالَ لَهَا قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ نَلْقَى نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى فَاشْكُو (4) مَا لَقِيتُ مِنْكَ وَمِنْ قَوْمِكَ فَقَالَتْ صَفَرَاءُ وَآيَلَاهُ وَاللَّهِ لَوْ أُبِيحَتْ لِي الْجَنَّةُ لَأَسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَرَى فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ هَتَكْتُ حِجَابَهُ وَخَرَجْتُ عَلَى وَصِيَّتِهِ بَعْدَهُ (5).

أقول: لم يكن في الأمالي ثم إن يوشع إلى آخر ما نقلنا ولكن نقلناه عن إكمال الدين وله تتممة سيأتي في أبواب أحوال داود عليه السلام

ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن القطنان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال: إن يوشع بن نون قام بالأمر إلى آخر الخبر (6)

(9) - ع، علل الشرائع أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ملك الموت أتى موسى بن عمران عليه السلام فسلم عليه فقال من

ص: 366

1- في كمال الدين: ملك الموت.

2- هكذا في النسخ، ولعل الصحيح كما في كمال الدين: على الاذى.

3- هكذا في النسخ والمصدر، وقد تقدم سابقا انها صفوراء.

4- في المصدر: الى ان القى نبي الله موسى فاشكو اليه.

5- كمال الدين: 91-92، أمالي الصدوق: 140.

6- قصص الأنبياء مخطوط.

أَنْتَ فَقَالَ أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ فَقَالَ مَا حَاجَتِكَ فَقَالَ لَهُ جِئْتُ أَقْبِضُ رُوحَكَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى مِنْ أَيْنَ تَقْبِضُ رُوحِي قَالَ مِنْ فَمِكَ قَالَ لَهُ مُوسَى كَيْفَ وَقَدْ كَلَّمْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَمِنْ يَدَيْكَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى كَيْفَ وَقَدْ حَمَلْتُ بِهِمَا التَّوْرَةَ فَقَالَ مِنْ رِجْلَيْكَ فَقَالَ وَكَيْفَ وَقَدْ وَطِئْتُ بِهِمَا طُورَ سَيْنَاءَ قَالَ وَعَدَّ اللَّهُ يَمَاءَ غَيْرِ هَذَا قَالَ فَقَالَ لَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ فَإِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُنْرِكَ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ ذَلِكَ فَمَكَثَ مُوسَى مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ مَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَحْفِرُ قَبْرًا فَقَالَ لَهُ مُوسَى أَلَا أَعْيُنُكَ عَلَى حَفْرِ هَذَا الْقَبْرِ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ بَلَى قَالَ فَأَعَانَهُ حَتَّى حَفَرَ الْقَبْرَ وَلَحَدَّ اللَّحْدَ فَأَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَضْطَجِعَ فِي اللَّحْدِ (1) لِيَنْظُرَ كَيْفَ هُوَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى أَنَا أَضْطَجِعُ فِيهِ فَاضْطَجِعْ مُوسَى فَأَرَى مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ قَالَ مَنْزِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَقْبِضْ بِنِي إِلَيْكَ فَاقْبِضْ مَلِكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ وَدَفِنَهُ فِي الْقَبْرِ وَسَوِّ عَلَى التُّرَابِ قَالَ وَكَانَ الَّذِي يَحْفِرُ الْقَبْرَ مَلِكُ الْمَوْتِ فِي صُورَةِ آدَمِيِّ فَلِذَلِكَ لَا يُعْرَفُ قَبْرُ مُوسَى (2).

(10) -ك، إكمال الدين علي بن أحمد الدقاق عن حمزة بن القاسم عن علي بن الجنيدي الرازي عن أبي عوانة عن الحسد بن بن علي عن عبد الرزاق عن أبيه عن مينا (3) مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن مسعود قال: قلت للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله من يغسلك إذا مت فقال يغسل كل نبي وصيه قلت فمن وصيك يا رسول الله قال علي بن أبي طالب فقلت كم يعيش بعدك يا رسول الله قال ثلاثين سنة فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء (4) بنت شبيب زوجة موسى فقالت أنا أحق بالأمر منك فقالتا فقتل مقاتلتها (5) وأسرها فأحسن أسرها وإن ابنة أبي بكر

ص: 367

1- في نسخة من الكتاب والمصدر: أن يضطجع في القبر.

2- علل الشرائع: 35.

3- في نسخة من الكتاب ونسخة من المصدر: ميثا، وهو وهم والصحيح مينا، قال ابن حجر في التقریب ص 518: مينا بكسر الميم و سکون التحتانية ثم نون ابن أبي مينا الجزار مولى عبد الرحمن ابن عوف.

4- هكذا في النسخ وتقدم قبلها أنها الصفوراء.

5- في المصدر: مقاتلتها.

سَتَخْرُجُ عَلَيَّ فِي كَذَا وَ كَذَا أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي فَيَقَاتِلُهَا فَيَقْتُلُ مَقَاتِلَتَهَا (1) وَيَأْسِرُهَا فَيَحْسِنُ أَسْرَهَا وَ فِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَ قَرَنَ فِي بُيُوتِكُمْ وَ لَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى يَعْنِي (2) صَفْرَاءَ بِنْتِ شُعَيْبٍ (3).

(11) - كا، الكافي أحمد د بن مهرا ن عن محمد بن علي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن عمارة الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما منزلة الأئمة قال كمنزلة ذى القرنين (4) و كمنزلة يوشع و كمنزلة آصف صاحب سليمان (5).

(12) - حس، قصص الأنبياء عليهم السلام بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام لما كانت الليلة التي قُتِلَ فِيهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُرْفَعْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ حَجْرًا إِلَّا وَجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَيْبُطٌ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَ كَذَلِكَ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا يُوشَعُ بْنُ نُونٍ الْخَبْرَ (6).

(13) - حس، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن ابن أبي عمير عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال موسى عليه السلام لهارون عليه السلام امض بنا إلى جبل طور سيناء ثم خرجا فإذا بيت على باب شجرة عليها ثوبان فقال موسى لهارون اطرح ثيابك و ادخل هذا البيت و البس هاتين الحلتين و نم على السرير ففعل هارون فلما أن نام على السرير قبضه الله إليه و ارتفع البيت و الشجرة و رجع موسى إلى بني إسرائيل فأعلمهم أن الله قبض هارون و رفعه إليه فقالوا كذبت أنت قتلته فشدك موسى عليه السلام ذلك إلى ربه فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء و الأرض حتى رآته بنو إسرائيل فعلموا أنه مات (7).

(14) - حس، قصص الأنبياء عليهم السلام بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام

ص: 368

- 1- في المصدر: مقاتيلهما .
- 2- يعنى و لا تبرجن كما تبرج صفراء بنت شعيب فى الجاهلية الأولى، أو و لا تبرجن تبرج صفراء فى الجاهلية الأولى.
- 3- كمال الدين: 17- 18 و للحديث ذيل طويل.
- 4- فى التمکن فى الأرض و تسلطه على الأسباب أسباب السماوات و الأرض و هو منزلة المهدي عليه السلام من الأئمة، قوله: كمنزلة يوشع أى فى الوصاية، و منزلة آصف فى علمهم بالاسم الأعظم.
- 5- أصول الكافي 1: 398.
- 6- قصص الأنبياء مخطوط.
- 7- قصص الأنبياء مخطوط.

قَالَ: إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ أَتَى مُوسَى فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ قَالَ فَمَا جَاءَ بِكَ قَالَ جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ وَإِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَتْرُكَكَ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ وَخَرَجَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَمَكَثَ مُوسَى مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ دَعَا يُوشَعَ بْنَ نُونٍ فَأَوْصَى إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ بِكَيْفَانِ أَمْرِهِ وَبِأَنْ يُوصِيَ بَعْدَهُ إِلَى مَنْ يَقُومُ بِالْأَمْرِ وَغَابَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْمِهِ فَمَرَّ فِي غَيْبَتِهِ وَرَأَى مَلَائِكَةً يَحْفَرُونَ قَبْرًا قَالَ لِمَنْ تَحْفَرُونَ هَذَا الْقَبْرَ قَالُوا نَحْفَرُهُ وَاللَّهُ لِعَبْدِ كَرِيمٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ إِنَّ لِهَذَا الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ لَمَنْزِلَةً فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ مَصْدَجِعًا وَلَا مَدْخَلًا أَحْسَنَ مِنْهُ فَسَأَلَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا صَفِيَّ اللَّهِ أَتَحِبُّ أَنْ تَكُونَ ذَلِكَ قَالَ وَدِدْتُ قَالُوا فَادْخُلْ وَاصْطَجِعْ فِيهِ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى رَبِّكَ فَاصْطَجِعْ فِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَنْظُرَ كَيْفَ هُوَ فَكَشَفَ لَهُ مِنَ الْعِطَاءِ فَرَأَى مَكَانَهُ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ يَا رَبِّ اقْبِضْ بِنِي إِلَيْكَ فَاقْبِضْهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَدَفَنَهُ وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ حَثَّتْ عَلَيْهِ (1) فَصَاحَ صَائِحٌ مِنَ السَّمَاءِ مَاتَ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ وَ أَى نَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَا يَعْرِفُونَ مَكَانَ قَبْرِهِ فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ قَبْرِهِ قَالَ عِنْدَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ (2).

(15) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانَ عَنِ ابْنِ أَوْرَمَةَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ امْرَأَةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَتْ عَلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ رَاكِبَةً زَرَافَةً (3) فَكَانَ لَهَا أَوَّلُ النَّهَارِ وَ لَهْ آخِرُ النَّهَارِ (4) فَظَفَرَ بِهَا فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ بِمَا لَا يَنْبَغِي فِيهَا فَقَالَ أْبَعْدَ مُضَاجَعَةِ مُوسَى لَهَا وَ لَكِنْ أَحْفَظُهُ فِيهَا (5).

ص: 369

- 1- أى صبوا التراب عليه.
- 2- قصص الأنبياء مخطوط.
- 3- بفتح الزاى وضمه وقد تشدد فاؤها: حيوان من ذوات الظلف فى حجم البعير، قصير الرجلين طويل اليدين، جلده مبقع كجلد النمر، و عنقه كعنق الفرس الا أنه أطول وأكثر انتصابا، وله قرنان صغيران. فارسيته «اشترگاويلنگ» لان فيها تشابها من البعير و البقر و النمر، قلت: ذكر قصتها كذلك المسعودى فى اثبات الوصية أيضا وقال: و كان ظهر الزرافة كالسرج فلما حاربت حجة الله و ظفرت بها و من عليها صير الله ظهر تلك الزرافة كالزلافة.
- 4- أى كانت الغلبة فى أول النهار لها، و فى آخره ليوشع.
- 5- قصص الأنبياء مخطوط.

«(16)- كا، الكافي على بن مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ جُمهُورٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَرْبَعَةٌ نَفَرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَتَى وَاحِدٌ مِنْهُمْ الثَّلَاثَةَ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي مَنْزِلٍ أَحَدِهِمْ فِي مُنَاطَرَةٍ بَيْنَهُمْ فَفَرَعَ الْبَابَ وَخَرَجَ إِلَيْهِ الْغُلَامُ فَقَالَ أَيْنَ مَوْلَاكَ فَقَالَ لَيْسَ هُوَ فِي الْبَيْتِ فَرَجَعَ الرَّجُلُ وَدَخَلَ الْغُلَامُ إِلَى مَوْلَاهُ فَقَالَ لَهُ مَنْ كَانَ الَّذِي قَرَعَ الْبَابَ قَالَ كَانَ فَلَانَ فَقُلْتُ لَهُ لَسْتَ فِي الْمَنْزِلِ فَسَكَتَ وَلَمْ يَكْتَرِثْ (1) وَلَمْ يَلْمُ غُلَامَهُ وَلَا اغْتَمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِرُجُوعِهِ عَنِ الْبَابِ وَأَقْبَلُوا فِي حَدِيثِهِمْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ بَكَرَ (2) إِلَيْهِمُ الرَّجُلُ فَأَصَابَهُمْ وَقَدْ خَرَجُوا يُرِيدُونَ ضَيْعَةً لِيَعْصِيَهُمْ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ أَنَا مَعَكُمْ فَذَلُّوا نَعَمَ وَلَمْ يَعْذِرُوا إِلَيْهِ وَكَانَ الرَّجُلُ مُحْتَاجًا ضَعِيفَ الْحَالِ فَلَمَّا كَانُوا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذَا عِمَامَةٌ وَقَدْ أَظْلَمَتْهُمْ فَظَنُّوا أَنَّهُ مَطَرٌ فَبَادَرُوا فَلَمَّا اسْتَوَتْ الْعِمَامَةُ عَلَى رُءُوسِهِمْ إِذَا مُنَادٍ يَنَادِي مِنْ جَوْفِ الْعِمَامَةِ أَيُّهَا النَّارُ خُذِيهِمْ وَأَنَا جَبْرَائِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فَإِذَا نَارٌ مِنْ جَوْفِ الْعِمَامَةِ قَدْ اخْتَطَفَتْ الثَّلَاثَةَ نَفَرٍ (3) وَبَقِيَ الْآخَرُ مَرْعُوبًا يَعْجَبُ مِمَّا نَزَلَ بِالْقَوْمِ وَلَا يَدْرِي مَا السَّبَبُ فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَقِيَ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ وَ أَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَمَا رَأَى وَمَا سَمِعَ فَقَالَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ سَخِطَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَنْهُمْ رَاضِيًا وَذَلِكَ بِفِعْلِهِمْ بِكَ قَالَ وَمَا فَعَلْتُمْ بِي فَحَدَّثَنِي يُوشَعُ فَقَالَ الرَّجُلُ فَأَنَا أَجْعَلُهُمْ فِي حِلٍّ وَأَعْفُو عَنْهُمْ قَالَ لَوْ كَانَ هَذَا قَبْلَ لِنَفْعِهِمْ فَأَمَّا السَّاعَةَ فَلَا وَعَسَى أَنْ يَنْفَعَهُمْ مِنْ بَعْدِ (4).

«(17)- ك، إكمال الدين أبي عن أَحْمَدَ بْنَ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى مَعَا عَنِ الْأَشَدِّ عَرِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ التَّمِيمِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: عَاشَ مُوسَى مِائَةً وَسِتِّتًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَ عَاشَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً وَ ثَلَاثًا وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً (5).

بيان: يشكل الجمع بين هذا و ما مر من كون هارون سبق موسى عليه السلام في الموت

ص: 370

- 1- أى لم يعبا به و لا يباليه.
- 2- أى أتاها بكرة و غدوة.
- 3- أى اجتذبتهم و انتزعتهم فأحرقتهم.
- 4- أصول الكافي: 2، 364-365 و للحديث صدر و ذيل في أعمار الأنبياء عليهم السلام.
- 5- كمال الدين: 289.

إلا بأن يقال كان هارون أكبر منه و أزيد من سنة (1).

«(18) -كا، الكافي عَيْثُ بِنِ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَاتَ مُوسَى كَلِيمَ اللَّهِ فِي التَّيِّهِ فَصَاحَ صَاحِحٌ مِنَ السَّمَاءِ مَاتَ مُوسَى وَ أَيْ نَفْسٍ لَا تَمُوتُ (2).

ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر محمد بن الحسين مثله (3).

«(19) -صَفْوَةُ الصِّفَاتِ، لِكَفِّعَمِيِّ رُوِيَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ وَصِيَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا حَارَبَ الْعَمَالِيْقَ (4) وَ كَانُوا فِي صُورٍ هَائِلَةٍ ضَعُفَتْ نَفُوسُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْهُمْ فَشَكُّوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى يُوشَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْمُرَ الْخَوَاصَّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جَرَّةً مِنَ الْخَزْفِ فَارْعَةً عَلَى كَتِفِهِ الْأَيْسَرِ بِاسْمِ عَمَلِيْقٍ وَ يَأْخُذَ بِيَمِينِهِ قَرْنًا مَثْقُوبًا مِنْ قُرُونِ الْغَنَمِ وَ يَقْرَأُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي الْقَرْنِ هَذَا الدُّعَاءَ يَعْنِي دُعَاءَ السَّمَاتِ لِنَلَّا يَسْتَرْقِ السَّمْعَ بَعْضُ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ فَيَتَعَلَّمُوهُ ثُمَّ يُلْقُونَ الْجِرَارَ فِي عَسْكَرِ الْعَمَالِيْقِ آخِرَ اللَّيْلِ وَ يَكْسِرُونَهَا ففَعَلُوا ذَلِكَ فَاصْبَحَ الْعَمَالِيْقُ كَانْتَهُمْ أَعْجَازُ نَحْلِ خَاوِيَةٍ مُتَفِيخِي الْأَجْوَابِ مَوْتَى الْخَبَرِ.

ثم قال و لقد وجدت هذا الحديث بعينه

مرويا عن الصادق عليه السلام إلا أنه ذكر أن محاربة العماليقة كانت مع موسى عليه السلام روى ذلك عنه عثمان بن سعيد العمري (5).

أقول: قال صاحب الكامل أوحى الله تعالى في التيه إلى موسى عليه السلام أني متوف

ص: 371

1- قد اختلف الأقوال في مدة عمر موسى و هارون عليهما السلام فقد روى الطبري و الثعلبي أنه كان عمر موسى مائة و عشرين سنة: عشرون منها في ملك افريدون، و مائة سنة في ملك منوشهر. و به قال أيضا اليعقوبي في تاريخه و البغدادي في المحبر، و قال المسعودي في اثبات الوصية: كان مائة و ستا و عشرين. و قال الثعلبي: مات هارون قبل موسى في التيه، و قال اليعقوبي: كانت بين وفاة هارون الى ان حضرت موسى الوفاة سبعة أشهر، و كانت سني هارون مائة و ثلاثا و عشرين سنة، و به قال البغدادي أيضا في المحبر و قال: كان من إبراهيم إلى موسى خمسمائة و خمس و سبعون سنة، و يقال: خمس و ستون سنة.

2- فروع الكافي 1: 31.

3- مخطوط.

4- جمع عمليق كقنديل: قوم تفرقوا في البلاد من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام ابن نوح.

5- صفوة الصفات مخطوط.

هارون فانطلق به إلى جبل كذا وكذا فانطلقا نحوه فإذا هما بشجرة لم يريا مثلها وفيه بيت مبني وسرير عليه فرش وريح طيبة فلما رآه هارون أعجبه فقال يا موسى إني أحب (1) أن أنام على هذا السرير فقال له موسى نم قال إني أخاف رب هذا البيت أن يأتي فيغضب علي قال موسى لا تخف أنا أكفيك (2) قال فتم معي فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني (3) فتوفى ورفع على السرير إلى السماء ورجع موسى إلى بني إسرائيل فقال له بنو إسرائيل إنك قتلت هارون لحبنا إياه فقال ويحكم أفتروني أن أقتل أخي فلما أكثروا عليه صلى ودعا الله تعالى فنزل بالسرير حتى نظروا إليه ما بين السماء والأرض فأخبرهم أنه مات وأن موسى لم يقتله فصدقوه فكان موته في التيه.

قال وكان جميع عمر موسى مائة وعشرين سنة (4) وقيل بينما موسى عليه السلام يمشى و معه يوشع بن نون فتاه إذا أقبلت ريح سوداء فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة فالتمزم موسى وقال لا تقوم الساعة (5) وأنا ملتزم نبي الله فاستل (6) موسى من تحت القميص وبقى القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذه بنو إسرائيل وقالوا قتلت نبي الله فقال ما قتلته ولكنه استل مني فلم يصدقوه قال فإذا لم تصدقوني فأخروني ثلاثة أيام فوكلوا به من يحفظه فدعا الله فأتى كل رجل كان يحرسه في المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى وأنا رفعناه إلينا فتركوه وقيل - إنه مر منفردا برهط من الملائكة يحفرون قبراً و ذكر نحو مما مر في الأخبار. ثم قال و لما توفى موسى عليه السلام بعث الله يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن

ص: 372

- 1- في نسخة إني أريد.
- 2- في نسخة: أنا أكفيك.
- 3- هذا بعيد من هارون أن يخاطب موسى بمثله.
- 4- في المصدر هنا زيادة لم يذكرها المصنّف اختصاراً وهي هذه: من ذلك في ملك افريدون عشرون، وفي ملك منوجهر مائة سنة، وكان ابتداء أمره منذ بعثه الله إلى أن قبضه في ملك منوجهر ثم نبئ بعده يوشع بن نون، فكان في زمن منوجهر عشرين سنة، وفي زمن افراسياب سبع سنين.
- 5- في نسختين: تقوم الساعة؟.
- 6- استل الشيء من الشيء: انتزعه وأخرجه برفق.

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نيبا إلى بنى إسرائيل و أمره بالمسير إلى أريحا مدينة الجبارين.

فاختلف العلماء في فتحها على يد من كان فقال ابن عباس أما هارون و موسى توفيا في التيه (1) و توفي فيه كل من دخله و قد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون و كالب بن يوفنا فلما انقضى أربعون سنة أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون يأمره بالمسير إليها و فتحها ففتحها و مثله قال قتادة و السدى و عكرمة و قال آخرون إن موسى عليه السلام عاش حتى خرج من التيه و سار إلى مدينة الجبارين و على مقدمته يوشع بن نون (2) و كالب بن يوفنا و هو صهره على أخته مريم بنت عمران فلما بلغوها اجتمع الجبارون إلى بلعم بن باعوراء و هو من ولد لوط فقالوا له إن موسى قد جاء ليقتلنا و يخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم و كان بلعم يعرف اسم الله الأعظم فقال لهم كيف أدعو على نبي الله و المؤمنين و معهم الملائكة فراجعوه في ذلك و هو يمتنع عليهم فأتوا امرأته و أهدوا لها هدية فقبلتها و طلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بنى إسرائيل (3) فقالت له في ذلك فامتنع فلم تزل به حتى قال أستخير ربي فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فأخبرها بذلك فقالت راجع ربك فعاود الاستخارة فلم يرد إليه جواب فقالت لو أراد ربك لنهاك و لم تزل تخدعه حتى أجابهم فركب حمارا له متوجها إلى جبل يشرف على بنى إسرائيل ليقف عليه و يدعو عليهم فما سار عليه إلا قليلا حتى ربض الحمار (4) فنزل عنه فضربه حتى قام فركبه فسار به قليلا- فربض (5) فعزل ذلك ثلاث مرات فلما اشتد ضربه في الثالثة أنطقه الله فقال له ويحك يا بلعم أين تذهب أما ترى الملائكة تردني فلم يرجع فأطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتى أشرف على بنى إسرائيل فكان كلما أراد

ص: 373

- 1- في المصدر: إن موسى و هارون توفيا في التيه.
- 2- في المصدر: و على مقدمته يوشع بن نون ففتحها. و هو قول ابن إسحاق، قال ابن إسحاق: سار موسى بن عمران الى ارض كنعان لقتال الجبارين، فقدم يوشع بن نون و كالب بن يوفنا إه.
- 3- في المصدر و في نسخة: على نبي بنى إسرائيل.
- 4- ربض الحمار بمعنى بركت الإبل: استناخت و هي ان يلصق صدرها بالارض.
- 5- في المصدر: برك.

أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم وإذا أراد أن يدعو لقومه انقلب الدعاء عليهم فقالوا له في ذلك فقال هذا شيء غلبنا الله عليه واندلع لسانه (1) فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهبت مني الدنيا والآخرة ولم يبق إلا المكر والحيلة وأمرهم أن يزينوا النساء ويعطوهن السلع (2) للبيع ويرسلوهن إلى العسكر ولا تمنع امرأة نفسها ممن يريدنها وقال إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بنى إسرائيل فأخذ زمري بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة وأتى بها موسى فقال له أظنك تقول إن هذا حرام فوالله لا - نطيعك ثم أدخلها خيمته فوقع عليها فأنزل الله عليهم الطاعون وكان فنحاص بن العيزار بن هارون (3) صاحب أمر عمه موسى غائبا فلما جاء رأى الطاعون قد استقر في بنى إسرائيل وأخبر الخبر وكان ذا قوة وبطش فقصد زمري فرآه وهو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة بيده (4) فانتظمهما ورفع الطاعون وقد هلك في تلك الساعة عشرون ألفا وقيل سبعون ألفا فأنزل الله في بلعم وأنزل عليهم نبال الذي آتينا آياتنا فأنسى لمخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم إن موسى قدم يوشع بن نون إلى أريحا في بنى إسرائيل فدخلها وقتل بها الجبارين وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس الغروب فخشى أن يدركهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى أن يحبس عليه الشمس ففعل وحبسها حتى استأصلهم ودخلها موسى فأقام بها ما شاء الله أن يقيم وقبضه الله تعالى إليه لا يعلم بغيره أحد من الخلق وأما من زعم أن موسى كان توفي (5) قبل ذلك فقال إن الله تعالى أمر يوشع بالمسير إلى مدينة الجبارين فسار بنى إسرائيل ففارقه رجل منهم يقال له بلعم بن باعور وكان يعرف الاسم الأعظم وساق من حديثه نحو ما تقدم فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله تعالى فرد الشمس عليه وزاد في النهار ساعة (6) فهزم الجبارين

ص: 374

- 1- اندلع لسانه: خرج من فمه.
- 2- السلع: المتاع وما يتاجر به.
- 3- في نسخة: صحاص بن العبراذ بن هارون.
- 4- في المصدر: بحربة في يده.
- 5- في المصدر: كان قد توفي.
- 6- ذكر الثعلبي أيضا في العرائس حبس الشمس له، ثم ذكر حبسها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

و دخل مدينتهم و جمع غنائمهم ليأخذها القربان (1) فلم تأت النار فقال يوشع فيكم غلول (2) فبايعوني فبايعوه فلصقت يده في يد من غل فأثاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت فجعله في القربان و جعل الرجل معه فجاءت النار و أكلتهما و قيل بل حصرها ستة أشهر فلما كان السابع تقدموا إلى المدينة فصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها و هزموا الجبارين أقبح هزيمة و قتلوا فيهم فأكثروا ثم اجتمع جماعة من ملوك الشام و قصدوا يوشع بن نون فقاتلهم و هزمهم و هرب الملوك إلى غار فأمر بهم يوشع فقتلوا و صلبوا ثم ملك الشام جميعه فصار لبني إسرائيل و فرق فيه عماله ثم توفاه الله فاستخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا و كان عمر يوشع مائة و ستا و عشرين سنة و كان قيامه بالأمر بعد موسى عليه السلام سبعا و عشرين سنة انتهى (3).

و قال المسعودي سار ملك الشام و هو السميدع بن هزبر (4) بن مالك إلى يوشع بن نون فكانت له معه حروب إلى أن قتله يوشع و احتوى على ملكه و ألحق به غيره من الجبابرة و العماليق و شن الغارات (5) بأرض الشام و كانت مدة يوشع بعد موسى تسعا و عشرين سنة و قد كان بقرية من قرى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعور و كان مستجاب الدعوة فحمله قومه على الدعاء على يوشع فلم يتأت له ذلك و عجز عنه فأشار إلى بعض ملوك العماليق أن يبرز الحسان من النساء نحو عساكر يوشع (6) ففعلوا ذلك فزنوا بهم فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم تسعون ألفا (7) و قيل أكثر من ذلك و قيل أكثر من ذلك و قيل إن يوشع قبض و هو ابن مائة و عشر سنين (8) و قام في

ص: 375

- 1- في نسخة: ليأخذها النار.
- 2- الغلول: الخيانة و نقض العهد.
- 3- الكامل 1: 68-70.
- 4- في المصدر و في تاريخ اليعقوبي: السميدع بن هوبر.
- 5- أى وجهها عليها من كل جهة.
- 6- في المصدر: عسكر يوشع.
- 7- في المصدر: سبعون ألفا.
- 8- في المصدر: و هو ابن مائة و عشرين سنة. قلت: قال اليعقوبي: و كانت أيام يوشع في بني إسرائيل بعد موسى بن عمران سبعا و عشرين سنة.

بنى إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا (1).

«(20)- مهج، مهج الدعوات بإسنادنا إلى سعد بن عبد الله من كتابه رفعه قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام وجد رجل من أصحابه (الصحابة) صحيفة أتى (2) بها رسول الله فنادى الصلاة جامعة فما تخلف أحد لا ذكر ولا أنثى فرقى المنبر فقرأها فإذا كتاب (3) يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم إن ربكم بكم لرؤوف رحيم ألا إن خير عباد الله التقي الخفي وإن شر عباد الله المشار إليه بالأصابع فمن أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى وأن يؤدي الحقوق التي أنعم الله بها عليه فليقل في كل يوم سبحانه كما ينبغي لله لا إله إلا الله كما ينبغي لله والحمد لله كما ينبغي لله (4) ولا حول ولا قوة إلا بالله وصدلى الله على محمد وأهل بيته النبي العربي الهاشمي وصدلى الله على جميع المرسلين والنبيين حتى يرضى الله (5).

دعوات الراوندى، عنه عليه السلام مثله (6).

«(21)- لى، الأمالى للصدوق بإسنادنا عن حبيب بن عمرو قال: لما توفى أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيباً فقال أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون الخبير (7).

«(22)- د، العدد القوية في ليلة إحدى وعشرين من رمضان رفع عيسى ابن مريم عليه السلام وفيها من رمضان قبض موسى بن عمران عليه السلام وفي مثلها قبض وصيه يوشع بن نون عليه السلام.

أقول: قد مضى بعض أحوال يوشع و وفاة موسى و هارون عليهما السلام فى باب التيه.

ص: 376

1- مروج الذهب 67 و 68 هامش الكامل، قلت: فى المحبر: كولب بن يوفنا، ولعله وهم.

2- فى المصدر: وجد رجل من الصحابة صحيفة فأتى.

3- فى المصدر: فاذا هو بكتاب يوشع بن نون.

4- فى المصدر: سبحانه الله كما ينبغي لله، والحمد لله كما ينبغي لله، ولا إله إلا الله كما ينبغي لله، والله أكبر كما ينبغي لله.

5- مهج الدعوات: 379.

6- دعوات الراوندى مخطوط.

7- أمالى الصدوق: 192.

الآيات؛

الأعراف: «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَى لَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرِكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَّةَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» (175-176)

(1)-فس، تفسير القمى و اذّل عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَى لَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَلْعَمِ بْنِ بَاعُورَاءَ وَ كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ أُعْطِيَ بَلْعَمَ بْنَ بَاعُورَاءَ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ وَ كَانَ يَدْعُو بِهِ فَيَسْتَجِيبُ (فَيَسْتَجَابُ) لَهُ (1) فَمَالَ إِلَى فِرْعَوْنَ فَلَمَّا مَرَّ فِرْعَوْنُ فِي طَلَبِ مُوسَى وَ أَصْحَابِهِ قَالَ فِرْعَوْنُ (2) لِبَلْعَمِ ادْعُ اللَّهَ عَلَى مُوسَى وَ أَصْحَابِهِ لِيَحْسِبَهُ عَلَيْنَا فَرَكِبَ حِمَارَتَهُ لِيَمُرَّ فِي طَلَبِ مُوسَى فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ حِمَارَتُهُ فَأَقْبَلَ يَضْرِبُهَا فَأَنْطَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَتْ وَ يَلَاكَ عَلَى مَا ذَا تَصَدَّرْتَنِي أَتُرِيدُ أَنْ أَجِيءَ مَعَكَ لَتَدْعُو عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَ قَوْمِ مُؤْمِنِينَ فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُهَا حَتَّى قَتَلَهَا وَ انْسَلَخَ الْإِسْمُ مِنْ لِسَانِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ

ص: 377

1- فى نسخة: فيستجاب له.

2- الظاهر من الخبر الذى يأتى و من بعض التواريخ أن القائل كان ملك قرية الجبارين لا فرعون و أن ذلك كان بعد موسى عليه السلام، نعم قال اليعقوبى فى تاريخه 1 ص 28: أذن الله تعالى لموسى أن ينتقم من أهل مدين فوجه بائى عشر الف رجل من بنى إسرائيل فقتلوا جميع أهل مدين و قتلوا ملوكهم و كانوا خمسة ملوك: اوى، و رقم، و صور، و حور، و ربع؛ و قتل بلعام بن باعور فى الحرب، و كان أشار على ملك مدين ان يوجه بالنساء على عسكر بنى إسرائيل حتى يفسدوهم.

الغواوينَ وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ وَ هُوَ مَثَلُ ضَرْبِهِ فَقَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ حِمَارَةٌ بَلْعَمَ وَ كَلْبٌ أَصْحَابِ الْكُهْفِ وَ الذَّنْبُ وَ كَانَ سَبَبُ الذَّنْبِ أَنَّهُ بَعَثَ مَلِكًا ظَالِمًا رَجُلًا شُرْطِيًّا (1) لِيَحْشُرَ قَوْمًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يُعَذِّبَهُمْ وَ كَانَ لِلشُّرْطِيِّ ابْنٌ يُحِبُّهُ فَجَاءَ ذَنْبٌ فَأَكَلَ ابْنُهُ فَحَزَنَ الشُّرْطِيُّ عَلَيْهِ فَأَدْخَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الذَّنْبَ الْجَنَّةَ لِمَا أَحْزَنَ الشُّرْطِيُّ (2).

(2) «ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعدٍ و محمدٍ العطارِ عن ابنِ عيسى عن البرزطيِّ عن عبدِ الرحمنِ بنِ سيبانٍ عن معاوية بنِ عمارةٍ قال: فُتِحَتْ مَدَائِنُ الشَّامِ عَلَى يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَفَتَحَهَا مَدِينَةٌ مَدِينَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَلْقَاءِ فَلَقُوا فِيهَا رَجُلًا يُقَالُ لَهُ بِالْقُ (3) فَجَعَلُوا يَخْرُجُونَ يُقَاتِلُونَهُ لَا يَقْتُلُ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ إِنَّ فِيهِمْ امْرَأَةً عِنْدَهَا عِلْمٌ (4) ثُمَّ سَأَلُوا يَوْشَعَ الصُّلْحَ ثُمَّ انْتَهَى إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى فَحَصَرَ رَهَا وَ أَرْسَلَ صَاحِبَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَلْعَمَ وَ دَعَاهُ فَرَكِبَ حِمَارَهُ إِلَى الْمَلِكِ فَعَثَرَ حِمَارُهُ تَحْتَهُ فَقَالَ لِمَ عَثَرْتَ فَكَلَّمَهُ اللَّهُ لِمَ لَا أَعْتُرُّ وَ هَذَا جَبْرَيْلُ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ يَنْهَاكَ عَنْهُمْ وَ كَانَ عِنْدَهُمْ أَنَّ بَلْعَمَ أُوتِيَ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ فَقَالَ الْمَلِكُ ادْعُ عَلَيْهِمْ وَ هُوَ الْمُنَافِقُ الَّذِي رُوِيَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى وَ اتَّلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخْنَا مِنْهَا نَزْلَ فِيهِ فَقَالَ لِصَاحِبِ الْمَدِينَةِ لَيْسَ لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ وَ لَكِنْ أُشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَزِيْنَ النِّسَاءَ وَ تَأْمُرَهُنَّ أَنْ يَأْتِيْنَ عَسْكَرَهُمْ فَيَعْرِضْنَ لِلرِّجَالِ فَإِنَّ الرِّجَالَ لَمْ يَظْهَرُوا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ

ص: 378

1- واحد الشرط و هم طائفة من أعوان الولاة. سموا بذلك لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها. قوله: ليحشر أى ليجمع.

2- تفسير القمى: 230 و 231.

3- يظهر من سائر الكتب أن بالق كان اسم ملك هذه القرية و به سميت القرية بلقاء. منه رحمه الله. قلت: ذكر اليعقوبى فى تاريخه مثل الخبر فقال: و لقي رجلا يقال له بالق و به سميت البلقاء، و لكن الظاهر من المسعودى فى اثبات الوصية ما أفاده المصنف حيث قال: قاتل فيها رجلا يقال له بالق؛ و قال ياقوت فى المعجم: البلقاء: كورة من اعمال دمشق بين الشام و وادى القرى، قصبتها عمان و فيها قرى كثيرة و مزارع واسعة، ذكر أنها سميت البلقاء لان بالق من بنى عمان ابن لوط عمرها، و من البلقاء قرية الجبارين التى أراد الله تعالى بقوله: «إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ» و ذكر بعض أهل السير أنها سميت ببلقاء بن سويدة من بنى عسل بن لوط.

4- ذكر قصتها اليعقوبى فى تاريخه 1: 33 و المسعودى فى اثبات الوصية: 45 راجعها.

فَلَمَّا دَخَلَ النَّسَاءُ الْعَسَاكَرَ وَقَعَ الرَّجَالُ بِالنِّسَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى يُوشَعَ إِنَّ شَيْئًا سَلَطَتْ عَلَيْهِمُ الْعُدُوُّ وَإِنْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ بِالسِّنِينَ وَإِنْ شِئْتَ بِمَوْتٍ حَثِيثٍ (1) عَجَلَانَ فَقَالَ هُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَا أَحَبُّ أَنْ يُسَلِّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ وَلَا يُهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ وَلَكِنْ بِمَوْتٍ حَثِيثٍ عَجَلَانَ قَالَ فَمَاتَ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِالطَّاعُونَ (2).

(3)-شى، تفسير العياشى عن سُلَيْمَانَ اللَّبَّانِ (3) قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ تَدْرِي مَا مَثَلُ الْمُغِيرَةَ بْنِ سَعِيدٍ (4) قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ مَثَلُهُ مَثَلُ بُلْعَمِ الَّذِي أُوتِيَ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (5).

بيان: قال الشيخ الطبرسى رحمه الله: آياتنا أى حججنا وبياناتنا فأنسلخ منها أى فخرج من العلم بها بالجهل كالشىء الذى ينسلخ من جلده فأتبعه الشيطان أى تبعه وقيل معناه لحقه الشيطان وأدركه حتى أضله فكان من الغاوين أى من الهالكين وقيل من الخائبين واختلف فى المعنى به فقيل هو بلعام بن باعور عن ابن عباس وابن مسعود وكان رجلا على دين موسى وكان فى المدينة التى قصدها موسى عليه السلام وكانوا كفارا وكان عنده اسم الله الأعظم وكان إذا دعا الله تعالى به أجابه وقيل هو بلعم بن باعوراء من بنى هاب بن لوط (6) عن أبى حمزة الثمالى ومسروق

قال

ص: 379

1- أى سريع.

2- قصص الأنبياء مخطوط، و ذكر القصة مفصلة اليعقوبى فى تاريخه والمسعودى فى اثبات الوصية.

3- هكذا فى النسخ والبرهان، وقال المامقانى فى تنقيح المقال: سليمان اللبان لم أقف فيه الا على رواية العياشى فى تفسيره عنه عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام خيرا يتضمن ذم المغيرة ابن سعيد وأن مثله مثل بلعم انتهى قلت: ذكر الكششى الحديث فى رجاله: 148 بإسناده عن سلمان الكناتى، ويحتمل كونه مصحف الكناسى؛ فعله سلمان بن المتوكل الغزال الكناسى الكوفى أو سليمان على اختلاف من نسخ رجال الشيخ.

4- هو المغيرة بن سعيد مولى بجيلة المترجم فى الخلاصة ورجال ابن داود، وفيهما: خرج أبو جعفر عليه السلام فقال: إنّه كان يكذب علينا وكان يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن فى أول أمره إه وقد ذكر الكششى فى رجاله روايات تدلّ على ذمه وانه كان يكذب على أبى جعفر عليه السلام وكان يدس أحاديث فى كتب أصحابه.

5- العياشى مخطوط، وأخرجه البحراننى أيضا فى تفسير البرهان 2: 51.

6- قال البغدادى فى المحبر ص 389: هو بلعم بن باعورا بن ستوم بن فواسيم بن ماب بن لوط ابن هارون بن تارخ بن ناحور.

أبو حمزة وبلغنا أيضا والله أعلم أنه أمية بن أبي الصلت الثقفي وكان قد قرأ الكتب وعلم أنه سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت فلما أرسل محمد صلى الله عليه وآله حسده و مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباءه.

وقيل إنه أبو عامر الراهب الذي سماه النبي الفاسق (1) وقيل المعنى به مناققو أهل الكتاب و

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَصْلُ فِي ذَلِكَ بَلَعَمُ ثُمَّ صَرَبَهُ اللَّهُ مَثَلًا لِكُلِّ مُؤَثِّرٍ هَوَاهُ عَلَى هُدَى اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ.

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا أَى بَتَلِكِ الْآيَاتِ أَى وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَا مَنَزَلَتَهُ بِأَيْمَانِهِ وَ مَعْرِفَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَكْفُرَ وَ لَكِنْ بَقِينَاهُ لِيَزِدَادَ الْإِيمَانِ فَكْفَرَ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ وَ لَوْ شِئْنَا لَحَلْنَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَا اخْتَارَهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ أَى رَكْنَ إِلَى الدُّنْيَا إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ أَى صَفْتَهُ كَصَفَةِ الْكَلْبِ إِنْ طَرَدْتَهُ وَ شَدَّدْتَ عَلَيْهِ يَخْرُجُ لِسَانَهُ مِنْ فَمِهِ وَ كَذَا إِنْ تَرَكْتَهُ وَ لَمْ تَطْرُدْهُ وَ تَحْمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمَلَةِ لَا مِنَ الْحَمْلِ وَ الْمَعْنَى إِنْ وَعَظْتَهُ فَهُوَ ضَالٌّ وَ إِنْ لَمْ تَعْظُهُ فَهُوَ ضَالٌّ وَ قِيلَ إِنَّمَا شَبَّهَ بِالْكَلْبِ فِي الْخَسَةِ وَ قُصُورِ الْهَمَةِ ثُمَّ وَصَفَ الْكَلْبَ بِاللَّهْثِ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي تَشْبِيهِهِ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ ثُمَّ يَأْخُذُونَ فِي وَصْفِ الْمَشْبُوهِ بِهِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي الْمَشْبُوهِ وَ قِيلَ شَبَّهَهُ بِالْكَلْبِ إِذَا أَخْرَجَ لِسَانَهُ لِإِيذَانِهِ النَّاسَ بِلِسَانِهِ حَمَلَتْ عَلَيْهِ أَوْ تَرَكْتَهُ يَقَالُ لِمَنْ آذَى النَّاسَ بِلِسَانِهِ فَلَانَ أَخْرَجَ لِسَانَهُ مِنَ الْفَمِ مِثْلَ الْكَلْبِ وَ لَهَثَهُ فِي هَذِهِ الْمَوْضِعِ صِيَاغَةً وَ نَبَاحَهُ (2).

ص: 380

1- الذى أسس مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المسلمين، فامر الله نبيه بهدمه، وسمى بعد ذلك المسجد الضرار.

2- مجمع البيان 4: 499-501.

الآيات؛

البقرة: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ» (243)

(1)-فس، تفسير القمى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ الْآيَةَ فَإِنَّهُ وَقَعَ الطَّاعُونَ بِالسَّامِ فِي بَعْضِ الْكُورِ فَخَرَجَ مِنْهُمْ (2) خَلَقَ كَثِيرٌ كَمَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى هَرَبًا مِنَ الطَّاعُونَ فَصَارُوا إِلَى مَفَازَةٍ فَمَاتُوا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ كُلُّهُمْ فَبَقُوا حَتَّى كَانَتْ عِظَامُهُمْ يَمُرُّ بِهَا الْمَاءُ فَيَنْحِيهَا بِرِجْلِهِ عَنِ الطَّرِيقِ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ وَرَدَّهُمْ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فَبَقُوا دَهْرًا طَوِيلًا ثُمَّ مَاتُوا وَتَدَافَنُوا (3).

(2)-خص، منتخب البصائر سَعَدُ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ (4) عَنْ أَبِي خَالِدِ الْقَمَّاطِ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ لَا يَكُونُ هَاهُنَا مِثْلُهُ فَقَالَ لَا فَقُلْتُ فَحَدَّثَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ فَهَلْ أَحْيَاهُمْ حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَمَاتَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ أَوْ رَدَّهُمْ إِلَى الدُّنْيَا فَقَالَ بَلْ رَدَّهُمْ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى سَكَنُوا الدُّورَ وَآكَلُوا الطَّعَامَ وَنَكَحُوا النِّسَاءَ وَلَبِثُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ مَاتُوا بِالْأَجَالِ (5).

ص: 381

1- قال الفيروزآبادي: حزقل أو حزقيل كزبرج و زنبيل اسم نبي من الأنبياء. قلت: هو بالحاء المهملة فالزاي المعجمة، وفي مواضع من النسخة و المصادر خرقيل بالحاء و هو وهم.

2- في نسخة: فخرج منه.

3- تفسير القمى: 70.

4- في المصدر: محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن صفوان بن يحيى، عن أبي خالد القمّاط.

5- مختصر بصائر الدرجات: 23 و 24.

شى، تفسير العياشى عن حمران مثله (1).

(3) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال: سأل عبد الأعلى مولى بنى ساهم الصادق عليه السلام وأنا عنده حديث يزويه الناس فقال وما هو قال يزؤون أن الله تعالى عز وجل أوحى إلى حزقيل النبي عليه السلام أن أخبر فلان الملك أني متوفيك يوم كذا فأتى حزقيل الملك فأخبره بذلك قال فدعا الله وهو على سرير حتى سقط ما بين الحائط والسرير وقال يا رب أخرجني حتى يشب طفلي وأقضي أمرى فأوحى الله إلى ذلك النبي أن انت فلانا وقل إني أنسأت في عمري خمس عشرة سنة فقال النبي يا رب بعزتك إنك تعلم أني لم أكذب كذبة قط فأوحى الله إليه أنما أنت عبد مأمور فأبلغه (2).

(4) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عنهما عليهما السلام في قوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم قال إن هؤلاء أهل مدينة من مدن الشام من بنى إسرائيل وكانوا سبعين ألف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكأنوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء وبقى فيها الفقراء لصد عنهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا فصاروا رميماً عظيماً فمرو بهم نبي من الأنبياء يقال له حزقيل فرأهم وبكى وقال يا رب لو شئت أحييتهم الساعة فأحياهم الله وفي رواية أنه تعالى أوحى إليه أن رش الماء عليهم ففعل فأحياهم (3).

بيان: السقط ظاهر في هذا الخبر كما سيظهر من رواية الكافي (4) مع توافق آخر سندهما.

ص: 382

1- تفسير العياشى مخطوط، وأخرجه البحراني في البرهان 1: 233 من قوله: قلت فحدثني وفيه. أوردتهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور، و أكلوا الطعام، ونكحوا النساء. وفيه: و مكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بأجالهم.

2- قصص الأنبياء مخطوط.

3- قصص الأنبياء مخطوط.

4- الآتى تحت رقم 6.

(5)-سن، المحاسن بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ رَجُلٍ سُمِّيَ (1) عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ مَلِكُ الْقُبُطِ يُرِيدُ هَدْمَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى حَزْقِيلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَدَّ كَوَا ذَلِكِ إِلَيْهِ فَقَالَ لِعَلِّي أَنَا جِي رَبِّي اللَّيْلَةَ فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَاجَى رَبَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ كَفَيْتُكُمْ (2) وَكَانُوا قَدْ مَضُوا (3) فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلِكِ الْهُوَاءِ أَنْ أَمْسِكْ عَلَيْهِمْ أَنْفَاسَهُمْ فَمَاتُوا كُلُّهُمْ فَأَصْبَحَ حَزْقِيلُ النَّبِيُّ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِذَلِكَ فَخَرَجُوا فَوَجَدُوهُمْ قَدْ مَاتُوا وَدَخَلَ حَزْقِيلُ النَّبِيُّ الْعُجْبُ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ مَا فَضَّلُ سَلِيمَانَ النَّبِيَّ عَلَيَّ وَقَدْ أُعْطِيتُ مِثْلَ هَذَا قَالَ فَخَرَجَتْ قَرْحَةٌ عَلَى كَيْدِهِ فَادَّتْهُ فَخَشَعَ لِلَّهِ وَتَذَلَّلَ وَقَعَدَ عَلَى الرَّمَادِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خُذْ لَبَنَ التَّيْنِ فَحَكَّهُ عَلَى صَدْرِكَ مِنْ خَارِجٍ فَفَعَلَ فَسَكَنَ عَنْهُ ذَلِكَ (4).

ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى الثمالي مثله (5)

قال الطبرسي قدس روحه في قوله تعالى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ قِيلَ هُمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَاو مِنْ طَاعُونَ وَقَع فِي أَرْضِهِمْ عَنِ الْحَسَنِ وَ قِيلَ فَرَاو مِنْ الْجِهَادِ وَقَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمْ عَنِ الضَّحَّاكِ وَمَقَاتِلَ وَاحْتِجَا بِقَوْلِهِ عَقِيبَ الْآيَةِ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقِيلَ هُمْ قَوْمٌ حَزْقِيلَ وَهُوَ ثَالِثُ خُلَفَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ أَنَّ الْقَيْمَ بِأَمْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ الْمَوْسَى كَانَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ ثُمَّ كَالْبُ بْنُ يَوْفَنَّا ثُمَّ حَزْقِيلَ وَقَدْ كَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَجُوزِ وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ عَجُوزًا فَسَأَلَتْ اللَّهَ الْوَلَدَ وَقَدْ كَبُرَتْ وَعَقَمَتْ فَوَهَبَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لَهَا وَقَالَ الْحَسَنِ هُوَ ذُو الْكُفْلِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ حَزْقِيلَ ذَا الْكُفْلِ لِأَنَّهُ كَفَلَ سَبْعِينَ نَبِيًّا نَجَاهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَقَالَ لَهُمْ اذْهَبُوا فَإِنِّي إِن قَتَلْتُ كَانَ خَيْرًا مِنْ

ص: 383

- 1- في المصدر: عن رجل سماء.
- 2- في نسخة: قد كفيتمكم.
- 3- وكانوا قد مضوا أي حزقيلا وأصحابه خوفا من الملك، أو الملك وأصحابه بقدره الله، وبعد المضي ماتوا في الطريق، وكون المضي بمعنى اتيانهم بيت المقدس بعيد. منه رحمه الله.
- 4- محاسن البرقي: 553-554.
- 5- قصص الأنبياء مخطوط.

أن تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود و سألوا حزقيال عن الأنبياء السبعين قال إنهم ذهبوا فلا أدري أين هم و منع الله سبحانه ذا الكفل منهم.

وَهُمْ أَلُوفٌ أَجْمَعُ أَهْلَ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأُوفِ هُنَا كَثْرَةُ الْعِدَدِ إِلَّا ابْنَ زَيْدٍ فَإِنَّهُ قَالَ مَعْنَاهُ خَرَجُوا مُؤْتَلَفِي الْقُلُوبِ لَمْ يَخْرُجُوا عَنْ تَبَاغُضٍ وَ اخْتَلَفَ مِنْ قَالَ الْمُرَادَ بِهِ الْعِدَدُ الْكَثِيرَ فَقِيلَ كَانُوا ثَلَاثَةَ آلَافٍ (1) عَنْ عَطَاءٍ وَقِيلَ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ عَنْ مِقَاتِلِ وَالْكَلْبِيِّ وَقِيلَ عَشْرَةَ آلَافٍ عَنْ أَبِي رُوقٍ (2) وَقِيلَ بَضْعَةَ وَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا عَنْ السَّدِيِّ وَقِيلَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ جَرِيحٍ وَقِيلَ سَبْعِينَ أَلْفًا عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَّاحٍ وَقِيلَ كَانُوا عِدَدًا كَثِيرًا عَنْ الضَّحَّاكِ.

حَدَرَ الْمَوْتِ أَى مِنْ خَوْفِ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ قِيلَ أَحْيَاهُمْ قِيلَ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ بَدْعَاءُ نَبِيِّهِمْ حَزَقِيالَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ إِنَّهُ شَمِعُونَ نَبِيَّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ ذَكَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ الْقِصَّةَ فَقَالَ قِيلَ إِنَّ اسْمَ الْقَرْيَةِ الَّتِي خَرَجُوا مِنْهَا دَاوَرْدَانَ (3) وَقِيلَ وَاسِطُ قَالَ الْكَلْبِيُّ وَ الضَّحَّاكُ وَ مِقَاتِلُ إِنَّ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى قِتَالِ عَدُوِّهِمْ فَخَرَجُوا وَ عَسَكُرُوا ثُمَّ جَبَنُوا وَ كَرِهُوا الْمَوْتَ فَاعْتَلَوْا وَقَالُوا إِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي نَأْتِيهَا بِهَا الْوَبَاءُ فَلَا نَأْتِيهَا حَتَّى يَنْقَطِعَ مِنْهَا الْوَبَاءُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ الْمَوْتَ كَثُرَ فِيهِمْ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ فَرَارًا مِنَ الْمَوْتِ فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّ يَعْقُوبَ وَ إِلَهَ مُوسَى قَدْ تَرَى مَعْصِيَةَ عِبَادِكَ فَأَرْهَمْ آيَةَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْفِرَارَ مِنْكَ فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا وَ أَمَاتَ دَوَابَّهُمْ وَ أَتَى عَلَيْهِمْ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حَتَّى انْتَفَخُوا وَ أَرْوَحَتْ أَجْسَادَهُمْ (4)

ص: 384

- 1- نسب في المصدر ذلك إلى أبي روق، و خلا هو عما نسب إلى مقاتل و الكلبي، و عن عشرة آلاف؛ و لعلها سقطت عن الطبع.
- 2- بفتح الراء و سكون الواو، هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير. فما في المصدر من تصحيف أبي بابن فهو من الطابع.
- 3- بفتح الواو فالسكون، قال ياقوت: من نواحي شرقي واسط، بينهما فرسخ، ثم ذكر الآية و تفسيرها و قصة من هرب من القرية و وقع به الطاعون مفصلا عن ابن عباس.
- 4- أى تغيرت ريحها.

فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة (1) دون السباع وتركوهم فيها قالوا وأتى على ذلك مدة حتى بليت أجسادهم وعريت عظامهم وقطعت (2) أوصالهم فمر عليهم حزقيل فجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم فأوحى الله إليه يا حزقيل تريد أن أريك آية وأريك كيف أحيى الموتى قال نعم فأحياهم الله عز وجل وقيل إنهم كانوا قوم حزقيل فأحياهم الله بعد ثمانية أيام وذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى ثم قال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدمونك فبقيت وحيدا لا قوم لى فأوحى الله تعالى إليه قد جعلنا حياتهم إليك فقال حزقيل أحيوا ياذن الله فعاشوا. (3).

(6) - «كا، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ وَغَيْرِهِ عَنْ بَعْضِهِمْ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَبَعْضِهِمْ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ فَقَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِ الشَّامِ وَكَانُوا سَبْعِينَ أَلْفَ نَفْسٍ وَكَانَ الطَّاعُونَ يَبْعُ فِيهِمْ فِي كُلِّ أَوَانٍ فَكَانُوا إِذَا أَحْسَبُوا بِهِ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ الْأَعْيَاءُ لِقَوَّتِهِمْ وَبَقِيَ فِيهَا الْفُقَرَاءُ لَصَدِّعِهِمْ فَكَانَ الْمَوْتُ يَكْثُرُ فِي الَّذِينَ أَقَامُوا وَيَقِلُّ فِي الَّذِينَ خَرَجُوا فَيَقُولُ الَّذِينَ خَرَجُوا لَوْ كُنَّا أَقْمَنَّا لَكُنَّا فِيْنَا الْمَوْتُ وَيَقُولُ الَّذِينَ أَقَامُوا لَوْ كُنَّا خَرَجْنَا لَقَلَّ فِيْنَا الْمَوْتُ قَالَ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ جَمِيعاً عَلَى أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ الطَّاعُونَ وَأَحْسَبُوا بِهِ خَرَجُوا كُلُّهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِالطَّاعُونَ خَرَجُوا جَمِيعاً وَتَنَحَّوْا عَنِ الطَّاعُونَ حَذَرَ الْمَوْتِ فَصَارُوا فِي الْبِلَادِ (4) مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِتُّهُمْ مَرُّوا بِمَدِينَةٍ خَرِبَةٍ قَدْ جَلَا أَهْلُهَا عَنْهَا وَأَفْتَاهُمْ الطَّاعُونَ فَنَزَلُوا بِهَا فَلَمَّا حَطُّوا رِحَالَهُمْ وَأَطْمَأَنَّنُوا قَالَ لَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوتُوا جَمِيعاً فَمَاتُوا مِنْ سَاعَتِهِمْ وَصَارُوا رَمِيماً يَلُوحُ وَكَانُوا عَلَى طَرِيقِ الْمَارَةِ فَكَنَسَتْهُمْ الْمَارَةُ فَنَحَّوْهُمْ وَجَمَعُوهُمْ فِي مَوْضِعٍ فَمَرَّ

ص: 385

- 1- أى فبنوا عليهم حظيرة، وهى الموضع الذى يحاط عليه لتأوى إليه الماشية فيقيها البرد والريح والسباع.
- 2- فى نسخة: انقطعت. وفى المصدر: تقطعت.
- 3- مجمع البيان 2: 346-347.
- 4- فى المصدر: فساروا فى البلاد.

بِهِمْ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ حَزْقِيلُ فَلَمَّا رَأَى تِلْكَ الْعِظَامَ بَكَى وَاسْتَعْبَرَ وَقَالَ يَا رَبِّ لَوْ شِئْتَ لَأَحْيَيْتَهُمْ السَّاعَةَ كَمَا أَمَّتَهُمْ فَعَمَرُوا بِلَادَكَ وَوَلَدُوا عِبَادَكَ وَعَبَدُوكَ مَعَ مَنْ يَعْبُدُكَ مِنْ خَلْقِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَفْتَحِبُّ ذَلِكَ قَالَ نَعَمْ يَا رَبِّ فَأَحْيَيْتَهُمْ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقُولَهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ فَلَمَّا قَالَ حَزْقِيلُ ذَلِكَ الْكَلَامَ نَظَرَ إِلَى الْعِظَامِ يَطِيرُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَعَادُوا أَحْيَاءً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرَهُ وَيُكَبِّرُونَهُ وَيُهَلِّلُونَهُ فَقَالَ حَزْقِيلُ عِنْدَ ذَلِكَ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَالَ عُمَرُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (1).

(7) -أَقُولُ رَوَى الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ فَهْدٍ فِي الْمُهَذَّبِ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدِهِمْ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَوْمَ النَّيْرُوزِ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَحْيَا اللَّهُ فِيهِ الْقَوْمَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ وَذَلِكَ أَنْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَ الْقَوْمَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَأَمَّا تَهُمُ اللَّهُ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ صَبَّ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ فِي مَصَاجِعِهِمْ فَصَبَّ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَعَاشُوا وَهُمْ ثَلَاثُونَ أَلْفًا فَصَارَ صَبُّ الْمَاءِ فِي يَوْمِ النَّيْرُوزِ سُنَّةً مَاضِيَةً لَا يَعْرِفُ سَبَبَهَا إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ (2).

(8) -ج، الإحتجاج يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الحسن بن محمد النوفلي فيما احتج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال عليه السلام للجاثليقي فإنَّ اليسع ص نع مثل ما ص نع عيسى فلم يتخذ أمته رباً (3) ولقد ص نع حزقييل النبي عليه السلام مثل ما صنع عيسى ابن مريم عليه السلام فأحيا خمسةً و ثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بسنتين سنة ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال أتجد هؤلاء في ش باب بني إسرائيل في التوراة اختارهم بختنصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله عزَّ و جلَّ إليهم فأحياهم (4) ثم أقبل على النصرائي

ص: 386

1- روضة الكافي: 198 و 199.

2- المهذب مخطوط.

3- في المصدر: مشى على الماء وأحيا الموتى وأبرأ الأكمه والابرص فلم يتخذ أمته ربا، ولم يعبد أحد من دون الله عزَّ و جلَّ.

4- هنا زيادات في المصدر اسقطه للاختصار.

فَقَالَ يَا نَصْرَانِي أَفَهُؤُلَاءِ كَانُوا قَبْلَ عِيسَى أَمْ عِيسَى كَانَ قَبْلَهُمْ قَالَ بَلْ كَانُوا قَبْلَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَتَى اتَّخَذْتُمْ عِيسَى رَبًّا جَازَ لَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا
 الْيَسَعَ وَ حَزْقِيلَ (1) لِأَنَّهْمَا قَدْ صَدَّ نَعْمًا مِثْلَ مَا صَدَّ نَعْمَ عِيسَى مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَ غَيْرِهِ إِنَّ قَوْمًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَرَبُوا مِنْ بِلَادِهِمْ مِنَ الطَّاعُونَ وَ
 هُمْ أُلُوفٌ حَذَرُ الْمَوْتِ فَأَمَّا نَهُمُ اللَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَعَمَدَ أَهْلُ تِلْكَ الْقَرْيَةِ فَحَضَرُوا عَلَيْهِمْ حَظِيرَةً فَلَمَّ يَزَالُوا فِيهَا حَتَّى نَحَرَتْ عِظَامُهُمْ وَ
 صَارُوا رَمِيمًا فَمَرَّ بِهِمْ نَبِيُّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَتَعَجَّبَ مِنْهُمْ وَ مِنْ كَثْرَةِ الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ أَنْ تُحِبُّ أَنْ أُحْيِيَهُمْ لَكَ
 فَتُنذِرَهُمْ قَالَ نَعَمْ يَا رَبِّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ نَادَهُمْ فَقَالَ أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ قَوْمِي يَا ذُنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَامُوا أَحْيَاءً أَجْمَعُونَ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ
 رُءُوسِهِمْ (2).

«(9) -ج، الاحتجاج في حديث الزبير الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسأله قال عليه السلام أحيا الله قوما خرجوا عن أوطانهم
 هاربين من الطاعون لا يحرص على عددهم فأماتهم الله دهرًا طويلًا حتى بليت عظامهم و تقطعت أوصالهم و صاروا ترابًا فبعث الله في وقت
 أحب أن يرى خلقه قدرته نبيًا يقال له حزقيل فدعاهم فاجتمع أبداهم و رجعت فيها أزواجهم و قاموا كهية يوم ماتوا لا يفقدون من
 أعدادهم رجلا فعاشوا بعد ذلك دهرًا طويلًا (3).

أقول: إنما أوردنا قصة حزقيل عليه السلام ها هنا تبعاً للمشهور بين المفسرين و المؤرخين و الظاهر من بعض الروايات (4) تأخره عن تلك
 المرتبة.

ص: 387

- 1- في العيون: أن تتخذوا اليسع و حزقيل ربيين.
- 2- احتجاج الطبرسي: 228 و 229 توحيد الصدوق: 434 و 436، عيون الأخبار: 90-91 و الحديث طويل ذكره المصنف في كتاب
 الاحتجاجات، راجع ج 10: 299-318.
- 3- احتجاج الطبرسي: 188، و الحديث طويل أخرجه المصنف في كتاب الاحتجاجات، راجع ج 10: 164-188. قلت: قوله: فدعاهم
 كما قبله لا ينافي حديث المعلى، إذ من الجائز أن صب عليهم الماء ثم دعاهم.
- 4- كالرواية الخامسة الدالة على أنه كان بعد سليمان عليه السلام أو في عصره.

باب 15 قصص إسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد و بيان أنه غير إسماعيل بن إبراهيم

قال الله تعالى في سورة مريم: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا* وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا» (54-55)

(1)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام، علل الشرائع أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أشيم عن الجعفر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: أتدرى لم سمي إسماعيل صادق الوعد قلت لا أدري قال وعد رجلاً فجلس له حولاً ينتظره (1).

مع، معاني الأخبار مرسلًا مثله (2).

(2)-ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير ومحمد بن سنان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه وأذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله عز وجل إلى قومه فأخذوه فسألوا فروة (3) رأسه ووجهه فاتاه ملك فقال إن الله جل جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت فقال لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام (4).

مل، كامل الزيارات أبي عن سعد عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب و ابن يزيد جميعاً عن محمد بن سنان مثله (5).

ص: 388

1- عيون الأخبار: 233، علل الشرائع: 37.

2- معاني الأخبار: 19. والحديث طويل في معنى أسماء الأنبياء؛ لفظه هكذا: ومعنى تسمية الله عز وجل لإسماعيل بن حزقيل صادق الوعد أنه وعد إه.

3- الفروة. جلدة الرأس بشعرها.

4- علل الشرائع: 37.

5- كامل الزيارات: 64.

(3) -ع، علل الشرائع أبي عن سعد عن ابن يزيد عن محمد بن سنان عن عمارة بن مروان عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أن إسماعيل كان رسولاً نبياً سلط عليه قومه (1) فقتلوا جلدته وجهه وفروا رأسه فاتاه رسول من رب العالمين فقال له ربك يقرئك السلام ويقول قد رأيت ما صنع بك وقد أمرني بطاعتك فمُرني بما شئت فقال يكون لي بالحسين بن علي عليهما السلام أسوة (2).

مل، كامل الزيارات أبي عن سعد عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب و ابن يزيد جميعا عن محمد بن سنان مثله (3).

(4) -ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن الثعلبي عن السمندي عن الصادق عن آبائه صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أفضل الصدقة صدقة اللسان تحفن به الدماء وتدفع به الكريهة وتجز المنفعة إلى أخيك المسلم ثم قال صلى الله عليه وآله إن عابد بنى إسرائيل الذي كان أعبدهم كان يسعى في حوائج الناس عند الملك وإنه لقي إسماعيل بن حزقيال فقال لا تبرح حتى أزوج إليك يا إسماعيل فسهها عنه عند الملك فبقى إسماعيل إلى الحول هناك فأبته الله لإسماعيل عشياً فكان يأكل منه وأجرى له عيناً وأظله بعمام فخرج الملك بعد ذلك إلى التنزه ومعه العابد فرأى إسماعيل فقال إنك لها هنا يا إسماعيل فقال له قلت لا تبرح فلم أبرح فسمي صادق الوعد قال وكان جباًز مع الملك فقال أيها الملك كذب هذا العبد قد مررت بهذه البرية فلم أره هاهنا فقال له إسماعيل إن كنت كاذباً فنزع الله صالح ما أعطاك قال فتناثرت أسنان الجباز فقال الجباز إنني كذبت على هذا العبد الصالح فأطلب أن يدعوا الله أن يرده علي أسناني فإني شيخ كبير فطلب إليه الملك فقال إنني أفعل قال الساعة قال لا وأخره إلى السحر ثم دعا ثم قال يا فضل (4) إن أفضل ما دعوتكم الله بالأسحار قال الله تعالى وبالأسحار هم يستغفرون (5).

ص: 389

1- في كامل الزيارات: تسلط عليه قومه.

2- علل الشرائع: 37.

3- كامل الزيارات: 64 و 65، وفيه: سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام.

4- اسم للسمندي، وهو فضل بن أبي قرة التميمي السمندي.

5- قصص الأنبياء مخطوط.

(5) حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بهَذَا الإِسْمِ نَادَى عَنْ مَا جِيلُوهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَن ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ شُعَيْبِ الْعَقْرُقُوفِيِّ (1) قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ إِسْمَاعِيلَ نَبِيَّ اللَّهِ وَعَدَدَ رَجُلًا بِالصَّفَّاحِ (2) فَمَكَثَ بِهِ سَنَةً مُقِيمًا وَأَهْلُ مَكَّةَ يَطْلُبُونَهُ لَا يَدْرُونَ أَيْنَ هُوَ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ضَعُفْنَا بَعْدَكَ وَهَلَكْنَا فَقَالَ إِنْ فَلَانَ الطَّائِفِيُّ وَعَدَدَنِي أَنْ أَكُونَ هَاهُنَا وَلَنْ أَبْرَحَ حَتَّى يَجِيءَ قَالَ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ حَتَّى قَالُوا لَهُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدَدْتَ النَّبِيَّ فَأَخْلَفْتَهُ فَجَاءَ وَهُوَ يَقُولُ لِإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا ذَكَرْتُ وَلَقَدْ نَسِيتُ مِيعَادَكَ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَجِئْنِي لَكَانَ مِنْهُ الْمَحْشَرُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَادَّكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ (3).

(6) -مل، كامل الزيارات مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَأَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ بُرَيْدِ الْعِجْلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ يَقُولُ وَادَّكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا أَكَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ إِسْمَاعِيلَ مَاتَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ (4) وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ حُجَّةً لِلَّهِ قَانِمًا (5) صَاحِبَ شَرِيعَةٍ فَآلِي مَنْ أُرْسِلَ إِسْمَاعِيلُ إِذْنًا قُلْتُ فَمَنْ كَانَ جُعِلَتْ فِي ذَلِكَ قَالَ ذَلِكَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَزْقِيلَ النَّبِيِّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَكَذَّبُوهُ وَقَتَلُوهُ وَسَلَخُوا وَجْهَهُ فَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَهُ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ سَطَاطِينُ (6) مَلَكَ الْعَذَابِ فَقَالَ لَهُ يَا إِسْمَاعِيلُ أَنَا سَطَاطِينُ مَلَكَ الْعَذَابِ وَجَّهَنِي

ص: 390

1- بفتح العين والقاف ثم السكون ينسب الى عقرقوف، قرية من نواحي دجيل أو من نواحي نهر عيسى، بينه وبين بغداد أربعة فراسخ، والى جانبها تل عظيم من تراب يرى من خمسة فراسخ، كانه قلعة عظيمة، قيل: هو مقبرة الملوك الكيانيين وذكر أن هذه القرية سميت بعقرقوف ابن طهمورث الملك.

2- الصفاح بالكسر، وهو على ما فى المعجم: موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل الى مكة من مشاش.

3- قصص الأنبياء مخطوط.

4- هذا مخالف لما مر من تقدم فوت إبراهيم على فوت إسماعيل عليه السلام فى أبواب أحوالهما ولعلّ إحداهما محمول على التقية. منه رحمه الله.

5- فى نسخة: كان حجة الله قائما.

6- فى المصدر: اسطاطينيل، وكذا فيما يأتى.

رَبُّ الْعِزَّةِ إِلَيْكَ لِأَعْدَبَ قَوْمَكَ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ إِنْ شِئْتَ فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ يَا سَطَاطِنِيلُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَمَا حَاجَتُكَ يَا إِسْمَاعِيلُ فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ يَا رَبِّ إِنَّكَ أَخَذْتَ الْمِيثَاقَ لِنَفْسِكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَلِمُحَمَّدٍ بِالتَّبَوُّةِ وَالْأَوْصِيَانَةِ بِالْوَلَايَةِ وَأَخْبَرْتَ خَلْقَكَ (1) بِمَا تَفْعَلُ أُمَّتَهُ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ بَعْدِ نَبِيِّهَا وَإِنَّكَ وَعَدْتَ الْحُسَيْنَ أَنْ تَكْرَهُ (2) إِلَيَّ الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَقِمَ بِنَفْسِهِ مِمَّنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ فَحَاجَتِي إِلَيْكَ يَا رَبِّ أَنْ تَكْرِنِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى أَنْتَقِمَ مِمَّنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِي مَا فَعَلَ كَمَا تَكْرَهُ الْحُسَيْنُ فَوَعَدَ اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ حَزْقِيلَ ذَلِكَ فَهُوَ يَكْرَهُ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (3).

(7) - ج، المجالس للمفيد الجعابي عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن عثمان بن عيسى عن أحمد بن سليمان وعمران بن مروان عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الذي قال الله في كتابه وأذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا سلط عليه قومه فكشطوا وجهه (4) وفرزة رأسه فبعث الله إليه ملكا فقال له إن رب العالمين يقرئك السلام ويقول قد رأيت ما صنع بك قَوْمُكَ فَسَدَّ لِي مَا شِئْتَ فَقَالَ يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ لِي بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أُسْوَةٌ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (5).

بيان: المشهور بين العامة أنه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وروى بعضهم نحو ما ورد في تلك الأخبار.

ص: 391

1- هكذا في النسخ وفيه سقط، وفي المصدر: خير خلقك.

2- أى ترجمه.

3- كامل الزيارات: 65.

4- أى نزعوا جلد وجهه.

5- المجالس: 24.

الآيات؛

الأنعام: «وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ* وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ» (85-86)

الصفات: «وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ* أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ* اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ* فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ* إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ* وَتَرَكَنا عَلَيْهِ فِي الْأَخْرِينَ* سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ* إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ» (123-132)

ص: «وَ اذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ» (48)

تفسير: قيل البعل اسم صنم كان لأهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى أتعون بعض البعول فإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ أى فى العذاب وإل ياسين قيل لغة فى إلياس وقيل جمع له يراد به هو وأتباعه وقرأ نافع وابن عامر و يعقوب على إضافة آل إلى ياسين فيكون ياسين أبا إلياس أو محمدا صلى الله عليه وآله و سياتى الأخير فى كتاب الإمامة (1) فى تفاسير أهل البيت عليهم السلام.

(1)- كا، الكافى على بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن بكر بن صالح عن محمد بن سنان عن فضيل بن عمر قال: أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالشرىانية ثم بكى فبكينا لبكائه ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلنا صد لحك الله أتيناك نريد الإذن عليك فسمعناك يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالشرىانية ثم بكيت فبكينا.

ص: 392

لِبِكَائِكَ فَقَالَ نَعَمْ ذَكَرْتُ إِلْيَاسَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ مِنْ عِبَادِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقُلْتُ كَمَا كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ ثُمَّ انْدَفَعَ فِيهِ (1) بِالشُّرْيَابِيَّةِ فَمَا رَأَيْنَا وَاللَّهِ قَسَاً وَلَا جَائِلِيًا (2) أَفْصَحَ لَهْجَةً مِنْهُ بِهِ ثُمَّ فَسَّرَهُ لَنَا بِالْعَرَبِيَّةِ فَقَالَ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ أَتُرَاكَ مُعَذِّبِي وَقَدْ أَظْمَأْتُ لَكَ هَوَاجِرِي أَتُرَاكَ مُعَذِّبِي وَقَدْ عَفَّرْتُ لَكَ فِي التُّرَابِ وَجْهِي أَتُرَاكَ مُعَذِّبِي وَقَدْ اجْتَنَبْتُ لَكَ الْمَعَاصِيَ أَتُرَاكَ مُعَذِّبِي وَقَدْ أَسْهَرْتُ لَكَ لَيْلِي قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ ازْفَعْ رَأْسَكَ فَإِنِّي غَيْرُ مُعَذِّبِكَ قَالَ فَقَالَ إِنْ قُلْتُ لَا أَعَذِّبُكَ ثُمَّ عَذَّبْتَنِي مَاذَا أَلَسْتُ عَبْدَكَ وَأَنْتَ رَبِّي فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ ازْفَعْ رَأْسَكَ فَإِنِّي غَيْرُ مُعَذِّبِكَ فَإِنِّي إِذَا وَعَدْتُ وَعَدْتُ وَإِنِّي بِهِ (3).

(2) «ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنه قال إن يوشع بن نون بوا بني إسرائيل الشام بعد موسى عليه السلام وقسمها بينهم فسار منهم سبط بعلبك بأرضها وهو السبط الذي منه إلياس النبي فبعثه الله إليهم وعليهم يومئذ ملك (4) فتنهم بعبادة صنم يقال له بعل وذلك قوله وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين فكذبوه وكان للملك زوجة فاجرة يسه تخلفها إذا غاب فتفضي بين الناس وكان لها كاتب حكيم قد خلص من يدها ثلاثمائة مؤمن كانت تريد قتلهم ولم يعلم على وجه الأرض أننى أزنى منها وقد تزوجت سبعة ملوك من بني إسرائيل حتى ولدت تسعين ولداً سوى ولد ولدها وكان لزوجها جار صالح من بني إسرائيل وكان له بستان يعيش به إلى جانب قصر الملك وكان الملك يكرمه فسافر مرة فاغتنمت امرأته وقتلت العبد الصالح وأخذت بسنانه غضباً من أهله وولده وكان ذلك سبب سخط الله عليهم فلما قدم زوجها أخبرته الخبر فقال لها ما أصبت فبعث الله إلياس النبي يدعوهم إلى عبادة الله فكذبوه وطردهوه وأهانوه وأخافوه وصبر عليهم واحتمل أذاهم و

ص: 393

1- اندفع الرجل فى الحديث: أفاض.

2- القس: من كان بين الاسقف والشماس. الجائليق: متقدم الاساقفة.

3- أصول الكافى 1: 227 و 228.

4- فى العرائس: اسمه لاجب.

دَعَاَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَمْ يَزِدْهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا فَآلَى اللَّهُ (1) عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَهْلِكَ الْمَلِكُ وَالزَّانِيَةَ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا إِلَيْهِ وَأَخْبَرَهُمَا بِذَلِكَ فَاشْتَدَّ غَضَبُهُمْ عَلَيْهِ وَهَمُّوا بِتَعْدِيهِ وَقَتْلِهِ فَهَرَبَ مِنْهُمْ فَلَحِقَ بِأَصْعَبِ جَبَلٍ فَبَقِيَ فِيهِ وَحْدَهُ سَبْعَ سِنِينَ يَأْكُلُ مِنْ تَبَاتِ الْأَرْضِ وَثِمَارِ الشَّجَرِ وَاللَّهُ يُخْفِي مَكَانَهُ فَأَمْرَضَ اللَّهُ ابْنَ الْمَلِكِ مَرَضًا شَدِيدًا حَتَّى يَسَّ مِنْهُ وَكَانَ أَعَزَّ وُلْدِهِ إِلَيْهِ فَاسْتَسَدَّ فَعُودًا إِلَى عَبْدِ الصَّنَمِ لِيَسْتَسَدَّ فَعُودًا لَهُ فَلَمْ يَنْفَعْ (2) فَبَعَثُوا النَّاسَ إِلَى حَدِّ الْجَبَلِ الَّذِي فِيهِ الْيَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانُوا يَقُولُونَ أَهْبِطِ إِلَيْنَا وَاشْفَعْ لَنَا فَنَزَلَ الْيَاسُ مِنَ الْجَبَلِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَإِلَى مَنْ وَرَاءَكُمْ فَاسْتَمِعُوا رِسَالَاتِ رَبِّكُمْ يَقُولُ اللَّهُ أَرِجِعُوا إِلَى الْمَلِكِ فَقُولُوا لَهُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا إِلَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي خَلَقْتُهُمْ وَأَنَا الَّذِي أَرْزُقُهُمْ وَأُحْيِيهِمْ وَأُمِيتُهُمْ وَأَصْرُهُمْ وَأَنْفَعُهُمْ وَتَطْلُبُ الشَّفَاءَ لِابْنِكَ مِنْ غَيْرِي فَلَمَّا صَارُوا إِلَى الْمَلِكِ وَقَصُّوا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ امْتَلَأَ غَيْظًا فَقَالَ مَا الَّذِي مَنَعَكُمْ أَنْ تَبْطِشُوا بِهِ حِينَ لَقَيْتُمُوهُ وَتَوْتِقُوهُ وَتَأْتُونِي بِهِ فَإِنَّهُ عَدُوِّي قَالُوا لِمَا صَارَ مَعَنَا قَدْ دَفَّ فِي قُلُوبِنَا الرُّعْبُ عَنْهُ فَدَبَّ (3) خَمْسِينَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ ذَوِي الْبَطْشِ وَأَوْصَاهُمْ بِالْأَحْيَاءِ لَهُ وَإِطْمَاعِهِ فِي أَنْتَهُمْ آمَنُوا بِهِ لِيَعْتَرِبَهُمْ فَيَمَكِّنَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ فَانْطَلَقُوا حَتَّى ارْتَقَوْا ذَلِكَ الْجَبَلِ الَّذِي فِيهِ الْيَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ تَفَرَّقُوا فِيهِ وَهُمْ يُنَادُونَهُ بِأَعْلَى صَوْتِهِمْ وَيَقُولُونَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ابْرُزْ لَنَا فَإِنَّا آمَنَّا بِكَ فَلَمَّا سَمِعَ الْيَاسُ مَقَالَتَهُمْ طَمَعَ فِي إِيْمَانِهِمْ فَكَانَ فِي مَغَارَةٍ فَقَالَ اللَّهُ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِيمَا يَقُولُونَ فَأَذِنْ لِي فِي النُّزُولِ إِلَيْهِمْ وَإِنْ كَانُوا كَاذِبِينَ فَأَكْفِنِيهِمْ وَارْمِهِمْ بِنَارٍ تُحْرِقُهُمْ فَمَا اسْتَسَمَّ قَوْلُهُ حَتَّى حَصِدَ بُوًا بِالنَّارِ مِنْ فَوْقِهِمْ فَاحْتَرَفُوا فَبَلَغَ الْمَلِكُ خَبْرَهُمْ فَاشْتَدَّ غَيْظُهُ فَانْتَدَبَ كَاتِبَ امْرَأَتِهِ الْمُؤْمِنَةَ وَبَعَثَ مَعَهُ جَمَاعَةً إِلَى الْجَبَلِ وَقَالَ لَهُ قَدْ آتَى أَنْ أَتُوبَ فَانْطَلِقْ لَنَا إِلَيْهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا يَا مَرْنَانَا

ص: 394

1- أى حلف.

2- فى العرائس ما حاصله: فلما طال عليه المرض قالوا: إن فى ناحية الشام آلهة اخرى فابعث إليها و لعلها أن تشفع لك الى بعل فانه غضبان عليك؛ و لو لا غضبه عليك لكان قد أجابك و شفى مرض ابنك، فقال لاجب: لاي شىء غضب على؟ قالوا: من أجل أنك لم تقتل الياس حتى نجا سالما و هو كافر بالهك.

3- أى وجه خمسين من قومه.

وَ يَنْهَانَا بِمَا يَرْضَى رَبُّنَا وَ أَمَرَ قَوْمَهُ فَأَعْتَزَلُوا الْأَصْدَ نَامَ (1) فَأَنْطَلَقَ كَاتِبُهَا وَ الْفِئَةُ الَّذِينَ أَنْفَذَهُمْ مَعَهُ حَتَّى عَلَا الْجَبَلَ الَّذِي فِيهِ إِيَّاسُ ثُمَّ نَادَاهُ فَعَرَفَ إِيَّاسُ صَوْتَهُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ ابْرُزْ إِلَى أَخِيكَ الصَّالِحِ وَ صَافِحْهُ وَ حَيِّهِ فَقَالَ الْمُؤْمِنُ بَعَثَنِي إِلَيْكَ هَذَا الطَّاعِي وَ قَوْمُهُ وَ قَصَّ عَلَيْهِ مَا قَالُوا ثُمَّ قَالَ وَ إِنِّي لَخَائِفٌ لِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ رَجَعْتُ إِلَيْهِ وَ لَسْتُ مَعِيَ أَنْ يَقْتُلَنِي فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى جَلَّ وَ عَزَّ إِلَى إِيَّاسَ (2) أَنْ كُلْ شَيْءًا جَاءَكَ مِنْهُمْ خِدَاعٌ لِيُظْفَرُوا بِكَ وَ إِنِّي أَشْغَلُهُ عَنْ هَذَا الْمُؤْمِنِ بِأَنْ أُمِّيتَ ابْنَهُ (3) فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ شَدَّ اللَّهُ الْوَجَعَ عَلَى ابْنِهِ وَ أَخَذَ الْمَوْتَ بِكَظْمِهِ وَ رَجَعَ إِيَّاسُ سَالِمًا إِلَى مَكَانِهِ فَلَمَّا ذَهَبَ الْجَزَعُ عَنِ الْمَلِكِ بَعْدَ مُدَّةٍ سَأَلَ الْكَاتِبَ عَنِ الَّذِي جَاءَ بِهِ فَقَالَ لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ (4).

ثُمَّ إِنَّ إِيَّاسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ وَ اسْتَخْفَى عِنْدَ أُمِّ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَ يُوسُفُ مَوْلُودٌ ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ ابْنُهَا حِينَ فَطَمَنَتْهُ فَعَظَمَتْ مُصِيبَتَهَا فَخَرَجَتْ فِي طَلَبِ إِيَّاسَ وَ رَقَّتِ الْجِبَالُ حَتَّى وَجَدَتْ إِيَّاسَ فَقَالَتْ إِنِّي فُجِّعْتُ بِمَوْتِ ابْنِي وَ أَلْهَمَنِي اللَّهُ تَعَالَى عَزَّ وَ عَلَا الْإِسْتِشَاءَ بِكَ إِلَيْهِ لِيُحْيِيَ لِي ابْنِي فَإِنِّي تَرَكْتُهُ بِحَالِهِ وَ لَمْ أَذْفَنْهُ وَ أَحْفَيْتُ مَكَانَهُ فَقَالَ لَهَا وَ مَتَى مَاتَ ابْنُكَ قَالَتْ الْيَوْمَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فَأَنْطَلَقَ إِيَّاسُ وَ سَارَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخْرَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنْزِلِهَا فَوَفَّعَ يَدَيْهِ بِالْدُعَاءِ وَ اجْتَهَدَ حَتَّى أَحْيَا اللَّهُ تَعَالَى جَلَّتْ عَظَمَتُهُ بِقُدْرَتِهِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا عَاشَ انصَرَفَ إِيَّاسُ وَ لَمَّا صَارَ (5) ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ كَمَا قَالَ وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ

ص: 395

1- خدعة ليغتر بذلك الكاتب فيحكي ذلك لا لياس. راجع العرائس.

2- في بعض الكتب: أوحى الله الى الياس عليه السلام ان كل ما جاءك عنه مكر وكذب ليظفر بك، وان الملك ان اخبرته رسله انك لقيت هذا الرجل و لم يأت بك إليه اتهمه و عرف أنه قد داهن في أمرك فلم يأمن أن يقتله فانطلق معه و انى سأشغله عنكما و اضاعف على ابنه البلاء فاذا هو مات فارجع عنه و لا تقم عنده، فذهب معه و رجع سالما. الخبر منه رحمه الله. قلت: ذكره كذلك الثعلبي في العرائس.

3- فيه سقط ظاهر، يستفاد صحيحه مما حكى المصنّف قبل ذلك في الهامش.

4- في العرائس بعد ذلك: و ذلك لانه قد شغلني عنه موت ابنك و الجزع عليه، و لم أكن أحسبك الا قد استوثقت منه فأطرق عنه لاجب و تركه.

5- أي يونس.

ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى جَلَّ وَعَلَا إِلَى إِيَّاسَ بَعْدَ سَبْعِ سِنِينَ مِنْ يَوْمِ أَحْيَا اللَّهُ يُونُسَ سَلَمِي أَعْطِكَ فَقَالَ تَمِيَّتِي فَتُلْحِنِي بِأَبَائِي فَإِنِّي قَدْ مَلَأْتُ
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَبْغَضْتُهُمْ فِيكَ (1) فَقَالَ تَعَالَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ مَا هَذَا بِالْيَوْمِ الَّذِي أُعْرِيَ مِنْكَ الْأَرْضَ وَأَهْلَهَا وَإِنَّمَا قَوْمُهَا بِكَ وَ لَكِنْ سَلَمِي
أَعْطِكَ فَقَالَ إِيَّاسُ فَأَعْطِنِي ثَارِي مِنَ الَّذِينَ أَبْغَضُونِي فِيكَ فَلَا تُمِطْرْ عَلَيْهِمْ سَبْعَ سِنِينَ قَطْرَةً إِلَّا بِسَفَاعَتِي (2) فَاشْتَدَّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْجُوعُ وَ
الْأَحْسَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَ اسْتَرْعَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَ عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ دَعْوَةِ إِيَّاسَ فَفَزِعُوا إِلَيْهِ وَ قَالُوا نَحْنُ طَرَعُ يَدِكَ فَهَبْطِ إِيَّاسَ مَعَهُمْ وَ مَعَهُ تَلْمِيذٌ لَهُ
الْيَسَعَ وَ جَاءَ إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ أَفْنَيْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْقَحْطِ فَقَالَ قَتَلْتَهُمُ الَّذِي أَغْوَاهُمْ فَقَالَ ادْعُ رَبَّكَ يَسَعَ قِيهِمْ فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ قَامَ إِيَّاسُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَ دَعَا اللَّهَ ثُمَّ قَالَ لِلْيَسَعَ انْظُرْ فِي أَكْتِافِ السَّمَاءِ مَاذَا تَرَى فَظَنَرَ فَقَالَ أَرَى سَحَابَةً فَقَالَ أَبْشِرُوا بِالسَّقَاءِ فَلْيُحْرِزُوا (3) أَنْفُسَهُمْ وَ أُمَّتَهُمْ
مِنَ الْعَرَقِ فَأَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ وَ أَنْبَتَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ فَقَامَ إِيَّاسُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَ هُمْ صَالِحُونَ ثُمَّ أَدْرَكَهُمْ الطُّغْيَانُ وَ الْبَطْرُ فَجَهَدُوا حَقَّهُ وَ
تَمَرَّدُوا فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا قَصَدَهُمْ وَ لَمْ يَشْعُرُوا بِهِ حَتَّى رَهَقَهُمْ (4) فَقَتَلَ الْمَلِكُ وَ زَوْجَتَهُ وَ أَلْقَاهُمَا فِي بَسْتَانِ الَّذِي قَتَلَتْهُ زَوْجَةُ الْمَلِكِ
ثُمَّ وَصَّى إِيَّاسُ إِلَى الْيَسَعَ وَ أَنْبَتَ اللَّهُ لِإِيَّاسَ الرَّيْشَ وَ الْبَسَّةَ الثَّوْرَ وَ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَذَفَ بِكِسَائِهِ مِنَ الْجَوْعِ عَلَى الْيَسَعَ فَبَنَاهُ اللَّهُ عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَ أَوْحَى إِلَيْهِ وَ أَيْدَهُ فَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يُعْظَمُونَهُ وَ يَهْتَدُونَ بِهَدَاةِ (5).

بيان: الكظم محركة الحلق أو الفم أو مخرج النفس وقال الطبرسي اختلف

ص: 396

- 1- في العرائس: فاني قد مللت بني إسرائيل و ملوني، و ابغضتكم و ابغضوني.
- 2- و في بعض الروايات: ان الله لم يجبه الي سبع سنين، و قال: أنا أرحم بخلقى من ذلك فكان الياس ينقص الى أن بلغ ثلاث سنين فأجابه الى ذلك. منه رحمه الله. قلت: ذكره الثعلبي في العرائس.
- 3- أى فليحفظوا أنفسهم.
- 4- أى حتى لحقهم.
- 5- قصص الأنبياء مخطوط، و الظاهر أن الحديث مختصر، يوجد مفصله في العرائس، و ذكرنا منه قبلا بعض ما كان دخيلا في صحة المعنى و نظمه، و الحديث كما ترى من مرويات العامة و قصصهم، أورده الصدوق بإسناده عنهم في كتابه.

فى إلباس فقفل هو إءرفس عن ابن مسعود وقءاءة وقفل هو من أنبفء بنف إسرائفل من ولء هارون بن عمران ابن عم الفسع و هو إلباس بن فاسفن (1) بن فنحاص بن العفزار بن هارون بن عمران عن ابن عباس و محمد بن إسحاق و ففرهما قالوا إنه بعء بعء حزقل لما عظمت الأءاء فى بنف إسرائفل و كان فوشع لما فءء الشام بوأها بنف إسرائفل و قسمها بفنهم فأءل سبفا منهم بفعلبك و هم سبف إلباس بعء ففهم نبفا إلفهم فأءابه الملك ثم إن امرأءه حملءه على أن ارءء و ءالف إلباس و طلبه لفقءله فهرب إلى الجبال و البرارى و قفل إنه اسءءلف الفسع على بنف إسرائفل و رفعه الله ءعالى من بفن أظهرهم و قطع عنه لءة الطعام و الشراب و كساء الرفش فصار إنسفا ملكفا أرضفا سماوفا و سلط الله على الملك و قومه عءوا لهم فءءل الملك و امرأءه و بعء الله الفسع رسولا فأمنء به بنو إسرائفل و عظموه و انءهوا إلى أمره عن ابن عباس و قفل إن إلباس صاءب البرارى و ءءضر صاءب الجزارى و فبءمعان فى كل فوم عرفة بعرفاء و ذكر وهب أنه ذو الكفل و قفل هو ءءضر علىه السلام و قال الفسع هو ابن أءطوب بن العجوز (2).

(3) - كا، الكافف عءة من أصءءابنا عن أءمء بن أبف عبء الله عن مءمء بن عفسف أو ففره عن قفببة بن مهران عن ءمء بن زكرفا عن أبف عبء الله علىه السلام قال رسول الله صلى الله علىه و آله علىكم بالكرفس فإنه طعام إلباس و الفسع و فوشع بن فون (3).

(4) - كا، الكافف مءمء بن أبف عبء الله و مءمء بن ءءسن عن سهل بن ففء و مءمء بن فءف عن أءمء بن مءمء جمفعا عن ءءسن بن العبأس بن الجرفش (4) عن أبف جعفر ءانى قال: قال أبو عبء الله علىه السلام م ببنا أبف فطوف بالكعببة إذا رءل مءءجر (5) قء ففص له (6) فققع علىه

ص: 397

1- هكءا فى نسخء، و فى نسخة: إلباس بن فسءر، و هو وهم و الصواب ما آءءرناه فى المءن، على ما فوجد فى الطبرى و العرائس و الكامل، و أمء البءءاءف فى المءبر فقال: إلباس بن ءشفن بن العازر بن الكاهن بن هارون.

2- مءمع البفان 8: 457.

3- فروع الكافف 2: 281.

4- فى نسخة: الجرفش الرارف.

5- الاعءجار هو أن فلف العمامة على رأسه و فرفها على و ففه، و لا فعمل شففا ءء ذقنه.

6- أى جى ء به من ءفء لا فءءسب. و الأسبوع: سبع مرءا، أى فققع طوافه و لم فءعه ءءف فطوف سبع مرءا.

أَسَدُ بُوعَهُ حَتَّى أَدْحَلَهُ إِلَى دَارِ جَنبِ الصَّفَا فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَكُنَّا ثَلَاثَةً فَقَالَ مَرْحَبًا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي وَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا أَمِينَ اللَّهُ بَعْدَ آبَائِهِ يَا أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ شِئْتُمْ فَأَخْبِرْنِي وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَخْبِرْتُمْ وَإِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُنِي وَإِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُكَ وَإِنْ شِئْتُمْ فَاصْدُقْنِي وَإِنْ شِئْتُمْ صَدَقْتُكَ (1) قَالَ كُلُّ ذَلِكَ أَشَاءُ قَالَ فَيَاكَ أَنْ يَنْطِقَ لِسَانُكَ عِنْدَ مَسْأَلَتِي بِأَمْرٍ تُضْمِرُ لِي غَيْرَهُ (2) قَالَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ فِي قَلْبِهِ عِلْمَانِ يُخَالِفُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبِي أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلْمٌ فِيهِ اخْتِلَافٌ قَالَ هَذِهِ مَسْأَلَتِي وَقَدْ فَسَّرْتَ طَرَفًا مِنْهَا أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْعِلْمِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ مَنْ يَعْلَمُهُ قَالَ أَمَّا جُمْلَةُ الْعِلْمِ فَعِنْدَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَأَمَّا مَا لَا بُدَّ لِلْعِبَادِ مِنْهُ فَعِنْدَ الْأَوْصِيَاءِ قَالَ فَفَتَحَ الرَّجُلُ عَجْرَتَهُ (3) وَاسْتَوَى جَالِسًا وَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَقَالَ هَذِهِ أَرَدْتُ وَلَهَا أَتَيْتُ زَعَمْتُ أَنَّ عِلْمَ مَا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ عِنْدَ الْأَوْصِيَاءِ فَكَيْفَ يَعْلَمُونَهُ قَالَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَعْلَمُهُ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَرَى لِأَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا وَهُمْ مُحَدِّثُونَ وَأَنَّهُ كَانَ يَقْدُ إِلَى اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَيَسَّ مَعَ الْوَحْيِ وَهُمْ لَا يَسَّ مَعُونَ فَقَالَ صَدَقْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ سَأَلْتُكَ بِمَسْأَلَةٍ صَدَّعْتَنِي عَنْ هَذَا الْعِلْمِ مَا لَهُ لَا يَظْهَرُ كَمَا كَانَ يَظْهَرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ فَضَحِكَ (4) أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ أَبِي اللَّهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى عِلْمِهِ إِلَّا مُتَّحِنًا لِلْإِيمَانِ بِهِ كَمَا قَضَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى أَدَى قَوْمِهِ وَلَا يُجَاهِدَهُمْ إِلَّا بِأَمْرِهِ فَكَمْ مِنْ اِكْتِتَامٍ قَدْ اِكْتَتَمَ بِهِ حَتَّى قِيلَ لَهُ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَائِيْمَ اللَّهُ أَنْ لَوْ صَدَعَ قَبْلَ

ص: 398

- 1- من صدق الحديث: أنبأه بصدق.
- 2- أى لا- تخبرنى بشىء يكون فى علمك شىء آخر تلزمك لاجله القول بخلاف ما أخبرت كما فى أكثر علوم أهل الضلال فانه يلزمهم أشياء لا يقولون بها؛ وقيل: المراد: أخبرنى بعلم يقينى لا يكون عندك احتمال خلافه، فقله عليه السلام: علمان أى احتمالان متناقضان، أو المراد: لا تكتم منى شيئاً من الاسرار والله يعلم. منه طاب ثراه. قلت: أو المعنى: أخبرنى بما أردت ظاهره وما لم تهتم فيه.
- 3- فى نسخة: عجزته، أى طرف العمامة التى ردّ على وجهه. تهلل وجهه أى تلاتلاً.
- 4- فضحك عليه السلام لما رأى أنه تجاهل عنها وهو عالم بها.

ذَلِكَ لَكَانَ آمِنًا وَ لَكِنَّهُ إِنَّمَا نَظَرَ فِي الطَّاعَةِ وَ خَافَ الخِلَافَ فَلِذَلِكَ كَفَّ (1) فَوَدِدْتُ أَنْ عَيْنِيكَ تَكُونُ مَعَ مَهْدِي هَذِهِ الأُمَّةِ وَ المَلَائِكَةُ بِسُيُوفِ آلِ دَاوُدَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الأَرْضِ يُعَذِّبُ أَرْوَاحَ الكُفْرَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ وَ يُلْحِقُ بِهِمُ أَرْوَاحَ أَشْبَاهِهِمُ مِنَ الأَحْيَاءِ ثُمَّ أَخْرَجَ (2) سَيِّفًا ثُمَّ قَالَ هَا إِنَّ هَذَا مِنْهَا قَالَ فَقَالَ أَبِي إِي وَ الَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى البَشَرِ قَالَ فَرَدَّ الرَّجُلُ اعْتِجَارَهُ وَ قَالَ أَنَا إِلْيَاسُ مَا سَأَلْتُكَ عَنْ أَمْرِكَ وَ لِي مِنْهُ جَهَالَةٌ (3) غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الحَدِيثُ قُوَّةً لِأَصْحَابِكَ وَ سَاقَ الحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ إِلَى أَنْ قَالَ ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ وَ ذَهَبَ فَلَمْ أَرَهُ (4).

(5) -م، تفسير الإمام عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لِرِيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُؤْمِنَكَ اللهُ مِنَ العَرَقِ وَ الحَرَقِ وَ الشَّرْقِ (5) فَقُلْ إِذَا اصْطَبَحْتَ بِسْمِ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللهُ بِسْمِ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ لَا يَسُوقُ الخَيْرَ إِلَّا اللهُ بِسْمِ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ مَا يَكُونُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللهِ بِسْمِ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ بِسْمِ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ صَدَّقَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آله الطَّيِّبِينَ فَإِنَّ مَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا إِذَا اصْطَبَحَ أَمِنَ مِنَ الحَرَقِ وَ العَرَقِ وَ الشَّرْقِ حَتَّى يُمَسِيَ وَ مَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا إِذَا أَمْسَى أَمِنَ مِنَ الحَرَقِ وَ العَرَقِ وَ الشَّرْقِ حَتَّى يُصْبِحَ وَ إِنَّ الخَضِرَ وَ إِلْيَاسَ عَلِيَهُمَا السَّلَامُ يَلْتَقِيَانِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ فَإِذَا تَفَرَّقَا تَفَرَّقَا عَنْ هَذِهِ الكَلِمَاتِ (6).

(6) -ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصَّدُوقُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ عَدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُصَدِّقٍ عَنْ عَمَّارٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِي زَمَانِ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُسَمَّى إِلْيَا (7)

ص: 399

- 1- حاصل الجواب انه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم لم يكن يظهر ما يعلمه دائما، فانه كان في بعض الاحيان يكتُم أمورا لم يكن في إظهارها مصلحة للامة. أو لم يكن يقتضيهما مصلحة الظرف و الوقت.
- 2- أى الرجل المعتجر.
- 3- في نسخة: ولي به جهالة. وفي المصدر: وبي منه جهالة.
- 4- أصول الكافي 1: 242-244 و 247 راجع فهرست النجاشي ترجمة الحسن بن العباس فان للنجاشي كلاما في الحديث.
- 5- الشرق: الشق. وفي المصدر: السرقة. من السرقة.
- 6- تفسير الإمام: 6.
- 7- عد اليعقوبي في تاريخه رؤساء الاسباط و عدد المرءوسين، و عد منهم الباب بن حيلون و قال: و عدد من معه سبعة و خمسون ألفا و أربع مائة رجل. فيحتمل اتحادهما و أن أحدهما مصحف أو كما يأتي من المصنّف اتحاده مع الياس.

رَبِّسْ عَلَى أَرْبَعِيَّةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَوِيَّ امْرَأَةً مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ مِنْ غَيْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَحَطَبَهَا فَقَالَتْ عَلَى أَنْ أَحْمِلَ الصَّنَمَ فَأَعْبَدَهُ فِي بَلَدِكَ فَأَبَى عَلَيْهَا ثُمَّ عَاوَدَهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى صَارَ إِلَى مَا أَرَادَتْ فَحَوَّلَهَا إِلَيْهِ وَمَعَهَا صَدَنٌ وَجَاءَ مَعَهَا ثَمَانِمِائَةَ رَجُلٍ يَعْبُدُونَهُ فَجَاءَ إِلَيْهَا إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ مَلِكُ اللَّهِ وَمَدَّ لَكَ فِي الْعُمْرِ فَطَعِنْتَ وَبَغَيْتَ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ فَدَعَا اللَّهُ إِلَيْهَا أَنْ لَا يَسَّ قَمِيهِمْ قَطْرَةً فَنَالَهُمْ قَحْطٌ شَدِيدٌ ثَلَاثَ سِنِينَ حَتَّى ذَبَحُوا دَوَابَّهُمْ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ مِنَ الدَّوَابِّ إِلَّا بِرِذْوَنٍ يَرْكَبُهُ الْمَلِكُ وَآخِرُ يَرْكَبُهُ الْوَزِيرُ وَكَانَ قَدِ اسْتَرَّ عِنْدَ الْوَزِيرِ أَصْحَابُ إِلْيَا يُطْعِمُهُمْ فِي سَرَبٍ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى جَلَّ ذِكْرُهُ إِلَى إِلْيَا تَعَرَّضْ لِلْمَلِكِ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتُوبَ عَلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا إِلْيَا مَا صَنَعْتَ بِنَا فَتَلَّتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ إِلْيَا تُطِيعُنِي فِيمَا أَمُرُكَ بِهِ فَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ فَأَخْرَجَ أَصْحَابَهُ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِثَوْرَيْنِ ثُمَّ دَعَا بِالْمَرْأَةِ فَذَبَحَهَا وَأَحْرَقَ الصَّنَمَ وَتَابَ الْمَلِكُ تَوْبَةً حَسَنَةً حَتَّى لَبَسَ الشَّعْرَ وَأُرْسِلَ إِلَيْهِ الْمَطَرُ وَالْخِصْبُ (1).

(7) -ير، بصائر الدرجات مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُوسَى الثَّمِيرِيِّ قَالَ: جِئْتُ إِلَى بَابِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَسْأَلَهُ تَأْذِينَ عَلَيْهِ فَسَمِعْنَا صَوْتًا حَزِينًا يَقْرَأُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ فَبَكَيْنَا حَيْثُ سَمِعْنَا الصَّوْتَ وَظَنْنَا أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَسَّ نَقْرَهُ فَأَذِنَ لَنَا فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ نَرِ عِنْدَهُ أَحَدًا فَقُلْنَا أَصَدَّ لِحَاكِ اللَّهُ سَمِعْنَا صَوْتًا بِالْعِبْرَانِيَّةِ فَظَنْنَا أَنَّكَ بَعَثْتَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ تَسْتَقْرِئُهُ قَالَ لَا وَ لَكِنْ ذَكَرْتُ مُنَاجَاةَ إِلْيَا لِرَبِّهِ فَبَكَيْتُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ قُلْنَا وَمَا كَانَ مُنَاجَاةَهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِي دَاكِ قَالَ جَعَلَ يَقُولُ يَا رَبِّ أَتُرَاكَ مَعْدِي بَعْدَ طُولِ قِيَامِي لَكَ أَتُرَاكَ مَعْدِي بَعْدَ طُولِ صَلَائِي لَكَ وَجَعَلَ يُعَدِّدُ أَعْمَالَهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي لَسْتُ أُعَذِّبُكَ قَالَ فَقَالَ يَا رَبِّ وَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَقُولَ لَا بَعْدَ نَعْمٍ وَأَنَا عَبْدُكَ وَفِي قَبْضَتِكَ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي إِذَا قُلْتُ قَوْلًا وَفَيْتَ بِهِ (2).

بيان: لا يبعد اتحاد إلياس و إليا لتشابه الاسمين و القصص المشتملة عليهما.

ص: 400

1- قصص الأنبياء مخطوط.

2- بصائر الدرجات: 99.

(8) -ج، الإحتجاج يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام فى خَبَرِ طَوِيلٍ رَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا احْتَجَّ بِهِ عَلَى جَانِّيقِ النَّصَارَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْيَسَعَ قَدْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسَى عَلَى الْمَاءِ وَأَحْيَا الْمَوْتَى وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ فَلَمْ تَتَّخِذْهُ أُمَّتُهُ رَبًّا الْخَبَرَ (1).

(9) -قب، المناقب لابن شهر آشوب زوى عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَمِعَ صَوْتًا مِنْ قُلَّةِ جَبَلٍ اللَّهْمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ الْمَغْفُورَةِ فَآتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِذَا بِشَيْخٍ أَشْيَبَ قَامَتُهُ ثَلَاثُمِائَةَ ذِرَاعٍ (2) فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَانَقَهُ ثُمَّ قَالَ إِنِّي أَكُلُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً وَاحِدَةً وَهَذَا أَوَانُهُ فَإِذَا هُوَ بِمَائِدَةٍ أَنْزَلَ (3) مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَا وَكَانَ الْيَاسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (4).

(10) -فس، تفسير القمى قَوْلُهُ أَتَدْعُونَ بَعْلًا قَالَ كَانَ لَهُمْ صَدَنٌ يَسُّ مُونَهُ بَعْلًا وَسَأَلَ رَجُلٌ أَعْرَابِيًّا عَنْ نَاقَةٍ وَاقِفَةٍ فَقَالَ لِمَنْ هَذِهِ النَّاقَةُ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ أَنَا بَعْلُهَا وَسَمِيَ الرَّبُّ بَعْلًا ثُمَّ ذَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ (5) فَقَالَ يَاسِينَ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ الْأَيْمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ (6).

أقول:

روى الثعلبى بإسناده عن رجل من أهل عسقلان أنه كان يمشى بالأردن عند نصف النهار فرأى رجلاً فقال يا عبد الله من أنت فجعل لا يكلمنى فقلت يا عبد الله من أنت (7) قال أنا إلياس قال ف وقعت على رعدة (8) فقلت ادع الله أن يرفع عنى ما

ص: 401

1- الإحتجاج: 228، توحيد الصدوق: 434، عيون الأخبار: 90 راجع الخبر الثامن من باب قصة حزقيل و ذيله.

2- فيه غرابة جدا و كذا فيما بعده، و الحديث من مرويات العامة كما ترى.

3- فى المصدر: أنزلت.

4- مناقب آل أبي طالب 1: 118-119.

5- باضافة آل على ياسين، على قراءة نافع و ابن عامر و يعقوب.

6- تفسير القمى: 559-560.

7- هكذا فى النسخ، و فى المصدر: فقال: يا عبد الله من أنت؟ قال: أنا إلياس. و هو الصحيح.

8- فى المصدر: رعدة شديدة.

أجد حتى أفهم حديثك و أعقل عنك قال فدعا لى بثمان دعوات (1)يا بر يا رحيم يا حنان يا منان يا حى يا قيوم و دعوتين بالسريانية فلم أفهمهما (2)فرغ الله عنى ما كنت أجد فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى (3)فقلت له يوحى إليك اليوم قال منذ بعث محمد رسولا فإنه ليس يوحى إلى قال قلت له فكم من الأنبياء اليوم أحياء قال أربعة اثنان فى الأرض و اثنان فى السماء ففى السماء عيسى و إدريس عليهما السلام و فى الأرض إلياس و الخضر عليهما السلام قلت كم الأبدال (4)قال ستون رجلا خمسون منهم من لدن عريش المصر (5)إلى شاطئ الفرات و رجلان بالمصيصة و رجل بعسقلان و سبعة فى سائر البلاد و كلما أذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبحانه بآخر بهم يدفع الله عن الناس البلاء و بهم يمطرون قلت فالخضر أنى يكون قال فى جزائر البحر قلت فهل تلقاه قال نعم قلت أين قال بالموسم قلت فما يكون من حديثكما قال يأخذ من شعرى و آخذ من شعره قال و ذلك حين كان بين مروان بن الحكم و بين أهل الشام القتال فقلت فما تقول فى مروان بن الحكم قال ما تصنع به رجل جبار عات على الله عز و جل القاتل و المقتول و الشاهد فى النار قلت فإنى شهدت فلم أظن برمح و لم أرم بسهم و لم أضرب بسيف و أنا أستغفر الله تعالى من ذلك المقام لن أعود (6)إلى مثله أبدا قال أحسنت هكذا فكن فإنى و إياه قاعدان (7)إذ وضع بين يديه رغيفان أشد بياضا من الثلج فأكلت أنا و هو رغيفا و بعض آخر ثم رفع فما رأيت

ص: 402

- 1- فى المصدر: و هن: يا براه.
- 2- فى المصدر زيادة و هى: و قيل: هما «باهيا شراهما» و لعلّ الصحيح «أهية اشراهية» و الأول بمعنى واجب الوجود.
- 3- فى المصدر: بين يدي. و لعله مصحف.
- 4- حديث الابدال رواه العامة و هو بالوضع أشبه.
- 5- فى المصدر: من لدن عريش مصر.
- 6- فى المصدر: أن أعود.
- 7- فى المصدر: قال فينما أنا و إياه قاعدان.

أحدا وضعه و لا أحدا رفعه و له ناقة (1) ترعى فى واد الأردن فرفع رأسه إليها فما دعاها حتى جاءت فبركت بين يديه فركبها قلت أريد (2) أن أصحبك قال إنك لا تقدر على صحبتى قال إنى خلق (3) ما لى زوجة و لا عيال فقال تزوج و إياك و النساء الأربع إياك و الناشزة و المختلعة و الملاعنة و المبارة و تزوج ما بدا لك من النساء قال قلت إنى أحب لقاءك قال إذا رأيتنى فقد رأيتنى (4) ثم قال لى إنى أريد أن أعتكف فى بيت المقدس فى شهر رمضان ثم حالت بينى و بينه شجرة فو الله ما أدرى كيف ذهب (5).

ص: 403

-
- 1- فى المصدر: ثم رفعت رأسى و قد رفع باقى الرغيف الآخر، فما رأيت أحدا وضعه و لا رأيت أحدا رفعه، قال: و له ناقة اه. قلت: لعل الصحيح: و كان له ناقة.
 - 2- فى المصدر: فقلت له إنى اه.
 - 3- فى المصدر: قال: فقلت له: انى خلوا.
 - 4- فى المصدر: إذا رأيتنى فقد لقيتنى.
 - 5- عرائس الثعلبى: 146.

الأنبياء: «وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين* وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين» (85-86)

ص: «وذا الكفل وكل من الأخيار» (48)

(1) -ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصدوق عن الطالقاني عن أحمد بن قيس عن أحمد بن محمد بن أبي البهلول عن الفضل بن قيس عن الحسن بن شجاع عن سليمان بن الربيع عن بارح بن أحمد عن مقاتل بن سليمان عن عبد الله بن سعد عن عبد الله بن عمر قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له ما كان ذو الكفل فقال كان رجلاً (رجلاً) من حصه رموت و اسمه عويديا بن إدريم قال من يلي أمر الناس بعدى على أن لا يغضب قال فقام فتى فقال أنا فلم يلتفت إليه ثم قال كذلك فقام الفتى فمات ذلك النبي وبقى ذلك الفتى وجعله الله نبياً وكان الفتى يقضى أول النهار فقال إبليس لاتباعه من له فقال واحد منهم يقال له الأبيص أنا فقال إبليس فاذهب إليه لعلك تغضبه فلما انتصف النهار جاء الأبيص إلى ذى الكفل وقد أخذ مضعه فصاح وقال إنني مظلوم فقال قل له تعال فقال لا أنصرف قال فأعطاه خاتمه فقال اذهب وأتني بصاحبك فذهب حتى إذا كان من الغد جاء تلك الساعة التي أخذ هو مضعه فصاح أتى مظلوم وأن خصمي لم يلتفت إلى خاتمك فقال له الحاجب ويحك (1) دعه ينم فإنه لم ينم البارحة ولا أمس قال لا أدعه ينام وأنا مظلوم فدخل الحاجب وأعلمه فكتب له كتاباً وختمه ودفعه إليه فذهب حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضعه جاء فصاح فقال ما التفت إلى شئى من أمرى ولم يزل يصيح حتى قام وأخذ بيده فى يوم شديد الحر لئلا وضعت فيه

ص: 404

بِضَعَةِ لَحْمٍ عَلَى الشَّمْسِ لَنْضِجَتْ فَلَمَّا رَأَى الْأَبْيَضُ ذَلِكَ انْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ وَ يَبَسَ مِنْهُ أَنْ يَغْضَبَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى جَلًّا وَعَلَا قِصَّتَهُ عَلَى نَبِيِّهِ لِيَصْبِرَ عَلَى الْأَذَى كَمَا صَبَرَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى الْبَلَاءِ (1).

بيان: لعله سقط من أول الخبر شيء ورأيت في بعض الكتب هكذا

لما كبر اليسع عليه السلام قال لو أنى استخلفت رجلا يعمل على الناس في حياتي فانظر كيف يعمل فجمع الناس فقال لهم من يتقبل مني ثلاثا (2) أستخلفه بعدى أن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزديه العين (3) فقال أنا فرده ثم قال في اليوم الثاني كذلك فسكت الناس وقام ذلك الرجل وقال أنا فاستخلفه فجعل إبليس (4) يقول للشياطين عليكم بفلان ... و ساق الحديث نحو مما مر (5).

أقول: فظهر أن القائل نبي آخر غير ذى الكفل والقائل الذى وفى بالعهد ولم يغضب هو ذى الكفل عليه السلام.

(2) «ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصَّدُوقُ عَنِ الدَّقَاقِ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ سَهْلِ عَنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِ نَبِيِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنِ ذِي الْكِفْلِ مَا اسْمُهُ وَ هَلْ كَانَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَكَتَبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى جَلًّا ذَكَرَهُ مِائَةَ أَلْفِ نَبِيٍّ وَ أَرْبَعَةَ وَ عَشْرِينَ أَلْفِ نَبِيٍّ الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَ إِنَّ ذَا الْكِفْلِ مِنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ كَانَ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ كَمَا كَانَ يَقْضِي دَاوُدُ وَ لَمْ يَغْضَبْ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ اسْمُهُ عُوَيْدِيَا وَ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّتْ عَظَمَتُهُ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ وَ اذْكَرْ إِسْمَاعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ ذَا الْكِفْلِ وَ كُلُّ مِنْ الْأَخْيَارِ (6).

ص: 405

1- قصص الأنبياء مخطوط. وفي نسخة: على البلايا.

2- في العرائس: من يتكفل لى بثلاث.

3- أى تحقيره.

4- وفيه أيضا سقط، و صحاحه على ما فى العرائس: قال: فلما رأى إبليس ذلك جعل يقول للشياطين: عليكم بفلان.

5- ذكر الثعلبي فى العرائس: 147 نحوه، وفى آخره: فسمى ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به.

6- قصص الأنبياء مخطوط.

بيان: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي أما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل إنه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبى صوم النهار وقيام الليل وأن لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له عن أبى موسى الأشعري وقتادة ومجاهد وقيل هو نبى اسمه ذو الكفل عن الحسن قال ولم يقص الله خبره مفصلا وقيل هو إلياس عن ابن عباس وقيل كان نبيا وسمى ذا الكفل بمعنى أنه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو فى زمانه لشرف عمله عن الجبائى وقيل هو اليسع بن خطوب الذى كان مع إلياس وليس اليسع الذى ذكره الله فى القرآن تكفل لملك جبار إن هو تاب دخل الجنة ودفع إليه كتابا بذلك فتاب الملك وكان اسمه كنعان فسمى ذا الكفل والكفل فى اللغة الخط.

وفى كتاب النبوة بالإسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى وذكر نحو مما مر انتهى. (1) وقال البيضاوى وَذَا الْكِفْلِ يَعْنِي إِلْيَاسَ وَقِيلَ يَوْشَعَ وَقِيلَ زَكْرِيَّا. (2) أقول وقال بعض المؤرخين إنه بشر بن أيوب الصابر وذهب أكثرهم إلى أنه كان وصى اليسع وقد مر فى الباب الأول أنه يوشع وقد مر مناه فيه كلام وإنما أوردناه فى تلك المرتبة تبعا لأكثر المؤرخين وإن كان يظهر من الخبر أنه كان بعد سليمان عليه السلام وذكر المسعودى أن حزقيلا وإلياس وذا الكفل وأيوب كانوا بعد سليمان عليه السلام وقبل المسيح عليه السلام.

وقال الثعلبى فى كتاب العرائس وقال بعضهم ذو الكفل بشر بن أيوب الصابر بعثه الله بعد أبيه رسولا إلى أرض الروم فأمنوا به وصدقوه واتبعوه ثم إن الله تعالى أمره (3) بالجهاد فكاعوا (4) عن ذلك وضعفوا وقالوا يا بشر إنا قوم نحب الحياة ونكره الموت ومع ذلك نكره أن نعصى الله ورسوله فإن سألت الله تعالى أن يطيل أعمارنا

ص: 406

1- مجمع البيان 7: 59-60، وفيه: اسمه عدويا بن اذارين.

2- أنوار التنزيل 2: 89.

3- فى المصدر: أمرهم.

4- فى المصدر: فكفوا.

و لا يميتنا إلا إذا شئنا لنعبده و نجاهد أعداءه فقال لهم بشر بن أيوب لقد سألتموني عظيما و كلفتموني شططا ثم إنه قام و صلى و دعا و قال إلهي أمرتني أن نجاهد (1) أعداءك و أنت تعلم أنني لا أملك إلا نفسي و أن قومي قد سألوني ما أنت أعلم به مني فلا تأخذني (2) بجريرة غيري فإنني أعوذ برضائك من سخطك و بعفوك من عقوبتك قال و أوحى الله تعالى إليه يا بشر إني سمعت مقالة قومك و إني قد أعطيتهم ما سألوني فطولت أعمارهم فلا يموتون إلا إذا شاءوا فكن كفيلا لهم مني بذلك فبلغهم بشر رسالة الله فسمى ذا الكفل ثم إنهم توالدوا و كثروا و نموا حتى ضاقت بهم بلادهم و تنغصت عليهم معيشتهم و تأذوا بكثرتهم فسألوا بشرا أن يدعو الله تعالى أن يردهم إلى آجالهم فأوحى الله تعالى إلى بشر أ ما علم قومك أن اختياري لهم خير من اختياريهم لأنفسهم ثم ردهم إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم قال فلذلك كثرت الروم حتى يقال إن الدنيا خمسة أسداسها الروم و سموا روما لأنهم نسبوا إلى جددهم روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام قال و هب و كان بشر بن أيوب مقيما بالشام عمره حتى مات و كان عمره خمسا و تسعين سنة. (3) و قال السيد بن طاوس في سعد السعود قيل إنه تكفل لله تعالى جل جلاله أن لا يغضبه قومه فسمى ذا الكفل و قيل تكفل لنبي من الأنبياء أن لا يغضب فاجتهد إبليس أن يغضبه بكل طريق فلم يقدر فسمى ذا الكفل لوفائه لنبي زمانه أنه لا يغضب (4).

ص: 407

1- في المصدر: قال: إلهي أمرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها، و أمرتني أن اجاهد إه.

2- في المصدر: فلا تؤاخذني.

3- العرائس: 95، و ذيل الخبر لا يلائم ما تقدم ممّا أعطاهم الله من طول العمر حتى ضاقت عليهم الأرض من كثرة الاولاد.

4- سعد السعود: 241.

الآيات؛

لقمان: «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ* وَصَيَّنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ* يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» (11-19)

تفسير: أَنْ اشْكُرْ أَي لَأَنْ اشْكُرْ أَوْ أَي اشْكُرْ فَإِنَّ إِيْتَاءَ الْحِكْمَةَ فِي مَعْنَى الْقَوْلِ وَهَذَا أَي ذَاتِ وَهْنٍ أَوْ تَهْنٍ وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ أَي تَضَعْفُ ضَعْفًا فَوْقَ ضَعْفٍ وَفِصَالُهُ أَي فَطَامَهُ فِي انْقِضَاءِ عَامَيْنِ وَكَانَتْ الْأُمُّ تَرْضَعُهُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ أَنْ اشْكُرْ تَفْسِيرٌ لَوْصِينَا أَوْ عِلَّةٌ لَهُ أَوْ بَدَلٌ مِنَ وَالِدَيْهِ بَدَلِ الْإِشْتِمَالِ إِنَّهَا أَي الْخِصْلَةُ مِنَ الْإِسَاءَةِ وَالْإِحْسَانِ إِنْ تَكُ مِثْلًا فِي الصَّغْرِ كَحَبَّةِ الْخَرْدَلِ فَتَكُنْ فِي أَخْفَى مَكَانٍ وَأَحْرَزَهُ كَجَوْفِ صَخْرَةٍ أَوْ أَعْلَاهُ كَمَحْدَبِ السَّمَاوَاتِ أَوْ أَسْفَلِهِ كَمَقْعَرِ الْأَرْضِ يَحْضُرُهَا اللَّهُ فَيَحَاسِبُ عَلَيْهَا مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أَي مِمَّا عَزَمَهُ اللَّهُ مِنَ الْأُمُورِ أَي قَطَعَهُ قَطْعًا إِيْجَابًا وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ أَي لَا تَمَلْهُ عَنْهُمْ وَلَا تَوَلَّهُمْ صَفْحَةً وَجْهًا كَمَا تَفْعَلُهُ الْمُتَكَبِّرُونَ مَرَحًا

أى فرحا و بطرا و أقصِدْ في مَشِيكَ أى توسط بين الديق و الإسراع و اغضَضْ مِنْ صَوْتِكَ أى اخفضه إلا فى موضع الحاجة أو توسط فى ذلك أيضا.

(1)-فس، تفسير القمى وَهنا عَلَى وَهْنٍ يَعْنِي ضَعْفًا عَلَى ضَعْفٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَيَّ يَقُولُ اتَّبَعَ سَبِيلَ مُحَمَّدٍ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ عَطَفَ عَلَى خَبَرِ لُقْمَانَ وَفَصَّيْتَهُ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ الرِّزْقِ يَأْتِيكَ بِهِ اللَّهُ قَوْلُهُ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ أَيْ لَا تَدِلَّ لِلنَّاسِ طَمَعًا فِيمَا عِنْدَهُمْ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا أَيْ فَرَحًا وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا يَقُولُ بِالْعِظْمَةِ (1) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ وَاقْصِدْ فِي مَشِيكَ أَيْ لَا تَعْجَلْ وَاقْصِدْ مِنْ صَوْتِكَ أَيْ لَا تَرْفَعْهُ (2).

بيان: تفسير تصعير الخد بالتدلل خلاف المشهور بين اللغويين و المفسرين لكن لا يبعد كثيرا عن أصل المعنى اللغوى فإن التصعير إمالة الوجه فكما يكون عن الناس تكبرا يكون إلى الناس تدللا بل هو أنسب باللام.

قال الطبرسى رحمه الله أى و لا تمل و جهك عن الناس تكبرا و لا تعرض عنك يكلمك استخفافا به و هذا معنى قول- ابن عباس و أبى عبد الله عليه السلام.

يقال أصاب البعير صعر أى داء يلوى منه عنقه (3).

(2)-فس، تفسير القمى أَبِي عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنِ حَمَّادٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ لُقْمَانَ وَحِكْمَتِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ مَا أُوتِيَ لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ بِحَسَبٍ وَلَا مَالٍ وَلَا أَهْلٍ وَلَا بَسْطٍ فِي جِسْمٍ وَلَا جَمَالٍ وَ لَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ مُتَوَرِّعًا فِي اللَّهِ سَاكِنًا سَكِينًا عَمِيقَ النَّظَرِ طَوِيلَ الْفِكْرِ حَدِيدَ النَّظَرِ مُسْتَتَغِنًا بِالْعَبْرِ لَمْ يَنْمِ نَهَارًا قَطُّ وَ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى بَوْلٍ وَلَا غَائِطٍ

ص: 409

1- فى المصدر: يعنى بالعظمة.

2- تفسير القمى: 508-509.

3- مجمع البيان 8: 319.

وَلَا اغْتِسَالٍ لِشِدَّةِ تَسْتُرِهِ وَعُمُوقِ نَظَرِهِ وَتَحَفُّظِهِ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَضْحَكْ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ مَخَافَةَ الْإِثْمِ وَلَمْ يَعْضَبْ قَطُّ وَلَمْ يُمَازِحْ إِنْسَانًا قَطُّ وَلَمْ يَفْرَحْ لَشَيْءٍ إِذْ أَتَاهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا (1) وَلَا حَزْنَ مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ قَطُّ وَقَدْ نَكَحَ مِنَ النِّسَاءِ وَوُلِدَ لَهُ الْأَوْلَادُ الْكَثِيرَةُ وَقَدَّمَ أَكْثَرَهُمْ إِفْرَاطًا (2) فَمَا بَكَى عَلَى مَوْتِ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَمْ يَمُرَّ بِرَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ أَوْ يَفْتَتِلَانِ إِلَّا أَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَلَمْ يَمُضْ عَنْهُمَا حَتَّى تَحَاجَزَا وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلًا قَطُّ مِنْ أَحَدٍ اسْتَحْسَدَ نَهْ إِلَّا سَأَلَ عَنْ تَقْسِيمِهِ وَعَمَّنْ أَخَذَهُ وَكَانَ يُكْثِرُ مُجَالَسَةَ الْفُقَهَاءِ وَالْحُكَمَاءِ وَكَانَ يَغْشَى الْقِضَاةَ وَالْمُلُوكَ وَالسَّلَاطِينَ فَيُرِيهِمْ لِلْقِضَاةِ مِمَّا ابْتُلُوا بِهِ (3) وَيَرْحَمُ الْمُلُوكَ وَالسَّلَاطِينَ لِعِزَّتِهِمْ بِاللَّهِ وَطُمَأْنِينَتِهِمْ فِي ذَلِكَ وَيَعْتَبِرُ وَيَتَعَلَّمُ مَا يَغْلِبُ بِهِ نَفْسَهُ وَيُجَاهِدُ بِهِ هَوَاهُ وَيَحْتَرِزُ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ يُدَاوِي قَلْبَهُ بِالتَّفَكُّرِ وَيُدَارِي نَفْسَهُ بِالْعِبَرِ وَكَانَ لَا يَطْعَنُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ فَبِذَلِكَ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ وَمُنِحَ الْعِصْمَةَ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَ طَوَائِفَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حِينَ انْتَصَفَ النَّهَارُ وَهَدَّاتِ الْعُيُونِ (4) بِالْقَائِلَةِ فَنَادُوا لِقَمَانَ حَيْثُ يَسْمَعُ وَلَا يَرَاهُمْ فَقَالُوا يَا لِقَمَانَ هَلْ لَكَ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ تَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ لِقَمَانُ إِنَّ أَمْرِي رَبِّي بِذَلِكَ فَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِأَنَّهُ إِنْ فَعَلَ بِى ذَلِكَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ وَعَلَّمَنِي وَإِنْ هُوَ خَيْرِنِي قَبِلْتُ الْعَافِيَةَ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا لِقَمَانَ لِمَ قَالَ لِأَنَّ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ بِأَشَدِّ الْمَنَازِلِ مِنَ الدِّينِ وَأَكْثَرُ فِتْنًا وَبَلَاءً مَا يُخْذَلُ وَلَا يُعَانُ وَيَعْشَاهُ الظُّلْمُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَصَاحِبُهُ مِنْهُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِنْ أَصَابَ فِيهِ الْحَقُّ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَسْمَعَ وَإِنْ أَخْطَأَ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَمَنْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا ذَلِيلًا وَصَدِيعًا كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ فِي الْمَعَادِ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ حَكْمًا سَرِيًّا سَرِيفًا وَمَنْ اخْتَارَ الدُّنْيَا عَلَى الْأَمْرِ يَحْسَدُ رُهَا كِلْتَيْهِمَا تَزُولُ هَذِهِ وَلَا تُدْرِكُ تِلْكَ قَالَ فَتَعَجَّبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ حِكْمَتِهِ وَاسْتَحْسَنَ الرَّحْمَنُ مِنْطِقَهُ فَلَمَّا أَمْسَى وَأَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِكْمَةَ فَعَشَاهُ بِهَا مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ وَهُوَ نَائِمٌ وَعَطَاهُ بِالْحِكْمَةِ غَطَاءً فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ أَحْكَمُ النَّاسِ فِي زَمَانِهِ وَخَرَجَ عَلَى النَّاسِ

ص: 410

1- فى المصدر وفى نسخة: ولم يفرح بشىء أتاه من أمر الدنيا.

2- من أفرط فلان ولدا أى مات له ولد صغير قبل أن يبلغ.

3- فى المصدر: بما ابتلوا به.

4- أى حين نام الناس، والقائلة: منتصف النهار.

يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ وَ يُبَيِّنُهَا (1) فِيهَا قَالَ فَلَمَّا أُوتِيَ الْحُكْمَ (2) وَلَمْ يَقْبَلْهَا أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ فَنَادَتْ دَاوُدَ بِالْخِلَافَةِ فَقَبِلَهَا وَ لَمْ يَشْتَرِطْ فِيهَا بِشَرْطٍ لُقْمَانَ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ الْخِلَافَةَ فِي الْأَرْضِ وَ ابْتُلِيَ فِيهَا غَيْرَ مَرَّةٍ وَ كُلُّ ذَلِكَ يَهْوِي فِي الْخَطَاءِ يُعِيلُهُ اللَّهُ وَ يَغْفِرُ لَهُ وَ كَانَ لُقْمَانُ يَكْثُرُ زِيَارَةَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَعِظُهُ بِمَوَاعِظِهِ وَ حِكْمَتِهِ وَ فَضْلِ عِلْمِهِ وَ كَانَ يَقُولُ دَاوُدُ لَهُ طُوبَى لَكَ يَا لُقْمَانُ أُوتَيْتَ الْحِكْمَةَ وَ صَدَرَتْ عَنْكَ الْبَلِيَّةُ وَ أُعْطِيَ دَاوُدُ الْخِلَافَةَ وَ ابْتُلِيَ بِالْخَطَاءِ (3) وَ الْفِتْنَةَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ قَالَ فَوَعَّظَ لُقْمَانُ ابْنَ ابْنِهِ بِأَدَارٍ حَتَّى تَقَطَّرَ وَ انْشَقَّ وَ كَانَ فِيمَا وَعَظَهُ بِهِ يَا حَمَادُ أَنْ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ مُنْذُ سَقَطْتَ إِلَى الدُّنْيَا اسْتَدْبَرْتَهَا وَ اسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ فَدَارُ أَنْتَ إِلَيْهَا تَسِيرُ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ دَارِ أَنْتَ عَنْهَا مُتَبَاعِدٌ يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ وَ ارْحَمُهُمْ بِرُكْبَتِكَ وَ لَا تَجَادِلُهُمْ فَيَمْنَعُوكَ وَ خُذْ مِنَ الدُّنْيَا بِلَاغاً وَ لَا تَرْفُضْهَا فَتَكُونَ عَيْالاً عَلَى النَّاسِ وَ لَا تَدْخُلْ فِيهَا دُخُولاً يُضِرُّ بِآخِرَتِكَ وَ صُمْ صَوْماً يَقْطَعُ شَهْوَتَكَ وَ لَا تَصُمْ صِيَاماً يَمْنَعُكَ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الصِّيَامِ يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ هَلَكَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ فَاجْعَلْ سَهْمَكَ فِيهَا الْإِيمَانَ وَ اجْعَلْ شِرَاعَهَا التَّوَكُّلَ وَ اجْعَلْ زَادَكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ نَجْوَتَ فِرْحَمَةِ اللَّهِ وَ إِنَّ هَلَكَتَ فِدْنُوبُكَ يَا بُنَيَّ إِنْ تَادَبْتَ صَدَّ غَيْراً انْتَفَعْتَ بِهِ كَبِيراً وَ مَنْ عَنِ الْأَدَبِ اهْتَمَّ بِهِ وَ مَنْ اهْتَمَّ بِهِ تَكَلَّفَ عِلْمَهُ وَ مَنْ تَكَلَّفَ عِلْمَهُ اشْتَدَّ لَهُ طَلِبُهُ وَ مَنْ اشْتَدَّ لَهُ طَلِبُهُ أَدْرَكَ مَنْفَعَتَهُ فَاتَّخِذْهُ عَادَةً فَإِنَّكَ تَخْلُفُ فِي سَلْفِكَ وَ تَنْفَعُ بِهِ خَلْفَكَ (4) وَ يَرْتَجِيكَ فِيهِ رَاغِبٌ وَ يَخْشَى صَوْلَتَكَ رَاهِبٌ وَ إِيَّاكَ وَ الْكَسَلَ عَنْهُ بِالطَّلَبِ لِغَيْرِهِ فَإِنْ غُلِبْتَ عَلَى الدُّنْيَا فَلَا تُغْلِبَنَّ عَلَى الْآخِرَةِ إِذَا فَاتَكَ طَلَبُ الْعِلْمِ فِي مَظَانِهِ فَقَدْ غُلِبْتَ عَلَى الْآخِرَةِ وَ اجْعَلْ فِي أَيَّامِكَ وَ لَيَالِيكَ وَ سَاعَاتِكَ لِنَفْسِكَ نَصِيباً

ص: 411

1- في نسخة: و يبثها.

2- هكذا في نسخ وفي المصدر، وفي نسخة: فلما اوتى الخلافة ولم يقبلها.

3- في نسخة: و ابتلى بالحكم بالخطاء.

4- في المصدر: و ينفع به من خلفك.

فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَإِنَّكَ لَمْ تَجِدْ لَهُ تَضْيِيعاً أَشَدَّ مِنْ تَرْكِهِ (1) وَلَا تُمَارِينَ فِيهِ لَجُوجاً وَلَا تُجَادِلَنَّ فَعِيهَاً وَلَا تُعَادِينَ سُلْطَاناً وَلَا تُمَاشِينَ ظُلُوماً وَلَا تَصْدُقَنَّهَ وَلَا تُؤَاخِينَ فَاسِقاً وَلَا تُصَاحِبَنَّ مُتَّهَمًا وَاحْزُنْ عِلْمَكَ كَمَا تَحْزُنُ وَرِقَّكَ يَا بُنَيَّ خَفِ اللَّهَ خَوْفاً لَوْ أَتَيْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبِرِّ الثَّقَلَيْنِ خِفتَ أَنْ يَعَذِّبَكَ وَارْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَوْ وَافَيْتَ الْقِيَامَةَ بِإِثْمِ الثَّقَلَيْنِ رَجَوْتَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ يَا أَبَتِ وَكَيْفَ أُطِيقُ هَذَا وَإِنَّمَا لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ فَقَالَ لَهُ لُقْمَانُ يَا بُنَيَّ لَوْ اسْتُخْرِجَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فَشُقَّ لَوَجِدَ فِيهِ نُورَانِ نُورٌ لِلْخَوْفِ وَنُورٌ لِلرَّجَاءِ لَوْ وَرِنَا مَا رُجِحَ (2) أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرَ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يُصَدِّقْ مَا قَالَ اللَّهُ وَ مَنْ يُصَدِّقْ مَا قَالَ اللَّهُ يُفْعَلْ مَا أَمَرَ اللَّهُ وَ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَ اللَّهُ لَمْ يُصَدِّقْ مَا قَالَ اللَّهُ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ يَشْهَدُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ إِيمَانًا صَادِقًا يَعْمَلُ لِلَّهِ خَالِصًا نَاصِحًا وَ مَنْ يَعْمَلُ لِلَّهِ خَالِصًا نَاصِحًا فَقَدْ آمَنَ بِاللَّهِ صَادِقًا وَ مَنْ يُطِيعَ اللَّهَ خَافَهُ (3) وَ مَنْ خَافَهُ فَقَدْ أَحَبَّهُ وَ مَنْ أَحَبَّهُ اتَّبَعَ أَمْرَهُ وَ مَنْ اتَّبَعَ أَمْرَهُ اسْتَوْجَبَ جَنَّتَهُ وَ مَرْضَاتَهُ وَ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ رِضْوَانَ اللَّهِ فَقَدْ هَانَ سَخَطُهُ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ يَا بُنَيَّ لَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا وَ لَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِهَا فَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْهَا أَلَّا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ نَعِيمَهَا ثَوَاباً لِلْمُطِيعِينَ وَ لَمْ يَجْعَلْ بَلَاءَهَا عُقُوبَةً لِلْعَاصِينَ (4).

بيان: تحاجزا تصالحا و تمانعا قوله لا يظعن أى لا يسافر قوله عليه السلام ما يخذل أى هو شىء يخذل صاحبه أو بتقدير اللام أى هو أكثر فتنا و بلاء لما يخذل صاحبه أو هو أكثر فتنا ما دام يخذل صاحبه و لا يعينه الله أو الموصول مبتدأ و أكثر خبره و لعل الثالث أظهر الوجه و يؤيده أن فى رواية الثعلبى (5) هكذا لأن الحاكم بأشد المنازل و آكدها يغشاه الظلم من كل مكان إن يعن فبالحرى أن ينجو (6)

ص: 412

1- فى نسخة: فان فاتك لم تجد، وفى المصدر: فان فاتك لن تجد.

2- فى نسخة: لما رجع.

3- فى المصدر: و من أطاع الله خافه.

4- تفسير القمى: 506-508.

5- ذكر نحو الحديث فى العرائس: 193 و 194. و فيه: و أكرها.

6- فى العرائس: ان أصاب فأرجو أن ينجو، و إن أخطأ أخطأ طريق الجنة.

و لا يبعد زيادة الواو في يغشاه فيكون ما يخذل متعلقا به و في القصص لأن الحكم بين الناس أشد المنازل من الدين وأكثرها فتنا و بلاء يخذل صاحبه و لا يعان و يغشاه الظلم من كل مكان و السرى الشريف قوله و يبينها فيها أى فى جماعة الناس أوفى الدنيا و الأظهر بيئها فيهم كما فى القصص.

قوله عليه السلام حتى تظفر و انشق كناية عن غاية تأثير الحكمة فيه قوله و ازحمهم قال الفيروز آبادى زحمه كمنعه ضايقه و زاحم الخمسين قاربها أى ادخل بينهم و لو بمشقة و يحتمل أن يكون كناية عن القرب منهم.

قوله عليه السلام و من عنى بالأدب أى اعتنى به و عرف فضله قوله عليه السلام فإنك تخلف أى تكون من حيث الاتصاف بتلك العادات الحسنة خليفة من مضى من المتخلفين بها قوله عليه السلام من تركه أى ترك طلب العلم يفضى إلى ضياع ما حصلته.

(3)-لى، الأمالى للصدوق ابنُ المُنَوِّكْلِ عَنِ السَّعْدِ أَبَادِي عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْقَاسَانِيِّ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنِ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِيمَا أَوْصَى بِهِ لُقْمَانُ ابْنَهُ نَاتَانُ أَنْ قَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ مِمَّا تَسَّ لَحَّحٌ بِهِ عَلَى عَدْوِكَ فَتَصَدَّ رَعُهُ الْمُمَاسِحَةُ وَإِعْلَانُ الرِّضَا عَنْهُ وَ لَا تَزَاوِلُهُ بِالْمُجَانِبَةِ (1) فَيَبْدُو لَهُ مَا فِي نَفْسِكَ فَيَتَأَهَّبَ لَكَ يَا بُنَيَّ خَفِ اللَّهَ خَوْفًا لَوْ وَافَيْتَهُ بِيَرِّ الثَّقَلَيْنِ خِفْتَ أَنْ يُعَذِّبَكَ اللَّهُ وَ ارْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَوْ وَافَيْتَهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ رَجَوْتَ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ يَا بُنَيَّ إِنِّي حَمَلْتُ الْجَنَدَلَ (2) وَ الْحَدِيدَ وَ كُلَّ حِمْلٍ ثَقِيلٍ فَلَمْ أَحْمِلْ شَيْئًا أَثْقَلَ مِنْ جَارِ السُّوءِ وَ دُقْتُ الْمَرَارَاتِ كُلَّهَا فَلَمْ أَذُقْ شَيْئًا أَمَرَ مِنَ الْفَقْرِ (3).

بيان: قال الفيروز آبادى تماسحا تصادقا أو تبايعا فتصافقا و ماسحا لا ينافى القول غشا.

(4)-لى، الأمالى للصدوق أبى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى عَنِ الصَّفَّارِ وَ لَمْ يَحْفَظِ الْحُسَيْنُ (4) الْإِسْنَادَ

ص: 413

1- أى لا تعالجه بالمباعدة عنه.

2- الجندل: الصخر العظيم.

3- أمالى الصدوق: 396 و 397.

4- فى المصدر: الحسن بن موسى و لعله أصح، فعليه يلزم أن يكون ما قبله أيضا مصحفا.

قَالَ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ اتَّخِذْ أَلْفَ صَدِيقٍ وَ أَلْفَ قَلِيلٍ وَ لَا تَتَّخِذْ عَدُوًّا وَاحِدًا وَ الْوَاحِدُ كَثِيرٌ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

تَكَثَّرَ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْطَعْتَ إِنَّهُمْ ***عِمَادٌ إِذَا مَا اسْتَنْجَدُوا وَ ظُهُورٌ (1)

وَ لَيْسَ كَثِيرًا أَلْفٌ خِلٌّ وَ صَاحِبٌ ***وَ إِنْ عَدُوًّا وَاحِدًا لَكَثِيرٌ (2)

(5) - ل، الخصال أبي عن سَعْدٍ عَنِ الْأَصَدِّ فَهَانِي عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنِ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِيمَا وَعَظَ بِهِ لُقْمَانُ ابْنَهُ أَنْ قَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ لِيَعْتَبِرَ مَنْ قَصَدَ رِيقَهُ وَ ضَعُفَتْ نِيَّتُهُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ مِنْ أَمْرِهِ وَ آتَاهُ رِزْقَهُ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا كَسْبٌ وَ لَا حِيلَةٌ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى سَدَّ يَرْزُقُهُ فِي الْحَالِ الرَّابِعَةِ أَمَّا أَوَّلُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ كَانَ فِي رَحِمِ أُمِّهِ يَرْزُقُهُ هُنَاكَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ حَيْثُ لَا يُؤْذِيهِ حَرٌّ وَ لَا بَرْدٌ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ ذَلِكَ وَ أَجْرَى لَهُ رِزْقًا مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ يَكْفِيهِ بِهِ وَ يُرَبِّيهِ وَ يَنْعَشُهُ (3) مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ بِهِ وَ لَا قُوَّةٍ ثُمَّ فَطِمَ (4) مِنْ ذَلِكَ فَأَجْرَى لَهُ رِزْقًا مِنْ كَسْبِ أَبِيهِ بِرَأْفَةٍ وَ رَحْمَةٍ لَهُ مِنْ قُلُوبِهِمَا لَا يَمْلِكَانِ غَيْرَ ذَلِكَ حَتَّى إِنَّهُمَا يُؤْثِرَانِهِ عَلَى أَنْفُسِهِمَا فِي أَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ حَتَّى إِذَا كَبُرَ وَ عَقَلَ وَ اكْتَسَبَ لِنَفْسِهِ ضَاقَ بِهِ أَمْرُهُ وَ ظَنَّ الطُّنُونَ بِرَبِّهِ وَ جَحَدَ الْحُقُوقَ فِي مَالِهِ وَ قَتَرَ عَلَى نَفْسِهِ وَ عِيَالِهِ مَخَافَةَ إِقْتَارِ رِزْقٍ وَ سُوءِ بَقِيْنٍ بِالْخُلْفِ (5) مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي الْعَاجِلِ وَ الْآجِلِ فَبَسَّ الْعَبْدُ هَذَا يَا بُنَيَّ (6).

ص، قصص الأنبياء عليهم السلام مرسلا مثله (7) بيان لا يملكان غير ذلك أى لا يستطيعان ترك ذلك لما جبلهما الله عليه من حبه

ص: 414

1- استنجد فلانا و به: استعان.

2- أمالى الصدوق: 397. وقال المصنّف فى الهامش: فى الديوان المنسوب إليه عليه السلام هكذا: عليك باخوان الصفا فانهم *** عماد إذا

استنجدتهم و ظهور و ما بكثير الف خل و صاحب *** و ان عدوا واحدا لكثير

3- نعشه: تداركه من هلكة جبره بعد فقره.

4- فطم الولد: فصله عن الرضاع.

5- الخلف: البذل و العوض.

6- الخصال 1: 60 و 61.

7- قصص الأنبياء مخطوط.

أو ينفقان عليه كسبهما وإن لم يكونا يملكان غيره.

(6) «ب، قرب الإسناد هاؤون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: قيل للقمان ما الذي أجمعت عليه (1) من حكمتك قال قال لا أتكلف ما قد كُفيتُه ولا أضيع ما وُلِّيْتُه (2).

(7) «ما، الأماي للشيخ الطوسي المُفيد عن ابن قولويه عن ابن عامر عن الأصفهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كمان فيمَا وعظ لقمان ابنه أن قال له يا بني اجعل في أيامك ولياليك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم فإنك لن تجد له نصيباً مثل تركه (3).

(8) «ل، الخصال أبي عن سعد عن الأصمفهانى عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه يا بني لكل شئ علامه يعرف بها ويهد عليها وإن للدين ثلاث علامات العلم والإيمان والعمل به ولالإيمان ثلاث علامات الإيمان بالله وكُتبه ورُسده وللعالم ثلاث علامات العلم بالله وبما يحب وما يكره وللعامل ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة وللمتكلف ثلاث علامات يُدازع من فوقه ويقول ما لا يعلم ويتعاطى ما لا ينال وللظالم ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويعين الظلمة وللمنافق ثلاث علامات يخالف لسانه قلبه وقلبه فعله وعلايته سيرته وللائيم ثلاث علامات يحون ويكذب ويخالف ما يقول وللمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان الناس عنده ويتعرض في كل أمر للمحمدة وللحاسد ثلاث علامات يغتاب إذا غاب ويتملق إذا شهد ويسمتم بالمصيبة وللمُسرف ثلاث علامات يشتري ما ليس له ويلبس ما ليس له ويأكل ما ليس له وللكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يُفراط ويفراط حتى يضيع ويضيع حتى يائس وللغافل ثلاث علامات السهو والسهو والنسيان

ص: 415

1- أى عزمت عليه من حكمتك أن تعمل به.

2- قرب الإسناد: 35.

3- أمالي الطوسي: 42، وفيه: فانك لن تجد لك.

قَالَ حَمَادُ بْنُ عِيسَى قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ العَلَامَاتِ شَعْبٌ يَبْلُغُ العِلْمَ بِهَا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ بَابٍ وَ أَلْفِ بَابٍ فَكُنْ يَا حَمَادُ طَالِباً للعِلْمِ فِي آتَاءِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ (1) فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَقَرَّ عَيْنُكَ وَ تَنَالَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ فَاقْطَعْ الطَّمَعِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَ عُدَّ نَفْسَكَ فِي المَوْتَى وَ لَا تُحَدِّثْ لِنَفْسِكَ أَنَّكَ فَوْقَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَ اخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ مَالَكَ (2).

(9)- مع، معانى الأخبار أَبِي عَنْ سَعْدِ عَنِ البرقي رَفَعَهُ (3) قَالَ: قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ صَاحِبِ مِائَةٍ وَ لَا تُعَادِ وَاحِدًا يَا بُنَيَّ إِنَّمَا هُوَ خَلْقُكَ وَ خُلُقُكَ فَخَلْقُكَ دِينُكَ وَ خُلُقُكَ بَيْنُكَ وَ بَيْنَ النَّاسِ فَلَا تَبْتَغِضْ إِلَيْهِمْ وَ تَعَلَّمْ مَحَاسِنَ الأَخْلَاقِ يَا بُنَيَّ كُنْ عَبْدًا لِلأَخْيَارِ وَ لَا تَكُنْ وَلَدًا لِلأَشْرَارِ يَا بُنَيَّ أَدِّ الأَمَانَةَ تَسْلَمَ لَكَ دُنْيَاكَ وَ آخِرَتُكَ وَ كُنْ أَمِينًا تَكُنْ غَنِيًّا (4).

بيان: الخلاق بالفتح الحظ و النصيب و المراد هنا نصيبك في الآخرة (5).

(10)- ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِالإِسْمِ نَادٍ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ دُرُسْتِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الحَمِيدِ عَنْ أَبِي الحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ وَ قَدْ غَرِقَ فِيهَا جِيلٌ (6) كَثِيرٌ فَلْتَكُنْ سَفِينَتَكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهَ تَعَالَى وَ لِيَكُنْ حِسْرُكَ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَ لِيَكُنْ شِرَاعُهَا التَّوَكُّلَ لَعَلَّكَ يَا بُنَيَّ تَنْجُو وَ مَا أَظُنُّكَ نَاجِيًا يَا بُنَيَّ كَيْفَ لَا يَخَافُ النَّاسُ مَا يُوعَدُونَ (7) وَ هُمْ يَنْتَقِصُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ كَيْفَ لَا يَعُدُّ (8) لِمَا يُوعَدُ مَنْ كَانَ لَهُ أَجَلٌ يَنْفَدُ يَا بُنَيَّ حُذْ مِنَ الدُّنْيَا بُلْغَةً وَ لَا تَدْخُلْ

ص: 416

- 1- في المصدر: و أطراف النهار.
- 2- الخصال 1: 60.
- 3- في المصدر: عن البرقي، عن بعض أصحابه رفعه.
- 4- معانى الأخبار: 74.
- 5- أو الأعم منها لان الدين يتضمن سعادة الدنيا و الآخرة، و يبلغ المتدين به حظهما.
- 6- الجيل: الصنف من الزمان. القرن. أهل الزمان الواحد.
- 7- أى الحشر و النشر و أهوال الآخرة و العذاب المعد فيها للمذنبين. قوله ينتقصون أى أى تنقص بنيتهم و قواهم، أو ينتقصون من أعمالهم الحسنة و خيراتهم.
- 8- أى كيف لا يتهيا لما يوعده من دار آخر من كان له أجل ينفد؟ و أنفاسه كلها خطوات تقربه إلى الدار الآخر.

فِيهَا دُخُولًا نُصِيرُ فِيهَا بِأَخْرَجِكَ وَلَا تَرُفِضَ بِهَا فَتَكُونَ عِيَالًا عَلَى النَّاسِ وَصُمْ صِيَامًا يَقْطَعُ شَهْوَتَكَ وَلَا تَصُمْ صِيَامًا يَمْنَعُكَ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الصَّوْمِ يَا بُنَيَّ لَا تَتَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ تُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ وَلَا تَتْرِكِ الْعِلْمَ زَهَادَةً فِيهِ وَرَغْبَةً فِي الْجَهَالَةِ يَا بُنَيَّ اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنَيْكَ فَإِنَّ رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَاجْلِسْ إِلَيْهِمْ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ وَزَيْدُوكَ عِلْمًا وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُظِلَّهُمْ بِرَحْمَةٍ فَيَعْمَكَ مَعَهُمْ وَقَالَ قَيْلٌ لِلْقَمَانِ مَا يَجْمَعُ مِنْ حِكْمَتِكَ قَالَ لَا أَسْأَلُ عَمَّا كُفَيْتُهُ وَلَا أَتَكَلَّفُ مَا لَا يَعْنِينِي (1).

(11) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بهذا الإمام نادى عن ابن عيسى عن الحسن بن عبيد بن عمير عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال يا بني إن تك في شك من الموت فاذفع عن نفسك النوم وإن كنت في شك من البعث فاذفع عن نفسك الإنبياء وإن كنت تطيع ذلك فإني إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك وإنما النوم بمنزلة الموت وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت وقال قال لقمان عليه السلام يا بني لا تقترب فيكون أبعد لك ولا تبعد فتأخر كل دابة تحب مثلها وابن آدم لا يحب مثله لا تشتر برك (2) إلا عتد باغيه وكما ليس بين الكسب والذنب خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة من يقترب من الزفت تعلق كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طريقه (3) من يحب المرء يشتمه ومن يدخل مدخل السوء يتهمه ومن يقارن قرين السوء لا يسلمه ومن لا يملك لسانه يدمه وقال يا بني صاحب مائة ولا تعاد واحدا يا بني إنما هو خلاقك وخلاقك دينك وخلاقك بينك وبين الناس فلا تبغضن إليهم وتعلم محاسن الأخلاق

ص: 417

1- قصص الأنبياء مخطوط. و تقدم ذيل الحديث عن قرب الإسناد بصورة اخرى تحت رقم 6.

2- البز: الثياب من الكتان او القطن. السلاح.

3- جمع الطريق أى يتعلم من آرائه الفاسدة و خلقه القبيحة، أو بضم الطاء و سكون الراء، أى يتعلم من دأبه و عادته.

يَا بُنَيَّ كُنْ عَبْدًا لِلْأَخْيَارِ وَلَا تَكُنْ وَلَدًا لِلْأَشْدَّارِ يَا بُنَيَّ أَدِّ الْأَمَانَةَ تَسْلَمَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ وَكُنْ أَمِينًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَلٌّ وَعَلَا لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ
يَا بُنَيَّ لَا تُرِ النَّاسَ أَنَّكَ تَخْشَى اللَّهَ وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ (1).

بيان: لا تقترب أى من الناس فى المعاشرة كثيرا فيصير سببا لكثرة البعد عنهم والغرض بيان أن ما ينبغي فى معاشرتهم هو رعاية الوسط فإن كثرة الخلطة وبث الأسرار أقرب إلى المفارقة والبعد عنهم يوجب الإهانة قوله عليه السلام لا تتشربك أى لا تعرض متاعك من العلم والحكمة إلا عند طالبه ومن هو أهله.

«12» حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن الأصم بهانني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن الصادق عليه السلام أنه قال: لَمَّا وَعَظَ لُقْمَانَ ابْنَهُ فَقَالَ أَنَا مُنذُ مَا قَطَعْتُ إِلَى الدُّنْيَا اسْتَدْبَرْتُ (2) وَاسْتَقْبَلْتُ الْآخِرَةَ فَدَارَ أَنْتَ إِلَيْهَا تَسِيرُ أَقْرَبُ مِنْ دَارِ أَنْتَ مِنْهَا مُتَبَاعِدٌ يَا بُنَيَّ لَا تَطْلُبْ مِنَ الْأَمْرِ مُدْبِرًا وَلَا تَرْفُضْ مِنْهُ مُقْبِلًا فَإِنَّ ذَلِكَ يُضِلُّ الرَّأْيَ وَيُزِيْرِي بِالْعَقْلِ يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ مِمَّا تَسْتُظْهِرُ بِهِ عَلَى عَدُوِّكَ الْوَرَعُ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْفَضْلُ فِي دِينِكَ وَالصِّيَانَةُ لِمُرُوتِكَ (3) وَالْإِكْرَامُ لِنَفْسِكَ أَنْ تُدْنَسَ بِهَا بِمَعَاصِي الرِّحْمَنِ وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ وَقَبِيحِ الْأَفْعَالِ وَاكْتُمْ سِرَّكَ وَأَحْسِنْ سِرِّ رِبِّكَ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ أَمِنْتَ بِسِتْرِ اللَّهِ أَنْ يُصِيبَ عَدُوُّكَ مِنْكَ عَوْرَةً أَوْ يَقْدِرَ مِنْكَ عَلَى زَلَّةٍ وَلَا تَأْمَنَنَّ مَكْرَهُ فَيُصِيبَ مِنْكَ غَرَّةً (4) فِي بَعْضِ حَالَاتِكَ وَإِذَا اسْتَطَعْتَ مِنْكَ وَثَبَ عَلَيْكَ وَلَمْ يَقْلُقْ عَثْرَةً وَ لِيَكُنْ مِمَّا تَسْلُحُ بِهِ عَلَى عَدُوِّكَ إِعْلَانُ الرِّضَا عَنْهُ وَاسْتِصْخَارُ الْكَثِيرِ فِي طَلَبِ الْمُنْفَعَةِ وَاسْتِعْظِمِ الصَّغِيرَ فِي رُكُوبِ الْمَضْرَّةِ يَا بُنَيَّ لَا تُجَالِسِ النَّاسَ بِغَيْرِ طَرِيقَتِهِمْ وَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيْهِمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ فَلَا يَزَالُ جَلِيْسَتِكَ عَنْكَ نَافِرًا وَ الْمَحْمُولُ عَلَيْهِ فَوْقَ طَاقَتِهِ مُجَانِبًا لَكَ فَإِذَا أَنْتَ فَرَدُّ لَا صَاحِبَ لَكَ يُؤْنِسُكَ وَلَا أَخَ لَكَ يَعْضُدُّكَ فَإِذَا بَقِيَتْ وَحِيدًا كُنْتَ

ص: 418

1- قصص الأنبياء مخطوط.

2- استظهر فى هامش المطبوع أن الصواب: استدبرتها.

3- أصلها «المروءة» أى كمال الرجولية، ويقال بالفارسية «مردانگی» فقلب الهمزة واوا ثم ادغم.

4- الغرة بالكسر: الغفلة، أى فيصيب منك غفلة فى بعض حالاتك فيضرك.

مَحْدُولًا وَصِرَتْ ذَلِيلًا وَلَا تَعْتَذِرُ إِلَى مَنْ لَا يُحِبُّ أَنْ يَقْبَلَ لَكَ عُدْرًا وَلَا يَرَى لَكَ حَقًّا وَلَا تَسْتَعِنُ فِي أُمُورِكَ إِلَّا بِمَنْ يُحِبُّ أَنْ يَتَّخِذَ فِي قَضَاءِ حَاجَتِكَ أَجْرًا (1) فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ طَلَبَ قَضَاءَ حَاجَتِكَ لَكَ كَطَلْبِهِ لِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ بَعْدَ نَجَاحِهَا لَكَ كَانَ رِبْحًا فِي الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ وَحِطًّا وَذُخْرًا لَهُ فِي الدَّارِ الْبَاقِيَةِ فَيَجْتَهِدُ فِي قَضَائِهَا لَكَ وَلِيَكُنْ إِخْوَانُكَ وَأَصْحَابُكَ الَّذِينَ تَسْتَخْلِصُهُمْ وَتَسْتَعِينُ بِهِمْ عَلَى أُمُورِكَ أَهْلَ الْمُرُوءَةِ وَالْكَفَافِ وَالنُّورَةِ وَالْعَقْلِ وَالْعَفَافِ الَّذِينَ إِنْ نَفَعْتَهُمْ شَكَرُوكَ وَإِنْ غَبَّتْ عَنْ جِيرَتِهِمْ ذَكَرُوكَ (2).

إيضاح: لا تطلب من الأمر مدبرا أى الأمر الذى لم يتهيا أسبابه وبيعد حصوله أو أمور الدنيا فإن كلها مدبرة فانية وقال الفيروزآبادى أزرى بأخيه أدخل عليه عيبا أو أمرا يريد أن يلبس عليه به وبالأمر تهاون.

«13» حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بهذا الإسناد عن الصادق عليه السلام قال: قَالَ لُقْمَانُ يَا بُنَيَّ إِنْ تَأَدَّبْتَ صَغِيرًا انْتَفَعْتَ بِهِ كَبِيرًا وَمَنْ عَنَى بِالْأَدَبِ اهْتَمَّ بِهِ وَمَنْ اهْتَمَّ بِهِ تَكَلَّفَ عِلْمَهُ وَمَنْ تَكَلَّفَ عِلْمَهُ اللَّهُ تَدَّ لَهُ طَلْبُهُ وَمَنْ اللَّهُ تَدَّ لَهُ طَلْبُهُ أَدْرَكَ بِهِ مَنَفَعَةً فَاتَّخِذْهُ عَادَةً وَإِيَّاكَ وَالْكَسَلَ مِنْهُ وَالطَّلَبَ بِغَيْرِهِ وَإِنْ غُلِبْتَ عَلَى الدُّنْيَا فَلَا تُغْلِبَنَّ عَلَى الْآخِرَةِ وَإِنَّهُ إِنْ فَاتَكَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَإِنَّكَ لَنْ تَجِدَ تَضَمُّنًا شَدِيدًا مِنْ نَزْكِهِ يَا بُنَيَّ اسْتَصْلِحِ الْأَهْلِينَ وَالْإِخْوَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِنْ اسْتَفَامُوا لَكَ عَلَى الْوَفَاءِ وَاحْذَرُهُمْ عِنْدَ انْصِرَافِ الْحَالِ بِهِمْ عَنْكَ فَإِنَّ عِدَاوتَهُمْ أَشَدُّ مَضِرَّةً مِنْ عِدَاوَةِ الْأَبَاعِدِ لِتَصْدِيقِ النَّاسِ إِيَّاهُمْ لِاطَّلَاعِهِمْ عَلَيْكَ (3).

«14» حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد المتقدم عن الصادق عليه السلام قال: قَالَ لُقْمَانُ يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالصَّبْرَ (4) وَسُوءَ الْخُلُقِ وَقِلَّةَ الصَّبْرِ فَلَا يَسَّ تَقِيْمُ عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ صَاحِبٌ وَالزِّمُّ نَفْسَكَ التَّوَدَّةَ (5) فِي أُمُورِكَ وَصَبْرٌ (6) عَلَى مَثُونَاتِ الْإِخْوَانِ نَفْسَكَ وَحَسَنٌ مَعَ جَمِيعِ النَّاسِ

ص: 419

1- أى أجرا أخرويا.

2- قصص الأنبياء مخطوط. قوله عن جيرتهم أى من جوارهم، وفي نسخة: عن حيرتهم، والحير: الحمى.

3- قصص الأنبياء مخطوط.

4- الصبر: ضيق النفس والقلق من غم.

5- التودة: الرزاة والتانى.

6- صبره: طلب منه أن يصبر. أمره بالصبر.

خُلِقَ يَا بَنِيَّ إِنَّ عَدَمَكَ مَا تَصِلُ بِهِ قَرَابَتِكَ وَتَتَفَضَّلُ بِهِ عَلَيَّ إِخْوَانِكَ فَلَا يَعْدَمَنَّكَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَبَسْطُ الْبِسْرِ فَإِنَّهُ مَنْ أَحْسَنَ خُلُقَهُ أَحَبَّهُ الْأَحْيَاؤُ وَجَانِبَهُ الْفُجَّارُ وَافْتَعِ بِقَسَمِ اللَّهِ لِيَصْفُو عَيْشُكَ (1) فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَجْمَعَ عِزَّ الدُّنْيَا فَاقْطَعْ طَمَعَكَ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَإِنَّمَا بَلَغَ الْأَنْبِيَاءُ وَالصَّادِقُونَ مَا بَلَّغُوا بِقَطْعِ طَمَعِهِمْ وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا بَنِيَّ إِنْ أَحْتَجَّتْ إِلَيَّ سُلْطَانٌ فَلَا تُكْثِرِ الْإِلْحَاحَ عَلَيْهِ وَ لَا تَطْلُبْ حَاجَتَكَ مِنْهُ إِلَّا فِي مَوَاضِعِ الطَّلَبِ وَ ذَلِكَ حِينَ الرِّضَا وَ طَيْبِ النَّفْسِ وَ لَا تَضْجِرَنَّ بِطَلَبِ حَاجَةٍ فَإِنَّ قَضَاءَهَا بِيَدِ اللَّهِ وَ لَهَا أَوْقَاتٌ وَ لَكِنْ ارْغَبْ إِلَى اللَّهِ وَ سَدِّ لَهُ وَ حَرِّكْ إِلَيْهِ أَصَابِعَكَ (2) يَا بَنِيَّ إِنْ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَ عُمُرُكَ قَصِيرٌ يَا بَنِيَّ احْذَرِ الْحَسَدَ فَلَا يَكُونَنَّ مِنْ شَأْنِكَ وَ اجْتَنِبْ سُوءَ الْخُلُقِ فَلَا يَكُونَنَّ مِنْ طَبْعِكَ فَإِنَّكَ لَا تُضِيرُ بِهِمَا إِلَّا نَفْسَكَ وَ إِذَا كُنْتَ أَنْتَ الصَّارِئَ لِنَفْسِكَ كَفَيْتَ عَدُوَّكَ أَمْرًا لِأَنَّ عَدَاوَتَكَ لِنَفْسِكَ أَضَرُّ عَلَيْكَ مِنْ عَدَاوَةِ غَيْرِكَ يَا بَنِيَّ اجْعَلْ مَعْرُوفَكَ فِي أَهْلِهِ وَ كُنْ فِيهِ طَالِبًا لِثَوَابِ اللَّهِ وَ كُنْ مُقْتَصِدًا وَ لَا تُمَسِّكْهُ تَقْتِيرًا وَ لَا تُعْطِهِ تَبْذِيرًا يَا بَنِيَّ سَيِّدُ أَخْلَاقِ الْحِكْمَةِ دِينُ اللَّهِ تَعَالَى وَ مَثَلُ الدِّينِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ نَابِتَةٍ فَلَا يَمَانُ بِاللَّهِ مَاؤُهَا وَ الصَّلَاةُ عُرْوَتُهَا وَ الزَّكَاةُ جَذْعُهَا وَ التَّائِحِيُّ فِي اللَّهِ شُعْبُهَا وَ الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ وَرَقُّهَا (3) وَ الْخُرُوجُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ ثَمَرُهَا وَ لَا تَكْمُلُ الشَّجَرَةُ إِلَّا بِثَمَرَةٍ طَيِّبَةٍ كَذَلِكَ الدِّينُ لَا يَكْمُلُ إِلَّا بِالْخُرُوجِ عَنِ الْمَحَارِمِ يَا بَنِيَّ لِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهَا وَ إِنَّ لِلدِّينِ ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ الْعِفَّةَ وَ الْعِلْمَ وَ الْحِلْمَ (4).

(15) «ص»، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد نَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ سَدِّ لَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمُتَفَرِّجِ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الرَّهْرِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا قَالَ: قَالَ لُقْمَانُ يَا بَنِيَّ إِنَّ أَشَدَّ

ص: 420

- 1- أى ليطيب عيشك. الصفو ضد الكدر.
- 2- تحريك الأصابع يمينا وشمالا فى حال التوجه إلى الله والدعاء يسمى التضرع، ورفعها فى السماء ووضعها يسمى التبتل، وكأنه بذلك يشير إلى تحيره واستكانته ويأسه عن المخلوقين، راجع الوسائل ب 13 من الدعاء.
- 3- فى نسخة: والأخلاق الحصينة ورقها.
- 4- قصص الأنبياء مخطوط.

الْعُدْمِ (1) عُدْمُ الْقَلْبِ وَإِنَّ أَعْظَمَ الْمَصَائِبِ مُصِيبَةُ الدِّينِ وَأَسَدَنَى الْمَرْزُوقَةِ (2) مَرْزُوقَتُهُ وَأَنْفَعُ الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ فَتَلَبَّثَ فِي كَلِّ ذَلِكَ وَالزَّمِ الْفَنَاءَةَ وَالرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ وَإِنَّ السَّارِقَ إِذَا سَرَقَ حَبَسَهُ اللَّهُ مِنْ رِزْقِهِ وَكَانَ عَلَيْهِ إِثْمُهُ وَلَوْ صَبَرَ لَنَالَ ذَلِكَ وَجَاءَهُ مِنْ وَجْهِهِ يَا بُنَيَّ أَخْلِصْ طَاعَةَ اللَّهِ حَتَّى لَا تُخَالِطَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْمَعَاصِي ثُمَّ زَيْنِ الطَّاعَةَ بِاتِّبَاعِ أَهْلِ الْحَقِّ فَإِنَّ طَاعَتَهُمْ مُتَّصِلَةٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَزَيْنِ ذَلِكَ بِالْعِلْمِ وَحَصْنِ عِلْمِكَ بِحِلْمٍ لَا يُخَالِطُهُ حُمُقٌ وَاخْزُنْهُ بِلِينٍ لَا يُخَالِطُهُ جَهْلٌ وَشَدِّدْهُ بِحَزْمٍ لَا يُخَالِطُهُ الضَّيَاعُ وَامْرُجْ حَزْمَكَ بِرِفْقٍ لَا يُخَالِطُهُ الْعُنْفُ (3).

«(16) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام عن سليمان بن داود عن يحيى بن سعيد القطان قال سمعت الصادق عليه السلام يقول قال لقمان عليه السلام حملت الجسد دل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء ودفقت المرازات كلها فما دفقت شيئا أمر من الفقر يا بني لا تتخذ الجاهل رسولا فإن لم تصب عقابا حكيما يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك يا بني اعتزل الشرر يعتزلك وقال الصادق صلوات الله عليه قال أمير المؤمنين عليه السلام قيل للعبد الصالح لقمان أي الناس أفضل قال المؤمن الغني قيل الغني من المال فقال لا ولكن الغني من العلم الذي إن احتيج إليه انتفع بعلمه فإن استغنى عنه اكتفى وقيل فأى الناس أشرف قال الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئا (4).

«(17) -نه، تنبيه الخاطر قال لقمان يا بني كما تنام كذلك تموت و كما تستيقظ كذلك تبعث (5) وقال يا بني كذب من قال إن الشرر يظفأ بالشرر فإن كان صادقا فليوقد

ص: 421

1- بفتح العين و سکون الدال، أو بضم الأول مع سکون الدال و ضمه: الفقدان.

2- المرزونة: المصيبة العظيمة.

3- قصص الأنبياء مخطوط.

4- قصص الأنبياء مخطوط.

5- تنبيه الخواطر 1: 80.

نَارَيْنِ هَلْ تُطْفِئُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى (1) وَإِنَّمَا يُطْفِئُ الْخَيْرُ الشَّرَّ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ (2) وَقَالَ يَا بُنَيَّ بَعِ دُنْيَاكَ بَاخِرَتِكَ تَرْبِحَهُمَا جَمِيعاً وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ تَخْسِرَهُمَا جَمِيعاً (3) وَكَانَ لُقْمَانَ يُطِيلُ الْجُلُوسَ وَحَدَّهُ فَكَانَ يَمُرُّ بِهِ مَوْلَاهُ فَيَقُولُ يَا لُقْمَانُ إِنَّكَ تُدِيمُ الْجُلُوسَ وَحَدَّكَ فَلَوْ جَلَسْتَ مَعَ النَّاسِ كَانَ آنَسَ لَكَ فَيَقُولُ لُقْمَانُ إِنَّ طَوْلَ الْوَحْدَةِ أَفْهَمٌ لِلْفِكْرَةِ وَ طَوْلَ الْفِكْرَةِ دَلِيلٌ عَلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ (4).

«(18)- كا، الكافي علي بن إبراهيم عن أبيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ إِذَا سَافَرْتَ مَعَ قَوْمٍ فَأَكْثِرِ اسْتِشَارَتَكَ إِيَّاهُمْ فِي أَمْرِكَ وَأُمُورِهِمْ وَأَكْثِرِ التَّبَسُّمَ فِي وُجُوهِهِمْ وَكُنْ كَرِيماً عَلَى زَادِكَ وَإِذَا دَعَاكَ فَاجِبْهُمْ وَإِذَا اسْتَعَانُوا بِكَ فَأَعِنْهُمْ وَاغْلِبْهُمْ بِثَلَاثِ بَطُولِ الصَّمْتِ وَكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَسَخَاءِ النَّفْسِ بِمَا مَعَكَ مِنْ دَابَّةٍ أَوْ مَالٍ أَوْ زَادٍ وَإِذَا اسْتَشْهَدُوكَ عَلَى الْحَقِّ فَاشْهَدْ لَهُمْ وَاجْهَدْ رَأْيَكَ (5) لَهُمْ إِذَا اسْتَشَارُوكَ ثُمَّ لَا تَعْزِمَ حَتَّى تَثْبُتَ وَتَنْظُرَ وَلَا تُجِبَ فِي مَشُورَةٍ حَتَّى تَقُومَ فِيهَا وَتَقْعُدَ وَتَنَامَ وَتُصَلِّيَ (6) وَأَنْتَ مُسْتَعْمِلٌ فِكْرِكَ وَحِكْمَتِكَ فِي مَشُورَتِهِ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يُمَحِّضِ النَّصِيحَةَ لِمَنْ اسْتَشَارَهُ سَلَبَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأْيَهُ وَنَزَعَ عَنْهُ الْأَمَانَةَ وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْحَابَكَ يَمْشُونَ فَأَمْشِ مَعَهُمْ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ يَعْمَلُونَ فَأَعْمَلْ مَعَهُمْ وَإِذَا تَصَدَّقُوا وَأَعْطَوْا قَرْضاً فَأَعْطِ مَعَهُمْ وَاسْتَسْأَلُوا فَمَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ سَبِّئْهُ وَإِذَا أَمْرُكَ بِأَمْرٍ وَسَأَلُوكَ فَقُلْ نَعَمْ وَلَا تَقُلْ لَا فَإِنَّ لَا عَيْ (7) وَلَوْ لَمْ يَأْتِ إِذَا تَحَيَّرْتُمْ فِي طَرِيقِكُمْ فَانْتَرَلُوا وَإِذَا شَكَّكُمْ فِي الْقَصْدِ قَفُّوا وَتَأَمَّرُوا (8) وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَخْصاً وَاحِداً فَلَا تَسْأَلُوهُ عَنْ طَرِيقِكُمْ

ص: 422

1- في المصدر: ثم لينظر هل تطفيئ إحداهما الأخرى.

2- تنبيه الخواطر 1: 38.

3- تنبيه الخواطر 1: 137.

4- تنبيه الخواطر 1: 250 و 251.

5- أجهد الحق: ظهر.

6- كناية عن التأنى في الجواب، وعدم العجلة فيه.

7- العي: العجز.

8- أي تشاوروا.

وَلَا تَسْتَرْشِدُوهُ فَإِنَّ الشَّخْصَ الْوَاحِدَ فِي الْفَلَاةِ مَرِيْبٌ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عَيْنًا (1) لِلصَّوْصِ أَوْ يَكُونُ هُوَ الشَّيْطَانُ الَّذِي يُحْيِرُكُمْ وَاحْتَدَرُوا الشَّخْصَيْنِ أَيْضًا إِلَّا أَنْ تَرَوْا مَا لَا أَرَى فَإِنَّ الْعَاقِلَ إِذَا أَبْصَرَ بِعَيْنَيْهِ شَيْئًا عَرَفَ الْحَقَّ مِنْهُ وَالشَّاهِدَ يَرَى مَا لَا يَرَى الْعَائِبُ يَا بُنَيَّ فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَلَا تُؤَخِّرْهَا لِشَيْءٍ وَصَلِّهَا وَاسْتِرْحَ مِنْهَا فَإِنَّهَا دِينٌ وَصَلِّ فِي جَمَاعَةٍ وَلَوْ عَلَى رَأْسِ رُجٍّ (2) وَلَا تَتَمَنَّ عَلَى دَابَّتِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ سَرِيْعٌ فِي دَبْرِهَا وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الْحُكْمَاءِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِي مَحْمِلٍ يُمَكِّنُكَ التَّمَدُّدُ لِاسْتِرْحَاءِ الْمَفَاصِلِ وَإِذَا قَرُبْتَ مِنَ الْمَنْزِلِ فَأَنْزِلْ عَنْ دَابَّتِكَ وَابْدَأْ بِعَلْفِهَا قَبْلَ نَفْسِكَ وَإِذَا أَرَدْتَ التَّزُولَ فَعَلَيْكَ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ بِأَحْسَنِهَا لَوْنًا وَأَلْيَنَهَا تَرْبَةً وَأَكْثَرَهَا عَشْبًا وَإِذَا نَزَلْتَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تَجْلِسَ وَإِذَا أَرَدْتَ فَضَمَّاءَ حَاجَةٍ فَبَاعِدِ الْمَذْهَبَ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا ازْتَحَلْتَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ وَوَدِّعِ الْأَرْضَ الَّتِي حَلَلْتَ بِهَا وَسَلِّمْ عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لِكُلِّ بَعْعةٍ أَهْلًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَأْكُلَ طَعَامًا حَتَّى تَبْدَأَ فَتَصَدَّقَ مِنْهُ فَافْعَلْ وَعَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا دُمْتَ رَاكِبًا وَعَلَيْكَ بِالتَّسْبِيحِ مَا دُمْتَ عَامِلًا وَعَلَيْكَ بِالدُّعَاءِ مَا دُمْتَ خَالِيًا وَإِيَّاكَ وَالسَّيْرَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَعَلَيْكَ بِالتَّعْرِيسِ وَالدُّلْجَةِ (3) مِنْ لَدُنْ نَصْفِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ وَإِيَّاكَ وَرَفَعَ الصَّوْتِ فِي مَسِيرِكَ (4).

أقول: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي اختلف في لقمان فقيل إنه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين وقيل إنه كان نبيا عن عكرمة والسدي والشعبي وفسروا الحكمة في الآية بالنبوة وقيل إنه كان عبدا أسود حبشيا غليظ المشافر (5) مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلام وقال له بعض الناس أ لست كنت ترعى الغنم معنا فقال نعم فقال من أين أوتيت ما أرى قال

ص: 423

- 1- العين: الديدبان والجاسوس.
- 2- الزجاج: الحديدية التي في أسفل الرمح.
- 3- من عرس القوم: نزلوا من السفر لاستراحة ثم يرتحلون. والدلجة من قولهم: أدلج القوم: ساروا الليل كله أو في آخره، والاسم الدلجة بضم الدال وفتحها.
- 4- روضة الكافي: 348 و 349.
- 5- المشافر جمع المشفر: الشفة.

قدر الله و أداء الأمانة و صدق الحديث و الصمت عما لا يعنينى و قيل إنه كان ابن أخت أيوب عن وهب و قيل كان ابن خالة أيوب عن مقاتل

و روى عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول حقا أقول لم يكن لقمان نبيا و لكنّه كان عبدا كثير التفكير حسن اليقين أحب الله فأحبه و من عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار إذ جاء نداء (1) يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة.

ثم ذكر نحو مما مر في خبر حماد (2)

ثم قال ذكر أن مولى لقمان دعاه فقال اذبح شاة فأنتى بأطيب مضغتين منها فاتاه (3) بالقلب و اللسان فسأله عن ذلك فقال إنهما أطيب شئ إذا طابا و أحب شئ إذا حبثا.

وقيل إن مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناده لقمان إن طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد (4) و يورث الباسور و يصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هونا و قم هونا (5) قال فكتب حكمته على باب الحش (6).

قال: عبد الله بن دينار قدم لقمان من سفر فلقي غلامه فى الطريق فقال ما فعل أبى قال مات قال ملكت أمرى قال ما فعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال ما فعلت أختى قال ماتت قال سترت عورتى قال ما فعل أخى قال مات قال انقطع ظهرى.

ص: 424

1- فى المصدر: اذ جاءه نداء.

2- المتقدم فى أول الباب.

3- قال المصنف فى هامش الكتاب: كأن سقط هنا شىء، إذ روى البيضاوى و الثعلبى و غيرهما أنه أمره بعد أيام بأن يذبح شاة و يأتى بأخبث مضغتين منها، فأنتى بهما أيضا، فسأل عن ذلك فاجاب بما فى المتن انتهى. قلت: السقط من نسخة المصنف، و الا فالوجود فى المصدر تمام، و هو هكذا: فذبح شاة و أتاه بالقلب و اللسان ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام و أن يخرط منها أخبث مضغتين، فاخرج القلب و اللسان، فسأله عن ذلك إه و لعل يخرط مصحف يأتى.

4- أى يوجع الكبد.

5- يقال: أحب حبيبك هونا ما أى أحبه حبا مقتصدا لا افراط فيه. و الهون: السكينة و الوقار و الحقير، و لعل المراد هنا اما الجلوس القليل، أو الجلوس المقتصد.

6- الحش مثلثة: المخرج، و أصله بمعنى البستان، سمي بذلك لانهم كانوا يقضون حاجتهم فى البساتين.

وقيل للقمان أى الناس شر قال الذى لا يبالى أن يراه الناس مسيئا وقيل له ما أقبح وجهك قال تعيب على النقش أو على فاعل النقش وقيل إنه دخل على داود وهو يسرد الدرع (1) وقد لين الله له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأدرسته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيما انتهى (2).

وقال المسعودى كان لقمان نوبيا مولى للقيين بن حسر ولد على عشر سنين من ملك داود عليه السلام وكان عبدا صالحا ومن الله عليه بالحكمة ولم يزل فى فيافى الأرض (3) مظهرا للحكمة والزهد فى هذا العالم إلى أيام يونس بن متى حتى بعث إلى أهل نينوى من بلاد الموصل (4).

«(19)- كا، الكافى على بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يحيى بن عتبة الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له وإنما أنت عبدٌ مُسَدُّ تاجرٍ قد أمرت بعملٍ ووعدت عليه أجراً فأوف عمالك واستؤف أجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاةٍ وقعت في زرعٍ أخضَرَ فأكلت حتى سميت فكان حنقها (5) عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة فنطرة على نهرٍ جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر أخرجها (6) ولا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارتها واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع شئ بابك فيما أبليتهُ وعمرك فيما أفنيتهُ ومالك مما اكتسبتهُ وفيما أنفقته فتأهب لذلك وأعد له جواباً ولا تأس على ما فاتك من الدنيا فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرَكَ وحذ في أمرِكَ واكشف الغطاء عن وجهك

ص: 425

- 1- أى يصنع الدرع وينسجها.
- 2- مجمع البيان 8: 315-317.
- 3- فى المصدر: ولم يزل باقيا فى الأرض.
- 4- مروج الذهب هامش الكامل 1: 76.
- 5- الحنف: الموت.
- 6- أخرجها أى اتركها خرابا ولا تصرف همك فى عمارتها، أو كناية عن قطع علاقة القلب منها، وعدم الحرص عليها.

وَ تَعَرَّضَ لِمَعْرُوفِ رَبِّكَ وَ جَدِّدِ التَّوْبَةَ فِي قَلْبِكَ وَ اكْمُسْ فِي فِرَاقِكَ (1) فَبَلَّ أَنْ يُقْصِدَ قَصْدُكَ وَ يُفَضِّى قِصَاؤُكَ وَ يُحَالَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ مَا تُرِيدُ (2).

«(20) - كا، الكافي على بن إبراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه عن إبراهيم بن أبي البلاد عن ذكره رفعه قال قال لقمان عليه السلام لابنه يا بني لا تقرب (3) فيكون أبعَدَ لك و لا تبعد فتهان كل دابة تحب مثلها و ابن آدم لا يحب مثله و لا تشدرك إلا عند باغيه كما ليس بين الذئب و الكبش خلة كذلك ليس بين البار و الفاجر خلة من يفترب من الزفت يعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طريقه من يحب المرء يشتم و من يدخل مداخل السوء يتهم و من يقارن قرين السوء لا يسلم و من لا يملك لسانه يندم (4).

«(21) - نه، تنبيه الخاطر قال لقمان لأن يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب (5) وقيل للقمان أ لست عبد آل فلان قال بلى قيل فما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث و أداء الأمانة و تركي ما لا يعنيني و غصبي بصري و كفى لساني و عفتي في طعمتي فمن نقص عن هذا فهو دوني و من زاد عليه فهو فوقى و من عمله فهو مثلى و قال يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة و لا تشمت بالموت و لا تسخر بالمبتلى و لا تمنع المعروف يا بني كن أميناً تعيش غنياً يا بني اتخذ تقوى الله تجارة تأتلك الأرباح من غير بصاعة و إذا أخطأت خطيئة فابعث في أثرها صدقة تطفئها يا بني إن الموعظة تشق على السفية كما يشق الصعود على الشيخ الكبير يا بني لا ترث لمن ظلمته و لكن ارب لسوء ما جئته على نفسك و إذا دعتك القدره إلى ظلم الناس فاذكر قدره الله عليك يا بني تعلم من العلماء ما جهلت و علم الناس ما علمت (7).

ص: 426

- 1- كمش في السير وغيره: أسرع.
- 2- أصول الكافي 2: 134 و 135.
- 3- في المصدر: لا تقترب.
- 4- أصول الكافي 2: 641 و 642.
- 5- تنبيه الخواطر 2: 26.
- 6- رثى له: رق له ورحمه.
- 7- تنبيه الخواطر 2: 230 و 231.

«(22) -أَقُولُ وَجَدْتُ بِحِطِّ أَبِي نَوَّرَ اللَّهُ صَدْرِيحَهُ مَا هَذَا لَفْظُهُ جَعْفَرُ بْنُ الْحَسَنِ (1) شَيْخُ الصَّدُوقِ مُحَمَّدُ بْنُ بَابُوَيْهِ وَتَقَهُ جِش (النَّجَاشِيُّ) (2) وَ لَهُ كِتَابُ النُّوَادِرِ وَ كَانَ ذَلِكَ عِدْنَا فَمِنْ أَخْبَارِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ لَمَّا خَرَجَ مِنْ بِلَادِهِ نَزَلَ بِقَرْيَةٍ بِالْمَوْصِلِ يُقَالُ لَهَا كَوْمَاسُ (3) قَالَ فَلَمَّا صَاقَ بِهَا ذَرْعُهُ (4) وَ اشْتَدَّ بِهَا غَمُّهُ وَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَتَّبِعُهُ عَلَى أَثَرِهِ (5) أَغْلَقَ الْأَبْوَابَ وَ أَدْخَلَ ابْنَهُ يَعْظُهُ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ هَلَكَ فِيهَا نَاسٌ كَثِيرٌ تَرَوُّدٌ مِنْ عَمَلِهَا وَ اتَّخِذْ سَفِينَةً حَشْوُهَا تَقْوَى اللَّهِ ثُمَّ اذْكَبِ الْفُلَكَ تَنْجُو (تَنْجُ) وَ إِنِّي لَخَائِفٌ أَنْ لَا تَنْجُو يَا بُنَيَّ السَّفِينَةُ إِيمَانٌ وَ شِرَاعُهَا التَّوَكُّلُ وَ سُكَّانُهَا الصَّبْرُ وَ مَجَادِفُهَا (6) الصَّوْمُ وَ الصَّلَاةُ وَ الزَّكَاةُ يَا بُنَيَّ مَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ مِنْ غَيْرِ سَفِينَةٍ غَرِقَ يَا بُنَيَّ أَقْلَ الْكَلَامِ وَ اذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَإِنَّهُ قَدْ أَنْذَرَكَ وَ حَذَّرَكَ وَ بَصَّرَكَ وَ عَلَّمَكَ يَا بُنَيَّ اتَّعِظْ بِالنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ النَّاسُ بِكَ يَا بُنَيَّ اتَّعِظْ بِالصَّغِيرِ (7) قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْكَبِيرُ يَا بُنَيَّ امْلِكْ نَفْسَكَ عِنْدَ الْغَضَبِ حَتَّى لَا تَكُونَ لِجَهَنَّمَ حَطْبًا يَا بُنَيَّ الْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَطْلِمَ وَ تَطْعَى يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَ أَنْ تَسْتَدِينَ فَتَخُونَ فِي الدِّينِ (8).

«(23) -ختص، الإختصاص عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ مِثْلَهُ وَ زَادَ فِيهِ يَا بُنَيَّ (إِيَّاكَ) أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا فَقِيرًا

ص: 427

1- الظاهر هو جعفر بن الحسين بن علي بن شهر يار، أبو محمد المؤمن القميّ، ذكره النجاشي في فهرسته و أطراه بقوله: شيخ من أصحابنا القميين ثقة، انتقل الى الكوفة و أقام بها و صنف كتابا في المزار و فضل الكوفة و مساجدها، و له كتاب النوادر، أخبرنا عدة من أصحابنا رحمهم الله عن أبي الحسين بن تمام عنه بكتبه، و توفي جعفر بالكوفة سنة أربعين و ثلاثمائة انتهى، و عنوانه العلامة في الخلاصة و قال: جعفر بن الحسن مكبرا.

2- أي النجاشي.

3- في نسخة: كومليس، و لم نجد ذكرها في البلدان.

4- أي ضعفت طاقته و قل صبره.

5- في نسخة: و لم يكن أحد يعينه على أمره. و الاثر: السنة.

6- المجاديف و المجاديف جمع المجذاف و المجذاف: جناح السفينة.

7- أي بالشئ الصغير الذي نزل من بك المصيبة و البلاء.

8- في نسخة: فتحزن من في خ الدين.

وَتَدْعُ أَمْرَكَ وَ أَمْوَالَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ قِيَمًا فَتَصْـبِرُهُ أَمِيرًا (1) يَا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ رَهَنَ النَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ يَا بُنَيَّ لَا تَأْمَنُ مِنَ الدُّنْيَا وَ الدُّنُوبِ وَ الشَّيْطَانِ فِيهَا يَا بُنَيَّ إِنَّهُ قَدْ أَفْتَنَ الصَّالِحُونَ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَكَيْفَ تَنْجُو مِنْهُ الْآخَرُونَ يَا بُنَيَّ اجْعَلِ الدُّنْيَا سِدِّجَنَكَ فَتَكُونَ الْآخِرَةَ جَنَّتِكَ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَمْ تُكَلَّفْ أَنْ تُشِيلَ الْجِبَالَ (2) وَلَمْ تُكَلَّفْ مَا لَا تُطِيقُهُ فَلَا تَحْمِلِ الْبَلَاءَ عَلَى كَتِفِكَ وَ لَا تَذْبَحَ نَفْسَكَ بِيَدِكَ يَا بُنَيَّ لَا تَجَاوِرَنَّ الْمُلُوكَ فَيَقْتُلُوكَ وَ لَا تُطْعِمُهُمْ فَتَكْفُرَ يَا بُنَيَّ جَاوِرِ الْمَسَاكِينَ وَ اخْصَصْ صِ الْفُقَرَاءَ وَ الْمَسَاكِينَ مِنَ الْمَسْـلَمِينَ يَا بُنَيَّ كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ وَ لِلْأَرْمَلَةِ (3) كَالزَّوْجِ الْعُطُوفِ يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ قَالَ اغْفِرْ لِي غُفِرَ لَهُ إِنَّهُ لَا يُغْفَرُ إِلَّا لِمَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ يَا بُنَيَّ الْجَارُ ثُمَّ الدَّارُ يَا بُنَيَّ الرَّفِيقُ ثُمَّ الطَّرِيقُ يَا بُنَيَّ لَوْ كَانَتِ الْبُيُوتُ عَلَى الْعَمَلِ (4) مَا جَاوَرَ رَجُلٌ جَارَ سُوءٍ أَبَدًا يَا بُنَيَّ الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ صَاحِبِ السُّوءِ يَا بُنَيَّ الصَّاحِبُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ يَا بُنَيَّ نَقْلُ الْحِجَارَةِ وَ الْحَدِيدِ خَيْرٌ مِنْ قَرِينِ السُّوءِ يَا بُنَيَّ إِنِّي نَقَلْتُ الْحِجَارَةَ وَ الْحَدِيدَ فَلَمْ أَحِدْ شَيْئًا أَثْقَلَ مِنْ قَرِينِ السُّوءِ يَا بُنَيَّ إِنَّهُ مَنْ يَصْـحَبْ قَرِينِ السُّوءِ لَا يَسْـلَمْ وَ مَنْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَ السُّوءِ يَتَّهَمُ يَا بُنَيَّ مَنْ لَا يَكْفُفُ لِسَانَهُ يَتَّـدَمُّ يَا بُنَيَّ الْمُحْسِنُ تُكَافَأُ بِأِحْسَانِهِ وَ الْمُسِيءُ بِكُفْرِهِ لَوْ جَهَدْتَ أَنْ تَفْعَلَ بِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَفْعَلُهُ بِنَفْسِهِ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ يَا بُنَيَّ مَنْ ذَا الَّذِي عَبَدَ اللَّهَ فَحَدَّ ذَلَّهُ وَ مَنْ ذَا الَّذِي ابْتَغَاهُ فَلَمْ يَجِدْهُ يَا بُنَيَّ وَ مَنْ ذَا الَّذِي ذَكَرَهُ فَلَمْ يَذْكُرْهُ وَ مَنْ ذَا الَّذِي تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَوَكَّلَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَ مَنْ ذَا الَّذِي تَضَرَّعَ إِلَيْهِ جَلَّ ذِكْرُهُ فَلَمْ يَرْحَمْهُ يَا بُنَيَّ شَاوِرِ الْكَبِيرِ وَ لَا تَسْتَحْيِ مِنْ مُشَاوَرَةِ الصَّغِيرِ يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَ مُصَاحِبَةَ الْفَاسِقِ فَإِنَّمَا هُمُ كَالْكِلَابِ إِنْ وَجَدُوا عِنْدَكَ شَيْئًا أَكَلُوهُ وَ إِلَّا ذَمُّوكَ وَ فَضَّحُوكَ وَ إِنَّمَا حُبُّهُمْ بَيْنَهُمْ سَاعَةٌ يَا بُنَيَّ مُعَادَاةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ مُصَادَقَةِ الْفَاسِقِ يَا بُنَيَّ الْمُؤْمِنُ تَطْلُمُهُ وَ لَا يَطْلُمُكَ وَ تَطْلُبُ عَلَيْهِ وَ يَرْضَى عَنْكَ وَ الْفَاسِقُ لَا يُرَاقِبُ اللَّهَ فَكَيْفَ يُرَاقِبُكَ يَا بُنَيَّ اسْتَكْبَرُ مِنْ

ص: 428

- 1- هكذا في النسخ وهو لا يخلو عن سقط، ولعل الصحيح: يا بني ان تخرج من الدنيا فقيرا خيرا من ان تدع امرك.
- 2- أى أن ترفع الجبال.
- 3- الارملة: من ماتت زوجها.
- 4- فى نسخة: على العمدة.

الأصديقاء ولا تأمن من الأعداء فإن الغل في صدورهم مثل الماء تحت الرماد يا بنى ابدا الناس بالسلام والمصافحة قبل الكلام يا بنى لا تكالب الناس (1) فيمتتوك ولا تكن مهينا فيضئوك ولا تكن حلوأ فيأكلوك ولا تكن مرأ فيلفظوك ويروى ولا تكن حلوأ فتبلع ولا مرأ فتزوى يا بنى لا تخاصم في علم الله فإن علم الله لا يدرك ولا يحصى يا بنى خف الله مخافة لا تئاس من رحمته وازجه رجاء لا تأمن من مكره يا بنى انه النفس عن هواها فإن في هواها رذاهها يا بنى إنك منذ يوم هبطت من بطن أمك استقبلت الآخرة واستقبلت الدنيا فإنك إن نلت مسد قبلها أولى بك من مسد تدبرها يا بنى إياك والتجبر والتكبر والفخر فتجأور إبليس في داره يا بنى دغ عنك التجبر والكبر ودغ عنك الفخر واعلم أنك ساكن القبور يا بنى اعلم أنه من جأور إبليس وقع دار الهوان لا يموت فيها ولا يحيى يا بنى ويل لمن تجبر وتكبر كيف يتعظم من خلق من طين وإلى طين يعود ثم لا يدري إلى ما يصير إلى الجنة فقد فاز أو إلى النار فقد خسر خسرانا مبينا وخاب ويروى كيف يتجبر من قد جرى في مجرى البول مرتين يا بنى كيف يدأم ابن آدم والموت يطلبه وكيف يغفل ولا يغفل عنه يا بنى إنه قد مات أصفيا الله جل وعز وأجباؤه وأنبيأؤه صلوات الله عليهم فمن ذابعدهم يخلد فيترك يا بنى لا تطأ أمك ولو أعجبتك وأنه نفسك عنها وزوجها يا بنى لا نفس بين سرك إلى امرأتك ولا تجعل مجلسك على باب دارك يا بنى إن المرأة خلقت من ضلع أعوج إن أقمتهما كسر رتتها وإن تركتها تعوجت ألزمهن البيوت فإن أحسن فأقبل إحسانهن وإن أسأن فأصبر إن ذلك من عزم الأمور يا بنى النساء أربع ثنتان صالحتان وثنتان ملعونتان فأما إحدى الصالحتين فهى الشريفة فى قومها الدليلة فى نفسها التى إن أعطيت شكرت

ص: 429

1- هكذا فى النسخ، ولعل الصواب: لا تكالب على الناس.

وَإِنْ ابْتَلَيْتَ صَبْرَتَ الْقَلِيلِ فِي يَدَيْهَا كَثِيرًا وَالثَّانِي الْوَلَدُ الْوَدُودُ تَعُودُ بِخَيْرٍ عَلَى زَوْجِهَا هِيَ كَالْأُمِّ الرَّحِيمِ نَعُطِفُ عَلَى كَبِيرِهِمْ وَتَرْحَمُ صَغِيرَهُمْ وَتُحِبُّ وَوَدَّ زَوْجَهَا وَإِنْ كَانُوا مِنْ غَيْرِهَا جَامِعَةُ السَّمْلِ مُرْضِيَةٌ الْبَعْلِ مُصَلِحَةٌ فِي النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ فَهِيَ كَالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ طُوبَى لِمَنْ رَزَقَهَا إِنْ شَهِدَ زَوْجُهَا أَعَانَتَهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ وَأَمَّا إِحْدَى الْمَلْعُونَتَيْنِ فَهِيَ الْعَظِيمَةُ فِي نَفْسِهَا الدَّلِيلَةُ فِي قَوْمِهَا الَّتِي إِنْ أُعْطِيَتْ سَخِطَتْ وَإِنْ مُنِعَتْ عَتَبَتْ (1) وَغَضِبَتْ فَرَوْجُهَا مِنْهَا فِي بَلَاءٍ وَجِيرَانُهَا مِنْهَا فِي عَنَاءٍ فَهِيَ كَالْأَسَدِ إِنْ جَاوَزَتْهُ أَكَلَتْكَ وَإِنْ هَرَبَتْ مِنْهُ قَتَلَتْكَ وَالْمَلْعُونَةُ الثَّانِيَةُ فَهِيَ قَلَى عَنْ زَوْجِهَا (2) وَمَلَّهَا جِيرَانُهَا إِنَّمَا هِيَ سَرِيعَةُ السَّخْطَةِ (3) سَرِيعَةُ الدَّمْعَةِ إِنْ شَهِدَ زَوْجُهَا لَمْ تَنْفَعَهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا فَصَحَّتْهُ فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْضِ النَّشَاشَةِ (4) إِنْ أَسْقَيْتَ أَفَاضَتْهُ الْمَاءُ وَعَرَفَتْ وَإِنْ تَرَكْتَهَا عَطِشَتْ وَإِنْ رَزَقَتْ مِنْهَا وَلَدًا لَمْ تَنْتَفِعْ بِهِ يَا بُنَيَّ لَا تَتَزَوَّجْ بِأَمَةٍ فَيُبَاعَ وَوَلَدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَهُوَ فِعْلُكَ بِنَفْسِكَ يَا بُنَيَّ لَوْ كَانَتْ النِّسَاءُ تَذَاقُ كَمَا تَذَاقُ الْخَمْرُ مَا تَزَوَّجَ رَجُلٌ امْرَأَةً سَوَاءً أَبَدًا يَا بُنَيَّ أَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَلَا تَكْثُرْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ عَلَى غَفْلَةٍ مِنْهَا (5) وَانظُرْ إِلَى مَا تَصِيرُ مِنْهَا (6) يَا بُنَيَّ لَا تَأْكُلْ مَالَ الْيَتِيمِ فَتُفْتَضَحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَكْلَفَ أَنْ تُرَدَّ إِلَيْهِ يَا بُنَيَّ لَوْ أَنَّهُ أُغْنِيَ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ لِأَغْنَى الْوَلَدُ عَنْ وَالِدِهِ يَا بُنَيَّ إِنْ النَّارُ يُحِيطُ بِالْعَالَمِينَ كُلِّهِمْ فَلَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ (7) إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ وَفَرَبَهُ مِنْهُ يَا بُنَيَّ لَا يَغُرَّتْكَ حَبِيبُ اللِّسَانِ فَإِنَّهُ يُخْتَمُ عَلَى قَلْبِهِ (8) وَتَتَكَلَّمُ جَوَارِحُهُ وَتَشْهَدُ عَلَيْهِ يَا بُنَيَّ لَا تَشْتِمِ

ص: 430

- 1- أى أنكرت عليه فعله ولا مته على ذلك.
- 2- هكذا فى نسخة، وفى المطبوع: فهى عند زوجها و ملها جيرانها. و كلتاها لا تخلوان عن تصحيف. و قلى الرجل: أبغضه.
- 3- فى نسخة: فهى سريعة السخطة.
- 4- أرض نشاشة: لا يحف ثراها ولا تنبت. و الثرى: الندى.
- 5- فى نسخة: فانك على رحلة منها.
- 6- هكذا فى النسخ، و لعل المعنى: و انظر إلى مكان تصير من الدنيا إليه و هو الآخرة.
- 7- فى نسخة: فلا يجوز منها أحد.
- 8- أى يوم القيامة، و لعل الصحيح: فانه يختم على لسانه كما قال الله تعالى و تقدس: الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تَكَلَّمْنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.

النَّاسِ فَتَكُونُ أَنْتَ الَّذِي سَدَّتِ أَبْوَابَكَ (1) يَا بُنَيَّ لَا يُعْجِبُكَ إِحْسَانُكَ وَلَا تَتَعَطَّمَنَّ بِعَمَلِكَ الصَّالِحِ فَتَهْلِكَ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ يَا بُنَيَّ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا يَا بُنَيَّ إِنَّ كُلَّ يَوْمٍ يَأْتِيكَ يَوْمٌ جَدِيدٌ يَسْهُدُ عَلَيْكَ عِنْدَ رَبِّكَرِيمٍ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَمُدْرَجٌ (2) فِي أَكْفَانِكَ وَمَحَلُّ قَبْرِكَ وَمَعَايِنُ عَمَلِكَ كُلُّهُ يَا بُنَيَّ كَيْفَ نَسَكُنُ دَارَ مَنْ أَسْحَطَتْهُ أَمْ كَيْفَ مَنْ قَدْ عَصَيْتَهُ (3) يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِمَا يَعْنِيكَ وَدَعُ عَنْكَ مَا لَا يَعْنِيكَ فَإِنَّ الْقَلِيلَ مِنْهَا (4) يَكْفِيكَ وَالْكَثِيرَ مِنْهَا لَا يَعْنِيكَ يَا بُنَيَّ لَا تُؤْثِرَنَّ عَلَى نَفْسِكَ سِوَاهَا (5) وَلَا تَوَرِّثْ مَالَكَ أَعْدَاءَكَ (6) يَا بُنَيَّ إِنَّهُ قَدْ أَحْصَى الْحَلَالَ الصَّغِيرُ فَكَيْفَ بِالْحَرَامِ الْكَبِيرِ يَا بُنَيَّ اتَّقِ النَّظَرَ إِلَى مَا لَا تَمْلِكُهُ وَأَطِلِ التَّفَكُّرَ فِي مَلَكُوتِ (7) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فَكْفَى بِهِ ذَا وَعِظًا لِقَلْبِكَ يَا بُنَيَّ أَقْبَلْ وَصِيَّةَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ يَا بُنَيَّ بَادِرْ بِعَمَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَحْضُرَ أَجْلُكَ وَقَبْلَ أَنْ تَسِيرَ الْجِبَالُ سَيْرًا وَتُجْمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَتُغَيَّرَ السَّمَاءُ وَتُطْوَى وَتَنْزَلَ الْمَلَائِكَةُ صُفُوفًا خَائِفِينَ حَافِينَ مُسْتَفِيقِينَ وَتُكَلَّفَ أَنْ تُجَاوَزَ الصِّرَاطَ وَتُعَايِنَ حِينِيذَ عَمَلِكَ وَتُوَضَعَ الْمَوَازِينُ وَتُنشَرَ الدَّوَابِ يُنِي يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْتَ سَبْعَةَ آلَافٍ مِنَ الْحِكْمَةِ فَاحْفَظْ مِنْهَا أَرْبَعًا وَ مَرَّ مَعِيَ إِلَى الْجَنَّةِ أَحْكِمْ سَفِينَتَكَ فَإِنَّ بَحْرَكَ

ص: 431

- 1- فانهم بشتمك اياهم شتموهما.
- 2- درج الثوب أو الكتاب أو غيرهما: طواه ولفه، أدرج الشيء في الشيء: أدخله وضممه.
- 3- لا تخلو عن سقط أو تصحيف.
- 4- مرجع الضمير غير مذكور في الكلام، ولعله هو الدنيا، وارجاعه الى ما لا يخلو عن تكلف.
- 5- ترغيب في فعل المعروف، وأن الإنسان جدير بأن يصرف أمواله فيما يحسنه، لا أن يجمعه ويتركه للوراث.
- 6- أي أولادك للآية الكريمة، كذا قيل منه رحمه الله. قلت: بل الوراثة مطلقا.
- 7- الملكوت: الملك العظيم، العز والسلطان، والملكوت السماوي: هو محل القديسين في السماء. قلت: لا يبعد أن يكون المراد منه هو الكرات الكثيرة في الجو التي تدل على عظمته وسلطانه وسعة ملكه تعالى وتقدس.

عَمِيقٌ وَخَفِيفٌ حِمْلِكَ فَإِنَّ الْعَقَبَةَ كَثُودٌ (1) وَأَكْثَرُ الزَّادِ فَإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ وَأَخْلِصِ الْعَمَلَ فَإِنَّ النَّاقِدَ بَصِيرٌ (2).

«(24) - كُنْزُ الْفَوَائِدِ، لِلْكَرَاجِكِيِّ مِنْ حِكْمِ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ فَإِنَّ مِثْلَ الصَّلَاةِ فِي دِينِ اللَّهِ كَمِثْلِ عَمُودِ الْفَسْطَاطِ فَإِنَّ الْعَمُودَ إِذَا اسْتَقَامَ نَفَعَتِ الْأَطْنَابُ وَالْأَوْتَادُ وَالظُّلَالُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِمْ لَمْ يَنْفَعِ وَتَدُّ وَلَا طُنْبٌ وَلَا ظِلَالٌ أَيْ بُنَيَّ صَاحِبِ الْعُلَمَاءِ وَجَالِسِهِمْ وَرُزْهُمَ فِي بَيْوتِهِمْ لَعَلَّكَ أَنْ تُسَبِّحَهُمْ فَتَكُونَ مِنْهُمْ أَعْلَمَ أَيْ بُنَيَّ إِنِّي قَدْ ذُقْتُ الصَّبْرَ وَأَنْوَاعَ الْمُرِّ فَلَمْ أَرِ أَمْرًا مِنَ الْفَقْرِ فَإِنْ افْتَقَرْتَ يَوْمَكَ (3) فَاجْعَلْ فَتْرَكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِفَتْرِكَ فَتَهُونَ عَلَيْهِمْ يَا بُنَيَّ ادْعُ اللَّهَ ثُمَّ سَلْ فِي النَّاسِ هَلْ مِنْ أَحَدٍ دَعَا اللَّهَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَوْ سَأَلَهُ فَلَمْ يُعْطِهِ يَا بُنَيَّ ثِقْ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ سَلْ فِي النَّاسِ هَلْ مِنْ أَحَدٍ وَثِقَ بِاللَّهِ فَلَمْ يُنْجِهِ يَا بُنَيَّ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ سَلْ فِي النَّاسِ مَنْ ذَا الَّذِي تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَلَمْ يُكْفِ يَا بُنَيَّ أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ ثُمَّ سَلْ فِي النَّاسِ مَنْ ذَا الَّذِي أَحْسَنَ الظَّنَّ بِاللَّهِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّهِ بِهِ يَا بُنَيَّ مَنْ يُرْدِ رِصْدًا وَإِنَّ اللَّهَ يُسَخِّطُ نَفْسَهُ إِلَيْهِ (4) وَمَنْ لَا يُسَخِّطُ نَفْسَهُ لَا يَرْضَى (يَرْضَى) رَبَّهُ وَمَنْ لَا يَكْظُمُ غَيْظَهُ يُشْجِمُ عَدُوَّهُ يَا بُنَيَّ تَعَلَّمَ الْحِكْمَةَ تَشْرَفَ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَدُلُّ عَلَى الدِّينِ وَتَشْرَفُ الْعَبْدَ عَلَى الْحُرِّ وَتَرْفَعُ الْمَسْكِينِ عَلَى الْغَنِيِّ وَتُقَدِّمُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ وَتُجْلِسُ الْمَسْكِينِ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ وَتَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا وَالسَّيِّدَ سُودًا وَالْغَنِيَّ مَجْدًا وَكَيْفَ يَظُنُّ ابْنُ آدَمَ أَنْ يَتَهَيَّأَ لَهُ أَمْرٌ دِينِهِ وَمَعِيشَتِهِ بِغَيْرِ حِكْمَةٍ وَلَنْ يُهَيَّيَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِالْحِكْمَةِ وَمِثْلُ الْحِكْمَةِ بِغَيْرِ طَاعَةٍ مِثْلُ الْجَسَدِ بِلَا نَفْسٍ أَوْ مِثْلُ الصَّعِيدِ بِلَا مَاءٍ وَلَا صَالِحٍ لِلْجَسَدِ بِغَيْرِ نَفْسٍ (5) وَلَا لِلصَّعِيدِ بِغَيْرِ مَاءٍ وَلَا لِلْحِكْمَةِ بِغَيْرِ طَاعَةٍ.

ص: 432

1- عقبة كآداء و كئود: صعبة شاقة المصعد.

2- الاختصاص مخطوط.

3- في المصدر: فان افتقرت يوما.

4- في المصدر: يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيرا.

5- في المصدر: لا صلاح للجسد بلا نفس.

«(25)- وَ أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ (1) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ مَنْ ذَا الَّذِي ابْتَغَى اللَّهَ فَلَمْ يَجِدْهُ وَ مَنْ ذَا الَّذِي لَجَأَ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ يُدَافِعْ عَنْهُ أُمَّ مَنْ ذَا الَّذِي تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَلَمْ يَكْفِهِ (2).

«(26)- بَيَانُ التَّنْزِيلِ لِابْنِ سَهْرٍ أَشُوبَ قَالَ: أَوَّلُ مَا ظَهَرَ مِنْ حِكْمِ لُقْمَانَ أَنْ تَاجِرًا سَكِرَ وَ حَاطَرَ (3) نَدِيمَهُ أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ الْبَحْرِ كُلَّهُ وَ إِلَّا سَلَّمَ إِلَيْهِ مَالَهُ وَ أَهْلَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَ صَحَا (4) نَدِمَ وَ جَعَلَ صَاحِبُهُ يُطَالِبُهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لُقْمَانُ أَنَا أَخْلَصْتُكَ بِشَرَطٍ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَيَّ مِثْلَهُ قُلْ أَ شَرِبْتُ الْمَاءَ الَّذِي كَانَ فِيهِ وَ قَتَيْتَ فِيهِ فَأَتَيْتَنِي بِهِ أَوْ أَ شَرِبْتُ مَاءَهُ الْآنَ فَسَدَّ أَفْوَاهَهُ لِأَشْرَبَهُ أَوْ أَ شَرِبْتُ الْمَاءَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ (5) فَاصْبِرْ حَتَّى يَأْتِيَ فَأَمْسَكَ صَاحِبُهُ عَنْهُ (6).

«(27)- كِتَابُ فَتْحِ الْأَبْوَابِ لِلْسَيِّدِ ابْنِ طَاوُسٍ قَالَ رُوِيَ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ قَالَ لَوْلَيْدِهِ فِي وَصِيَّتِهِ لَا تُعَلِّقْ قَلْبَكَ بِرِضَا النَّاسِ وَ مَدْحِهِمْ وَ ذَمِّهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحْصُلُ وَ لَوْ بَالِغَ الْإِنْسَانُ فِي تَحْصِيلِهِ بِغَايَةِ قُدْرَتِهِ فَقَالَ وَ لَدَهُ مَا مَعْنَاهُ أَحِبُّ أَنْ أَرَى لِدَلِكِ مِثْلًا أَوْ فِعَالًا أَوْ مَقَالًا فَقَالَ لَهُ أَخْرُجْ أَنَا وَ أَنْتَ فَخَرَجَا وَ مَعَهُمَا بِهِمَّةٌ فَرَكِبَهُ لُقْمَانُ وَ تَرَكَ وَ لَدَهُ

ص: 433

1- الاسناد مختصر، أو كانت نسخة المصنّف ناقصة، و ما في المصدر هكذا: أخبرني الشريف أبو منصور أحمد بن حمزة الحسيني العريضي بالرملة و أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن عنان بحلب و أبو المرجا محمد بن عليّ بن طالب البلدي بالقاهرة رحمهم الله، قالوا جميعا: أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني الكوفي، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمار الثقفي، قال: حدّثنا محمد بن عليّ بن خلف العطار، قال: حدّثنا موسى بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال: حدّثنا عبد المهيم بن عباس الأنصاري الساعدي، عن أبيه العباس بن سهل، عن أبيه سهل بن سعيد قال بينا أبو ذر قاعد. ثم ذكر حديثنا في فضل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، ثم ذكر ما أخرجه المصنّف.

2- كنز الكراحيكي: 214 و 215.

3- خاطره عليّ كذا: راهنه.

4- أي ذهب سكره.

5- هكذا في النسخ، و الظاهر أن كلمة (به) زائدة.

6- بيان التنزيل مخطوط.

يَمْشِي وَرَاءَهُ فَاجْتَاؤا عَلَى قَوْمٍ فَقَالُوا هَذَا شَيْخٌ قَاسِي الْقَلْبِ قَلِيلُ الرَّحْمَةِ يَرْكَبُ هُوَ الدَّابَّةَ وَهُوَ أَقْوَى مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ وَيَتْرُكُ هَذَا الصَّبِيَّ يَمْشِي وَرَاءَهُ وَإِنَّ هَذَا بِنْسِ التَّدْبِيرِ فَقَالَ لَوْلِيهِ سَمِعْتَ قَوْلَهُمْ وَإِنْكَارَهُمْ لِرُكُوبِي وَمَشِيكَ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ اذْكَبْ أَنْتَ يَا وَلَدِي حَتَّى أَمْشِيَ أَنَا فَرَكَبَ وَلَدُهُ وَمَشَى لِقَمَانٍ فَاجْتَاؤا عَلَى جَمَاعَةٍ أُخْرَى فَقَالُوا هَذَا بِنْسِ الْوَالِدِ وَهَذَا بِنْسِ الْوَلَدِ أَمَّا أَبُوهُ فَإِنَّهُ مَا أَذَبَ هَذَا الصَّبِيَّ حَتَّى يَرْكَبَ الدَّابَّةَ وَيَتْرُكُ وَالِدَهُ يَمْشِي وَرَاءَهُ وَالْوَالِدُ أَحَقُّ بِالْاِحْتِرَامِ وَالرُّكُوبِ وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِنَّهُ عَقَّ وَالِدَهُ بِهَذِهِ الْحَالِ فَكِلَاهُمَا أَسَاءٌ فِي الْفِعَالِ فَقَالَ لِقَمَانُ لَوْلِيهِ سَمِعْتَ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ نَزَكْتُ مَعَ الدَّابَّةِ فَرَكَبْتُ مَعَ الدَّابَّةِ فَرَكَبْتُ مَعَ الدَّابَّةِ فَقَالُوا مَا فِي قَلْبِ هَذَيْنِ الرَّكِيْبَيْنِ رَحْمَةٌ وَلَا عِنْدَهُمْ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ يَرْكَبَانِ مَعَ الدَّابَّةِ يَقْطَعَانِ ظَهْرَهَا وَيَحْمِلَانَهَا مَا لَا تُطِيقُ لَوْ كَانَ قَدْ رَكَبَ وَاحِدٌ وَمَشَى وَاحِدٌ كَانَ أَصْلَحَ وَأَجْوَدَ فَقَالَ سَمِعْتَ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ هَاتِ حَتَّى نَتْرُكَ الدَّابَّةَ تَمْشِي خَالِيَةً مِنْ رُكُوبِنَا فَسَاقَا الدَّابَّةَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا وَهُمَا يَمْشِيَانِ فَاجْتَاؤَا عَلَى جَمَاعَةٍ فَقَالُوا هَذَا عَجِيبٌ مِنْ هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ يَتْرُكَانِ دَابَّةً فَارِعَةً تَمْشِي بِغَيْرِ رَاكِبٍ وَيَمْشِيَانِ وَذَمُّهُمَا عَلَى ذَلِكَ كَمَا ذَمُّهُمَا عَلَى كُلِّ مَا كَانَ فَقَالَ لَوْلِيهِ تَرَى فِي تَحْصِيلِ رِضَاهُمْ حِيلَةً لِمُحْتَالٍ فَلَا تَلْتَمِثُ إِلَيْهِمْ وَاللَّهُ تَعَالَى بَرِضًا لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَفِيهِ شَيْءٌ غَلُّ شَاغِلٌ وَسَعَادَةٌ وَإِقْبَالٌ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْحِسَابِ وَالسُّؤَالِ

(1).

ص: 434

1- فتح الأبواب مخطوط.

البقرة: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ائْتِنَا بِآيَةٍ مِمَّا تَقُولُ مَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسَاطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم مِّمَّنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَرِهَ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلًا عَظَمَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ يُادِنِ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ يُادِنِ اللَّهُ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ» (246-251)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: هَلْ عَسَيْتُمْ أَي لِعَلِّكُمْ إِنْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْمُحَارَبَةَ مَعَ ذَلِكَ الْمَلِكِ إِلَّا تَقَاتَلُوا أَيْ لَا تَقُوا بِمَا تَقُولُونَ وَتَجَنَّبُوا (1) مِنْ دِيَارِنَا وَ أَبْنَانِنَا

ص: 435

1- في المصدر: و تجنبوا فلا تقاتلوا، وإنما سألتهم عن ذلك ليعرف ما عندهم من الحرص على القتال، وهذا كأخذ العهد عليهم. و معنى عسيتم قاربتم.

أى من أوطاننا وأهالينا بالسبى والقهر على نواحيننا تَوَلَّوْا أى أعرضوا عن القتال (1) إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وهم الذين عبروا النهر قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا أى جعله ملكا وهو من ولد بنيامين ولم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة وسمى طالوت لطولته ويقال كان سقاء وقيل خربندجا (2) وقيل دباغا وكانت النبوة فى سبط لاوى والمملكة فى سبط يهودا وقيل فى سبط يوسف وقيل بعثه نبيا بعد أن جعله ملكا وَزَادَهُ بَسَّةً طَةً أى فضيلة وسعة فى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وكان أعلم بنى إسرائيل فى وقته وأجملهم وأتمهم وأعظمهم جسما وأقواهم شجاعة وقيل كان إذا قام الرجل فبسط يده رافعا لها نال رأسه قال وهب كان ذلك قبل الملك وزاده ذلك بعد الملك (3) فَلَمَّا فَصَلَ أى خرج من مكانه وقطع الطريق بالجنود اختلف فى عددهم قيل كانوا ثمانين ألف مقاتل وقيل سبعين ألفا وذلك أنهم لما رأوا التابوت أيقنوا بالنصر فتبادروا إلى الجهاد قَالَ يعنى طالوت إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ أى ممتحنكم ومختبركم وكان سبب ابتلائهم شكائهم عن قلة الماء وخوف التلف من العطش وقيل إنما ابتلوا ليشكروا فيكثر ثوابهم (4) واختلف فى النهر فقيل هو نهر بين الأردن وفلسطين وقيل نهر فلسطين فَلْيَسَّ مِنِّي أى من أهل ولايتي ومن يتبعني وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ أى لم يجد طعمه ولم يذق منه إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ أى إلا من أخذ من الماء مرة واحدة باليد ومن قرأ غرفة بالضم وهو غير ابن كثير وأبو عمرو وأهل المدينة فمعناه إلا من شرب

ص: 436

1- فى المصدر: أعرضوا عن القيام به وضيعوا أمر الله.

2- معرب «خربنده» كلمة فارسية معناها: الحمار، مكرى الحمار.

3- قال الطبرسى فى المجمع: وفيها دلالة على أن من شرط الامام أن يكون أعلم من رعيته وأكمل وأفضل فى خصال الفضل والشجاعة، لان الله علل تقديم طالوت عليهم بكونه اعلم واقوى، فلو لا ان ذلك شرط لم يكن له معنى. قلت: مما لا يشك فيه أحد من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان أمير المؤمنين عليه السلام كان بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الصحابة علما وتقوى، و اشجعهم واقواهم فى دين الله واقضاهم، فالآية تدل على انه الوصى والخليفة بعده بلا ارتياب.

4- فى المصدر: انما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه فيكثر ثوابهم ويستحقوا به النصر على عدوهم وليتعودوا الصبر على الشدائد فيصبروا عند المحاربة ولا ينهزموا.

مقدار ملء كفه فشربوا منه أى أكثر من غرفة إلا قليلاً منهم وقيل إن الذين شربوا منه غرفة كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً وقيل أربعة آلاف رجل وناق ستة وسبعون ألفاً ثم ناق الأربعة آلاف إلا ثلاثمائة وبضعة عشر وقيل من استكثر من ذلك الماء عطش و من لم يشرب إلا غرفة روى وذهب عطشه ورد طالوت عند ذلك العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر فلما جاوزة أى فلما تخطى النهر طالوت والمؤمنون معه وروى أنه جاوز معه المؤمنون خاصة كانوا مثل عدد أهل بدر وقيل بل جاوز المؤمنون والكافرون إلا أن الكافرين انزلوا (1) وبقى المؤمنون على عدد أهل بدر وهذا أقوى (2) فلما رأوا كثرة جنود جالوت قالوا أى الكفار منهم قال الذين يظنون أى يستيقنون أنهم ملاقوا الله أى راجعون إلى الله وإلى جزائه أو يظنون أنهم ملاقوا الله بالقتل فى تلك الوقعة وهم المؤمنون الذين عددهم عدة أهل بدر كم من فئة أى فرقة بإذن الله أى بنصره أفرغ علينا أى أصعب علينا وثبت أقدامنا حتى لا نفر وآتاه الله أى داود المملك بعد قتل جالوت بسبع سنين والحكمة قبل النبوة ولم يكن نبيا قبل قتله جالوت فجمع الله له الملك والنبوة عند موت طالوت فى حالة واحدة لأنه لا يجوز أن يترأس من ليس بنبي على نبي وقيل يجوز ذلك إذا كان يفعل ما يفعل بأمره ومشورته وعلمه مما يشاء من أمور الدين والدنيا منها صنعة الدروع فإنه كان يلين له الحديد كالشمع وقيل الزبور والحكم بين الناس وكلام الطير والنمل وقيل الصوت الطيب والألحان (3).

(1) - «كأ، الكافى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَالحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ حَارِجَةَ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ

ص: 437

- 1- فى المصدر: انزلوا. أى انفردوا.
- 2- فى المصدر: لقوله تعالى: «فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» قلت: لعل الأول أولى لقوله تعالى بعد ذلك: «قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ» و الأحاديث الآتية تدل على ذلك.
- 3- مجمع البيان 2: 351-357.

لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ قَالَ لَمْ يَكُنْ مِنْ سِيبِ النَّبِيِّ وَلَا مِنْ سِيبِ الْمَمْلُوكَةِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَقَالَ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ فَجَاءَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ تَحْمِلُهُ وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي فَشَدَّ رِبُوبًا مِنْهُ إِلَّا ثَلَاثِمِائَةً وَثَلَاثَةً عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ مَنِ اغْتَرَفَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَشْرَبْ فَلَمَّا بَرَزُوا قَالَ الَّذِينَ اغْتَرَفُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ وَقَالَ الَّذِينَ لَمْ يَغْتَرِفُوا كُمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (1)

شى، تفسير العياشى عن أبى بصير مثله (2).

(2)- كا، الكافى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَرَأَ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قَالَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ فِي صُورَةِ الْبَقْرَةِ (3).

(3)- كا، الكافى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ حَرِيزِ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قَالَ رَضِيَ رَضِيَ (4) الْأَلْوِاحُ فِيهَا الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ (5).

(4)- فس، تفسير القمى أَبِي عَنِ النَّضْرِ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ

ص: 438

1- روضة الكافى: 316.

2- تفسير العياشى مخطوط.

3- روضة الكافى: 317 راجع ما سيأتى من الطبرسى بعد الحديث التاسع.

4- رضراض: ما صغر ودق من الحصى. وفي نسخة: رضاض، وهى الفتات مما رض، قال المصنّف: والمراد اجزاؤها المنكسرة بعد ان القاها موسى عليه السلام، وضمير «فيها» راجع الى الالواح. قلت: سيأتى مثل ذلك عن الطبرسى بعد الحديث التاسع، وعن العباس بن هلال تحت رقم 14، ورضراض أو رضاض تفسير لقوله: بقية.

5- روضة الكافى: 317 ورواه العياشى كما يأتى تحت رقم 12 وفيه زيادة.

أَبَى بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعَدَ مُوسَى عَمِلُوا بِالْمَعَاصِي وَغَيَّرُوا دِينَ اللَّهِ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَكَانَ فِيهِمْ نَبِيٌّ يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ فَلَمْ يُطِيعُوهُ وَرَوَى أَنَّهُ أَرْمِيَ النَّبِيُّ فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَالُوتَ وَهُوَ مِنَ الْفِطْرِ فَأَذَلَّهُمْ وَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَاسْتَعْبَدَ نِسَاءَهُمْ فَفَرَّعُوا إِلَى نَبِيِّهِمْ وَقَالُوا سَلِّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكَانَتِ النَّبُوءَةُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ وَالْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ فِي بَيْتِ آخَرَ لَمْ يَجْمَعْ اللَّهُ لَهُمُ النَّبُوءَةَ وَالْمُلْكُ فِي بَيْتِ وَاحِدٍ فَمِنْ ذَلِكَ قَالُوا (1) اْبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ إِلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا إِلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا وَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَلَمَّا كُنِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ (2) فَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا فَعَضِبُوا مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ وَكَانَتِ النَّبُوءَةُ فِي وَالدِّ لَأَوَى وَالْمُلْكُ فِي وَالدِّ يُوسُفَ وَكَانَ طَالُوتَ مِنْ وَالدِّ ابْنِ يَامِينَ (3) أَخِي يُوسُفَ لِأَمِّهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ النَّبُوءَةِ وَلَا مِنْ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسَاطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ جِسْمًا وَكَانَ شَدِيدًا قَوِيًّا وَكَانَ أَعْلَمَهُمْ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَعَابَهُ بِالْفَقْرِ فَقَالُوا لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ فَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ وَكَانَ التَّابُوتُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى فَوَضَعْتَهُ فِيهِ أُمَّهُ وَالْقَتَّةُ فِي الْيَمِّ فَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَتَّبِعُونَ بِهِ (4) فَلَمَّا حَضَرَ مُوسَى الْوَفَاةَ وَضَعَ فِيهِ الْأَوْحَادَ وَدَرَعَهُ وَمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ آيَاتِ النَّبُوءَةِ وَأَوْدَعَهُ يُوشَعَ وَصِيَّهُ فَلَمْ يَزَلِ التَّابُوتُ بَيْنَهُمْ حَتَّى اسْتَحْفُوا بِهِ وَكَانَ الصَّبِيَانُ يَلْعَبُونَ بِهِ فِي الطَّرِيقَاتِ فَلَمْ يَزَلْ

ص: 439

1- في المصدر: فمن ذلك قالوا لنبي لهم: «ابْعَثْ اه».

2- قد ذكر في المصدر تامة الآية وهي: «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ».

3- هكذا في النسخ والمصدر، وهو مصحف بنيامين، وفي المصدر: أخو يوسف لأمه وأبيه، وتقدم الخلاف في ذلك في باب قصص يوسف عليه السلام.

4- في المصدر: وكان في بني إسرائيل معظمًا يتبركون به.

بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِزٍّ وَشَرَفٍ مَا دَامَ التَّابُوتُ عِنْدَهُمْ فَلَمَّا عَمِلُوا بِالْمَعَاصِي وَاسْتَحَفُّوا بِالتَّابُوتِ رَفَعَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَمَّا سَأَلُوا النَّبِيَّ وَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ طَالُوتَ مَلِكًا يُقَاتِلُ مَعَهُمْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّابُوتَ كَمَا قَالَ اللَّهُ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قَالَ الْبَقِيَّةُ ذُرِّيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَوْلُهُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَإِنَّ التَّابُوتَ كَانَ يُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْ الْعَدُوِّ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَتَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ.

حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ (1) عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: السَّكِينَةُ رِيحٌ مِنَ الْجَنَّةِ لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ وَكَانَ إِذَا وُضِعَ التَّابُوتُ بَيْنَ يَدَيْ الْمُسْلِمِينَ وَالكُفَّارِ فَإِنَّ التَّابُوتَ رَجُلٌ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَغْلِبَ أَوْ يُقْتَلَ وَمَنْ رَجَعَ عَنِ التَّابُوتِ كَفَرَ وَفَتَلَهُ الْإِمَامُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْ نَبِيِّهِمْ أَنَّ جَالُوتَ يَقْتُلُهُ مَنْ يَسْتَتَوِي عَلَيْهِ دِرْعُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ لَأوِي بْنِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْمُهُ دَاوُدُ بْنُ إِيشَا (2) وَكَانَ إِيشَا رَاعِيًا وَكَانَ لَهُ عَشْرَةٌ بَيْنَ أَصْدَ غُرْهُمُ دَاوُدُ فَلَمَّا بُعِثَ طَالُوتُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَمَعَهُمْ لِحَرْبِ جَالُوتَ بَعَثَ إِلَى إِيشَا أَنْ أَحْضِرْ وَ أَحْضِرْ وُلْدَكَ فَلَمَّا حَضَرُوا دَعَا وَاحِدًا وَاحِدًا مِنْ وُلْدِهِ فَأَلْبَسَهُ الدَّرْعَ دِرْعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمِنْهُمْ مَنْ طَالَ عَلَيْهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَرَ عَنْهُ فَقَالَ لِإِيشَا هَلْ خَلَفْتَ مِنْ وُلْدِكَ أَحَدًا قَالَ نَعَمْ أَصْدَ غُرْهُمُ تَرَكْتُهُ فِي الْعَنَمِ رَاعِيًا فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَجَاءَ بِهِ فَلَمَّا دُعِيَ أَقْبَلَ وَ مَعَهُ مِقْلَاعٌ قَالَ فَنَادَاهُ ثَلَاثَ صَخْرَاتٍ فِي طَرِيقِهِ فَقَالَتْ يَا دَاوُدُ خُذْنَا فَأَخَذَهَا فِي مِخْلَاطِهِ وَ كَانَ شَدِيدَ الْبَطْشِ قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ شَدَّ جَاعًا فَلَمَّا جَاءَ إِلَى طَالُوتَ أَلْبَسَهُ دِرْعَ مُوسَى فَاسْتَتَوَى عَلَيْهِ فَ فَصَلَ طَالُوتَ بِالْجُنُودِ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فِي هَذِهِ الْمَفَازَةِ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ (3) إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ

ص: 440

- 1- في المصدر وفيما ياتي بعد ذلك عن العياشي تحت رقم 14 الحسن بن خالد وهو الحسن بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي. قلت: و الظاهر أن الصحيح هو ما في المتن مصغرا وهو الحسين بن خالد الصيرفي من أصحاب الرضا عليه السلام.
- 2- في نسخة « اشى » وفي اخرى « اسى » وكذا فيما بعده ، وفي تاريخ يعقوبى والطبرى والعرائس والمحرر ومجمع البيان « إيشا » كما في المتن ، وفي قاموس التوراة « يسا » راجع ما يأتى بعد ذلك فى باب قصة داود.
- 3- فى المصدر: فانه من حزب الله.

عُرْفَةً بِيَدِهِ فَلَمَّا وَرَدُوا النَّهْرَ أَطْلَقَ اللَّهُ لَهُمْ أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عُرْفَةَ بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَالَّذِينَ شَرِبُوا مِنْهُ كَانُوا سِتِّينَ أَلْفًا وَ هَذَا امْتِحَانٌ امْتَحِنُوا بِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ.

وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الْقَلِيلُ الَّذِينَ لَمْ يَشْرَبُوا وَلَمْ يَعْتَرِفُوا ثَلَاثُمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَلَمَّا جَاوَزُوا النَّهْرَ وَ نَظَرُوا إِلَى جُنُودِ جَالُوتَ قَالَ الَّذِينَ شَرِبُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ وَ قَالَ الَّذِينَ لَمْ يَشْرَبُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ ثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَ انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَجَاءَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَقَفَ بِحِذَاءِ جَالُوتَ وَ كَانَ جَالُوتَ عَلَى الْفِيلِ وَ عَلَى رَأْسِهِ النَّجَّاحُ وَ فِي جَبْهَتِهِ يَاقُوتَةٌ يَلْمَعُ نُورُهَا وَ جُنُودُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تِلْكَ الْأَحْجَارِ (1) حَجْرًا فَرَمَى بِهِ فِي مَيْمَنَةِ جَالُوتَ فَمَرَّ فِي الْهَوَاءِ فَوَقَعَ عَلَيْهِمْ فَأَنْهَزَمُوا وَ أَخَذَ حَجْرًا آخَرَ فَرَمَى بِهِ فِي مَيْسَرَةِ جَالُوتَ فَوَقَعَ عَلَيْهِمْ فَأَنْهَزَمُوا وَ رَمَى جَالُوتَ بِحَجْرٍ فَصَكَّتِ (2) الْيَاقُوتَةُ فِي جَبْهَتِهِ وَ وَصَلَتْ إِلَى دِمَاعِهِ وَ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مَيِّتًا وَ هُوَ قَوْلُهُ فَهَزَمَ مُوْهُمُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ (3)

بيان: قوله و روى من كلام المصنف أدخل بين الخبر قوله البقية ذرية الأنبياء كأنه هكذا فهم ما سيأتي (4) من رواية أبي المحسن وفي تلك الرواية يحتمل أن يكون تفسيراً للملائكة (5) أي الملائكة الحاملون للتابوت حقيقة هم الأوصياء من ذرية الأنبياء و أطلقت الملائكة عليهم مجازاً و على ما رواه يحتمل أن يكون المراد كون ذكرهم (6) و بيان فضلهم في التابوت أو يكون في بمعنى مع.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لِهْمُ اخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ النَّبِيُّ فَقِيلَ اسْمُهُ شَمْعُونُ بْنُ صَفِيَّةٍ مِنْ وَلَدِ لَاقِيٍّ عَنِ السُّدِيِّ وَ قِيلَ هُوَ يَوْشَعَ وَ قِيلَ هُوَ

ص: 441

1- في نسخة: من تلك الاصحار.

2- صكه: ضربه شديدا.

3- تفسير القمّي: 71-73.

4- تحت رقم 13.

5- على بعد جدا.

6- و أساميههم.

إشمويل (1) وهو بالعربية إسماعيل عن أكثر المفسرين وهو المروى عن أبي جعفر عليه السلام إِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اخْتَلَفَ فِي سَبَبِ سؤَالِهِمْ ذَلِكَ فَقِيلَ كَانَ سَبَبُهُ اسْتِذْلَالَ الْجَبَابِرَةِ لَهُمْ لَمَّا ظَهَرُوا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَلَبُوهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ دِيَارِهِمْ وَسَبَّوْا كَثِيرًا مِنْ ذُرَارِيهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ الْخَطَايَا قَدْ كَثُرَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ إِشْمُوِيلَ نَبِيًّا فَقَالُوا لَهُ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا (2) فِإِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَنِ الرَّبِّ وَالْكَلْبِيِّ وَقِيلَ أَرَادُوا قِتَالَ الْعِمَالِقَةِ فَسَأَلُوا مَلِكًا يَكُونُ أَمِيرًا عَلَيْهِمْ (3) وَقِيلَ بَعَثَ اللَّهُ إِشْمُوِيلَ نَبِيًّا فَلَبِثُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً بِأَحْسَنِ حَالٍ ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِ جَالُوتَ (4) وَالْعِمَالِقَةَ مَا كَانَ فَقَالُوا لِإِشْمُوِيلَ إِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ قِيلَ

كَانَ التَّابُوتُ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعِمَالِقَةِ غَلَبُوهُمْ عَلَيْهِ لَمَّا مَرَجَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَحَدَّثَ فِيهِمُ الْأَحْدَاثَ ثُمَّ انْتَزَعَهُ اللَّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَرَدَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ عَنِ - ابْنِ عَبَّاسٍ وَوَهْبٍ وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقيل كان التابوت الذي أنزله الله على آدم فيه صور الأنبياء فتوارثته أولاد آدم عليه السلام وكان في بني إسرائيل يستفتحون به على عدوهم وقال قتادة كان في بركة التيه خلفه هناك يوشع بن نون تحمله الملائكة إلى بني إسرائيل (5) وقيل كان قد التابوت ثلاثة أذرع في ذراعين عليه صفائح الذهب وكان من شمشاد وكانوا يقدمونه في الحروب ويجعلونه أمام جندهم فإذا سمع من جوفه أنين زف تابوت أي سار وكان الناس يسيرون خلفه فإذا سكن الأنين وقف فوقوا (6).

ص: 442

- 1- في تاريخ اليعقوبي «شمويل» وفي تاريخ الطبري «شمويل بن بالي بن علقمة بن يرخام ابن اليهو بن تهو بن صوف» وفي قاموس التوراة «سموئيل» يعنى مسموع من الله قلت: أى مستجاب من الله.
- 2- في المصدر: إن كنت نبياً صادقاً.
- 3- في المصدر: يكون اميرا عليهم تنتظم به كلمتهم ويجتمع امرهم ويستقيم حالهم فى جهاد عدوهم عن السدى.
- 4- فى تاريخ اليعقوبى: اسم جالوت غليات، وفى قاموس التوراة: اسمه جليات يقول العرب له جالوت. وقال اليعقوبى: اسم طالوت: شاول. وفى قاموس التوراة: شاول بن قيس من سبط بنيامين، و معنى شاول مطلوب و سيأتى نسبه.
- 5- فى المصدر: فحملته الملائكة إلى بني إسرائيل.
- 6- مجمع البيان 2: 350 و 351 و 353.

(5) -ب، قرب الإسناد ابن عيسى عن ابن أسباط عن أبي الحسن عليه السلام قال: السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ورائحة طيبة وهي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يصنع الأساطين قلنا هي من التي قال فيه سكينته من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة قال تلك السكينة كانت في التابوت وكانت فيها طست يغسل فيها قلوب الأنبياء (1) وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء عليهم السلام ثم أقبل علينا فقال فما تابوتكم (2) قلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم الخبر (3).

(6) -مع، معاني الأخبار أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن هارون بن خارجه عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم قال كان القليل ستين ألفا (4).

شى، تفسير العياشى عن أبي بصير مثله (5).

(7) -مع، معاني الأخبار أبي عن محمد العطار عن الأشعث عري عن السدي بن محمد عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال: السكينة الإيمان (6).

(8) -مع، معاني الأخبار ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن مزار عن يونس عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته فقلت جعلت فداك ما كان تابوت موسى وكم كان سعته قال ثلاث أذرع في ذراعين قلت ما كان فيه قال عصا موسى والسكينة قلت وما السكينة قال روح الله (7) يتكلم كانوا إذا اختلفوا في شئ وكلمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون (8).

ص: 443

1- لا يخلو عن غرابة، و الظاهر أنه صدر موافقا لما يقوله العامة.

2- أى فما فيكم يكون مثل تابوت بنى إسرائيل يعرف به الإمامة؟ قلنا: السلاح أى سلاح النبى ص، فمن كان عنده ذلك عرفنا أنه إمام.

3- قرب الإسناد: 164.

4- معاني الأخبار: 49.

5- تفسير العياشى مخطوط.

6- معاني الأخبار: 82.

7- وهو كما فى عدة من الأحاديث التى توافق العامة ریح لها صورة كصورة الإنسان. و اضافته إلى الله تشريفية من قبيل إضافة البيت إليه سبحانه. و سيأتى بعد ذلك تحقيق عن الطبرسى فى ذلك.

8- معاني الأخبار: 82.

(9)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام مع، معانى الأخبار أبي عن سعد عن ابن عيسى عن إسماعيل بن همام عن الرضا عليه السلام أنه قال لرجل أئى شئى السكينة عندكم فلم يدركم ما هى فقالوا جعلنا الله فذلك ما هى قال ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة الإنسان تكون مع الأنبياء عليهم السلام وهى التى أنزلت على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا وبنى الأساس عليها (1).

بيان: قال الطبرسى رحمه الله اختلف فى السكينة فقليل

إن السكينة التى فيه كانت ريحا هفافة (2) من الجنة لها وجه كوجه الإنسان عن- على عليه السلام.

وقيل

كان له جناحان ورأس كراس الهرة من الزبرجد والزمرد عن- مجاهد وروى ذلك فى أخبارنا.

وقيل كان فيه آية يسكنون إليها عن عطاء وقيل روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف عن وهب واختلف فى البقية أيضا فقليل

إنها عصا موسى ورضاض الألواح عن- ابن عباس وقتادة والسدى وهو المروى عن أبى جعفر عليه السلام.

وقيل هى التوراة وشىء من ثياب موسى عليه السلام عن الحسن وقيل وكان فيه لوحان أيضا من التوراة وقفيظ من المن الذى كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هارون وعصاه هذه أقوال أهل التفسير فى السكينة والبقية.

والظاهر أن السكينة أمنة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل والبقية جائز أن يكون بقية من العلم أو شيئا من علامات الأنبياء و جائز أن يتضمنهما جميعا وأما قوله تحمله الملائكة فقليل حملته الملائكة بين السماء والأرض حتى رآه بنو إسرائيل عيانا عن ابن عباس والحسن وقيل لما غلب الأعداء على التابوت أدخلوه بيت الأصنام فأصبحت أصنامهم منكسة فأخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فأخذهم وجع فى أعناقهم وكل موضع وضعوه ظهر فيه بلاء وموت ووباء فأشير عليهم بأن يخرجوا التابوت فأجمع رأيهم على أن يأتوا به و يحملوه على عجلة ويشدوها إلى ثورين ففعلوا ذلك وأرسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين إلى بنى إسرائيل انتهى (3).

ص: 444

1- عيون الأخبار: 173، معانى الأخبار: 82.

2- ريح هفافة طيبة ساكنة. سريعة المرور فى هبوبها.

3- مجمع البيان 2: 353.

أقول: يمكن الجمع بين ما ورد في أخبارنا من معنى السكينة بأن المراد جميع ذلك وإنما ورد في كل خبر بعض ما هو داخل فيها (1).

(10)-ك، إكمال الدين القُطَّانُ عَنِ السُّكْرِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَارَةَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ يُوْشَعَ بْنَ نُونٍ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ صَابِرًا مِنَ الطَّوَاغِيَةِ عَلَى الْأَوَاءِ (2) (الْأَوَاءُ) وَالصَّرَاءِ وَالْجَهْدِ وَالْبَلَاءِ حَتَّى مَضَى مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ طَوَاغِيَةٍ فَقَوَى بَعْدَهُمْ أَمْرَهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ مُنَافِقِي قَوْمِ مُوسَى بِصَفْرَاءِ بِنْتِ شُعَيْبِ امْرَأَةِ مُوسَى فِي مِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ فَقَاتَلُوا يُوْشَعَ بْنَ نُونٍ فَغَلَبَهُمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً (3) وَهَزَمَ الْبَاقِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ وَاسْرَرَ صَفْرَاءَ بِنْتَ شُعَيْبٍ وَقَالَ لَهَا قَدْ عَمَوْتُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ نَلْقَى نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى فَأَشْكُو مَا لَقِيتُ مِنْكَ (4) وَمِنْ قَوْمِكَ فَقَالَتْ صَفْرَاءُ يَا وَيْلَاهُ وَاللَّهِ لَوْ أُبِيحَتْ لِي الْجَنَّةُ لَأَسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَرَى فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ هَتَكْتُ حِجَابَهُ وَخَرَجْتُ عَلَى وَصِيَّهِ بَعْدَهُ فَاسْتَرَّ الْأَيْمَةَ بَعْدَ يُوْشَعَ إِلَى زَمَانِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ وَكَانُوا أَحَدَ عَشَرَ (5) وَكَانَ قَوْمٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَحْتَلِفُونَ إِلَيْهِ فِي وَفِيهِ وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ مَعَ الْمَدِينَةِ حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى آخِرِهِمْ فَغَابَ عَنْهُمْ ثُمَّ ظَهَرَ فَبَشَّرَهُمْ بِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ جَالُوتَ وَجُنُودِهِ وَيَكُونُ فَرَجَهُمْ فِي ظُهُورِهِ وَكَانُوا يَنْتَظِرُونَهُ فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ وَلَهُمْ أَبٌ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَكَانَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَيْنِهِمْ خَامِلَ الذَّكْرِ وَكَانَ أَصَدَّ غَرِ إِخْوَتِهِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ دَاوُدُ النَّبِيُّ الْمُنْتَظَرُ

ص: 445

1- ولا يبعد أن يكون ما ورد في بعضها من أنها الهر أو طست يغسل فيها قلوب الأنبياء وغيره ورد مورد التقية و موافقة للعامية.

2- في المصدر: على الاذى.

3- في نسخة: وقتل منهم قتلة عظيمة.

4- في المصدر: إلى أن القى نبي الله موسى فأشكو إليه ما لقيت منك.

5- ذكر المسعودي في اثبات الوصية عدة منهم، وهم: 1- فينحاس بن يوشع 2- بشير بن فينحاس 3- جبرئيل بن بشير 4- ابلث بن

جبرئيل بن بشير 5- أحمر بن ابلث 6- محتان بن أحمر 7- ابنه عوق 8- طالوت. ثم قال: فلما حضرت طالوت الوفاة أوحى الله إليه أن

يسلم ما في يديه من الموارث والعلوم الى الياس و داود عليهما السلام، و روى أنه امر بتسليم ذلك الى داود عليه السلام.

الَّذِي يُظَهِّرُ الْأَرْضَ مِنَ جَالُوتَ وَ جُنُودِهِ وَ كَانَتِ الشَّيْعَةُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ وَ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ كَانُوا يَرُونَهُ وَ يُشَاهِدُونَهُ وَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ هُوَ فَخَرَجَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِخْوَتُهُ وَ أَبْوَهُمْ لَمَّا فَصَلَ طَالُوتَ بِالْجُنُودِ وَ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ دَاوُدُ وَ قَالَ مَا يَصْنَعُ بِي فِي هَذَا الْوَجْهِ وَ اسْتَهَانَ بِهِ إِخْوَتُهُ وَ أَبْوَهُ وَ أَقَامَ فِي غَنَمِ أَبِيهِ يَرْعَاهَا فَاشْتَدَّتْ الْحَرْبُ وَ أَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ فَوَجَعَ أَبُوهُ وَ قَالَ لِي دَاوُدُ احْمِلْ إِلَى إِخْوَتِكَ طَعَامًا يَتَّقُونَ بِهِ عَلَى الْعَدُوِّ وَ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا قَصِيرًا قَلِيلَ الشَّعْرِ طَاهِرَ الْقَلْبِ أَخْلَاقُهُ نَقِيَّةٌ فَخَرَجَ وَ الْقَوْمُ مُتَقَارِبُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ قَدْ رَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى مَرْكَزِهِ فَمَرَّ دَاوُدُ عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ الْحَجَرُ لَهُ بِنِدَاءٍ رَفِيعٍ يَا دَاوُدُ خُذْنِي فَاقْتُلْ بِي جَالُوتَ فَإِنِّي إِنَّمَا خُلِقْتُ لِقَتْلِهِ فَأَخَذَهُ وَ وَصَدَّعَهُ فِي مِخْلَاطِهِ الَّتِي كَانَتْ يَكُونُ فِيهَا حِجَارَتُهُ الَّتِي كَانَ يَرْمِي بِهَا غَنَمَهُ فَلَمَّا دَخَلَ الْعَسَدَ كَرَّ سَمِعَهُمْ يُعْظَمُونَ أَمْرَ جَالُوتَ فَقَالَ لَهُمْ مَا تُعْظَمُونَ مِنْ أَمْرِهِ فَوَاللَّهِ إِنْ عَايَنْتُهُ لَأَقْتُلَنَّه فَتَحَدَّثُوا بِخَبْرِهِ حَتَّى أُدْخِلَ عَلَى طَالُوتَ فَقَالَ لَهُ يَا فَتَى مَا عِنْدَكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَ مَا جَرَّبْتَ مِنْ نَفْسِكَ قَالَ قَدْ كَانَ الْأَسَدُ يَعْدُو عَلَى الشَّاةِ مِنْ غَنَمِي فَأُدْرِكُهُ وَ أَخْذُ بِرَأْسِهِ وَ أَقْلِبُ لَحْيَهُ عَنْهَا (1) فَأَخَذَهَا مِنْ فِيهِ وَ قَدْ كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى طَالُوتَ أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ جَالُوتَ إِلَّا مَنْ لَيْسَ دِرْعَكَ فَمَلَأَهَا فِدْعًا بِدِرْعِهِ فَلَيْسَهَا دَاوُدُ فَاسْتَوَتْ عَلَيْهِ فِرَاعُ ذَلِكَ طَالُوتَ (2) وَ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَقْتُلَ جَالُوتَ بِهِ فَلَمَّا أَصَدَّ بِحُورٍ وَ التَّقَى النَّاسُ قَالَ دَاوُدُ أُرُونِي جَالُوتَ فَلَمَّا رَأَاهُ أَخَذَ الْحَجَرَ فَرَمَاهُ بِهِ فَصَكَ بِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَدَمَغَهُ وَ تَنَكَّسَ عَنْ دَابَّتِهِ فَقَالَ النَّاسُ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَ مَلَكَهُ النَّاسُ (3) حَتَّى لَمْ يَكُنْ يُسَمَّعُ لِطَالُوتَ ذِكْرًا وَ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَيْهِ الرُّبُورَ وَ عَلَّمَهُ صَنِيعَةَ الْحَدِيدِ فَلَيَّنَّهُ لَهُ وَ أَمَرَ الْجِبَالَ وَ الطَّيْرَ أَنْ تُسَبِّحَ مَعَهُ وَ أَعْطَاهُ صَوْتًا لَمْ يُسَمَّعْ بِمِثْلِهِ حُسْنًا وَ أُعْطِيَ قُوَّةً فِي الْعِبَادَةِ وَ أَقَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًّا ثُمَّ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْحَى إِلَيْهِ

ص: 446

- 1- في المصدر: و أفك لحييه عنها. و هو الأصح. كما يأتي في خبر الحلبي أيضا.
- 2- راعه الامر: أفرعه. أعجبه.
- 3- أي صيره ملكا.

يَأْمُرُهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ صَحَّجُوا مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا يَسْتَحْلِفُ عَلَيْنَا حَدَثًا وَفِينَا مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ فَدَعَا أَسْبَاطَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُمْ قَدْ بَلَغْتَنِي مَقَالَتُكُمْ فَأَرْوِنِي عَصِيَّةَ يَكُمْ فَأَيُّ عَصَا أُنْمَرَتْ فَصَاحِبُهَا وَلِيُّ الْأَمْرِ بَعْدِي فَقَالُوا رَضِينَا وَقَالَ لِيَكْتُبْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ اسْمَهُ عَلَى عَصَاهُ فَكَتَبُوا ثُمَّ جَاءَ سَلِيمَانُ بِعَصَاهُ فَكَتَبَ عَلَيْهَا اسْمَهُ ثُمَّ أَدْخَلَتْ بَيْنَنَا وَأَغْلَقَ الْبَابُ وَحَرَسَهُ رُءُوسُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا أَصْبَحَ صَدَلَى بِهِمُ الْغَدَاةَ ثُمَّ أَقْبَلَ فَفَتَحَ الْبَابَ فَأَخْرَجَ عَصِيَّةَ يَهُودَ وَقَدْ أَوْرَقَتْ عَصَا سَلِيمَانَ وَقَدْ أُنْمَرَتْ فَسَلَّمُوا ذَلِكَ لِدَاوُدَ فَاخْتَبَرَهُ بِحَضْرَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُ يَا بَنِيَّ أَيُّ شَيْءٍ أَجْرَدُ قَالَ عَفْوُ اللَّهِ عَنِ النَّاسِ وَعَفْوُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ قَالَ يَا بَنِيَّ فَأَيُّ شَيْءٍ أَحْلَى قَالَ الْمَحَبَّةُ وَهِيَ رُوحُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ فَافْتَرَى دَاوُدُ صَاحِكًا فَسَارَ بِهِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ هَذَا خَلِيفَتِي فِيكُمْ مِنْ بَعْدِي ثُمَّ أَحْفَى سَلِيمَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرَهُ وَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ وَاسْتَبْرَأَ مِنْ شَيْعَتِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَبْرَأَ ثُمَّ إِنَّ امْرَأَتَهُ قَالَتْ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ يَا بَنِيَّ أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَكْمَلَ خِصَالِكَ وَأَطْيَبَ رِيحِكَ وَلَا أَعْلَمُ لَكَ خِصْلَةً أَكْرَهَهَا إِلَّا أَنْتَ فِي مُوَدَّةِ أَبِي فَلَوْ دَخَلْتَ السُّوقَ فَتَعَرَّضْتَ لِرِزْقِ اللَّهِ رَجَوْتُ أَنْ لَا يُحْيِيكَ فَقَالَ لَهَا سَلِيمَانُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا قَطُّ وَلَا أَحْسِنُهُ فَدَخَلَ السُّوقَ فَجَالَ يَوْمَهُ ذَلِكَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يُصِبْ شَيْئًا فَقَالَ لَهَا مَا أَصَبْتُ شَيْئًا قَالَتْ لَا عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْيَوْمَ كَانَ غَدًا فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ خَرَجَ إِلَى السُّوقِ فَجَالَ فِيهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ وَرَجَعَ فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ يَكُونُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مَضَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فإِذَا هُوَ بِصَدْيَادٍ فَقَالَ لَهُ هَلْ لَكَ أَنْ أُعِينَكَ وَتُعْطِينَا شَيْئًا قَالَ نَعَمْ فَأَعَانَهُ فَلَمَّا فَرَغَ أَعْطَاهُ الصِّيَادَ سَمَكَيْنِ فَأَخَذَهُمَا وَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ إِنَّهُ شَقَّ بَطْنَ إِحْدَاهُمَا فَإِذَا هُوَ بِخَاتَمٍ فِي بَطْنِهَا فَأَخَذَهُ فَصَبَّ يَرَهُ فِي ثَوْبِهِ (1) وَحَمِدَ اللَّهُ وَأَصْدَلَحَ السَّمَكَيْنِ وَجَاءَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَفَرِحَتْ امْرَأَتُهُ بِذَلِكَ وَقَالَتْ لَهُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَدْعُو أَبَوَيَّ حَتَّى يَعْلَمَا أَنَّكَ قَدْ كَسَبْتَ فَدَعَاهُمَا فَأَكَلَا مَعَهُ فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالَ لَهُمْ هَلْ تَعْرِفُونَنِي قَالُوا لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنَا لَمْ نَرَ خَيْرًا مِنْكَ (2) فَأَخْرَجَ خَاتَمَهُ فَلَيْسَهُ فَخَرَّ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالرَّيْحُ وَغَشِيَهُ

ص: 447

1- في المصدر: فصره في ثوبه وهو الأصح، والمعنى: فربطه في ثوبه.

2- في المصدر: لا والله إلا أنا لم نر إلا خيرا منك.

الْمَلَأَكَ وَحَمَلَ الْجَارِيَةَ وَأَبُوئِهَا إِلَى بِلَادِ إِصْرَ طَخَرَ وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الشَّيْعَةُ وَاسْتَبَشَرُوا بِهِ فَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ حَيْرَةٍ غَيْبَتْهُ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاءُ أَوْصَى إِلَى آصَفَ بْنِ بَرْخِيَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ فَلَمَّ يَزَلُ بَيْنَهُمْ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ الشَّيْعَةُ وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ مَعَالِمَ دِينِهِمْ ثُمَّ غَيَّبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آصَفَ غَيْبَةً طَالَ أَمْدُهَا ثُمَّ ظَهَرَ لَهُمْ فَبَتِيَ بَيْنَ قَوْمِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّهُ وَدَعَهُمْ فَقَالُوا لَهُ أَيْنَ الْمُلْتَمَى قَالَ عَلَى الصَّرَاطِ وَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَاسْتَدَّتْ الْبَلْوَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِغَيْبَتِهِ وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ بِخْتِصَرٍ فَجَعَلَ يَفْتُلُ مَنْ يَطْفُرُ بِهِ مِنْهُمْ وَيَطْلُبُ مَنْ يَهْرُبُ وَيَسِي ذَرَارِيَهُمْ فَاصَّ طَفَى مِنَ السَّبْيِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ يَهُودَا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ فِيهِمْ دَانِيَالُ وَاصَّ طَفَى مِنْ وُلْدِ هَارُونَ عَزِيزًا وَهُمْ حِينَئِذٍ صَبِيَّةٌ صِدْقًا فَمَكَثُوا فِي يَدِهِ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ وَالْحُجَّةِ دَانِيَالُ أَسِيرٌ فِي يَدِ بَخْتِصَرٍ تَسْعِينَ سَنَةً فَلَمَّا عَرَفَ فَصْدَهُ وَسَمِعَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ وَ يَرْجُونَ الْفَرَجَ فِي ظُهُورِهِ وَعَلَى يَدِهِ أَمْرٌ أَنْ يُجْعَلَ فِي جُبِّ عَظِيمٍ وَاسِعٍ وَيُجْعَلَ مَعَهُ الْأَسَدُ لِيَأْكُلَهُ فَلَمَّ يَقْرَبُهُ وَأَمْرٌ أَنْ لَا يَطْعَمَ فَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَأْتِيهِ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ عَلَى يَدِ نَبِيٍِّّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَكَانَ يَصُومُ دَانِيَالُ النَّهَارَ وَيُفْطِرُ اللَّيْلَ (1) عَلَى مَا يَدُلُّهُ إِلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ وَاسْتَدَّتْ الْبَلْوَى عَلَى شَيْعَتِهِ وَقَوْمِهِ الْمُنتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ وَشَكَكَ أَكْثَرُهُمْ فِي الدِّينِ لِطَوْلِ الْأَمَدِ فَلَمَّا تَنَاهَى الْبَلَاءُ بِدَانِيَالٍ وَبِقَوْمِهِ رَأَى بَخْتِصَرَ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ قَدْ هَبَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ أَفْوَاجًا إِلَى الْجُبِّ الَّذِي فِيهِ دَانِيَالُ مُسَلِّمِينَ عَلَيْهِ يُبَشِّرُونَهُ بِالْفَرَجِ فَلَمَّا أَصْبَحَ نَدِمَ عَلَى مَا أَتَى إِلَى دَانِيَالٍ فَأَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ مِنَ الْجُبِّ فَلَمَّا أُخْرِجَ اعْتَدَرَ إِلَيْهِ مِمَّا ارْتَكَبَ مِنْهُ مِنَ التَّعْذِيبِ ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ النَّظَرَ فِي أُمُورِ مَمَالِكِهِ وَالْقَضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ فَظَهَرَ مَنْ كَانَ مُسْتَبْرَأً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ وَاجْتَمَعُوا إِلَى دَانِيَالٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُوقِنِينَ بِالْفَرَجِ فَلَمَّ يَلْبَثُ إِلَّا الْقَلِيلَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَفْضَى إِلَى عَزِيرٍ وَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْتُسُونَ بِهِ وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ مَعَالِمَ دِينِهِمْ فَغَيَّبَ اللَّهُ عَنْهُمْ شَخْصَهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ وَغَابَتِ الْحُجُجُ بَعْدَهُ وَاسْتَدَّتْ الْبَلْوَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى وُلِدَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَتَرَعَّرَ وَظَهَرَ وَ لَهُ سَبْعُ سِنِينَ فَقَامَ فِي النَّاسِ حَظِيبًا فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ

ص: 448

مِخَنَ الصَّالِحِينَ إِنَّمَا كَانَتْ لِذُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ وَعَدَّهُمُ الْفَرَجَ بِقِيَامِ الْمَسِيحِ بَعْدَ نَيْفِ (1) وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فَلَمَّا وُلِدَ الْمَسِيحُ أَخْفَى اللَّهُ وَلَا دَنَهُ وَغَيَّبَ شَخْصَهُ لِأَنَّ مَرِيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَمَّا حَمَلَتْهُ انْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيدًا ثُمَّ إِنَّ زَكَرِيَّا وَخَالَتَهَا أَقْبَلًا يَقْصَانِ أَثَرَهَا حَتَّى هَجَمَا عَلَيْهَا وَقَدْ وَصَعَتْ مَا فِي بَطْنِهَا وَهِيَ تَقُولُ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَسِيًّا فَأَطْلَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِسَانَهُ بَعْدُهَا وَإِظْهَارِ حُجَّتِهَا فَلَمَّا ظَهَرَ اشْتَدَّتِ الْبُلُوى وَالطَّلْبُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكَبَّ الْجَبَابِرَةُ وَالطَّوَاعِثُ عَلَيْهِمْ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَسِيحِ مَا قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ وَاسْتَرَّ شَمْعُونُ بْنُ حَمُونٍ وَالشَّيْعَةُ حَتَّى أَفْضَى بِهِمُ الْإِسْتِنَارُ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَأَقَامُوا بِهَا فَفَجَّرَ لَهُمْ فِيهَا الْعُيُونَ الْعَذْبَةَ (2) وَأَخْرَجَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ الشَّمْرَاتِ وَجَعَلَ لَهُمْ فِيهَا الْمَاشِيَةَ وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَمَكَةً تُدْعَى الْقُمْدَ (3) لَا لَحْمَ لَهَا وَلَا عَظْمَ وَإِنَّمَا هِيَ جِلْدٌ وَدَمٌ فَخَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ وَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى النَّحْلِ أَنْ تَرْكَبَهَا فَوَكَّبَتْهَا فَأَتَتْ النَّحْلُ إِلَى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ وَنَهَضَ النَّحْلُ وَتَعَلَّقَ بِالشَّجَرِ فَعَرَّشَ وَبَنَى وَكَثُرَ الْعَسَلُ وَلَمْ يَكُونُوا يَفْقِدُونَ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (4).

بيان: قد مضى صدر الخبر في باب وفاة موسى عليه السلام وقال الفيروزآبادي دمغه كمنعه ونصره شجحه حتى بلغت الشجرة الدماغ وقال افتر ضحك ضحكا حسنا وقال عرش بالمكان أقام.

(11) - شى، تفسير العياشى عن مُحَمَّدِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ وَكَانَ الْمَلِكُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ هُوَ الَّذِي يَسِيرُ بِالْجُنُودِ وَالنَّبِيُّ يُقِيمُ لَهُ أَمْرَهُ وَيُنَبِّئُهُ الْخَيْرَ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ (5) فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِنَبِيِّهِمْ قَالَ لَهُمْ إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَكُمْ وِفَاءٌ وَلَا صِدْقٌ وَلَا رَغْبَةٌ فِي الْجِهَادِ فَقَالُوا

ص: 449

- 1- النيف بتشديد الياء وسكونها: كل ما زاد على العقد إلى أن يبلغ العقد الثانى.
- 2- فى المصدر: ففجر الله لهم وأخرج لهم فيها العيون العذبة.
- 3- هكذا فى نسخ وفى المصدر، وفى نسخة: القمل. ولم نعرفه.
- 4- كمال الدين: 92-95.
- 5- فى نسخة: وينبئه بأن الخير من عند ربه.

إِنْ كَتَبَ اللَّهُ الْجِهَادَ فَإِذَا أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَابْنَانَا فَلَا بُدَّ لَنَا مِنَ الْجِهَادِ وَنُطِيعُ رَبَّنَا فِي جِهَادِ عَدُوِّنَا قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا فَقَالَتْ عَظْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ مَا شَأْنُ طَالُوتَ يَمْلِكُ عَلَيْنَا وَ لَيْسَ فِي بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَ الْمَمْلَكَةِ وَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ النَّبُوَّةَ وَ الْمَمْلَكَةَ فِي الْأَوَّلَى (1) وَ يَهُودًا وَ طَالُوتَ مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ (2) بَنَ يَعْقُوبَ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ اصْطَفَا عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ الْمُلْكِ بِيَدِ اللَّهِ يَجْعَلُهُ حَيْثُ يَشَاءُ لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَخَيَّرُوا (3) فَإِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ وَ هُوَ الَّذِي كُنْتُمْ تَهْزُمُونَ بِهِ مَنْ لَقِيْتُمْ فَقَالُوا إِنْ جَاءَ التَّابُوتُ رَضِينَا وَ سَلَمْنَا (4).

«(12)- شى، تفسير العياشى عن حَرِيْزٍ عَن رَجُلٍ عَن أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قَالَ رَضْرَاضُ (5) الْأَلْوَا حَ فِيهَا الْعِلْمُ وَ الْحِكْمَةُ الْعِلْمُ جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ فَكُتِبَ فِي الْأَلْوَا حَ وَ جُعِلَ فِي التَّابُوتِ (6).

«(13)- شى، تفسير العياشى عن أَبِي الْمُحَسِّنِ (7) عَن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَ عَن قَوْلِ اللَّهِ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ فَقَالَ ذُرِّيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ (8).

«(14)- شى، تفسير العياشى عن الْعَبَّاسِ بْنِ هِلَالٍ عَن أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ وَ هُوَ يَقُولُ لِلْحَسَنِ (9) أَيُّ شَيْءٍ السَّكِينَةُ عِنْدَكُمْ وَ قَرَأَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ فَقَالَ

ص: 450

1- هكذا فى النسخ، وفى البرهان: فى آل لوى وهو الصحيح.

2- هكذا فى النسخ، والصحيح كما فى البرهان: بنيامين.

3- فى البرهان: أن تختاروا.

4- تفسير العياشى مخطوط. وأخرجه البحراننى و ما يأتى بعده فى تفسيره البرهان 2: 236 و 237.

5- فى البرهان: رضرارض.

6- تفسير العياشى مخطوط. ورواه الكلينى كما تقدم تحت رقم 3.

7- فى نسخة وفى البرهان أبى الحسن، وقد نص المصنّف قبل ذلك على أنه أبو المحسن.

8- تفسير العياشى مخطوط.

9- الظاهر هو الحسن بن خالد أو الحسين بن خالد الذى تقدم فى الحديث الرابع عن تفسير القمى، وذكرنا هناك ما هو المختار راجع.

لَهُ الْحَسَنُ جُعِلَتْ فِيدَاكَ لَا أُدْرِى فَاىُّ شَىْءٍ هُوَ قَالَ رِيحٌ تَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّةِ طَيِّبَةٌ لَهَا صُورَةٌ كَصُورَةِ وَجْهِ الْإِنْسَانِ (1) قَالَ فَيَكُونُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ (2) فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَسَدٍ بَاطِلٌ تَنْزِلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ فَقَالَ تَنْزِلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَالَ وَهِيَ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ بَنَى الْكَعْبَةَ فَجَعَلَتْ تَأْخُذُ كَذَا وَكَذَا وَبَيْنِي الْأَسَاسَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَوْلَ اللَّهِ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ قَالَ هِيَ مِنْ هَذَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْحَسَنِ فَقَالَ أَيُّ شَىْءٍ التَّابُوتُ فِيكُمْ فَقَالَ السَّلَاحُ فَقَالَ نَعَمْ هُوَ تَابُوتُكُمْ فَقَالَ فَاىُّ شَىْءٍ فِي التَّابُوتِ الَّذِي كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ كَانَ فِيهِ أَلْوَاخُ مُوسَى الَّتِي تَكَسَّرَتْ وَطَشَّتْ الَّتِي يُغْسَلُ فِيهَا قُلُوبُ الْأَنْبِيَاءِ (3).

«(15) -ل، الخصال ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء الذي يتطير منه فقال عليه السلام آخر أربعاء في الشهر وساق الحديث إلى أن قال ويوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت (4).

«(16) -شى، تفسير العياشى عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان داود وأخوه له أربعة ومعهم أبوهم شيخ كبير وتخلّف داود عليه السلام في غنمٍ لأبيه ففصل طالوت بالجنود فدعا أبو داود داود وهو أصغرهم فقال يا بني اذهب إلى إخوانك بهذا الذي قد صنعناه لهم يتفوّون به على عدوّهم وكان رجلاً قصيراً أزرق قليل الشعر طاهر القلب فخرج وقد تقارب القوم بعضهم من بعض (5).

«(17) -شى، تفسير العياشى عن أبي بصير قال سمعته يقول فمرّ داود على الحجر (6) فقال الحجر يا داود خذني فاقتل بي جالوت فإني إنمّا خلقت لقتله فأخذه فوضعه»

ص: 451

1- في الحديث المتقدم: لها وجه كوجه الإنسان.

2- في البرهان: فتكون مع الأنبياء.

3- تفسير العياشى مخطوط.

4- الخصال 2: 28 و 29، علل الشرائع: 199، عيون الأخبار: 137.

5- تفسير العياشى مخطوط، وقد ذكره البحراني في البرهان وفيه بعد ذلك: فذكر عن أبي بصير قال: سمعته يقول. ثم ساق الحديث الآتي.

6- في البرهان: فمر داود على حجر.

فِي مِحْلَا تِهِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا حِجَارَتُهُ الَّتِي كَانَ يَرْمِي بِهَا عَنْ غَنَمِهِ بِمَقْدَافِهِ (1) فَلَمَّا دَخَلَ الْعَسْكَرَ سَمِعَهُمْ يَتَعَطَّمُونَ أَمْرَ جَالُوتَ فَقَالَ لَهُمْ دَاوُدُ مَا تَعَطَّمُونَ مِنْ أَمْرِهِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ عَايَنْتُهُ لَأَقْتُلَنَّه فَتَحَدَّثُوا بِخَبْرِهِ حَتَّى أُدْخِلَ عَلَى طَالُوتَ فَقَالَ يَا فَتَى وَمَا عِنْدَكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَمَا جَرَّبْتَ مِنْ نَفْسِكَ قَالَ كَانَ الْأَسَدُ يَعْدُو عَلَى الشَّاةِ مِنْ غَنَمٍ فَأَدْرِكُهُ فَأَخْذُهُ بِرَأْسِهِ فَأَفْكَ لِحْيَتَهُ (2) عَنْهَا فَأَخْذَهَا مِنْ فِيهِ قَالَ فَقَالَ ادْعُ لِي بِدِرْعٍ سَابِغَةٍ قَالَ فَأَتَى بِدِرْعٍ فَقَذَفَهَا فِي عُنُقِهِ فَنَمَلًا مِنْهَا حَتَّى رَاعَ طَالُوتَ وَمَنْ حَصَرَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ طَالُوتُ وَاللَّهِ لَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَقْتُلَهُ بِهِ قَالَ فَلَمَّا أَنْ أَصَبَحُوا وَرَجَعُوا إِلَى طَالُوتَ وَالتَّقَى النَّاسُ قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرُونِي جَالُوتَ فَلَمَّا رَأَهُ أَخَذَ الْحَجَرَ فَجَعَلَهُ فِي مَقْدَافِهِ فَرَمَاهُ فَصَكَ بِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَدَمَعَهُ وَنَكَسَ عَنْ دَابَّتِهِ وَقَالَ النَّاسُ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَمَلَكَهُ النَّاسُ حَتَّى لَمْ يَكُنْ يُسْمَعُ لِطَالُوتَ ذِكْرٌ وَاجْتَمَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى دَاوُدَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الزُّبُورَ وَعَلَّمَهُ صَنِيعَةَ الْحَدِيدِ فَلَيَّنَّهُ لَهُ وَأَمَرَ الْجِبَالَ وَالطَّيْرَ يُسَبِّحُنَ مَعَهُ قَالَ وَلَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِثْلَ صَوْتِهِ فَأَقَامَ دَاوُدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُسْتَخْفِيًا وَأُعْطِيَ قُوَّةً فِي عِبَادَتِهِ (3).

أقول: قال صاحب الكامل لما انقطع إلياس عن بنى إسرائيل بعث الله اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله و عظمت فيهم الأحداث و عندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة و بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ (4) آل موسى و آل هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت إلا هزم الله العدو و كانت السكينة شبه رأس هر فإذا صرخت فى التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر و جاءهم الفتح ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاف و كان الله يمنعهم و يحميهم فلما عظمت أحداثهم نزل بهم عدو فخرجوا إليه و أخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوهم على التابوت و أخذه منهم و انهزموا فلما علم ملكهم أن التابوت أخذ مات كمدا (5) و دخل العدو أرضهم و نهب و سبى و عاد فمكثوا على اضطراب

ص: 452

1- المقذف: آلة ترمى بها.

2- الصحيح كما فى البرهان: أفك لحيه عنها.

3- تفسير العياشى مخطوط و أخرجه البحرانى و ما تقدم فى تفسير البرهان 2: 237 و 238.

4- فى نسختين: و فيه ما ترك.

5- فى نسختين: مات تحسرا. و الكمد: الحزن و الغم الشديد.

من أمرهم واختلاف و كانوا يتمادون أحيانا في غيرهم فيسلط الله عليهم من ينتقم به منهم فإذا رجعوا إلى التوبة كفى الله (1) عنهم شر عدوهم فكان هذا حالهم من لدن توفي يوشع بن نون إلى أن بعث الله إسموئيل و ملكهم طالوت و رد عليهم التابوت و كانت مدة ما بين وفاة يوشع إلى أن رجعت النبوة إلى إسموئيل أربعمئة سنة و ستين سنة و كان من خبر إسموئيل (2) أن بنى إسرائيل لما طال عليهم البلاء و طمع فيهم الأعداء و أخذ التابوت عنهم فصاروا بعده لا يلقون ملكا إلا خائفين فقصدتهم جالوت ملك الكنعانيين و كان ملكه ما بين مصر و فلسطين فظفر بهم و ضرب عليهم الجزية و أخذ منهم التوراة فدعوا الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه و كان سبط النبوة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبلية فحبسوها في بيت رهبة أن تلد (3) جارية فتبدلها بسلام لما ترى من رغبة بنى إسرائيل في ولدها فولدت غلاما سمته إسموئيل و معناه سمع الله دعائى و سبب هذه التسمية أنها كانت عاقرا و كان لزوجها امرأة أخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة أولادها فانكسرت العجوز و دعت الله أن يرزقها ولدا فرحم الله تعالى انكسارها و حاضت لوقتها و قربت زوجها فحملت (4) فلما انقضت مدة الحمل ولدت غلاما فسماه إسموئيل فلما كبر أسلمته في بيت المقدس يتعلم التوراة و كفله شيخ من علمائهم و تبناه (5) فلما بلغ أن يبعثه الله نبيا أتاه جبرئيل و هو يصلى فناده بصوت يشبه صوت الشيخ فجاء إليه فقال ما تريد فكره أن يقول لم أدع فيفزع فقال ارجع و نم (6) فعاد جبرئيل لمثلها فجاء إلى الشيخ فقال له ما تريد فقال يا بنى عدو إذا دعوتك فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبرئيل عليه السلام و أمره بإنذار قومه و أعلمه أن الله بعثه رسولا فدعاهم فكذبوه ثم أطاعوه فأقام يدبر أمرهم عشر سنين و قيل أربعين سنة و كانت العمالقة مع ملكهم

ص: 453

1- فى المصدر: كف الله.

2- فى المصدر: اشموئيل بن بالى.

3- فى المصدر: خيفة أن تلد.

4- فى المصدر: و قرب منها زوجها فحملت.

5- أى اتخذها ابنا.

6- فى المصدر: فكره أن يقول لم أدعك فيفزع، فقال: ارجع فم. فرجع فعاد جبرئيل.

جالوت قد عظمت نكايتهم (1) في بنى إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم فلما رأى بنو إسرائيل ذلك قالوا ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله إلى قوله و أنبأنا فدعا الله فأرسل إليه عصا و قرنا (2) فيه دهن و قيل له إن صاحبكم طوله طول هذه العصا فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى إسرائيل فادهن رأسه به و ملكه عليهم فقاموا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها و قيل كان طالوت دباغا و قيل كان سقاء يستقى الماء و يبيعه فضل حماره فانطلق يطلبه فلما اجتاز بالمكان الذى فيه إسمويل دخل يسأله أن يدعوه ليرد الله حماره فلما دخل نش الدهن فقاموا بالعصا فكان مثلها فقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً (3) فقالوا له ما كنت قط أكذب منك الساعة و نحن من سبط الملك (4) و لم يؤت سعة من المال فنتبعه فقال إسمويل إن الله اصطفاه عليكم و زاده بسطة فى العلم و الجسم فقالوا إن كنت صادقاً فأبى فقال إن آية ملكه أن يأتىكم التابوت الآية فحملته الملائكة (5) و أتت به إلى طالوت نهاراً بين السماء و الأرض و الناس ينظرون فأخرجهم طالوت إليهم فأقروا بملكه ساخطين و خرجوا معه كارهين و هم ثمانون ألفاً فلما خرجوا قال لهم طالوت إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى و من لم يطعمه فإنه منى و هو نهر فلسطين و قيل هو الأردن فشربوا منه إلا قليلاً و هم أربعة آلاف فمن شرب منه عطش و من لم يشرب منه إلا غرفة روى فلما جاوزه هو و الذين آمنوا معه لقيهم جالوت و كان ذا بأس شديد فلما رأوه رجع أكثرهم و قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت و جنوده و لم يبق معه غير ثلاثمائة و بضعة عشر رجلاً عدة أهل بدر فلما رجع من رجع قالوا كم من فئة قليلة غلبت

ص: 454

- 1- النكاية: القهر بالقتل و الجرح.
- 2- القرن بالتحريك: الجعبة.
- 3- فى المصدر هنا زيادة و هى هذه: و هو بالسريانية شاول بن قيس بن أنمار بن ضرار بن يحرف بن يفتح بن أيش بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق.
- 4- فى المصدر: و نحن من سبط المملكة.
- 5- فى المصدر هنا زيادة و هى هذه: و السكينة رأس هر، و قيل: طشت من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء، و قيل غير ذلك، و فيه الألواح و هى من در و ياقوت و زبرجد، و أمّا البقية فهى عصا موسى و رضاضة الألواح، فحملته الملائكة اه.

فَهْمَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَكَانَ فِيهِمْ أَبُو دَاوُدَ (1) وَمَعَهُ مِنْ أَوْلَادِهِ ثَلَاثَةٌ عَشْرَ ابْنًا وَكَانَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْغَرَ بَنِيهِ وَقَدْ خَلْفَهُ يَرْعَى لَهُمْ وَيَحْمِلُ إِلَيْهِمُ الطَّعَامَ وَكَانَ قَدْ قَالَ لِأَبِيهِ ذَاتَ يَوْمٍ يَا أَبَتَاهُ مَا أَرْمِي بِقَذَافَتِي شَيْئًا إِلَّا صَرَعْتَهُ وَقَالَ لَهُ لَقَدْ دَخَلْتَ بَيْنَ الْجِبَالِ فَوَجَدْتَ أَسَدًا رَابِضًا فَرَكِبْتَ عَلَيْهِ وَأَخَذْتَ بِأُذُنَيْهِ وَلَمْ أَخْفِهِ ثُمَّ أَتَاهُ يَوْمًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ إِنِّي لَأَمْشِي بَيْنَ الْجِبَالِ فَأَسْبِحُ فَلَا يَبْقَى جَبَلٌ إِلَّا سَبَّحَ مَعِيَ قَالَ أَبَشْرُ فَإِنَّ هَذَا خَيْرٌ أَعْطَاكَ اللَّهُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى النَّبِيِّ الَّذِي مَعَ طَالُوتَ قَرْنَا فِيهِ دَهْنٌ وَتَنُورًا (2) مِنْ حَدِيدٍ فَبِعَثَ اللَّهُ إِلَى طَالُوتَ وَقَالَ (3) إِنْ صَاحَبَكُمْ الَّذِي يَقْتُلُ جَالُوتَ يَوْضِعُ هَذَا الدَّهْنَ عَلَى رَأْسِهِ فَيَغْلِي حَتَّى يَسِيلَ مِنَ الْقَرْنِ وَلَا يَجَاوِزُ رَأْسَهُ إِلَى وَجْهِهِ وَيَبْقَى عَلَى رَأْسِهِ كَهَيْئَةِ الْإِكْلِيلِ وَيَدْخُلُ فِي هَذَا التَّنُورِ فَيَمْلُؤُهُ فَدَعَا طَالُوتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجَرَّ بِهِمْ فَلَمْ يُوَافِقْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَأَحْضَرَ دَاوُدَ مِنْ رَعِيهِ فَمَرَّ فِي طَرِيقِهِ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ فَكَلَّمَنَّهُ وَقَلَنَ خُذْنَا يَا دَاوُدَ فَاقْتُلْ بَنِي جَالُوتَ فَأَخَذَهُمْ وَجَعَلَهُمْ فِي مَخْلَاتِهِ وَكَانَ طَالُوتَ قَدْ قَالَ مَنْ قَتَلَ جَالُوتَ زَوْجَتَهُ ابْنَتِي وَأَجْرِي خَاتَمَهُ فِي مَمْلَكَتِهِ فَلَمَّا جَاءَ دَاوُدَ وَضَعُوا الْقَرْنَ عَلَى رَأْسِهِ فَغَلِيَ حَتَّى أَدْهَنَ مِنْهُ وَلَبَسَ التَّنُورَ فَمَلَأَهُ وَكَانَ دَاوُدَ مُسْقَمًا أَرْزَقَ مُصْفَارًا فَلَمَّا دَخَلَ فِي التَّنُورِ تَضَاقَقَ عَلَيْهِ حَتَّى مَلَأَهُ وَفَرِحَ إِشْمُوئِيلُ وَطَالُوتُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى جَالُوتَ وَصَفَّوْا لِلْقِتَالِ وَخَرَجَ دَاوُدَ نَحْوَ جَالُوتَ وَأَخَذَ الْأَحْجَارَ وَوَضَعَهَا فِي قَذَافَتِهِ وَرَمَى بِهَا جَالُوتَ فَوَقَعَ الْحِجْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَنَقَبَتْ رَأْسَهُ (4) وَقَتَلْتَهُ وَلَمْ يَزَلِ الْحِجْرُ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ أَصَابَتْهُ يَنْفِذُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَانْهَزَمَ عَسْكَرُ جَالُوتَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَرَجَعَ طَالُوتَ فَأَنْكَحَ ابْنَتَهُ دَاوُدَ وَأَجْرِي خَاتَمَهُ فِي مَمْلَكَتِهِ فَمَالَ النَّاسَ إِلَى دَاوُدَ وَأَحْبَوْهُ (5).

أقول: في أكثر نسخ التواريخ التنور بالتاء وفي العرائس (6) شبه تنور فأمره

ص: 455

1- و كان فيهم ايشا أبو داود.

2- هكذا في نسخ وفي المصدر، وفي نسخة «سنورا» وكذا فيما يأتي.

3- في المصدر: فبعث به الى طالوت وقال له.

4- في المصدر: فتقب رأسه.

5- كامل ابن الأثير 1: 73 و 74-75.

6- العرائس: 151.

أن يجلس فيه وفي بعض النسخ بالسجين قال الفيروزآبادي السنور لبوس من قد كالدرع انتهى.

ثم اعلم أنه ذكر المؤرخون أن طالوت حسد داود وأراد قتله فمنعه الله من ذلك وهو ليس بمعتمد لأنه يظهر من الآية وبعض الروايات فضله وعلمه وكماله ولم يرد في أخبارنا شيء من ذلك ولذا تركنا إيراده.

وذكر المسعودي هذه القصة نحو مما مر وفيه أن الله تعالى جمع الأحجار الثلاثة في مخلاته فصارت حجرا واحدا و ذكر أن مدة مكث التابوت ببابل كان عشر سنين فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة يحملون التابوت(1).

«(18) - كا، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ عَنْ سَعِيدِ السَّمَّانِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّمَا مَثَلُ السَّلَاحِ فِيْنَا مَثَلُ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْ أَهْلِ بَيْتٍ وَجَدَ التَّابُوتُ عَلَيَّ بِأَبِيهِمْ أَوْتُوا التُّبُوءَةَ فَمَنْ صَارَ إِلَيْهِ السَّلَاحُ مِنَّا أَوْتِيَ الْإِمَامَةَ (2).»

«(19) - كا، الكافي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السُّكَيْنِ عَنْ نُوحِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّمَا مَثَلُ السَّلَاحِ فِيْنَا مَثَلُ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حَيْثُمَا دَارَ التَّابُوتُ دَارَ الْمُلْكِ فَأَيْنَمَا دَارَ فِيْنَا السَّلَاحُ دَارَ الْعِلْمِ (3).»

«(20) - كا، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ (4).»

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

«(21) - يه، من لا - يحضره الفقيه قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسَّ جِدُّ السَّهْلَةِ هُوَ بَيْتٌ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي كَانَ يَخِيْطُ فِيهِ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْعَمَالِقَةِ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ دَاوُدُ إِلَى جَالُوتَ (5).»

ص: 456

1- مروج الذهب هامش الكامل 1: 71-76.

2- أصول الكافي 1: 238.

3- أصول الكافي 1: 238.

4- أصول الكافي 1: 238.

5- من لا يحضره الفقيه: 63.

«22»-كنز الفوائد، للكراچكى ذكروا أن الوليد بن عبد الملك احتاج إلى رصاص أيام بناء مسجد دمشق فقبل إن فى الأردن منارة فيها رصاص فابعث إليها قال فبعث إليها فلما أخذوا فى حفرها ضرب رجل بمعول فأصاب رجلاً فى سبط و ناله المعول فسال دمه فقبل (1) هذا طالوت الملك فتركه و لم يخرجه (2).

كلمة المصحح

إلى هنا تمّ الجزء الثالث عشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة و يحوى هذا الجزء 435 حديثاً فى 19 باباً و يتلوه الجزء الرابع عشر و يبدأ بقصص داود عليه السلام و من الواجب تقديم أسمى تحياتنا المتواصلة إلى حضرة صاحب الفضيلة العالم العامل التقى الشيخ حسن المصطفى دامت تأييداته حيث لم يرضَ علينا بنسخته النفيسة المصححة المكتوبة فى زمن المؤلف قدس سرّه الشريف و يرى القارىء أنموذجاً من صورتها الفتوغرافية ظهر الصحيفة؛ و قد قابلنا الكتاب عليه بعد ما قوبل قبلاً بالنسخ المتعدّده و استفدنا منها كثيراً فى تصحيح الكتاب و الله الموفق للصواب.

رمضان المبارك 1378

ص: 457

1- فى المصدر: و ناوله المعول فسال دمه فسئل عنه فقبل اه. قلت: السبط وعاء كالفقة أو الجوالق.

2- كنز الفوائد: 180.

وَفَضَّلَ الْخِطَابَ أَعْيُنَ الْحَى الَّذِي لَا تَنَامُ وَأَنْتُمْ حُكَّاءُ اللَّهِ وَبِكُمْ حَكَمَ اللَّهُ وَكَمْ عُرِفَ حَقُّ اللَّهِ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَنْتُمْ نُورُ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيْنَا وَمِنْ خَلْفِنَا أَنْتُمْ سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي
 بِهَا سَبَقَ الْقَضَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَسَلِيمٌ لَا أُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا أُتَّخَذُ
 مِنْ دُونِهِ وَرَبِّيَ الْحَسَنُ بِنْتِ الَّذِي هَدَانِي بِكُمْ وَمَا كُنْتُ لِأَهْتَدِي لَوْلَا أَنَّ هَدَانِي اللَّهُ اللَّهُ
 أَكْبَرَ اللَّهُ أَكْبَرَ اللَّهُ أَكْبَرَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا هَذَا نَا ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ عَلَى ذِكْرِ الْقَضَاءِ امْضِ إِلَى ذِكْرِ
 الْقَضَاءِ وَفَصَّلْ عَلَيْهَا رَكْعَتَيْنِ تَقْرَأُ فِيهَا بَعْدَ الْحَمْدِ مَا أَرَدْتَ فَذَا فَرَعْتَ مِنْهَا رَمَلْتَ وَسَجَدْتَ وَسَجَدْتَ
 عَلَيْهَا اللَّهُ وَقُلْ بِاللَّكْبِيِّ وَبِمَكِّي وَمُعْتَمِدِي بِالنِّعَمِ الْجَيِّدِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَجُرِي خَاصِعٌ يَا تَعْلَى الْأَقْدَامِ
 جِلْدَالٍ وَجَهْلِكَ الْكُرْبِيِّ لَا تَجْعَلْ هَذِهِ السَّنْدَةَ وَلَا هَذِهِ الْمِحْنَةَ تَسْطِيلًا بِاسْتِصْوَاحِ الشَّافِعِ
 وَأَمْتَحِنِي مِنْ فَضْلِكَ مَا لَمْ تَمُخَّرْ بِرَأْسِكَ مِنْ غَيْرِنَا لَتَرَانَتْ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ تَتْرَكْ وَلَا تَرَالِ صَلِّ
 عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَالْمُحَمَّدِ وَأَغْفِرْ لِي وَأَزْخِرْ لِي وَرَكِّعْ عَلَيَّ وَبَارِكْ لِي فِي بَيْتِي وَاجْعَلْ لِي مِنْ عَقَابَتِكَ
 دُطْقَانِيكَ مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ فِي بَيْتِ الْأُطْلُتِ لِصَلِّ
 بِدَعْوَةِ الْقَضَاءِ صَلَّى هُنَاكَ رَكْعَتَيْنِ فَذَا سَأَلْتِ وَسَجَدْتَ فَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ذَخَرْتُ تَوَحُّدِي أَنَا لَكَ
 وَمَعْرِفَتِي بِكَ وَأَخْلَصْتُ لَكَ وَأَقْرَبِي بِرُبُوبِيَّتِكَ وَذَخَرْتُ وَلَا يَتَرَنَّ مَعْنَى بَعْرِقِهِمْ
 مِنْ بَرِيَّتِكَ مُحَمَّدٍ وَعْتَرِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيَوْمٍ قَرَعِي إِلَيْكَ عَاجِلًا وَاجِلًا وَقَدْ فَرَعْتُ لِيكَ الْيَوْمَ
 يَا مَوْلَايَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي مَوْفِعِي هَذَا وَسَأَلْتُكَ مَا تَكُنِي مِنْ نِعْمَتِكَ وَأَزَاخَرْنَا أَخْنَاءُ مِنْ
 نِعْمَتِكَ وَالْبَرَكَةِ فَيَا مَارُفَتِيهِ وَتَحْصِينَ صَدْرِي مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَجَائِحَةٍ وَمَعْصِيَةٍ فِي دِينِي وَ
 دُنْيَايَ وَالْآخِرِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ تَضَلُّعِي هُنَاكَ رَكْعَتَيْنِ تَقْرَأُ
 فِي الْأُولَى الْحَمْدَ وَالصَّلَاةَ وَالثَّانِيَةَ الْحَمْدَ وَالْكَافِرُونَ فَذَا سَأَلْتِ وَسَجَدْتَ فَقُلِ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمَنْتَ
 السَّلَامُ وَاللَّذِي يَعْقِدُ السَّلَامُ وَذَارُكَ دَارُ السَّلَامِ حَيْثُ رُبْنَا مِنْكَ بِالسَّلَامِ اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ
 هَذِهِ الصَّلَاةَ ابْتِغَاءَ رَحْمَتِكَ وَرِضْوَانِكَ وَمَغْفِرَتِكَ وَتَعْظِيمًا لِمَجْدِكَ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ
 تَالِ مُحَمَّدٍ وَأَوْفِرْ خَائِي عَلَيَّ وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ثُمَّ امْضِ إِلَى الْأَسْطُوَانَةِ السَّابِعَةِ
 وَقِفْ عِنْدَهَا مَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
 رَسُولُ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى أَبِيْنَا أَدَمَ وَأُمَّنَا حَوَاءَ السَّلَامُ عَلَى هَابِيلَ الْمُتَّقِينَ طَلْمَا وَعَدُوَاتِنَا

وَبِكُمْ وَجِبَابُ الْقَضَاءِ وَذ

الاولى

مَا ذَكَرَ فِي عِلْمِهِ

اقول وجدت في بعض مؤلفات قداماء
 اصحابنا ويستحب ان تصلى في البيت
 يرسخ في ربه وهو متصل بدعوتك
 العشاء ركعتين فقد
 روى عن ابي عبد الله ذلك فاذا
 سلمت فصل واذكر الدعاء ثم قال
 السيد رحمه الله

المستقبل كونه على من الحسن
على ما المستقبل اذا كان من القدر
واستقبل القبله يكون كذلك ولا بعد
ان يكون القبله تصحيف الصبر

لان في تخيل القبور الاظهر هو الوجوه لان كما فهم الشيخ رحمه الله وغيره وحكوا باستقبال القمر مطلقا
وهو الموافق للاخبار الاخر الواردة في زيارة العبيد والله يعلم ريب احد من محمد بن عيسى بن ابي
عمر عن رواه قال قال ابو عبد الله ^{عليه السلام} اذا عبت باحدكم الشقة فوات بلالده فليحل على منزله وليصل
ركعتين وليؤم بالصلوة الى قبورنا فان ذلك يصل اليها ويسلم على الائمة عليهم السلام من بعيد كما سلم
عليهم من غير غير انك لا يعجز ان تقول عينك فلا تزل بل تقول في موضع قصدك بقلي في ثرا اذ
تجرت عن حضور مشهدك **وَجَهَّتْ اِلَيْكَ سَلَامِي لِعَائِيَاتِهِ سُبُلُكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ فَانْفَعْ**
لِي عِنْدَ رَبِّي جَلَّ وَعَزَّ وَتَدْعُو بِمَا احْبَبْتَ اَقُولُ قَوْلَهُ وَيَسْمَعُ عَلِيَّ الائمة عليهم السلام الى آخر الكلام من
الشيخ وليس من ائمة الخبز كما يظهر من الكافي وما اوردنا في اول الباب ريب كما العدة عن احمد بن محمد
عن لقاسم عن جده عن الحسين بن ثوير بن ابي فاختة قال كنت انا ويونس بن جليان والمفضل بن عمر
وابوسلمة السراج جلوسا عند ابي عبد الله ^{عليه السلام} وكان المتكلم يردن وكان اكبرنا ساقا لاجل جعل في الك
اني كثيرا ما ذكر الحسين صلوات الله عليه في شئ اقول قال قل صلى الله عليك يا ابا عبد الله تعيد ذلك
ثلاثا فان السلام عليه يصل اليه من قريب وبعيد اقول قال الشهيد رحمه الله في الذكرى قال ابن عمر
رحمته من زار وهو يقف في بلد قدم الصلوة ثم زار عقبها وقال رحمه الله في القدر وسبح
زيارة النبي والائمة صلى الله عليهم كل يوم جمعة ولو من المبعد واذا كان على مكان عال كان افضل اقول
لا بعد الفول بالتحية للبعيد من تقديم الصلوة وثاخيرها لو ودلوا بغيرها كما عرفت وما ذكره
من جواز الزيارة في اي مكان تشر وان لم يكن موضعا عاليا لا يجلو من حق تلعومات بعض ما من الاجا
وان كان الافضل والاحوط ايقاعها في طحال او حرق زياره للحسين صلوات الله عليه
من بعد البلا والاسلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يا نور الله في
ظلمات الارض والسلام عليك يا امام المؤمنين وسلالة النبيين والوصيين وشاهدي يوم الدين
السلام على حبيبي رسول الله سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام على ابيك امير المؤمنين ووارث
علم النبيين السلام على امك فاطمة بنت رسول الله رب العالمين السلام على اخيك وسفيك الحسن
يا امام المؤمنين وحجة رب العالمين اشهد انك وانا لك الذين كانوا من قبلك وانباء لك
الذين من بعدك موالع واوليائي وافهم انكم اصفياء الله وحجته البالغة على خلقه انجبكم

ثم اعلم انه قد اوردنا زيارة مهمته
للبعيد في باب زيارة النبي ص
من البعيد فلا تخيد ص
وصية قد ص

صورة فتوغرافية لصحيفة من النسخة الخطية النفيسة لمكتبة العالم البارع السيد جلال الدين المحدث.

باب 1 نقش خاتم موسى و هارون عليهم السلام و علل تسميتهما و بعض أحوالهما؛ و فيه 20 حديثاً. 1-12

باب 2 أحوال موسى عليه السلام من حين ولادته إلى نبوته؛ و فيه 21 حديثاً. 13-63

باب 3 معنى قوله تعالى فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ و قول موسى عليه السلام وَ أَحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي و أَنَّهُ لَمْ سَمِّ الْجَبَلَ طُورَ سَيْنَاءَ؛ و فيه خمسة أحاديث. 64-66

باب 4 بعثة موسى و هارون عليهما السلام على فرعون، و أحوال فرعون و أصحابه و غرقهم، و ما نزل عليهم من العذاب قبل ذلك و إيمان السحرة و أحوالهم؛ و فيه 61 حديثاً. 67-156

باب 5 أحوال مؤمن آل فرعون و امرأة فرعون؛ و فيه ستة أحاديث. 157-165

باب 6 خروج موسى عليه السلام من الماء مع بنى إسرائيل و أحوال التيه؛ و فيه 21 حديثاً. 165-195

باب 7 نزول التوراة و سؤال الرؤية و عبادة العجل و ما يتعلق بها؛ و فيه 51 حديثاً. 195-248

باب 8 قصة قارون؛ و فيه خمسة أحاديث. 249-258

باب 9 قصة ذبح البقرة؛ و فيه سبعة أحاديث. 259-277

باب 10 قصص موسى و خضر عليهما السلام؛ و فيه 55 حديثاً. 278-322

باب 11 ما ناجى به موسى عليه السلام ربه و ما أوحى إليه من الحكم و المواعظ و ما جرى بينه و بين إبليس لعنه الله؛ و فيه 80 حديثاً. 323-362

باب 12 وفاة موسى و هارون عليهما السلام و موضع قبرهما، و بعض أحوال يوشع بن نون عليه السلام؛ و فيه 22 حديثاً. 363-376

باب 13 تمام قصة بلعم باعور؛ و فيه ثلاثة أحاديث. 377-380

باب 14 قصّة حزقييل عليه السلام؛ وفيه تسعة أحاديث. 381-387

باب 15 قصص إسماعيل الذي سمّاه الله صادق الوعد وبيان أنّه غير إسماعيل بن إبراهيم؛ وفيه سبعة أحاديث. 388-391

باب 16 قصّة إلياس وإلييا واليسع عليهم السلام؛ وفيه عشرة أحاديث. 392-403

باب 17 قصص ذى الكفل عليه السلام؛ وفيه حديثان. 404-407

باب 18 قصص لقمان وحكمه؛ وفيه 28 حديثاً. 408-434

باب 19 قصّة إشمونيل عليه السلام و تالوت و جالوت و تابوت السكينة؛ وفيه 22 حديثاً. 435-457

ص: 461

قد رجعت في تحقيق الكتاب و تصحيحه و مقابله إلى النسخة المطبوعة بطهران في 1303 المشهورة بطبعة أمين الضرب، و إلى نسخة مخطوطة قوبلت بنسخ متعدده في مجالس عديدة آخرها الثلثاء الثالث من شهر شعبان المعظم سنة 1225 و قد أتحفنا إياه العالم البارع السيد جلال الدين الشهير بالمحدث أدام الله توفيقاته، و كثيراً ما راجعت نسخة أخرى لمكتبة سيدنا العلامة الحجة السيد شهاب الدين النجفي المرعشي مدّ ظله العالی و قد اعتمدنا في تخریج أحاديث الكتاب و نصوصه و تعاليقه على كتب نسردها أسامی بعضها:

(1)- إثبات الوصية للمسعودي طبعة: النجف دون تاريخ

(2)- إرشاد القلوب للديلمی طبعة: النجف دون تاريخ

(3)- الإرشاد للشيخ المفيد طبعة: إيران سنة: 1308

(4)- الأمالی و يقال له المجالس أيضاً للشيخ المفيد طبعة: النجف من منشورات المطبعة الحيدرية.

(5)- الأمالی للشيخ الصدوق طبعة: إيران سنة: 1374

(6)- الأمالی للشيخ الطوسي طبعة: إيران سنة: 1313

(7)- الأمالی للسيد المرتضى طبعة: مصر سنة: 1325

(8)- بصائر الدرجات للصفار طبعة: إيران سنة: 1285

(9)- تاريخ الطبري طبعة: مصر سنة 1358

(10)- تاريخ اليعقوبي طبعة النجف سنة 1358

(11)- تحف العقول لابن شعبة طبعة: طهران سنة: 1376

(12)- تفسير الإمام العسكري عليه السلام طبعة: إيران سنة: 1315

و كثيراً ما راجعت طبعه الآخر في هامش تفسير علي بن إبراهيم طبعة: إيران سنة: 1315

(13)- تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني طبعة طهران سنة 1375

- (14)- تفسير البيضاوى طبعة إسلامبول سنة: 1303
- (15)- تفسير على بن إبراهيم القمى طبعة: إيران سنة: 1313
و كثيراً ما راجعت طبعه الآخر بسنة 1315
- (16)- تنبيه الخواطر لوزّام بن أبى فراس طبعة دار الكتب الإسلامية بطران سنة 1376
- (17)- تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى طبعة النجف سنة 1350
- (18)- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى طبعة إيران سنة 1327
- (19)- التوحيد للصدوق طبعة: هند سنة: 1321
- (20)- الخرائج و الجرائح للراوندى طبعة: إيران سنة: 1305
- (21)- الخصال للصدوق طبعة: إيران سنة: 1302
- (22)- الرجال للكشّى طبعة: بمبئى سنة: 1317
- (23)- الروضة فى الفضائل طبع مع علل الشرائع و المعانى بإيران سنة: 1321
- (24)- روضة الواعظين للفتّال طبعة إيران
- (25)- صحيفة الرضا عليه السلام للطبرسى طبعة: إيران سنة: 1376
- (26)- علل الشرائع و معانى الأخبار للصدوق طبعة: إيران سنة: 1321
- (27)- عيون الأخبار للصدوق طبعة: إيران سنة: 1318
- (28)- عدّة الداعى لابن فهد طبعة إيران سنة 1274
- (29)- العرائس للثعلبى طبعة مصر دون تاريخ و بهامشه روض الرياحين.
- (30)- الغيبة للنعمانى طبعة: إيران سنة: 1317
- (31)- القامس المحيط للفيروز آبادى طبعة الهند دون تاريخ
- (32)- قاموس التوراة لهاكس طبعة بيروت سنة 1928.
- (33)- قرب الإسناد للحميرى طبعة: إيران سنة: 1370

«34»-قصص الأنبياء للسيد نعمه الله جزائريّ طبعة النجف سنة 1373.

«35»-الكافي للكلييني: الاصول و الروضة طبعة: دار الكتب

الإسلامية بطهران سنة: 1375

الفروع طبعة: إيران سنة: 1312

ص: 463

«36»-الكامل لابن الأثير طبعة مصر و بهامشه مروج الذهب.

«37»-كامل الزيارات لابن قولويه طبعة النجف سنة 1333.

«38»-الكشّاف للزمخشريّ طبعة: مصر سنة: 1373

«39»-كشف الغمّة للإربليّ طبعة إيران سنة 1294

«40»-كمال الدين للصدوق طبعة: إيران سنة: 1301

«41»-كنز الفوائد للكراچكيّ طبعة: إيران سنة: 1322

«42»-مجازات القرآن للشريف الرضيّ طبعة بغداد سنة 1375

«43»-مجمع البيان للطبرسيّ طبعة: طهران سنة: 1373

«44»-المحبرّ للبغداديّ طبعة دار المعارف بحيدر آباد سنة 1361

«45»-مروج الذهب للمسعوديّ طبعة مصر بهامش الكامل.

«46»-معجم البلدان لياقوت طبعة بيروت سنة 1374

«47»-مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب طبعة الأخير بالنجف.

«48»-المنجد في اللّغة للأبّ لويس اليسوعيّ.

«49»-النهاية لابن الأثير طبعة: إيران سنة: 1299

نهج البلاغة للشريف الرضيّ وفي ذيله شرحه لابن عبده طبعة: مصر دون تاريخ

و سيأتي الإيعاز إلى سائر المصادر في المجلّدات الآتية.

وقد ساعدني في تصحيح الكتاب و عرضه على النسخ من أوّل الكتاب إلى هنا و تخريج هذا المجلّد عدّة من نوابغ الأفاضل و ثلّة من الفطاحل الأماجد منهم إخواني الأتقياء فضيلة الشيخ محمّد عليّ و الشيخ حسين الشيرازيين و الشيخ حسين الدارابيّ أدام الله أيّام إفاداتهم و وقفهم الله لمرضاته و لترويج مذهب مواليهم الطاهرين.

قم المشرفّة خادم العلم و الدين عبد الرحيم الرباني الشيرازي

عفى عنه و عن والديه.

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشارة المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للاحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشي.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنة: للجنة.

حة: لفرحة الغري.

ختص: لكتاب الاختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعدد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشي.

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفة الرضا (عليه السلام).

ضا: لفقهِ الرضا (عليه السلام).

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمة.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عدة: للعدة.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبة الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير عليّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضة.

ق: للكتاب العتيق الغرويّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قية: للدروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافي.

كش: لرجال الكشيّ.

كشف: لكشف الغمّة.

كف: لمصباح الكفعميّ.

كنز: لکنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة معا.

ل: للنخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكريّ (عليه السلام).

ما: لأمالى الطوسيّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعمدة.

مص: لمصباح الشريعة.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعاني الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزيارة.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا (عليه السلام).

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفاية.

نهج: لنهج البلاغة.

نى: لغيبة النعماني.

هد: للهداية.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: 465

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

